

(الجزء الاول)

من حياة الحيوان الكبرى

للاستاذ العلامة والقدوة الفهامة

الشيخ كمال الدين الدميري

نفعنا الله به

*(وبهامشه كتاب عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات

للامام العالم زكريا بن محمد بن محمود القزويني رحمه الله تعالى)*



marefa.org

موسوعة المعرفة

المعرفة مشروع علمي ثقافي يهدف لجمع المحتوى العربي والإضافة إليه، لإنشاء موسوعة دقيقة، متكاملة، متنوعة، مفتوحة، محايدة ومجانية، يستطيع الجميع المساهمة في تحريرها، بالكتابة أو بالاقتباس من مصادر مرخِصة بالنقل. بدأت المعرفة في 16 فبراير 2007 ويوجد بها الآن 35,587 مقال و 2,409,583 صفحة مخطوط فيها.

خلافاً للغات العالم الكبرى الأخرى، تفتقر الثقافة العربية إلى المحتوى الإلكتروني، ويفاقم من ذلك الوضع قصر عمر المواقع الإلكترونية العربية، مما يجعل محتواها الإلكتروني مملوكاً لكيان اعتباري قد زال من الوجود، ولا يستطيع حتى كاتب المحتوى نشره في مكان آخر.

لذا فندعو المهتمين إلى المساهمة في جمع تراثنا في موسوعة المعرفة الحرة والحصول على تصاريح النقل من مختلف المصادر وتوعية أصحاب تلك المصادر ببدائل علامة حفظ الملكية التي تتيح نشر المعرفة. **ادع أصدقاءك للكتابة في أي موضوع معرفي يهمهم.**

مشروع معرفة المخطوطات

تشهد الثقافة العربية تراجعاً على كافة الأصعدة. ونتيجة لذلك تخلى العديد من الشعوب عن استخدام الأبجدية العربية، مما أدى إلى سقوط مراكز إشعاع الثقافة العربية في تلك الشعوب في غياهب النسيان. فنرى حواضر حيدر أباد وتنبكتو وزنجبار وسمرقند ملآى بمئات الآلاف من المخطوطات العربية في حالة يرثى لها من الإهمال. ولقد شكلت التقنية الحديثة من الماسحات الضوئية والإنترنت بارقة أمل. إذ أصبح بإمكان المتطوعين، حيثما كانوا، المشاركة في تحويل تلك المخطوطات الممسوحة إلى نصوص رقمية يعم نفعها الجميع.

وتفخر موسوعة "المعرفة" بحصولها على 25,000 مخطوط تحتوي على 2,409,583 صفحة من المخطوطات من حكومة الهند، وهي تمثل 5% من المخطوطات باللغة العربية التي يعملون على مسحها ضوئياً. قائمة بروكلمان لأهم مصادر الكتب والمخطوطات العربية تضم 16 مكتبة بالهند بين أهم 168 موقع بالعالم. أمدتنا الهند كذلك بملايين الصفحات بالفارسية والتركية (بحروف عربية). وبعد أن كانت الهند أكبر مشترٍ وقارئ للأدب العربي أصبحت اليوم لا تجد بين أبنائها من هو قادر حتى على قراءة عناوين تلك المخطوطات. الفرصة سانحة لإثراء تراثنا ودعم أواصر التعاون الإنساني مع حضارة الهند الصديقة. المشروع ذاته يجري تكراره مع تجمعات Corpora المخطوطات العربية الكبرى في الصين وتنبكتو (مالي).

هذه قائمة جزئية للمخطوطات التي لدينا. إذا كنت تريد أن نعجل بنشر أي منها فأخبرنا بالضغط هنا.

خطوات المشروع:

1. الحصول على صور المسح الضوئي للمخطوطات.
2. نشر المخطوط إلكترونياً مقروناً بمقالات من موسوعة المعرفة متعلقة بالمخطوط والكاتب. ويمكن للجميع تحميل المخطوط. قائمة المخطوطات الجاهزة للتحميل.
3. تدوين المخطوطات, أي تحويل الصورة إلى نص حرفي يمكن التعامل التحريري معه، وذلك للمخطوطات التي لا يوجد لها نصوص. وهذا عن طريق مشروع معرفة المخطوطات الذي يضم برنامج تدوين المخطوطات عن بعد Distributed Proofreading. وتلك الخطوة تتطلب جهداً فائقاً ندعو القراء للمشاركة فيه (بالتسجيل هنا).
4. تقديم نص المخطوط إلى مشروع گوتنبرگ Gutenberg Project لنشر كتب التراث العالمي. وقد انضمت موسوعة المعرفة **لمشروع گوتنبرگ** وهي بذلك المشارك العربي الوحيد في هذا المشروع العالمي.

مع تحيات مدير المشروع

د. نايل الشافعي

﴿فهرسة الجزء الاول من كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري﴾

صحيفة

(فهرسة كتاب عجائب المخلوقات الذى على هامش حياة الحيوان للعلامة القزوينى)

(تمت)



(الجزء الاول)

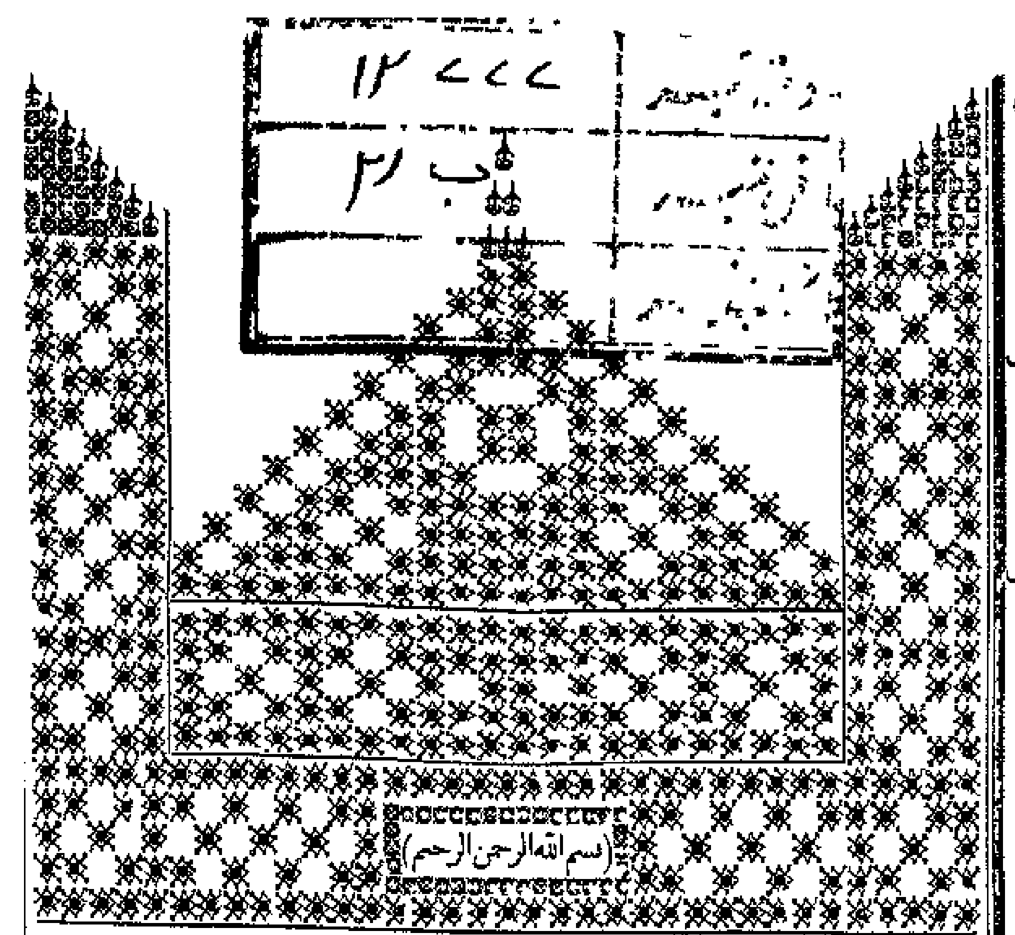
من حياة الحيوان الكبرى

للاستاذ العلامة والقدوة الفهامة

الشيخ كمال الدين الدميري

نفعنا الله ب...

*(وبهامشه كتاب عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات
للامام العالم زكريا بن محمد بن محمود القزويني رحمه الله تعالى)*



الحمد لله الذى شرف نوع الانسان * بالاصغرين القلب واللسان * وفضله على سائر الحيوان بنعمتى المنطق والبيان * ورجحه بالعقل الذى وزن به قضايا القياس فى أحسن ميزان * فأقام على وحدانيته البرهان أحمده حمدا اعترافا بواجب الاحسان * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذى لا يدرك كنه ذاته بالحدود والرسوم ذوو الاذهان * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المخصوص بالآيات البينات كل البيان * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما يدومان مادام الملوان * ويبقيان فى كل زمان وأوان *(وبعد) فهذا كتاب لم يسألنى أحد تصنيفه * ولا كلفت القريحة تأليفه * وانما دعانى الى ذلك أنه وقع فى بعض الدروس * التى لا يخبأ فيها العطر بعد عروس * ذكر مالك الحزين والنهج المحروس * فحصل فى ذلك مايشبه حرب البسوس * ومزج الصحيح بالسقيم * ولم يفرق بين نسر وظليم * وتحككت العقرب بالافعى * واستنت الفصال حتى القرعى * وصير والاروى مع النعام ترعى * وقضوا باجتماع الحوت والضب قطعا * واتخذ كل أخلاق الضبع طبعا * ولبس جلد النمر أهل الامامة * وتقلدها الجميع طوق الحمامة

والقوم اخوان وشتى فى الشيم * وقيل فى شأنهم اشتدى زيم

وظن الكبير أنه أصدق من القطا * وأن الصغير كالفاحتة غلطا * وصار الشيخ الافيق كذات النحيين والمعيد ذو التحقيق كالراجع بخفى حنين * والمفيد كالاشقر تحيرا * والطالب كالحبارى تحسرا * والمستمع يقول كل الصيد فى جوف الفرا * والغبى كصافر يكرر أطرق كرا * فقلت عند ذلك فى بيته يؤتى الحكم * ويا معطى القوس باريها تبين الحكم * وفى الرهان سابق الخيل يرى * وعند الصباح يحمد القوم السرى * واستخرت الله تعالى وهو الكريم المنان * فى وضع كتاب فى هذا الشان *(وسميته) حياة الحيوان * جعله الله موجبا للفوز فى دار الجنان * ونفع به على ممر الازمان * انه الرحيم الرحمن * ورتبته على حروف المعجم * ليسهل به من الاسماء ما استعجم

باب

(بسم الله الرحمن الرحيم)
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم
العظمة لك والكبرياء
لجلالك اللهم يا قائم الذات
ويا مفيض الخيرات * واجب
الوجود وواهب العقول
وفاطر الارض والسموات
مبدى الحركة والزمان *
ومبدع الحيز والمكان * فاعل
الارواح والاشباح وجاعل
النور والظلمات * محرك
الافلاك ومزينها بالثوابت
والسيارات * ومقر الارض
وممهدها لانواع الحيوان
وأصناف المعادن والنبات *
دام حمدك وجل ثناؤك
وتعالى ذكرك وتقدست
أسماؤك لا اله الا أنت وسعت
رحمتك وكثرت آلاؤك
ونعماؤك أفض علينا أنوار
معرفتك وطهر قلوبنا عن
كدورات معصيتك وأمطر
علينا سحائب فضلك ورحمتك
واضرب علينا سرادقات
عفوك ومغفرتك وادخلنا
فى حفظ عنايتك ومكرمتك
وصل على ذوى الانفس
الطاهرات * والمعجزات
الباهرات * خصوصا على
سيد المرسلين وامام المتقين
وقائد الغر المحجلين محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم الذى اختير للنبوة
وآدم بين الماء والطين

(باب الهمزة)

(الاسد) من السباع معروف وجمعه أسود وأسد وآسد وآساد والانثى أسدة وفي حديث أم زرع زوجي ان دخل فهد وان خرج أسد وله أسماء كثيرة قال ابن خالويه للاسد خمسمائة اسم وصفة وزاد عليه علي بن قاسم بن جعفر اللغوي مائة وثلاثين اسما فمن أشهرها أسامة والبيهس والنآج والجخدب والحرث وحيدرة والدواس والرئبال وزفر والسبع والصعب والضرغام والضيغم والطيثار والعنبس والغضنفر والفرافصة والقسورة وكهمس والليث والمتأنس والمتهيب والهرماس والورد وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى ومن كناه أبو الابطال وأبو حفص وأبو الاخياف وأبو الزعفران وأبو شبل وأبو العباس وأبو الحرث * وانما ابتدأت به لانه أشرف الحيوان المتوحش اذ منزلته منها منزلة الملك المهاب لقوته وشجاعته وقساوته وشهامته وجهامته وشراسة خلقه ولذلك يضرب به المثل في القوة والنجدة والبسالة وشدة الاقدام والجراءة والصولة ومنه قيل لحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه أسد الله ويقال من نبل الاسد أنه اشتق لحمزة بن عبد المطلب من اسمه وكذلك لابي قتادة فارس النبي صلى الله عليه وسلم ففي صحيح مسلم في باب اعطاء القاتل سلب المقتول فقال أبو بكر رضي الله عنه كلا والله لا يعطيه أضيبعا من قريش ويدع أسدا من أسد الله تعالى يقاتل عن الله ورسوله وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الضاد المعجمة * وهو أنواع كثيرة قال ارسطو رأيت نوعا منها يشبه وجهه وجه الانسان وجسده شديد الحمرة وذنبه شبيه بذنب العقرب ولعل هذا هو الذي يقال له الورد ومنه نوع على شكل البقر له قرون سود نحو شبر وأما السبع المعروف فان أصحاب الكلام في طبائع الحيوان يقولون ان الانثى لا تضع الا جروا واحدا تضعه لحمة ليس فيه حس ولا حركة فتحرسه كذلك ثلاثة أيام ثم يأتي أبوه بعد ذلك فينفخ فيه المرة بعد المرة حتى يتنفس ويتحرك وتنفرج أعضاؤه وتتشكل صورته ثم تأتي أمه فترضعه ولا يفتح عينيه الا بعد سبعة أيام من تخلقه فاذا مضت عليه بعد ذلك ستة أشهر كلف الاكتساب لنفسه بالتعليم والتدريب * قالوا وللاسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ما ليس لغيره من السباع * ومن شرف نفسه أنه لا يأكل من فريسة غيره فاذا شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها واذا جاع ساءت أخلاقه واذا امتلأ من الطعام ارتاض ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب وقد أشار الى ذلك الشاعر بقوله

وأترك حبها من غير بغض * وذاك لكثرة الشركاء فيه
اذا وقع الذباب على طعام * رفعت يدي ونفسي تشتهيه
وتجتنب الاسود ورود ماء * اذا كان الكلاب ولغن فيه

وقد ألغز بعضهم في القلم فقال

وأرقش مرهوف الشباة مهفهف * يشتت شمل الخطب وهو جميع
تدين له الآفاق شرقا ومغربا * وتعنو له ملاكها وتطيع
حمى الملك مفطوما كما كان تحتمي * به الاسد في الآجام وهو رضيع

واذا أكل نهس من غير مضغ وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر ويوصف بالشجاعة والجبن فمن جبنه أنه يفزع من صوت الديك ونقر الطست ومن السنور ويتحير عند رؤية النار وهو شديد البطش ولا يألف شيأ من السباع لانه لا يرى فيها ما يكافئه ومتى وضع جلده على شيء من جلودها تساقطت شعورها ولا يدنو من المرأة الحائض ولو بلغ الجهد ولا يزال محموما ويعمر كثيرا وعلامة كبره سقوط أسنانه روى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أنه خرج في بعض أسفاره فبينما هو يسير اذ هو بقوم وقوف فقال ما لهؤلاء القوم قالوا أسد على الطريق قد أخافهم فنزل عن دابته ثم مشى اليه حتى أخذ بأذنه ونحاه عن الطريق ثم قال له ما كذب عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله انما سلط على ابن آدم ما خافه غير

وأرسلته رحمة للعالمين وأيدته بنصرك وبالمؤمنين وختمت به الانبياء والمرسلين وعلى اخوانه من النبيين والصالحين وآله وصحبه أجمعين (يقول) العبد الاصغر زكريا بن محمد بن محمود القزويني تولاه الله بفضله وهو من أولاد بعض الفقهاء الذين كانوا موطنين بمدينة قزوين وينتهي نسبه الى أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حكم الله تعالى ببعد الدار والوطن ومفارقة الاهل والسكن أقبلت على مطالعة الكتب على رأي من قال * وخير جليس في الزمان كتاب * وكنت مستغرقا بالنظر في عجائب صنع الله تعالى في مصنوعاته وغرائب ابداعه في مبدعاته كما أرشد الله سبحانه اليه حيث قال تعالى أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج وليس المراد من النظر تقليب الحدقة نحوها فان البهائم تشارك الانسان فيه ومن لم ير من السماء الا زرقتها ومن الارض الا غبرتها فهو مشارك للبهائم في ذلك وأدنى حالا منها وأشد غفلة كما قال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين الى أن قال أولئك كالانعام

الله ولو أن ابن آدم لم يخف الا الله تعالى لم تسلط عليه ولو لم يرج الا الله تبارك وتعالى لما وكله الى غيره وفي سنن ابي داود من حديث عبد الرحمن بن آدم مولى بني هاشم عنه سواء عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام الى الارض وكأن رأسه يقطر ولم يصبه بلل وأنه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال وتقع الامنة في الارض حتى يرعى الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ولا يضر بعضهم بعضا ثم يبقى في الارض أربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه وفي الحلية لابي نعيم في ترجمة ثور بن يزيد قال بلغني أن الاسد لا يأكل الا من أتى محرما وقصة سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الاسد مشهورة رواها البزار والطبراني وعبد الرزاق والحاكم وغيرهم وذكر البخاري في تاريخه أنه بقي الى زمن الحجاج وروى محمد بن المنكدر عنه أنه قال ركبت سفينة في البحر فانكسرت فركبت لوحا فأخرجني الى أجمة فيها أسد فأقبل الي فقلت أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتانا به فجعل يغمزني بمنكبه حتى أقامني على الطريق ثم همهم فظننت أنه السلام وفي دلائل النبوة للبيهقي عن ابن المنكدر أيضا أن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطأ الجيش بأرض الروم وأسر في أرض الروم فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد فقال له يا أبا الحرث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أمري كيت وكيت فأقبل الاسد يبصبص حتى قام الى جنبه وكلما سمع صوتا أهوى اليه ثم يمشي الى جنبه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش فرجع الاسد واختلف في اسم سفينة رضي الله عنه فقيل رومان وقيل مهران وقيل طهمان وقيل عمير روى مسلم له حديثا واحدا والترمذي والنسائي وابن ماجه ودعا النبي صلى الله عليه وسلم على عتبة بن أبي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الاسد بالزرقاء من أرض الشام رواه الحاكم من حديث أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه وقال صحيح الاسناد وروى الحافظ أبو نعيم بسنده الى الاسود بن هبار قال تجهز أبو لهب وابنه عتبة نحو الشام فخرجت معهما فنزلنا الشراة قريبا من صومعة راهب فقال الراهب ما أنزلكم ههنا هنا سباع فقال أبو لهب أنتم عرفتم سني وحقي قلنا أجل قال ان محمدا دعا على ابني فاجمعوا امتعتكم على هذه الصومعة ثم افرشوا لابني عليه وناموا حوله ففعلنا ذلك وجمعنا المتاع حتى ارتفع ودرنا حوله وبات عتبة فوق المتاع فجاء الاسد فشم وجوهنا ثم وثب فاذا هو فوق المتاع فقطع رأسه فقال سيفي يا كلب ولم يقدر على غير ذلك وفي رواية فوثب الاسد فضربه بيده ضربة واحدة فخدشه فقال قتلني فمات مكانه وطلبنا الاسد فلم نجده وانما سماه النبي صلى الله عليه وسلم كلبا لانه يشبهه في رفع رجله عند البول *(فائدة)* روى البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فر من المجذوم فرارك من الاسد وفي حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم وقال بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه وأدخلها معه الصحفة قال الشافعي رحمه الله في عيوب الزوجين ان الجذام والبرص يعدي وقال ان ولد المجذوم قلما يسلم منه قلت ومعنى قول الشافعي رضي الله عنه انه يعدي أي بتأثير الله تعالى لا بنفسه لان الله تعالى أجرى العادة بابتلاء السليم عند مخالطة المبتلى وقد يوافق قدرا وقضاء فيظن أنه عدوى وقد قال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة كما سيأتي ذلك ان شاء الله تعالى وأما قوله في الولد قلما يسلم منه فقد قال الصيدلاني معناه أن الولد قد ينزعه عرق من الاب فيصير أجذم وقد قال صلى الله عليه وسلم لرجل قال له ان امرأتي قد ولدت غلاما أسود لعل عرقا نزعه وبهذا الطريق يحصل الجمع بين هذه الاحاديث وجاء في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يورد ذو عاهة على مصح وانه صلى الله عليه وسلم أتاه مجذوم ليبايعه فلم يمد يده اليه بل قال له أمسك يدك فقد بايعتك وفي مسند الامام أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تطيلوا النظر الى المجذوم واذا كلمتموه فليكن بينكم وبينه قدر رمح *وقد ذكر الشيخ صلاح الدين العراقي في القواعد أن الام اذا كان بها جذام أو برص سقط حقها من الحضانة لانه يخشى على الولد من لبنها ومخالطتها واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم لا يورد ذو عاهة على مصح والذي ذكره

ظاهر

بل هم أضل والمراد من هذا النظر التفكر في المعقولات والنظر في المحسوسات والبحث عن حكمتها وتصاريفها ليظهر له حقائقها فانها سبب اللذات الدنيوية والسعادات الاخروية ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أرني الاشياء كما هي وكلما أمعن النظر فيها ازداد من الله تعالى هداية ويقينا ونورا وتحقيقا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله والفكر في المعقولات لا يتأتى الا لمن له خبرة بالعلوم والرياضات بعد تحسين الاخلاق وتهذيب النفس فعند ذلك ينفتح له عين البصيرة ويرى في كل شيء من العجب ما يعجز عن ادراك بعضها فلو ذكر طرفا منه لغيره لانكره ولله در القائل

انى سمعت عجيبا كنت أحسبه
طيفا من النوم أو همرا من السمر
لما ألفت به ألفت صحته
وقد رأيت ألوفا مثل ذا العبر

ومن هذا القبيل ما أخبر الله تعالى في كتابه عما جرى بين الخضر وموسى عليهما الصلاة والسلام وما ذكر أيضا ان موسى اجتاز بعين ماء في سفح جبل فتوضأ ثم ارتقى الجبل ليصلي اذ أقبل فارس وشرب من ماء

ظاهر وهو المختار ويؤيده ما أفتى به ابن تيمية صاحب المحرر من الحنابلة رحمه الله وصرح به أئمة المالكية أن المبتلى لو أراد مساكنة الاصحاء في رباط أو غيره منع الا باذنهم ولو كان ساكنا وابتلى أزعج وأخرج وأما أصحابنا فصرحوا بان الامة اذا كان سيدها مجذوما وجب عليها تمكينه من الاستمتاع وهذا مع اشكاله قد أورد في الروضة في الزوجة المختارة للمقام مع الزوج المجذوم وقد يفرق بينهما بقوة الملك والله أعلم وقد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لامرأة أكلك الاسد فأكلها وروى الطبراني وأبو منصور الديلمي والحافظ المنذري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما يقول الاسد في زئيره قالوا الله ورسوله أعلم قال انه يقول اللهم لا تسلطني على أحد من أهل المعروف * (فائدة أخرى) * روى ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أنه قال اذا كنت بواد تخاف فيه الاسد فقل أعوذ بدانيال وبالجب من شر الاسد اه أشار بذلك الى ما رواه البيهقي في الشعب أن دانيال عليه السلام طرح في جب وألقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتبصبص اليه فأتاه ملك فقال يا دانيال فقال من أنت فقال أنا رسول ربك أرسلني اليك بطعام فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره اه وروى ابن أبي الدنيا أن بختنصر ضرى أسدين وألقاهما في جب وأمر بدانيال فألقي عليهما فمكث ما شاء الله ثم انه اشتهى الطعام والشراب فأوحى الله تعالى الى أرمياء وهو بالشأم أن يذهب الى دانيال بطعام وشراب وهو بأرض العراق فذهب به اليه حتى وقف على رأس الجب وقال دانيال دانيال فقال من هذا فقال أرمياء فقال ما جاء بك قال أرسلني اليك ربك فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره والحمد لله الذي لا يخيب من رجاه والحمد لله الذي من وثق به لا يكله الى سواه والحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا والحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة وغفرانا والحمد لله الذي يكشف ضرنا بعد كربنا والحمد لله الذي هو ثقتنا حين يسوء ظننا باعمالنا والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين تنقطع الحيل منا ثم روى ابن أبي الدنيا من وجه آخر أن الملك الذي كان دانيال في سلطانه جاءه المنجمون وأصحاب العلم فقالوا له انه يولد في ليلة كذا وكذا غلام يفسد ملكك فأمر بقتل كل من يولد في تلك الليلة فلما ولد دانيال ألقته أمه في أجمة أسد فبات الاسد ولبوته يلحسانه فنجاه الله تعالى بذلك حتى بلغ ما بلغ وكان من أمره ما قدره العزيز العليم ثم روى باسناده عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه أنه قال رأيت في يد أبي بردة بن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه خاتما نقش فصه أسدان بينهما رجل وهما يلحسان ذلك الرجل فقال أبو بردة هذا خاتم دانيال أخذه أبو موسى حين وجده ودفنه فسأل أبو موسى علماء تلك البلدة عن ذلك فقالوا ان دانيال نقش صورته وصورة الاسدين وهما يلحسانه في فص خاتمه كي لا ينسى نعمة الله عليه في ذلك اه فلما ابتلي دانيال عليه السلام بالسباع أولا وآخرا جعل الله تعالى الاستعاذة به في ذلك تمنع شر السباع التي لا تستطاع * وفي المجالسة للدينوري عن معاذ بن رفاعة قال مر يحيى بن زكريا عليهما السلام بقبر دانيال النبي عليه السلام فسمع صوتا من القبر يقول سبحان من تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت فقضى فاذا هو بصوت من السماء أنا الذي تعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت من قالهن استغفرت له السموات السبع والارضون السبع ومن فيهن وكان دانيال عليه السلام قد آتاه الله تعالى النبوة والحكمة وكان في أيام بختنصر قال أهل التاريخ ان بختنصر أسر دانيال مع من أسر من بني اسرائيل وحبسهم ثم رأى بختنصر رؤيا أفزعته وعجز الناس عن تعبيرها ففسرها دانيال فأعجبه وأكرمه قالوا وقبره بنهر السوس ووجده أبو موسى الاشعري رضي الله عنه فأخرجه وكفنه وصلى عليه ثم قبره في نهر السوس وأجرى عليه الماء * وفي المجالسة أيضا قال عبد الجبار بن كليب كنا مع ابراهيم بن أدهم في سفر فعرض لنا الاسد فقال ابراهيم قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا لا نهلك وأنت رجاؤنا يا الله يا الله يا الله قال فولى الاسد عنا هاربا قال فأنا أدعو به عند

العين وترك عندها كيسا فيه دراهم فجاء بعده راعي غنم فرأى الكيس فأخذه ومضى ثم جاء بعده شيخ عليه أثر البؤس والسكينة على ظهره حزمة حطب فحطها ثم هنالك واستلقى ليستريح فما كان الا قليل حتى عاد الفارس يطلب كيسه فلما لم يجده أقبل على الشيخ يطالبه به فلم يزل يضربه حتى قتله فقال موسى يا رب كيف العدل في هذه الامور فأوحى الله عز وجل اليه ان الشيخ كان قد قتل أبا الفارس وكان على أبي الفارس دين لابي الراعي مقدار ما في الكيس فجرى بينهما القصاص وقضي الدين وأنا حكيم عادل ولقد حصل لي بطريق السمع والبصر والفكر والنظر حكم عجيبة وخواص غريبة فأحببت ان أقيدها للتثبت وكرهت الذهول عنها مخافة ان تفلت وقد كثرت على عواطف المولى الصاحب الصدر الكبير العادل المؤيد المظفر شمس الدولة ظهير الملة علاء الدين عماد الاسلام نظام الملك غياث الامة عطاء الملك بن محمد بن محمد ضاعف الله جلاله وأدام في العز والعلاء اقباله فانه مع شريف منزلته وعلو مرتبته مشهور بالكرم

كل أمر مخوف فما رأيت الا خيرا *(فائدة)* قال بعض العلماء المحققين ومما جرب لاذهاب الخوف والهم والغم أن يكتب هاتين الآيتين ويحملهما فان الله تعالى يبارك له في جميع أحواله وينصره على أعدائه وهما ينفعان للأمراض الباطنة وكل ألم يحدث في بدن الانسان وكل آية منهما تجمع الحروف المعجمة بأسرها وتكتب في اناء نظيف وتمحى بدهن ورد أو زيت طيب أو شيرج ويطلى به الالم كالنمل والطلوع والحرارة والريح والثآليل والنفخ والقروحات بأسرها فانه يزول ويبرأ من يومه في الغالب كما جرب مرارا وهما من الاسرار المخزونة كذا قاله شيخنا اليافعي رحمه الله* الآية الاولى من سورة آل عمران قوله تعالى ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا الى قوله تعالى عليم بذات الصدور الآية الثانية من سورة الفتح قوله تعالى محمد رسول الله الى آخر السورة انتهى وذكر بعض أهل التاريخ أن ملكا من الملوك خرج يدور في ملكه فوصل الى قرية عظيمة فدخلها منفردا فأخذه العطش فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت اليه امرأة جميلة بكوز فيه ماء فناولته اياه فلما نظرها افتتن بها فراودها عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فعلمت أنها لا تقدر على الامتناع منه فدخلت وأخرجت له كتابا وقالت انظر في هذا الى أن أصلح من أمري ما يجب وأعود فأخذ الملك الكتاب ونظر فيه فاذا فيه الزجر عن الزنا وما أعد الله تعالى لفاعله من العذاب الاليم فاقشعر جلده ونوى التوبة وصاح بالمرأة وأعطاها الكتاب ومر ذاهبا وكان زوج المرأة غائبا فلما حضر أخبرته الخبر فتحير الزوج في نفسه وخاف أن يكون وقع غرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فأعلمت المرأة أقاربها بما لها مع زوجها فرفعوه الى الملك فلما مثل بين يدي الملك قال أقارب المرأة أعز الله مولانا الملك ان هذا الرجل قد استأجر منا أرضا للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا هو يزرعها ولا هو يتركها لنؤجرها لمن يزرعها وقد حصل الضرر للارض ونخاف فسادها بسبب التعطيل لان الارض اذا لم تزرع فسدت فقال الملك لزوج المرأة ما يمنعك من زرع أرضك فقال أعز الله مولانا الملك انه قد بلغني أن الاسد دخل أرضي وقد هبته ولم أقدر على الدنو منها لعلمي بأن لا طاقة لي بالاسد ففهم الملك القصة فقال يا هذا ان أرضك أرض طيبة صالحة للزرع فازرعها بارك الله لك فيها فان الاسد لن يعود اليها ثم أمر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفه* وفي تاريخ ابن خلكان أنه لما دخل المازيار على المعتصم وكان قد اشتد غضبه عليه فقيل له يا أمير المؤمنين لا تعجل فان عنده أموالا جمة فأنشد المعتصم بيت أبي تمام

ان الاسود أسود الغاب همتها * يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

وقد أحسن خالد الكاتب حيث قال

علم الغيث الندى حتى اذا * ما وعاه علم البأس الاسد

فاذا الغيث مقر بالندى * واذا الليث مقر بالجلد

ومن شعره

ظفر الحب بقلب دنف * بك والسقم بجسم ناحل

وبكى العاذل لي من رحمتي * فبكائي لبكاء العاذل

وكان خالد شيخا كبيرا تأخذه السوداء أيام الباذنجان وكان الصبيان يتبعونه ويصيحون به يا خالد يا بارد فأسند ظهره يوما الى قصر المعتصم وقال لهم كيف أكون باردا وأنا الذي أقول

بكى عاذلي من رحمتي فرحمته * وكم مسعد من مثله ومعين

ورقت دموع العين حتى كأنها * دموع دموعي لا دموع جفوني

وفي روضة العلماء أن نوحا عليه السلام لما غرس الكرمة جاءه ابليس فنفخ فيها فيبست فاغتم نوح لذلك وجلس متفكرا في أمرها فجاءه ابليس وسأله عن تفكره فأخبره فقال له يا نبي الله ان أردت أن تخضر الكرمة

فدعني

والاحسان منذ كورلوفور الفضل عن أهل الزمان وقد خصه الله تعالى بمكارم الاخلاق وفضائل الحسب والمجد الموروث والمجد المكتسب فقدمت بهذا الكتاب مجلسه الرفيع أدام الله رفعته وكبت أعداءه وحسدته فانه منبع الخيرات ومعدن المسرات شكرا للايادي السابقة وقضاء لحقوقه اللاحقة ورجاء ان يتخلد اسمي بتخليد ذكره الشريف ويتأبد وسمي بتأبيد عزه المنيف والله ولي التوفيق وعلى ما يشاء قدير وبالاجابة جدير

(فصل) وعلى الناظر في كتابي هذا ان يعنى في جمع ما كان مبددا وتلفيق ما كان مشتتا وقد ذكر فيه أسبابا تأباها طباع الغبي الغافل ولا ينكرها نفس الذكي العاقل فانها وان كانت بعيدة عن العادات المعهودة والمشاهدات المألوفة لكن لا يستعظم شئ مع قدرة الخالق وجبلة المخلوق وجميع ما فيه اما عجائب صنع الباري تعالى وذلك اما محسوس أو معقول لا ميل فيهما ولا خلل واما حكاية طريفة منسوبة الى رواتها لا ناقة لي فيها ولا جمل

فدعني أذبح عليها سبعة أشياء فقال افعل فذبح أسدا ودبا ونمرا وابن آوى وكلبا وثعلبا وديكا وصب دماءهم في أصل الكرمة فلما حضرت من ساعتها وجاءت سبعة ألوان من العنب وكانت قبل ذلك تحمل لونا واحدا فمن أجل ذلك يصير شارب الخمر شجاعا كالاسد وقويا كالدب وغضبان كالنمر ومحدثا كابن آوى ومقاتلا كالكلب ومتملقا كالثعلب ومصوتا كالديك فحرمت الخمر على قوم نوح * ونوح اسمه عبد الجبار وانما سمى نوحا لنوحه على ذنوب أمته وأخوه صابئ بن لامك واليه ينسب دين الصابئين فيما ذكر والله أعلم * (تذنيب) * كان أبو مسلم الخراساني واسمه عبد الرحمن بن مسلم بعد فراغه من أمر بني أمية ينشد كل وقت

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا

مازلت أسعى بجهدي في دمارهم * والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا

حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا * من نومة لم ينمها قبلهم أحد

ومن رعى غنما في أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الاسد

قال ابن خلكان في ترجمته وكان أبو العباس السفاح شديد التعظيم لابي مسلم لما صنعه ودبره فلما مات السفاح وولي أخوه المنصور صدرت من أبي مسلم أشياء أوغرت صدر المنصور عليه وهم بقتله وبقي حائرا بين الاستبداد برأيه في أمره والاستشارة فقال يوما لمسلم بن قتيبة ماترى في أمر أبي مسلم فقال يا أمير المؤمنين لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فقال حسبك يا ابن قتيبة لقد أودعتها أذنا واعية ولم يزل المنصور يخدعه حتى أحضره اليه والمنصور بالمدائن فأمر بادخاله عليه وكان المنصور قد رتب جماعة لقتله وقال لهم اذا رأيتموني قد مسحت بيدي وجهي فاضربوه فلما أدخل عليه أخذ المنصور يقرعه بما صدر منه ثم مسح وجهه فبادروه فصاح استبقني لاعدائك يا أمير المؤمنين فقال له المنصور وأي عدو أعدى منك يا عدو الله فلما قتل هاج أصحابه فامر المنصور بنثر الدراهم والدنانير عليهم فسكنوا ورمى برأسه اليهم ثم أدرج في بساط فدخل على المنصور جعفر بن حنظلة فرأى أبا مسلم في البساط فقال يا أمير المؤمنين عد هذا اليوم أول خلافتك فانشد المنصور متمثلا

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم أقبل المنصور على من حضره وأبو مسلم طريح بين يديه وأنشد

زعمت أن الدين لا يقتضى * فاستوف بالكيل أبا مجرم

اشرب بكأس كنت تسقي بها * أمر في الحلق من العلقم

وكان يقال له أبو مجرم أيضا وفيه يقول أبو دلامة

أبا مجرم ما غير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها العبد

أفي دولة المنصور حاولت غدره * ألا ان أهل الغدر آباؤك الكرد

أبا مجرم خوفتني القتل فانتحى * عليك بما خوفتني الاسد الورد

ولما قتله المنصور خطب الناس فذكر أن أبا مسلم أحسن أولا وأساء آخرا ثم قال في آخر خطبته وما أحسن ما قال النابغة الذبياني للنعمان بن المنذر

فمن أطاعك فانفعه لطاعته * كما أطاعك وادلله على الرشد

ومن عصاك فعاقبه معاقبة * تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد

والضمد بفتح الضاد المعجمة والميم الحقد وكان قتله في شعبان سنة ست أو سبع وثلاثين ومائة قال ابن خلكان وغيره وكان أبو مسلم قد سمع الحديث وروى عنه وانه خطب يوما فقام اليه رجل فقال ماهذا السواد الذي أراه عليك فقال أبو مسلم حدثني أبو الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء وهذه ثياب الهيبة وثياب الدولة يا غلام اضرب عنقه فات

وأما الخواص فغريبة وذلك مما لا يفي العمر بتجربتها ولا معنى لتركها كلها لاجل الميل في بعضها فان أحببت ان تكون منها على ثقة فشمر لتجربتها واياك ان تغتر أو تلم أو تمل اذا لم تصب في مرة أو مرتين فان ذلك قد يكون لفقد شرط أو حدوث مانع وحسبك ماترى من حال المغناطيس وجذبه الحديد فانه اذا أصابه رائحة الثوم بطلت تلك الخاصية فاذا غسلته بالخل عاد اليه فاذا رأيت مغناطيسا لا يجذب الحديد فلا تنكر خاصيته فاصرف عنايتك الى البحث عن أحواله حتى يتضح لك أمره على اني أشهد الله تعالى ان شيأ منها ما افتريته بل كتبت الكل كما افتريته فان نظرت اليها بعين الرضا فانها عن كل عيب كليلة وان نظرت بعين السخط فالمساوي كثيرة وعين الكريم عن المعائب عميا وأذنه عن المساوي صماء ولله در القائل

فقلت لهم لاتنسوا الفضل بينكم

فليس يرى عين الكريم سوى الحسن

* (وبعد) * فعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ولا بد من ذكر مقدمات أربع

حديث جابر هذا في صحيح مسلم قال ابن الرفعة وفي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر وعلى رأسه عمامة سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه وهو أيضا في صحيح مسلم قال ابن الرفعة ومن ثم كان شعار بني العباس في الخطبة السواد اهـ قيل أحصى من قتله أبو مسلم صبرا وفي حروبه فكانوا ستمائة ألف واختلف في نسبه فقيل من العرب وقيل من العجم وقيل من الاكراد وروي انه قيل لعبد الله بن المبارك رحمه الله أبو مسلم خير أم الحجاج فقال لا أقول ان أبا مسلم كان خيرا من أحد ولكن كان الحجاج شرا منه اهـ وكان أبو مسلم فصيحا عالما بالامور ولم ير قط مازحا ولم يظهر عليه سرور ولا غضب ولا يأتي النساء الا مرة واحدة في السنة وكان يقول الجماع جنون ويكفي الانسان أن يجن في السنة مرة واحدة وروي انه قيل لابي مسلم ما كان سبب خروج الدولة عن بني أمية قال لانهم أبعدوا أولياءهم ثقة بهم وادنوا أعداءهم تألفا لهم فلم يصر العدو صديقا بالدنو وصار الصديق عدوا بالابعاد وكان أبو مسلم سبب ذهاب دولة بني أمية ومجيء دولة بني العباس وذكر ابن الاثير وغيره ان أبا جعفر المنصور لما حاصر ابن هبيرة قال ان ابن هبيرة يخندق على نفسه مثل النساء فبلغ ذلك ابن هبيرة فأرسل اليه أنت القائل كذا وكذا فابرز الي لترى فأرسل اليه المنصور ما أجد لي ولك مثلا في ذلك الا كاسد لقي خنزيرا فقال له الخنزير بارزني فقال له الاسد ما أنت لي بكفء فان نالني منك سوء كان ذلك عارا علي وان قتلتك قتلت خنزيرا فلم أحصل على حمد ولا في قتلي لك فخر فقال له الخنزير ان لم تبارزني لاعرفن السباع انك جبنت عني فقال الاسد احتمال عار كذبك أيسر من تلطخ راحتي بدمك *(الحكم)* قال الشافعي وأبو حنيفة وأحمد وداود والجمهور يحرم أكل الاسد لما روى مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ذي ناب من السباع فأكله حرام قال أصحابنا المراد بذي الناب ما يتقوى بنابه ويصطاد وفي الحاوي للماوردي قال الشافعي انه ما قويت أنيابه فعدا بها على الحيوان طالبا غير مطلوب فكان عدوه بأنيابه علة تحريمه وقال أبو اسحق المروزي هو ما كان عيشه بأنيابه فان ذلك علة تحريمه وقال أبو حنيفة هو ما افترس بأنيابه وان لم يبتدئ بالعدو وان عاش بغير أنيابه فهذه ثلاث علل أعمها علة أبي حنيفة وأوسطها علة الشافعي وأخصها علة المروزي فعلى العلتين الاولين يحل الضبع لانه يتناوم حتى يصطاد وتحل السنانير على قول الشافعي لانها لم تتقو بأنيابها وتكون مطلوبة لضعفها لكن قد صحح الاصحاب تحريمها كما سيأتي ان شاء الله تعالى في باب السين المهملة ويحل ابن آوى على ما علله الامام الشافعي لانه لا يبتدئ بالعدو ويحرم على ما علله المروزي لانه يعيش بنابه وهذا هو الاصح كما سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى وقال مالك يكره أكل كل ذي ناب من السباع ولا يحرم واحتج بقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحي الي محرما على طاعم يطعمه الآية واحتج أصحابنا بالحديث المذكور وقالوا والآية ليس فيها الا الاخبار بأنه لم يجد في ذلك الوقت محرما الا المذكورات في الآية ثم أوحي اليه بتحريم كل ذي ناب من السباع فوجب قبوله والعمل به قال الشافعي رضي الله عنه ولان العرب لم تأكل أسدا ولا ذئبا ولا كلبا ولا نمرا ولا دبا ولا كانت تأكل الفأر ولا العقارب ولا الحيات ولا الحدأ ولا الغربان ولا الرخم ولا البغاث ولا الصقور ولا الصوائد من الطير ولا الحشرات *وأما بيع الاسد فلا يصح لانه لا ينتفع به ويحرم الله أكل فريسته *(الامثال)* انما كانت العرب أكثر أمثالها مضروبة بالبهائم فلا يكادون يذمون ولا يمدحون الا بذلك لانهم جعلوا مساكنهم بين السباع والاحناش والحشرات فاستعملوا التمثيل بها لذلك روى الامام أحمد باسناد حسن والحسن بن عبد الله العسكري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل فلذلك ذكر العسكري في كتابه الامثال ألف حديث مشتملة على ألف مثل من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فيما يخص الاسد من ذلك أنهم قالوا أكرم من الاسد وأبخر من الاسد وأكبر من الاسد وأشجع من الاسد وأجرأ من الاسد وضربوا المثل بالخوف من الاسد قال مجنون ليلى واسمه عامر بن قيس على خلاف فيه

يقولون

في شرح هذه الالفاظ ليتبين منها مقصود الكتاب والله الموفق للصواب *(المقدمة الاولى)* في شرح العجب قالوا العجب حيرة تعرض للانسان لقصوره عن معرفة سبب الشيء أو عن معرفة كيفية تأثيره فيه مثاله ان الانسان اذا رأى خلية النحل ولم يكن شاهده قبل لكثرته حيرة لعدم معرفة فاعله فلو علم انه من عمل النحل لتحير أيضا من حيث ان ذلك الحيوان الضعيف كيف أحدث هذه المسدسات المتساوية الاضلاع التي عجز عن مثلها المهندس الحاذق مع الفرجات والمسطرة ومن أين لها هذا الشمع الذي اتخذت منه بيوتها المتساوية التي لا تخالف بعضها بعضا كأنها أفرغت في قالب واحد ومن أين لها هذا العسل الذي أودعته فيها ذخيرة للشتاء وكيف عرفت ان الشتاء يأتيها وانها تفقد فيه الغذاء وكيف اهتدت الى تغطية خزانة العسل بغشاء رقيق ليكون الشمع محيطا بالعسل من جميع جوانبه فلا ينشفه الهواء ولا يصيبه الغبار ويبقى كالبرنية المضمة الرأس فهذا معنى العجب وكل ما في العالم بهذه المثابة

يقولون لي يوما وقد جئت حيهم * وفي باطني نار يشب لهيبها
أما تختشي من أسدنا فأجبتهم * هوى كل نفس أين حل حبيبها

وضربوا المثل أيضا بأسد الشرى وهو طريق يسلي كثيرة الاسد * (قال الفرزدق) *

وان الذي يسعى ليفسد زوجتي * كساع الى أسد الشرى يستبيلها

قيل معنى يستبيلها يأخذ أولادها وينسب الى الفرزدق مكرمة يرجى له بها الجنة وهي انه لما حج هشام بن عبد الملك في أيام أبيه طاف بالبيت وجهد ان يصل الى الحجر الاسود ليستلمه فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام فنصب له كرسي وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشأم فبينما هو كذلك اذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم وكان من أجمل الناس وجها وأطيبهم أرجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر فقال رجل من أهل الشأم لهشام من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشأم وكان الفرزدق حاضرا فقال أنا أعرفه فقال الشامي من هو يا أبا فراس فقال الفرزدق

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
في كفه خيزران ريحه عبق * من كف أروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى من نور غرته * كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذاك له في لوحه القلم
وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما * يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره * يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال أثقال أقوام اذا افترحوا * حلو الشمائل تحلو عنده نعم
ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لاؤه نعم
عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنها الغياهب والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهمو * كفر وقربهمو منجى ومعتصم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل همو
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهمو قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت * والاسد أسد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من أكفهم * سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهمو * في كل بدء ومختوم به الكلام
أي الخلائق ليست في رقابهم * لاولية هذا أوله نعم

الا ان الانسان يدركه في زمن صباه عند فقد التجربة ثم تبدو فيه غريزة العقل قليلا قليلا وهو مستغرق الهم في قضاء حوائجه وتحصيل شهواته وقد أنس بمدركاته ومحسوساته فسقط عن نظره بطول الانس بها فاذا رأى بغتة حيوانا غريبا أو فعلا خارقا للعادات انطلق لسانه بالتسبيح فقال سبحان الله وهو يرى طول عمره أشياء تتحير فيها عقول العقلاء وتدهش فيها نفوس الاذكياء فمن أراد صحة أو صدق هذا القول فلينظر بعين البصيرة الى هذه الاجسام الرفيعة وسعتها وصلابتها وحفظها من التغير والفساد الى ان يبلغ الكتاب أجله فان الارض والهواء والبحار بالاضافة اليها كحلقة ملقاة في فلاة قال الله تعالى والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون (ثم) الى دورانها مختلفا فان بعضها يدور بالنسبة الينا رحوية وبعضها حمائلية وبعضها دولابية وبعضها يدور سريعا وبعضها يدور بطيأ (ثم) الى دوام حركاتها من غير فتور والى امساكها من غير عمد تعمد بها أو علاقة تدلى بها (ثم) لتنظر الى كواكبها وكثرتها واختلاف ألوانها فان بعضها

من يعرف الله يعرف أولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الامم

فغضب هشام على الفرزدق وأمر بحبسه فانفذ له زين العابدين اثني عشر ألف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فارسل اليه زين العابدين وقال له انا أهل بيت اذا وهبنا شيأ لا نستعيده والله عز وجل يعلم نيتك ويثيبك عليها فشكر الله لك سعيك فلما بلغته الرسالة قبلها * والفرزدق اسمه همام بن غالب والفرزدق لقب غلب عليه والفرزدق قطع العجين الواحدة فرزدقة وانما لقب به لانه أصابه جدري وبرئ منه فبقي وجهه جهما متجمرا منتفخا وقيل لقب به لغلظه وقصره قال ابن خلكان ومحمد بن سفيان أحد أجداد الفرزدق هو أحد الثلاثة الذين سموا بمحمد في الجاهلية فانه لا يعرف أحد سمي بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة كان آباؤهم قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم من الكتاب الاول فأخبرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل منهم قد خلف زوجته حاملا فنذر كل منهم ان ولد له ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد الفرزدق والآخر محمد بن احيحة بن الجلاح أخو عبد المطلب لامه والآخر محمد بن حمران بن ربيعة وأما أحمد فلم يسم به أحد قبله صلى الله عليه وسلم * (فائدة) * قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث قال حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما حمل نوح عليه السلام في السفينة من كل زوجين اثنين قال له أصحابه وكيف نطمئن أو تطمئن مواشينا ومعنا الاسد فسلط الله عليه الحمى فكانت أول حمى نزلت في الارض فهو لا يزال محموما ثم شكوا الفأرة فقالوا الفويسقة تفسد علينا طعامنا وشرابنا ومتاعنا فأوحى الله تعالى الى الاسد فعطس فخرجت الهرة منه فتخبأت الفأرة منها وهذا مرسل * وفي الحلية لابي نعيم في ترجمة وهب بن منبه أنه قال لما أمر نوح عليه السلام ان يحمل من كل زوجين اثنين قال يا رب كيف أصنع بالاسد والبقر وكيف أصنع بالعناق والذئب وكيف أصنع بالحمام والثعلب فأوحى الله تعالى اليه من ألقى بينهم العداوة فقال أنت يا رب قال عز وجل فاني أؤلف بينهم فلا يتضررون * (الخواص) * قال عبد الملك بن زهير صاحب الخواص المجربة من اطلى بشحم الاسد جميع بدنه هربت منه السباع ولم يدن منها مكروه وصوته يقتل التماسيح اذا سمعته ومرارة الذكر منه تحل المعقود عن النساء اذا سقي منها في بيضة في مستهل الشهر ومن علق عليه قطعة من جلده بشعرها أبرأته من الصرع قبل البلوغ فان كان الصرع قد أصابه بعده لم تنفعه واذا أحرق من شعره في مكان هربت منه سائر السباع ولحمه ينفع من الفالج واذا وضعت قطعة من جلده في صندوق مع ثياب لم يصبها السوس ولا الارضة وسنه اذا استصحبها انسان معه أمن من وجع الاسنان وشحمه اذا طلي به اليدان والرجلان أمنت من مضرة البرد واذا طلي به البدن لم يقربه القمل وذنبه اذا استصحبه انسان لا تؤثر فيه حيلة محتال وقال هرمس الجلوس على جلد الاسد يذهب البواسير والنقرس قال ومن أخذ من شحم جبهته وذوّبه بدهن ورد ومسح به وجهه هابه الملوك وجميع الناس وقال الطبري الاكتحال بمرارة الاسد يحد البصر قال ومرارة الاسد اذا سقي منها وزن دانق لليرقان بماء بزر قطونا ونعنع نفع نفعا بينا وخصيته اذا ملحت بورق أترج ومصطكى وجففت وسحقت وخلطت بسويق وشربت نفعت من جميع الاوجاع التي في الجوف مثل المغص والقولنج والبواسير والزحير ووجع الارحام وتشرب بماء حار على الريق ودماغ الاسد يداف بزيت عتيق ويدهن به الاختلاج والارتعاش ينفعهما ومن دهن وجهه وجميع بدنه بشحم الاسد ذهب عنه الكسل والكلف وكل عيب يكون في الوجه وزبله اذا جفف وخلط به الملوك الذي يتدلك به نفع من البهق الظاهر وهو نافع لذلك جدا وان سقي منه أي من زبله انسان لا يصبر عن الخمر ولا يعلم به وزن دانق أبغضه حتى لا يشربه ولا يشتهي ان يراه ومرارته تداف بالعسل ويجعل منها على الخنازير تزول وشحمه اذا دق بالثوم وطلي به انسان جسده لم تقربه السباع والله أعلم (التعبير) الاسد في المنام سلطان شديد البطش والبأس ظالم غاشم مجاهر متسلط بجراءته لا يأمنه صديق ولا عدو ويعبر أيضا بعدو مسلط وربما دل على الموت لانه يقبض الارواح وربما دلت رؤيته على

عافية

يميل الى الحمرة وبعضها الى البياض وبعضها الى لون الرصاص (ثم) الى مسير الشمس وفلكها مدة سنة وطلوعها وغروبها كل يوم لاختلاف الليل والنهار ومعرفة الاوقات وتمييز وقت المعاش عن وقت الاستراحة (ثم) الى امالتها عن وسط السماء حتى وقع الصيف والشتاء والربيع والخريف وقد اتفق الباحثون على انها مثل كرة الارض مائة مرة ونيفا وستين مرة وفي لحظة تسير أكثر من قطر كرة الارض وقد عرض ذلك جبريل عليه السلام حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم من وقت لا الى ان قلت نعم سارت الشمس خمسمائة عام (ثم) لينظر الى جرم القمر وكيفية اكتسابه النور من الشمس لينوب عنها بالليل (ثم) الى امتلائه وانمحاقه ثم الى كسوف الشمس وخسوف القمر ومن العجائب السواد الذي في جرم القمر فانه لم يسمع فيه قول شاف الى زماننا هذا وكذلك في المجرة وهي البياض الذي يقال له شرج السماء وهو على ذلك يدور بالنسبة البنار حويه * (وعجائب) * السموات لا نستطيع احصاء عشر عشرها لكن القدر الذي جرى في جرم

عاقبة المرض فمن رأى أسدا من حيث لا يراه وهرب منه الرائي فانه ينجو مما يخاف وينال حكما وعلما لقوله تعالى
ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين فان كان قد استقبله وهرب منه نال هما من ذي
سلطان ثم ينجو من الهلاك والمرض ومن رأى أن أسدا أصرعه ولم يقتله فانه يحم حمى دائمة لان الاسد لا تفارقه
الحمى كما تقدم أو يسجن لان الحمى سجن المؤمن ورب ما دلت مصارعته على المرض ومن رأى انه أخذ شيئا من شعره
أو عظمه أو جلده نال مالا من سلطان أو من عدو ومن رأى انه ركب أسدا وهو يخافه فانه يقع في بلية فان كان
لا يخافه قهر عدوا فان صاحبه وهو لا يخافه أمن من عدوه ومن رأى أسدا يثب على الناس فان السلطان يظلم
رعيته ومن رأى انه أكل رأس أسد نال ملكا ومن رأى انه يرعى اسدا فانه يؤاخي ملكا ظالما ومن رأى انه أخذ
جرو أسد في حجره فان امرأته تضع غلاما ان كانت حاملا والا فانه يحمل ولد أمير في حجره كما عبره ابن سيرين رحمه الله
ومن رأى أن اسدا قد زاره فانه يمرض ومن رأى ان الاسد قد قتله فان كان عبدا فانه يعتق والا حصل له خوف
من سلطان وصوت الاسد يدل على تهدد من سلطان ومن رأى ان أسدا يتملق له جرى على يديه أمور يحبها
دل على قهر عدو والله أعلم * (تتمة) * قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لو يعلم الناس ما في علم الكلام من
الاهواء لفروا منه فرارهم من الاسد قاله في الاحياء فان قلت تعلم الجدال والكلام مذموم كتعلم النجوم أو هو
مباح أو مندوب اليه فاعلم ان للناس في هذا غلوا واسرافا فمن قائل انه بدعة وحرام وان العبد ان لقي الله تعالى
بكل ذنب سوى الشرك خير له من أن يلقاه بالكلام ومن قائل انه واجب وفرض اما على الكفاية أو فرض عين
وانه من أفضل الاعمال وأعلى القربات فانه تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله تعالى * ومن ذهب الى
التحريم الشافعي ومالك والامام أحمد وسفيان وأهل الحديث قاطبة قال ابن عبد الاعلى سمعت الشافعي يوم ناظر
حفصا الفرد وكان من متكلمي المعتزلة يقول لأن يلقى الله تبارك وتعالى العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير
له من ان يلقاه بشيء من علم الكلام وقال أيضا قد اطلعت لاهل الكلام على شيء ما ظننته قط ولان يبتلى العبد
بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من ان ينظر في الكلام وحكى الكرابيسي ان الشافعي سئل عن شيء
من الكلام فغضب وقال يسئل عن هذا حفص الفرد وأصحابه أخزاهم الله ولما مرض الشافعي رضي الله عنه
دخل عليه حفص الفرد فقال له من أنا فقال أنت حفص الفرد لا حفظك الله ولا رعاك حتى تتوب مما أنت فيه
وقال أيضا اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى أو غير المسمى فاشهد انه من أهل الكلام ولا دين له وقال
أيضا حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك
الكتاب والسنة وأخذ في الكلام وقال الامام أحمد رحمه الله لا يفلح صاحب الكلام أبدا ولا تكاد ترى أحدا
ينظر في الكلام الا وفي قلبه مرض وبالغ في ذمه حتى هجر الحرث المحاسبي مع زهده وورعه لتصنيفه كتابا في الرد
على المبتدعة وقال له ويحك ألست تحكي بدعتهم أولا ثم ترد عليهم ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة
كلام أهل البدعة والتفكر فيه فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث وقال أحمد أيضا علماء الكلام زنادقة
وقال مالك لا تجوز شهادة أهل البدع والاهواء قال بعض أصحابه في تأويل ذلك انه أراد بأهل الاهواء أهل
الكلام على أي مذهب كانوا وقال أبو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق وقد اتفق أهل الحديث من
السلف على هذا ولا ينحصر ما نقل عنهم من التشديدات فيه * وأما الفرقة الاخرى فاحتجوا بأن المحظور من
الكلام ان كان هو لفظ الجوهر والعرض وهذه الاصطلاحات الغريبة التي لم يعهدها الصحابة رضي الله تعالى
عنهم فالامر في ذلك قريب اذ ما من علم الا وقد أحدث فيه اصطلاحات لاجل التفهيم كالحديث والتفسير
وتصنيف الفقه من وضع الصور النادرة التي لا تتفق الا على الندور اما ادخارا ليوم وقوعها وان كان نادرا أو
تشحيذا للخاطر فنحن أيضا نرتب طريق المحاجة لتوقع الحاجة بثوران شبهة أو هيجان مبتدع أو لتشحيذ الخاطر
أو لادخار الحجة حتى لا يعجز عنها عند الحاجة اليها على البديهة والارتجال كمن يعد السلاح قبل القتال ليوم القتال

الشمس فتكون تذكرة وتبصرة لكل عبد منيب (ثم) لينظر الى ما بين السماء والارض من انقضاض الشهب والغيوم والرعود والبروق والصواعق والامطار والثلوج والرياح المختلفة المهاب وليتأمل السحاب الكثيف المظلم كيف اجتمع في جو صاف لا كدورة فيه وكيف حمل الماء وتسخر الرياح فانها تتلاعب به وتسوقه الى المواضع التي أرادها الله تعالى فترش وجه الارض وترسله قطرات متفاصلة لا تدرك قطرة منها قطرة ليصيب وجه الارض برفق فلو صبه صبا لافسد الزرع بخلسه وجه الارض ويرسلها مقدارا كافيا لا كثيرا زائدا على الحاجة فيعفن النبات ولا قليلا ناقصا عن الحاجة فلا يتم به النمو كما قال تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر (ثم) الى اختلاف الرياح فان منها ما يسوق السحب ومنها ما ينشرها ومنها ما يجمعها ومنها ما يعصرها ومنها ما يلقح الاشجار ومنها ما يربي الزرع والثمار ومنها ما يجففها ثم لينظر الى الارض وجعلها قرارا لتكون فراشا ومهادا ثم الى سعة أكنافها وبعد أقطارها حتى يعجز الآدميون عن بلوغ جميع

قال فان قلت فما المختار فيه عندك فاعلم أن الحق فيه أن اطلاق القول بذمه في كل حال أو بحمده في كل حال خطأ بل لابد فيه من التفصيل فاعلم أولا ان الشئ قد يحرم لذاته كالخمر والميتة وأعني بقولي لذاته ان علة تحريمه وصف في ذاته وهو الاسكار والموت وهذا اذا سئلنا عنه أطلقنا القول بأنه حرام ولا يلتفت الى اباحة الميتة عند الاضطرار واباحة تجرع الخمر لاساغة ما يغص به الانسان من الطعام اذا لم يجد ما يسيغه به سوى الخمر وقد يحرم لغيره كالبيع على بيع أخيك المسلم في وقت الخيار والبيع وقت النداء وكأكل الطين فانه يحرم لما فيه من الاضرار وهذا ينقسم الى ما يضر قليله وكثيره فيطلق القول عليه بأنه حرام كالسم الذي يقتل قليله وكثيره والى ما يضر عند الكثرة فيطلق القول عليه بالاباحة كالعسل فان كثرته تضر بالمحرور وكأكل الطين وكان اطلاق التحريم على الخمر والتحليل على العسل التفات الى أغلب الاحوال فان تصدى لشئ تقابلت فيه الاحوال فالاولى ان نفصل فنرجع الى علم الكلام ونقول ان فيه منفعة وفيه مضرة فهو باعتبار منفعته في وقت الانتفاع حلال أو مندوب اليه أو واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته في وقت الاضرار حرام فأما مضرته فاثارة الشبهات وتحريك العقائد وازالتها عن الجزم والتصميم وذلك مما يحصل في حالة الابتداء ورجوعها بالدليل مشكوك فيه ويختلف فيه الاشخاص فهذا ضرره في الاعتقاد وله ضرر أيضا في تأكيد اعتقاد المبتدعة للبدعة وتثبيته في صدورهم بحيث تنبعث دواعيهم ويشتد حرصهم على الاصرار عليه ولكن هذا الضرر يحصل بواسطة التعصب الذي يثور من الجدل وأما منفعته فقد يظن ان فائدته كشف الحقائق ومعرفتها على ما هي عليه وهيهات هيهات بل منفعته شئ واحد وهو حراسة العقيدة على العوام وحفظها عن تشويشات المبتدعة بأنواع الجدل اذ العامي ضعيف يستفزه جدل المبتدع والناس متعبدون بصحة العقيدة التي أجمع السلف عليها والعلماء متعبدون بحفظ ذلك على العوام من تلبيسات المبتدعة وهو من فروض الكفاية كالقيام بحراسة الاموال وسائر الحقوق كالقضاء والولاية وغيرهما ومالم تستعد العلماء لنشر ذلك والتدريس فيه والبحث عنه لا يدوم ولو ترك بالكلية لاندرس وليس في مجرد الطباع كفاية لحل شبه المبتدعة مالم يتعلم فينبغي أن يكون التدريس فيه أيضا من فروض الكفايات لكن ليس من الصواب تدريسه على العوام كتدريس الفقه والتفسير فان هذا مثل الدواء والفقه مثل الغذاء وضرر الغذاء لا يحذر وضرر الدواء محذور فان قيل فقد جعل جماعة التوحيد عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة والاحاطة بمناقضات الخصوم والقدرة على التشدق فيها بكثرة الاسئلة واثارة الشبهات وتأليف الالزامات حتى لقب طوائف منهم أنفسهم بأهل العدل والتوحيد فاعلم ان التوحيد عبارة عن أمر آخر لا يفهمه أكثر المتكلمين وان فهموه لم يتصفوا به وهو ان ترى الامور كلها من الله رؤية تقطع الالتفات الى الاسباب والوسائط فلا ترى الخير والشر الا منه تبارك وتعالى وهذا مقام شريف فالتوحيد جوهر نفيس له قشران أحدهما أبعد عن اللب من الآخر وهو ان تقول بلسانك لا اله الا الله وهذا يسمى توحيدا مناقضا للتثليث الذي تصرح به النصارى لكنه قد يصدر من المنافق الذي يخالف سره جهره وأما القشر الثاني فان لا يكون في القلب مخالفة وانكار لمفهوم هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاد ذلك والتصديق به وهذا توحيد عوام الخلق والمتكلمون كما سبق حراس هذا القشر عن تشويش المبتدعة فخصص الناس الاسم بهذين القشرين وتركوا اللباب وأهملوه بالكلية واللباب هو التوحيد المحض وهو ان ترى الامور كلها من الله تعالى رؤية تقطع الالتفات الى الاسباب والوسائط وان تعبده عبادة تفرده بها فلا تعبد غيره واتباع الهوى يخرج عن هذا التوحيد فكل متبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده قال الله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وقال صلى الله عليه وسلم أبغض اله عبد في الارض عند الله هو الهوى وعلى التحقيق من تأمل عرف ان عابد الصنم ليس يعبد الصنم انما يعبد هواه اذ نفسه مائلة الى دين آبائه فيتبع ذلك الميل وميل النفس الى المألوفات أحد المعاني التي يعبر عنها بالهوى ويخرج من هذا التوحيد التسخط على الخلق والالتفات اليهم فان من يرى

جوانبها والارض فرشناها فنعم الماهدون (ثم) الى جعل ظهرها محلا للاحياء وبطنها مقرا للاموات فتراها وهي ميتة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأظهرت أجناس المعادن وأنبتت أنواع النبات وأخرجت أصناف الحيوان ثم الى احكام أطرافها بالجبال الشامخات كالاوتاد لها تمنعها من ان تميد ثم الى ابداع أوشال المياه في خزانات ليخرج منها قليلا قليلا فتنفجر منها العيون وتجري منها الانهار دائما ثم لينظر الى البحار العميقة التي هي خلجان من البحر الاعظم المحيط بجميع الارض حتى ان جميع المكشوف من البوادي والجبال بالاضافة الى الماء كجزيرة صغيرة في بحر عظيم وبقية الارض مستورة بالماء (ثم) الى ما فيها من الحيوان والجواهر وما من صنف من أصناف حيوان البر الا وفي البحر أمثاله وأضعافه وفيها أجناس لا يعهد لها نظير في البر (ثم) لينظر الى خلق اللؤلؤ في صدفه تحت الماء ثم الى انبات المرجان في صميم الصخر تحت الماء وهو نبات على هيئة شجر ينبت من الحجر (ثم) الى ما عداه من

السكل من الله تعالى كيف يسخط على غيره فالتوحيد عبارة عن هذا المقام وهو من مقامات الصديقين فانظر الى ماذا تحول و بأى قشر قنع فالموحد هو الذى لا يرى الا الواحد ولا يتوجه وجهه الا اليه أى يكون قلبه متوجها الى الله تعالى على الخصوص اه وقد تكلمت على هذا المقام فى كتابنا الجوهر الفريد فى علم التوحيد بكلام يشفى النفس ويزيل اللبس وهو كلام طويل مشبع جمعت فيه غالب أقوال الصحابة والعلماء فليراجع وهو فى الجزء الثامن من الباب الخامس من كتاب التوحيد فليراجع *واعلم انه قد تقدم ان تعلم علم النجوم مذموم فنقول قد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر أصحابى فامسكوا وقال صلى الله عليه وسلم أخاف على امتى بعدى ثلاثا حيف الائمة والايمان بالنجوم والتكذيب بالقدر وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه تعلموا من النجوم ما تهتدوا به فى البحر والبر ثم أمسكوا وانما زجر عنه من ثلاثة أوجه أحدها انه مضر باكثر الخلق فانه اذا ألقى اليهم ان هذه الآثار تحدث عقب سير الكواكب وقع فى نفوسهم أن الكواكب هى المؤثرة وأنها الآلهة المدبرة لانها جواهر شريفة سماوية يعظم وقعها فى القلوب فيبقى القلب ملتفتا اليها ويرى الشر والخير محذورا من جهتها ومرجوا منها وينمحى ذكر الله تعالى من القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسائط والعالم الراسخ هو الذى يطلع على ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره سبحانه وتعالى الوجه الثانى ان أحكام النجوم تخمين محض وليس يدرك فى حق آحاد الاشخاص لا يقينا ولا ظنا فالحكم به حكم بجهل فيكون ذمه على هذا من حيث انه جهل لا من حيث انه علم وقد كان ذلك علم الادريس عليه السلام فيما يحكى وقد اندرس ذلك العلم وانمحق وما يتفق من اصابة المنجم على ندور فهو اتفاق لانه قد يطلع على بعض الاسباب ولا يحصل المسبب عقبها الا بعد شروط كثيرة ليس فى قدرة البشر الاطلاع عليها فان اتفق ان قدر الله تعالى بقية الاسباب وقعت الاصابة وان لم يقدر أخطأ ويكون ذلك كتخمين الانسان فى أن السماء تمطر اليوم مهما رأى الغيم يجتمع وينبعث من الجبال فيتحرك ظنه بذلك وربما يحمى النهار بالشمس ويتبدد الغيم وربما يكون بخلافه فان مجرد الغيم ليس كافيا فى مجىء المطر وبقية الاسباب لا تدرى وكذلك تخمين الملاح ان السفينة تسلم اعتمادا على ما ألفه من العادة فى الرياح ولتلك الرياح أسباب خفية لا يطلع عليها الملاح فتارة يصيب فى تخمينه وتارة يخطئ ولهذه العلة يمنع القوم عن النجوم الوجه الثالث انه لا فائدة فيه فاقل أحواله انه خوض فى فضول لا يغنى وتضييع للعمر الذى هو أنفس بضائع الانسان بغير فائدة وغايته الخسران فقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل والناس يجتمعون عليه فقال ما هذا قالوا رجل علامة فقال بماذا قالوا بالشعر وأنساب العرب فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر وقال صلى الله عليه وسلم انما العلم آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة فاذا الخوض فى النجوم انما يشبه اقتحام خطر وخوض جهالة من غير فائدة فان ما قدر كائن والاحتراز غير ممكن بخلاف الطب فان الحاجة اليه ماسة وأكثر أدلته مما يطلع عليه وبخلاف التعبير وان كان تخمينا لانه جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة ولا خطر فيه ولذلك أكثرنا فى كتابنا هذا من النقل من هذين العلمين لضرورة الحاجة اليهما ولقلة الخطأ فيهما لامكان الاطلاع على أكثر أدلتهما والله الموفق للصواب *(الابل)* بكسر الباء الموحدة وقد تسكن للتخفيف الجمال وهو اسم واحد يقع على الجمع وليس بجمع ولا اسم جمع انما هو دال على الجنس كذا قاله ابن سيده وقال الجوهرى ليس لها واحد من لفظها وهى مؤنثة لان أسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم واذا صغرتها أدخلت عليها الهاء فقلت أبيلة وغنيمة ونحو ذلك وربما قالوا للابل ابل باسكان الباء كما تقدم والجمع آبال والنسبة ابلى بفتح الباء روى ابن ماجه عن عروة البارقى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الابل عز لاهلها والغنم بركة والخير معقود فى نواصى الخيل الى يوم القيامة وفى حديث وهب تأبل آدم على ابنه المقتول كذا وكذا عاما لم يصب حواء أى امتنع من غشيانها أعواما وتوحش عنها ويقال للابل بنات الليل ويقال

العنبر والى أصناف النفائس التى يقذفها البحر ويستخرج منه (ثم) الى السفن كيف سيرت فى البحار وسرعة جريها والى ابعاد الانهار ومعرفة النواتى موارد الرياح ومهابها وسواقيها (وعجائب) البحار كثيرة لا مطمع فى احصائها وقد قيل حدث عن البحر ولا حرج وفيما ذكرناه كفاية (ثم) لينظر الى أنواع المعادن المودعة تحت الجبال فمنها ما ينطبع كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص ومنها ما لا ينطبع كالفيروزج والياقوت والزبرجد ثم الى كيفية استخراجها وتنقيتها واتخاذ الحلى والآلات والاوانى منها ثم الى معادن الارض كالنفط والقير والكبريت وغيرها وأقلها الملح فلو خلت منه بلد لتسارع الفساد الى أهلها (ثم) لينظر الى أنواع النبات وأصناف فواكهها المختلفة الاشكال والالوان والطعوم والارايح تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل مع اتحاد الارض والهواء والماء فيخرج من نواة نخلة مطوقة بعناقيد الرطب وحبة سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة (ثم) لينظر الى أرض

للذكر والانثى منها بعيرا اذا أجذع ويجمع على أبعرة وبعران والشارف الناقة المسنة وجمعها شرف والعوامل الابل ذوات السنامين والابل من الحيوانات العجيبة وان كان عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم لها وهو انها حيوان عظيم الجسم سريع الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به وتأخذ زمامه فأرة فتذهب به الى حيث شاءت ويتخذ على ظهره بيت يقعد الانسان فيه مع مأكوله ومشروبه وملبوسه وظروفه ووسائده كأنه في بيته ويتخذ للبيت سقف وهو يمشي بكل هذه ولهذا قال تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقد جعلها الله تعالى طوال الاعناق لتنوء بالاثقال وعن بعض الحكماء أنه حدث عن الابل وعن بديع خلقها وكان قد نشأ بأرض لا ابل فيها ففكر ساعة ثم قال يوشك أن تكون طوال الاعناق وحيث أراد الله تعالى بها ان تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى ان ظمأها ليرتفع الى العشر وجعلها ترعى كل شئ نابت في البراري والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم وروي عن سعيد بن جبير انه قال لقيت شريحا القاضي ذاهبا فقلت له أين تريد فقال أريد الكناسة فقلت وما تصنع بالكناسة قال انظر الى الابل كيف خلقت وقال تعالى وعليها وعلى الفلك تحملون قرنها بالفلك التي هي السفائن لانها سفن البر قال ذو الرمة * سفينة بر تحت خدي زمامها * يريد صيدح التي يخاطبها بقوله

سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعي بلالا

وصيدح اسم ناقته وهذا البيت أنشده سيبويه ورواه برفع الناس على الحكاية أي سمعت هذه الكلمة ورواه غيره بالنصب وكل له وجه وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر الصيدح في باب الصاد المهملة وربما تصبر الابل عن الماء عشرة ايام وانما جعل الله تعالى أعناقها طوالا لتستعين بها على النهوض بالحمل الثقيل وفي الحديث لا تسبوا الابل فان فيها رقوء الدم ومهر الكريمة أي انها تعطى في الديات فتحقن بها الدماء وتمنع من أن يراق دم القاتل هذه عبارة الفصيح وفي الحديث لا تسبوا الابل فانها من نفس الله تعالى أي مما وسع الله تعالى به على الناس حكاه ابن سيده والذي نعرفه لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن جل وعلا وفي الصحيحين عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعاهدوا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الابل في عقلها وفيهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما مثل القرآن مثل الابل المعقلة ان تعاهدها صاحبها على عقلها امسكها وان أغفلها ذهبت اذا قام صاحب القرآن بقراءته بالليل والنهار ذكره واذا لم يقرأه نسيه وفيهما عنه أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وسيأتي بيان معناه ان شاء الله تعالى في باب الراء المهملة في لفظ الراحلة * والابل أنواع * الارحبية منسوبة الى بني أرحب من همدان وقال ابن الصلاح انها من ابل اليمن والشذقمية ابل منسوبة الى شذقم وهو فحل كريم كان للنعمان بن المنذر والعيدية بكسر العين المهملة ابل منسوبة الى بني العيد وهم بطن من بني مهرة قاله صاحب الكفاية والجدية ابل باليمن منسوبة الى الجد وهو الشرف والشدنية ابل منسوبة الى فحل أو بلد قاله في الكفاية والمهرية ابل منسوبة الى مهرة بن حيدان وهو أبو قبيلة والجمع المهاري قاله ابن الصلاح وما قاله الغزالي من ان المهرية هي الرديئة من الابل ليس كذلك ومنها ابل وحشية تسمى ابل الوحش يقولون انها من بقايا ابل عاد وثمود ومن لقب الابل العيس وهي الشديدة الصلبة والشملال وهي الخفيفة واليعملة وهي التي تعمل والوجناء وهي الشديدة أيضا والناجية وهي السريعة والعوجاء وهي الضامرة والشمردلة وهي الطويلة والهجان وهي الابل الكريمة والكوماء بضم الكاف وهي الناقة العظيمة السنام والحرف وهي الناقة الضامرة قال كعب بن زهير

حرف أبوها أخوها من مهجنة * وعمها خالها قوداء شمليل

والقوداء الطويلة العنق والشمليل السريعة وقوله من مهجنة أي من ابل كرام هجان وقوله أبوها أخوها أي انها من جنس واحد في الكرم وقيل انها من فحل حمل على أمه فجاءت بهذه الناقة فهو أبوها وأخوها وكانت الناقة التي هي أم هذه بنت أخرى من الفحل الاكبر فعمها خالها على هذا وهو عندهم من أكرم النتاج والقول

البوادي وتشابه أجزائها فانها اذا نزل القطر عليها اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج (ثم) الى كثرتها واختلاف أصنافها متشابهة وغير متشابهة ثم الى كثرة اشكالها وألوانها وطعومها وروائحها واختلاف طبائعها وكثرة منافعها فلم ينبت من الارض ورقة الا وفيها منفعة أو منافع يقف فهم البشر دون ادراكها (ثم) لينظر الى أصناف الحيوان وانقسامها الى ما يطير ويقوم ويمشي وانقسام الماشي الى ما يمشي على بطنه والى ما يمشي على رجلين والى ما يمشي على أربع والى اشكالها وألوانها وصورها وأخلاقها وأفعالها ليرى عجائب تدهش منها العقول بل في البقة أو النمل أو العنكبوت أو النحل فانها من ضعاف الحيوانات ليرى ما يتحير منه من بنائه البيت وجمعها الغذاء وادخارها القوت لوقت الشتاء وحذقها في هندستها ونصبها الشبكة للصيد ولا من حيوان صغير ولا كبير الا وفيه من العجائب ما لا يحصى وانما سقط التعجب هنا للانس وكثرة المشاهدة (وعجائب) السموات والارض كما قال تعالى قل انظروا ماذا في

الاول ذكره أبو علي القالي عن أبي سعيد ومما يستحسن و يستجاد من كلام كعب رضي الله عنه قوله

لو كنت أعجب من شئ لأعجبني * سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها * فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل * لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر

قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان ليس لشئ من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه اذ يسوء خلقه و يظهر زبده ورغاؤه فلو حمل عليه ثلاثة أضعاف عادته حمل و يقل أكله ويخرج الشقشقة وهي الجلدة الحمراء التي يخرجها من جوفه وينفخ فيها فتظهر من شدقه لا يعرف ما هي قال الليث ولا تكون الا للعربي وفيه نظر قال علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ان الخطب من شقاشق الشيطان شبه الفصيح المنطيق بالفحل الهادر ولسانه بشقشقته وروى الحاكم في حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها أما معاوية فصعلوك وأما أبو جهم فاني أخاف عليك من شقاشقه * والفحل لا ينزو الا مرة واحدة في السنة و يطول فيها مكثه و ينزل فيها مرارا كثيرة ولذلك يعقبه فتور ووهن والانثى تلقح اذا مضى لها ثلاث سنين ولذلك سميت حقة لانها استحقت ذلك قالوا والجمل أشد الحيوان حقدا وفي طبعه الصبر والصولة وذكر صاحب المنطق انه لا ينزو على أمه قال وقد كان رجل في سالف الدهر ستر ناقة بثوب ثم أرسل ولدها عليها فلما عرف ذلك قطع ذكره ثم حقد على الرجل حتى قتله وآخر فعل مثل ذلك فلما عرف انها أمه قتل نفسه وكل الحيوان له مرارة الا الابل ولذلك كثر صبرها وانقيادها وكني الجمل بأبي أيوب وانما وجد على كبدها شئ يشبه المرارة وهي جلدة فيها لعاب يكتحل به ينفع من العشاء العتيق ومن طبعها أنها تستطيب الشجر الذي له شوك وتهضمه أمعاؤها ولا تستطيع في غالب الاوقات أن تهضم الشعير ومن عجيب ما ذهبت اليه العرب انها اذا أصاب ابلها العر كووا السليم ليشفى العليل وفي هذا المعنى قال النابغة

وحملتني ذنب امرئ وتركته * كذا العر يكوى غيره وهو راتع

وأخذ منه غيره فقال

غيري جنى وأنا المعاقب فيكم * فكأنني سبابة المتندم

وأنكر أبو عبيد القاسم بن سلام ذلك وروى الجماعة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل من بني فزارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امرأتي ولدت غلاما أسود فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل قال نعم قال فما ألوانها قال حمر قال صلى الله عليه وسلم هل فيها من أورق قال ان فيها لورقا قال هو ذاك قال فانى أتاها ذلك قال صلى الله عليه وسلم عسى أن يكون نزعه عرق وقد تقدمت الاشارة الى هذا الحديث في الكلام على لفظ الأسد وانما قال صلى الله عليه وسلم عسى أن يكون نزعه عرق ولم يرخص له النبي صلى الله عليه وسلم في الانتفاء عنه والرجل المذكور في هذا الحديث ضمضم بن قتادة العجلي ولم يذكره أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب وليس له سوى هذا الحديث وهو مسمى في بعض المسندات وذكره عبد الغني في الحديث بزيادة حسنة فقال كانت المرأة من بني عجل فقدم المدينة عجائز من بني عجل فسئلن عن المرأة التي ولدت الغلام الاسود فقلن كان في آبائها رجل أسود قال والرجل اسمه ضمضم ابن قتادة العجلي وقال الخطيب أبو بكر قلن كان للمرأة جدة سوداء * (الحكم) * يحل أكل الابل بالنص والاجماع قال الله تعالى أحلت لكم بهيمة الانعام وأما تحريم اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه أكل لحوم الابل وشرب ألبانها فكان ذلك باجتهاد منه على الصحيح والسبب في ذلك انه كان يسكن البدو فاشتكى عرق النساء فلم يجد شيأ يلائمه الا لحوم الابل وألبانها فلذلك حرمهما واسرائيل لفظة عبرانية وقد اختلف العلماء في انتقاض الوضوء بأكل لحومها فذهب الاكثرون الى أنه لا ينتقض الوضوء بأكل لحومها وذهب الباقون الى أنه ينتقض الوضوء به فمن ذهب الى الاول الخلفاء الاربعة أبو بكر

السموات والارض بحر لا يدرى سواحلها ولا يعرف أوائلها ولا أواخرها والله الموفق للصواب * (المقدمة الثانية) * في تقسيم المخلوقات المخلوق كل ما هو غير الله سبحانه وتعالى وهو اما ان يكون قائما بالذات أو قائما بالغير والقائم بالذات اما ان يكون متحيزا أو لم يكن فان كان متحيزا فهو الجسم وان لم يكن فهو الجوهر الروحاني وهو اما ان يكون متعلقا بالاجسام تعلق التدبير وهو النفس أو لا يكون وهو اما ان يكون سليما عن الشهوة والغضب وهو الملك أو لا يكون وهو الجن والقائم بالغير ان كان قائما بالمتحيزات فهو الاعراض الجسمانية وان كان قائما بالمفارقات فهو الاعراض الروحانية كالعلم والقدرة والاعراض الجسمانية اما ان يلزم من صدقها حصول صدق النسبة أو صدق قبول النسبة أو لا هذا ولا ذاك فان كان الاول فالنسبة اما حصول في المكان وهو الاين أو في الزمان وهو الشئ أو نسبة متكررة وهو الاضافة أو تأثير الشئ في الشئ وهو الفعل أو تأثر الشئ عن الشئ وهو الانفعال وكون الشئ محيطا بالشئ يجب أن ينتقل المحيط بانتقال المحاط

وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس وأبو الدرداء وأبو طلحة الانصاري وأبو امامة الباهلي وعامر بن ربيعة رضي الله عنهم وجماهير التابعين ومالك وأبو حنيفة والشافعي وأصحابهم رحمهم الله وممن ذهب الى انتقاض الوضوء به أحمد واسحق بن راهويه ويحيى بن يحيى وابن المنذر وابن خزيمة واختاره البيهقي من أصحاب الشافعي وهو قول الشافعي القديم وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر دليله في باب الجيم في الجزور وعن أحمد في أكل سنامها روايتان ولاصحابه في شرب ألبانها وجهان وتكره الصلاة في أعطانها وهي الامكنة التي تأوي اليها بعد الشرب روى أبو داود والترمذي وابن ماجه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوضوء من لحوم الابل فقال توضؤا منها وسئل عن لحوم الغنم فقال لاتتوضؤا منها وسئل عن الصلاة في مبارك الابل فقال لاتصلوا في مبارك الابل فانها مأوى الشياطين وسئل عن الصلاة في مرابض الغنم فقال صلوا فيها فانها مباركة وروى النسائي وابن حبان من حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الابل خلقت من الشياطين *وأما زكاتها فالواجب في كل خمس منها شاة الى عشر شاتان وفي خمسة عشر ثلاث شياه وفي عشرين أربع شياه ثم خمس وعشرين بنت مخاض وفي ست وثلاثين بنت لبون وفي ست وأربعين حقة وفي احدى وستين جذعة وفي ست وسبعين بنتا لبون وفي احدى وتسعين حقتان وفي مائة واحدى وعشرين ثلاث بنات لبون ثم في كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة وبنت المخاض لها سنة وبنت اللبون لها سنتان والحقة لها ثلاث سنين والجذعة لها أربع سنين والشاة الواجبة لها جذعة ضأن وهي مالها سنة أو ثنية معز وهي مالها سنتان وبقية أحكام الزكاة معروفة *(تتمة)* قال المتولي اذا أوصى لشخص بابل جاز أن يعطى ذكرا أو أنثى فان أعطى فصيلا أو ابن مخاض لم يلزمه قبوله لانه لايسمى ابلا *(الامثال)* روى مسلم والترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس كابل مائة ليس فيها راحلة يعني أن المرضي من الناس قليل وسيأتي معناه ان شاء الله تعالى في باب الراء المهملة في الراحلة وقال الازهري معناه أن الزاهد في الدنيا الكامل في الزهد فيها والرغبة في الآخرة قليل كقلة الراحلة في الابل وقالوا أشبعهم سبا وراحوا بالابل قيل أول من قاله كعب بن زهير بن أبي سلمى يضرب لمن لم يكن عنده الا الكلام وقالوا ما هكذا ياسعد تورد الابل يضرب لمن تكلف أمرا لا يحسنه وتمثل بذلك علي رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي وغيره وقالوا ياابل عودي الى مباركك يضرب لمن يفر من الشئ الذي لابد له منه *(الخواص)* قال ابن زهير وغيره اذا وقع بصر الجمل على سهيل مات لوقته ولحوم الابل والكباش الحولية الجبلية رديئة كلها واذا أحرق وبر الابل وذر على الدم السائل قطعه وقراده يربط في كم العاشق فيزول عشقه واذا شرب السكران من بول الجمل أفاق من ساعته ولحمه يزيد في الباه والانعاظ بعد الجماع وبول الابل ينفع من ورم الكبد ويزيد في الباه ومخ ساق الجمل اذا تحملت به المرأة في قطنة أو صوفة بعد الطهر ثلاثة أيام وجومعت فانها تحمل وان كانت عاقرا وسيأتي ان شاء الله تعالى قريبا في الكلام على لفظ الانسان قاعدة ذكرها حذاق الاطباء تعرف بها العاقر من النساء *(التعبير)* قال أهل التعبير من رأى أنه ملك منها جماعة في منامه فانه يدل على انه يحكم على جماعة ذوي أقدار ويملك مالا طائلا وكذلك اذا رأى انه نال ثلة أو ثاغية أو راغية والهجمة مائة من الابل والثلة قطيع من الغنم والثاغية الشاة والراغية الابل قالوا ومن رأى انه ملك ابلا في منامه نال عقبى حسنة وسلامة في دينه ومعتقده لقوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فان قال رأيت جمالا فرءياه دل على الاعمال السيئة لقوله تعالى ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ولقوله تعالى انها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر وان قال رأيت انعاما وأنا اسرحها في المنام فانه يدل على تذلل الامور الصعاب وظهور النعمة عليه لقوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون الى قوله تسرحون ومن رأى انه يرعى ابلا عرابا ولي على قوم من الاعراب ومن رأى ابلا كثيرة في بلد فانها تدل على امراض ووخم وبه قال الجيلي من رأى انه ملك

به وهو الالم أو هيئة حاصلة بمجموع الجسم بسبب حصول النسب بين أجزائه بعضها الى بعض وبين أجزائه والامور الخارجية وهو الوضع وان كان يلزم من حصولها صدق قبول النسبة فهو اما ان يكون بحيث لايحصل بين أجزائه حدود مشتركة وهو العدد أو يحصل وهو المقدار وان كان لايلزم من حصولها صدق قبول النسبة فاما ان يكون مشروطا بالحياة أولم يكن فان كان فاما ان يتوقف على الشهوة والنفرة وهو التحريك أولا يتوقف وهو الادراك ثم الادراك اما ادراك الكليات وهو العلوم والظنون والجهالات أو ادراك الجزئيات وهو الحواس الخمس وان لم يكن مشروطا بالحياة فهو الاعراض المحسوسة بالحواس الخمس اما المحسوسات بالقوة الباصرة فكالاضوء والالوان وأما المحسوسات بالقوة الشامة فكالطيب والنتن واما المحسوسات بالقوة السامعة فالاصوات والحروف واما المحسوسات بالقوة اللامسة فكالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والثقل والخفة والصلابة واللين والخشونة والملاسة فهذه جملة أقسام الممكنات

ابلا

ابلا نال مقدرة وسطوة وقال ارطاميدورس من أكل لحم الابل فى منامه مرض وقال محمد بن سيرين امام المعبرين ومن أعلام التابعين لا بأس بأكل لحم الابل لقوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون وسيأتى بقيته ان شاء الله تعالى فى باب الجيم فى لفظ الجمل والله اعلم

(الابابيل) واحدته ابالة وقال أبو عبيد القاسم بن سلام لا واحد لها من لفظها وقيل واحده ابول كعجول وقيل ابيل كسكيت وقيل ابيال كدينار ودنانير وذكر الفارسى أنه سمع فى واحدها ابالة بالتشديد وحكى الفراء ابالة بالتخفيف واختلفوا فى قوله تعالى وأرسل عليهم طيرا أبابيل فقال سعيد بن جبير هى طير تعشش بين السماء والارض وتفرخ ولها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وعن عكرمة انها طيور خضر خرجت من البحر لها رؤس كرؤس السباع وقال ابن عباس رضى الله عنهما بعث الله الطير على اصحاب الفيل كالبلسان وقيل كانت كالوطاويط وقال عبادة بن الصامت اظنها الزرازير وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها هى أشبه شئ بالخطاطيف وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين انها السنونو الذى يأوى الآن فى المسجد الحرام الواحدة سنونة والابيل راهب النصارى وكانوا يسمون عيسى ابن مريم عليهما السلام أبيل الابيلين قال الشاعر

آما ودماء مائرات تخالها * على قنة العزى و بالنسر عندما

وما سبح الرهبان فى كل بيعة * أبيل الابيليين عيسى ابن مريما

لقد ذاق منا عامر يوم لعلع * حساما اذا ما هز بالكف صمما

والابالة بالكسر الحزمة من الحطب وفى المثل ضغث على ابالة أى بلية على أخرى كانت قبلها والله الموفق

(الاتان) بفتح الهمزة وبالتاء المثناة فوق الحمارة ولا تقل اتانة و يقال ثلاث آتن مثل عناق وأعنق والكثير أتن وأتن واستأتن الرجل أى اشترى أتانا واتخذها لنفسه قال محمد بن سلام حدثنى رجل من قريش قال خرج خالد بن عبد الله القسرى يوما يتصيد وهو أمير العراق فانفرد عن أصحابه فاذا هو بأعرابى على أتان له هزيل ومعه عجوز فقال له خالد ممن الرجل فقال من أهل المآثر والحسب والمفاخر قال فانت اذن من مضر فى ايها انت قال من الطاعنين على الخيول المعانقين عند النزول قال فأنت اذن من عامر فمن أيها انت قال من أهل الرفادة والكرم والسيادة قال فأنت اذن من جعفر فمن ايها انت قال من بدو رهاوشموسها وليوثها فى خيسها قال فانت اذن من الخواص فما أقدمك هذه البلاد قال تتابع السنين وقلة رفد الرافدين قال فمن أردت بها قال أميركم هذا الذى رفعته امرته وحطته أسرته قال فما أردت منه قال كثرة ماله لا كرم آبائه قال ما أراك الا قد قلت فيه شعرا فقال لامرأته أنشديه فقالت كم تجشمنا مدح اللئيم مه اليوم ان مدح اللئيم ذل قال أنشديه فأنشدته

اليك ابن عبد الله بالجد أرقلت * بنا البيد عيس كالقسى سواهم

عليها كرام من ذؤابة عامر * أضر بهم جدب السنين العوارم

يردن امرأ يعطى على الحمد ماله * ودانت عليه فى الثناء الدراهم

فان تعط ما نرجو فهذا ثناؤنا * وان تكن الاخرى فما ثم لائم

فقال له خالد يا عبد الله ما أعجبك وشعرك جئت على أتان هزيل وتزعم انك جئت على عيس وقد ذكرت الرجل فى شعرك بخلاف ماذكرت فى كلامك فقال يا ابن أخى ما تجشمنا من مدح اللئيم كان أشد من الكذب فى شعرنا فقال له خالد أتعرف خالدا قال لا قال فأنا هو خالد قال أسألك بالله هو أنت خالد قال اى والذى سألتنى به انا خالد وأنا معطيك غيره كافئك فقال يا أم جحش اصرفى وجه أتانك فقال لها خالد لا تفعلى وأقمى أنت وزوجك فقال الرجل لا والله لا رأت امرأة درهما بعد ان أسمعته ما يكره وصرف وجه أتانه ومضى فقال خالد بمثل هذا الفعل نال هذا وآباؤه ما نالوا وروى البيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من لبس الصوف وحلب الشاة وركب الاتن فليس فى جوفه من الكبر شئ وهو كذلك فى الكامل فى ترجمة عبد

وسيأتى الكلام فى كل قسم منها ان شاء الله تعالى

(فصل) ذكر أهل السير انه وجد فى السفر الاول من التوراة ان الله تعالى خلق جواهر ثم نظر اليها نظر الهيبة فذاب الجوهر وصعد منه دخان ورسب منه رسوب فخلق سبحانه من الدخان السموات ومن الرسوب الارض و يدل على ذلك قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما واحكم حكمة قدرته خلق المجموع فى ستة أيام قال بعض العلماء ان اليوم فى اللغة الكون الحادث والايام ههنا مراتب مصنوعاته لان قبل الزمان لا يمكن تجدد الزمان فى الايام الستة يوم لمادة الارض و يوم لصورتها و يوم لمادة السماء و يوم لصورتها و يوم لكمالاتها من الجبال والكواكب والنفوس وغيرها وقال أيضا كلما فوق الارض فهو سماء فى طريق اللغة يقولون ما علاك فهو سماؤك وما دون فلك القمر فهو بالنسبة الى الافلاك أرض قال تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يعنى سبعا فالاولى كرة النار والثانية كرة الهواء والثالثة كرة الماء والرابعة كرة الارض وثلاث طبقات ممتزجات بين الاربعة الاولى من النار

الرحمن بن عمار بن سعد وعن جابر وأبي هريرة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال براءة من الكبر لباس الصوف ومجالسة فقراء المؤمنين وركوب الحمار واعتقال العنز أو قال البعير وكل أحدكم مع عياله وفي الاستيعاب وغيره ان زرارة بن عمرو النخعي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في النصف من رجب سنة تسع فقال يارسول الله اني رأيت في طريقي رؤيا هالتني قال وما هي قال رأيت اتانا خلفتها في أهلي قد ولدت جديا اسفع احوى ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو وهي تقول لظى لظى بصير وأعمى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أخلفت في أهلك أمة مسرة حملا قال نعم قال صلى الله عليه وسلم فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك قال فانى له اسفع احوى قال ادن مني فدنا منه فقال أبك برص تكتمه قال والذي بعثك بالحق نبيا ما علمه احد قبلك قال فهو ذاك وأما النار فانها فتنة تكون بعدي قال وما الفتنة يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم يقتل الناس امامهم ويشتجرون اشتجار أطباق الرأس وخالف بين اصابعه دم المؤمن عند المؤمن احلى من الماء يحسب المسيء أنه محسن ان مت أدركت ابنك وان مات ابنك أدركتك قال فادع الله لي أن لا تدركني فدعا له وقد قال العلماء ان هذه الفتنة هي التي قتل فيها عثمان رضي الله عنه والاسفع الاحوى الابلق *(الامثال)* قالوا كان حمارا فاستأتن يضرب لمن يهون بعد العز *(التعبير)* الحمارة امرأة معينة على المعيشة كثيرة الخير ذات ربح متواتر ونسل ولفظ الاتان من الاتيان

(الاخطب) كالاخيل يقال انه الصرد وانشد

ولا أنثني من طيرة عن مريرة * اذا الاخطب الداعي على الدوح صرصرا

والاخطب حمار يعلو ظهره خضرة وقال الفراء الخطباء الاتان التي لها خط اسود في ظهرها والذكر أخطب

(الاخضر) ذباب أخضر على قدر الذباب الاسود قاله ابن سيده

(الاخيل) طائر أخضر فيه على أجنحته لمع تخالف لونه وسمي بذلك للخيلان فيه وقيل الاخيل الشقراق الآتي في باب الشين المعجمة وهو مشؤم ولفظه ينصرف في النكرة لا اذا سميت به ومنهم من لا يصرفه في معرفة ولا نكرة ويجعله في الاصل صفة من التخيل ويحتج بقول الشاعر

ذريني وعلمي بالامور وشيمتي * فما طائري فيها عليك باخيلا

(الاربد) ضرب من الحيات يعض فيربد منه الوجه ومنه ما حكاه عبد الملك بن عمير قال رأيت زيادا واقفا على قبر المغيرة بن شعبة رضي الله عنه وهو يقول

ان تحت الاحجار حزما وعزما * وخصيما ألد ذا معلاق

حية في الوجار أربد لا ينفع منه السليم نفث الراقي

ثم قال أما والله لقد كنت شديد العداوة قليل شديد الاخوة لمن آخيت والمعلاق بالعين المهملة قال الجوهري يقال رجل ذو معلاق أي شديد الخصومة ثم انشد قول الشاعر وهو مهلهل

ان تحت الاحجار حزما وجودا * وخصيما ألد ذا معلاق

(الارخ) قال ابن درستويه هي الانثى الثنية من البقر التي لم ينز عليها الفحل وجمعها اروخ واراخ قال وانشدني أعرابي من مزينة في طريق مكة لنفسه فقال

أيام عهدي بمي فيك كأنها * ارخ بروضة دبر ومثقال

وقال الجوهري الارخ وحش البقر وقال صاحب المغرب الارخ ولد البقرة الوحشية

(الارضة) بفتح الهمزة والراء والضاد المعجمة دويبة صغيرة كنصف العدسة تأكل الخشب وهي التي يقال لها السرفة بالسين والراء المهملة والفاء وهي دابة الارض التي ذكرها الله تعالى في كتابه وستأتي ان شاء الله تعالى في باب السين المهملة ولما كان فعلها في الارض أضيفت اليها قال القزويني في الاشكال اذا أتى على الارضة

سنة

والهواء والثانية من الهواء والماء والثالثة من الماء والارض ثم دبر بعنايته بعد الجماد امر المعادن الداخلة في الجماد ثم النبات ثم الحيوان فهذا هو القول الكلي في المخلوقات وسيأتي القول في جزئياتها في مقالتين ان شاء الله تعالى والله الموفق للصواب

(المقدمة الثالثة) في معنى الغريب الغريب كل أمر عجيب قليل الوقوع مخالف للعادات المعهودة والمشاهدات المألوفة وذلك اما من تأثير نفوس قويه أو تأثير أمور فلكية أو اجرام عنصرية كل ذلك بقدرة الله تعالى وارادته (فمن) ذلك معجزات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانشقاق القمر وانفلاق البحر وانقلاب العصا ثعبانا وكون النار بردا وسلاما وخروج الناقة من الصخرة الصماء وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى ومنها كرامات الاولياء الابرار فان تأثير نفوسهم تتعدى الى غير ابدانهم حتى يحدث عنها انفعالات غريبة في العالم فيشفى المريض باستشفائهم وتسقى الارض باستسقائهم (وربما) يحدث الخسف والزلزلة والطوفان والصواعق بدعواتهم ويصرف الوباء والموتان باستدعائهم وتبدل لهم نفرة الطيور بالهدو

سنة نبت لها جناحان طويلان تطير بهما وهي دابة الارض التي دلت الجن على موت سليمان عليه السلام والنمل عدوّها وهو أصغر منها فيأتيها من خلفها فيحملها ويمشي بها الى جحره واذا أتاها مستقبلا لا يغلبها الا انها تقاومه انتهى ومن شأنها انها تبني لنفسها بيتا حسنا من عيدان تجمعها مثل غزل العنكبوت منخرطا من اسفله الى اعلاه وله في احدى جهاته باب مربع وبيتها ناووس ومنها تعلم الاوائل بناء النواويس على موتاهم وفي الصحيحين وغيرهما ان قريشا لما بلغهم اكرام النجاشي لجعفر وأصحابه كبر ذلك عليهم وغضبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكتبوا كتابا على بني هاشم أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم وكان الذي كتب الصحيفة بغيض بن عامر فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة وحصروا بني هاشم في شعب أبي طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من مبعثه صلى الله عليه وسلم وانحاز اليهم بنو عبد المطلب وقطعت عنهم قريش الميرة والمادة فكانوا لا يخرجون الا من موسم الى موسم حتى بلغوا الجهد وأقاموا على ذلك ثلاث سنين ثم أطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على أمر الصحيفة وأن الارضة قد أكلت ما كان فيها من ظلم وجور وبقي ما كان فيها من ذكر الله تعالى فأخبرهم أبو طالب بذلك فارتقوا الى الصحيفة فوجدوها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجوهم من الشعب وروى ابن سعد وابن ماجه في سننه من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الى جذع فاتخذ له المنبر فحن ذلك الجذع اليه حنين العشار حتى مسحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فسكن فلما هدم المسجد وغير أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب فكان عنده في داره حتى بلي وأكلته الارضة وعاد رفاتا وسيأتي ان شاء الله تعالى للارضة ذكر في باب الدال المهملة في لفظ الدابة وفي دود الفاكهة *(الحكم)* يحرم أكلها لاستقذارها واذا استخرجت من الارض ترابها قال القاضي حسين ان استخرجته من مدر جاز التيمم به ولا يضر اختلاطه بلعابها لانه طاهر فصار كتراب عجن بخل أو ماء ورد وان استخرجت شيأ من الخشب أو الكتب لم يجز لعدم التراب *(الامثال)* قالوا آكل من أرضة وأصنع من أرضة *(التعبير)* هي في الرؤيا تدل على منازعة في العلم وطلب الجدال

(الارقم) الحية التي فيها بياض وسواد كأنه رقم أي نقش روى أصحاب الغريب أن رجلا كسر منه عظم فجاء الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطلب منه القود فأبى أن يقيده فقال الرجل هو اذن كالارقم ان يقتل ينقم وان يترك يلقم أي ان تركته أكلك وان قتلته قتلت به وقال ابن الاثير في النهاية كانوا في الجاهلية يزعمون أن الجن تطلب بثار الجان وهي الحية الدقيقة فربما مات قاتلها وربما أصابه خبل وهذا مثل لمن يجتمع عليه شران لا يدري كيف يصنع فيهما يعني أنه اجتمع عليه كسر العظم وعدم القود وقيل الارقم الحية التي فيها حمرة وسواد قال مهذب الملك في ذلك مشبها

كانون أذهب برده كانوننا * ما بين سادات كرام حذق
بأراقم حمر البطون ظهورها * سود تلمظ باللسان الازرق

(الارنب) واحدة الارانب وهو حيوان يشبه العناق قصير اليدين طويل الرجلين عكس الزرافة يطأ الارض على مؤخر قوائمه وهو اسم جنس يطلق على الذكر والانثى وقال الجاحظ فاذا قلت أرنب فليس الا الانثى كما أن العقاب لا يكون الا للانثى فتقول هذه العقاب وهذه الارنب وقال المبرد في الكامل ان العقاب يقع على الذكر والانثى وانما يميز باسم الاشارة كالارنب وذكر الارنب يقال له الخزز بالخاء المعجمة المضمومة وبعدها زايان وجمعه خزان كصرد وصردان ويقال للانثى عكرشة والخرنق ولد الارنب فهو أولا خرنق ثم سخلة ثم أرنب وقضيب الذكر من هذا النوع كذكر الثعلب أحد شطريه عظم والآخر عصب وربما ركبت الانثى الذكر عند السفاد لما فيها من الشبق وتسافد وهي حبلى وتكون عاما ذكرا وعاما أنثى فسبحان القادر على كل شئ *(غريبة)* ذكر ابن الاثير في الكامل في حوادث سنة ثلاث وعشرين وستمائة ان صديقا له اصطاد أرنبا له انثيان وذكر

والوقوع وصولة السباع وشدتها باللين والخضوع (ومنها) اخبار الكهنة والكهانة اندرست ببعث النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يأتون الجاهلية بامور غريبة زعموا انها كانت بواسطة اختلاط نفوسهم بنفوس الجن (ومنها) الاصابة بالعين فان العائن اذا تعجب من شئ كان تعجبه مهلكا للمتعجب منه بخاصية لنفسه لا يوقف عليها (ومنها) اختصاص بعض النفوس من الفطرة بامر غريب لا يوجد مثله لغيرها كما ذكر ان في الهند قوما اذا اهتموا بشئ اعتزلوا عن الناس وصرفوا همتهم الى ذلك الشئ فيقع على وفق اهتمامهم (ومن) هذا القبيل ما حكي ان السلطان محمود اغزا بلاد الهند وكان فيها مدينة كل من قصدها مرض فسأل عن ذلك فقالوا ان عندهم جمعا من الهند يصرفون هممهم على ذلك فيقع المرض على وفق اهتمامهم فاشار اليه بعض أصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة لتشويش هممهم ففعلوا ذلك فزال المرض واستخلصوا المدينة (ومن) هذا القبيل ما ذكر ان رجلا فيلسوفا في زمن خوارزمشاه محمد بن تكش جاء من بلاد الهند الى خراسان فاسلم وكان

وفرج أنثى فلما شقوا بطنه رأوا فيه ما يدل على ذلك قال وأعجب من ذلك أنه كان لنا جار له بنت اسمها صفية بقيت كذلك نحو خمس عشرة سنة ثم طلع لها ذكر ونبت لها لحية وصار لها فرج رجل وفرج امرأة وسيأتي ان شاء الله تعالى في الضبع نظير ذلك والارنب تنام مفتوحة العين فربما جاءها القناص فوجدها كذلك فيظنها مستيقظة ويقال انها اذا رأت البحر ماتت ولذا لا توجد في السواحل وهذا لا يصح عندي وتزعم العرب في أكاذيبها أن الجن تهرب منها لموضع حيضها قال الشاعر

وضحك الارانب فوق الصفا * كمثل دم الحرب يوم اللقا

(فائدة) الذي يحيض من الحيوان أربعة المرأة والضبع والخفاش والارنب ويقال ان الكلبة أيضا كذلك روى أبو داود في سننه من حديث جابر بن الحويرث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في الارنب انها تحيض وجابر بن الحويرث قال ابن معين لا أعرفه وذكره ابن حبان في الثقات ولا يعرف له الا هذا الحديث وروى البيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم جيء له بأرنب فلم يأكلها ولم ينه عنها وزعم أنها تحيض وهي تأكل اللحم وغيره وتجتر وتبعر وفي باطن أشداقها شعر وكذلك تحت رجليها *(الحكم)* يحل أكل الارنب عند العلماء كافة الاما حكي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وابن أبي ليلى رضي الله عنهم أنهما كرهاأكلها وحجتنا ما روى الجماعة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال أنفجنا أرنبا بمر الظهران فسعى القوم عليها فلغبوا فأدركتها فأخذتها وأتيت بها أبا طلحة فذبحها وبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم بوركيها وفخذها فقبله وفي البخاري في كتاب الهبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قبله وأكل منه ولفظ أبي داود كنت غلاما حزورا فصدت أرنبا فشويتها فبعث معي أبو طلحة رضي الله عنه بعجزها الى النبي صلى الله عليه وسلم والحزور بالتشديد والتخفيف المراهق وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال هي حلال وروى أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم وابن حبان عن محمد بن صفوان أنه صاد أرنبين فذبحهما بمروتين وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأمره بأكلهما وهو في معجم ابن قانع عن محمد بن صفوان أو صفوان بن محمد واحتج ابن أبي ليلى ومن وافقه بما روى الترمذي عن حبان بن جزء عن أخيه خزيمة بن جزء رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما تقول في الارنب قال صلى الله عليه وسلم لا آكله ولا أحرمه قال فقلت ولم يا رسول الله قال اني أحسب أنها تدمى قال فقلت يا رسول الله ما تقول في الضبع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يأكل الضبع قال الترمذي اسناده ليس بالقوي ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وذكر فيه الثعلب والضب أيضا وفي بعض الروايات وسألته عن الذئب فقال لا يأكل الذئب أحد فيه خير وليس في شيء من الاحاديث وان ضعفت ما يدل على تحريم الارنب وغاية ما في هذين الخبرين استقذارها مع جواز أكلها *(الامثال)* قالت العرب أقطف من أرنب وألطم أخاك من كلية الارنب وهو كقولهم أطعم أخاك من عقنقل الضب يضربان للمواساة ومن أمثالهم المشهورة في ذلك قولهم في بيته يؤتى الحكم وهو مما زعمته العرب على ألسنة البهائم قالوا ان الارنب التقطت تمرة فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا يختصمان الى الضب فقالت الارنب يا أبا الحسل قال سميعا دعوت قالت أتيناك لنختصم اليك قال عادلا حكيما قالت فاخرج الينا قال في بيته يؤتى الحكم قالت اني وجدت تمرة قال حلوة فكلها قالت فاختلسها الثعلب قال لنفسه بغى الخير قالت فلطمته قال بحقك أخذت قالت فلطمني قال حر انتصر لنفسه قالت فاقض بيننا قال قد قضيت فذهبت أقواله كلها أمثالا ومثل هذا أن عدي بن أرطاة أتى شريحا القاضي في مجلس حكمه فقال له أين أنت قال بينك وبين الحائط قال فاسمع مني قال للاستماع جلست قال اني تزوجت امرأة قال بالرفاء والبنين قال وشرط أهلها أن لا أخرجها من بينهم قال أوف لهم بالشرط قال فأنا أريد الخروج قال في حفظ الله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالك وشريح هذا هو ابن الحرث بن قيس الكندي استقضاه عمر رضي الله تعالى عنه على

الكوفة

يقال له دانيال هذا يستخرج طالع كل انسان اراد حتى جربوه بالطوالع الرصدية فلم يخطئ شيأ وزعم ان ذلك له بواسطة حساب يعرفه فرفع أمره الى السلطان فقال له هل تقدر على استخراج غير الطوالع قال نعم قال أخبرني عما رأيت البارحة في نومي فرجع الى نفسه وحسب ثم قال رأى السلطان انه في سفينة وبيده سيف فقال السلطان لقد أصاب لكنا لا ننتفع بهذا القدر لاني على طرف جيحون كثيرا ما أركب السفينة والسيف لا يفارقني فربما قال اتفاقا فامتحنه مرة أخرى فأصاب فقربه من نفسه وكان يستعين به في أموره (ومن) ذلك أمور سماوية كظهور الكواكب ذوات الاذناب والتماثيل والشانين وانقضاض شهب يستضيء الجو منها (ومنها) سقوط جسم من الجو ثقيل كما ذكر الشيخ الرئيس انه سقط في زمانه بارض جوزجانان جسم كقطعة حديد قدر خمسين منا مثل حبات الجاورس المنضمة فارادوا كسرها فما كان يعمل فيها الحديد ألبتة (ومنها) سقوط ثلج أو برد في غير أوانه كما حكى عن بعض شيوخ قزوين انه أتاهم في زمن الشمس برد عظيم كل واحدة على قدر الجوزة

الكوفة وأقام قاضيا بها خمسا وسبعين سنة لم يبطل الا ثلاث سنين امتنع فيها من القضاء وذلك أيام فتنة ابن الزبير رضي الله عنهما فاستعفى الحجاج من القضاء فأعفاه فلم يقض بين اثنين حتى مات رحمة الله عليه وكان شريح من سادات التابعين وأعلامهم وكان من أعلم الناس بالقضاء وكان أحد السادات الطلس وهم أربعة عبد الله بن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة والاحنف بن قيس الذي يضرب بحلمه المثل ورابعهم شريح هذا والله أعلم والاطلس الذي لا شعر بوجهه وروي أن شريحا مرض له ولد فجزع عليه جزعا شديدا فلما مات لم يجزع فقيل له في ذلك فقال انما كان جزعي رحمة له واشفاقا عليه فلما وقع القضاء رضيت بالتسليم قاله ابن خلكان وغيره قال الامام أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى كتب زياد بن أبيه الى معاوية يا أمير المؤمنين قد ضبطت لك العراق بشمالي وفرغت يميني لطاعتك فولني الحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهو بمكة فقال اللهم اشغل عنا يمين زياد بما شئت فأصابه الطاعون في يمينه فأجمع رأي الاطباء على قطعها فاستشار شريحا فيما رآه الاطباء فأشار عليه بعدم القطع وقال له لك رزق مقسوم وأجل معلوم واني أكره ان كانت لك مدة أن تعيش في الدنيا بلا يمين وان كان قد دنا أجلك ان تلقى الله مقطوع اليد فاذا سألك لم قطعتها قلت فرارا من قضائك وبغضا في لقائك قال فمات زياد من يومه فلام الناس شريحا على منعه من القطع لبغضهم له فقال انه استشارني ولولا أن المستشار مؤتمن لوددت أنه قطع يده يوما ورجله يوما وسائر أعضائه يوما يوما اهـ وفي هذا المعنى قال أبو الفتح البستي من قصيدة طويلة

لا تستشر غير ندب حازم فطن * قد استوت منه اسرار واعلان

فللتدابير فرسان اذا ركضوا * فيها أبروا كما للحرب فرسان

وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر هذه القصيدة في باب الثاء المثلثة في الثعبان وفي تاريخ ابن خلكان في ترجمة شريح أنه سئل عن الحجاج أكان مؤمنا قال نعم بالطاغوت كافرا بالله تعالى توفي شريح سنة تسع وسبعين وقيل ثمانين من الهجرة وهو ابن مائة وعشرين سنة رحمه الله تعالى (الخواص) قال الجاحظ كانت العرب في الجاهلية تقول من علق عليه كعب أرنب لم تصبه عين ولا سحر وذلك لان الجن تهرب منها لمكان حيضها واذا شوي الارنب البري وأكل دماغه نفع من الارتعاش العارض من المرض واذا شرب من دماغه وزن حبتين في أوقيتين من لبن البقر لم يشب شاربه أبدا ومن أعجب ما في انفحته انك اذا طليت بها داء السرطان رأيت العجب واذا شربت المرأة أنفحة الارنب الذكر ولدت ذكرا واذا شربت أنفحة الانثى ولدت أنثى واذا علق زبله على المرأة لم تحمل مادام عليها قال ابقراط لحم الارنب حار يابس يغسل البطن ويدر البول وأجوده صيد الكلاب وهو ينفع من يريد الهزال السمن لكنه يحدث أرقا ويولد السوداء والابازير الرطبة تدفع ضرره ويوافق أصحاب الامزجة الباردة ودماغه بؤكل مشويا بالفلفل ينفع من الرعشة وانعصار يابس الرعيه العياض لان كل ما يرعى الغياض فهو أيبس مما يرعى في البيوت اهـ وان سقي انسان من دماغ الارنب ابقاما دانا بعد أن يلقى عليه وزن حبتي كافور لم يلقه أحد الا أحبه ولم تنظر اليه امرأة الا شغفت به وطلبت معاشرته ودم الارنب اذا شربت منه المرأة لم تحبل أبدا واذا طلي به البهق والكلف أزالهما ودماغه اذا أكلت منه المرأة وتحملت منه بأثر ربها زوجها فانها تحبل باذن الله تعالى واذا امتزج به مواضع أسنان الصبي أسرع نباتها ودم الارنب اذا اكتحل به منع من نبات الشعر في العين قاله القزويني في عجائب المخلوقات وقال مهرارس مرارة الارنب اذا عجنت بسمن ودبغت بلبن المرأة واكتحل به أزال البياض من العين وأبرأ القروح واذا طلي بدمها البهق الاسود أزاله ولحم الارنب اذا أطعم من يبول في فراشه نفعه اذا أدامه وقال ارسطو اذا شربت أنفحة الارنب بالخل نفعت من سم الافاعي واذا شرب منها قدر باقلاة أذهب حمى الربع المتناهية واذا شرب منها وزن درهم أسقط الاجنة وسهل الولادة وان خلطت أنفحة الارنب بخطمي ووضعت على النصل أخرجته وتخرج الشوكة من البدن باذن الله تعالى بسهولة وزبل الارنب اذا بخر به في الحمام وقع الضراط على من شمه ولم يتمالك أسفله واذا طلي به القوابي والنمش

فهلك كثيرا من الحيوان والنبات والمشمش لا يدرك بقزوين الا في الصيف ومنها سقوط أحجار من الحديد والنحاس في وسط الصواعق وذلك يوجد ببلاد الترك وربما يوجد بأرض جيلان أيضا وحكى أبو الحسن علي ابن الاثير الجزري في تاريخه انه نشأت بافريقية في سنة احدى عشرة وأربعمائة سحابة شديدة الرعد والبرق فأمطرت حجارة كثيرة وأهلكت كل من أصابته وأغرب من هذا ما حكاه الجاحظ انه نشأت سحابة بايذج وهي مدينة بين أصبهان وخوزستان سحابة طبقت كالترس رؤس الناس وسمعوا منها كهدير الفحل ثم انها دفعت بأشد مطر ثم استسلموا للغرق ثم دفعت بالضفادع والشبابيط العظام السمان والشبوط نوع من السمك فأكلوا وملحوا وادخروا كثيرا ومن ذلك أمور أرضية مثل صيرورة اليبس بحرا كأرض يونان فانها كانت بلادا معمورة والآن استولى الماء عليها وصيرورة البحر يبسا كأرض ساوة فانها كانت بحرا والآن لا يرى فيها أثر البحر (ومنها) ما زعموا انه يصعد من الارض بخار لا يصيب شيأ من الحيوان والنبات الا جعله حجرا صلدا وآثار ذلك ظاهرة بالضامن

أذهبهما وخصية الارنب تبرئ من السم القاتل اذا طلي موضع اللسعة بها وخصيه اذا وضع تحت وسادة امرأة
تكلمت في نومها بفعلها وضرس الارنب اذا علق على من يشتكي ضرسه سكن وجعه (التعبير) الارنب في المنام
امرأة حسناء لكنها غير آلفة فان ذبحها فانها زوجة ليست بباقية ومن رأى أنه يأكل لحم أرنب مطبوخا فانه
يأتيه رزقه من حيث لا يحتسب ومن صاد أرنبا أو أهديت اليه أو ابتاعها حصل له رزق أو تزوج ان كان عزبا
أو رزق ولدا أو ظفر بغريم *(الارنب البحري)* قال القزويني هو حيوان رأسه كرأس الارنب وبدنه
كبدن السمك وقال الرئيس ابن سينا انه حيوان صغير صدفي وهو من ذوات السموم اذا شرب منه قتل
(الحكم) يحرم أكله لسميته ويستثنى هذا من قولهم ما أكل شبهه في البر أكل شبهه في البحر لانه ليس
يشبهه في الشكل وانما هو موافق له في الاسم

(الاروية) بضم الهمزة واسكان الراء وكسر الواو وتشديد الياء الانثى من الوعول والجمع أراوي وبها
سميت المرأة وهي أفعولة في الاصل لانهم قلبوا الواو الثانية ياء وأدغموها في التي بعدها وكسروا الاولى لتسلم
الياء وثلاث أراوي على أفاعيل فاذا كثرت فهي الاروى بفتح الهمزة على أفعل بغير قياس وقيل الاروى غنم
الجبل وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم اهدي له أروى وهو محرم وفيه أن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما
لما كان يوم أحد قال كنت أتوقل كما تتوقل الاروية فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من
أصحابه وهو يوحى اليه وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وفي جامع الترمذي في الايمان عن كثير بن عبد
الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين ليأرز الى
المدينة كما تأرز الحية الى جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل الاروية من رأس الجبل ان الدين بدأ غريبا
ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي قوله ليعقلن أي ليمتنعن كما
تمتنع الاروية من رؤس الجبال وفي تفسير ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال طرح يونس ابن
متى عليه السلام بالعراء فأنبت الله تعالى عليه اليقطينة وهيأ له أروية وحشية ترعى في البرية وتأتيه فتفشج
عليه فترويه من لبنها كل بكرة وعشية حتى نبت لحمه وقال ابن عطية أنعشه الله تعالى في ظل اليقطينة
بأروية تراوحه وتغاديه وقيل بل كان يتغذى من اليقطينة ويجد منها ألوان الطعام وأنواع شهواته
وهذا من لطف الله تعالى به ونعمته عليه واحسانه اليه وحكى ابن الجوزي عن الحسن في قوله تعالى وفديناه
بذبح عظيم أنه ذكر من الاروى أهبط عليه من ثبير وفي حديث عوف أنه سمع رجلا تكلم فأسقط فقال جمع
بين الاروى والنعام يريد أنه جمع بين كلمتين متناقضتين لان الاروى تسكن شعف الجبال والنعام يسكن في
السهولة من الارض وفي طبعها الحنو على أولادها فاذا صيد منها شئ تبعته ورضيت أن تكون معه في الشرك
وفي طبعه البر بأبويه وذلك أنه يختلف اليهما بأكلاته فاذا عجزا عن الاكل مضغ لهما وأطعمهما ويقال
ان في قرنيه ثقبين يتنفس منهما فاذا سدا هلك سريعا (وحكمها) الحل كما سيأتي ان شاء الله تعالى في الوعل
(الامثال) قالوا انما فلان كناطح الاروى وذلك أن مأواها الجبال فلا يكاد الناس يرونها سانحة ولا بارحة الا في
الدهر مرة يضرب لمن يرى منه الاحسان في بعض الاحايين وقالوا تكلم فلان فجمع بين الاروى والنعام كما تقدم
وقالوا ما يجمع بين الاروى والنعام يضرب في الشيئين المختلفين جدا أي كيف يتآلف الخير والشر *(تنبيه)*
روى مسلم أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضي الله عنهم خاصمته أروى بنت
أويس الى مروان بن الحكم وهو والي المدينة في أرض في الخبر فقالت انه قد أخذ حقي واقتطع قطعة من
أرضي فقال سعيد رضي الله عنه كيف أظلمها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اقتطع شبرا من
أرض ظلما طوقه يوم القيامة من سبع أرضين ثم ترك لها الارض وقال دعوها واياها اللهم ان كانت كاذبة
فأعم بصرها واجعل قبرها في بئرها فعميت أروى وجاء سيل فأظهر حدود أرضها ثم لما أعمى الله تعالى أروى

فكانت

أرض مصر ومثله ثم
بارض قزوين ومنها وقوع
خسف بناحية من الارض
وخروج ماء اسود منها وقد
شوهد ذلك في كثير من
النواحي منها مدينة تجره
بارض الروم وقرية تدركز من
من أعمال همدان ومنها
زلزلة تبقى شهرا أو أكثر
ببعض النواحي وقد شوهد
ذلك بارض نيسابور والري
وحدثني أبو القاسم الرافعي
قدس الله روحه انه شاهد في
هذه الزلزلة سقفا قد انشق
حتى رأى الكواكب من
جانبه ثم عاد الى حاله ولم يظهر
عليه أثر الشق (ومنها) ظهور
معدن ببعض الاصقاع لم
يعرف قبل ذلك من الزمان
كظهور معدن الذهب عند
الاسماعيلية ومنها ظهور
نبت بارض لاعهد للناس
بوجوده هناك كظهور
الترنجبين بارض ساوه
(ومنها) تولد حيوان غريب
الشكل لم ير مثله كما روي
عن الشافعي رضي الله تعالى
عنه انه رأى باليمن انسانا من
وسطه الى أسفله بدن امرأة
ومن وسطه الى فوق بدنان
مفترقان باربع أياد
ورأسين ووجهين وهما
يأكلان ويشربان
ويختصمان ويصطلحان
وذكر أن امرأة بكلوسلمان
من قرى بلخ ولدت شخصا له
نصف بدن ونصف رأس
ويد واحدة ورجل واحدة على

فكانت تلتمس الجدران وتقول أصابتني دعوة سعيد بن زيد فبينما هي تمشي اذ وقعت في البئر فماتت وروى أنها سألت سعيدا أن يدعو لها فقال لا أرد على الله شيأ أعطانيه قال وكان أهل المدينة اذا دعا بعضهم على بعض يقولون أعماه الله كما أعمى أروى يريدونها ثم صار أهل الجهل يقولون أعماه الله كما أعمى الاروى يريدون الاروى التي بالجبل يظنونها شديدة العمى والصواب الاول (الخواص) اذا أخذ قرنه وظلفه وخلطا في دهن ومسح به الساعي الذي يمشي كثيرا بدنه وساقيه أزال عنه ضرر التعب حتى كأنه لم يمش شيأ

(الاساريع) بفتح الهمزة دود أحمر يكون في البقل ينسلخ فيصير فراشا قال ابن مالك قال ابن السكيت والاصل يسروع بالفتح الا أنه ليس في الكلام يفعول وقال قوم الاساريع دود حمر الرؤس بيض الاجساد تكون في الرمل يشبه بها أصابع النساء اهـ وبعض الناس يقول الاساريع شحمة الارض والصواب أنها غيرها كما سيأتي ان شاء الله تعالى في باب الشين المعجمة قال في الكفاية الاساريع دود تكون في الرمل بيض طوال يشبه بها أصابع النساء ويقال لها بنات النقا وذكر في أدب الكاتب نحوه وقال الاساريع دود في الرمل بيض ملس يشبه بها أصابع النساء واحدها أسروع وذكر ابن مالك في شرحه المنتظم الموجز فيما يهمز وما لا يهمز أن اليسروع والاسروع دود يكون في البقل ينسلخ فيصير فراشا قال وهذا قول ابن السكيت وقال غيره الاساريع واليساريع دود حمر الرؤس بيض الاجساد يكون في الرمل يشبه بها أصابع النساء اهـ وما ذكره عن ابن السكيت ليس كذلك فقد ذكر ابن السكيت في اصلاح المنطق أنها تكون في الرمل تنسلخ فتصير فراشة ولعله تصحف عليه الرمل بالبقل *(الحكم)* يحرم أكلها لانها من الحشرات *(الخواص)* اذا سحق هذا الدود ووضع على العصب المقطوع نفعه من ساعته منفعة عظيمة وقال الرازي في الحاوي اذا غسلت الاساريع وجففت وسحقت ناعما ونقعت في دهن السمسم وطلي به الذكر فانه يغلظ *(التعبير)* اليسروع في المنام يعبر برجل لص يسرق قليلا قليلا ويتزيا بالورع ولا يخفى حاله ونفاقه قال أهل التعبير وهو دود أخضر يكون في المقاثي والكروم

(الاسفع) الصقر والصقور كلها سفع والسفعة بالضم سواد مشرب بحمرة وهي في الوجه سواد في خدي المرأة وفي الصحيح فقامت امرأة سفعاء الخدين ويقال للحمامة سفعاء لما في عنقها من السفعة

(الاسقنقور) قال ابن بختيشوع انه التمساح البري حار في الدرجة الثانية فاذا ملح وشرب منه مثقال زاد في الباه وهيج الشهوة ويسخن الكلى الباردة وينفع من وجعها وقال ابن زهر هي دابة بمصر شكلها كالوزغة على عظم خلقته اذا علقت عينه على من يفزع بالليل أبرأته اذا لم يكن من خلط وقال ارسطاطاليس في كتاب الحيوان الكبير ان شربه يهيج الباه ويزيد في الانعاظ في سائر البلاد الا بمصر وهو أنفس ما يهدى منها للملوك الهند فانهم ينعتونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر ويحملونه كذلك الى أرضهم فاذا وضعوا مثقالا من ذلك الملح على بيض أولحم وأكل نفع في ذلك نفعا بليغا وسيأتي ان شاء الله تعالى في التمساح أنه يبيض في البر فما وقع من ذلك في الماء صار تمساحا وما بقي في البر صار اسقنقورا وسيأتي ان شاء الله في باب السين المهملة حكمه وحكم السقنقور الهندي

(الاسود السالخ) هو نوع من الافعوان شديد السواد سمي بذلك لانه يسلخ جلده كل عام يقال اسود سالخ ولا يقال للانثى سالخة وأسودان سالخ ولا تثنى الصفة في قول الاصمعي وأبي زيد وحكى ابن دريد تثنيتها والاول أعرف وأساود سالخة وسوالخ قاله ابن سيده روى أبو داود والنسائي والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فأقبل الليل قال يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك أعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد وساكن البلد الجن وقيل الوالد وما ولد ابليس والشياطين وفي الصحيحين أن النبي

صورة الشمناس الذي وجد في غياض الشجر باليمن ثم حلت مرة أخرى فولدت بدناله رأسان وزعم الحكماء انهم وجدوا ثلاثة معان من الامور غريبة وقد وضعوا لكل معنى اسما وأحد هذه المعاني الآثار النفسانية والانفعالات التابعة للتصورات من غير واسطة أمر طبيعي فاستعمال تلك التصورات في الخير معجزة من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكرامة من الاولياء عليهم الرحمة والرضوان واستعمالها في الشر سحر من النفوس الشرية وثانيها أمور غريبة تحدث من قوى سماوية وأجسام عنصرية مخصوصة بهيآت وأشكال وأوضاع تسمى الطلسمات وثالثها أمور غريبة تحدث من أجساد أرضية كجذب المغناطيس الحديد وتسمى النيرنجات وهذا هو القول الكلي في الامور الغريبة وسيأتي الكلام في جزئياتها ان شاء الله تعالى *(المقدمة الرابعة)* في تقسيم الموجودات كل موجود سوى الواحد سبحانه مخلوق وكل ذرة من جوهر وعرض وصفة وموصوف فيها غرائب وعجائب تظهر فيها حكم الله تعالى وقدرته

صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الاسودين في الصلاة الحية والعقرب وأنشد ابن هشام في كتاب التيجان

مابال عينك لاتنام كأنما * كحلت أماقيها بسم الاسود
حنقا على سبطين حلا يثربا * أولى لهم بعقاب يوم أسود

وللامام الشافعي رضي الله عنه من أبيات

والشاعر المنطيق أسود سالخ * والشعر منه لعابه ومجاجه
وعداوة الشعراء داء معضل * ولقد يهون على الكريم علاجه

روى البيهقي في الشعب عن عبد الحميد بن محمود قال كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما فأتاه رجل فقال أقبلنا حجاجا حتى اذا كنا في الصفاح توفي صاحب لنا فحفرنا له فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال فحفرنا له قبرا آخر فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال فحفرنا له ثالثا فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال فتركناه وأتيناك نسألك ماذا تأمرنا به قال ذاك عمله الذي كان يعمله اذهبوا فادفنوه في بعضها فوالله لو حفرتم له الارض كلها لوجدتم ذلك قال فألقيناه في قبر منها فلما قضينا سفرنا أتينا امرأته فسألناها عنه فقالت كان يبيع الطعام فيأخذ قوت أهله كل يوم ثم يخلط فيه مثله من قصب الشعير ثم يبيعه فعذب بذلك وروى الطبراني في معجمه الاوسط والبيهقي أيضا في كتاب الدعوات الكبير من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الحاجة أبعد فذهب يوما فقعد تحت شجرة فنزع خفيه قال ولبس احدهما فجاء طائر فأخذ الخف الآخر فحلق به في السماء فانسل منه أسود سالخ فقال صلى الله عليه وسلم هذه كرامة أكرمني الله بها اللهم اني أعوذ بك من شر من يمشي على بطنه ومن شر من يمشي على رجلين ومن شر من يمشي على أربع وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الغين المعجمة في الغراب حديث نظير هذا وهو صحيح الاسناد وروى احمد في كتاب الزهد عن سالم بن أبي الجعد قال كان رجل من قوم صالح عليه السلام قد آذاهم فقالوا يا نبي الله أدع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه قال وكان يخرج كل يوم يحتطب قال فخرج يوما ومعه رغيفان فأكل أحدهما وتصدق بالآخر قال فاحتطب ثم جاء بحطبه سالما لم يصبه شئ فجاؤا الى صالح عليه السلام وقالوا قد جاء بحطبه سالما لم يصبه شئ فدعاه صالح وقال أي شئ صنعت اليوم قال خرجت ومعي قرصان فتصدقت بأحدهما وأكلت الآخر فقال صالح حل حطبك فحله فاذا فيه أسود سالخ مثل الجذع عاض على جزل من الحطب فقال بهذا دفع عنك يعني بالصدقة وسيأتي ان شاء الله تعالى نظير هذا في الذئب في باب الذال المعجمة وروى الطبراني في معجمه الكبير عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن نفرا مروا على عيسى بن مريم عليه السلام فقال عيسى ابن مريم يموت أحد هؤلاء اليوم ان شاء الله تعالى فمضوا ثم رجعوا اليه بالعشي ومعهم حزم الحطب فقال ضعوا وقال للذي قال انه يموت اليوم حل حطبك فحله فاذا فيه حية سوداء فقال ما عملت اليوم قال ماعملت شيأ قال انظر ماعملت قال ماعملت شيأ الا أنه كان معي في يدي فلقة من خبز فمر بي مسكين فسألني فأعطيته بعضها فقال بها دفع عنك

(الاصرمان) الذئب والغراب قال ابن السكيت لانهما انصرما من الناس أي انقطعا والاصرمان الليل والنهار لان كل واحد منهما ينصرم من الآخر روى أحمد باسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصل قط فاذا لم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول أصيرم بن عبد الاشهل قال عامر بن ثابت بن قيس فقلت لمحمود بن لبيد كيف كان شأن الاصيرم قال كان يأبى الاسلام على قومه فلما كان يوم أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد بدا له الاسلام فأسلم وأخذ سيفه وقاتل حتى قتل فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه ان أهل الجنة رضي الله عنه

(الاصلة) بفتح الهمزة والصاد واللام حية كبيرة الرأس قصيرة الجسم تثب على الفارس فتقتله قاله ابن

الانباري

واحصاء ذلك غير ممكن لكنا نشير الى ذلك ونقول اجمالا فنقول الموجودات منقسمة الى مالا نعرف أصلها ولا يمكننا النظر فيها فكم من موجود لانعلمه كما قال الله تعالى ويخلق مالا تعلمون والى مانعرف جملها ولا نعرف تفصيلها وهي منقسمة الى مالا يدرك بالبصر كالعرش والكرسي والملائكة والجن والشياطين وغيرها فمجال النظر فيها ولا يمكن ان يقال فيها الا ماصح بالنصوص والاخبار والآثار وأما المدركات بالبصر كالسموات والارض ومابينهما والسموات مشاهدة بكواكبها وشمسها وقمرها ودورانها والارض مشاهد جادها من جبالها وبحارها وأنهارها ومعادنها ونباتها وحيواناتها ومابين السماء والارض وهو الجو مدرك بغيومها وأمطارها وثلوجها ورعودها وبروقها وصواعقها وشهبها وعواصف أرياحها فهذه هي أجناس المشاهدات من السموات والارض ومابينهما وكل جنس منها ينقسم الى أنواع وكل نوع ينقسم الى أصناف وكل صنف ينقسم الى أقسام ولانهاية لاستيعاب ذلك وانقسامها في اختلاف صفاتها وهيآتها ومعانيها الظاهرة والباطنة وفي جميع ذلك مجال البصر فلا تحرك

الانباري وقيل حية خبيثة لها رجل واحدة تقوم عليها ثم تدور ثم تثب والجمع أصل وأنشد الاصمعي رحمه الله تعالى

يارب ان كان يزيد قد أكل * لحم الصديق عللا بعد نهل
فاقدر له أصلة من الاصل * كبساء كالقرصة أو خف الجمل

وقال الجاحظ الاعراب تقول انها لاتمر بشيء الا احترق وكأنها سميت بذلك لاستهلاكها واستئصالها وفي الحديث في صفة الدجال كأن رأسه أصلة وقيل وجه الاصلة كوجه الانسان وهو عظيم جدا ويقال انه انما يصير كذلك اذا مر عليه ألف سنة من العمر *(ومن خواصها)* أنها تقتل بالنظر اليها وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الحاء المهملة ذكر شيء من ذلك

(الأطلس) الذئب الذي في لونه غبرة الى السواد وكل ما كان على لونه فهو أطلس قال الكميت يمدح محمد بن سليمان الهاشمي

تاقي الامان على حياض محمد * ثولاء مخرفة وذئب أطلس
لاذي تخاف ولا لهذا جرأة * تهدي الرعية ما استقام الريس

استشهد به الجوهري على أن الرئيس يقال فيه ريس مثل قيم

(الاطوم) كالانوق السلحفاة البحرية قاله الجوهري وقيل هي سمكة غليظة الجلد تشبه جلد البعير يتخذ منه الخفاف للجمالين وقيل الاطوم القنفذ وقيل البقرة قيل انما سميت بذلك على التشبيه بالسمكة لغلظ جلدها قاله ابن سيده

(الاطيش) طائر قاله ابن سيده والطيش خفة العقل قال امامنا الشافعي رحمه الله تعالى ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه وأشهب المذكور هو ابن عبد العزيز بن داود الفقيه المالكي المصري ولد في السنة التي ولد فيها الشافعي وهي سنة خمسين ومائة وتوفي بعد الشافعي بثمانية عشر يوما قال ابن عبد الحكم سمعت أشهب يدعو على الشافعي بالموت فذكر ذلك للشافعي فقال

تمنى رجال أن أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى * تهيأ لاخرى مثلها فكأن قد

قال فمات الشافعي فاشترى أشهب من تركته عبدا فاشتريته من تركته بعد ثلاثين يوما وفي مصابيح الظلم قال ابن عبد الحكم لما حملت أم الشافعي به رأت كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر ووقع في كل بلد قطعة منه فأوله أصحاب الرؤيا أنه يخرج منها عالم يختص علمه بأهل مصر ثم يتفرق في سائر البلدان واتفق العلماء قاطبة على ثقته وورعه وامانته وزهده وهو أول من تكلم في أصول الفقه وهو الذي استنبطه وكان يؤتى بالرطب فيقول مخاطبا له ما أطيبك وأحلاك والعلم أطيب منك وأحلى ولا يناله واشترى جارية فلما كان الليل أقبل على الدرس والجارية تنتظر اجتماعه معها فلم يلتفت اليها فصارت الى النخاس وقالت حبستموني مع مجنون فبلغ ذلك الشافعي فقال المجنون من عرف قدر العلم وضيعه أو توانى فيه حتى فاته وكان الشافعي جوادا كريما مغضالا لا يبقي على شيء ولا يدخر شيأ وكان شجاعا ومناقبه أكثر من أن تحصى ولد بغزة في سنة خمسين ومائة كما تقدم وقيل انها التي توفي فيها أبو حنيفة وفيه مذهب الاسماعيلية الغانجيل توفي سنة احدى وخمسين وقيل في سنة ثلاث وخمسين وقال غيره توفي في اليوم الذي ولد فيه الشافعي لا في السنة وقيل ولد الشافعي بعسقلان وقيل باليمن قال ابن خلكان والاصح الاول وحمل من غزة الى مكة وهو ابن ست سنين ووصل الى مصر سنة تسع وتسعين ومائة وقيل سنة احدى ومائتين وأقام بها الى أن مات سنة أربع ومائتين وقبره بقرافة مصر مشهور وعاش أربعا وخمسين سنة رحمة الله عليه ورضوانه

(الاغتر) طائر ملتبس الريش طويل العنق وهو من طير الماء قاله ابن سيده

(الافال والافائل) صغار الابل من بنات المخاض ونحوها واحدها افيل والانثى أفيلة وسيأتي ذكره ان شاء

ذرة في السموات والارض الا وفي تحريكها حكمة أو حكمتان أو عشرة أو ألف وكل ذلك دليل على وحدانيته وكبريائه وعظمته كما قال بعضهم

ولله في كل تحريكة
وتسكينة أبدا شاهد
وفي كل شيء له آية
تدل على انه واحد

(المقالة الاولى في العلويات والنظر فيها في أمور)

(النظر الاول) في حقيقة الافلاك وأشكالها وأوضاعها وحركاتها بطريق الاجمال ذهب الحكماء الى ان الفلك جسم بسيط كروي مشتمل على الوسط متحرك عليه ليس بخفيف ولا ثقيل ولا بارد ولا حار ولا رطب ولا يابس ولا قابل للخرق ولا للالتئام ولهم على ذلك أدلة مذكورة في الكتب الحكمية وكتابنا هذا ليس بصدده والافلاك كرات محيطة بعضها ببعض حتى حصلت من جملتها كرة واحدة يقال لها العالم وأدناها الى العناصر فلك القمر ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشتري ثم فلك زحل ثم فلك الثوابت ثم فلك الافلاك واعلم ان لكل فلك مكانا لا ينتقل عنه لكنه متحرك فيه باجرامه لا يقف طرفة عين وسرعة

الله تعالى فى تبيع

(الافعى) الانثى من الحيات والذكر أفعوان بضم الهمزة والعين قال الزبيدى الافعى حية رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين وكنية الافعوان أبو حيان وأبو يحيى لانه يعيش ألف سنة وهو الشجاع الاسود يواثب الانسان وهو شر الحيات وشرها افاعى سجستان ومن عجيب أمرها ما حكاه ابن شبرمة أن أفعى منها نهشت غلاما فى رجله فانصدعت جبهته ويحكى أن شبيب بن شبة دخل على المنصور فقال ياشبيب ادخلت سجستان فانه بلغنى أنها كثيرة الحيات فقال نعم ياأمير المؤمنين دخلتها قال صف لى أفاعيها فقال دقاق الاعناق صغار الاذناب مفلطحة الرؤس رقش برش كأنما كسين أعلام الحبرات كبارهن حتوف وصغارهن سيوف وقال القزوينى هى حية قصيرة الذنب من أخبث الحيات اذا فقئت عينها تعود ولا تغمض حدقتها ألبتة تختفى فى التراب أربعة أشهر فى البرد ثم تخرج وقد أظلمت عيناها تطلب شجر الرازيانج فتحك عينها به فيرجع اليها ضوءها وقال الزمخشرى يحكى أن الافعى اذا أتى عليها ألف سنة عميت وقد ألهمها الله تعالى أن مسح عينها بورق الرازيانج الرطب يرد اليها بصرها فربما كانت فى برية وبينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوى تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم فى بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينها فترجع باصرة باذن الله تعالى واذا قطع ذنبها عاد كما كان واذا قلع نابها عاد بعد ثلاثة أيام واذا ذبحت تبقى تتحرك ثلاثة أيام وهى أعدى عدو للانسان وبقر الوحش يأكلها أكلا ذريعا وحكى انها نهشت ناقة فى مشفرها ولها فصيل يرضعها فمات الفصيل فى الحال قبل موت امه واذا مرضت أكلت ورق الزيتون فتشفى ومن الافاعى ما تسافد بأفواهها فاذا وطئ الذكر الانثى وقع مغشيا عليه فتعمد الانثى الى موضع مذاكيره فتقطعها ثم يشافيموت من ساعته قال الجوهرى وكشيش الافعى صوتها من جلدها لا من فيها وقد كشت تكش كشيشا قال الراجز

كأن صوت شخبها المسرفض * كشيش أفعى أزمعت لعض * فهى تحك بعضها ببعض

قال الشيخ أبو الحسن على بن محمد المزين الصغير الصوفى كنت ببادية تبوك فتقدمت الى بئر أستقى منها فزلقت رجلى فوقعت فى جوف البئر فرأيت فى البئر زاوية واسعة فأصلحت موضعا وجلست فيه فبينما أنا كذلك اذا أنا بخشخشة فتأملت فاذا أنا بأفعى سقطت على فدارت بى وأنا ساكن السر لا أضطرب ثم التفت على ذنبها وأخرجتنى من البئر وحلت عنى ذنبها ثم ذهبت عنى وعن جعفر الخلدى قال ودعت أبا الحسن المزين الصغير فقلت له زودنى شيأ فقال لى اذا ضاع منك شئ أو أردت أن يجمع الله بينك وبين انسان فقل ياجامع الناس ليوم لاريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع بينى وبين كذا فان الله تعالى يجمع بينك وبين ذلك الشئ أو ذلك الانسان قال فما دعوت بها فى شئ الا استجيب لى توفى الشيخ أبو الحسن بمكة سنة ثمان وعشرين وثلثمائة والجارية نوع منها وهى التى قال فيها النابغة الذبيانى

جارية قد صغرت من الكبر * مهروة الشدقين حولاء النظر

وفى الحديث ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه لما مات النبى صلى الله عليه وسلم أصابه حزن شديد فمازال يجرى بدنه حتى لحق بالله تعالى أى يذوب وينقص *(الامثال)* قالوا أظلم من افعى وذلك انها لا تحفر جحرا وانما تأتى الى جحر قد احتفره غيرها فتدخل فيه قال الشاعر

وأنت كالافعى التى لا تحتفر * ثم تجى مبادرا فتحتجر

فكل بيت قصدت اليه هرب منه أهله وخلوه لها وقالت العرب تحككت العقرب بالافعى اذا تكلم الضعيف مع القوى أو ناظره وسيأتى ان شاء الله تعالى فى العقرب أيضا وقالوا رماه الله تعالى بأفعى جارية وهى التى تجرن لديغها من ساعته وقالوا من لسعته أفعى من حر الحبل يخاف وما أحسن قول صالح بن عبد القدوس رحمه الله تعالى

المرء يجمع والزمان يفرق * ويظل يرقع والخطوب تمزق

حركاتها أسرع من كل شئ شاهده الانسان حتى صح فى الهندسة ان الفرس فى حالة الركض الشديد من الوقت الذى يرفع يديه الى ان يضعها يتحرك الفلك الاعظم ثلاثة آلاف فرسخ ثم ان من الافلاك ما يتحرك من المشرق الى المغرب كالفلك الاعظم ومنها ما يتحرك من المغرب الى المشرق كفلك الثوابت وأفلاك السيارات ومنها ما يتحرك بالنسبة الينا دولابية ومنها ما يتحرك حمائلية ومنها ما يتحرك رحوية ومنها ما يشتمل على الوسط ولكن ليس مركزه مركز العالم كالافلاك التسعة ومنها ما يشتمل على الوسط لكن ليس مركزه مركز العالم كخارج المراكز ومنها ما ليس مشتملا على الوسط كافلاك التداوير وسيأتى شرحها ان شاء الله تعالى ومن الافلاك ما لم يعرف له الا كوكب واحد كافلاك السيارات ومنها ما لم يعلم عدد كواكبها الا الله تعالى كفلك الثوابت ومنها ما ليس له كوكب أصلا كالفلك الاعظم ويقال له الفلك الاطلس وجميع الحركات الموجودة فى العالم بحسب ما عرف من آراء المتقدمين وأصحاب الارصاد سيما بطليموس فان اعتماد القوم على رصده خمسة

ولان

ولأن يعادى عاقلا خير له * من أن يكون له صديق أحمق

فاربأ بنفسك أن تصادق أحمقا * ان الصديق على الصديق مصدق

وزن الكلام اذا نطقت فانما * يبدى عقول ذوى العقول المنطق

ومن الرجال اذا استوت أخلاقهم * من يستشار اذا استشير فيطرق

حتى يحل بكل واد قلبه * فيرى ويعرف ما يقول فينطق

لا الفينك ثاويا فى غربة * ان الغريب بكل سهم يرشق

ما الناس الا عاملان فعامل * قدمات من عطش وآخر يغرق

والناس فى طلب المعاش وانما * بالجد يرزق منهم من يرزق

لو يرزقون الناس حسب عقولهم * ألفيت أكثر من ترى يتصدق

لكنه فضل المليك عليهم * هذا عليه موسع ومضيق

واذا الجنازة والعروس تلاقيا * ورأيت دمع نوائح يترقرق

سكت الذى تبع العروس مبهتا * ورأيت من تبع الجنازة ينطق

واذا امرؤ لسعته أفعى مرة * تركته حين يجر حبل يفرق

بقى الذين اذا يقولوا يكذبوا * ومضى الذين اذا يقولوا يصدقوا

ومن محاسن شعره قوله

ما يبلغ الاعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه

والشيخ لا يترك أخلاقه * حتى يوارى فى ثرى رمسه

اذا ارعوى عاد الى جهله * كذى الضنى عاد الى نكسه

وان من أدبته فى الصبا * كالعود يسقى الماء فى غرسه

حتى تراه مورقا ناضرا * بعد الذى أبصرت من يبسه

قوله والشيخ لا يترك أخلاقه البيت والذى يليه هما كانا سبب قتله وذلك ان المهدى اتهمه بالزندقة وأمر باحضاره فلما خاطبه أعجبه كلامه فخلى عنه فلما ولى رده وقال له ألست القائل والشيخ لا يترك أخلاقه البيتين المتقدمين قال بلى يا أمير المؤمنين قال وأنت لا تترك أخلاقك فأمر به فقتل وصلب على الجسر وذلك سنة سبع وتسعين ومائة ومن محاسن شعره أيضا قوله

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وهو كقول ابن دريد من لم يقف عند انتهاء قدره * تقاصرت عنه فسيحات الخطا

وصالح هذا هو صاحب الفلسفة قتله المهدى على الزندقة كان يعظ ويقص بالبصرة وحديثه يسير وليس بثقة قيل انه رؤى فى المنام فقال انى وردت على رب لا تخفى عليه خافية فاستقبلنى برحمته وقال قد علمت براءتك مما قذفت به وقد أحسن بعض الشعراء فى وصف القنديل حيث قال مشبها

وقنديل كأن الضوء منه * محيا من هويت اذا تجلى

أشار الى الدجا بلسان أفعى * فشمر ذيله فرقا وولى

والافعوان هو الشجاع الاسود وثاب الانسان وكنيته أبو حيان وأبو يحيى لانه يعيش ألف سنة وما أحسن قول بعضهم صرمت حبالك بعد وصلك زينب * والدهر فيه تغير وتقلب

نشرت ذوائبها التى تزهو بها * سودا ورأسك كالثغامة أشيب

واستنفرت لما رأتك وطالما * كانت تحن الى لقاك وترغب

وأربعون حركة للفلك الاعظم وحركة لفلك الثوابت وثمان عشرة حركة لافلاك الكواكب العلوية لكل واحد منها ست حركات وحركتان لفلك الشمس وست حركات لفلك الزهرة وتسع حركات لفلك عطارد وست حركات لفلك القمر وحركتان لما دون فلك القمر وهما حركتا الثقل والخفة هذا ما بلغ اليه فهم العقلاء وذهن الاذكياء والله الموفق

(النظر الثانى فى فلك القمر)

وهو يحده سطحان كريان متوازيان مركزهما مركز العالم السطح الاعلى منهما مقعر فلك عطارد والادنى محدب كرة النار ويتم دورته فى كل ثمانية وعشرين يوما بحركته التى تختص به من المغرب الى المشرق وفلك تدويره يدور فى الفلك الحاوى فى كل أربعة عشر يوما مرة ففى الدورة الاولى يكون القمر بوجهه المتلئ الى مركز الارض ثم ان فلكه الكلى ينقسم الى أربعة أفلاك ثلاثة منها شاملة للارض وواحد صغير غير شامل اما الشاملة فالاولى منها يسمى فلك الجوزهر وهو الذى يماس السطح الاعلى منه السطح الادنى من فلك عطارد والثانى منها يماس السطح الاعلى منه مقعر فلك الجوزهر والثالث منها

وكذاك وصل الغانيات فانه * آل ببلقعة وبرق خلب
فدع الصبا فلقد عداك زمانه * وازهد فعمرك مر منه الاطيب
ذهب الشباب فماله من عودة * وأتى المشيب فأين منه المهرب
دع عنك ماقد كان فى زمن الصبا * واذكر ذنوبك وابكها يامذنب
واذكر مناقشة الحساب فانه * لابد يحصى ماجنيت ويكتب
لم ينسه الملكان حين نسيته * بل أثبتاه وانت لاه تلعب
والروح فيك وديعة أودعتها * ستردها بالرغم منك وتسلب
وغرور دنياك التى تسعى لها * دار حقيقتها متاع يذهب
والليل فاعلم والنهار كلاهما * انفاسنا فيها تعد وتحسب
وجميع ماخلفته وجمعته * حقا يقينا بعد موتك ينهب
* تبا لدار لايدوم نعيمها * ومشيدها عما قليل يخرب
فاسمع هديت نصيحة أولاكها * بر نصوح للانام مجرب
صحب الزمان وأهله مستبصرا * ورأى الامور بما تؤب وتعقب
لاتامن الدهر الخؤن فانه * مازال قدما للرجال يؤدب
وعواقب الايام فى غصاتها * مضض يذل له الاعز الانجب
فعليك تقوى الله فالزمها تفز * ان التقى هو البهى الاهيب
واعمل بطاعته تنل منه الرضا * ان المطيع له لديه مقرب
واقنع ففى بعض القناعة راحة * واليأس مما فات فهو المطلب
فاذا طمعت كسيت ثوب مذلة * فلقد كسى ثوب المذلة أشعب
وتوق من غدر النساء خيانة * فجميعهن مكايد لك تنصب
لاتأمن الانثى حياتك انها * كالافعوان يراع منه الانيب
لاتأمن الانثى زمانك كله * يوما ولو حلفت يمينا تكذب
تغرى بلين حديثها وكلامها * واذا سطت فهى الصقيل الاشطب
وابدأ عدوك بالتحية ولتكن * منه زمانك خائفا تترقب
واحذره ان لاقيته متبسما * فالليث يبدو نابه اذ يغضب
ان العدو وان تقادم عهده * فالحقد باق فى الصدور مغيب
واذا الصديق لقيته متملقا * فهو العدو وحقه يتجنب
لاخير فى ود امرئ متملق * حلو اللسان وقلبه يتلهب
يلقاك يحلف انه بك واثق * واذا توارى عنك فهو العقرب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة * ويروغ منك كما يروغ الثعلب
وصل الكرام وان رموك بجفوة * فالصفح عنهم بالتجاوز أصوب
واختر قرينك واصطفيه تفاخرا * ان القرين الى المقارن ينسب
ان الغنى من الرجال مكرم * وتراه يرجى مالديه ويرهب
ويبش بالترحيب عند قدومه * ويقام عند سلامه ويقرب
والفقر شين للرجال فانه * حقا يهون به الشريف الانسب

فلك خارج المركز فى الفلك المائل من مركزه خارج عن مركز العالم مائل الى جنب من الفلك الكلى بحيث يماس مقعر سطحيه السطح الاعلى من الفلك الكلى على نقطة مشتركة بينهما ويسمى الاوج ويماس مقعر سطحيه السطح الادنى من الفلك الكلى على نقطة مشتركة بينهما ويسمى الحضيض فيحصل سطحان مختلفا الثخن أحدهما حاو للفلك الخارج المركز والآخر محوى فيه ورقة الحاوى مما يلى الاوج وغلظه مما يلى الحضيض ورقة المحوى وغلظه بالعكس يقال لكل واحد منهما المتمم وأما الفلك الصغير فهو فى ثخن الفلك الخارج المركز يقال له فلك التدوير والقمر مركوز فيه يتحرك بحركته وحركة هذا الفلك حركة مختصة به معارضة لحركة الفلك الكلى وزعموا ان ثخن فلك القمر وهو بعد مابين سطحه الاعلى وسطحه الادنى مائة ألف وثمانية عشر ألفا وستة وستون ميلا وبطليموس قد ذكر ثخن الافلاك ومقادير أجرام الكواكب ودوائرها واقطارها ولاتستصعبن ذلك فانه لايصعب الا على من لادراية له بعلم الهندسة وأما من حل الثانية من أقليدس

واخفض

واخفض جناحك للاقارب كلهم * بتذلل واسمح لهم ان أذنبوا
ودع الكذوب فلا يكن لك صاحبا * ان الكذوب يشين حرا يصحب
وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن * ثرثارة فى كل ناد تخطب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه * فالمرء يسلم باللسان ويعطب
والسر فاكتمه ولا تنطق به * ان الزجاجة كسرها لا يشعب
وكذاك سر المرء ان لم يطوه * نشرته ألسنة تزيد وتكذب
لا تحرصن فالحرص ليس بزائد * فى الرزق بل يشقى الحريص ويتعب
ويظل ملهوفا يروم تحيلا * والرزق ليس بحيلة يستجلب
كم عاجز فى الناس يأتى رزقه * رغدا ويحرم كيس ويخيب
وارع الامانة والخيانة فاجتنب * واعدل ولا تظلم يطب لك مكسب
واذا أصابك نكبة فاصبر لها * من ذا رأيت مسلما لا ينكب
واذا رميت من الزمان بريبة * أو نالك الامر الاشق الاصعب
فاضرع لربك انه أدنى لمن * يدعوه من حبل الوريد وأقرب
كن ما استطعت عن الانام بمعزل * ان الكثير من الورى لا يصحب
واحذر مصاحبة اللئيم فانه * يعدى كما يعدى الصحيح الاجرب
واحذر من المظلوم سهما صائبا * واعلم بان دعاءه لا يحجب
واذا رأيت الرزق عز ببلدة * وخشيت فيها ان يضيق المذهب
فارحل فأرض الله واسعة الفضا * طولا وعرضا شرقها والمغرب
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتى * فالنصح أغلى ما يباع ويوهب

(تتمة) ذكر الامام أبو الفرج بن الجوزى فى الاذكيا وغيره قال لما حضرت نزار بن معد الوفاة قسم ماله بين بنيه وهم أربعة مضر وربيعة واياد وأنمار وقال يابنى هذه القبة وهى من أدم حمراء وما أشبهها من المال لمضر وهذا الخباء الاسود وما أشبهه من المال لربيعة وهذه الخادم وما أشبهها من المال لاياد وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه ثم قال لهم ان أشكل عليكم الامر فى ذلك واختلفتم فى القسمة فعليكم بالافعى ابن الافعى الجرهمى وانه لما مات نزار توجهوا الى الافعى وكان ملك نجران فبينما هم يسيرون اذ رأى مضر كلأ قد رعى فقال ان البعير الذى رعى هذا أعور فقال ربيعة وهو أزور وقال اياد وهو ابتر وقال أنمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل فسألهم عن البعير فقال مضر أهو أعور قال نعم قال ربيعة أهو ازور قال نعم قال اياد أهو ابتر قال نعم قال أنمار أهو شرود قال نعم هذه صفة بعيرى دلونى عليه فحلفوا له انهم ما رأوه فلزمهم وقال كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيرى بصفته ثم سار معهم حتى قدموا نجران ونزلوا بالافعى الجرهمى فنادى الشيخ صاحب البعير هؤلاء أصابوا بعيرى فانهم وصفوا لى صفته ثم قالوا لم نره أيها الملك فقال الافعى كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيته رعى جانبا وترك جانبا فعلمت انه أعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة الاثر فعرفت انه افسدها بشدة وطئه لازوراره وقال اياد رأيت بعره مجتمعا فعلمت انه ابتر ولو كان ذيالا لمصع به وقال أنمار رأيته رعى الملتف نبته ثم جاوزه الى مكان آخر أرق منه فعلمت انه شرود فقال الافعى للشيخ ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فاخبروه فرحب بهم ثم قال أتحتاجون الى وأنتم كما أرى فدعا لهم بطعام وشراب فأكلوا وشربوا فقال مضر لم أر كاليوم خمرا أجود لولا انها على مقبرة وقال ربيعة لم أر كاليوم لحما أجود لولا انه ربى بلبن كلبة وقال اياد لم أر كاليوم رجلا أسرى منه لولا انه ليس بابن أبيه الذى يدعى اليه وقال أنمار لم أر كاليوم خبزا

فيسهل عليه ذلك ان كان فطنا

(فصل) وأما القمر فهو كوكب مكانه الطبيعى الفلك الاسفل من شأنه ان يقبل النور من الشمس على أشكال مختلفة ولونه الذاتى الى السواد يبقى فى كل برج ليلتين وثلث ليلة ويقطع جميع الفلك فى شهر وهو أصغر الكواكب فلكا وأسرعها سيرا وزعموا ان جرم القمر جزء من تسعة وثلاثين جزأ وربع جزء من جرم الارض ودورة القمر أربعمائة واثنان وخمسون ميلا بالتقريب هذا ما وصل اليه آراء الحكماء بحكم المقدمات الحسابية

(*فصل*) فى زيادة ضوئه ونقصانه القمر جرم كثيف مظلم قابل للضياء الا القليل منه على ما يرى فى ظاهره فالوجه الذى يواجه الشمس مضىء أبدا فاذا كان قريبا من الشمس كان الوجه المظلم مواجها للارض واذا بعد عن الشمس الى المشرق ومال النصف المظلم من الجانب الذى يلى المغرب الى الارض تظهر من النصف المضىء قطعة هى الهلال ثم يتزايد الانحراف وتزداد بتزايده القطعة من النصف المضىء حتى اذا كان فى مقابلة الشمس ينقص الضياء من الجانب الذى بدأ بالضياء على الترتيب الاول

اجود ولولا أن التي عجنته حائض وكان الافعى قد وكل بهم من يسمع كلامهم فأعلمه بما سمع منهم فطلب صاحب شرابه وقال له الخمرة التي جئت بها ما قصتها قال هي من كرمة غرستها على قبر أبيك لم يكن عندنا شراب أطيب من شرابها وقال لراعي الغنم ما أمره فقال من لحم شاة أرضعناها بلبن كلبة ولم يكن في الغنم أسمن منها فدخل داره وسأل الامة التي عجنت العجين فأخبرته انها حائض ثم أتى أمه وسأل منها عن أبيه فأخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت أن يذهب الملك فأمكنت رجلا نزل بهم من نفسها فوطئها فأتت به فعجب من أمرهم ودس عليهم من سألهم عما قالوا فقال مضر انما علمت انها من كرمة غرست على قبر لان الخمر اذا شربت أزالت الهم وهذه بخلاف ذلك لانا لما شربناها دخل علينا الغم وقال ربيعة انما علمت أن اللحم لحم شاة رضعت من لبن كلبة لان لحم الضأن وسائر اللحوم شحمها فوق اللحم الا الكلاب فانها عكس ذلك فرأيته موافقا له فعلمت انه لحم شاة رضعت من كلبة فاكتسب اللحم منها هذه الخاصية وقال اياد انما علمت أن الملك ليس بابن أبيه الذي يدعى اليه لانه صنع لنا طعاما ولم يأكل معنا فعرفت ذلك من طباعه لان اباه لم يكن كذلك وقال أنمار انما علمت أن الخبز عجنته حائض لان الخبز اذا فت انتفش في الطعام وهو بخلاف ذلك فعلمت أنه عجين حائض فأخبر الرجل الافعى بذلك فقال ما هؤلاء الا شياطين ثم اتاهم فقال لهم قصوا قصتكم فقصوا عليه ما أوصاهم به أبوهم وما كان من اختلافهم فقال ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت له الدنانير والابل وهي حمر فسميت مضر الحمراء ثم قال وما أشبه الخباء الاسود من دابة ومال فهو لربيعة فصارت له الخيل وهي دهم فسميت ربيعة الفرس ثم قال وما أشبه الخادم وكانت شمطاء من مال فهو لاياد فصارت له الماشية البلق من الخيل وغيرها وقضى لانمار بالدراهم والارض فساروا من عنده على ذلك وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الكاف في الكلام على الكلب ما نقله السهيلي من ان ربيعة ومضر كانا مؤمنين وفي وفيات الاعيان في ترجمة ابن التلميذ شيخ النصارى والاطباء انه كان بينه وبين أوحد الزمان هبة الله الحكيم المشهور تنافس وكان يهوديا فأسلم في آخر عمره واصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعي على جسده بعد أن جوعها فبالغت في نهشه فبرئ من الجذام وعمي فعمل فيه ابن التلميذ شعرا

لنا صديق يهودي حماقته * اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب أعلى منه منزلة * كأنه بعد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ متواضعا وأوحد الزمان متكبرا فعمل فيهما البديع الاسطرلابي شعرا

أبو الحسن الطبيب ومقتفيه * أبو البركات في طرفي نقيض
فهذا بالتواضع في الثريا * وهذا بالتكبر في الحضيض

وقد ألغز أبو الحسن بن التلميذ في الميزان وأجاد

ما واحد مختلف الاسماء * يعدل في الارض وفي السماء
يحكم بالقسط بلا رياء * أعمى يرى الارشاد كل راء
أخرس لا من علة وداء * يغني عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء * بالرفع والخفض عن النداء

يفصح ان علق في الهواء * وقوله مختلف الاسماء يعني ميزان الشمس للاسطرلاب وسائر آلات الرصد ومعنى قوله يعدل في الارض وفي السماء وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعاني المنطق وهذه الميزان وغير ذلك والاسطرلاب بفتح الهمزة واسكان السين وضم الطاء ومعناه ميزان الشمس لان أسطر اسم الميزان ولاب اسم للشمس بلسان اليونان وأول من وضعه بطليموس بفتح الباء واللام واسكان الطاء والياء وضم الميم وله في وضعه قصة عجيبة تركناها لطولها وكان ابن التلميذ قد جمع أنواعا من العلوم حتى كان يتعجب من أمره كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة عقله وعلمه وهذا سر قوله تعالى ومن يضلل الله فلا هادي

له

حتى اذا صار في مقابلة الشمس كان النصف المواجه للشمس هو النصف المواجه لنا فنراه بدرا ثم يقرب من الشمس فينقص الضياء من الجانب الذي بدأ بالضياء على الترتيب الاول حتى اذا صار في مقابلة الشمس ينمحق نوره ويعود الى الموضع الاول وينزل كل ليلة منزلا من المنازل الثمانية والعشرين ثم يستتر ليلة فان كان الشهر تسعة وعشرين استتر ليلة ثمانية وعشرين وان كان ثلاثين استتر ليلة تسعة وعشرين ويقطع في استتاره منزلا ثم يجاوز الشمس فيرى هلالا وذلك قوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم يريد انه ينزل كل ليلة منزلا منها حتى يصير كأصل العزق اذا قدم ورق واستقوس

(فصل) في خسوفه

وسببه توسط الارض بينه وبين الشمس فاذا كان القمر في احدى نقطتي الرأس والذنب أو قريبا منه عند الاستقبال تتوسط الارض بينه وبين الشمس فيقع في ظل الارض ويبقى على سواده الاصلي فيرى منخسفا والشمس أعظم من الارض فيكون ظل الشمس مخروطا قاعدته دائرة صفيحة الارض لان الخطوط الشعاعية التي تخرج من الشمس الى

به نسأل الله الوفاة على التوحيد آمين توفي ابن التلميذ في صفر سنة ستين وخمسمائة *(الخواص)* دمها يكتحل به يجلو البصر وقلبها يجفف ويشد على الانسان فلا يؤثر فيه السحر واذا علق ضرس الافعى الايسر على من يشتكي ضرسه نفعه وان علق على نفساء أمرأة لم تحبل مادام عليها وقال القزويني وابن زهر وابن بختيشوع ان قلب الافعى اذا علق على من به حمى الربع ابرأه وشحمها ينفع من لسع سائر الهوام دلكا وان نتف الشعر من مكان ما طلي ذلك المكان بشحمها منعه من النبات واذا أمسك انسان نوشادرا في فمه حتى يذوب ثم بصق في فم الحية والافعى ماتا من وقتهما وسلخ الافعى اذا طبخ بالخل وتمضمض به نفع من وجع الاسنان والاضراس واذا سحق بالتراب واكتحل به نفع من ظلمة البصر وشحمها ينفع البواسير وبياض العين طلاء وكحلا ومرارتها سم ساعة وقال أبقراط من أكل لحم الافعى أمن من الامراض الصعبة (حكي) عن عمرو بن يحيى العلوي انه قال كنا في طريق مكة فاصاب رجلا منا استسقاء فاتفق ان العرب سرقوا قطارا منا فيه ذلك الرجل العليل فلما رجعنا الى الكوفة وجدناه معافى فسألناه عن حاله فقال ان الاعراب لما انتهوا الى مساكنهم وهي على فراسخ طرحوني في أواخر بيوتهم فكنت أتمنى الموت الى ان رأيتهم يوما قد أخرجوا أفاعي اصطادوها فقطعوا رؤسها واذنابها وشووها فقلت في نفسي هؤلاء اعتادوا أكلها فلا تضرهم فلعلي ان انا أكلت منها مت واسترحت فاستطعمتهم فرمى الى رجل منهم واحدة فأكلتها فنمت نوما ثقيلا ثم استيقظت وقد عرقت عرقا شديدا واندفعت طبيعتي أكثر من مائة مرة فلما أصبحت وجدت بطني قد ضمر فطلبت منهم مأكولا فأكلت وأقمت عندهم الى أن وثقت من نفسي بالشفاء ثم أخذت الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة

(الاقهبان) الفيل والجاموس قال رؤبة يصف نفسه بالشدة

ليث يدق الاسد الهموسا * والاقهبين الفيل والجاموسا

(الاملول) دويبة تكون في الرمل تشبه العظاءة قاله ابن سيده

(الانس) البشر الواحد انسي وأنسي ايضا بالتحريك والجمع أناسي وان شئت جعلته انسانا ثم جمعته على اناسي فتكون الياء عوضا عن النون قال تعالى وأناسي كثيرا وكذلك الاناسية مثل الصيارفة والصياقلة ويقال للمرأة أيضا انسان ولا يقال انسانة والعامة تقوله قال الجوهري وأنشدوا على ذلك

انسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل * اذا زنت عيني بها * فبالدموع تغتسل

(الانسان) نوع العالم والجمع الناس قال الجوهري وتقدير انسان على فعلان وانما زيد في تصغيره ياء وقيل أنيسيان كما زيد في تصغير رجل فقيل رويجل وقال قوم أصله انسيان على وزن افعلان فحذفت الياء تخفيفا لكثرة ما يجري على الالسنة واذا صغروه ردوها لان التصغير لا يكثر واستدلوا عليه بقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه انما سمي انسانا لانه عهد اليه فنسي والاناس لغة في الناس وهو الاصل فخفف قال تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وهو اعتداله وتسوية أعضائه لانه خلق كل شئ منكبا على وجهه وخلقه سويا وله لسان ذلق ينطق به ويد وأصابع يقبض بها مزينا بالعقل مؤدبا بالامر مهذبا بالتمييز يتناول مأكوله ومشروبه بيده وروى الطبراني في معجمه الاوسط باسناد صحيح عن أبي مدينة الدارمي وكانت له صحبة قال كان الرجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر والعصر ان الانسان لفي خسر *(فائدة)* قال ابن عطية من الدليل على ان القرآن غير مخلوق ان الله تعالى ذكر القرآن في كتابه العزيز في أربعة وخمسين موضعا ما فيها موضع صرح فيه بلفظ الخلق ولا أشار اليه وذكر الانسان على الثلث من ذلك في ثمانية عشر موضعا كلها نصت على خلقه وقد اقترن ذكرهما على هذا النحو في قوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي الامام العلامة ليس لله تعالى خلق أحسن من الانسان فان الله تعالى خلقه حيا عالما قادرا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وهذه صفات الرب جل وعلا

جرم الارض لا تكون متوازية فاذا اتصلت بمحيط الارض ونفذت في الجهة الاخرى تلاقيا عند نقطة فيحصل ظل الارض على شكل المخروط فاذا لم يكن للقمر عرض عن فلك البروج عند الاستقبال وقع كله في جرم المخروط فينخسف كله حينئذ وان كان له عرض يخسف بعضه وربما يماس جرم القمر مخروط الظل ولا يقع فيه شئ وذلك اذا كان عرض القمر مساويا لنصف مجموع القطرين أعني قطر القمر وقطر الظل واذا كان أقل من نصف القطرين يخسف بعضه

(فصل) في خواص القمر وتأثيراته العجيبة زعموا ان تأثيراته بواسطة الرطوبة كما ان تأثيرات الشمس بواسطة الحرارة ويدل عليها اعتبار أهل التجارب ومنها أمر البحار فان القمر اذا صار في أفق من آفاق البحر أخذ ماؤه في المد مقبلا مع القمر ولا يزال كذلك الى ان يصير القمر في وسط سماء ذلك الموضع فاذا صار هناك انتهى المد منتهاه فاذا انحط القمر من وسط سمائه جزر الماء ولا يزال كذلك راجعا الى أن يبلغ القمر مغربه فعند ذلك ينتهي الجزر منتهاه فاذا زال القمر

ومنها وقع البيان بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورته يعني على صفاته التي قدمنا ذكرها قلت وهنا مجال رحب لاصحاب الكلام في أصول الدين اضربنا عنه اذ ليس هو من غرضنا في هذا الكتاب وروى أبو بكر المتقدم ذكره باسناده ان موسى بن عيسى الهاشمي كان يحب زوجته حبا شديدا فقال لها يوما أنت طالق ثلاثا ان لم تكوني أحسن من القمر فاحتجبت عنه وقالت طلقت فبات بليلة عظيمة فلما أصبح أتى المنصور وأخبره بذلك فاستحضر الفقهاء وسألهم عن ذلك فأجاب كل منهم بالطلاق الا واحدا منهم فقال لا تطلق لقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم فقال المنصور الامر كما ذكرت ثم أرسل الى زوجته بذلك وهذا الجواب ينقل عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وعندي في قوله موسى بن عيسى نظر والذي أظنه انه عيسى بن موسى فانه كان ولي عهد المنصور ثم خلعه من ولاية العهد لولده المهدي وقد تقدم ان الشافعي رضي الله عنه ولد في سنة خمسين ومائة والمنصور كانت وفاته على ماذكره ابن خلكان وغيره في سنة ثمان وخمسين ومائة فكيف يتصور ان يكون الشافعي المفتي في هذه الواقعة فليتأمل ذلك قلت وقد أذكرتني هذه الحكاية ماذكره الزمخشري عند قوله تعالى ويستفتونك في النساء ان عمران بن حطان الخارجي كان شديد السواد وكانت امرأته من أجمل النساء فأطالت نظرها في وجهه يوما وقالت الحمد لله فقال مالك فقالت حمدت الله تعالى على اني واياك في الجنة قال كيف قالت لانك رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله عباده الصابرين والشاكرين الجنة وذكر ابن الجوزي في الاذكياء وغيره ان عمران بن حطان هذا كان أحد الخوارج وهو القائل يمدح عبد الرحمن بن ملجم لعنهما الله على قتل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

يا ضربة من تقي ما أراد بها * الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره يوما فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الارض أقبرهم * لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا

فبلغت القاضي أبا الطيب الطبري هذه الابيات فقال مجيبا له

اني لأبرأ مما أنت قائله * في ابن ملجم الملعون بهتانا
اني لاذكره يوما فألعنه * دينا وألعن عمران بن حطانا
عليك ثم عليه الدهر متصلا * لعائن الله اسرارا واعلانا
فأنتم من كلاب النار جاء لنا * نص الشريعة برهانا وتبيانا

أشار أبو الطيب الى قوله صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب النار (عجيبة) رأيت في ذيل تاريخ بغداد لابن النجار في ترجمة علي بن نصر الفقيه ابن أحمد المالكي والد القاضي عبد الوهاب وكان ثقة عدلا قال زوجت أيام عضد الدولة بن بويه بعض غلمانه الاتراك صبية في جوارنا وكان لها ولوالدتها أنس بدارنا وكانت من الموصوفات بالستر والعفاف ومضى على ذلك سنتان فحضر الى العلام التركي وقال ياسيدي هذه المرأة التي زوجتني بها قد ولدت مني ابنا ولا أشكو شيأ من أمرها ولا أنكره غير أنها ما أرتني ولدي منذ ولدته وكلما طالبتها به دافعتني عنه وأريد ان تستدعيها وتسألها عن ذلك قال فاستدعيت والدتها فحضرت وخاطبتها من وراء الستر على ما قاله زوج ابنتها فأسرت الي وقالت ياسيدي صدق فيما حكاه وانما دافعناه عن هذا لانا قد بلينا ببلية قبيحة وذلك أن زوجته ولدت منه ولدا أبلق من رأسه الى سرته أبيض وبقية بدنه أسود قال فسمع التركي قولها أبلق فصاح ابني ابني وهكذا كان جدي ببلاد الترك وقد رضيت ففرحت المرأة بقوله وانصرفت وأظهرت له الولد وافتتح ابن بختيشوع ومعناه عبد المسيح كتابه في الحيوان بالانسان وقال انه أعدل الحيوان مزاجا وأكمله افعالا وألطفه حسا وانفذه رأيا فهو كالملك المسلط القاهر لسائر الخليقة والآمر لها وذلك بما وهبه الله تعالى له من العقل الذي به يتميز على كل الحيوان البهيمي فهو بالحقيقة ملك العالم ولذلك سماه قوم من الاقدمين العالم الاصغر

من مغرب ذلك الموضع ابتدأ المد مرة ثانية الا انه أضعف من الاولى ثم لايزال كذلك الى ان يصير القمر في وتد الارض فحينئذ ينتهي المد منتهاه في المرة الثانية في ذلك الموضع ثم يبتدئ بالجزر والرجوع ولا يزال كذلك حتى يبلغ القمر أفق مشرق ذلك الموضع فيعود المد الى ما كان عليه أولا فيكون في كل يوم وليلة بمقدار مسير القمر فيهما في ذلك البحر مدان وجزران (ومنها) أمر أبدان الحيوانات فانها في وقت زيادة القمر وضوئه تكون أقوى والسخونة والرطوبة والنمو عليها أغلب وتكون الاخلاط في بدن الانسان في ظاهره والعروق تكون ممتلئة وبعد الامتلاء تكون الابدان أضعف والبرد عليها أغلب والنواقل والاخلاط في غور البدن والعروق أقل امتلاء وذلك أمر ظاهر عند علماء الطب (ومنها) أن الاطباء ذهبوا الى ان أحوال البحرانات وتقارب أيامها مبنية على زيادة ضوء القمر ونقصانه وكتب الطب ناطقة بذلك وزعموا أن الذين يمرضون في أول الشهر أبدانهم وقواهم على دفع المرض أقوى والذين يمرضون في آخر الشهر بالضد (ومنها) أن شعور

فائدة

(فائدة) نقل الشيخ شهاب الدين أحمد البوني رحمه الله في كتابه المسمى بسر الاسرار عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال من كانت له حاجة فليصم الاربعاء والخميس والجمعة فاذا كان يوم الجمعة تطهر وراح الى الجمعة وقال اللهم اني أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الذي ملأت عظمته السموات والارض وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو عنت له الوجوه وخشعت له الابصار ووجلت القلوب من خشيته ان تصلي على محمد وعلى آل محمد وان تعطيني مسئلتي وتقضي حاجتي وتسميها برحمتك يا أرحم الراحمين وهو سر لطيف مجرب وقال من كتب محمد رسول الله أحمد رسول الله خمسا وثلاثين مرة يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة على طهارة كاملة وحملها معه رزقه الله تعالى القوة على الطاعة ومعونة على البركة وكفاه همزات الشياطين وان هو استدام النظر الى تلك البطاقة كل يوم عند طلوع الشمس وهو يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم كثرت رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم وهو سر لطيف مجرب وروى الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه أنه رأى رب العزة في المنام تسعا وتسعين مرة فقال ان رأيته تمام المائة لاسألنه فرآه تمام المائة فسأله وقال يا رب بماذا ينجو العباد يوم القيامة فقال له من قال كل يوم بكرة وعشيا ثلاث مرات سبحان الابدي الابد سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان من رفع السماء بغير عمد سبحان من بسط الارض على ماء جمد سبحانه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا سبحانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقال الامام أحمد رضي الله تعالى عنه من قال كل يوم بين صلاة الفجر والصبح أربعين مرة يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا الله لا اله الا أنت أسألك ان تحيي قلبي بنور معرفتك يا أرحم الراحمين أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب *(فائدة أخرى)* في كتاب البستان عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب ان يحفظ الله عليه الايمان حتى يلقاه يوم القيامة فليصل كل ليلة بعد سنة المغرب قبل ان يتكلم ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل أعوذ برب الفلق مرة وقل أعوذ برب الناس مرة ويسلم منهما فان الله تعالى يحفظ عليه الايمان حتى يوافي ربه يوم القيامة قال الراوي وهذه فائدة عظيمة تغتنم وذكر النسفي هذا الحديث بسند طويل وزاد فيه انا أنزلناه في ليلة القدر وقبل الاخلاص ويسبح خمس عشرة مرة بعد السلام ويقول عقب التسبيح اللهم أنت العالم ما أردت بهاتين الركعتين اللهم اجعلهما لي ذخرا يوم لقائك اللهم احفظ بهما ديني في حياتي وعند مماتي وبعد وفاتي آمنه الله سلب الايمان وهذه فائدة عظيمة من أعظم المهمات وسئل بعض الحكماء وذوي الفصاحة من العلماء أي الخصال من الانسان خير قال الدين قال فاذا كانت اثنتين قال الدين والمال قال فاذا كانت ثلاثا قال الدين والمال والحياء قال فاذا كانت أربعا قال الدين والمال والحياء وحسن الخلق قال فاذا كانت خمسا قال الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء فمن اجتمع فيه هذه الخصال الخمس فهو تقي نقي لله ولي ومن الشيطان بري وقال المؤمن شريف ظريف لطيف لا لعان ولا نمام ولا مغتاب ولا قتات ولا حسود ولا حقود ولا بخيل ولا مختال يطلب من الخيرات أعلاها ومن الاخلاق أسناها ان سلك مع أهل الآخرة كان أورعهم غضيض الطرف سخي الكف لا يرد سائلا ولا يبخل بنائل متواصل الاحزان مترادف الاحسان يزن كلامه ويحرس لسانه ويحسن عمله ويكثر في الحق أمله متأسف على ما فاته من تضييع أوقاته كأنه ناظر الى ربه مراقب لما خلق له لا يرد الحق على عدوه ولا يبطل الباطل من صديقه كثير المعونة قليل المؤنة يعطف على أخيه عند عسرته لما مضى من قديم صحبته فهذه صفات المؤمنين الخالصين الموحدين لرب العالمين وكان رجل من عباد الله الصالحين الموحدين يصحب ابراهيم ابن أدهم رضي الله تعالى عنه فقال له علمني اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى فقال قل هذه الكلمات صباحا ومساء فانه ما دعا بهن خائف

الحيوانات يسرع نباتها ما دام القمر زائد النور ويغلظ ويكبر واذا كان ناقص النور أبطأ نباته ولم يغلظ (ومنها) أن الحيوانات تكثر ألبانها من ابتداء زيادة نور القمر الى الامتلاء وتزداد أدمغتها وبياض البيض المنعقد في أول الشهر أكثر واذا نقص نور القمر نقصت غزارة الالبان ومادة الادمغة وكثرة بياض البيض (ومنها) أن الانسان اذا أكثر القعود أو النوم في ضوء القمر نزل في بدنه الكسل والاسترخاء ويهيج عليه الزكام والصداع واذا كانت لحوم الحيوانات عبادية لضوء القمر تغيرت رائحتها وطعمها (ومنها) ان السمك يوجد في البحار والانهار من أول الشهر الى الامتلاء أكثر مما يوجد من الامتلاء الى آخر الشهر ويكون أيضا في النصف الاول من الشهر أسمن منه في النصف الاخير (ومنها) ان حشرات الارض خروجها من أجحرتها في النصف الاول من الشهر أكثر من خروجها منه في النصف الاخير وكل حيوان يلسع أو يعض فانه في النصف الاول من الشهر أقوى فعلا منه في النصف الاخير وسمه أشد تأثيرا (ومنها) ان السباع

في النصف الاول أشد طلبا للصيد منها في النصف الاخير (ومنها) ان الاشجار اذا غرست والقمر زائد النور

الأمن ولا سائل الا أعطاه الله مسئلته وهي هذه الكلمات يامن له وجه لا يبلى ونور لا يطفى واسم لا ينسى وباب لا يغلق وستر لا يهتك وملك لا يفنى أسألك وأتوسل اليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم ان تقضي حاجتي وتعطيني مسئلتي * وقال بعض العلماء اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى هو لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم اني اسألك بأني أشهد انك أنت الله الاحد اللهم اني اسألك بان لك الحمد لا اله الا أنت الحنان المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ياحي ياقيوم وسئل الامام النووي رحمه الله تعالى عن اسم الله الاعظم ماهو وفي أي سورة هو فأجاب رضي الله تعالى عنه فيه احاديث كثيرة ففي سنن ابن ماجه وغيره عن أبي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في ثلاث سور في البقرة وآل عمران وطه قال بعض الائمة المتقدمين هو الحي القيوم لانه في البقرة في آية الكرسي وفي أول آل عمران وفي طه في قوله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم وهذا استنباط حسن والله أعلم وقد ثبت في صحيح مسلم رضي الله عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لايزال يستجاب للعبد مالم يدع باثم أو قطيعة رحم مالم يستعجل قيل يارسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء (فائدة) فيمن يستجاب دعاؤهم قطعا المضطر والمظلوم مطلقا ولو كان فاجرا أو كافرا أو الوالد على ولده والامام العادل والرجل الصالح والولد البار بوالديه والمسافر حتى يرجع والصائم حتى يفطر والمسلم للمسلم مالم يدع بظلم أو قطيعة رحم أو يقل دعوت فلم أجب *(ومن الفوائد المجربة)* العظيمة البركة الكثيرة الخير لقضاء الحوائج وتفريج الهم والغم وهي من الاسرار المخزونة المكنونة كما قاله شيخنا اليافعي أن تقرأ بعد صلاة العشاء على طهارة كاملة في جلسة واحدة اسمه تعالى لطيف ست عشرة ألف مرة وستمائة مرة واحدى وأربعين مرة والحذر ثم الحذر من الزيادة والنقص فانه يبطل السر والحيلة في معرفة ضبط ذلك أن تأخذ سبحة عدتها ١٢٩ فتقرأ الاسم عليها ١٢٩ فيحصل المقصود وهذه أقرب الطرق المستقيمة لمعرفتها ان عدة حروفه أربعة وهي ل ط ى ف جملتها ١٢٩ فاضرب في مثلها فتكون جملتها ستة عشر ألفا وستمائة واحدى وأربعين وتسمي حاجتك فانها تقضى ان شاء الله تعالى لامحالة وفي كل مائة وتسع وعشرين مرة تقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهذه الدعاء على الظالم ومنها الجلب الخير والرزق والبركة تقول عقب كل صلاة مائة ثم تقول الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز ومنها الدفع كيد الظلمة لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير والدعاء بعد تمام قراءة الاسم المبارك اللهم وسع على رزقي اللهم عطف على خلقك اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصنه عن ذل السؤال لغيرك برحمتك يا أرحم الراحمين قال سيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى كن متمسكا بهذه الصفات الجيدة تفز بسعادة الدارين لا تتخذ من الكافرين وليا ولا من المؤمنين عدوا وارتحل بزادك من التقوى في الدنيا وعد نفسك من الموتى واشهد لله بالوحدانية ولرسوله بالرسالة وحسبك عمل صالح وان قل وقل آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فمن كان متمسكا بهذه الصفات الجيدة ضمن الله عز وجل له أربعة في الدنيا الصدق في القول والاخلاص في العمل والرزق كالمطر والوقاية من الشر وأربعة في الآخرة المغفرة العظمى والقربة الزلفى ودخول جنة المأوى واللحوق بالدرجة العليا وان أردت الصدق في القول فداوم على قراءة انا أنزلناه في ليلة القدر وان أردت الرزق كالمطر فداوم على قراءة قل أعوذ برب الفلق وان أردت السلامة من شر الناس فداوم على قراءة قل أعوذ برب الناس وان أردت جلب الخير والرزق والبركة فداوم على قراءة بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحق المبين هو نعم المولى ونعم النصير وقراءة سورة الواقعة وسورة يس فانه يأتيك الرزق كالمطر وان أردت ان يجعل الله لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقك من حيث لا تحتسب فالزم الاستغفار وان أردت ان تأمن مما يروعك ويفزعك فقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه

ومن

علقشو أسرعت النشو والحمل وان وقع اللقاح والحمل والقمر زائد النور كانا جيدين وان وقع والقمر ناقص النور أو زائلا من وسط السماء لم يسرع النبات وأبطأت في الحمل وربما يبست (ومنها) أن الفواكه والرياحين والزرع والبقول والاعشاب زيادتها من وقت زيادة القمر الى الامتلاء أكثر من زيادتها ونموها من الامتلاء الى المحاق وهذا أمر ظاهر عند أرباب الفلاحة حتى عند عامتهم فضلا عن علمائهم فانهم يعدون تأثير ذلك ظاهرا سيما في البقول والبطيخ والسمسم والقثاء والخيار والقرع من أول الشهر الى نصفه يزيد أكثر مما يزيد من نصف الشهر الى آخره (ومنها) أن الفواكه اذا وقع عليها ضوء القمر أعطاها لونا عجيبا من حمرة أو صفرة فالتي يقع عليها الضوء في النصف الاول من الشهر أحسن لونا مما يقع عليها في النصف الاخير (ومنها) أن نبات القصب والكتان اذا وقع عليها ضوء القمر في النصف الاول اشتد تقطعها مما وقع عليها آخر الشهر ومنها ان المعادن التي تتكون يكون جوهرها وصفاؤها أشد اذا كان تولدها من أول الشهر ولو كان في آخره لا يكون كذلك

ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون وان أردت ان تعرف أي وقت تفتح فيه أبواب السماء ويستجاب الدعاء فانه وقت نداء المنادي فأجبه ففي الحديث من نزل به كرب أو شدة فليجب المنادي والمنادي هو المؤذن وان أردت ان تسلم من أمر يكربك فقل توكلت على الحي الذي لا يموت أبدا والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ففي الحديث ما كربني أمر الا تمثل لي جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت أبدا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وان أردت أن تنجو من هم أو غم أو خوف يصيبك فقل اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي فيذهب عنك همك وغمك وحزنك وان أردت أن يداويك الله من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم فقل ما ورد في الحديث لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانه دواء لما ذكر وان أردت أن تؤجر بما يصيبك من مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبتي فأجرني فيها وأبدلني خيرا منها ومنه حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله وعلى الله توكلنا وان أردت أن يذهب همك ويقضي دينك فقل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال وان أردت أن توفق للخشوع فاترك فضول النظر وان أردت أن توفق للحكمة فاترك فضول الكلام وان أردت أن توفق لحلاوة العبادة فاترك فضول الطعام وعليك بالصوم وقيام الليل والتهجد فيه وان أردت أن توفق للهيبة فاترك المزح والضحك فانهما يسقطان الهيبة وان أردت أن توفق للمحبة فاترك فضول الرغبة في الدنيا وان أردت ان توفق لاصلاح عيب نفسك فاترك التجسس عن عيوب الناس فان التجسس من شعب النفاق كما أن حسن الظن من شعب الايمان وان أردت أن توفق للخشية فاترك التوهم في كيفية ذات الله تعالى تسلم من الشك والنفاق وان أردت ان توفق للسلامة من كل سوء فاترك الظن السيء بكل الناس وان أردت العزلة فاترك الاعتقاد في الناس وتوكل على الله وان أردت أن لا يموت قلبك فقل كل يوم أربعين مرة يا حي يا قيوم لا اله الا أنت وان أردت ان ترى النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فأكثر من قراءة اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وان أردت ان ينور وجهك فداوم على قيام الليل وان أردت السلامة من عطش يوم القيامة فلازم الصوم وان أردت ان تسلم من عذاب القبر فاحترز من النجاسات واترك أكل المحرمات وارفض الشهوات وان أردت أن تكون غنيا فلازم القناعة وان أردت أن تكون خير الناس فكن نافعا للناس وان أردت أن تكون أعبد الناس فكن متمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن قال أبو هريرة قلت أنا يا رسول الله فأخذ بيدي وعد خمسا قال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وان أردت أن تكون من المحسنين الخالصين فاعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وان أردت أن يكمل ايمانك فحسن خلقك وان أردت أن يحبك الله فاقض حوائج اخوانك المسلمين ففي الحديث اذا أحب الله عبدا صير حوائج الناس اليه وان أردت أن تكون من المطيعين فأد ما فرض الله عليك وان أردت أن تلقى الله تعالى نقيا من الذنوب فاغتسل من الجنابة ولازم غسل الجمعة تلق الله تعالى يوم القيامة وما عليك ذنب وان أردت أن تحشر يوم القيامة في النور الهادي وتسلم من الظلمات لا تظلم أحدا من خلق الله تعالى وان أردت أن تقل ذنوبك فالزم دوام الاستغفار وان أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله

(خاتمة) في المجرة وهو البياض الذي يرى في السماء يقال لها شرج السماء الى زماننا هذا لم يسمع في حقيقتها قول شاف زعموا انها كواكب صغار متقاربة بعضها من بعض والعرب تسميها أم النجوم لاجتماع النجوم فيها وزعموا ان النجوم تقاربت من المجرة فطمس بعضها بعضا فصارت كأنها سحاب وهي ترى في الشتاء أول الليل في ناحية من السماء وفي الصيف أول الليل في وسط السماء ممتدا من الشمال الى الجنوب وبالنسبة اليمانية ودورها رحوي باقترابها نصف الليل ممتدة من المشرق الى المغرب وفي آخر الليل من الجنوب الى الشمال فما كان منها شماليا يكون جنوبيا وما كان جنوبيا يكون شماليا والله أعلم بحقيقتها وتكون على فلك يختص بها يدور بالنسبة اليها رحويا أو على شيء من الافلاك المذكورة

(النظر الثالث)

في فلك عطارد وهو يحده سطحان كرويان متوازيان مركزهما مركز العالم السطح الاعلى منهما مماس لمقعر فلك الزهرة والادنى لمحدب فلك القمر وتم دورته التي يختص به من المغرب الى المشرق في سنة واحدة

وان أردت أن يوسع الله عليك الرزق طموما كالمطر فلازم الدوام على الطهارة الكاملة وان أردت أن تكون آمنا من سخط الله فلا تغضب على أحد من خلق الله وان أردت أن يستجاب دعاؤك فاجتنب الحرام وأكل الربا وأكل السحت وان أردت أن لا يفضحك الله على رؤس الخلائق فاحفظ فرجك ولسانك وان أردت أن يستر الله تعالى عليك عيبك فاستر على عيوب الناس فان الله تعالى ستار ويحب من عباده الستارين وان أردت أن تمحى خطاياك فأكثر من الاستغفار والخشوع والخضوع والحسنات في الخلوات وان أردت الحسنات العظام فعليك بحسن الخلق والتواضع والصبر على البلية وان أردت السلامة من السيئات العظام فاجتنب سوء الخلق والشح المطاع وان أردت أن يسكن عنك غضب الجبار فعليك باخفاء الصدقة وصلة الرحم وان أردت أن يقضي الله عنك الدين فقل ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي حين سأله وقال عليه الصلاة والسلام له لو كان عليك مثل الجبال دينا اداه الله عنك قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عن سواك وفي الحديث لو كان على أحدكم جبل من ذهب دينا فدعا بذلك لقضاه الله عنه وهو اللهم فارج الكرب اللهم كاشف الهم اللهم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أسألك ان ترحمني فارحمني رحمة تغنيني بها عن سواك وان أردت ان تنجو اذا وقعت في هلكة فالزم ما في الحديث اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله تعالى يصرف عنك ما شاء من أنواع البلاء والورطة بفتح الواو واسكان الراء الهلاك وان أردت أن تأمن قوما خفت شرهم فقل ما ورد في الحديث اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ومنه اللهم اكفناهم بما شئت انك على كل شيء قدير وان أردت أن تأمن ان خفت من سلطان فقل ما ورد في الحديث لا اله الا الله الحليم الكريم رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا اله الا أنت عز جارك وجل ثناؤك لا اله الا أنت ويستحب أن يقول ما تقدم اللهم انا نجعلك في نحورهم الى آخره وفي الحديث اذا أتيت سلطانا مهابا تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر الله أعز من خلقه جميعا الله أعز مما أخاف وأحذر والحمد لله رب العالمين وان أردت ثبات القلب على الدين فقد أسند مرفوعا أنه كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبي على دينك وفي رواية يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك *(فائدة)* مجربة لمن دخل على سلطان يخاف شره فليقرأ الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وان أردت كثرة الخير والرزق فداوم على قراءة ألم نشرح وسورة الكافرون وان أردت الستر من الناس فداوم على قول اللهم استرني بسترك الجميل الذي سترت به نفسك فلا عين تراك وان أردت عدم الجوع والعطش فداوم على قراءة لايلاف قريش ايلافهم وقد جرب ذلك مرارا وصح وان خفت على تجارتك أو مالك فاكتب سورة الشعراء وعلقها في موضع تجارتك يكثر فيه البيع والشراء ومن كتب سورة القصص وعلقها على من يخاف عليه التلف فانها امان له من ذلك وهو سر لطيف مجرب *(فائدة)* عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يتول قبض روحه الا الله تعالى وعن أبي نعيم قال سمعت معروفا الكرخي يقول لما اجتمعت اليهود على قتل عيسى عليه السلام اهبط الله تعالى جبريل عليه السلام مكتوب في باطن جناحه اللهم اني ادعوك باسمك الاحد الاعز وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذي ملأ الاركان كلها ان تكشف عني ضر ما أمسيت وأصبحت فيه فقالها عيسى فأوحى الله عز وجل الى جبريل عليه السلام ان ارفع عبدي الي *(فائدة)* مما جرب للصداع فصح ما روي عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال وجد في بعض دور بني أمية درج من فضة وعليه قفل من ذهب مكتوب على ظهره شفاء من كل داء وفي داخله مكتوب هذه الكلمات بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وينفصل عنه فلك خارج المركز بمنزلة الفلك الخارج المركز للقمر في داخل ثخن الفلك الكلي ويقال له المدير وينفصل عن فلك المدير فلك آخر خارج المركز يقال له خارج المركز الثاني والكوكب في فلك التدوير ويلزم ان يكون لعطارد أوجان احدهما في الفلك الكلي والثاني في المدير ويكون له أيضا حضيضان وزعموا ان ثخن فلك عطارد وهو مسافة ما بين سطحه الاعلى وسطحه الادنى ثلثمائة ألف وثمانمائة وثمانون ألفا واثنان وثمانون ميلا على رأي بطليموس صاحب الرصد فانه استخرج ذلك بالبراهين الهندسية والله أعلم

(فصل) وأما عطارد فسماه المنجمون منافقا لكونه مع السعد سعدا ومع النحس نحسا على زعمهم وجرمه جزء من اثنين وعشرين جزأ من جرم الارض ودورة جرمه مائتان وستة وثمانون فرسخا وقطر جرمه مائتان وثلاثة وسبعون ميلا ويبقى في كل برج سبعة وعشرين يوما تقريبا وهو كثير الرجعة والاستقامة يدور حول الشمس

(النظر الرابع)
في فلك الزهرة وهو يحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم الاعلى منهما

أسكن أيها الوجع سكنتك بالذي يمسك السماء ان تقع على الأرض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أسكن أيها الوجع سكنتك بالذي يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فما احتجت معه الى طبيب قط باذن الله تعالى فانه هو الشافي * ومما جرب للصداع أيضا ان يكتب على ورقة بيضاء وتلصق على المحل الذي فيه الصداع فانه يزول باذن الله تعالى وهو صحيح مجرب دم ه مل ه ووجد أيضا في ذخائر بني أمية ترس مربع من ذهب وعليه أزرار من الزمرد الاخضر مملوء بالمسك والكافور والعنبر الخام وكان من جعله على رأسه ازال عنه الصداع ألبتة في الوقت والساعة ففتقوا الترس فوجدوا في باطن أزراره بطاقة مكتوبا فيها بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا بسم الله الرحمن الرحيم واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعاني بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا بسم الله الرحمن الرحيم وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم * ومما جرب للصداع أيضا ان تكتب هذه الاحرف على لوح خشب أو مكان طاهر وتدق في الحرف الاول مسمارا وتقرأ ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم وتدق دقا خفيفا فان سكن الصداع فبالغ عليه بالدق الى قرصه وان لم يسكن فانقل المسمار من حرف الى حرف الى ان يسكن الصداع فلا بد ان يسكن في حرف منها كما جرب ذلك مرارا وهي هذه ا ح ا ك ك ح ع ح ا م ح والسواد موضع وضع المسمار ويجمعها قولك

انى حلت اليك كل كريهة * حوراء عن حظ المتيم ماحنت
فأوائل الكلمات منها مقصدي * لصداع رأس يا فتى قد جربت

ثم قال أي (ابن بختيشوع) ومما ذكر من الخواص وشهدت به التجربة ما قاله الحكيم جالينوس اذا أخذت شعر ابن آدم وأحرقته وحلطته بماء الورد ووضعته المرأة على رأسها عند الطلق تسهل عليها الولادة وان طليت البرص والبهق بمني ابن آدم ابرأه واذا لطخته في البيت اجتمعت عليه البراغيث وبصاق ابن آدم سم الحيات فانك ان بصقت في فم الحية ثلاث مرات تموت من ساعتها واذا أوقدت سراجا من دهن ابن آدم في ليلة ذات رياح سكنت الرياح وشعر المرأة بطوله اذا طرح في ماء البحر بحيث لا يخرج منه صار حية مائية واذا اكتحل الانسان بلبن النساء مع سكر طبرزذ ينفع لبياض العين والطفل الازرق العينين اذا رضع من لبن الجارية الحبشية أربعين يوما اسودت عيناه واذا أخذ بول الصبي وخلط برماد حطب الكرم وحط على القرحة نفعها واذا علقت المرأة عليها سن الطفل الذي وقع في أول سنة لا تحبل قال جالينوس ويحيى بن ماويشه مرارة ابن آدم سم قاتل ومن اكتحل بمرارة ابن آدم نفعته من بياض العين وقال ابن ماويشه سرة الطفل أول ما تقطع اذا علقتها المرأة على يدها وبها ألم سكن واذا أخذ عظم ابن آدم وأحرق وسحق وخلط معه صبر ونفخ في الانف الذي فيه الباسور ابرأه باذن الله تعالى واذا أخذت الحيات التي تخرج من بطن ابن آدم وجففت وسحقت ناعما واكتحل بها من في عينه بياض ذهب واذا أخذ رجيع ابن آدم يابسا وسحق ونخل وعجن بالخل وعسل النحل وطلي به على الاكلة برئت باذن الله تعالى وكذلك اذا طليت به الخوانيق التي في الحلق برئت وشعر ابن آدم اذا علق على من يشتكي الشقيقة سكنت واذا بل الشعر بالخل ووضع على عضة الكلب برئت ودم ابن آدم اذا أخذ وعجن بدقيق الحلبة وبماء السذاب وطلي به كل قرحة تكون في البدن برئت لوقتها ألبتة لاسيما التي تكون في الساقين والقروح الرطبة التي يسيل منها الدم والقيح واذا أخذ دم الحيض من جارية بكر أو ثيب وخلط معه خمر عتيق واكتحل به من في عينيه بياض أبرأه وخرقة الحيض اذا علقت على مؤخر السفينة لا يدخلها ريح ولا زوبعة واذا

مماس لفلك الشمس والادنى لفلك عطارد وتتم دورته المختصة به من المغرب الى المشرق في سنة واحدة مثل فلك الشمس غير ان فلك تدويره يسرع تارة فتصير الزهرة قدام الشمس ويبطئ أخرى فتصير الزهرة خلف الشمس وثخن جرم فلك الزهرة وهو مسافة ما بين سطحيه الاعلى والادنى ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسة وتسعون ميلا وصورته مشابهة لصورة فلك القمر سواء وفلك الشمس على تقدير ان يكون جرم الشمس فلك التدوير من غير فرق *(فصل)* وأما الزهرة فسماها المنجمون السعد الاصغر لانها في السعادة دون المشتري وأضافوا اليها الطرب والسرور واللهو وجرم الزهرة جزء من أربعة وثلاثين جزأ وثلث جزء من جرم الارض وقطر جرمها أربعمائة وتسعة وأربعون ميلا وسدس ميل تبقى في كل برج سبعة وعشرين يوما وأما خواصها فزعموا ان النظر اليها مما يوجب فرحا وسرورا واذا كان بالناظر اليها حرارات السل تخفف عنه وزعموا ان من شأنها الشبق والباه والالفة حتى لو نكح رجل امرأة والزهرة حسنة الحال وقع بينهما من المحبة والالفة ما يتعجب منه

أصاب المرأة وجع السرة تأخذ خرقة الحيض فتحرقها حتى تصير رمادا ثم تأخذ من ذلك الرماد جزأ ومن الكزبرة
جزأ يدق الجميع بماء فاتر ويطلي به ما حول السرة تبرأ باذن الله تعالى وكذلك اذا أصابها عند النفاس فانه
يسكن بذلك باذن الله تعالى ور جيع الطفل عند الولادة يجفف ويسحق ويكحل به من في عينه بياض فانه
يذهب باذن الله تعالى واذا أخذت قلفة الصبيان وهي طهارتهم وجففت وسحقت وخلط معها شئ من المسك وماء
الورد وسقى من ذلك صاحب البرص والجذام وقف عنه باذن الله تعالى واذا أحرقت وسحقت وسقيت لمن
غلب عليه البرص ذهب عنه باذن الله تعالى ويؤخذ من رجيع ابن آدم مقدار حمصة ويسحق ويذاب بماء فاتر
ويسقى لصاحب القولنج يبرأ باذن الله تعالى واذا سحق وديف بالخل كان أبلغ واذا أخذ رجيع ابن آدم أول
ما يخرج وهو حار ويخلط بخمر عتيق ويسقى للدابة المريضة تبرأ باذن الله تعالى واذا غسلت وسخ رجلي ابن آدم
ويديه بالماء وأسقيته لمن شئت فانه يحبك محبة شديدة ولا يكاد يطيق فراقك وهو سر عجيب مجرب ومثله اذا أردت
ان يحبك انسان حبا شديدا فاغسل جيب قميصك واسقه ماءه وهو لا يعلم فانه يحبك حبا شديدا وان أردت ان
تجمع الحمام في البرج فخذ رأس ابن آدم وهو ميت قد مضى عليه من السنين مدة وادفنه في ذلك البرج فان
الحمام يعمره ويجتمع اليه من كل مكان حتى يضيق به واذا أصاب انسانا اللقوة والفالج يسعط بلبن جارية
سوداء أو حبشية مع شئ من دهن الزنبق فانه يبرأ باذن الله تعالى ومقدار السعوط منه وزن قيراط للرجل الكامل
والطفل والصبي وزن حبة ويخلط معه في بعض الاوقات أنزروت أبيض ويقطر في العين الحمرة تبرأ واذا أخذ
الكاتم ودق ناعما وديف ببول صبي لم يبلغ الحلم وسقى للدابة المغولة برئت باذن الله تعالى واذا أردت أن
لا يقرب المرأة أحد غيرك فخذ ما تستخرجه من شعرها من تسريح أو غيره واحرقه حتى يصير رمادا ثم اجعل منه
على رأس احليلك عند الجماع معها فلا أحد يجامعها بعد ذلك ثم لا تقبل أحدا غيرك وهو سر عجيب مجرب
ويؤخذ من مني الرجل جزؤ ومن الزنبق جزؤ ويخلط الجميع ويسعط منه صاحب اللقوة ثلاثة أيام متوالية يبرأ
باذن الله تعالى واذا أخذ رجيع انسان واحرق وسحق ناعما وخلط معه ملح اندرانى وشئ من حزنبل وخلط
الجميع ونفخ في عين الدابة التي فيها البياض برئت واذا أخذ بول صبي قبل أن يبلغ الحلم وجعل في وعاء وترك على
النار حتى يحمى وغمست صوفة في ذلك البول وطلى به على العين التي بها ورم أو حمرة برئت واذا أخذ مني ابن آدم
وهو حار وطلي به البرص غير لونه بقدرة الله تعالى واذا أخذ شئ من أبوال وجعل في قدر نحاس وطبخ حتى
انعقد ثم جفف وخلط معه ملح الطعام وسحق وعجن بماء الزعفران وجعل في بوتقة وأوقد عليه حتى يدور كما تدور
الفضة فاجعله سبيكة وحكه على المسن بالماء والمسك وكحل به العين التي غلب عليها البياض تبرأ باذن الله تعالى
ألبتة وهو سر لطيف مجرب وكان الحكماء المتقدمون يسمونه الجوهر النفيس ويؤخذ لبن جارية سوداء
فيذاب فيه شئ من الزعفران وشئ من لعاب السفرجل ويقطر في العين التي بها الوجع والضربان والنقطة فانها
تبرأ باذن الله تعالى واذا أردت ان تكون نهود الجارية قائمة لا تنكسر فخذ دم حيض الجارية من أول حيضها
واطل به رؤس النهدين فانهما لا ينكسران ولا يزالان قائمين وهذا سر عجيب مجرب واذا أخذ دم الحيض
وهو حار طري ولطخ به العين يزول ما بها من الحمرة والنقطة والورم وان أردت أن تسمن المرأة فخذ شحم أوزة
أنثى يدق ويخلط معه بورق وكمون كرماني ودقيق الحلبة تعجن الجميع وتجعل مثل البنادق وتبلع ذلك لدجاجة
سوداء سبعة أيام متوالية ثم تذبح وتصلق فتأكل منها أكل من تلك الدجاجة أو من مرقتها يسمن حتى يكاد يغلب
عليه الشحم من ذكر كان أو أنثى وان أردت أبلغ من ذلك فخذ مرارة آدمي وخذ ما تيسر من القمح وضع تلك
المرارة عليه مع قليل من الماء واصبر على القمح حتى ينتفخ وبلعه لدجاجة سوداء وافعل ما تقدم ذكره فمن أكل
من تلك الدجاجة رأى العجب العجاب من السمن والشحم حتى لا يستطيع القيام ذكرا كان أو أنثى وهو سر
لطيف مجرب واذا أردت ان تقطع لبن المرأة فخذ حلبة واسحقها واعجنها بالماء واطل بها ثدي المرأة ينقطع

اللبن

(النظر الخامس في فلك الشمس)

وهو يحده سطحان كرويان مركزهما مركز العالم الاعلى منهما مماس لمقعر فلك المريخ والادنى منهما مماس لمحدب فلك الزهرة ودورته من المشرق الى المغرب تتم في ثلثمائة وستين يوما وربع يوم وينفصل عنه فلك شامل للارض مركزه خارج المركز كما مر ذكره في أفلاك الكواكب الثلاثة من غير فرق الا ان الشمس ههنا بمنزلة فلك التدوير اذ ليس للشمس فلك التدوير وذلك من لطف الله تعالى وعنايته بالعباد لانه لو كان لها فلك التدوير كسائر الكواكب السيارة رجعت ورجعتها يتمادى الصيف ستة أشهر وكذلك الشتاء فيؤدي الى هلاك الحيوان والنبات لان الشمس اذا بقيت مسامتة لرؤس قوم ستة أشهر لتغير مزاج حيوانهم واحترق نباتهم وان بعدت عن قوم ستة أشهر استولى البرد على مزاجهم وانطفأت حرارتهم وفسد نباتهم وثخن جرم فلك الشمس ثلثمائة ألف وخمسة وخمسون ألفا وأربعة وسبعون ميلا

(فصل) في الشمس وهي أعظم الكواكب جرما وأشدها ضوأ ومكانها

اللبن ألبتة باذن الله تعالى وإذا أردت أن يدر اللبن فخذ حنظلة ودقها واعجنها بالزيت وخذ صوفة زرقاء ولفها على عود واغمسها في الزيت والحنظلة واطل بها رأس الثدي يدر اللبن بقدرة الله تعالى وكلاهما صحيح مجرب ومني صورة ورقة صبي حسن الوجه ونصب قبالة المرأة بحيث تراه وقت الجماع خرج الولد يشبه تلك الصورة في أكثر الاعضاء ألبتة قال وضرس الميت اذا علق على من به وجع الضرس سكن وجعه واذا أخذ ضرس انسان وعظم جناح الهدهد الايمن وجعلا تحت رأس النائم لم يزل كذلك حتى يؤخذا من تحت رأسه وبصاق الانسان ينفع من لدغ الهوام والقوباء والثآليل اذا طلي عليها قبل أن يأكل الانسان شيأ ولبن النساء اذا شرب مع عسل فتت الحصى من المثانة وبول الانسان اذا وضع على عضة الكلب الكلب نفعها نفعا بينا وقال قوم ان المكلوب اذا شرب من دم انسان شريف برئ من ساعته وأنشدوا على ذلك قول الشاعر

أحلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تبرى من الكلب

وقلامة ظفر الانسان اذا أحرقت وسقيت لانسان آخر أحبه ذلك الانسان حبا شديدا وشرب بول الانسان ينفع من لسع جميع ذوات السموم وان طلي به بعد أن يغلي رجل صاحب النقرس سكن الوجع والضربان وينفع من جميع القروح الحادثة في أصابع القدم والقروح التي فيها دود خصوصا البول العتيق وينفع من عضة الانسان والقرد وجميع الحيوان السبع واذا بال رجل على الجرح حين يجرح قطع الدم لساعته وأبرأه وهو صحيح مجرب وعرق الانسان اذا أخذ منه وعجن بغبار الرحا ووضع على الثدي الوارم نفعه وينفع من جمود اللبن في الضرع والثدي وتعقده بعد الولادة ومني الانسان اذا أخذ وهو يابس ومعه سذاب مدقوق وذر على الاكلة أبرأها ألبتة وان عجن بعسل وطلي به الحلق من خارج نفع الخناق واذا أخذ نجو صبي حين يولد وجفف وسحق وكحل به بياض العين نفع وينفع من الغشاوة نفعا جيدا واذا أخذ من نجو انسان قدر حمصة وديف بخل خمر وسقي لصاحب القولنج وعسر البول نفعهما وهو اذا كان حارا نفع الفرس الحر وينفع من عضة الانسان من ساعته ولعاب الصائم اذا قطر في الاذن أخرج الدود منها وان خلط مع الرماد ونده ووضع على البواسير أبرأها وسرة الصبي عند ما تقطع اذا أخذ منها شيء ووضع تحت فص خاتم فانه ينفع لابسه من القولنج وقال ابن زهر سن الصبي الذكر أول ولد من المرأة ان جعل تحت فص خاتم ذهب أو فضة بحيث يكون فصه منه لم يصب من لبسه من الرجال القولنج ألبتة وان بخرت المرأة بشعر انسان نفعها من جميع أوجاع الرحم واذا طلت المرأة بدنها بدم النفاس من أول ولدها منعها الحبل ما عاشت وان جعل سن الصبي أول ما يسقط قبل أن يصل الى الارض تحت فص خاتم وعلق على امرأة منعها الحبل وعرق النساء يطلى به الجرب يبرأ وبول الصبي الذي لم يبلغ عشرين سنة اذا شربه صاحب البرص برئ وبول الانسان مع رماد الكرم يوضع على موضع نزف الدم يقف ورماد العيشوم ورماد الشونيز مع الزيت العتيق ينبت اللحية ودم الحيض اذا طلي به عضة الكلب الكلب تبرأ وكذلك البهق والبرص * وقال القزويني في عجائب المخلوقات اذا رعف الانسان فليكتب اسمه بدمه على خرقة وتجعل نصب جبينه فانه ينقطع رعافه ونطفة الانسان اذا طلي بها البهق والبرص والقوباء أبرأتها واذا خلط بها زهر الغبيراء وجفف واسقاه انسان لامرأة عشقته ودم البكارة حين افتضاضها اذا طلي به الثدي لا يكبر * (قاعدة) * قال الاطباء اذا أردت أن تعلم هل المرأة عقيم أم لا فمرها أن تتحمل بثومة في قطنة وتمكث سبع ساعات فان فاح من فيها رائحة الثوم فعالجها بالادوية فانها تحمل باذن الله تعالى والا فلا قال الرازي وهي مجربة لذلك والله أعلم * (التعبير) الانسان في المنام كل شخص يعرف فهو ذاك بعينه ذكرا كان أو أنثى أو سميه أو نظيره والشاب المجهول عدو والشيخ جد وسعادة ورجما عبر بالصديق فمن رأى شيخا ضعيفا أو صغير الصورة فذلك نقص في جد الانسان وسعده والكهل اذا لم ينق البياض أقوى لجد الانسان وسعده والصبي هم اذا كان طفلا يحمل لقوله تعالى فأتت به قومها تحمله والبالغ قوة وبشارة لقوله تعالى يا بشرى هذا غلام والصبي الحسن الصورة اذا دخل

الطبيعي الكرة الرابعة وهي بين الكواكب كالملك وسائر الكواكب كالاعوان والجنود فالقمر كالوزير وولي العهد وعطارد كالكاتب والمريخ كصاحب الجيش والمشتري كالقاضي وزحل كصاحب الخزائن والزهرة كالخدم والجواري والافلاك كالاقاليم والبروج كالبلدان والحدود والوجوه كالمدن والدرجات كالقرى والدقائق كالمحال والثواني كالمنازل وهذا التشبيه جيد ومن لطف الله تعالى جعلها في وسط الكواكب السبعة لتبقى الطبائع والمطبوعات في هذا العالم بحر كتها على حدها الاعتدالي اذ لو كانت في فلك الثوابت لفسدت الطبائع من شدة البرد ولو انحدرت الى فلك القمر لاحترق هذا العالم بالكلية وحلها سائر متغير واقف والا لاشتدت السخونة في موضع والبرودة في موضع ولا يخفى فسادهما بل تطلع كل يوم من المشرق ولا تزال تمشي موضعا بعد موضع الى أن تنتهي الى المغرب فلا يبقى موضع مكشوف مواز لها الا ويأخذ موضع شعاعها وتميل كل سنة مرة الى الجنوب ومرة الى الشمال لتعم فائدتها وأما جرمها فضعف جرم الارض مائة وستة وستين مرة وقطر جرمها

مدينة محاصرة أو كان بها طاعون أو قحط فرج عنهم وكذلك اذا نزل من السماء أو خرج من الارض فهو بشارة لكل ذي هم و يعبر أيضا بملك من الملائكة مثال ذلك أن يرى المريض أو يرى له كان صبيا أمرد أخذه أو ضرب عنقه فانه ملك الموت والشاب الاشقر عدو شجيع والشاب التركي عدو لا أمان له والشاب الضعيف عدو ضعيف والشاب الاسمر عدو غني والشاب الابيض عدو دين والمرأة في المنام دنيا والمجهولة أقوى من المعروفة وحسنها أحسن شيء وقبحها أقبح شيء والزانية زيادة في الخير والصلاح لقول النبي صلى الله عليه وسلم عرضت على الدنيا ليلة اسري بي في صورة امرأة حاسرة الذراعين فقال لها طلقتك ثلاثا أراد بها الدنيا والمرأة السوداء تعبر بليلة مظلمة والبيضاء بالنهار فمن رأى امرأة سوداء غابت عنه وظهرت له امرأة بيضاء فان ذلك دليل الصباح وزوال الظلام والمرأة التي تكون للسلطان أو هي سلطانة فانها تعبر بملك ظالم معجب أو تكون بمنزلة العروس لاهله ومال حرام لغير ذلك والشابة اذا رآها المرأة فهي عدو لها اذا كانت مجهولة والعجوز المجهولة لها جد وتعبر المرأة بالسنة فان كانت سمينة فهي خصب وان كانت هزيلة فهي جدب وانما شبهت المرأة بالسنة لانها كالارض قال الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ولانها ذات نتاج وكذلك الارض والمرأة المتنقبة عسر لمن رآها والمكشوفة الوجه دنيا لبس فيها تعب والنساء زينة الدنيا فمن اقبلن عليه أقبلت عليه الدنيا ومن ادبرن عنه أدبرت عنه الدنيا والانسان القبيح الصورة أمر مكروه والاسود سوء والخصي المجهول يعبر بملك من الملائكة لانتزاع الشهوة منه فمن رأى انه خصي أو كأنه خصي ناله ذل وخضوع وقالت النصارى من رأى نفسه خصيا نال منزلة في العبادة وعفة الفرج ومن رأى بيده رأس انسان فانه ينال ألف دينار أو ألف درهم أو مائة درهم والرؤس المقطعة في المنام رؤساء الناس فمن أخذ شيأ من لحمها أو شعرها نال مالا من قوم رؤساء ومن رأى رأسه كبيرا حسنا نال رآسة ومن قطع رأسه وكان مملوكا عتق أو مهموما فرج الله همه أو مريضا شفي فان كان ممن يخدم فارق مخدومه ومن رأى رأسه رضخ بحجر فانه قد نام عن صلاة العشاء ومن رأى رأسه رأس كلب أو فرس أو جمل أو حمار أو بغل أو غير ذلك من البهائم التي تنالها مشقة التعب والعمل نال تعبا لان هذه الحيوانات خلقت للتكاف والتعب وان رأى رأسه رأس طير كثر سفره ومن رأى رأسه بيده وكان له رأس آخر فان ذلك يدل على تدبير الامور الردية واصلاحها وأكل الرأس من الحيوان مال لم يكن يرجوه وطول حياة اذا كان غير نيء والرأس يعبر بالرئيس والسيد والاب و يعبر أيضا برأس المال فما رؤي فيه من زيادة أو نقص أو وجع فهو عائد الى ما ذكرناه ومن رى رأسه تحول رأس أسد فانه ينال ملكا ان كان من أهله أو رياسة أو ولاية أو وجاهة ومن رأى انه يأكل لحم انسان فانه يغتابه ومن أكل لحم نفسه فانه مغتاب وقيل أكل اللحم التي خسارة في المال والعموم في الرؤيا أموال اذا كانت مطبوخة ناضجة واذا أكلت المرأة لحم امرأة فانها تساحقها وان أكلت لحم نفسها فانها تزني وأكل لحم البقر الهزيل مرض وانسب كل لحم الى حيوانه فلحم الحية مال من عدو فان كان نيأ فهو غيبة ولحم السبع مال من سلطان وكذلك لحوم السباع الضواري وجوارح الطير ولحم الخنزير مال حرام والله تعالى أعلم

(انسان الماء) يشبه الانسان الا أن له ذنبا قال القزويني وقد جاء شخص بواحد منها في زماننا فعذر كاذكرنا وقيل ان في بحر الشام في بعض الاوقات من شكله شكل انسان وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر فاذا رآه الناس استبشروا بالخصب وحكي أن بعض الملوك حمل اليه انسان ماء فاراد الملك أن يعرف حاله فزوجه امرأة فأتاه منها ولد يفهم كلام أبويه فقال للولد ما يقول أبوك قال يقول أذناب الحيوان كلها في أسفلها فما بال هؤلاء أذنابهم في وجوههم وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الباء الموحدة في بنات الماء قريب من هذا *(الحكم)* سئل الليث ابن سعد رضي الله عنه عن أكله فقال لا يؤكل على شيء من الحالات والله تعالى أعلم

(الانقد) بالنون الساكنة وفتح القاف وبالدال المهملة القنفذ *(الامثال)* يقال بات فلان بليل انقد لانه

لاينام

احدو أربعون ألفا وتسعمائة وثمانية وسبعون ميلا *(فصل)* في كسوفها وسببه كون القمر حائلا بين الشمس وبين أبصارنا لان جرم القمر كمد فيحجب ما وراءه عن الابصار فاذا قارن الشمس وكان في احدى نقطتي الرأس والذنب أو قريبا منه فانه يمر تحت الشمس فيصير حائلا بينها وبين الابصار لان الخطوط الموهومة الشعاعية التي تخرج من أبصارنا متصلة بالبصر على هيئة مخروط رأسه نقطة البصر وقاعدته المبصر فاذا حال بينها وبين الشمس يتصل مخروط الشعاع أولا بالقمر فان لم يكن للقمر عرض عن فلك البروج وقع جرم القمر في وسط المخروط فتنكسف الشمس كلها وان كان للقمر عرض ينحرف المخروط عن الشمس بمقدار ما يوجب العرض فينكسف بعضها وذلك اذا كان العرض أقل من مجموع نصف القطرين فان كان مماس جرم القمر مخروط الشعاع لا تنكسف الشمس ثم الشمس اذا انكسفت لا يكون لكسوفها مكث لان قاعدة مخروط الشعاع اذا انطبق على صفحة القمر انحرف عنه في الحال فتبتدئ الشمس بالانجلاء ولكن يختلف قدر الكسوفات

لا ينام الليل كله وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف في القنفذ قال الميداني أنقد معرفة لا تدخله الالف واللام يضرب لمن سهر ليله أجمع قال وقيل الانقد الذي يشتكى سنه من النقد وهو فساد في الاضراس يحركها وصاحبه لا ينام *(فائدة)* ومما جرب لوجع الضرس أن يكتب ويحمل قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم محوه سهه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم جهكرطبكفوم طسم طس طسم حم حم حم حم حم حم حم أسكن أيها الوجع بالذي سكن له ما في الليل والنهار وهو السميع العليم اليقس تقس قسا مسقس ان البهر بهرا وراب* ويكتب لوجع الضرس أيضا على جدار هذه الاحرف وهي ح ب ر ص لا و ع م لا وتأمر الموجوع أن يضع أصبعه على الضرس الضارب ويكون ذلك في حال ضربانه وتضع مسمارا على أول حرف من الحروف المتقدمة وتدق عليه دقا خفيفا وأنت تقرأ ولو شاء لجعله ساكنا وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم في حالتي الدق والكتابة فاذا علوت رأس المسمار بسيرا سله هل سكن الوجع فان قال نعم فبلغ المسمار بالدق الى قرصه وان قال لا فانقل المسمار الى الحرف الثاني وافعل ما تقدم ذكره ولا تزال تنقله حرفا حرفا الى آخر الحروف ففي أي حرف سكن الوجع فبلغ المسمار فيه بالدق الى قرصه فانه لا بد أن يسكن في حرف منها كما جرب مرارا وما دام المسمار مدقوقا دام الوجع ساكنا فاذا قلع المسمار عاد الوجع والتقط الحرف الحرف وفي موضع وضع المسمار وهو سر عجيب مجرب صحيح وقد نظم ذلك بعض الفضلاء في أبيات وهي

والضرس فاكتب في الجدار مفرقا * بما جحبرصلاه وعملا
ومره على الموجوع يجعل أصبعا * وضع أنت مسمارا على الحرف أولا
ودق خفيفا ثم سله ترى به * سكونا ثم ان قال بلغه موصلا
وان قال لا فانقله ثاني حروفه * وفي كل حرف مثل ما قلت فافعلا
وفي سورة لقمان تقرأ ساكنا * كذا آية الانعام فاتل مرتلا
وتترك ذا المسمار في الحيط مثبتا * مدى الدهر فالاسقام تذهب والبلا
فخذها أخي كنز الديك مجربا * ذخيرة أهل الفضل من خيرة الملا

وقد أحسن الامير أسامة بن منقذ حيث قال ملغزا في ضرسه وقد قلعه

وصاحب لا أمل الدهر صحبته * يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا فذ وقعت * عيني عليه افترقنا فرقة الابد

وله أيضا في الصبر

اصبر اذا ناب خطب وانتظر فرجا * يأتيك به الله بعد الريب والباس
ان اصطبار ابنة العنقود اذ حبست * في ظلمة القار أداها الى الكاس

وله أيضا فيه

من يرزق الصبر نال بغيته * ولا حطته السعود في الفلك
ان اصطبار الزجاج حين بدا * للسبك أدناه من فم الملك

(الانكليس) بفتح الهمزة واللام وكسرهما معا سمك شبيه بالحيات ردىء الغذاء وهو الذي يسمى الجري الآتي في باب الجيم ان شاء الله تعالى ويسمى المارماهي وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الصاد في لفظ الصدفان البخاري ذكره في صحيحه وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه أنه بعث عمارا الى السوق فقال لا تأكلوا الانكليس من السمك وانما كرهه لما تقدم لا لانه حرام وفيه لغتان الانكليس والانقليس بفتح الهمزة واللام ومنهم من يكسرهما قال الزمخشري وقيل انه الشلق وقال ابن سيده هو على هيئة السمك صغير له رجلان عند ذنبه كرجلي الضفدع ولا يدله يكون في أنهار البصرة وليس لفظه عربيا

باختلاف أوضاع المساكن بسبب اختلاف المنظر وقد لا تنكسف في بعض البلاد أصلا

(فصل) في خواص الشمس وعجيب تأثيرها في العلويات والسفليات (أما) في العلويات فاختفاؤها جميع الكواكب لكمال شعاعها واعطاؤها القمر النور بسبب قربه منها وبعده عنها وجميع ما ذكرنا من فوائد القمر فائدة من فوائد الشمس (وأما) في السفليات فمنها تأثيرها في البحار فانها اذا أشرقت على الماء صعدت منه أبخرة بسبب السخونة فاذا بلغ البخار الى الهواء البارد تكاثف من البرد وانعقد سحابا ثم تذهب به الرياح الى الاماكن البعيدة عن البحار فينزل مطرا يحيي الله به الارض بعد موتها وتظهر منه الانهار والعيون فيصير سببا لبقاء الحيوان وخروج النبات وتكون المعادن وقد قال الله عز وجل وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات (ومنها) أمر المعادن فان العصارات التي تحلب في باطن الارض من مياه الامطار اذا اختلطت بالاجزاء الارضية تعجبها الشمس

(الانن) بضم الهمزة و بالنونين طائر اضرب الى السواد وله طوق كطوق الدبسي أحمر الرجلين والمنقار مثل الحمامة الا انه أسود وصوته أنين أوه أوه حكاه في المحكم

(الانيس) وتسميه الرماة الانيسة طائر حاد البصر يشبه صوته صوت الجمل ومأواه قرب الانهار والاماكن الكثيرة المياه الملتفة الاشجار وله لون حسن وتدبير في معاشه قال ارسطو انه يتولد من الشرقراق والغراب وذلك بين في لونه وهو طائر يحب الانس و يقبل الادب والتربية وفي صفيره وقرقرته اعاجيب وذلك انه ربما أفصح بالاصوات كالقمري ورعاه كهمهمة الفرس وغذاؤه الفاكهة واللحم وغير ذلك ويأنف الغياض (الحكم) يحل أكله لانه من الطيبات وينبغي ان يخرج فيه وجه بالحرمة لاكله اللحم ولسبب تولده بين الغراب والشرقراق

(الانوق) على فعول الرخمة أو طائر اسود له شئ كالعرف أو أصلع الرأس أصفر المنقار قيل ان في اخلاقهم أربع خصال تحضن بيضها وتحمي فرخها وتألف ولدها ولا تمكن من نفسها غير زوجها (وفي المثل) أعز من بيض الانوق وابعد من بيض الانوق فلا يكاد يظفر به لان أوكارها في رؤس الجبال والاماكن الصعبة وهي تحمق مع ذلك قال الشاعر

وذات اسمين والالوان شتى * وتحمق وهي كيسة الحويل

وقال غيره

وكنت اذا استودعت سرا كتمته * كبيض أنوق لا ينال لها وكر

وقال رجل لمعاوية زوجني هندا يعني أمه فقال انها قعدت عن الولد فلا حاجة لها الى الزواج قال فولني ناحية كذا فأنشد معاوية رضي الله عنه

طلب الابلق العقوق فلما * لم يجده أراد بيض الانوق

ومعناه انه طلب ما لا يكون فلما لم يجده طلب ما يطمع في الوصول اليه وهو مع ذلك بعيد كذا قاله جماعة ممن تكلم على الامثال وهو غلط لان أم معاوية ماتت في المحرم سنة أربع عشرة في اليوم الذي مات فيه أبو قحافة والد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما والصواب الذي في نهاية ابن الاثير وغيرها ان رجلا قال لمعاوية رضي الله تعالى عنه افرض لي قال نعم قال ولولدي قال لا قال ولعشيرتي قال لا ثم تمثل معاوية رضي الله تعالى عنه بقول الشاعر طلب الابلق العقوق الى آخره والعقوق الحامل من النوق والابلق من صفات الذكور والذكر لا يحمل فكأنه قال طلب الذكر الحامل و بيض الانوق مثل يضرب للذي يطلب المحال الممتنع وقال السهيلي في أوائل الروض الانوق الانثى من الرخم يقال في المثل أراد بيض الانوق اذا طلب ما لا يوجد لانها تبيض حيث لا يدرك بيضها في شواهق الجبال وهذا قول المبرد في الكامل ولم يوافق عليه فقد قال الخليل الانوق الذكر من الرخم وهذا أشبه بالمعنى لان الذكر لا يبيض فمن أراد بيض الانوق فقد أراد المحال كمن أراد الابلق العقوق وقال القالي في الامالي الانوق يقع على الذكر والانثى من الرخم وحكم الانوق يأتي ان شاء الله تعالى في باب الراء في الرخمة

(تتمة) السهيلي اسمه عبد الرحمن بن محمد السهيلي الخثعمي الامام المشهور قال أبو الخطاب بن دحية انشدني السهيلي أبياتا وقال ما سأل الله تعالى بها أحد حاجة الا قضاها وفي رواية الا أعطاه الله اياها وكذلك من استعمل انشادها وهي

يا من يرى ما في الضمير ويسمع * أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها * يا من اليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قول كن * امنن فان الخير عندك اجمع
مالي سوى فقري اليك وسيلة * فبالافتقار اليك فقري أدفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة * فلئن رددت فأي باب أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تقنط عاصيا * فالفضل أجزل والمواهب أوسع

فتتولد منها الاجساد المعدنية بحسب موادها كالذهب والفضة وسائر الفلزات وكالياقوت والزبرجد وسائر الاحجار النفيسة وكالزئبق والكبريت والزرنيخ والملح والنوشادر ولا يخفى عموم فوائد هذه الاشياء كلها ومنها أمر النبات فان الزروع والاشجار لا تنبت الا في المواضع التي تطلع عليها الشمس وكذلك لا ينبت تحت النخل والاشجار العظيمة التي لها اظلال واسعة شئ من الزروع لانها تمنع شعاع الشمس عما تحتها وحسبك ما ترى من تأثير الشمس بسبب الحركة اليومية في النيلوفر والادريون وورق الخروع فانها تنمو وتزداد عند أخذ الشمس في الارتفاع والصعود فاذا زالت الشمس أخذت في الذبول حتى اذا غابت ذبلت وضعفت ثم عادت في اليوم الثاني الى حالها (ومنها) تأثيرها في الحيوانات فانا نرى الحيوان اذا طلع نور الصبح خلق الله تعالى في أبدانها قوة فتظهر فيها قوة حركة وزيادة نشاط وانتعاش وكل ما كان طلوع نور الشمس أكثر كان ظهور قوة الحيوان في أبدانها أكثر الى ان تصل الى وسط سمائهم فاذا مالت عن وسط سمائهم أخذت حركاتهم وقواهم في الضعف

وكان السهيلي مكفوف البصر توفي سنة احدى وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى والله الموفق للصواب

(الاوز) بكسر الهمزة وفتح الواو البط واحدته اوزة وجمعوه بالواو والنون فقالوا أوزون وقد أجاد في وصفها أبو نواس حيث قال

كأنما يصفرن من ملاعق * صرصرة الاقلام في المهارق

وأبو نواس شاعر ماهر وهو من شعراء الدولة العباسية وله أخبار عجيبة ونكت غريبة وخمريات أبدع فيها واسمه الحسن بن هانئ بن عبد الاول قال ابن خلكان في ترجمة أبي نواس قال المأمون لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبي نواس

ألا كل حي هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

قال ومن أحسن ما أتى به من المعاني وأغربها ويدل على حسن ظنه بالله تعالى قوله

تكثر ما استطعت من الخطايا * فانك بالغ ربا غفورا
ستبصر ان وردت عليه عفوا * وتلقى سيدا ملكا كبيرا
تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة النار الشرورا

قال محمد بن نافع رأيت أبا نواس في المنام بعد موته فقلت يا أبا نواس فقال لات حين كنية فقلت الحسن بن هانئ قال نعم قلت ما فعل الله بك قال غفر لي بأبيات قلتها في علتي قبل موتي هي تحت الوسادة قال فأتيت أهله فقلت هل قال أخي شعرا قبل موته قالوا لا نعلم الا انه دعا بدواة وقرطاس وكتب شيأ لا ندري ما هو قال فدخلت ورفعت وسادته فاذا أنا برقعة مكتوب فيها

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بأن عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا * فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
مالي اليك وسيلة الا الرجا * وجميل عفوك ثم اني مسلم

(قال) وسئل أبو نواس عن نسبه فقال أغناني أدبي عن نسبي وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة *والاوز يحب السباحة وفرخه يخرج من البيضة فيسبح في الحال واذا حضنت الانثى قام الذكر يحرسها لا يفارقها طرفة عين وتخرج أفراخها في أواخر الشهر روى الامام أحمد في المناقب عن الحسين بن كثير عن أبيه وكان قد أدرك عليا رضي الله تعالى عنه قال خرج علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الى صلاة الفجر فاذا أوز يصحن في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوائح فضربه ابن ملجم فقلت يا أمير المؤمنين خل بيننا وبين مراد فلا تقوم لهم ثاغية ولا راغية أبدا فقال لا ولكن احبسوا الرجل فان أنا مت فاقتلوه وان أعش فالجروح قصاص انتهى *وسبب ذلك على ما ذكره ابن خلكان وغيره أنه اجتمع قوم من الخوارج فتذاكروا أصحاب النهر وان وترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فتحالف عبد الرحمن ابن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي على أن يأتي كل واحد منهم واحدا من علي ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهم فقال ابن ملجم وهو أشقى الآخرين أنا أكفيكم علي بن أبي طالب وقال البرك وأنا أكفيكم معاوية وقال ابن بكر وأنا أكفيكم عمرو بن العاص ثم سموا سيوفهم وتواعدوا لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان فدخل ابن ملجم الكوفة فرأى امرأة حسناء يقال لها قطام كان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قد قتل أباها وأخاها يوم النهروان فخطبها فقالت لا أتزوجك حتى أشترط قال وما شرطك قالت ثلاثة آلاف وعبد ووصيفة وقتل علي فقال لها وكيف لي بقتل علي فقالت تروم ذلك غيلة فان سلمت أرحت الناس من شره وأقمت مع أهلك وان أصبت خرجت الى الجنة ونعيم لا يزول فأنعم لها وقال ما جئت الا لذلك ثم أقبل ابن ملجم حتى جلس مقابل السدة التي يخرج منها علي رضي الله تعالى عنه الى الصلاة فلما خرج لصلاة الفجر ضربه ابن ملجم على صلعته فقال علي رضي الله تعالى عنه فزت

ولا تزال تزداد ضعفا الى زمان غيبوبتها فاذا غابت الشمس رجعت الحيوانات الى أماكنها ولزمتها كالموتى فاذا طلعت الشمس عليهم في اليوم الثاني عادوا الى الحالة الاولى ومن عجيب تأثيرها في الحيوانات ان تجعل أهل البلاد القريبة عن مسامتتها كبلاد السودان الذين هم في الاقليم الاول سودا محترقين وتجعل وجوههم من شدة الحرارة قحلة وجثتهم نحيفة وأخلاقهم وحشية شبيهة بأخلاق السباع والمواضع البعيدة عن مسامتتها كبلاد الصقالبة والروس تجعلهم لضعف حرارتها بيضا وتجعل شعورهم سبطة شقرا وأبدانهم رخصة عظيمة وأخلاقهم شبيهة بأخلاق البهائم (ومنها) ما زعمت البراهمة ان أوج الشمس في كل برج ثلاثة آلاف سنة وتقطع الفلك في ستة وثلاثين ألف سنة والآن في وقتنا هذا وهو احدى وستون وستمائة في برج الجوزاء زعموا ان الاوج اذا انتقل الى البروج الجنوبية انقلبت أحوال الارض وهيآتها فصار العامر غامرا والغامر عامرا والبحر يبسا واليبس بحرا والجنوب شمالا والشمال جنوبا

(النظر السادس)

ورب الكعبة ثم أتكم بالرجل تفذوه فحمل ابن ملجم على الناس بسيفه فأفرجوا له وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بقطيفة فرمى بها عليه واحتمله فضرب به الارض وجلس على صدره قالوا وأقام على رضي الله عنه يومين ومات وقتل الحسن بن على عبد الرحمن بن ملجم فاجتمع الناس وأحرقوا جثته وأما البرك فانه ضرب معاوية رضي الله عنه فأصاب أوراكه وكان معاوية عظيم الاوراك فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك فلما أخذ قال الامان والبشارة فقد قتل على فى هذه الليلة فاستبقاه حتى جاءه الخبر بذلك فقطع معاوية يده ورجله وأطلقه فرحل الى البصرة وأقام بها حتى بلغ زيادا ابن أبيه أنه ولد له فقال أولد له وأمير المؤمنين لا يولد له فقتله قالوا وأمر معاوية رضي الله عنه باتخاذ المقصورة من ذلك الوقت وأما ابن بكر فانه رصد عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه فاشتكى عمرو بطنه فلم يخرج للصلاة فصلى بالناس رجل من بنى سهم يقال له خارجة فضربه أبى بكر فقتله فأخذ ابن بكر فلما أدخل على عمرو رضي الله تعالى عنه ورآهم يخاطبونه بالامارة قال أوما قتلت عمرا قال له لا وانما قتلت خارجة قال أردت عمرا وأراد الله خارجة فقتله عمرو رضي الله تعالى عنه وقيل ان عليا رضي الله عنه كان اذا رأى ابن ملجم يتمثل ببيت عمرو بن معديكرب بن قيس بن مكشوح المرادى وهو قوله

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

فقيل لعلى رضي الله تعالى عنه كأنك عرفته وعرفت ما يريد أفلا تقتله قال كيف أقتل قاتلى ولما انتهى الى عائشة رضي الله تعالى عنها قتل على رضي الله تعالى عنه قالت

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

وعلى رضي الله تعالى عنه أول امام خفى قبره قيل ان عليا رضي الله عنه أوصى أن يخفى قبره لعلمه أن الامر يصير الى بنى أمية فلم يأمن أن يمثلوا بقبره وقد اختلف فى قبره فقيل فى زاوية الجامع بالكوفة وقيل فى قصر الامارة بها وقيل بالبقيع وهو بعيد وقيل انه بالنجف فى المشهد الذى يزار اليوم وسيأتى ان شاء الله تعالى ما ذكره ابن خلكان فى ذلك فى باب الفاء فى لفظ الفهد والله الموفق

(فائدة أجنبية)

ولما كان الحديث شجون * وافادة العلم تحقق للطالبين ما يرجون * وتجدد لهم ما ينسى الخليع أيام المجون * أحببت أن أذكر هنا فائدة غريبة ذكرها المؤرخون * وهو أن كل سادس قام بأمر الامة مخلوع وها أنا أذكر ما ذكروه وأزيد عليه قدرا يسيرا من سيرة كل واحد منهم وأيامه وسبب موته ومدة خلافته وعمره لتكمل بذلك الفائدة وتحصل الجدوى والعائدة *(قال المؤرخون)* ان أول قائم بأمر الامة النبى صلى الله عليه وسلم بعثه الله تعالى على فترة من الرسل رحمة للعالمين فبلغ الرسالة وجاهد فى الله حق جهاده ونصح الامة وعبد ربه حتى أتاه اليقين فهو أفضل الخلق وأشرف الرسل نبى الرحمة وامام المتقين وحامل لواء الحمد وصاحب الشفاعة والمقام المحمود والحوض المورود وآدم فمن دونه يوم القيامة تحت لوائه فهو خير الانبياء وأمته خير الامم وأصحابه أفضل الناس بعد الانبياء ومنه أشرف المالك له المعجزات الباهرة والخلق العظيم والعقل الكامل والجسم والنسب الاشرف والجمال المطلق والكرم الاوفر والشجاعة التامة والحلم الزائد والعلم النافع والعمل الارفع والخوف الاكمل والتقوى الباهرة فهو أفصح الخلق وأكملهم فى كل صفات الكمال وأبعد الخلق عن الدناآت والنقائص وفيه قال الشاعر

لم يخلق الرحمن مثل محمد * أبدا وعلمى أنه لا يخلق

قالت عائشة رضي الله عنها كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان فى بيته فى مهنة أهله أى فى خدمتهم وكان يفلى ثوبه ويرقعه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويعلف ناضحه ويقم البيت أى يكنسه ويعقل البعير ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وكان عليه الصلاة والسلام متواصل الاحزان دائم الفكر ليست له راحة وقد قال على رضي الله تعالى عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس

سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم فالاعلى منهما مماس لفلك المشترى والادنى مماس فلك الشمس وتتم دورته التى تختص به من المغرب الى المشرق فى سنة واحدة وعشرة أشهر واثنين وعشرين يوما وصورته كفلك القمر وفلك الزهرة من غير فرق ولا حاجة الى اعادته وكذلك فلك زحل وعلى رأى بطليموس ثخن فلك المريخ وهو المسافة التى بين سطحه الاعلى وسطحه الاسفل عشرون ألف ألف وثلثمائة ألف وستة وسبعون ألفا وتسعمائة وثمانية وتسعون ميلا

(فصل) والمنجمون يسمون المريخ النحس الاصغر لانه دون زحل فى النحوسة وأضافوا اليه البطش والقتل والقهر والغلبة وجرم المريخ مثل جرم الارض مرة ونصف مرة بالتقريب وثخن جرمه تسعمائة ألف وثمانمائة وخمسة وثمانون ميلا ويبقى فى كل برج اذا كان مستقيما أربعين يوما

(النظر السابع فى فلك المشترى)

وهو جسده سطحان متوازيان الاعلى منهما مماس لفلك زحل والادنى مماس لفلك المريخ مركزهما مركز العالم ويتم دورته

مالى والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله أنيسي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائى والرضاء غنيمتي والفقر فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة واما حلمه وجوده وشجاعته وحياؤه وحسن عشرته وشفقته ورأفته ورحمته وبره وعدله ووقاره وصبره وهيبته وثقته وبقية خصاله الحميدة التي لا تكاد تحصر فكثيرة جدا فقد صنف العلماء رضي الله تعالى عنهم في سيرته وأيامه ومبعثه وغزواته واخلاقه ومعجزاته ومحاسنه وشمائله كتبا جمة ولو أردنا ذكر قدر يسير منها لجاء في مجلدات كثيرة ولسنا بصدد ذلك في هذا الكتاب قالوا وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم بعد ان أكمل الله تعالى لنا ديننا وأتم علينا نعمته في وسط يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول سنة احدى عشرة وله صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة وتولى غسله علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ودفن صلى الله عليه وسلم في حجرته التي بناها لام المؤمنين عائشة رضي الله عنها

(خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه)

ثم قام بالامر بعده صلى الله عليه وسلم خليفته على الصلاة أيام مرضه وابن عمه الاعلى ونسيبه وصهره ومؤنسه في الغار ووزيره وصديقه الاكبر وخير الخلق بعده أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بويع له بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسقيفة بني ساعدة ولذلك قصة تركناها لطولها واشتهارها فقام بالامر أتم قيام وفتح في دولته اليسيرة اليمامة وأطراف العراق وبعض مدن الشام وكان رضي الله عنه كبير الشأن زاهدا خاشعا اماما حليما وقورا شجاعا صابرا رؤفا عديم النظير في الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ومنعت الزكاة فلما استخلف الصديق جمع الصحابة رضي الله تعالى عنهم وشاورهم في القتال فاختلفوا عليه وقال له عمر رضي الله تعالى عنه كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني دمه وماله الا بحقه وحسابه على الله عز وجل فقال الصديق رضي الله عنه والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر رضي الله عنه فوالله ماهو الا أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق وفي رواية قال عمر رضي الله عنه فقلت تألف الناس وارفق بهم فقال لي اجبار في الجاهلية وخوار في الاسلام يا عمر انه قد انقطع الوحي وتم الدين أينقص وأنا حي ثم خرج لقتالهم وذكر جماعة من المؤرخين وغيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وجه أسامة بن زيد رضي الله عنهما في سبعمائة بطال الى الشام فلما نزل بذي خشب قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب فاجتمعت الصحابة رضي الله عنهم وقالوا للصديق رضي الله عنه رد هؤلاء أي أسامة ومن معه فقال والله الذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بارجل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا جهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت عقد لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لو علمت أن السباع تجر برجلي ان لم أرده ما رددته وأمر أسامة رضي الله عنه أن يمضي لوجهه وقال له ان رأيت أن تأذن لعمر رضي الله عنه بالمقام عندي أستأنس به وأستعين برأيه فقال له أسامة رضي الله عنه قد فعلت وسار أسامة رضي الله تعالى عنه فجعل لا يمر بقبيلة تريد الارتداد الا قالوا لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هذا الجيش من عندهم فالقوا الروم فقاتلوهم وهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت خرج أبي يوم الردة شاهرا سيفه راكبا راحلته فجاء علي رضي الله تعالى عنه حتى أخذ بزمام راحلته وقال أقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للاسلام بعدك نظام أبدا ومعنى شم أغمد وقال ابن قتيبة ارتدت العرب الا القليل منهم فجاهدهم الصديق حتى استقاموا وفتح اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب بها والاسود العنسي الكذاب بصنعاء وبعث الجيوش الى الشام والعراق وقال أبو رجاء العطاردي

المختصة به من المغرب الى المشرق في احدى وعشرين سنة وعشرة أشهر وخمسة عشر يوما وصورته كصورة فلك المريخ والزهرة وقد مضى ذكرهما وثخن جرمه وهو المسافة التي بين سطحه الاعلى وسطحه الاسفل عشرون ألف ألف وثلثمائة واثنان وثلاثون ألفا وأربعمائة واثنان وثلاثون ميلا بالتقريب

(فصل) وأما المشترى فسماه المنجمون السعد الاكبر لانه فوق الزهرة في السعادة وأضافوا اليه الخيرات الكثيرة والسعادات العظيمة وجرم المشترى مثل جرم الارض أربعة وثمانون مرة وثلث وربع وقطر جرم المشترى كقطر جرم الارض أربع مرات وربعا وسدسا يقطع في كل يوم خمس دقائق

(النظر الثامن)

في فلك زحل وهو يحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم الاعلى منهما مماس لفلك الكواكب الثابتة والادنى منهما مماس لفلك المشترى وتتم دورته المختصة به من المغرب الى المشرق في تسع وعشرين سنة وخمسة أشهر وستة أيام قال بطليموس ثخن جرم فلك زحل أحد وعشرون ألف ألف ميل وستمائة وستة

دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلا يقبل رأس رجل و يقول أنا فداؤك والله لولا أنت لهلكنا فقلت من المقبل والمقبل فقالوا عمر يقبل رأس أبي بكر رضي الله تعالى عنهما من أجل قتال أهل الردة وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بأبي مالو نزل على الجبال الراسيات لهاضها وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه والله الذي لا اله الا هو لولم يستخلف أبو بكر رضي الله تعالى عنه ما عبد الله تعالى ثم قال الثانية ثم قال الثالثة قالوا وكان من اللين والتواضع على جانب عظيم ولما مرض ترك التطبيب تسليما لامر الله تعالى فعاده الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقالوا ألا ندعو لك طبيبا ينظر اليك فقال نظر الي قالوا وما قال لك قال قال لي اني فعال لما أريد * توفي رضي الله عنه ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة قوله رضي الله عنه ثلاث وستون سنة وكان سبب موته كمدا لحقه على رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال يذيبه والكمد الحزن المكتوم ودفن في حجرة عائشة أم المؤمنين مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت خلافته رضي الله عنه سنتين وثلاثة أشهر وثمانية أيام

(خلافة عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه)

ثم قام بالامر بعده أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أبو بكر رضي الله تعالى عنه بوصية من أبي بكر اليه رضي الله تعالى عنهما فقام بعده بمثل سيرته وجهاده وثباته وصبره على العيش الخشن وخبز الشعير والثوب الخام المرقع والقناعة باليسير وفتح الفتوحات الكبار والاقاليم الشاسعة وهو أول من سمي بأمير المؤمنين وهو من المهاجرين الاولين صلى الى القبلتين وشهد بدرا وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما أسلم رضي الله تعالى عنه أعز الله به الاسلام وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وبشره بالجنة ومناقبه رضي الله عنه كثيرة جدا وحسبك أنه كان وزير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعاش حميدا وتوفي فقيرا سعيدا شهيدا انما يبغضه الازنديق أو حمار مفرط الجهل وهو أول من عس في عمله رضي الله تعالى عنه أي كان يمشي ليلا لحفظ الدين والناس وهابه الناس هيبة عظيمة حتى تركوا الجلوس بالافنية فلما بلغه رضي الله تعالى عنه هيبة الناس له جمعهم ثم قام على المنبر حيث كان أبو بكر رضي الله تعالى عنه يضع قدميه فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال بلغني ان الناس قد هابوا شدتي وخافوا غلظتي وقالوا قد كان عمر يشتد علينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ثم اشتد علينا وأبو بكر رضي الله تعالى عنه والينا دونه فكيف الآن وقد صارت الامور اليه ولعمري من قال ذلك فقد صدق كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت عبده وخادمه حتى قبضه الله عز وجل وهو عني راض والحمد لله وأنا أسعد الناس بذلك ثم ولي أمر الناس أبو بكر رضي الله تعالى عنه فكنت خادمه وعونه أخلط شدتي بلينه فأكون سيفا مسلولا حتى يغمدني أو يدعني فما زلت معه كذلك حتى قبضه الله تعالى وهو عني راض والحمد لله وأنا أسعد الناس بذلك ثم اني وليت اموركم اعلموا ان تلك الشدة قد تضاعفت ولكنها انما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين وأما أهل السلامة والدين والقصد فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض ولست أدع احدا يظلم أحدا او يتعدى عليه حتى أضع خده على الارض وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن بالحق ولكم علي أيها الناس ان لا أخبأ عنكم شيأ من خراجكم واذا وقع عندي أن لا يخرج الا بحقه ولكم علي أن لا ألقيكم في المهالك واذا غبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم قال سعيد بن المسيب وفي والله عمر وزاد في الشدة في مواضعها واللين في مواضعه وكان رضي الله تعالى عنه ابا العيال حتى كان يمشي الى المغيبات أي التي غاب عنهن أزواجهن ويقول ألكن حاجة حتى أشتري لكن فاني أكره ان تخدعن في البيع والشراء فيرسلن بجوار يهن معه فيدخل في السوق ووراءه من جواري

وثلاثون ألفا وسبعمائة وستة أميال *(فصل)* وسماه المنجمون النحس الاكبر لانه في النحوسة فوق المريخ وأضافوا اليه الخراب والهلاك والهم والغم وجرم زحل كجرم الارض احدى وثمانين مرة وقطره كقطر جرم الارض أربعين مرة وثلثي مرة وزعموا ان النظر اليه يفيد غما وحزنا كما ان النظر الى الزهرة يفيد فرحا وسرورا

(الفلك التاسع)

في فلك الثوابت وهو بعده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم فالاعلى منهما مماس للفلك الاعظم المحيط بجميع الافلاك المحرك لكلها والادنى منهما مماس لفلك زحل وهذا الفلك أيضا يتحرك من المغرب الى المشرق حركة بطيئة فيقطع في كل مائة سنة جزأ من الاجزاء التي بها تكون الدائرة ثلثمائة وستين جزأ ودورته تتم في ستة وثلاثين ألف سنة وقطباها قطبا دائرة البروج التي ترسمها الشمس وسيأتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى وقد وجد في رصد بطلميوس وأرصاد من كان قبله ان جميع الكواكب الثابتة مركوزة في جرم هذا الفلك ولذلك لا تختلف اوضاعها وكلها تتحرك بحركة فلكها البطيئة على

النساء وغلمانهن مالا يحصى فيشترى لهن حوائجهن ومن كان ليس عنده شئ اشترى لها من عنده رضي الله تعالى عنه وروى أن طلحة رضي الله عنه خرج في ليلة مظلمة فرأى عمر رضي الله تعالى عنه قد دخل بيتا ثم خرج فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة فقال لها طلحة ما بال هذا الرجل يأتيك فقالت انه يتعاهدني منذ كذا وكذا بما يصلحني ويخرج عني الاذى تعني القذر ولما رجع رضي الله عنه من الشام الى المدينة انفرد عن الناس ليتعرف أخبار رعيته فمر بعجوز في خبائها فقصدها فقالت يا هذا ما فعل عمر قال قد أقبل من الشام سالما فقالت لا جزاه الله عني خيرا قال ولم قالت لانه والله ما نالني من عطائه منذ ولي أمر المؤمنين دينار ولا درهم فقال وما يدري عمر بحالك وأنت في هذا الموضع فقالت سبحان الله والله ما ظننت أن أحدا يلي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها فبكى عمر رضي الله عنه وقال واعمراه كل احد أفقه منك حتى العجائز يا عمر ثم قال لها يا أمة الله بكم تبيعيني ظلامتك من عمر فاني أرحمه من النار فقالت لا تهزأ بنا يرحمك الله فقال لست بهزاء فلم يزل بها حتى اشترى منها ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا فبينما هو كذلك اذ أقبل علي بن أبي طالب وابن مسعود فقالا السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت واسوأتاه شتمت أمير المؤمنين في وجهه فقال لها عمر رضي الله تعالى عنه لا بأس عليك رحمك الله ثم طلب رقعة يكتب فيها فلم يجد فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي الى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارا فما تدعي عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى فعمر منه بري شهد على ذلك علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما ثم دفع الكتاب الى ولده وقال اذا أنا مت فاجعله في كفني ألقى به ربي واخباره رضي الله تعالى عنه في مثل هذا كثيرة جدا * وذكر الغضائلي ان عمر رضي الله تعالى عنه كتب الى سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه وهو بالقادسية بأن يوجه نضلة الانصاري رضي الله عنه الى حلوان العراق ليغير على ضواحيها فبعث سعد نضلة في ثلثمائة فارس فساروا حتى أتوا حلوان العراق فأغاروا على ضواحيها فأصابوا غنيمة وسبيا فأقبلوا بذلك حتى أرهقهم العصر وكادت الشمس تغرب فألجأ نضلة السبي والغنيمة الى سفح جبل ثم قام فأذن فقال الله أكبر الله أكبر فأجابه مجيب من الجبل كبرت كبيرا يا نضلة فقال أشهد أن لا اله الا الله فقال كلمة الاخلاص يا نضلة ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله فقال هو النبي بشرنا به عيسى بن مريم عليه السلام وعلى رأس أمته تقوم الساعة ثم قال حي على الصلاة فقال طوبى لمن سعى اليها وواظب عليها ثم قال حي على الفلاح فقال قد أفلح من أجاب داعي الله ثم قال الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله قال أخلصت الاخلاص كله يا نضلة حرم الله بها جسدك على النار فلما فرغ من أذانه قام فقال من أنت يرحمك الله أملك أنت أم من الجن أم طائف من عباد الله قد أسمعتنا صوتك فأرنا شخصك فان الوفد وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فانفلق الجبل عن هامة كالرحا أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله قال أنا زريب بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام أسكنني في هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء الى حين نزوله من السماء فاقرؤا عمر مني السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقد دنا الامر وأخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها يا عمر اذا ظهرت هذه الخصال في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا الى غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهي عن المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنيا وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وأظهروا الرشا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعت الارحام ومنعت الاحكام وأكلوا الربا وصار الغنى عزا والفقير ذلا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه فسلم عليه وركبت الفروج السروج ثم غاب عنهم فلم يروه فكتب نضلة

محيط دائرته غير مفارقة لها وهي كثيرة مختلفة الاقدار مثبتة في جميع جرم هذا الفلك قال بطليموس ثخن فلك الثوابت وهو المسافة التي بين سطحه الاعلى وسطحه الادنى أربعة وثلاثون ألفا وسبعمائة وأربعة وأربعون ميلا بالتقريب وهذا المقدار هو قطر الكواكب الثابتة التي هي في العظم الاول وجرم الكوكب الذي هو في العظم الاول مثل جرم الارض أربعة وسبعين مرة وخمس وجرم أصغر الكواكب الثابتة وهو الذي يكون في العظم السادس مثل جرم الارض ثمانية عشر مرة وقطر فلك الكواكب الثابتة وهو محدد فلك البروج مائة وأحد وخمسون ألف ألف ميل وخمسمائة وسبعة وثلاثون ألفا ومائة وأربعة وثمانون ميلا ولعل البعض يستبعد معرفة مقادير هذه الاجرام ويخطر له ان الذي على سطح الارض كيف يدري ثخن الفلك الثامن واجرام كواكبه فالاولى تركه الاستبعاد فان الامر الذي لا يعرفه هو لا يستحيل ان يعرفه غيره ومن مارس علم الهندسة لا يتعذر عليه براهين هذه الامور فان أشكل عليك رجالا فسبحان من أبدع هذه

الى سعد بذلك فكتب سعد بذلك الى عمر رضي الله تعالى عنهم أجمعين فكتب اليه عمر رضي الله تعالى عنه سر أنت بنفسك ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزلوا بهذا الجبل فان لقيته فاقرئه مني السلام فخرج سعد رضي الله تعالى عنه في أربعة آلاف فارس من المهاجرين والانصار وأبنائهم حتى نزلوا بذلك الجبل ومكث سعد رضي الله تعالى عنه اربعين يوما ينادي بالصلاة فلا يجد جوابا ولا يسمع خطابا فكتب بذلك الى عمر رضي الله تعالى عنه * وعمر رضي الله تعالى عنه أول من أرخ التاريخ وذلك في سنة ست عشرة وفيها كان فتح بيت المقدس صلحا وفيها نزل سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنهما الكوفة ومصرها وهو أول من دوّن الدواوين ومصر الامصار وحقق كلمته في اعلاء كلمة الله تعالى ففتح الله تعالى على يديه مواضع عديدة ففتح رضي الله تعالى عنه دمشق ثم الروم ثم القادسية ثم انتهى الفتح الى حمص وحلوان والرقة والرها وحران ورأس العين والخابور ونصيبين وعسقلان وطرابلس وما يليها من الساحل وبيت المقدس وبيسان واليرموك والاهواز وقيسارية ومصر وتستر ونهاوند والري وما يليها واصبهان وبلاد فارس واصطخر وهمذان والنوبة والبرلس والبربر وغير ذلك وكانت درته أهيب من سيف الحجاج وهابه ملوك فارس والروم وغيرهم ومع ذلك كله بقي على حاله كما كان قبل الولاية في لباسه وزيه وأفعاله وتواضعه يسير منفردا في حضره وسفره من غير حرس ولا حجاب لم تغيره الامرة ولم يستطل على مسلم بلسانه ولا حابى أحدا في الحق وكان لا يطمع الشريف في حيفه ولا ييأس الضعيف من عدله ولا يخاف في الله لومة لائم ونزل نفسه رضي الله تعالى عنه من مال الله تعالى منزلة رجل من المسلمين وجعل فرضه كفرض رجل من المهاجرين وكان يقول أنا في مالكم كولي مال اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت أكلت بالمعروف أراد بذلك أنه يأكل ما تقوم به بنيته ولا يتعداه وقال مجاهد تذاكر الناس في مجلس ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فأخذوا في فضل أبي بكر ثم في فضل عمر رضي الله تعالى عنهما فلما سمع ابن عباس ذكر عمر رضي الله تعالى عنه بكى بكاء شديدا حتى أغمي عليه ثم قال رحم الله عمر قرأ القرآن وعمل بما فيه فأقام حدود الله كما أمر لا تأخذه في الله لومة لائم لقد رأيت عمر رضي الله تعالى عنه وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه وسيأتي الاشارة الى ذلك في باب الدال المهملة في لفظ الديك وقتل رضي الله تعالى عنه في سنة ثلاث وعشرين قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة واسمه فيروز وكان المغيرة رضي الله تعالى عنه يستغله كل يوم أربعة دراهم لانه كان يصنع الارحاء فأتى عمر يوما فقال يا أمير المؤمنين ان المغيرة قد أثقل علي غلتي فكلمه لي يخفف عني فقال له عمر رضي الله تعالى عنه اتق الله وأحسن الى مولاك فغضب أبو لؤلؤة وقال يا عجباه قد وسع الناس عدله غيري وأضمر على قتله واصطنع له خنجرا له رأسان وسمه وتحين به عمر رضي الله تعالى عنه فجاء عمر الى صلاة الغداة قال عمرو بن ميمون اني لقائم في الصلاة وما بيني وبين عمر الا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فما هو الا ان كبر فسمعته يقول قتلني الكلب حين طعنه وطار العلج بسكين كانت ذات طرفين لا يمر على أحد يمينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات سبعة وقيل تسعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما علم أنه مأخوذ نحر نفسه فقال عمر رضي الله تعالى عنه قاتله الله لقد أمرت به معروفا ثم قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام وكان أبو لؤلؤة مجوسيا ويقال كان نصرانيا توفي في ذي الحجة لاربع عشرة ليلة مضت منه في السنة المذكورة بعد طعنه بيوم وليلة عن ثلاث وستين سنة ودفن مع صاحبه في الحجرة النبوية ولما توفي عمر رضي الله تعالى عنه أظلمت الارض فجعل الصبي يقول يا أماه أقامت القيامة فتقول لا يا بني ولكن قتل عمر رضي الله تعالى عنه وسيأتي طرف من هذا وذكر الشورى في لفظ الديك أيضا قال ابن اسحق وكانت خلافته رضي الله عنه عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال وقال غيره وثلاثة عشر يوما والله أعلم

(خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه)

ثم قام بعده بالامر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه اشتور أهل الحل والعقد بعد دفن عمر بثلاثة

ايام

الاجسام الرفيعة وزينها بهذه الاجسام المنيرة وخص كل واحد منها بما شاء من المقدار وأعطى الانسان آلة يدرك بها هذه الامور الغامضة فقال تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا

(فصل) في الكواكب الثابتة اعلم ان عددها مما يقصر ذهن الانسان عن ضبطه لكن الاولين قد ضبطوا منها ألفا واثنين وعشرين كوكبا ثم وجدوا من هذا المجموع تسعمائة وسبعة عشر كوكبا تنتظم منها ثمانية وأربعون صورة كل صورة منها تشتمل على كواكبها وهي الصور التي اثبتها بطليموس في كتاب المجسطي بعضها في النصف الشمالي من الكرة وبعضها على منطقة فلك البروج التي هي طريقة السيارات وبعضها في النصف الجنوبي فسمي كل صورة باسم الشئ المشبه بها فوجد بعضها على صورة الانسان كالجوزاء وبعضها على صورة الحيوانات البحرية كالسرطان وبعضها على صورة الحيوانات البرية كالحمل وبعضها على صورة الطير كالعقاب وبعضها خارج عن شبه الحيوانات كالميزان والسنبلة ووجدوا من هذه الصور ما لم يكن تام الخلقة مثل قطعة الفرس ومنها ما بعضه

أيام واتفقوا على مبايعته وهو ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم الأعلى بويع له بالخلافة في أول يوم من سنة أربع وعشرين قال أهل التاريخ انه لم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عثمان ويكنى أبا عمرو وأبا عبد الله والاول أشهر وينسب الى أمية بن عبد شمس فيقال الاموي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ويدعى بذي النورين قيل لانه تزوج بابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم رضي الله تعالى عنهما ولم يعلم أحد تزوج بابنتي نبي غيره رضي الله تعالى عنه وقيل لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين وقيل لانه كان يختم القرآن في الوتر والقرآن نور وقيام الليل نور وقيل غير ذلك وهو رضي الله تعالى عنه من السابقين الاولين وصلى الى القبلتين وهاجر الهجرتين وهو أول من هاجر الى الحبشة فارا بدينه ومعه زوجته رقية رضي الله تعالى عنهما وعد من البدريين ومن أهل بيعة الرضوان ولم يحضرهما وكان سبب غيبته عن بدر أن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحته وهي مريضة فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجلوس عندها لمرضها وقال له لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه وأما غيبته عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز منه ببطن مكة لبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بيده اليمنى هذه يد عثمان وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وبشره بالجنة ودعاه بالخصوصية غير مرة وأثنى وكثر ماله وكانت له عفة ورأفة فلما ولي ازداد تواضعه وشفقته ورأفته برعيته وكان يطعم الناس طعام الامارة ويأكل الخل والزيت وجهز جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا بأحلاسها وأقتابها وأتم الالف بخمسين فرسا وقال قتادة حمل عثمان رضي الله تعالى عنه على ألف بعير وسبعين فرسا وقال الزهري حمل على تسعمائة وأربعين بعيرا وستين فرسا وعن حذيفة بن اليمان قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان رضي الله تعالى عنه في تجهيز جيش العسرة فبعث اليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة وفي رواية ما يضر عثمان ما فعل بعد اليوم واشترى بئر رومة بخمسة وثلاثين ألفا وسبلها وله رضي الله تعالى عنه من الخيرات وأفعال البر ما يطول ذكره قال ابن قتيبة وافتتح في أيامه الاسكندرية وسابور وافريقية وقبرس وسواحل الروم واصطخر الاخرى وفارس الاولى وخوزستان وفارس الاخرى وطبرستان وكرمان وسجستان والاساورة وافريقية من حصون قبرس وساحل الاردن ومرو ولما صارت المدينة وصارت وافرة الانام وقبة الاسلام وكثرت فيها الخيرات والاموال وجبي اليها الخراج من الممالك وبطرت الرعية من كثرة الاموال والخيل والنعم وفتحوا أقاليم الدنيا واطمأنوا وتفرغوا أخذوا ينقمون على خليفتهم عثمان رضي الله تعالى عنه لانه كان له أموال عظيمة وكان له ألف مملوك ولكونه يعطي المال لاقاربه ويوليهم الولايات الجليلة فتشاكوا فيه الى أن قالوا هذا لا يصلح للخلافة وهموا بعزله وثاروا لمحاصرته وجرت أمور يطول ذكرها فحاصروه في داره أياما وكانوا أهل جفاء ورؤس شر فوثب عليه ثلاثة فذبحوه في بيته والمصحف بين يديه وهو شيخ كبير وكان ذلك أول وهن وبلاء على هذه الامة بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم فانا لله وانا اليه راجعون قتلوه قاتلهم الله يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة الحرام سنة خمس وثلاثين ومناقبه رضي الله عنه كثيرة جدا شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه شهيد وأنه يبتلى وتفرقت الكلمة بعد قتله رضي الله تعالى عنه وماج الناس واقتتلوا للاخذ بثاره حتى قتل من المسلمين تسعون ألفا وقال ابن خلكان وغيره لما بويع عثمان رضي الله تعالى عنه نفى أبا ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه الى الربذة لانه كان يزهد الناس في الدنيا ورد الحكم بن أبي العاص وكان قد نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربذة ولم يرده أبو بكر ولا عمر فرده عثمان رضي الله تعالى عنهم قيل انما رده باذن من النبي صلى الله عليه وسلم قاله غير واحد وولى مصر عبد الله بن أبي سرح وأعطى أقاربه الاموال فكان ذلك مما نقم عليه الناس فلما كانت سنة خمس وثلاثين

من صورة حيوان وبعضه الآخر من صورة حيوان آخر كالراعي ومتهما لم تتم صورته حتى يجعل من صورة أخرى كوكب مشترك منهما مثل ممسك الاعنة فان صورته لم يتم حتى جعل الكوكب النير الذي على طرف القرن الشمالي من الثور مشتركا بينهما صار على قرن الثور وعلى رجل ممسك الاعنة وانما ألفوا هذه الصورة وسموها بهذه الاسماء ليكون لكل كوكب اسم يعرف به متى أشار واليه وقد ذكر وا موقعه من الصورة وموضعه من فلك البروج وبعده في الشمال أو الجنوب عن الدائرة التي تمر باوساط البروج لمعرفة أوقات الليل والطالع في كل وقت (وأما) الكواكب الاخر وهي مائة وثمانية عشر كوكبا فانها لم ينتظم منها شيء من الصور فاضافوا كل ما وجدوه منها قريبا من صورة الى تلك الصورة وسموها خارج الصورة مثل النير الذي فوق رأس الحمل الذي تسميه العرب الناطح وأما عدد الصور ومواقعها من الفلك فهي ثمان وأربعون صورة منها في النصف الشمالي من الكرة احدى وعشرون صورة ومنها على البروج اثنتا عشرة صورة ومنها في النصف الجنوبي

قدم المدينة مالك الاشتر النخعي في مائتي رجل من أهل الكوفة ومائة وخمسين من أهل البصرة وستمائة من أهل مصر كلهم مجمعون على خلع عثمان رضي الله تعالى عنه من الخلافة فلما اجتمعوا في المدينة سير اليهم عثمان رضي الله تعالى عنه المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما يدعوهم الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فردوهما أقبح رد ولم يسمعوا كلامهما فبعث اليهم عليا رضي الله تعالى عنه فردهم الى ذلك وضمن لهم ما يعدهم به عثمان رضي الله تعالى عنه وكتبوا على عثمان كتابا بازاحة عللهم والسير فيهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأخذوا عليه عهدا بذلك وأشهدوا على علي رضي الله تعالى عنه انه ضمن ذلك واقترح المصريون على عثمان رضي الله تعالى عنه عزل عبد الله بن أبي سرح وتولية محمد بن أبي بكر فأجابهم الى ذلك وولاه وافترق الجمع كل الى بلده فلما وصل المصريون الى ايلة وجدوا رجلا على نجيب لعثمان رضي الله تعالى عنه ومعه كتاب مختوم بخاتم عثمان مصطنع على لسانه وعنوانه من عثمان الى عبد الله بن أبي سرح وفيه اذا قدم محمد بن أبي بكر ومعه فلان وفلان فاقطع أيديهم وأرجلهم وارفعهم على جذوع النخل فرجع المصريون ورجع البصريون والكوفيون لما بلغهم ذلك وأخبروه الخبر فحلف عثمان رضي الله تعالى عنه انه ما فعل ذلك ولا أمر به فقالوا هذا أشد عليك يؤخذ خاتمك ونجيب من ابلك وأنت لا تعلم ما أنت الا مغلوب على أمرك ثم سألوه أن يعتزل فأبى فأجمعوا على حصاره فحاصروه في داره وكان من أكبر المؤلبين عليه محمد بن أبي بكر وكان الحصار في سلخ شوال واشتد الحصار ومنع من أن يصل اليه الماء قال أبو أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه كنا مع عثمان وهو محصور في الدار فقال وبم يقتلوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلام أو زنى بعد احصان أو قتل نفسا بغير حق فيقتل بها فوالله ما أحببت بديني بدلا منذ هداني الله تعالى ولا زنيت في جاهلية ولا اسلام ولا قتلت نفسا بغير حق فبم يقتلوني رواه الامام أحمد وعن شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه أنه قال لما اشتد الحصار بعثمان رضي الله تعالى عنه يوم الدار رأيت عليا رضي الله تعالى عنه خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا بسيفه وأمامه ابنه الحسن وعبد الله بن عمر في نفر من المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم فحملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان رضي الله تعالى عنه فقال له علي رضي الله تعالى عنه السلام عليك يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا الامر حتى ضرب بالمقبل المدبر واني والله لا أرى القوم الا قاتليك فمرنا فلنقاتل فقال عثمان أنشد الله رجلا رأى لله عز وجل عليه حقا وأقر أن لي عليه حقا أن يهريق بسببي ملء محجمة من دم أو يهريق دمه في فأعاد علي عليه القول فأجابه بمثل ما أجابه قال فرأيت عليا رضي الله تعالى عنه خارجا من الباب وهو يقول اللهم انك تعلم انا قد بذلنا المجهود ثم دخل المسجد فاقتحموا على عثمان رضي الله تعالى عنه الدار والمصحف بين يديه فأخذ محمد بن أبي بكر بلحيته فقال له عثمان رضي الله تعالى عنه أرسل لحيتي يا ابن أخي فوالله لو رأى أبوك مقامك هذا لساءه فأرسل لحيته وولى فضربه يسار بن عياض وسودان بن حمران بسيفهما فنضح الدم على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وجلس عمرو بن الحمق على صدره وضربه حتى مات ووطئ عمير بن صابي على بطنه فكسر له ضلعين من أضلاعه وروى الامام أحمد عن كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة وعظمها وقربها ثم مر رجل مقنع في ملحفة فقال هذا يومئذ على الحق فاذا هو عثمان رضي الله تعالى عنه وروى الترمذي معناه فقال هذا يومئذ على الهدى وقال انه حديث حسن صحيح وكان لامير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه شأن ليس لابي بكر ولا لعمر رضي الله تعالى عنهما صبره على نفسه حتى قتل مظلوما وجمعه الناس على المصحف قاله ابن مهدي وغيره وقال المدائني قتل رضي الله تعالى عنه يوم الاربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر وقيل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وقال المهدوي قتل في وسط أيام التشريق وأقام ثلاثة أيام

لم

من الكرة خمسة عشر صورة فلنذكر الآن كوكبة كل صورة على الانفراد وعدد كواكبها وأسمائها وألقابها على مذهب العرب ومذهب المنجمين ليستدل بأحدهما على الآخر ونمثل صورها المسماة باسمها المشبهة بها ونرسم كل كوكبة على موقعها من الصورة ليكون مشاكلا لما يرى في السماء والتي هي خارجة عن الصورة ليستدل الانسان بأخذ ارتفاعها على الاوقات وبها على قدرة الله تعالى صانعها جلت قدرته وتقدست أسماؤه وله الحمد كثيرا

(فصل) في الصور الشمالية وهي احدى وعشرون صورة وعدد كواكبها من نفس الصورة ثلثمائة وأحد وثلاثون كوكبا والتي حوالي الصورة وليست من نفسها تسعة وعشرون كوكبا فجميع الكواكب التي في هذا النصف من الكرة ثلثمائة وستون كوكبا وهذه أسماؤها *(كوكبة الدب الاصغر)* هي أقرب كوكبة الى القطب الشمالي وكواكبها من نفس الصورة سبعة والخارج عن الصورة خمسة والعرب تسمي هذه السبعة بنات نعش الصغرى فالاربعة التي على المربع نعش والثلاثة التي على الذنب بنات وتسمي النيرين

لم يدفن ولم يصل عليه وقيل صلى عليه رضي الله تعالى عنه جبير بن مطعم ودفن رضي الله تعالى عنه ليلا واختلف في مدة الحصار فقيل أكثر من عشرين يوما وقيل تسعة وأربعون يوما قاله الواقدي وقال الزبير بن بكار وغيره ثمانون يوما وكانت خلافته رضي الله تعالى عنه اثنتي عشرة سنة الا اثني عشر يوما وقتل رضي الله تعالى عنه وهو ابن ثمانين سنة قاله ابن اسحق وقال غيره كانت خلافته احدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وقتل رضي الله تعالى عنه وعمره ثمان وثمانون سنة وقيل كانت خلافته اثنتي عشرة سنة وقتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل ابن ثلاث وثمانين سنة وقيل تسعين وقيل غير ذلك والله أعلم

(خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

ثم قام بعده بالامر أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه بويع له بالخلافة يوم قتل عثمان رضي الله تعالى عنه كما سيأتي ان شاء الله تعالى وهو رضي الله تعالى عنه يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد المطلب الجد الادنى وينسب الى هاشم فيقال القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لابويه ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عليا ويكنى أبا الحسن وأبا تراب كناه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحب الكنى اليه أسلم رضي الله تعالى عنه وهو ابن سبع وقيل ابن تسع وقيل ابن عشر وقيل خمس عشرة وقيل غير ذلك وشهد رضي الله تعالى عنه المشاهد كلها الا تبوك فانه صلى الله عليه وسلم خلفه في أهله وكان رضي الله تعالى عنه غزير العلم ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بعده ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع ثم لحق به ويقال انه رضي الله تعالى عنه أول من أسلم وأول من صلى وزوجه صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها وبعث معها خميلة ووسادة من أدم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين وشهد له بالجنة صلى الله عليه وسلم ومناقبه رضي الله تعالى عنه كثيرة جدا ويكفي منها قوله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها *(فائدة لطيفة)* قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه سادات الانبياء خمسة نوح وابراهيم الخليل وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين (ذكر أسماء من ولد من الانبياء مختونا) عن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه أنه قال هم ثلاثة عشر آدم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيي وعيسى ومحمد صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين وقال محمد بن حبيب الهاشمي هم أربعة عشر آدم وشيث ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى وحنظلة بن صفوان نبي أصحاب الرس ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين (ذكر اسماء من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأبي بن كعب وهو أول من كتب له وزيد بن ثابت الانصاري ومعاوية بن أبي سفيان وحنظلة بن الربيع الاسدي وخالد بن سعيد بن العاص وكان المداوم له على الكتابة زيدا ومعاوية (ذكر من جمع القرآن حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أبي ابن كعب ومعاذ بن جبل وأبو زيد الانصاري وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وتميم الداري وعبادة بن الصامت وأبو أيوب الانصاري (ذكر من كان يضرب الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم) علي والزبير ومحمد بن مسلمة والمقداد وعاصم بن أبي الاقلح (ذكر من كان يحرسه صلى الله عليه وسلم) سعد بن أبي وقاص وسعد بن معاذ وعباد بن بشر وأبو أيوب الانصاري ومحمد بن مسلمة الانصاري فلما نزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس ترك الحراسة (ذكر من كان يفتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه) أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة وزيد بن ثابت وسلمان وأبو الدرداء وأبو موسى الاشعري (ذكر من انتهت اليهم الفتوى من التابعين بالمدينة) سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث وقاسم وعبيد الله وعروة وسليمان وخارجة (ذكر من تكلم في المهد) وهم

من الاربعة الفرقدين والنير الذي على طرف الذنب الجدي وهو الذي يتوجه به القبلة وجميع الكواكب الداخلة في الصورة والخارجة عنها تشبه معلقة سمكة وتسمى الفأس لشبهها بفأس الرحا الذي يكون القطب في وسطه وقطب معدل النهار عنده اقرب شئ الى كوكب الجدي *(كوكبة الدب الاكبر)* كواكبه تسعة وعشرون كوكبا من الصورة وثمانية حوالى الصورة والعرب تسمى الاربعة النيرة التي على المربع المستطيل والثلاثة التي على ذنبه بنات نعش الكبرى فالاربعة التي على المربع المستطيل نعش والثلاثة التي على الذنب بنات وتسمى الذي على طرف الذنب القائد والذي على وسطه العناق والذي يلي النعش وهو الذي على ذنب الجوزاء وفوق العناق كوكب صغير ملاصق له تسميه العرب السها وهو الذي يمتحن الناس به أبصارهم زعموا ان من نظر اليه وقال أعوذ برب السها من كل عقرب وحيه أمن ليلته وتسمى الستة التي على الاقدام الثلاثة على كل قدم منها اثنان قفزات الظباء كل اثنين منها قفزة والقفزة الاولى وهي التي على الرجل اليمنى تتبعها الصرفة وهي

أربعة صاحب جريج ببراءته من الزنا وشاهد يوسف ببراءته من زليخا وابن الماشطة التي ابنت فرعون حذرها من الكفر وعيسى بن مريم ببراءة أمه عليهما السلام وتكلم بعد الموت أربعة يحيى بن زكريا حين ذبح وحبيب النجار حيث قال يا ليت قومي يعلمون وجعفر الطيار حيث قال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الخ والحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما حيث قال وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (ذكر من حملته أمه أكثر من مدة الحمل) سفيان بن حيان ولد لاربع سنين خلون في بطن أمه ومحمد بن عبد الله بن حسن الضحاك ابن مزاحم ولد وهو ابن ستة عشر شهرا خلون في بطن أمه ويحيى بن علي بن جابر البغوي كذلك وسلمان الضحاك ولد ابن سنتين خلتا في بطن أمه (ذكر النماردة) وهم ستة فالاول نمرود بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام وهو أحد ملوك الارض الذين ملكوا الدنيا بأجمعها وقد كان في زمن ابراهيم الخليل عليه السلام الثاني نمرود ابن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام وهو صاحب النسور وقصته مشهورة الثالث نمرود بن ماش ابن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام الرابع نمرود بن سنجار بن نمرود ابن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام الخامس نمرود بن ساروع بن أرغو بن مالخ السادس نمرود بن كنعان بن المصاص بن نفطا (ذكر الفراعنة) وهم ثلاثة فأولهم سنان الاشعل بن علوان بن العميد بن عمليق وهو فرعون ابراهيم عليه السلام الثاني الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام الثالث الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى عليه السلام (ذكر أصحاب المذاهب المتبعة ووفاتهم من كتاب علوم الحديث للنووي رحمه الله) سفيان الثوري مات بالبصرة سنة احدى وستين ومائة ومولده سنة سبع وعشرين مالك بن أنس مات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة وولد سنة تسعين وأبو حنيفة النعمان بن ثابت مات ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة وأبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي مات بمصر آخر رجب سنة أربع ومائتين وولد سنة خمسين ومائة وأبو عبد الله أحمد بن حنبل مات ببغداد في شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائة رضي الله تعالى عنهم أجمعين (ذكر أصحاب الاحاديث المعتمدة) أبو عبد الله البخاري ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ومات ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ومسلم مات بنيسابور لخمس بقين من رجب سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين وأبو داود مات بالبصرة في شوال سنة خمس وسبعين ومائتين وأبو عيسى الترمذي مات بترمذ لثلاث عشرة مضت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وأبو عبد الرحمن النسائي مات سنة ثلاث وثلثمائة وأبو الحسن الدارقطني مات ببغداد في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلثمائة وولد في سنة ست وثلثمائة رحمة الله عليهم أجمعين

(قال أهل التاريخ) ولما قتل عثمان رضي الله تعالى عنه أتى الناس عليا وهو بداره فأغلق الباب ودخلوا فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من امام ولا نعلم أحدا أحق بها منك فردهم عن ذلك فأبوا فقال ان أبيتم الا بيعتي فان بيعتي لا تكون سرا فأتوا المسجد فحضر طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص والاعيان وأول من بايعه طلحة ثم بايعه الناس واجتمع على بيعته المهاجرون والانصار وتخلف عن بيعته نفر فلم يكرههم وقال قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل وتخلف عن بيعته أيضا معاوية ومن معه بالشام الى أن كان منهم ما كان في صفين ثم خرج عليه الخوارج وكفروه وكل من معه وأجمعوا على قتاله قاتلهم الله وشقوا العصا يعني عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم بمن معه ورام رجوعهم فأبوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصل جمهورهم ولم ينج منهم الا القليل وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قد قال حسن طعن ان ولوها الاجلح سلك بهم الطريق المستقيم يعني عليا وكان كما قال سلك بهم والله الطريق المستقيم وكان له رضي الله عنه شفقة على رعيته متواضعا ورعا ذا قوة في الدين وكان قوته رضي الله تعالى عنه من دقيق الشعير يأخذ منه قبضة فيضعها في القدح ثم يصب عليها ماء

الكوكب النير الذي على ذنب الاسد والكواكب المجتمعة التي فوق الصرفة تسميها العرب الهقعة تقول العرب ضرب الاسد بذنبه الارض فقفزت الظباء والكواكب السبعة التي على عنقه وصدره وعلى الركبتين كلها نصف دائرة تسمى سرير بنات نعش وتسمى الحوض أيضا والكواكب التي على الحاجب والعينين والاذن والخطم تسمى الظباء تقول العرب ان الظباء لما قفزت من الاسد وردت الحوض وأما الثمانية التي حول الصورة اثنان منها ما بين الهقعة والقائد وأحدهما أنور من الآخر تسميه العرب كبد الاسد والستة الباقية تحت القفزة الثالثة التي على اليد اليمنى ثلاثة منها أنور هي ظباء والبواقي خفية أولاد الظباء

(فصل) في خواص القطب الشمالي ظاهر حوله بنات نعش الصغرى وكواكب خفية اذا جمعتها صارت في صورة سمكة والقطب في وسط هذه السمكة والسمكة تدور حول القطب زعموا أن لهذا القطب فوائد (منها) أن النظر اليه والى الدب الاصغر يشفي من الرمد وجرب العين وذلك أن يقوم صاحب الجرب أو الرمد ليلة

فيشربه

فبشربه وكان قد تفرق عليه الخوارج واعتقد بعض الناس فيه الالهية فأحرقهم بالنار وسأل رجل ابن عباس رضي الله عنهما أكان علي رضي الله تعالى عنه يباشر القتال بنفسه يوم صفين فقال والله ما رأيت رجلا أطرح لنفسه في متلفة مثل علي رضي الله تعالى عنه ولقد كنت أراه يخرج حاسرا عن رأسه بيده السيف الى الرجل الدارع فيقتله قال في درة الغواص ومما يؤثر من شجاعة علي رضي الله تعالى عنه انه كان اذا اعتلى قد واذا اعترض قط فالقد قطع الشيء طولا والقط قطعه عرضا وقد تقدم ذكر قتله رضي الله تعالى عنه ومن قتله وكان طعن ابن ملجم له في ليلة الجمعة السابعة عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة وثب عليه فضربه بخنجر على دماغه فمات بعد يومين وأخذوا ابن ملجم فعذبوه وقطعوه وارباربا بعد موت علي وكان أفضل من بقي من الصحابة رضي الله تعالى عنه ومناقبه كثيرة جدا جمعها الحافظ أبو عبد الله الذهبي في مجلد وذكر غير واحد أنه رضي الله تعالى عنه لما ضربه ابن ملجم قاتله الله أوصى الحسن والحسين وصية طويلة وفي آخرها يا بني عبد المطلب لا تخوضوا دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بي غير قاتلي اضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا به فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولما مات علي رضي الله تعالى عنه قتل الحسن رضي الله تعالى عنه عبد الرحمن بن ملجم فقطع يديه ورجليه وكحل عينيه بمسمار محمي في النار كل ذلك ولم يتأوه ولم يجزع فلما أرادوا قطع لسانه تأوه وجزع فسئل عن ذلك فقال والله ما تأوهت فزعا ولا جزعا من الموت وانما تأوهت لأن تمر علي ساعة من ساعات الدنيا الا أذكر الله تعالى فيها فقطعوا لسانه فمات بعد ذلك وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله تعالى عنه يا علي أتدري من أشقى الاولين قال الله ورسوله أعلم قال عاقر ناقة صالح ثم قال أتدري من أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال الذي يضربك على هذه فيبل منها هذه وأخذ بلحيته وكان علي رضي الله تعالى عنه يقول والله لوددت لو انبعث أشقاها فضربه ابن ملجم الخارجي قاتله الله كما تقدم وكانت وفاته رضي الله تعالى عنه في سن سبع وقيل ثمان وخمسين وقيل ثلاث وقيل ثمان وستين وقال ابن جرير الطبري مات علي رضي الله تعالى عنه وعمره خمس وستون سنة وقال غيره ثلاث وستون سنة وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ويوما واحدا وكانت مدة اقامته رضي الله تعالى عنه بالمدينة أربعة أشهر ثم سار الى العراق وقتل بالكوفة كما تقدم وللناس خلاف في مدة عمره وفي قدر خلافته رضي الله تعالى عنه والله أعلم

(خلافة أمير المؤمنين الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه)

وهو السادس فخلع كما سيأتي قالوا ثم قام بالامر بعده أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكنيته أبو محمد ولقبه الزكي وأمه فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهما بويع له بالخلافة بعد وفاة والده ثم سار الى المدائن واستقر بها فبينما هو بالمدائن اذ نادى مناد ان قيسا قد قتل فانفروا وكان الحسن رضي الله تعالى عنه قد جعله على مقدمة الجيش وهو قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنهما فلما خرج الحسن رضي الله تعالى عنه عدا عليه الجراح الاسدي قاتله الله وهو يسير معه فوجأه بالخنجر في فخذه ليقتله فقال الحسن رضي الله تعالى عنه قتلتم أبي بالامس ووثبتم علي اليوم تريدون قتلي زهدا في العادلين ورغبة في القاسطين والله لتعلمن نبأه بعد حين ثم كتب الى معاوية رضي الله تعالى عنهما بتسليم الامر اليه واشترط عليه شروطا فأجابه معاوية رضي الله تعالى عنه الى ما التمسه منه وصبر له ما اشترط عليه فسلم الامر الى معاوية وبايع له لخمس بقين من شهر ربيع الاول وذلك لانه رأى المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال وظهرت المعجزة في قوله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به وفي رواية ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ويقال انه أخذ منه يعني من معاوية ألف ألف درهم وقالت فرقة انه صالحه بأذرح في جمادى الاولى وأخذ منه مائة ألف دينار ويقال أربعمائة ألف درهم ويقال انه شرط عليه أن يمكنه من بيت المال يأخذ منه حاجته وأن يكون ولي العهد من

الاحد اذا ظهرت النجوم بعد ساعتين من غيبوبة الشمس حيال القطب الشمالي والدب الاصغر فينظر اليه ثم يأخذ ميلا من فضة يغمسه في الماورد الخالص ويكحل به العين وان كان المريض احداهما فعل ذلك من ليلة الاحد في كل ليلة وكلما كان أكثر كان أجود فان الرمد والجرب يذهبان باذن الله تعالى الا أن الرمد أسرع (ومنها) ما زعموا أن الاسد والببر والنمر والدب اذا قامت حيال هذا القطب وأطالت النظر اليه شفيت (ومنها) أن اللبوة اذا حملت فانه ينالها عنا فيرعا بقيت تلك الليلة لا تأكل شيأ ثم تأتي الى نهر فيه ماء جار أو عين ينبع منها ماء فتقوم في الماء الى نصف ساقيها وتنظر الى القطب الشمالي فانها تبرأ من الوصب

(كوكبة التنين)

التنين كواكبه أحد وثلاثون كوكبا في الصورة وليس حواليها شيء من الكواكب المرصودة والعرب تسمي الكوكب الذي على اللسان الرابض والاربعة التي على الرأس العوائذ وفي وسط العوائذ كوكب صغير جدا تسميه العرب الربع وهو ولد الناقة وتسمي النيرين اللذين على مؤخره الذئبين

بعده نفر ج معاوية بذلك وأجاب فخلع الحسن رضي الله تعالى عنه نفسه وسلم الامر الى معاوية وصالحه ودخل هو واياه الكوفة فسمي عام الجماعة لاجتماع الامة بعد الفرقة على خليفة واحد قال الشعبي شهدت خطبة الحسن رضي الله تعالى عنه حين صالح معاوية وخلع نفسه من الخلافة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (أما بعد) فان أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور وان هذا الامر الذى اختلفت انا ومعاوية فيه ان كان له فهو أحق مني به وان كان لي فقد تركته له ارادة لاصلاح الامة وحقن دماء المسلمين وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم رجع الى المدينة وأقام بها فعوتب على ذلك فقال رضي الله تعالى عنه اخترت ثلاثا على ثلاث الجماعة على الفرقة وحقن الدماء على سفكها والعار على النار وفي الحديث الصحيح عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وروى عن الحسن رضي الله تعالى عنه أنه قال اني لاستحي من ربي عز وجل أن ألقاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين مرة على رجليه من المدينة الى مكة وان النجائب لتقاد معه وخرج رضي الله تعالى عنه من ماله مرتين وقاسم الله عز وجل ماله ثلاث مرات حتى انه يعطي نعلا ويمسك أخرى قال ابن خلكان لما مرض الحسن رضي الله تعالى عنه كتب مروان بن الحكم الى معاوية بذلك فكتب اليه معاوية أن أقبل المطي الى بخبر الحسن فلما بلغ معاوية موته سمع تكبيره من الخضراء فكبر أهل الشام لذلك التكبير فقالت فاختة بنت قرظة لمعاوية أقر الله عينك ما الذى كبرت لاجله فقال مات الحسن فقالت أعلى موت ابن فاطمة تكبر فقال والله ما كبرت شماتة بموته ولكن استراح قلبي ودخل عليه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال له يا ابن عباس هل تدري ما حدث في أهل بيتك فقال لا أدري ما حدث الا اني أراك مستبشرا وقد بلغني تكبيرك فقال مات الحسن فقال ابن عباس رحم الله أبا محمد ثلاثا والله يا معاوية لا تسد حفرته حفرتك ولا يزيد عمره في عمرك ولئن كنا قد أصبنا بالحسن فلقد أصبنا بامام المتقين وخاتم النبيين فجبر الله تلك الصدعة وسكن تلك العبرة وكان الله الخلف علينا من بعده وكان الحسن رضي الله تعالى عنه قد سمته امرأته جعدة بنت الاشعث فمكث شهرين يرفع من تحته في اليوم كذا وكذا مرة طست من دم وكان رضي الله تعالى عنه يقول سقيت السم مرارا ما أصابني فيها ما أصابني في هذه المرة وكان قد أوصى لاخيه الحسين رضي الله تعالى عنهما وقال اذا أنا مت فادفني مع جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان وجدت الى ذلك سبيلا وان منعوك فادفني ببقيع الغرقد فلما مات رضي الله تعالى عنه لبس الحسين ومواليه السلاح وخرجوا ليدفنوه مع جده فخرج مروان بن الحكم في موالي بني أمية وهو يومئذ عامل على المدينة فمنع الحسين رضي الله تعالى عنه من ذلك وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وقيل سنة خمسين وصلى عليه سعيد بن العاص ودفن مع أمه فاطمة رضي الله تعالى عنهما وقيل دفن بالبقيع في قبر في قبة العباس ودفن في هذا القبر أيضا علي زين العابدين وابنه محمد الباقر وابن ابنه جعفر بن محمد الصادق فهم أربعة في قبر واحد فأكرم به قبرا وكانت خلافته ستة أشهر وخمسة أيام وقيل ستة أشهر الا أياما وهي تكملة ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من مدة الخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون جبروتا وفسادا في الارض وكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الحسن رضي الله تعالى عنه وعمره سبع وأربعون سنة

(خلافة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه)

قالوا ولما خلع الحسن رضي الله تعالى عنه نفسه من الخلافة تم الامر لمعاوية رضي الله تعالى عنه واستقام له الملك وصفت له الخلافة وكان قد بويع له بالخلافة يوم التحكيم بايعه أهل الشام واختلف عليه أهل العراق الى ان صالحه الحسن رضي الله تعالى عنه فاجتمع الناس على بيعته ومولده رضي الله تعالى عنه بالخيف من منى أسلم قبل أبيه أبي سفيان وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب له وكان في عسكر أخيه يزيد بن أبي سفيان وكان

عاملا

والاثنين اللذين هما في غاية الخفاء قبل الذئبين أظفار الذئب وقد وقعت العوائذ بين الذئبين وبين النسر الواقع منعطفين على الربع فشبهت العرب النيرين بذئبين قد طمعا في استلاب الربع وشبهت العوائذ بأربع اينق قد عطفن على الربيع وفي أصل الذنب كوكب يسمى الذيخ وهو ذكر الضباع

(كوكبة قيقاوس)

كواكبه أحد عشر كوكبا في الصورة وعشرة خارج الصورة وهي من كوكبة ذات الكرسي وبين كواكب الجدي وهو النير الذى على ذنب الدجاجة الذى يسمى الردف والعرب تسمى الكوكب الذى على صدره النثرة والذى على منكبه الايمن الفرقد والدائرة التي تحصل من كواكب ذراعه ومما هو خارج وهو من كواكب الدجاجة من جناحها الايمن تسمى القدر والذى على الرجل اليسرى يسمى الراعي وبين رجليه كوكب يسمى كلب الراعي وبين رجليه وبين الجدي كواكب صغار تسميها العرب الاغنام

(كوكبة العواء)

كواكبها اثنان وعشرون كوكبا في الصورة وواحد خارجها وهو صورة رجل بيده اليمنى عصا فيما بين

عاملا لعمر رضي الله تعالى عنه استعمله على امرة دمشق فلما احتضر استخلف أخاه عليها فأقره عمر رضي الله تعالى عنه على ذلك في سنة عشرين فلم يزل متوليا على الشام عشرين سنة وذلك بقية خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وخلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وفي خلافة علي رضي الله تعالى عنه متغلبا عليها الى أن سلم اليه الحسن رضي الله تعالى عنه الخلافة فاجتمع له الامر وبعث نوابه الى البلاد وذلك في سنة احدى واربعين فسمي عام الجماعة لان الامة اجتمعت فيه بعد الفرقة على امام واحد وكانت امرأة استشارت النبي صلى الله عليه وسلم في أن تتزوج به فقال انه صعلوك لا مال له ثم بعد هذا القول باحدى عشر سنة صار نائب دمشق ثم بعد الاربعين صار ملك الدنيا وكان مليح الشكل عظيم الهيبة وافر الحشمة يلبس الثياب الفاخرة والعدة الكاملة ويركب الخيل المسومة وكان كثير البذل والعطاء محسنا الى رعيته كبير الشان يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف بن قصي وينسب الى أمية بن عبد شمس فيقال الاموي وخرج عليه مرة بن نوفل الأشجعي الحروري وورد الكوفة وهو أول الخوارج فكتب معاوية الى أهل الكوفة ألا لا ذمة لكم عندي حتى تكفوني أمره فقاتلوه وقتلوه وهو أول من اتخذ المقاصير وأقام الحرس والحجاب وأول من مشى بين يديه صاحب الشرطة بالحربة وأول من تنعم في مأكله ومشربه وملبسه وكان رضي الله عنه حليما وله في الحلم أخبار كثيرة ولما حضرته الوفاة جمع أهله فقال ألستم أهلي قالوا بلى فداك الله بنا فقال وعليكم حوطي ولكم كدي وكسبي قالوا بلى فداك الله بنا قال فهذه نفسي قد خرجت من قدمي فردوها علي ان استطعتم فبكوا وقالوا والله ما لنا الى هذا من سبيل فرفع صوته بالبكاء ثم قال فمن تغره الدنيا بعدي وذكر غير واحد أنه لما ثقل في الضعف وتحدث الناس أنه الموت قال لاهله احشوا عيني اثمدا واسبغوا رأسي دهنا ففعلوا وبرقوا وجهه بالدهن ثم مهدوا له مجلسا وأسندوه وأذنوا للناس فدخلوا وسلموا عليه قياما فلما خرجوا من عنده أنشد قائلا

وتجلدي للشامتين أريهم * أني لريب الدهر لا أتضعضع

فسمعه رجل من العلويين فأجابه

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

ثم انه أوصى أن تدق قلامة أظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعل في مناخره وجهه وأن يكفن بثوب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي بدمشق في نصف رجب وقيل في مستهل رجب سنة ستين وصلى عليه الضحاك الفهري لغيبة ابنه يزيد ببيت المقدس واختلف في عمره فقيل ثمانون وقيل خمس وسبعون سنة وقيل خمس وثمانون سنة وقيل ثمان وثمانون وقيل تسعون وكانت خلافته منذ خلص له الامر تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام وكان أميرا وخليفة أربعين سنة منها أربع سنين في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه والله أعلم

(خلافة يزيد بن معاوية)

ثم قام بالامر بعده ابنه يزيد بويع له بالخلافة يوم مات أبوه وذلك ان أباه كان قد جعله ولي العهد من بعده وكان بحمص فقدم منها وبادر الى قبر أبيه ثم دخل دمشق الى الخضراء وكانت دار السلطنة فخطب الناس بها وبايعوه بالخلافة وكتب الى الاقاليم بذلك فبايعوه ولم يبايعه الحسين ابن علي رضي الله تعالى عنهما ولا عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه واختفيا من عامله الوليد ابن عقبة بن أبي سفيان وأقاما مصرين على الامتناع الى ان قتل الحسين رضي الله تعالى عنه بكربلاء وكان الذي باشر قتله الشمر بن ذي الجوشن وقيل سنان بن أنس النخعي وقيل ان الشمر ضربه على وجهه وادركه سنان فطعنه فألقاه عن فرسه ونزل خولي بن يزيد الاصبحي ليحز رأسه فارتعدت يداه فنزل أخوه شبل بن يزيد فاحتز رأسه ودفعه الى أخيه خولي وكان أمير الجيش عبيد الله بن زياد ابن أبيه من قبل يزيد بن معاوية قالوا ثم ان عبيد الله بن زياد جهز علي ابن الحسين ومن كان مع الحسين من حرمه بعد أن اعتمدوا ما اعتمدوه من سبي الحريم وقتل الذراري مما تقشعر من ذكره الابدان وترتعد منه الفرائص

كواكب الفكة وبنات نعش الكبرى وتسمي العرب الكواكب التي على الرأس والتي على المنكبين وعصا الضباع والتي على يده اليسرى وعلى الساعد من هذه اليد وما حول اليد من الكواكب الخفية أولاد الضباع والخارج عن الصورة كوكب أحمر نير بين فخذيه يسمى السماك الرامح والسماك يسمى مفرد الحارس السماء وسار من الشمال لانه يرى أبدا في السماء لا يغيب تحت شعاع الشمس والكواكب التي على الساق اليسرى تسمى الرامح (كوكبة الفكة) كواكبها ثمانية يقال لها بالفارسية كاسه درويشان وهي على استدارة خلف عصا الضباع وفي استدارتها ثلمة لاجل ثلمتها يقال لها قصعة المساكين ومن كواكبها كوكب يقال له النير من الفكة (كوكبة الجاثي) ويقال له الراقص هي صورة رجل قد مد يديه وجثا على ركبتيه احدى رجليه على طرف عصا العوا وهي اليمنى والاخرى عند الاربعة التي على رأس التنين التي تسمى العوائذ وكواكبه ثمانية وعشرون كوكبا في الصورة خلاف الكوكب المشترك بينه وبين العواء وواحد خارج الصورة

الى البغيض يزيد بن معاوية وهو يومئذ بدمشق مع الشمر بن ذي الجوشن في جماعة من أصحابه فساروا الى أن وصلوا الى دير في الطريق فنزلوا ليقيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه

أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

فسألوا الراهب عن السطر ومن كتبه فقال انه مكتوب ههنا من قبل أن يبعث نبيكم بخمسمائة عام وقيل ان الجدار انشق فظهر منه كف مكتوب فيه بالدم هذا السطر ثم ساروا حتى قدموا دمشق ودخلوا على يزيد بن معاوية ومعهم رأس الحسين رضي الله تعالى عنه فرمى به بين يدي يزيد ثم تكلم شمر بن ذي الجوشن فقال يا أمير المؤمنين ورد علينا هذا يعني الحسين في ثمانية عشر رجلا من أهل بيته وستين رجلا من شيعته فسرنا اليهم وسألناهم النزول على حكم أميرنا عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال فغدونا عليهم عند شروق الشمس وأحطنا بهم من كل جانب فلما أخذت السيوف مأخذها جعلوا يلوذون لوذان الحمام من الصقور فما كان الا مقدار جزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة تسفي عليهم الرياح زوارهم العقبان ووفودهم الرخم فلما سمع يزيد ذلك دمعت عيناه وقال ويحكم قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن مرجانة أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه ثم قال يرحم الله أبا عبد الله ثم تمثل بقول الشاعر

يفلقن هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم أمر بالذرية فأدخلوا دار نسائه وكان يزيد اذا حضر غداؤه دعا علي بن الحسين وأخاه عمر بن الحسين فأكلا معه ثم وجه الذرية صحبة علي بن الحسين الى المدينة ووجه معهم رجلا في ثلاثين فارسا يسير أمامهم حتى انتهوا الى المدينة وكان بين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليوم الذي قتل فيه الحسين رضي الله تعالى عنه خمسون عاما وقيل ان الحسين رضي الله عنه لما وصل الى كربلاء سأل عن اسم المكان فقيل له كربلاء فقال ذات كرب وبلاء لقد مر أبي بهذا المكان عند مسيره الى صفين وأنا معه فوقف وسأل عنه فأخبروه باسمه فقال ههنا محط رحالهم وههنا مهراق دمائهم فسئل عن ذلك فقال نفر من آل محمد ينزلون ههنا ثم أمر بأثقاله فحطت في ذلك المكان وكان قتله رضي الله تعالى عنه يوم عاشوراء في سنة ستين ذكره أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه في الاخبار الطوال وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الكاف في لفظ الكلب ما ذكره ابن عبد البر في بهجة المجالس وأنس المجالس انه قيل لجعفر الصادق كم تتأخر الرؤيا فقال خمسين سنة لان النبي صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلبا أبقع ولغ في دمه فأوله بأن رجلا يقتل الحسين ابن بنته فكان الشمر بن ذي الجوشن الكلب قاتل الحسين رضي الله تعالى عنه وكان أبرص فتأخرت الرؤيا بعده صلى الله عليه وسلم خمسين سنة وفي هذه السنة أي سنة ستين دعا ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما الى نفسه بالخلافة بمكة وعاب يزيد بشرب الخمر واللعب بالكلاب والتهاون بالدين وأظهر ثلبه وتنقصه فبايعه أهل تهامة والحجاز فلما بلغ يزيد ذلك ندب له الحصين بن نمير السكوني وروح بن زنباع الجذامي وضم الى كل واحد جيشا واستعمل على الجميع مسلم ابن عقبة المري وجعله أمير الامراء ولما ودعهم قال يا مسلم لا تردن أهل الشام عن شيء يريدونه بعدوهم واجعل طريقك على المدينة فان حاربوك فحاربهم فان ظفرت بهم فأبحها ثلاثا فسار مسلم بن عقبة حتى نزل الحرة وخرج أهل المدينة فعسكروا بها وأميرهم عبد الله بن حنظلة الراهب وهو غسيل الملائكة فدعاهم مسلم ثلاثا فلم يجيبوه فقاتلهم فغلب أهل الشام وقتلوا أمير المدينة عبد الله بن حنظلة وسبعمائة من المهاجرين والانصار ودخل مسلم المدينة وأباحها ثلاثة أيام وقد جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من أباح حرمي فقد حل عليه غضبي ثم نهض بالجيش الى مكة وكتب الى يزيد بما صنع بالمدينة فلما بلغ مسلم هرشى اعتل ومات فتولى أمر الجيش الحصين بن نمير السكوني فسار حتى وافى مكة فتحصن منه ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما في المسجد الحرام بجميع من كان معه فنصب الحصين المنجنيق على أبي قبيس ورمى به الكعبة المعظمة فبينما هم كذلك اذ ورد الخبر

الى

(كوكبة السلياق) كواكبه عشرة والنير منها يسمى النسر الواقع شبهته العرب بنسر قد ضم جناحيه الى نفسه كأنه واقع على شيء والعامة تسميه الاثافي وقدام النسر كوكب خفي تسميه العرب الاظفار (كوكبة الدجاجة) كواكبها سبعة عشر كوكبا في الصورة واثنان خارج الصورة والعرب تسمي الاربعة المصطفة الفوارس وقد قطعت المجرة عرضا والنير الذي على الذنب الردف لانه يتلو الاربعة وجعله بعضهم الذي على الصدر في الوسط واثنان عن يمينه واثنان عن يساره والردف خلفه (كوكبة ذات الكرسي) هي صورة امرأة قاعدة على كرسي له قائمتان كقائمة المنبر وعليه مسند وقد أدلت رجليها وهي في نفس المجرة فوق الكوكب الذي على رأس قيفاوس وكواكبها ثلاثة عشر كوكبا والعرب تسمي النير من هذه الكواكب الكف الخضيب وهي كف الثريا اليمنى المبسوطة فشبهت العرب تلك الكواكب بيد مبسوطة والكواكب النيرة منها بأنامل مخضوبة (كوكبة برساوس) وهو حامل رأس الغول وهو صورة رجل قائم على رجله اليسرى وقد رفع رجله اليمنى ويده اليمنى

الى الحصين بموت يزيد بن معاوية فأرسل الى ابن الزبير يسأله الموادعة فأجابه الى ذلك وفتح الابواب واختلط العسكران يطوفان بالبيت فبينما الحصين يطوف ليلة بعد العشاء اذ استقبله ابن الزبير فأخذ الحصين بيده وقال له سرا هل لك في الخروج معي الى الشام فأدعو الناس الى بيعتك فان أمرهم قد مرج ولا أرى أحدا أحق بها اليوم منك ولست أعصي هناك فاجتذب ابن الزبير يده من يده وقال وهو يجهر بقوله دون أن أقتل بكل واحد من أهل الحجاز عشرة من أهل الشام فقال الحصين لقد كذب الذي يزعم انك من دهاة العرب أكلمك سرا فتكلمني علانية وأدعوك الى الخلافة وتدعوني للحرب ثم انصرف بمن معه الى الشام وتوفي يزيد بن معاوية في شهر ربيع الاول سنة أربع وستين وله تسع وثلاثون سنة ودفن بمقبرة باب الصغير وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر وقد وقع للغزالي والكيا الهراسي فيه كلام وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الفاء في لفظ الفهد

(خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان)

ثم قام بالامر بعده ابنه معاوية وكان خيرا من أبيه فيه دين وعقل بويع له بالخلافة يوم موت أبيه فأقام فيها أربعين يوما وقيل أقام فيها خمسة أشهر وأياما وخلع نفسه وذكر غير واحد أن معاوية بن يزيد لما خلع نفسه صعد المنبر فجلس طويلا ثم حمد الله وأثنى عليه بأبلغ ما يكون من الحمد والثناء ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بأحسن ما يذكر به ثم قال أيها الناس ما أنا بالراغب في الائتمار عليكم لعظيم ما أكرهه منكم واني لأعلم انكم تكرهوننا أيضا لانا بلينا بكم وبليتم بنا الا ان جدي معاوية رضي الله تعالى عنه قد نازع في هذا الامر من كان أولى به منه ومن غيره لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم فضله وسابقته أعظم المهاجرين قدرا وأشجعهم قلبا وأكثرهم علما وأولهم ايمانا وأشرفهم منزلة وأقدمهم صحبة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وأخوه زوجه صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وجعله لها بعلا باختياره لها وجعلها له زوجة باختيارها له أبو سبطيه سيدي شباب أهل الجنة وأفضل هذه الامة تربية الرسول وابني فاطمة البتول من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية فركب جدي معه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون حتى انتظمت لجدي الامور فلما جاءه القدر المحتوم واخترمته أيدي المنون بقي مرتهنا بعمله فريدا في قبره ووجد ما قدمت يداه ورأى ما ارتكبه واعتداه ثم انتقلت الخلافة الى يزيد أبي فتقلد أمركم لهوى كان أبوه فيه ولقد كان أبي يزيد بسوء فعله واسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فركب هواه واستحسن خطاه وأقدم على ما أقدم من جراءته على الله وبغيه على من استحل حرمته من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مدته وانقطع أثره وضاجع عمله وصار حليف حفرته رهين خطيئته وبقيت أوزاره وتبعاته وحصل على ما قدم وندم حيث لا ينفعه الندم وشغلنا الحزن له عن الحزن عليه فليت شعري ماذا قال وماذا قيل له هل عوقب باساءته وجوزي بعمله وذلك ظني ثم اختنقته العبرة فبكى طويلا وعلا نحيبه ثم قال وصرت أنا ثالث القوم والساخط علي أكثر من الراضي وما كنت لأتحمل آثامكم ولا يراني الله جلت قدرته متقلدا أوزاركم وألقاه بتبعاتكم فشأنكم أمركم فخذوه ومن رضيتم به عليكم فولوه فلقد خلعت بيعتي من أعناقكم والسلام فقال له مروان بن الحكم وكان تحت المنبر أسنة عمرية يا أبا ليلى فقال أغدا علي أعن ديني تخدعني فوالله ما ذقت حلاوة خلافتكم فأتجرع مرارتها ائتني برجال مثل رجال عمر رضي الله تعالى عنه على انه ما كان من حين جعلها شورى وصرفها عمن لا يشك في عدالته ظلوما والله لئن كانت الخلافة مغنما لقد نال أبي منها مغرما ومأثما ولئن كانت سوءا فحسبه منها ما أصابه ثم نزل فدخل عليه أقاربه وأمه فوجدوه يبكي فقالت له أمه ليتك كنت حيضة ولم أسمع بخبرك فقال وددت والله ذلك ثم قال ويلي ان لم يرحمني ربي ثم ان بني أمية قالوا للمؤدبه عمر المقصوص أنت علمته هذا ولقنته اياه وصددته عن الخلافة وزينت له حب علي وأولاده وحملته على ما وسمتنا به من الظلم وحسنت له البدع حتى نطق بما نطق وقال ما قال فقال والله ما فعلته ولكنه مجبول ومطبوع على حب علي فلم يقبلوا منه ذلك

فوق رأسه ويده اليسرى رأس غول وكواكبها ستة وعشرون كوكبا في الصورة وثلاثة خارجة الصورة (كوكبة ممسك الاعنة) هي صورة رجل قائم خلف رأس الغول بين الثريا وبين كوكبة الدب الاكبر وكواكبه أربعة عشر كوكبا وفي وسط الصورة كواكب تسميها العرب الخباء والنير الذي على المنكب الايسر تسميه العرب العيوق والذي على المرفق الايسر العنز والاثنين اللذين على المعصم الايسر الجديين ويسمى العيوق معها العناق ويسمى أيضا رقيب الثريا ويسمى الذي على المنكب الايمن والاثنان اللذان على الكعبين توابع العيوق (كوكبة الحوى والحية) أما الحوى فصورة رجل قائم قد قبض بيديه على حية وكواكبه أربعة وعشرون في الصورة وخمسة خارجها وأما الحية فكواكبها ثمانية عشر وعلى عنقها كوكب يسمى عنق الحية وتسمى الكواكب المصطفة على رأس الحية نسقا شاميا والمصطفة تحت عنقه نسقا يمانيا ويسمى ما بين النسقين الروضة والكواكب التي بين النسقين في الروضة الاغنام والذي على رأس الحوى يسمى

وأخذوه ودفنوه حيا حتى مات وتوفي معاوية بن يزيد رحمه الله بعد خلعه نفسه بأربعين ليلة وقيل بسبعين ليلة وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وقيل احدى وعشرين سنة وقيل ثماني عشرة ولم يعقب

(خلافة مروان بن الحكم)

ثم قام بالامر بعده مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بويع له بالخلافة بالجابية ثم دخل الشام فاذعن أهلها له بالطاعة ثم دخل مصر بعد حروب كثيرة فبايعه أهلها وكان يقال له ابن الطريد لان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد طرد أباه الى الطائف فرده عثمان رضي الله تعالى عنه حين ولي كما تقدم قريبا وتوفي مروان في سنة خمس وستين وثبت عليه زوجته لكونه شتمها فوضعت على وجهه مخدة كبيرة وهو نائم وقعدت هي وجواريها فوقها حتى مات وكان قد لحق النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وولي نيابة المدينة مرات وهو قاتل طلحة احد العشرة رضي الله تعالى عنهم وكان كاتب السر لعثمان رضي الله تعالى عنه وبسببه جرى عليه ما جرى وكانت خلافته عشرة أشهر وكان عمره ثلاثا وثمانين سنة روى الحاكم في كتاب الفتن والملاحم من المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال كان لا يولد لاحد مولود الا أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدعو له فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون ثم قال صحيح الاسناد ثم روى أيضا عن عمرو بن مرة الجهني وكانت له صحبة ان الحكم بن أبي العاص استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال ائذنوا له عليه وعلى من يخرج من صلبه لعنة الله الا المؤمن منهم وقليل ما هم يترفهون في الدنيا ويضيعون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق وسيأتي هذا ان شاء الله تعالى في باب الواو في لفظ الوزغ

(خلافة عبد الملك بن مروان)

ثم قام بالامر بعده ابنه عبد الملك بويع له بالخلافة يوم موت أبيه مروان وهو أول من سمي بعبد الملك في الاسلام واول من ضرب الدراهم والدنانير بسكة الاسلام وكان على الدنانير نقش بالرومية وعلى الدراهم نقش بالفارسية قال ولهذا سبب وهو أني رأيت في كتاب المحاسن والمساوي للامام ابراهيم بن محمد البيهقي ما نصه قال الكسائي دخلت على الرشيد ذات يوم وهو في ايوانه وبين يديه مال كثير قد شق عنه البدر شقا وأمر بتفريقه في خدمه الخاصة وبيده درهم تلوح كتابته وهو يتأمله وكان كثيرا ما يحدثني فقال هل علمت أول من سن هذه الكتابة في الذهب والفضة قلت يا سيدي هو عبد الملك بن مروان قال فما كان السبب في ذلك قلت لا علم لي غير أنه أول من أحدث هذه الكتابة فقال سأخبرك كانت القراطيس للروم وكان أكثر من بمصر نصرانيا على دين ملك الروم وكانت تطرز بالرومية وكان طرازها أبا وابنا وروحا فلم يزل ذلك كذلك صدر الاسلام كله يمضي على ما كان عليه الى أن ملك عبد الملك بن مروان فتنبه له وكان فطنا فبينما هو ذات يوم اذ مر به قرطاس فنظر الى طرازه وأمر أن يترجم بالعربية ففعل ذلك فأنكره وقال ما أغلظ هذا في أمر الدين والاسلام أن يكون طراز القراطيس وهي تحمل في الاواني والثياب وهما يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها من عمل هذا البلد على سعته وكثرة ماله والبلد يخرج منه هذه القراطيس تدور في الآفاق والبلاد وقد طرزت بسطر مثبت عليها فأمر بالكتاب الى عبد العزيز بن مروان وكان عامله بمصر بابطال ذلك الطراز على ما كان يطرز به من ثوب وقرطاس وستر وغير ذلك وأن يأمر صناع القراطيس أن يطرزوها بصورة التوحيد شهد الله أنه لا اله الا هو وهذا طراز القراطيس خاصة الى هذا الوقت لم ينقص ولم يزد ولم يتغير وكتب الى عمال الآفاق جميعا بابطال ما في أعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم ومعاقبة من وجد عنده بعد هذا النهي شيء منها بالضرب الوجيع والحبس الطويل فلما اثبتت القراطيس بالطراز المحدث بالتوحيد وحمل الى بلاد الروم منها انتشر خبرها ووصل الى ملكهم وترجم له ذلك الطراز فأنكره وغلظ عليه واستشاط غيظا فكتب الى عبد الملك ان عمل القراطيس بمصر وسائر

ما

الراعي والذي على رأس الجاثي كلب الراعي (كوكبة السهم) هي خمس كواكب بين منقار الدجاجة وبين النسر الطائر في نفس المجرة العظيمة نصله الى ناحية المشرق والفوق الى ناحية المغرب وطول السهم في رأي العين اذا كان في كبد السماء نحو ذراعين (كوكبة العقاب) كواكبه تسعة في الصورة وستة خارجها وفي الصورة ثلاثة مشهورة تسمى النسر الطائر وبإزائه النسر الواقع والعامة تسمى الثلاثة المشهورة من خارج الصورة الميزان لاستواء كواكبه والاثنين اللذين فوقها الظليمين (كوكبة الدلفين) كواكبه عشرة مجتمعة تتبع النسر الطائر والنير الذي على ذنبه يسمى ذنب الدلفين والعرب تسمى الاربعة التي في وسط العنق الصليب والذي على الذنب عود الصليب (كوكبة قطعة الفرس) كواكبها أربعة تتبع الدلفين اثنان منهما متضايقان بينهما شبر واثنان بينهما ذراع والاول في موضع الفم والآخرون على الرأس (كوكبة الفرس الاعظم) كواكبه عشرون وهي على صورة فرس له رأس ويدان وبدن الى آخر الظهر وليس له كفل ولا رجلان والاول من كواكبه على

ما يطرز هناك للروم ولم يزل يطرز بطراز الروم الى أن أبطله فان كان من تقدمك من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت وان كنت قد أصبت فقد أخطئوا فاختر من هاتين الحالتين أيهما شئت وأحببت وقد بعثت اليك بهدية تشبه محلك وأحببت أن تجعل رد ذلك الطراز الى ما كان عليه في جميع ما كان يطرز من أصناف الاعلاق حاجة أشكرك عليها وتأمر بقبض الهدية وكانت عظيمة القدر فلما قرأ عبد الملك كتابه رد الرسول وأعلمه أنه لا جواب له ورد الهدية فانصرف بها الى صاحبه فلما وافاه أضعف الهدية ورد الرسول الى عبد الملك وقال انى ظننتك استقللت الهدية فلم تقبلها ولم تجبني عن كتابي فأضعفت الهدية وانى أرغب اليك في مثل ما رغبت فيه من رد الطراز الى ما كان عليه أولا فقرأ عبد الملك الكتاب ولم يجبه ورد الهدية فكتب اليه ملك الروم يقتضي أجوبة كتبه ويقول انك قد استخففت بجوابي وهديتي ولم تسعفني بحاجتي فتوهمتك استقللت الهدية فأضعفتها فجريت على سبيلك الاول وقد أضعفتها ثالثة وأنا أحلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه أولا أو لآمرن بنقش الدنانير والدراهم فانك تعلم انه لا ينقش شئ منها الا ما ينقش في بلادي ولم تكن الدراهم والدنانير نقشت في الاسلام فينقش عليها من شتم نبيك ما اذا قرأته ارفض جبينك عرقا فأحب أن تقبل هديتي وترد الطراز الى ما كان عليه ويكون فعل ذلك هدية تودني بها ونبقى على الحال بيني وبينك فلما قرأ عبد الملك الكتاب صعب عليه الامر وغاظ وضاقت به الارض وقال أحسبني أشأم مولود ولد في الاسلام لاني جنيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من شتم هذا الكافر ما يبقى غابر الدهر ولا يمكن محوه من جميع مملكة العرب اذ كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودراهمهم فجمع أهل الاسلام واستشارهم فلم يجد عند أحد منهم رأيا يعمل به فقال له روح بن زنباع انك لتعلم المخرج من هذا الامر ولكنك تتعمد تركه فقال ويحك من فقال عليك بالباقر من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم قال صدقت ولكنه ارتج على الرأي فيه فكتب الى عامله بالمدينة أن أشخص الى محمد بن على بن الحسين مكرما ومتعه بمائة ألف درهم لجهازه وبثلثمائة ألف درهم لنفقته وارح عليه في جهازه وجهاز من يخرج معه من أصحابه وحبس الرسول قبله الى موافاته محمد بن على فلما وافاه أخبره الخبر فقال له محمد رحمه الله تعالى لا يعظم هذا عليك فانه ليس بشئ من جهتين احداهما أن الله عز وجل لم يكن ليطلق ما تهدد به صاحب الروم في رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخرى وجود الحيلة فيه قال وما هى قال تدعو في هذه الساعة بصناع فيضربون بين يديك سككا للدراهم والدنانير وتجعل النقش عليها صورة التوحيد وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما في وجه الدرهم والدينار والآخر في الوجه الثاني وتجعل في مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذي يضرب فيه والسنة التي يضرب فيها تلك الدراهم والدنانير وتعمد الى وزن ثلاثين درهما عددا من الاصناف الثلاثة التي العشرة منها وزن عشرة مثاقيل وعشرة منها وزن ستة مثاقيل وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل فتكون أوزانها جميعا احدا وعشرين مثقالا فتجزئها من الثلاثين فتصير العدة من الجميع وزن سبعة مثاقيل وتصب صنجات من قوارير لا تستحيل الى زيادة ولا نقصان فتضرب الدراهم على وزن عشرة والدنانير على وزن سبعة مثاقيل وكانت الدراهم في ذلك الوقت انما هي الكسروية التي يقال لها اليوم البغلية لان رأس البغل ضربها لعمر رضي الله تعالى عنه بسكة كسروية في الاسلام مكتوب عليها صورة الملك وتحت الكرسي مكتوب بالفارسية نوش خور أي كل هنيا وكان وزن الدرهم منها قبل الاسلام مثقالا والدراهم التي كان وزن العشرة منها وزن ستة مثاقيل والعشرة وزن خمسة مثاقيل هي السمرية الخفاف والثقال ونقشها نقش فارس ففعل ذلك عبد الملك وأمره محمد بن على بن الحسين رضي الله تعالى عنه أن يكتب السكك في جميع بلدان الاسلام وان يتقدم الى الناس في التعامل بها وان يتهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدراهم والدنانير وغيرها وان تبطل وترد اليه وا ضع العمل حتى تعاد الى السكك الاسلامية ففعل عبد الملك ذلك ورد رسول ملك الروم اليه بذلك يقوله ان الله عز وجل مانعك مما قد أردت ان تفعله وقد

السرة وهو على رأس المرأة المسلسلة مشترك بينهما ويسمى سرة الفرس وآخر على متنه يسمى متن الفرس وكوكب على منكبه الايمن يسمى منكب الفرس وآخر عند منشأ العنق يسمى عنق الفرس وآخر على جحفلته خلف الاربعة التي على قطعة الفرس يسمى فم الفرس والعرب تسمى الاربعة النيرة التي على المربع احدها عند منتهى العنق متن الفرس ومنكب الفرس وجناح الفرس والكوكب المشترك الدلو وتسمى الاثنين المتقدمين عليها العرقوة والاثنين اللذين في البدن النعائم والكرب أيضا شبهتها العرب بمجموع العرقوتين في الوسط في رأس الدلو حيث يشد فيها الحبل وذلك الموضع من الدلو يسمى الكرب وتسمى الاثنين اللذين على الرأس سعد الهمام والاثنين اللذين على العنق سعد الهمام والاثنين المتقاربين اللذين في الصدر سعد البارع والاثنين اللذين على الركبة اليمنى سعد المطر (كوكبة المرأة المسلسلة) كواكبها ثلاثة وعشرون من الصورة سوى النير الذي على الرأس فانه على سرة الفرس وسميت هذه المرأة مسلسلة لامتداد احدى يديها وهي اليمنى

تقدمت الى عمالى فى أقطار البلاد بكذا وكذا وبابطال السكك والطرز والرومية فقيل لملك الروم افعل ما كنت تهددت به ملك العرب فقال انما أردت ان أغيظه بما كتبت اليه لانى كنت قادرا عليه والمال وغيره برسوم الروم فأما الآن فلا أفعل لان ذلك لا يتعامل به أهل الاسلام وامتنع من الذى قال وثبت ما أشار به محمد بن على بن الحسين رضى الله تعالى عنه الى اليوم ثم رمى يعنى الرشيد بالدرهم الى بعض الخدم وتمكن عبد الله ابن الزبير فبايعه أهل الحرمين واليمن والعراق واستناب على العراق وما يليه أخاه مصعب بن الزبير وتفرقت الكلمة فبقى فى الوقت خليفتان أكبرهما ابن الزبير رضى الله تعالى عنه ثم لم يزل عبد الملك الى ان ظفر به وقتله بعد حروب عظيمة وذلك انه سار من دمشق الى العراق فبرز اليه نائبها مصعب بن الزبير وكان عبد الملك قد كاتب جيشه بامور فخذلوه وتسللوا عنه فسار مصعب فى نفر يسير والتحم بينهما القتال فظهرت من مصعب شجاعة عظيمة ولم يزل كذلك حتى قتل فاستولى عبد الملك حينئذ على العراق وخراسان واستناب عليها أخاه بشر بن مروان وكر راجعا الى دمشق ثم جهز الحجاج بن يوسف الثقفى فى جيش لحرب ابن الزبير فحاصره وضايقوه ونصبوا المنجنيق على جبل أبى قبيس فكان يضرب بشجاعته المثل كان رضى الله تعالى عنه يحمل عليهم وحده فيهزمهم ويخرجهم من أبواب المسجد واستمر يقاتلهم أربعة أشهر وفى آخرها حمل عليهم فسقطت على رأسه شرافة من شرافات المسجد نفر منها فبادروا اليه واحتزوا رأسه رضى الله تعالى عنه فأمر اللعين الحجاج أخزاه الله وقبحه بصلب جسده وكان عبد الملك قبل الخلافة متعبدا ناسكا عالما فقيها واسع العلم وكان طويل العنق دقيق الوجه مشدود الاسنان بالذهب حازما لا يكل أمره الى سواه شديد البخل يلقب برشح الحجر لبخله ويلقب أيضا بأبى ذباب لبخره مجيا للغمر مقداما على سفك الدماء وكذلك كان عماله الحجاج بالعراق والمهلب ابن أبى صفرة بخراسان وهشام بن اسمعيل وعبد الله ابنه بمصر وموسى بن نصير بالمغرب ومحمد بن يوسف أخو الحجاج باليمن ومحمد بن مروان بالجزيرة وكل من هؤلاء ظلوم غشوم جبار قاله ابن خلكان ومن غريب ما سمع فيما حكاه ابن خلكان ان على بن عبد الله بن عباس ومحمدا ابنه دخلا على عبد الملك بن مروان وعنده قائف فأجلسهما ثم قال للقائف أتعرف هذا قال لا ولكن اعرف من أمره ان هذا الفتى الذى معه ابنه وانه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الارض لا يناويهم مناو الا قتلوه فتغير لون عبد الملك ثم قال زعم راهب أيلياء وكان قد رآه عنده انه يخرج من صلبه ثلاثة عشر ملكا ووصفهم بصفاتهم وذكر أبو حنيفة فى الاخبار الطوال ان عبد الملك بن مروان أوصى ابنه الوليد لما ثقل فى مرضه فقال يا وليد لا الفينك اذا وضعتنى فى حفرتى تعصر عينيك كالامة الولهاء بل ائتزر وشمر والبس جلد النمر وادع الناس الى البيعة فمن قال برأسه كذا أى لا فقل بالسيف كذا أى اضرب عنقه اهـ وكان عبد الملك يلقب بحمامة المسجد لقبه به ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وجاءته الخلافة وهو يقرأ فى المصحف فطبقه وقال سلام عليك هذا فراق بينى وبينك وقيل انه قيل لابى عمر رضى الله تعالى عنه أرأيت لو تفانى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن نسأل بعدهم فقال سلوا هذا الفتى يعنى عبد الملك توفى عبد الملك بن مروان فى شوال سنة ست وثمانين وله ثلاث وستون سنة وقيل ستون وخلف سبعة عشر ولدا ولى الخلافة منهم أربعة وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة عشر يوما منها ثمان سنين مزاحما لابن الزبير ثم انفرد بمملكة الدنيا الى ان مات رحمة الله عليه

(خلافة عبد الله بن الزبير وهو السادس خلع وقتل كما سيأتى)

قد تقدم ان معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان خلع نفسه من الخلافة فكيف يكون ابن الزبير رضى الله عنهما سادسا وسبق قبل ذلك ان الحسن رضى الله عنه خلع من الخلافة أيضا فعلى هذا الحال لا يستقيم أن يكون ابن الزبير رضى الله عنهما سادسا وبويع له يعنى ابن الزبير رضى الله عنهما بالخلافة بمكة لسبع بقين من رجب سنة أربع وستين فى أيام يزيد بن معاوية كما تقدم وبايعه أهل العراق وأهل مصر وبعض أهل الشام

نحو الشمال والاخرى نحو الجنوب ولاجتماع الكواكب بين رجليها شبهوها بمن سلسل ويسمى الكوكب النير الذى فوق مئزرها بطن الحوت (كوكبة الفرس التام) هو احد وثلاثون كوكبا وهو فرس آخر أحسن شبها بالفرس من الاول وبعض الفرس الاول داخل فيه ومن السطر الذى من الكوكب على وجهه ورأسه تولدت صورة الرأس وتمر على عرفه على تقويس فيفصل بكوكب على متنه وهو من كواكب الفرس الاعظم الذى على طرف اليد اليمنى ثم يمر على كوكبين على كفله ثم على كوكبين على ذنبه وهو طرف اليد اليسرى من الفرس الاعظم ثم على كوكبين أحدهما فى وسط ذنبه والاخر على طرف الذنب ويخرج من الجفلة سطر يمر على الغلصمة والنحر وبه تتم صورة العنق والصدر (كوكبة المثلث) كواكبه أربعة بين الشرطين وبين النير الذى على الرجل اليسرى من صورة المرأة وهو على شكل مثلث فيه طول أحدها على رأس المثلث ويسمى هذا الاسم وثلاثة على قاعدتها

(فصل) فى البروج الاثنى عشر هذه صورة قريبة من الدائرة التى تمر على أوساط

الى أن بايعوا لمروان بعد حروب واستمر له العراق الى سنة احدى وسبعين وهي التي قتل فيها عبد الملك بن مروان أخاه مصعب بن الزبير وهدم قصر الامارة بالكوفة *(وسبب هدمه)* انه جلس ووضع رأس مصعب بين يديه فقال له عبد الملك بن عمير يا أمير المؤمنين جلست أنا وعبيد الله بن زياد في هذا المجلس ورأس الحسين بين يديه ثم جلست أنا والمختار بن أبي عبيد فاذا رأس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم جلست أنا ومصعب هذا فاذا رأس المختار بين يديه ثم جلست مع أمير المؤمنين فاذا رأس مصعب بين يديه واني أعيذ أمير المؤمنين بالله من شر هذا المجلس فارتعد عبد الملك وقام من فوره وأمر بهدم القصر وكان مصعب شجاعا جوادا احسن الوجه كالقمر ليلة البدر رحمه الله تعالى ولما قتل مصعب انهزم أصحابه فاستدعى بهم عبد الملك بن مروان فبايعوه وسار الى الكوفة ودخلها واستقر له الامر بالعراق والشام ومصر ثم جهز الحجاج في سنة ثلاث وسبعين الى عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما فحصره بمكة ورمى البيت بالمنجنيق ثم ظفر به فقتله واحتز الحجاج رأسه وصلبه منكسا ثم أنزله ودفنه في مقابر اليهود وقيل ان الحجاج لا أنزله حتى تشفع فيه أمه اسماء فتم على تلك الحال مدة فمرت به أمه يوما فقالت أما آن لهذا الفارس ان يترجل فبلغ الحجاج ذلك فأمر بانزاله وان يعطى لامه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم فأخذته ودفنته وسيأتي ذكرها أيضا في باب الشين المعجمة في لفظ الشاة وكانت خلافته رضي الله تعالى عنه بالحجاز والعراق تسع سنين واثنين وعشرين يوما وقتل رضي الله تعالى عنه وله من العمر ثلاث وسبعون سنة وقيل اثنتان وسبعون سنة

(خلافة الوليد بن عبد الملك)

ثم قام بالامر بعد عبد الملك بن مروان ابنه الوليد فانه كان ولي عهده وكان دميما سائل الانف يختال في مشيته قليل العلم وكان يختم القرآن في ثلاث ليال قال ابراهيم بن أبي عبلة كان يختم في رمضان سبع عشرة مرة وكان يعطيني أكياس الدراهم أقسمها في الصالحين وعن الوليد قال لولا ان الله عز وجل ذكر اللواط في كتابه ماظننت أن أحدا يفعله بويع له بالخلافة يوم توفي والده ولم يدخل المنزل حتى صعد المنبر فقال الحمد لله انا لله وانا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بأمير المؤمنين والحمد لله على ما أنعم به علينا من الخلافة قوموا فبايعوا قال الحافظ ابن عساكر كان الوليد عند أهل الشام من أفضل خلفائهم بنى المساجد بدمشق وأعطى الناس وفرض للمجذومين وقال لا تسألوا الناس وأعطى كل مقعد خادما وكل أعمى قائدا وكان يمر بحملة القرآن ويقضي عنهم ديونهم وبنى الجامع الاموي وهدم كنيسة مريوحنا وزادها فيه وذلك في ذي القعدة سنة ست وثمانين وذكر أنه كان في الجامع وهو يبنى اثنا عشر ألف مرخم وتوفي الوليد ولم يتم بناؤه فأتمه سليمان أخوه فكان جملة ما أنفق على بنائه أربعمائة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار وكان فيه ستمائة سلسلة ذهب للقناديل ومازالت الى أيام عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فجعلها في بيت المال واتخذ عوضها صفرا وحديدا وبنى قبة الصخرة ببيت المقدس وبنى المسجد النبوي ووسعه حتى دخلت الحجرة النبوية فيه وله آثار حسنة كثيرة جدا ومع ذلك فقد روي ان عمر بن عبد العزيز قال لما ألحدت الوليد ارتكض في أكفانه وغلت يداه الى عنقه نسأل الله العافية والسلامة وفتحت في أيام خلافته الفتوحات العظام مثل السند والهند والاندلس وغير ذلك من الاماكن المشهورة وكان يركب المركوب الحسن الجيد ويتقي الركوب والسفر والحرب في هذه الايام الآتي ذكرها وينهى عن ذلك وهي فائدة جليلة عظيمة القدر روى علقمة بن صفوان عن أحمد بن يحيى مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقوا اثني عشر يوما في السنة فانها تذهب بالاموال وتهتك الاستار فقلنا ماهي يارسول الله قال ثاني عشر المحرم وعاشر صفر ورابع ربيع الاول وثامن عشر ربيع الثاني وثامن عشر جمادى الاولى وثاني عشر جمادى الثانية وثاني عشر رجب وسادس عشري شعبان ورابع عشري رمضان وثاني شوال وثامن عشر ذي القعدة وثامن ذي الحجة اهـ وقوله ان

البروج في المائل عن طريقة الكواكب السيارة وهي التي سميت البروج الاثنا عشر باسمائها كل اسم باسم الصور التي كانت فيه فلنذكر كوكبة كل صورة وعدد كواكبها وموقعها من الصورة والقاب بعضها على رأي المنجمين والعرب ولنبدأ بالصورة التي في الوجه الاول منها (كوكبة صورة الحمل) كواكبه ثلاثة عشر في الصورة وخمسة خارجها مقدمه الى جهة المغرب ومؤخره الى المشرق ووجهه على ظهره والنيران اللذان على القرن يسميان الشرطين والنير الخارج من الصورة يسمى النطح واللذان على الالية مع الذي على الفخذ وهي على مثلث متساوي الاضلاع تسمى البطين والعرب جعلت بطن الحمل منزلا للقمر كبطن السمكة وسمته البطين (كوكبة الثور) صورته صورة ثور ومؤخره الى المغرب ومقدمه الى المشرق وليس له كفل ولا رجلان تلتفت رأسه الى جنبه وقرناه الى ناحية المشرق وكواكبه اثنان وثلاثون سوى النير الذي على طرف قرنه الشمال فانه على الرجل اليمنى من ممسك الاعنة مشترك بينهما والخارج عن الصورة أحد

الوليد بنى قبة الصخرة فيه نظر وانما بنى قبة الصخرة عبد الملك بن مروان فى أيام فتنة ابن الزبير لما منع عبد الملك أهل الشأم من الحج خوفا من أن يأخذ منهم ابن الزبير البيعة له فكان الناس يقفون يوم عرفة بقبة الصخرة الى ان قتل ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما كما سيأتى ان شاء الله تعالى عن ابن خلكان وغيره ولعلها تشعثت فهدمها الوليد و بناها والله تعالى أعلم وتوفى الوليد بن عبد الملك فى خامس عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسعين بدير مروان عن ست وأربعين سنة وقيل ثمان وأربعين وقيل خمسين سنة وترك أربعة عشر ولدا وحمل على أعناق الرجال ودفن فى مقابر باب الصغير وتولى دفنه عمر بن عبد العزيز وكانت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر وقيل عشر سنين والله أعلم

(خلافة سليمان بن عبد الملك)

ثم قام بالامر بعده أخوه سليمان وذلك لان أباهما عقد لهما جميعا بالامر من بعده وبويع له بالخلافة يوم موت أخيه الوليد وكان سليمان بالرملة فلما جاءته الخلافة عزم على الاقامة بها ثم توجه الى دمشق وكمل عمارة الجامع الاموى كما تقدم وجهز أخاه مسلمة بن عبد الملك فى سنة سبع وتسعين الى غزو الروم فانتهى الى القسطنطينية فنازلها وستأتى الاشارة الى شئ من ذلك فى باب الجيم فى لفظ الجراد ومما يحكى من محاسنه رحمه الله تعالى ان رجلا دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين أنشدك الله والاذان فقال له سليمان أما أنشدك الله فقد عرفناه فما الاذان قال قوله تعالى فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فقال له سليمان ما ظلامتك قال ضيعتى الفلانية غلبنى عليها عاملك فلان فنزل سليمان رحمه الله عن سريره ورفع البساط ووضع خده بالارض وقال والله لا رفعت خدى من الارض حتى يكتب له برد ضيعته فكتب الكتاب وهو واضع خده رحمه الله لما سمع كلام ربه الذى خلقه وخوله فى نعمه خشى على نفسه من لعنة الله تعالى وطرده وقيل انه أطلق من سجن الحجاج ثلثمائة ألف ما بين رجل وامرأة وصادر آل الحجاج واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وزيرا ومشيرا وأنه أراد ان يستكتب يزيد بن أبى مسلم وزير الحجاج فقال له عمر بن عبد العزيز سألتك بالله يا أمير المؤمنين لا تحى ذكر الحجاج باستكتابك يزيد فقال له يا عمر انى لم أجد عنده خيانة فى درهم ولا دينار فقال له يا أمير المؤمنين ان ابليس أعف منه فى الدرهم والدينار وقد أغوى الخلق كلهم جميعا فاضرب سليمان عما عزم عليه وفى كامل المبرد وغيره ان يزيد هذا دخل على سليمان بن عبد الملك وكان يزيد دميما قبيحا فقال له سليمان قبح الله رجلا أجرك رسنه وأشركك فى امانته فقال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا قال ولم قال لانك رأيتنى والامر عنى مدبر ولو رأيتنى والامر على مقبل لاستحسنت ما استقبحت منى ولاستعظمت ما استصغرت منى فقال له سليمان ويحك أوقد استقر الحجاج فى قعر جهنم بعد أم لا فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فى الحجاج قال ولم قال لان الحجاج وطأ لكم المنابر وأذل لكم الجبابرة وانه يأتى يوم القيامة عن يمين أبيك و يسار أخيك فحيثما كانا كان وكان سليمان رحمه الله فصيحا بليغا أديبا مؤثرا للعدل محبا للغزو محسنا للعلم والعربية ويرجع الى دين وخير واتباع القرآن واظهار شعائر الاسلام مترفعا عن سفك الدماء وكان نهما كما قال ابن خلكان فى ترجمته انه كان يأكل فى كل يوم نحو مائة رطل شامى وكان به عرج ولما ولى رد الصلاة الى ميقاتها الاول وكان من قبله من خلفاء بنى أمية يؤخرونها الى آخر وقتها ولذلك قال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى ان سليمان افتتح خلافته بخير واختتمها بخير افتتحها باقامة الصلاة لميقاتها الاول وختمها باستخلافه لعمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وذكر المفضل وغيره ان سليمان بن عبد الملك خرج من الحمام فى يوم جمعة فلبس حلة خضراء واعتم بعمامة خضراء وجلس على فراش أخضر وبسط ما حوله بالخضرة ثم نظر فى المرآة وكان جميلا فأعجبه جماله فشمر عن ذراعيه وقال كان فينا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه صديقا وكان عمر رضى الله تعالى عنه فاروقا وكان عثمان رضى الله تعالى عنه حييا وكان على رضى الله تعالى عنه شجاعا وكان معاوية

عشر كوكبا وعلى موضع القطع منه أربعة مصطفة والنير الاحمر العظيم الذى على عينه الجنوبية يسمى الدبران وعين الثور أيضا وتالى النجم وحادى النجم والفنيق وهو الجمل الضخم والتى حواليه من الكواكب القلاص وهى صغار النوق والعرب تسمى الكواكب التى على كاهل الثور الثريا ومما كوكبان نيران فى خلالهما ثلاث كواكب صارت مجتمعة متقاربة كعنقود العنب ولذلك جعلوها بمنزلة كوكب واحد وسموها النجم وزعموا ان فى ذلك المطر عند نوئها الثروة وتسمى الاثنين المتقاربين على الاذنين الكلبين ويزعمون انهما كلبا الدبران والعرب تتشاءم بالدبران وتقول أشأم من حادى النجم ويزعمون انهم لا يمطرون بنوء الدبران الا وسنتهم مجدبة (كوكبة التوأمين) كواكبها ثمانية عشر فى الصورة وسبعة خارجها وهى صورة انسانين رأسهما فى الشمال والشرق وأرجلهما الى الجنوب والمغرب وقد اختلطت كواكب أحدهما بكواكب الآخر والعرب تسمى الاثنين النيرين اللذين على رأسهما الذراع المبسوطة واللذين على ثدى التوأم الثانى الهقعة واللذين

رضى

رضي الله تعالى عنه حليما وكان يزيد صبورا وكان عبد الملك سائسا وكان الوليد جبارا وأنا الملك الشاب ثم خرج لصلاة الجمعة فوجد حظية له في صحن الدار فانشدته هذه الابيات

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير ان لا بقاء للانسان

ليس فيما بدا لنا منك عيب * عابه الناس غير أنك فانى

فلما فرغ من الصلاة ودخل داره قال لتلك الحظية ماقلت لى فى صحن الدار وأنا خارج قالت ماقلت لك شيأ ولا رأيتك وانى لى بالخروج الى صحن الدار فقال انا لله وانا اليه راجعون نعيت الى نفسي فدارت عليه جمعة أخرى حتى مات وقيل انه صعد المنبر وخطب وان صوته ليسمع من أقصى المسجد فأخذته الحمى فمازال صوته يخفى حتى لم يسمعه من تحته ثم دخل داره بعصب وحليه بين رجلين فدارت عليه جمعة أخرى حتى مات وقال ابن خلكان انه سم ومات من ليلته وقيل انه مات بذات الجنب وتوفى فى صفر فى عاشره سنة ثمان وتسعين وقيل سنة تسع وتسعين بمرج دابق من أرض قنسرين وله تسع وثلاثون سنة وقيل خمس وأربعون سنة وكانت خلافته سنتين وثمانية شهور رحمه الله تعالى عليه

(خلافة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه)

ثم قام بالامر بعده الخليفة الراشد والامام العالم أبو حفص عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه بويع له بالخلافة يوم مات سليمان بن عبد الملك بعهد له منه بذلك وكان يقال له أشج بنى أمية وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما فعمر رضي الله تعالى عنه جده من قبل أمه وهو تابعى جليل روى عن أنس ابن مالك والسائب بن يزيد رضي الله تعالى عنهما وروى عنه جماعة ومولده رضي الله تعالى عنه بمصر سنة احدى وستين قال الامام أحمد ليس أحد من التابعين قوله حجة الا عمر بن عبد العزيز وفى طبقات ابن سعد عن عمر بن قيس انه قال لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة سمع صوت لايدرى قائله

من الآن قد طابت وقر قرارها * على عمر المهدى قام عمودها

وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه عفيفا زاهدا ناسكا عابدا مؤمنا تقيا صادقا وهو أول من اتخذ دار الضيافة من الخلفاء وأول من فرض لابناء السبيل وأزال ما كانت بنو أمية تذكر به عليا على المنابر وجعل مكان ذلك قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وقال فيه كثير عزة

وليت ولم تسبب عليا ولم تخف * مريبا ولم تقبل مقالة مجرم

وصدقت القول الفعال مع الذى * أتيت فأمسى راضيا كل مسلم

فما بين شرق الارض والغرب كلها * مناد ينادى من فصيح وأعجم

يقول أمير المؤمنين ظلمتنى * بأخذ لدينارى وأخذك درهمى

فأربح بها من صفقة لمبايع * وأكرم بها من بيعة ثم أكرم

وكتب الى عماله أن لا يقيدوا مسجونا بقيد فانه يمنع من الصلاة وكتب الى عامله بالبصرة عدى بن ارطاة عليك بأربع ليال من السنة فان الله تبارك وتعالى يفرغ فيها الرحمة افراغا وهى أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلتا العيدين وكتب الى عماله اذا دعتكم قدرتكم على الناس الى ظلمهم فاذكروا قدرة الله تعالى عليكم ونفاد ما تأتون اليهم وبقاء ما يأتى اليكم من العذاب بسببهم وذكر غير واحد عن محمد المروزى قال أخبرت أن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه لما دفن سليمان بن عبد الملك وخرج من قبره سمع للارض هدة أو رجة فقال ماهذه فقيل هذه مراكب الخلافة قربت اليك يا أمير المؤمنين لتركبها فقال مالى ولها نحوها عنى وقربوا الى دابتى فقربت اليه فركبها فجاء صاحب الشرطة ليسير بين يديه بالحربة جريا على عادة الخلفاء قبله فقال له تنح عنى مالى ولك انما أنا رجل من المسلمين ثم سار مختلطا بين الناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر فاجتمع الناس

على قدم التوأم المتقدم وقدام قدمه الجنائى (كوكبة السرطان) كواكبه تسعة من الصورة وأربعة خارجها والعرب تسمى الكوكب النير منها النثرة وفى المجسطى ذكر النثرة باسم المعلف واسم الكوكبين التاليين للنثرة الحمارين والكوكب النير الذى على الرجل المؤخرة الجنوبى الطرف (كوكبة الاسد) كواكبه سبعة وعشرون فى الصورة وثمانية خارجها والعرب تسمى الكوكب الذى على وجهه مع الخارج عن الصورة سرطان الطرف وتسمى الاربعة التى فى الرقبة والقلب الجبهة وتسمى التى على البطن وعلى الحرقفة الزبرة والذى على مؤخر الذنب قلب الاسد وتسميه أيضا الصرفة لانصراف البرد عند سقوطه بالمغرب بالغدوات وانصراف الحر عند طلوعه من تحت شعاع الشمس بالغدوات (كوكبة العذراء) وهى ستة وعشرون فى الصورة وستة خارجها وهى صورة امرأة رأسها على جنوب الصرفة وقدمها الزبانان اللذان على كفتى الميزان والعرب تسمى التى على طرف منكبها الايمن العواء وهو المنزل الثالث عشر من منازل القمر وزعم بعضهم ان الكواكب

اليه فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس اني ابتليت بهذا الامر من غير رأي مني فيه ولا طلبة ولا مشورة من المسلمين واني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاختاروا لانفسكم غيري فصاح المسلمون صيحة واحدة قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضيناك أميرنا باليمن والبركة فلما سكتوا احمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله تعالى خلف من كل شيء وليس من تقوى الله خلف واعملوا لآخرتكم فانه من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه وآخرته وأصلحوا سرائركم يصلح الله علانيتكم وأكثروا ذكر الموت واحسنوا له الاستعداد قبل أن ينزل بكم فانه هاذم اللذات واني والله لا اعطي أحدا باطلا ولا أمنع أحدا حقا يا أيها الناس من أطاع الله وجبت طاعته ومن عصى الله فلا طاعة له أطيعوني ما أطعت الله فان عصيته فلا طاعة لي عليكم ثم نزل ودخل دار الخلافة فأمر بالستور فهتكت وبالبسط فرفعت وأمر ببيع ذلك وادخال أثمانه في بيت مال المسلمين ثم ذهب يتبوأ مقيلا فأتاه ابنه عبد الملك فقال ماتريد أن تصنع يا أبت قال أي بني أقيل قال تقيل ولا ترد المظالم قال أي بني اني قد سهرت البارحة في أمر عمك سليمان فاذا صليت الظهر رددت المظالم فقال يا أمير المؤمنين من أين لك ان تعيش الى الظهر فقال ادن مني يا بني فدنا منه فقبله بين عينيه وقال الحمد لله الذي أخرج من ظهري من يعينني على ديني فخرج ولم يقل وأمر مناديه أن ينادي ألا كل من كانت له مظلمة فليرفعها فتقدم اليه ذمي من أهل حمص فقال يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله قال وماذاك قال ان العباس بن الوليد اغتصبني أرضي والعباس جالس فقال عمر ما تقول يا عباس قال ان أمير المؤمنين الوليد أقطعني اياها وهذا كتابه فقال عمر ما تقول يا ذمي قال يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله تعالى فقال عمر كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد أردد اليه أرضه يا عباس فردها اليه ثم جعل لا يدع شيأ مما كان في يد أهل بيته من المظالم الا رده مظلمة مظلمة فلما بلغ الخوارج سيرته وما رد من المظالم اجتمعوا وقالوا ما ينبغي لنا ان نقاتل هذا الرجل ولما بلغ عمر بن الوليد رد الضيعة على الذمي كتب الى عمر بن عبد العزيز انك قد أزريت على من كان قبلك من الخلفاء وعبت عليهم وسرت بغير سيرتهم بغضا لهم وشينا لمن بعدهم من أولادهم وقطعت ما أمر الله به أن يوصل اذ عمدت الى أموال قريش ومواريثهم فأدخلتها بيت المال جورا وعدوانا ولن تترك على هذا الحال والسلام فلما قرأ كتابه كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن عبد العزيز الى عمر بن الوليد السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (أما بعد) فقد بلغني كتابك أما أول شأنك يا ابن الوليد فأمك بنانة أمة السكون كانت تطوف في سوق حمص وتدخل في حوانيتها ثم الله أعلم بها ثم اشتراها ذبيان من بيت مال المسلمين فأهداها لابيك فحملت بك فبئس المولود ثم نشأت فكنت جبارا عنيدا تزعم أني من الظالمين اذ حرمتك وأهل بيتك مال الله الذي فيه حق القرابة والمساكين والارامل وان أظلم مني وأترك لعهد الله من استعملك صبيا سفيها على جند المسلمين تحكم فيهم برأيك ولم يكن له في ذلك نية الاحب الوالد لولده فويل لابيك ما أكثر خصماءه يوم القيامة وكيف ينجو أبوك من خصمائه وان أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل الحجاج يسفك الدم ويأخذ المال الحرام وان أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل قرة أعرابيا جافيا على مصر وأذن له في المعازف واللهو والشرب وان أظلم مني وأترك لعهد الله من جعل لعالية البربرية في خمس العرب نصيبا فرويدا يا ابن بنانة فلو التقت حلقتا البطان ورد الفيء الى أهله لتفرغت لك ولاهل بيتك فوضعتهم على المحجة البيضاء فطالما تركتم الحق وأخذتم في الباطل ومن وراء ذلك ما أرجو أن أكون رأيته من بيع رقبتك وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين والارامل فان لكل فيك حقا والسلام على من اتبع الهدى ولا ينال سلام الله القوم الظالمين وروي انه وقع في زمانه غلاء عظيم فقدم عليه وفد من العرب فاختاروا رجلا منهم لخطابه فتقدم اليه وقال يا أمير المؤمنين انا وفدنا اليك من ضرورة عظيمة وراحتنا في بيت المال وماله لا يخلو من أن يكون لله أو لعباده أو لك فان كان لله فالله غني عنه وان كان

التي على بطنها وتحت ابطها كأنها كلاب تعوى خلف الاسد وتسمى عواء البرد أيضا لانها اذا طلعت أو سقطت جاءت ببرد والكوكب النير الذي يقرب منها التي فيها السلسلة السماك الاعزل سمي أعزل لانه بازائه السماك الرامح ويسمى أعزل لانه لا سلاح معه والمنجمون يقولون لهذا الكوكب السنبلة ويسمى أيضا ساق الاسد والذي على قدمه اليسرى الغفر وانما سمي بالغفر لنقصان ضوء كواكبه كأنه قد سترها (كوكبة الميزان) ثمانية كواكب في الصورة بين كوكبة العذراء وكوكبة العقرب وتسعة خارجها وليس فيها شيء من الكواكب المشهورة (كوكبة العقرب) أحد وعشرون كوكبا من الصورة وثلاثة خارجها وهي صورة مشهورة والعرب تسمي الثلاثة التي على الجبهة الاكليل وتسمي النير الاحمر الذي على البدن قلب العقرب وتسمي الذي قدام القلب والذي خلفه النياط وتسمي الذي في الخرزات الفقرات وتسمي الاثنين اللذين على طرف الذنب الشولة (كوكبة الرامي) وهو القوس أحد وثلاثون كوكبا في الصورة وليس حواليه شيء من الكواكب

لعباده فأ ... نهم اياه وان كان لك فتصدق به علينا ان الله يجزى المتصدقين فتغرغرت عينا عمر رضى الله تعالى عنه بالدموع وقال هو كما ذكرت وأمر بحوائجهم فقضيت فهم الاعرابى بالانصراف فقال عمر أيها الرجل كما أوصلت حوائج عباد الله الى فأوصل حاجتى وارفع فاقتى الى الله فقال الاعرابى الهى اصنع بعمر بن عبد العزيز كصنيعه فى عبادك فما استتم كلامه حتى ارتفع غيم عظيم وأمطرت السماء مطرا كثيرا فجاء فى المطر بردة كبيرة فوقعت على جرة فانكسرت فخرج منها كاغد مكتوب فيه هذه براءة من الله العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار قال رجاء بن حيوة كان عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه من أعظم الناس وأكيس الناس وأجملهم فى مشيته ولبسه فلما استخلف قومت ثيابه وعمامته وقميصه وقباؤه وخفاه ورداؤه فاذا هن يعدلن اثنى عشر درهما وذكر ابن عساكر وغيره ان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كان قد شدد على أقاربه وانتزع كثيرا مما فى أيديهم فتبرموا به وسموه ويروى أنه دعا بخادمه الذى سمه فقال له ويحك ما حملك على أن سقيتنى السم قال ألف دينار أعطيتها قال هاتها فجاء بها فأمر بطرحها فى بيت مال المسلمين وقال لخادمه اخرج بحيث لا يراك أحد وعن فاطمة بنت عبد الملك زوج عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه أنها قالت والله ما اغتسل عمر من حلم ولا من جنابة منذ ولى هذا الامر وكان نهاره فى أشغال الناس ورد المظالم وليله فى عبادة ربه تعالى قال مسلمة بن عبد الملك دخلت على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه أعوده فى مرضه الذى مات فيه فاذا عليه قميص وسخ فقلت لفاطمة بنت عبد الملك يا فاطمة اغسلى قميص أمير المؤمنين فقالت نفعل ان شاء الله تعالى ثم عدت فاذا القميص على حاله فقلت يا فاطمة ألم آمرك أن تغسلى قميص أمير المؤمنين فان الناس يعودونه فقالت والله ماله قميص غيره وكان عمر رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات

نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم
يغرك ما يفنى وتفرح بالمنى * كما غر باللذات فى النوم حالم
وشغلك فيما سوف تكره غبه * كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

واعلم أن مناقب عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه كثيرة جدا فمن أراد معرفة ذلك فعليه بسيرة العمرين والحلية وغيرهما وكان مرضه رضى الله تعالى عنه بدير سمعان من أرض حمص ولما احتضر قال اجلسونى فاجلسوه فقال الهى أنا الذى أمرتنى فقصرت ونهيتنى فعصيت ولكن لا اله الا الله وتوفى رضى الله تعالى عنه لخمس وقيل لست مضين وقيل لعشر بقين من رجب الفرد سنة احدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر وقيل وهو ابن أربعين سنة وكان رضى الله تعالى عنه أبيض مليحا جميلا مهيبا نحيف الجسم حسن اللحية بجبهته شجة من حافر فرس ضربه وهو صغير وكان اليه المنتهى فى العلم والفضل والشرف والورع والتألف ونشر العدل جدد الله تعالى به للامة دينها وسار فيها بسيرة جده لامه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وكانت دولته فى طول مدة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم أجمعين وقبره رضى الله تعالى عنه بدير سمعان ظاهر يزار قال الشافعى رضى الله تعالى عنه الخلفاء الراشدون خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنهم أجمعين وذكر الحافظ ابن عساكر أنه لما وضع فى قبره بدير سمعان هبت ريح شديدة فسقطت منها صحيفة مكتوبة بأحسن خط بسم الله الرحمن الرحيم براءة من الله العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار فأخذوها ووضعوها فى أكفانه وكانت خلافته رضى الله تعالى عنه سنتين وخمسة أشهر

(خلافة يزيد بن عبد الملك)

ثم قام بالامر بعده يزيد بن عبد الملك بن مروان بويع له بالخلافة يوم مات ابن عمه عمر بن عبد العزيز بعهد له من أخيه سليمان فى ذلك ولما ولى قال خذوا بسيرة عمر بن عبد العزيز فساروا بسيرته أربعين يوما فدخل عليه أربعون رجلا من مشايخ دمشق وحلفوا له انه ليس على الخلفاء حساب ولا عقاب فى الآخرة وخدعوه بذلك

المرصودة والعرب تسمى الاول الذى على المفصل والذى على مقبض القوس والذى على الطرف الجنوبى من القوس والذى على طرف اليد اليمنى من الدابة النعام الواردة لان المجرة شبهت بنهر والنعام قد وردت النهر وتسمى الذى على المنكب الايسر والذى فوق السهم والذى على الكتف الايسر والذى تحت الابط وهو بعيد عن المجرة الى ناحية المشرق النعام الصادرة شبهتها بنعام شرب الماء وصدر عن النهر وتسمى الذين على الستة الشمالية من القوس القليمين والذين على الفخذ اليسرى والساق الصردين (كوكبة الجدى) كواكبه ثمانية وعشرون كوكبا فى الصورة وليس حوالى الصورة شئ من الكواكب المرصودة والعرب تسمى الاثنين اللذين على القرن الثانى سعد الذابح سمى ذابحا للصغير الملاصق له فجعل الصغير شاته الذى يذبحه وتسمى الاثنين النيرين اللذين على الذنب الحبيين (كوكبة ساكب الماء وهو الدلو) كواكبه اثنان وأربعون كوكبا فى الصورة وثلاثة خارجها والعرب تسمى اللذين على منكبه الايمن سعد الملك والذين على منكبه الايسر مع الذى على ذنب

فانخدع لهم وكان طائفة من جهال الشاميين يعتقدون ذلك وكان أبيض جسيما مليح الوجه وقال بعض المؤرخين ان يزيد هذا هو المعروف بالفاسق وهو غلط وانما الفاسق ولده الوليد كما سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى وذكر الحافظ ابن عساكر رحمه الله وغيره أن يزيد بن عبد الملك كان قد اشترى في أيام أخيه سليمان جارية من عثمان بن سهل بن حنيف بأربعة آلاف دينار وكان اسمها حبابة بتشديد الباء الموحدة وأحبها حبا شديدا فبلغ أخاه سليمان ذلك فقال هممت أن أحجر على يزيد فبلغ ذلك يزيد فباعها خوفا من أخيه سليمان فلما أفضت الخلافة اليه قالت له زوجته يا أمير المؤمنين هل بقي في نفسك من الدنيا شيء قال نعم قالت وما هو قال حبابة فاشترتها له وهو لا يعلم وزينتها وأجلستها من وراء ستر لها ثم قالت يا أمير المؤمنين هل بقي في نفسك من الدنيا شيء قال أوما أعلمتك انها حبابة فرفعت الستر وقالت هذا أنت وحبابة وتركته واياها فحظيت عنده وغلبت على عقله ولم ينتفع به في الخلافة وانه قال يوما ان بعض الناس يقولون انه لن يصفو لاحد من الملوك يوم كامل من الدهر واني أريد أن أكذبهم في ذلك ثم أقبل على لذاته واختلى مع حبابة وأمر أن يحجب عن سمعه وبصره كل ما يكره فبينما هو على تلك الحالة في صفو عيشه وزيادة فرحه وسروره اذ تناولت حبابة حبة رمان وهي تضحك فغصت بها فماتت فاختل عقل يزيد وتكدر عيشه وذهب سروره ووجد عليها وجدا شديدا وتركها أياما لم يدفنها بل يقبلها ويترشفها حتى انتنت وجافت فأمر بدفنها ثم نبشها من قبرها ولم يعش بعدها الا خمسة عشر يوما وكان مرضه بالسل وقال فيها

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

وكل خليل زارني فهو قائل * من اجلك هذا هالك اليوم أو غد

وسيأتي ان شاء الله تعالى قريب من هذا في باب الدال المهملة في الدابة عن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وتوفي يزيد بن عبد الملك بأربل من أرض البلقاء وقيل بالجولان وحمل على أعناق الرجال الى دمشق ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وذلك لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وله تسع وعشرون وقيل ثمان وثلاثون سنة وشهر وكانت خلافته أربع سنين وشهرا

(خلافة هشام بن عبد الملك)

ثم قام بالامر بعده أخوه هشام بن عبد الملك بن مروان بويع له بالخلافة يوم مات أخوه يزيد بعهد منه اليه ولما أتته الخلافة كان بالرصافة فسجد وسجد أصحابه لما بشر بها وسار الى دمشق قال مصعب الزبيري زعموا أن عبد الملك بن مروان رأى في منامه انه بال في المحراب أربع مرات فدس من سأل سعيد بن المسيب وكان يعبر الرؤيا فقال يملك من صلبه أربعة فكان آخرهم هشاما انتهى وكان هشام حازما عاقلا صاحب سياسة حسنة أبيض جميلا سمينا أحول يخضب بالسواد وكان ذا رأي ودهاء وحزم وفيه حلم وقلة شره وقام بالخلافة أتم قيام وكان يجمع الاموال ويوصف بالبخل والحرص يقال انه جمع من الاموال مالا ما جمعه خليفة قبله فلما مات احتاط الوليد بن يزيد على تركته فما غسل وكفن الا بالقرض والعارية وكان به حول وتوفي بالرصافة في شهر ربيع الآخر بدمشق سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل أربع وخمسين سنة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وقيل عشرين عاما

(خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو السادس نخلع كما سيأتي)

ثم قام بالامر بعده ابن أخيه الوليد بن يزيد الفاسق كان أبوه حين احتضر عهد بالامر الى هشام أخيه بان يكون العهد من بعده لولده الوليد بن يزيد فلما مات هشام بويع له بالخلافة يوم موت عمه هشام وهو اذ ذاك بالبرية فارا من عمه هشام لانه كان بينه وبين عمه منافسة لاجل استخفافه بالدين وشربه الخمر واشتهاره بالفسق فهم هشام بقتله ففر منه وصار لا يقيم بأرض خوفا من هشام فلما كانت الليلة التي قدم عليه البريد في صبيحتها بالخلافة قلق

الجدي سعد السعود والثلاثة التي على اليد اليسرى سعد بلع وانما سميت بهذا الاسم لان البعد بين هذين الاثنين أوسع من البعد بين الذابح فشبهتها بفم مفتوح ليبلع وتسمى التي على ساعده مع الثلاثة التي على يده اليمنى سعد الاخبية وانما سمي بذلك لانه اذا طلع اختبأت الهوام تحت الارض من البرد وتسمى النير الذي على فم الحوت الجنوبي الضفدع الاول (كوكبة السمكة وهي الحوت) وكواكبها أربعة وثلاثون في الصورة وأربعة خارجها وهما سمكتان أحدهما السمكة المتقدمة وهي التي على ظهر الفرس الاعظم في الجنوب والاخرى على جنوب كوكبة المرأة المسلسلة وبينهما خيط من كواكب يصل بينهما على تعريج

(فصل في الصورة الجنوبية) هي الكواكب التي في النصف الجنوبي من الكرة وهي خمسة عشر صورة نذكر مواضع كواكبها من الصورة ان شاء الله تعالى ومواضع صورها وأسمائها على مذهب العرب والعجم على ما رسمنا فيما تقدم (كوكبة قيطس) هي صورة حيوان بحري مقدمه في ناحية المشرق على جنوب كوكبة الحمل

تلك الليلة قلقا شديدا فقال لبعض أصحابه ويحك انه قد أخذني الليلة قلق فاركب بنا حتى نتبسط فسارا مقدار ميلين وهما يتحدثان في أمر هشام وما يتعلق به من كتبه اليه بالتهديد والوعيد ثم نظرا فرأيا من بعد رهجا وصوتا ثم انكشف ذلك عن بريد يطلبونه فقال لصاحبه ويحك ان هذه رسل هشام اللهم أعطنا خيرهم فلما قرب البرد منهما وأثبتوا الوليد معرفة ترجلوا وجاؤا فسلموا عليه بالخلافة فبهت وقال ويحكم امات هشام قالوا نعم ثم أعطوه الكتب فقرأها وسار من فوره الى دمشق فاقام في الخلافة سنة واحدة ثم أجمع أهل دمشق على خلعه وقتله لاشتهاره بالمنكرات وتظاهره بالكفر والزندقة قال الحافظ ابن عساكر وغيره انهمك الوليد في شربه الخمر ولذاته ورفض الآخرة وراء ظهره وأقبل على القصف واللهو والتلذذ مع الندماء والمغنين وكان يضرب بالعود ويوقع بالطبل ويمشي بالدف وكان قد انتهك محارم الله تعالى حتى قيل له الفاسق وكان أكمل بني أمية أدبا وفصاحة وظرفا وأعرفهم بالنحو واللغة والحديث وكان جوادا مفضالا ومع ذلك لم يكن في بني أمية أكثر ادمانا للشراب والسماع ولا أشد مجونا وتهتكا واستخفافا بامر الامة من الوليد بن يزيد يقال انه واقع جارية له وهو سكران وجاءه المأذنون يؤذنونه بالصلاة فحلف أن لا يصلي بالناس الا هي فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالمسلمين وهي جنب سكرى ويقال انه اصطنع بركة من خمر وكان اذا طرب ألقى نفسه فيها وشرب منها حتى يبين النقص في أطرافها وحكى الماوردي في كتاب أدب الدين والدنيا عنه انه تفاءل يوما في المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وأنشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد

اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يا رب مزقني الوليد

فلم يلبث الا أياما يسيرة حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على أعلى سور بلده اهـ وسيأتي هذا أيضا ان شاء الله تعالى في باب الطاء المهملة في الكلام على الطيرة في لفظ الطير واخباره في مثل هذا كثيرة مشهورة في كتب التواريخ فلا نطيل بذكرها وقد جاء في الحديث ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو شر من فرعون فتأوله العلماء الوليد بن يزيد هذا ولما خلعه أهل دمشق بايعوا ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقال من أحضر رأس الوليد فله مائة ألف درهم وكان الوليد بالبخراء فحصره أصحاب يزيد فهم أصحاب الوليد بالقتال فنهاهم عن ذلك فانفسلوا من حوله ثم دخلوا عليه في قصره فقال يوم كيوم عثمان فقيل له ولا سواء فقطع رأسه وطيف به في دمشق ونصب على قصره ثم على أعلى سور دمشق ولما قتل الوليد اضطربت البلاد واستنصر على بني أمية اعداؤهم ولم تقم لهم قائمة بعده وقتل في جمادى الاولى سنة ست وعشرين ومائة وكانت خلافته سنة واحدة وقيل سنة وشهرين وكان من أجمل الناس وأحسنهم وأقواهم وأجودهم شعرا وكان فاسقا مشتهرا منهمكا متهتكا فقاموا عليه لفسقه وارتكابه القبائح فخرج عليه ثديناا ابن عمه يزيد بن عبد الملك بن الوليد الملقب بالناقص وتغلب على دمشق وكان الوليد بناحية تدمر في الصيد فجهز يزيد عسكرا فظفر به الى أن أحاطوا به بحصن البخراء من أرض تدمر ثم تسوروا عليه وذبحوه وأتوا برأسه على رمح ثم نصبوه على سور دمشق

(خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان)

ثم قام بالامر بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه الوليد بن يزيد وهو أول خليفة كانت أمه أمة وكان بنو أمية يتحرزون ذلك تعظيما للخلافة ولما سقط اليهم أن ملكهم يزول على يد خليفة أمه أمة وكانوا يتخوفون من ذلك الى ان ولي الخلافة الوليد بن يزيد فعلموا أن ملكهم قد انقضى وكان يزيد يسمى الناقص وانما سمي بذلك لانه نقص أعطيات الناس وردهم الى ما كانوا عليه أيام هشام وقيل لنقصان كان في أصابع رجليه وأول من سماه بهذا مروان بن محمد وأقام يزيد في الخلافة والامور مضطربة عليه وكان مظهرا للنسك وقراءة القرآن واخلاق عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وكان ذا

ومؤخره في ناحية المغرب خلف الثلاثة الخارجة عن صورة ساكب الماء وكواكبه اثنان وعشرون والعرب تسمي الكواكب التي في الرأس الكف الجذماء لان امتدادها دون امتداد الكف الخضيب وتسمي الجسة التي على يديه النعامات والكواكب التي على أصل الذنب تسمى النظام والتي على الشعبة الجنوبية من الذنب تسمى الضفدع الثاني والاول مذكور في الدلو (كوكبة الجبار) كواكبه ثمانية وثلاثون كوكبا في الصورة وهو صورة رجل قائم في ناحية الجنوب على طريقة الشمس بيده عصا وعلى وسطه سيف والعرب تسمي الكواكب الثلاثة التي على الوجه الهقعة والنير الاعظم الذي على منكبه اليمنى منكب الجوزاء ويد الجوزاء أيضا والكوكب النير الذي على المنكب اليسرى الناجذ والمرزم أيضا والثلاثة المصطفة التي على وسطه منطقة الجوزاء والثلاثة المنحدرة المتقاربة سيف الجبار والنير العظيم الذي على قدمه اليسرى رجل الجبار وتسمى التسعة المقوسة التي على الكم تاج الجوزاء (كوكبة النهر) كواكبه

دين وورع الا انه لم يمتع و بغتته المنية توفى فى ثامن عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة وهو ابن أربعين سنة وقيل ست وأربعين وقال الشافعى رحمه الله تعالى ولى يزيد بن الوليد فدعا الناس الى القدر وحملهم عليه وكانت خلافته خمسة أشهر ونصفا وقيل ستة أشهر والله أعلم

(خلافة ابراهيم بن الوليد)

ولما مات يزيد بويع أخوه ابراهيم بن الوليد بعهد من أخيه يزيد بن الوليد ولم يثبت له أمر فكان جمعة يسلم عليه بالخلافة وجمعة بالامارة وجمعة لا يسلم عليه لا بالخلافة ولا بالامارة وما زالت الامور مضطربة عليه الى أن قتله مروان بن محمد وصلبه وكانت ولايته شهرين وعشرة أيام وفى هذا نظر لان مروان بن محمد بن مروان الحمار لما سمع بمبايعته وكان نائبا على أذربيجان وتلك النواحى وصاحب الفتوحات سار لحينه ودعا الى نفسه وقدم الشام فجهز له ابراهيم بن الوليد أخويه بشرا ومسرورا فالتقوا وانتصر عليهم مروان فزحف حتى نزل مرج عذراء فبرز اليه سليمان بن هشام بن عبد الملك فانكسر فبرز اليه الخليفة ابراهيم بن الوليد وعسكر بظاهر دمشق نفذله جنده وخامروا عليه بعد أن أنفق عليهم الخزائن فاختفى أمرهم فبايع الناس مروان واستوثق له الامر فظهر ابراهيم ودخل عليه ونزل له عن الخلافة

(خلافة مروان بن محمد)

ولما قتل ابراهيم بن الوليد بويع لمروان بن محمد المنبوز بالحمار بالخلافة وفى أيامه ظهر أبو مسلم الخراسانى صاحب الدعوة وظهر السفاح بالكوفة وبويع له بالخلافة وجهز عمه عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم لقتال مروان بن محمد فالتقى الجمعان بالزاب زاب الموصل واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم مروان وقتل من عسكره وغرق ما لا يحصى وتبعه عبد الله الى ان وصل الى نهر الاردن فلقى جماعة من بنى أمية وكانوا نيفا وثمانين رجلا فقتلهم عن آخرهم ثم أمر عبد الله بسحبهم فسحبوا وبسط عليهم بساطا وجلس هو وأصحابه فوقهم واستدعى بالطعام فأكلوا وهم يسمعون أنينهم من تحتهم فقال عبد الله يوم كيوم الحسين ولا سواء ثم جهز السفاح عمه صالح بن على على طريق السماوة فلحق بأخيه عبد الله وقد نازل دمشق ففتحها عنوة وأباحها ثلاثة أيام ونقض عبد الله سورها حجرا حجرا وهرب مروان الى مصر فتبعه صالح وقتل مروان بابى صير قرية من قرى الصعيد كما سيأتى فى باب الهاء فى لفظ الهرو كان قد عزم على الدخول الى الحبشة فبينوه فقال حين قتل انقرضت دولتنا وكان بطلا شديدا شجاعا مهابا ذا لحية بيضاء ربعة أشهل ضخما كث اللحية وكان حازما سائسا وعزفت بموته دولة بنى أمية وكان قتل مروان الجعدى فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهو ابن ست وخمسين سنة وكانت خلافته خمس سنين قيل وشهرين وعشرة أيام وهو آخر خلفاء بنى أمية وهم أربعة عشر خليفة أولهم معاوية ابن أبى سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وآخرهم مروان الجعدى المنبوز بالحمار وكانت مدة خلافتهم نيفا وثمانين سنة وهى ألف شهر ولما انقضت دولتهم علم ما قال الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما لما قيل له تركت الخلافة لمعاوية فقال ليلة القدر خير من ألف شهر وبدولة مروان اختل النظام فى أن كل سادس يخلع لان العدة لم تكمل لان الوليد بن يزيد المخلوع لم يل بعده من بنى أمية سوى ثلاثة يزيد بن الوليد بن عبد الملك ثم أخوه ابراهيم ثم مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وبه انقرضت دولة بنى أمية وجاءت الدولة العباسية ثبتها الله الى قيام الساعة

(الدولة العباسية)

(خلافة أبى العباس السفاح)

قال المؤرخون ولما أتى الله تعالى بالدولة العباسية كان أولهم السفاح وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس الهاشمى بويع له بالخلافة فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة يوم الجمعة ثالث عشر شهر ربيع

أربعة وثلاثون فى الصورة وليس حواليه شئ من الكواكب المرصودة يبتدئ من عند النير الذى على قدم الجوزاء فيمر فى المغرب على تعريج الى قرب الاربعة التى على صدر قيطاس ثم يمر فى الجنوب على ثلاثة كواكب ثم ينعطف الى المشرق فيمر على ثلاثة كواكب أيضا ثم ينعطف الى الجنوب فيمر على ثلاثة كواكب مجتمعة ثم ينقطع فيمر فى الجنوب على كوكبين متقاربين ثم ينعطف الى المغرب فيمر على كوكبين متقاربين أيضا ثم على ثلاثة كواكب متقاربة ثم ينتهى الى كوكب نير على آخر النهر والعرب تسمى الاول والثانى والثالث من كوكبة الكرسى الجوزاء وتسمى الاربعة التى فى وسط النهر مع الخمسة التى فى جانبه الآخر أدحى النعام وهو عشه والتى حوالى هؤلاء الكواكب تسمى البيض والنير الذى على آخر النهر يسمى الظليم وبين هذا الظليم والظليم الذى على فم الحوت كواكب كثيرة تسمى الرئال وهى فراخ النعام (كوكبة الارنب) هى اثنا عشر كوكبا فى الصورة وليس حواليه شئ من الكواكب المرصودة وهى تحت رجل الجبار ووجهه الى المغرب ومؤخره الى

الاول واستوزر أباسلمة حفص الخلال وهو أول من لقب بالوزير واستمر اللقب لمن بعده الى زمن الصاحب بن عباد وانما سمى بالصاحب لانه صحب ابن العميد واستمر على هذا الوزراء بعده الى زمننا قال الامام أبو الفرج بن الجوزى وغيره ان السفاح خطب يوما فسقطت العصا من يده فتطير بذلك فقام شخص من أصحابه ومسح العصا وناوله اياها وأنشد فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر فسرى عنه وذكر ابن خلكان فى ترجمته أنه نظر يوما فى المرآة وكان من أجمل الناس وجها فقال اللهم انى لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك ولكنى أقول اللهم عمرنى طويلا فى طاعتك ممتعا بالعافية قال فما استتم كلامه حتى سمع غلاما يقول لغلام آخر الاجل بينى وبينك شهران وخمسة أيام فتطير من كلامه وقال حسبى الله ولا حول ولا قوة الا بالله عليه توكلت وبه استعنت فما مضت الايام المذكورة حتى أخذته الحمى فمرض ومات بعد شهرين وخمسة أيام بالجدرى بالانبار بمدينته التى بناها وسماها الهاشمية وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة ونصف سنة وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وكان أبيض مليحا جميلا حسن اللحية والهيئة

(خلافة أبى جعفر المنصور)

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور بويع له بالخلافة يوم وفاة أخيه بعهد منه وكان السفاح قد ولاه امرة الحج فأتته الخلافة بمكان يعرف بالصافية فقال صفا أمرنا ان شاء الله تعالى فبايعه الناس وحج بهم فلما رجع ودخل الهاشمية بايعه الناس البيعة العامة وانه حج ثانيا فلما قرب من مكة رأى على جدار سطرين مكتوبين وهما أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت * سنوك وأمر الله لابد واقع
أبا جعفر هل كاهن أو منجم * لك اليوم من ريب المنية دافع
فلما قرأهما تيقن انقضاء أجله فمات بعد ثلاثة أيام وكان قد رأى فى نومه قبل موته قائلا يقول
كأنى بهذا القصر قد باد أهله * وعرى منه أهله ومنازله
وصار رئيس القوم من بعد بهجة * الى جدث تبنى عليه جنادله
وكانت وفاته فى سنة ثمان وخمسين ومائة ببئر ميمونة على أميال من مكة وهو محرم بالحج وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وأمه بربرية وكان طويلا أسمر نحيفا خفيف اللحية رحب الجبهة كأن عينيه لسانان ناطقان يخالطه أبهة الملوك بزى النساك تقبله القلوب وتتبعه العيون يعرف الشرف فى تواضعه والعتق فى صورته واللب فى مشيته نحيفا خفيف العارضين ... ‹sic›

(خلافة محمد المهدى)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو عبد الله محمد المهدى بالله بويع له بالخلافة يوم وفاة أبيه المنصور بعهد منه وهو يومئذ ببغداد ثم بويع له بها لاحدى عشرة من ذى الحجة البيعة العامة وتوفى بقرية من قرى ماسبذان ساق خلف صيد فدخل خربة فدق ظهره باب الخربة من تحت سقف الفرس فتلف لوقته وقيل بل سمته جارية له قيل انها جعلت السم فى طعام لضرتها فدخل ومد يده فأكل فما جسرت أن تقول له هو مسموم وكانت وفاته لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة ولم يوجد له نعش يحمل عليه فحمل على باب ودفن تحت شجرة جوز وله اثنتان وأربعون سنة ونصف وقيل ثلاث وأربعون سنة وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وكان جوادا ممدوحا محببا الى رعيته حسن الخلق والخلق يقال ان أباه خلف فى الخزائن مائة ألف ألف درهم وستين ألف ألف درهم ففرقها ويقال انه أجاز شاعرا بمائة ألف درهم

(خلافة موسى الهادى)

ثم قام بالامر بعده ابنه موسى الهادى بويع له بالخلافة يوم موت أبيه وكان مقيما بجرجان يحارب أهل طبرستان

المشرق والعرب تسمى الاربعة التى اثنان منها على يديه واثنان على رجليه كرسى الجوزاء وعرش الجوزاء أيضا (كوكبة الكلب الاكبر) كواكبه ثمانية عشر فى الصورة وأحد عشر خارجها وهى صورة كلب خلف كوكبة الجوزاء ولذلك سمى كلبا والعرب تسمى النير الاعظم الذى على موضع الفم الشعرى العبور وكان قوم فى الجاهلية يعبدونه لانه يقطع السماء عرضا دون غيره من الكواكب وذلك قوله تعالى وانه هو رب الشعرى وسمى عبورا لانه عبر المجرة الى سهيل وتسمى اليمانية لان مغيبها فى شق اليمن وتسمى الاربعة التى منها على كتفه وعلى ذنبه وما بينهما أو على نفذه العذارى والاربعة المصطفة التى على الاستقامة خارج الصورة تسمى القرود والنيران من خارج الصورة حضار والوزن ومن العرب من يسميهما محلفين لانهما يطلعان قبل سهيل فيظن أحدهما سهيلا فيحلف عليه والآخر يعلم انه غير سهيل فيحلف له (كوكبة الكلب المتقدم) وهما كوكبان بين النيرين اللذين على رأس التوأمين وبين النير الذى على فم الكلب الاكبر يتأخر عنهما

بويع له بماسبذان ثم أخذ له أخوه الرشيد البيعة ببغداد وبعث إليه يعزيه في والده ويهنيه بالخلافة فقدم بغداد على خيل البريد فتلقاه الناس وبايعوه ثم عزم على خلع أخيه الرشيد من ولاية العهد فعاجله القضاء وحال بينه وبين مراده وكانت وفاة الهادي ببغداد لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة سبعين ومائة وله أربع وعشرون سنة وقيل نحو من خمس وعشرين سنة بقرحة أصابته وكانت خلافته سنة واحدة وخمسة وأربعين يوما وقيل سنة وشهرين وكان طويلا أبيض جسيما إذا ظلم وجبروت سامحه الله تعالى

(خلافة هرون الرشيد)

ثم قام بالأمر بعده أخوه هرون الرشيد بن محمد المهدي وكان أبوهما قد أخذ لهما ولاية العهد معا بويع له بالخلافة في الليلة التي توفي فيها أخوه وولد له في تلك الليلة المأمون وكانت ليلة عجيبة لم ير مثلها في بني العباس مات فيها خليفة وولد فيها خليفة وولي فيها خليفة ولما بويع الرشيد قلد يحيى بن خالد بن برمك وزارته وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب العين المهملة في لفظ العقاب إيقاع الرشيد بالبرامكة وقتله جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وتخليد يحيى وولده الفضل في السجن إلى أن ماتا وسبب ذلك مبينا إن شاء الله * ومن غريب ما اتفق لهرون الرشيد أن أخاه موسى الهادي لما ولي الخلافة سأل عن خاتم عظيم القدر كان لأبيه المهدي فبلغه أن الرشيد أخذه فطلبه منه فامتنع من إعطائه فألح عليه فيه فحنق عليه الرشيد ومر على جسر بغداد فرماه في الدجلة فلما مات الهادي وولي الرشيد الخلافة أتى ذلك المكان بعينه ومعه خاتم رصاص فرماه في ذلك المكان وأمر الغطاسين أن يلتمسوه ففعلوا فاستخرجوا الخاتم الأول فعد ذلك من سعادة الرشيد وبقاء ملكه ونظير هذا ما حكاه ابن الأثير في حوادث سنة ستين وخمسمائة قال لما فتح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قلعة بانياس وأخذها من الفرنج ملأها ذخائر وعدة ورجالا ثم عاد إلى دمشق وفي يده خاتم بفص ياقوت قيمته ألف ومائة دينار فسقط من يده في شجرة بانياس وهي كثيرة الأشجار ملتفة الأغصان فلما بعد عن المكان الذي ضاع فيه الخاتم علم به فأعاد بعض أصحابه في طلبه ودلهم على مكانه وقال أظنه هنالك سقط فرجعوا إليه فوجدوه انتهى وكان الرشيد مع عظم ملكه يعتريه خوف الله تعالى فمن ذلك ما ذكره الإمام العلامة محمد بن ظفر وغيره أن خارجيا خرج عليه فقتل أبطاله وانتهب أمواله مرارا ثم إنه جهز إليه مرة جيشا كثيفا فقاتلوه فغلبوه بعد جهد وأمسكوه وأتوا به الرشيد فجلس مجلسا عاما وأمر بإدخاله عليه فلما مثل بين يديه قال له يا هذا ما تريد أن أصنع بك قال ما تريد أن يصنع الله بك إذا وقفت بين يديه فعفا عنه وأمر بإطلاقه فلما خرج قال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين رجل قتل أبطالك وانتهب أموالك تطلقه بكلمة واحدة تأمل هذا الأمر فإنه مما يجرئ عليك أهل الشر فقال الرشيد ردوه فعلم الرجل أنه قد تكلم في أمره فقال يا أمير المؤمنين لا تطعهم فلو أطاع الله فيك الناس ما ولاك طرفة عين قال صدقت ثم أمر له بصلة وصرفه وسيأتي إن شاء الله تعالى ما اتفق له مع الفضيل بن عياض وسفيان الثوري في باب الباء الموحدة والفاء وتوفي الرشيد في سنة ثلاث وتسعين ومائة بطوس ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة وهو ابن سبع وأربعين سنة وقيل خمس وأربعين وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وقيل ثلاثا وعشرين فقط وولد بالري وكان جوادا ممدوحا غازيا مجاهدا شجاعا مهيبا مليحا أبيض طويلا عبل الجسم قد وخطه الشيب يقال إنه منذ استخلف كان يصلي كل يوم وليلة مائة ركعة ويتصدق من خالص ماله بألف درهم وكان له معرفة جيدة بالعلوم

(خلافة محمد الأمين وهو السادس خلع وقتل كما سيأتي)

ثم قام بالأمر بعده ابنه محمد الأمين بويع له بالخلافة يوم توفي والده بطوس واستناب أخاه المأمون على ممالك خراسان وهو إذ ذاك ببغداد وورد بها عليه خاتم الخلافة والبردة والقضيب ثم بويع له بها البيعة العامة وفي سائر الآفاق وكان الرشيد قد جدد البيعة بطوس بولاية العهد لابنه المأمون بعد الأمين وأشهد على نفسه أن جميع ما معه من مال وسلاح وغير ذلك للمأمون وأوصى أن يكون ما معه من الجيوش مضمومين إليه بخراسان فلما مات

إلى المشرق أحدهما أنور وتسميه العرب الشعرى الشامية لأنها تغيب في شق الشام وتسميه الشعرى الغميصاء لأنه عندهم أخت سهيلا وقد عبرت اليمانية المجرة إلى ناحية سهيل وبقيت هذه في الشمال الشرقية فبكت على سهيل وغمصت عيناها وتسمى الاثنين أيضا ذراع الأسد المقبوض وسميت مقبوضة لتأخرها عن الذراع الآخر وهما النيران اللذان على رأس التوأمين (كوكبة السفينة) كواكبها خمسة وأربعون كوكبا من الصورة وليس حولها شيء من الكواكب المرصودة وذكر بطلميوس أن النير العظيم الذي على الجداف الجنوبي هو سهيل وهو أبعد كوكب عن السفينة في الجنوب يرسم على الاسطرلاب وأما العرب فالروايات عنها في سهيل وفي كواكب السفينة مختلفة فرأى بعضهم أن النير الذي على طرف الجداف الثاني يسمى سهيلا على الإطلاق *(فصل)* في فوائد القطب الجنوبي أما القطب الجنوبي فإنه في مقابلة القطب الشمالي وإنه خارج عن كواكب السفينة بقرب نير الجداف وتدور حوله كواكبه أسفل من سهيل وزعموا أن لهذا

الرشيد نادى الفضل بن الربيع في عسكر الرشيد بالرحيل الى بغداد وخالف وصية الرشيد فعظم ذلك على المأمون وكتب الى الفضل يذكره العهود التي أخذها عليه الرشيد ويحذره البغي ويسأله الوفاء فلم يلتفت الفضل اليه فكان هذا الامر سبب ابتداء الوحشة بين الامين والمأمون وذكر أبو حنيفة في الاخبار الطوال وغيره عن الكسائي أنه قال ان الرشيد ولاني تأديب الامين والمأمون فكنت أشدد عليهما في الادب وآخذهما به أخذا شديدا وخاصة الامين فأتتني ذات يوم خالصة جارية زبيدة وقالت يا كسائي ان السيدة تقرأ عليك السلام وتقول لك حاجتي اليك ان ترفق بابني محمد فانه قرة عيني وثمرة فؤادي وأنا أرق عليه رقة شديدة فقلت لخالصة ان محمدا مرشح للخلافة بعد أبيه ولا يجوز التقصير في أمره فقالت خالصة ان لرقة هذه السيدة سببا أنا أخبرك اياه انها في الليلة التي ولدته فيها رأت في منامها كأن أربع نسوة أقبلن اليه فاكتنفنه عن يمينه وشماله وأمامه وورائه فقالت التي بين يديه ملك قليل العمر عظيم الكبر ضيق الصدر واهي الامر كبير الوزر شديد الغدر وقالت التي من ورائه ملك قصاف مبذر متلاف قليل الانصاف كثير الاسراف وقالت التي عن يمينه ملك عظيم الطعم قليل الحلم كثير الاثم قطوع للرحم وقالت التي عن يساره ملك غدار كثير العثار سريع الدمار ثم بكت خالصة وقالت يا كسائي وهل ينفع الحذر من القدر ثم ان المأمون خلع الامين من الخلافة وجهز لقتاله طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين فسارا اليه وحاصراه ببغداد بعد حروب كثيرة وتراموا بالمجانيق وجرت بينهم وقائع في أيام متعددة وعظم الامر واشتد البلاء حتى خرب بسبب ذلك منازل المدينة ووثب العيارون على أموال الناس فانتهبوها وأقام الحصار مدة سنة فتضايق الامر على الامين وفارقه أكثر أصحابه وكتب طاهر الى وجوه أهل بغداد سرا يعدهم ان أعانوه ويتوعدهم ان لم يدخلوا في طاعته فأجابوه وصرحوا بخلع الامين وتفرق عنه أكثر من معه فالتجأ الى مدينة أبي جعفر فحاصره طاهر بها ومنعه من كل شئ حتى كاد هو وأصحابه يموتون جوعا وعطشا فلما عاين الامين ذلك كاتب هرثمة بن أعين وطلب منه أن يؤمنه حتى يأتيه فأجابه الى ذلك فبلغ ذلك طاهرا فشق عليه كراهية أن يظهر الفتح لهرثمة دونه فلما كان يوم الخميس لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة خرج الامين الى هرثمة فلقيه هرثمة في حراقة فركب الامين معه وكان طاهر قد أكمن للامين فلما صار الامين في الحراقة خرج عليه كمين طاهر ورموا الحراقة بالحجارة فغرق من فيها فشق الامين ثيابه وسبح الى بستان فأدركوه وأخذوه وحملوه على برذون وأتوا به طاهرا فبعث اليه جماعة وأمرهم بقتله فهجموا عليه وبأيديهم السيوف فركبوا عليه وذبحوه من قفاه وأخذوا رأسه وأتوا به طاهرا فأمر بنصبه فلما رآه الناس سكنت الفتنة ثم جهزه طاهر الى المأمون وصحبته خاتم الخلافة وبردة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضيبه فلما وضع الرأس بين يديه خر ساجدا شكرا لله تعالى على ما رزقه من الظفر وأمر للرسول بألف ألف درهم وذكر عن الاصمعي أنه قال دخلت على الرشيد وكنت قد غبت عنه بالبصرة حولا فسلمت عليه بالخلافة فأومأ الي بالجلوس قريبا منه فجلست قليلا ثم نهضت فأومأ الي أن اجلس فجلست حتى خف الناس ثم قال لي يا أصمعي ألا تحب أن ترى محمدا وعبد الله ابني قلت بلى يا أمير المؤمنين اني لاحب ذلك وما أردت القصد الا اليهما لاسلم عليهما فقال يكفي ذلك ثم قال علي بمحمد وعبد الله فانطلق الرسول اليهما وقال أجيبا أمير المؤمنين فاقبلا كأنهما قمرا أفق قد قاربا خطاهما ورميا ببصرهما الارض حتى وقفا على أبيهما فسلما عليه بالخلافة فأومأ اليهما بالجلوس فجلس محمد عن يمينه وعبد الله عن يساره ثم أمرني بمطارحتهما الادب فكنت لا ألقي عليهما شيأ من فنون الادب الا أجابا فيه وأصابا فقال كيف ترى أدبهما قلت يا أمير المؤمنين ما رأيت مثلهما في ذكائهما وجودة فهمهما وذهنهما فأطال الله تعالى بقاءهما ورزق الامة من رأفتهما ومعطفتهما فضمهما الى صدره وسبقته عبرته فبكى حتى تحدرت دموعه على لحيته ثم أذن لهما في القيام فنهضا حتى اذا خرجا قال لي يا أصمعي كيف بهما اذا ظهر تعاديهما وبدا تباغضهما ووقع بأسهما بينهما حتى تسفك الدماء

القطب فوائد منها ان كل حيوان أنثى اذا تعسرت ولادتها تنظر الى القطب والى سهيل تضع في الحال (ومنها) ان من انقطعت عنه شهوة الباه من غير شرب دواء يدوام النظر الى القطب الجنوبي في ليال متوالية ترجع اليه شهوته (ومنها) ان صاحب التآليل اذا أخذ بعدد كل ثؤلول ورقة من شجر الغرب ويومئ الى سهيل والى القطب ويقول هذا القلع التآليل حتى يقول اثنين وأربعين مرة اما في ليلة واحدة أو في ليال ثم يدق الورق في هاون اسفيدوز ويطليه على التآليل فانها تجف وتنقلع وزعموا انها من الخواص العجيبة المجربة (ومنها) ان صاحب الماليخوليا اذا أدام النظر الى القطب وسهيل مرة بعد أخرى أو في ليال مرات يزول عنه ذلك وزعموا انهم جربوه فوجدوه صحيحا (ومنها) ان النظر الى هذا القطب وسهيل يحدث للانسان طربا وسرورا ولهذا صنف الزنج مخصوصون بمزيد الطرب لانهم متقاربون من مدار القطب وسهيل (ومنها) ان صاحب الظفرة في العين اذا أدام النظر الى القطب وسهيل تزول ظفرته وذلك بان يديم النظر الى القطب وسهيل ويحدق النظر اليهما ويكون

ولود كثير من الاحياء انهم كانوا موني قلت يا أمير المؤمنين هذا شئ قضى به المنجمون عند مولدهما أو شئ أثرته العلماء في أمرهما قال لا بل شئ أثرته العلماء عن الاوصياء عن الانبياء في أمرهما وكان المأمون يقول في خلافته كان الرشيد سمع جميع ما يجري بيننا من موسى بن جعفر ولذلك قال ما قال وذكر صاحب عيون التواريخ وغيره أن المأمون مر يوما على زبيدة أم الامين فرآها تحرك شفتيها بشئ لا يفهمه فقال لها يا اماه أتدعين علي لكوني قتلت ابنك وسلبته ملكه فقالت لا والله يا أمير المؤمنين قال فما الذي قلته قالت يعفيني أمير المؤمنين فألح عليها وقال لابد أن تقوليه قالت قلت قبح الله الملاحة قال وكيف ذلك قالت لاني لعبت يوما مع أمير المؤمنين الرشيد بالشطرنج على الحكم والرضا فغلبني فأمرني ان أتجرد من أثوابي وأطوف القصر عريانة فاستعفيته فلم يعفني فتجردت من أثوابي وطفت القصر عريانة وأنا حنقة عليه ثم عاودنا اللعب فغلبته فأمرته أن يذهب الى المطبخ فيطأ أقبح جارية وأشوهها خلقة فيه فاستعفاني من ذلك فلم اعفه فبذل لي خراج مصر والعراق فابيت وقلت والله لتفعلن ذلك فأبى فألححت عليه وأخذت بيده وجئت به المطبخ فلم أر جارية أقبح ولا أقذر ولا أشوه خلقة من أمك مراجل فامرته ان يطأها فوطئها فعلقت منه بك فكنت سببا لقتل ولدي وسلبه ملكه فولى المأمون وهو يقول لعن الله الملاحة أي التي ألححت عليها حتى أخبرته بهذا الخبر * وقتل الامين وهو ابن ثمان وعشرين سنة وقيل سبع وعشرين وكان طويلا أبيض بديع الحسن وكانت خلافته أربع سنين وثمانية شهور وقيل ثلاثة أعوام وأياما لانه خلع في رجب سنة ست ومن حسب له الى موته نقل خلافته خمس سنين خلا أشهر او كان مبذرا للاموال لعابا لا يصلح للخلافة وكان مشتغلا باللهو والقصف والاقبال على اللذات فقال فيه بعضهم من أبيات

اذا غدا ملك باللهو مشتغلا * فاحكم على ملكه بالويل والحرب
اما ترى الشمس في الميزان هابطة * لما غدا وهو برج اللهو والطرب

(خلافة عبد الله المأمون)

ثم قام بالامر بعده أخوه عبد الله المأمون بويع له بالخلافة البيعة العامة صبيحة الليلة التي قتل فيها الامين باجماع من الامة على ذلك خلا ما كان من امير الاندلس فانه كان والامراء قبله وبعده لم يتقيدوا بطاعة العباسيين لبعد الديار قال في الاخبار الطوال كان المأمون شهما بعيد الهمة أبي النفس وكان نجم بني العباس في العلم والحكمة وكان قد أخذ من العلوم بقسط وضرب فيها بسهم وهو الذي استخرج كتاب اقليدس وأمر بترجمته وتفصيله وعقد المجالس في خلافته للمناظرة في الاديان والمقالات وكان استاذه فيها أبا الهذيل محمد بن الهذيل البصري المعتزلي الذي يقال له العلاف وسيأتي الاشارة اليه في باب الباء الموحدة في لفظ البرذون وفي ايامه ظهر القول بخلق القرآن وقال غيره ان القول بخلق القرآن ظهر في ايام الرشيد وكان الناس فيه بين أخذ وترك الى زمن المأمون فحمل الناس على القول بخلق القرآن وكل من لم يقل بخلق القرآن عاقبه أشد عقوبة وكان الامام أحمد رضي الله تعالى عنه امام أهل السنة من الممتنعين من القول بخلق القرآن فحمل الى المأمون مقيدا فمات المأمون قبل وصوله اليه وسيأتي ذكر محنته في خلافة المعتصم وقالوا دخل المأمون بلاد الجزيرة والشام واقام بها مدة طويلة ثم غزا الروم وفتح فتوحات كثيرة وابلى بلاء حسنا وتوفي بنهر بردى لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب وقيل لثمان مضين منه سنة ثمان عشرة ومائتين وهو ابن تسع وأربعين سنة وقيل تسع وثلاثين والاول أصح وقيل ثمان وأربعين وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر ودفن بطرسوس قال ابن خلكان كان المأمون عظيم العفو جوادا بالمال عارفا بالنجوم والنحو وغيرهما من أنواع العلوم خصوصا علم النجوم وكان يقول لو يعلم الناس ما أجد في العفو من اللذة لتقربوا الي بالذنوب وقال غيره انه لم يكن في بني العباس أعلم من المأمون وكان يشتغل بعلم النجوم كثيرا وفي ذلك يقول الشاعر

هل علوم النجوم أغنت عن المأ * مون شيأ أو ملكه المأنوس

النظر منتو اليا أوله ليلة الثلاثاء ولا يقطعه الى ان تزول الظفرة فانها تذهب الى تمام اثنين وأربعين أو تسع وأربعين (كوكبة الشجاع) كواكبه خمسة وعشرون كوكبا في الصورة واثنان خارجها رأسه على زباني الجنوبي من صورة السرطان وهي بين الشعرى الغميصاء وقلب الاسد يميل عنهما الى الجنوب ميلا يسيرا ثم ينعطف الى كوكب نير على آخر عقدة عند منشأ الظهر فوقه أربع كواكب على شمال النير والعرب تسمي الذي على آخر العنق الفرد لانفراده عن أشباهه وأما سائر كواكب الشجاع فعن العرب فيها روايات كثيرة لا طائل تحتها (كوكبة البلطية) هي سبع كواكب على شكل كوكبة الشجاع والعرب تسمي هذه الكواكب المتلف (كوكبة الغراب) هي سبع كواكب خلف البلطية على جنوب السماك الاعزل والعرب تسمي هذه الكواكب عجز الاسد وتسميها أيضا عرش السماك الاعزل وتسميها أيضا الاجمال (كوكبة قنطورس) هي سبعة وثلاثون كوكبا وصورته صورة حيوان مقدمه مقدم انسان من رأسه الى آخر ظهره ومؤخره

خافوه بساحتي طرسوس * مثلما خلف واباه بطوس

وكان أبيض مليح الوجه مربوعا طويل اللحية دينا عارفا بالعلم فيه دهاء وسياسة

(خلافة أبي اسحق ابراهيم المعتصم)

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو اسحق ابراهيم المعتصم بن هرون الرشيد بويع له بالخلافة يوم موت أخيه بعهد منه فأمر بهدم ما بنوا من طوانة وغزا عمورية وأناخ عليها وحاصرها حصارا شديدا ولم يكن في بني العباس مثله في القوة والشجاعة والاقدام قيل انه أصبح ذات يوم برد عظيم وثلج فلم يقدر أحد على اخراج يده ولا امساك قوسه فأوتر المعتصم في ذلك اليوم أربعة آلاف قوس ولم يزل يحاصرها حتى فتحها عنوة واحتوى على ما فيها من الاموال وغيرها وأخذ أهلها أسرى ولما ولي طلب الامام أحمد وكان في سجن المأمون كما تقدم وامتحنه بخلق القرآن كما سنذكره ان شاء الله تعالى وتلخيص ما كان من أمره أن هرون الرشيد لم يقل بخلق القرآن مدة خلافته ولهذا السبب كان الفضيل بن عياض يتمنى طول عمر الرشيد لانه والله أعلم كان قد كشف له بأن فتنة تحدث بعد موت الرشيد ولم تحدث في أيام خلافته فتنة ولكن كان الامر في زمن ولايته بين أخذ وترك كما قدمنا قريبا الى أن ولي ابنه المأمون فقال بخلق القرآن وبقي يقدم رجلا ويؤخر أخرى في دعواه الناس الى ذلك الى أن قوي عزمه في السنة التي مات فيها فحمل الناس على القول بخلق القرآن وكل من لم يقل بخلقه عاقبه أشد عقوبة وطلب الامام أحمد بن حنبل وجماعة فحمل اليه الامام أحمد فلما كان ببعض الطريق توفي المأمون وعهد الى أخيه المعتصم بالخلافة وأوصاه بان يحمل الناس على القول بخلق القرآن واستمر الامام أحمد محبوسا الى أن بويع المعتصم فأحضر الامام أحمد الى بغداد وعقد له مجلسا للمناظرة وفيه عبد الرحمن بن اسحق والقاضي أحمد بن أبي دؤاد وغيرهما فناظروه ثلاثة أيام ولم يزل معهم في جدال الى اليوم الرابع فأمر بضربه فضرب بالسياط ولم يزل عن الصراط الى أن أغمي عليه ونخسه عجيف بالسيف ورمي عليه بارية وديس عليه ثم حمل وصار الى منزله وكانت مدة مكثه في السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل بعد ذلك يحضر الجمعة والجماعات ويفتي ويحدث الى أن مات المعتصم وولي الواثق فأظهر ما أظهره المأمون والمعتصم من المحنة وقال للامام أحمد لا تجمعن اليك أحدا ولا تساكني في بلد أنا فيه فأقام الامام أحمد مختفيا لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولي المتوكل فرفع المحنة وأمر باحضار الامام أحمد وأكرمه وأعزه وأطلق له مالا كثيرا فلم يقبله وفرقه على الفقراء والمساكين وأجرى المتوكل على أهله وولده في كل شهر أربعة آلاف درهم فلم يرض الامام أحمد بذلك رحمه الله تعالى وذكر العراقي في مجمع الاخبار وغيره أنه نوظر في الايام الثلاثة وأن المعتصم كان يخلو به ويقول له ويحك يا أحمد أنا والله عليك شفيق واني لأشفق عليك مثل شفقتي على ابني هرون يعني الواثق فأجبني فوالله لئن أجبتني لاطلقن عنك بيدي ولأطأن عقبك ولأركبن اليك بجندي فيقول يا أمير المؤمنين أعطوني شيأ من كتاب الله تعالى أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا طال به المجلس ضجر وقام ورد أحمد في الموضع الذي كان فيه وتتردد اليه رسل المعتصم يقولون يا أحمد أمير المؤمنين يقول لك ما تقول في القرآن فيرد عليهم كرده أولا فلما كان في اليوم الثالث طلب للمناظرة فأدخل على المعتصم وعنده محمد بن عبد الملك الزيات والقاضي أحمد بن أبي دؤاد فقال المعتصم كلموه وناظروه فلم يزالوا معه في جدال الى أن قالوا يا أمير المؤمنين اقتله ودمه في أعناقنا فرفع المعتصم يده ولطم بها وجه الامام أحمد فخر مغشيا عليه فتحركت وجوه قواد خراسان وكان عم أحمد فيهم فخاف الخليفة منهم على نفسه فدعا بماء ورش على وجهه فلما أفاق من غشيته رفع رأسه الى عمه وقال يا عم لعل هذا الماء الذي رش على وجهي غصب عليه صاحبه فقال المعتصم ويحكم أما ترون ما يحتج به على هذا وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت السوط عنه حتى يقول القرآن مخلوق ثم التفت الى أحمد وأعاد عليه القول فرد أحمد كالاول فلم يزل كذلك حتى ضجر وطال المجلس فعند ذلك

مؤخر فرس من منشأ ظهره الى ذنبه وجهه الى المشرق ومؤخر ذنبه الى المغرب وبيده شمراخان وقد قبض بيده الاخرى على يد السبع وعلى بطن الدابة نير يسمى بطن وعلى حافر يده اليمنى كوكب حضار وعلى يده الاخرى الوزن وهما اللذان يسميان المحلفين كما ذكرنا قبل (كوكبة السبع) وهي تسعة عشر كوكبا من الصورة خلف كوكبة قنطورس وبعضها اختلط بكوكبة قنطورس وقد قبض قنطورس على يده والعرب تسمي كوكبة قنطورس والسبع الشماريخ الجملة لكثرتها وكثافة جميعها وليس حولها شيء من الكواكب المرصودة (كوكبة المجمرة) كواكبها سبعة في الصورة ولم يقع عن العرب شيء في هذه الكواكب (كوكبة الاكليل الجنوبي) وهي ثلاثة عشر كوكبا في الصورة قدام الاثنين اللذين على عرقوب الرامي فمن العرب من يسمي هذه الكواكب القبة لاستدارتها ومنهم من يسميها أدحي النعام وعشه لانها على جنوب النعامين الصادر والوارد اللذين تقدم ذكرهما (كوكبة الحوت الجنوبي) وهي أحد عشر كوكبا في الصورة على

قال عليك لعنة الله لقد كنت طمعت فيك قبل هذا خذوه أخلعوه اسحبوه فأخذ وسحب ثم خلع ثم قال المعتصم السياط قال الامام أحمد وكان عندي شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم قد صررتها في كم قميصي فجاء بعض القوم الى قميصي ليحرقه فقال له المعتصم لا تخرقوه وانزعوه عنه واغادري عن القميص الخرق ببركة شعر النبي صلى الله عليه وسلم وشدوا يديه فخلعت ولم يزل أحمد يتوجع منها حتى مات ثم قال المعتصم للجلادين تقدموا وانظر الى السياط فقال ائتوا بغيرها ثم قال لاحدهم أذمه وأوجع قطع الله يدك فتقدم وضربه سوطين ثم تنحى ثم قال للآخر أذمه وشد قطع الله يدك فتقدم وضربه سوطين ثم تنحى ولم يزل يدعو رجلا رجلا فيضربه كل واحد سوطين ويتنحى ثم قام المعتصم وجاءه وهم محدقون به وقال يا أحمد تقتل نفسك أجبني حتى أطلق غلك بيدي وجعل بعضهم يقول له يا أحمد امامك على رأسك قائم فاجبه وعجيف ينخسه بالسيف ويقول أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم وبعضهم يقول يا أمير المؤمنين اجعل دمه في عنقي فرجع المعتصم الى الكرسي ثم قال للجلاد أذمه قطع الله يدك ثم جاء المعتصم اليه ثانيا وقال يا أحمد أجبني فقال كالاول فرجع المعتصم وجلس على الكرسي ثم قال للجلاد شد عليه قطع الله يدك قال أحمد فذهب عقلي فما عقلت الا وأنا في حجرة مطلق عني وكل ذلك وهو صائم لم يفطر رضي الله تعالى عنه وضرب ثمانية عشر سوطا فلما كان في أثناء الضرب انحلت وزرته فهمهم بشفتيه فخرجت يدان فربطتاها فسئل عن ذلك بعد اطلاقه فقال قلت اللهم ان كنت على الحق فلا تفضحني ثم وجه المعتصم رجلا ينظر الضرب والجراحات ويعالجه فنظر اليه وقال والله لقد رأيت من ضرب ألف سوط فما رأيت أشد ضربا من هذا ثم عالجه وبقي أثر الضرب باقيا في ظهره الى أن مات رحمة الله تعالى عليه وقال صالح سمعت أبي يقول والله لقد أعطيت المجهود من نفسي ولوددت أني أنجو من هذا الامر كفافا لا علي ولا لي * وحكى أن الشافعي رضي الله تعالى عنه لما كان بمصر رأى في المنام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهو يقول له بشر أحمد بن حنبل بالجنة على بلوى تصيبه فانه يدعى الى القول بخلق القرآن فلا يجيب الى ذلك بل يقول هو منزل غير مخلوق فلما أصبح الشافعي رضي الله تعالى عنه كتب صورة ما رآه في منامه وأرسله مع الربيع الى بغداد الى أحمد فلما وصل الى بغداد قصد منزل أحمد واستأذن عليه فأذن له فلما دخل عليه قال له هذا كتاب أخيك الشافعي فقال له هل تعلم ما فيه قال لا ففتحه وقرأه وبكى وقال ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم أخبره بما فيه فقال الجائزة وكان عليه قميصان أحدهما على جسده والآخر فوقه فنزع الذي على جسده ودفعه اليه فأخذه ورجع الى الشافعي فقال له الشافعي ما أجازك قال أعطاني القميص الذي على جسده فقال أما أنا فلا أفجعك فيه ولكن اغسله وائتني بمائه فغسله وأتاه بمائه فأفاضه على سائر جسده وقال ابراهيم الحربي جعل الامام أحمد بن حنبل جميع من ضربه أو حضره أو ساعد عليه في حل الا ابن أبي دؤاد وقال لولا أنه ذو بدعة لاحللته ولو تاب من بدعته لاحللته وقال أحمد بن سنان بلغنا أن أحمد بن حنبل جعل المعتصم في حل يوم فتح بابل أو فتح عمورية وقال هو في حل من ضربي قال عبد الله بن الورد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يا رسول الله ما شأن أحمد بن حنبل فقال صلى الله عليه وسلم سيأتيك موسى بن عمران فاسأله فاذا أنا بموسى بن عمران صلى الله عليه وسلم فقلت يا كليم الله ما شأن أحمد بن حنبل فقال أحمد بن حنبل بلي في السراء والضراء فوجد صابرا صادقا فألحق بالصديقين والحكمة في احالة النبي صلى الله عليه وسلم على موسى عليه السلام أمور منها بيان فضيلة أمة محمد صلى الله عليه وسلم على الامم حتى ان موسى عليه السلام يبين ذلك ويقرره ومنها بيان فضل الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وما جعل له من الثواب العظيم في المحنة لما جرى عليه حتى انه شهد بعظيم فضله وعلو منزلته نبي كريم ومنها ان محنة الامام أحمد في كون القرآن مخلوقا وهو كلام الله تعالى وموسى بن عمران عليه السلام كليم الله تعالى كلمه الله تكليما وهو يعلم ان القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق فناسب الاحالة ليعرف الناس ذلك ليزداد يقينهم بأنه منزل غير مخلوق

وذكر

بعنوب كواكب الدالى رأسه الى المشرق وذنبه الى المغرب ويسمى النسر الذي على فمه فم الحوت تحت الكواكب الثابتة وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل

(فصل) في منازل القمر وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة بواحد منها من مستهله الى ثمانية وعشرين ليلة من الشهر ثم يستتر واستتاره بمحاقه حتى لا يرى منه شيء فان كان الشهر تسعا وعشرين استتر ليلة ثمان وعشرين وان كان ثلاثين استتر ليلة تسع وعشرين وهو في السرار يقطع منزلا فهذه المنازل الثمانية والعشرون يدوم منها أبدا أربعة عشر بالليل فوق الارض وأربعة عشر تحت الارض وكلما غاب منها واحد طلع رقيبه والعرب تسمي أربعة عشر من هذه المنازل شامية وأربعة عشر يمانية فأول الشامية الشرطين وآخرها السماك الاعزل وأول اليمانية الغفر وآخرها الرشا والعرب تسمي سقوط النجم في الغرب وطلوع مقابله مع الفجر نوأ وسقوط كل نجم منها في ثلاثة عشر يوما خلا الجبهة فان لها أربعة عشر يوما فيكون انقضاء سقوط الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة ثم يرجع الامر

وذكر ابن خلكان في ترجمته أنه ولد في سنة أربع وستين ومائة وتوفي في سنة احدى وأربعين ومائتين وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفا وأسلم يوم موته عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس انتهى وقال الامام النووي في تهذيب الاسماء واللغات ان المتوكل أمر ان يقاس الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على الامام أحمد فبلغ مقام ألفي ألف وخمسمائة ألف ووقع المأتم في أربعة أصناف في المسلمين واليهود والنصارى والمجوس انتهى قال محمد بن خزيمة لما بلغني موت الامام أحمد بن حنبل اغتممت غما شديدا فرأيته من ليلتي في المنام وهو يتبختر في مشيته فقلت يا أبا عبد الله ماهذه المشية فقال مشية الخدام في دار السلام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي وتوجني وألبسني نعلين من ذهب وقال يا أحمد هذا بقولك القرآن كلامي غير مخلوق ثم قال تبارك وتعالى يا أحمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفيان التي كنت تدعو بهن في دار الدنيا قال فقلت يارب كل شئ أسألك بقدرتك على كل شئ لا تسألني عن شئ واغفر لي كل شئ فقال جل وعلا يا أحمد هذه الجنة قم فادخلها فدخلتها فاذا أنا بسفيان الثوري له جناحان أخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقول الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين قال قلت ما فعل الله بعبد الوهاب الوراق قال تركته في بحر من نور في زورق من نور يزور به الملك الغفور فقلت فما فعل ببشر بن الحرث فقال لي بخ بخ ومن مثل بشر تركته بين يدي الله جل جلاله وبين يديه مائدة من الطعام والجليل جل جلاله مقبل عليه وهو يقول كل يامن لم يأكل واشرب يامن لم يشرب وانعم يامن لم ينعم وفي سنة سبع وعشرين ومائتين احتجم المعتصم بسر من رأى فحم ومات وذلك لاثني عشرة ليلة من شهر ربيع الاول وهو ابن ثمان أو سبع وأربعين سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية شهور وثمانية أيام وهو الثامن من خلفاء بني العباس وخلف من الذهب ثمانية آلاف دينار ومن الدراهم ثمانية عشر ألف ألف درهم ومن الخيل ثمانية آلاف فرس ومثلها من الجمال والبغال ومن المماليك ثمانية آلاف مملوك وثمانية آلاف جارية وكان يقال له الثماني لاجل ذلك وكان أميا وذلك انه كان له مملوك صغير يذهب معه الى الكتاب فمات فقال له الرشيد ما تم لو كنت يا ابراهيم فقال استراح من الكتاب يا أمير المؤمنين فقال أو بلغ الكتاب منك الى هذا الحد اتركوا ولدي لا تعلموه فكان أميا لذلك وكان أبيض أصهب اللحية مربوعا وكان شجاعا مهيبا قوي البدن الى الغاية فتح الفتوحات الكبار مثل عمورية من أقصى بلاد الروم ودانت له الامم وكان فيه ظلم وعنف وبذلك أرهب الاعداء سامحه الله تعالى

(خلافة هرون الواثق بالله)

ثم قام بالامر بعده ابنه هرون الواثق بالله بويع له بالخلافة بسر من رأى يوم موت أبيه ونفذت البيعة الى بغداد واستقر له الامر ببغداد وغيرها ولما ولي قتل أحمد بن نصر الخزاعي على القول بخلق القرآن ونصب رأسه الى الشرق فدار الى القبلة فأجلس رجلا معه رمح أو قصبة فكان كلما دار الرأس الى القبلة أداره الى الشرق وروى أنه رؤى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ورحمني الا اني كنت مهموما منذ ثلاث قيل ولم قال لان النبي صلى الله عليه وسلم مر علي مرتين فأعرض بوجهه الكريم عني فغمني ذلك فلما مر علي صلى الله عليه وسلم الثالثة قلت له يارسول الله ألست على الحق وهم على الباطل قال بلى قلت فما بالك تعرض عني بوجهك الكريم فقال النبي صلى الله عليه وسلم حياء منك اذ قتلك رجل من أهل بيتي وقد رأيت حكاية تدل على ان الواثق رجع عن هذا الاعتقاد والامتحان وذلك فيما ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه في ترجمته قال سمعت طاهر بن خلف يقول سمعت محمد بن الواثق الذي يقال له المهتدي بالله يقول كان أبي اذا أراد ان يقتل رجلا أحضرنا ذلك المجلس فبينما نحن ذات يوم عنده اذ أتي بشيخ مصفود مقيد فقال أبي ائذنوا لابي عبد الله يعني ابن أبي دؤاد وأصحابه وأدخل الشيخ في مصلاه فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال له لا سلم الله عليك فقال يا أمير المؤمنين بئسما

الى الاول في ابتداء السنة المستقبلة وما كان في هذه الثلاثة عشر يوما من مطر أو ريح أو حر أو برد فهو من نوء ذلك النجم الساقط عند الحكماء ولهم أقوال طويلة في أحكام نزول النيرين فأول هذه المنازل (الشرطين) يقال انهما قرنا الحمل ويسميان الناطح وبينهما في رأى العين قاب قوسين وهذه صورتهما ٥٥ اذا حلت الشمس بهما اعتدل الزمان واستوى الليل والنهار وطلوعهما لستة عشرة ليلة تخلو من نيسان وسقوطهما لثمان عشرة ليلة تخلو من تشرين الاول وحلول الشمس بهما لعشرين ليلة تخلو من اذار وكلما توالت الشمس الشرطين فقد مضت سنة وانما سميا شرطين لانهما علامة دخول أول السنة وفي نوء الشرطين يطيب الزمان وتكثر المياه وتنعقد الثمار ويحصد الشعير ورقيب الشرطين الغفر (البطين) يقال له بطن الحمل وهو ثلاث كواكب خفية كانها أثافي وهو بين الشرطين والثريا وهذه صورته ٥ ٥ ٥ وطلوعه لليلة تبقى من نيسان وسقوطه لليلة تبقى من تشرين الاول وعند سقوطه يرتج البحر فلا تجري فيه جارية ويذهب الحداء والرنجم والخطاطيف الى الغور ويسكن النمل

أدّبك به وأدّبك قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها والله ما حييتني بها ولا بأحسن منها فقال ابن أبي دؤاد يا أمير المؤمنين الرجل متكلم فقال كلمه فقال يا شيخ ما تقول في القرآن قال انصفني في السؤال فقال له سل فقال الشيخ ما تقول أنت في القرآن قال مخلوق فقال الشيخ هذا شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم والخلفاء الراشدون أم شيء لم يعلموه فقال شيء لم يعلموه فقال سبحان الله شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون تعلمه أنت فخجل وقال اقلني فقال قد فعلت والمسئلة بحالها قال نعم قال فما تقول في القرآن قال مخلوق قال هذا شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون أم لم يعلموه قال علموه ولم يدعوا الناس اليه فقال أفلا وسعك ما وسعهم قال ثم قام أبي فدخل مجلس الخلوة واستلقى على قفاه ووضع احدى رجليه على الاخرى وهو يقول هذا شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون تعلمه أنت سبحان الله شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون ولم يدعوا الناس اليه أفلا وسعك ما وسعهم ثم دعا عمارا الحاجب فأمره أن يرفع القيود عنه ويعطيه أربعمائة دينار ويأذن له في الرجوع وسقط من عينه ابن أبي دؤاد ولم يمتحن بعد ذلك أحدا رحمه الله تعالى عليه كذا وقع في هذه الرواية أن المهتدي بالله بن الواثق اسمه محمد وبذلك سماه الحافظ أبو عبد الله الذهبي في كتاب دول الاسلام وذكر المؤلف بعد في ترجمته أن اسمه جعفر وقد جاء في رواية غير هذه ما يدل على أن اسمه أحمد وفيها زيادة ونقص ومغايرة في بعض الالفاظ والمعنى وذلك فيما ذكره الحافظ أبو نعيم في حليته قال قال الحافظ أبو بكر الآجري بلغني عن المهتدي رحمه الله تعالى أنه قال ما قطع أبي يعني الواثق الا شيخ جيء به من المصيصة فمكث في السجن مدة ثم ان أبي ذكره يوما فقال علي بالشيخ فأتي به مقيدا فلما وقف بين يديه سلم عليه فلم يرد عليه السلام فقال له الشيخ يا أمير المؤمنين ما استعملت معي أدب الله عز وجل ولا أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وأمر النبي صلى الله عليه وسلم برد السلام فقال له أبي وعليك السلام ثم قال لابن أبي دؤاد سله فقال يا أمير المؤمنين أنا محبوس مقيد أصلي في الحبس وأتيمم للصلاة فمر لي بحل القيد وبالوضوء فأمر بحله وأمر بماء فتوضأ وصلى ثم قال لابن أبي دؤاد سله فقال الشيخ المسئلة لي فمره أن يجيبني فقال سل فأقبل الشيخ على ابن أبي دؤاد فقال أخبرني عن هذا الامر الذي تدعو الناس اليه أشيء دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قال فشيء دعا اليه أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعده قال لا قال فشيء دعا اليه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بعدهما قال لا قال فشيء دعا اليه عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بعدهم قال لا قال فشيء دعا اليه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بعدهم قال لا قال الشيخ فشيء لم يدع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي رضي الله تعالى عنهم تدعو أنت الناس اليه ليس يخلو ان تقول علموه أو جهلوه فان قلت علموه وسكتوا عنه وسعني واياك من السكوت ما وسع القوم وان قلت جهلوه وعلمته أنت فيا لكع بن لكع يجهل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون رضي الله تعالى عنهم شيأ وتعلمه أنت وأصحابك قال المهتدي فرأيت أبي وثب قائما ودخل الحجرة وجعل ثوبه في فيه وهو يضحك ثم جعل يقول صدق ليس يخلو من أن يقول علموه أو جهلوه فان قلنا علموه وسكتوا عنه وسعنا من السكوت ما وسع القوم وان قلنا جهلوه وعلمته أنت فيا لكع بن لكع يجهل النبي صلى الله عليه وسلم شيأ وأصحابه وتعلمه أنت وأصحابك ثم قال يا أحمد فقلت لبيك قال لست أعنيك انما أعني ابن أبي دؤاد فوثب اليه فقال أعط هذا الشيخ نفقة وأخرجه عن بلادنا فدل هذا على أن المهتدي كان اسمه أحمد لقوله لست أعنيك لانه ربما قال قائل انما كان استجابة المهتدي لابيه على طريق الادب فقوله انما أعني ابن أبي دؤاد يبطل ذلك لان اسمه أحمد وسيأتي ان شاء الله تعالى في ترجمة المهتدي هذه الحكاية بطريقة أخرى بسياق غير هذا وهذا الذي قاله الشيخ الزام صحيح وبحث لازم

المعتزلة

وتقول العرب اذا طلع البطين فقد اقتضى الدين وحكى ابن الاعرابي أنهم يقولون ما أتحف البطين والدبران أو أحدهما وكان لنوئه مطر الا كاد ان يكون ذلك العام جديبا وقالوا انه أشر الانواء وأقلها مطرا وفي نوئه يجف العشب ويتم حصاد الشعير ويأتي أول حصاد الحنطة ورقيب البطين الزبانا (الثريا) ويقال له النجم وهو أشهر هذه المنازل وهي ستة أنجم وهذه صورتها

° ° ° ° ° °

وفي خلالها نجوم كثيرة خفية والعرب تقول ان طلع النجم غديه ابتغى الراعي كسيه وطلوعها لثلاث عشرة ليلة تخلو من ايار وسقوطها لثلاث عشرة ليلة تخلو من تشرين الآخر والثريا تظهر في المشرق عند ابتداء البرد ثم ترتفع في كل ليلة حتى تتوسط السماء مع غروب الشمس وفي ذلك الوقت أشد ما يكون البرد ثم تنحدر عن وسط السماء فتكون في كل ليلة أقرب من أفق المغرب الى أن يهل الهلال معها ثم تمكث يسيرا وتغيب نيفا وخمسين ليلة وهذا المغيب هو استسرارها ثم تبدو بالغداة من المشرق في قوة الحر وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا طلع النجم لم يبق من العاهة شيء أرد

للمعتزلة وكان الواثق به وثر الكثرة الجماع فقال لطبيبه اصنع لى دواء للباه فقال له الطبيب يا أمير المؤمنين لاتهدم بدنك بالجماع واتق الله فى نفسك فقال لا بد من ذلك فأمره الطبيب أن يأخذ لحم سبع فيغلى عليه سبع غليات بخل خمر ويتناول منه اذا شرب وزن ثلاثة دراهم ولا يتجاوز هذا القدر فأمر بذبح سبع فذبح وطبخ له من لحمه وصار يتنقل منه على شرابه فلم يكن الا قليلا حتى استسقى فاجمع رأى الاطباء على ان لادواء له الا ان يزل بطنه ثم يترك فى تنور قد سجر بحطب زيتون حتى يصير جمرا ثم يجلس فيه ففعل ذلك ومنع الماء ثلاث ساعات فجعل يستغيث ويطلب الماء فلم يسقوه فصار فى جسده نفاطات مثل البطيخ ثم أخرجوه فجعل يقول ردونى فى التنور والا مت فردوه فسكن صياحه ثم انفجرت تلك النفاطات وقطر منها ماء فاخرج من التنور وقد اسود جسده ومات بعد ساعة ولما احتضر جعل يقول

الموت فيه جميع الناس تشترك * لاسوقة منهم يبقى ولاملك
ماضر أهل قليل فى مفاقرهم * وليس يغنى عن الملاك ماملكوا

ثم أمر بالبسط فطويت وألصق خده بالارض وجعل يقول يامن لايزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ولما مات سجى بثوب واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل فجاء جرذون من البستان فاستل عينيه وذهب بهما ولم يعلموا به حتى غسلوه وهذا من أغرب ماسمع * حكى أن ذلك له سبب وهو أن الواثق قال كنت أمرض الواثق اذ لحقته غشية فماشككت انه قد مات فقال بعضنا لبعض تقدموا فماجسر أحد منا فتقدمت انا فلما أردت أن أضع اصبعى على أنفه فتح عينيه فكدت أن أموت فزعا وتأخرت الى خلفى فتعلقت قبيعة السيف بالعتبة وعثرت فاندق السيف فكاد ان يدخل فى لحمى فخرجت وطلبت سيفا غيره ثم رجعت فوقفت عنده فوجدته مات بلاشك فشددت لحييه وغمضته وسجيته وأخذ الفراشون تلك الفرش الثمينة ليردوها الى الخزانة وترك وحده فى البيت فقال لى أحمد ابن أبى دؤاد القاضى انا نشتغل بعقد البيعة فاحفظه حتى يدفن فرجعت وجلست عند الباب فسمعت بعد ساعة حركة افزعتنى فدخلت فاذا بجرذون قد جاء فاستل عينيه فاكلهما فقلت لا اله الا الله هذه العين التى فتحها من ساعة فعثرت واندق سيفى هيبة لها وتوفى الواثق بسر من رأى فى رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وهو ابن ست وثلاثين سنة وأشهر وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وكان أبيض مليحا يعلوه اصفرار حسن اللحية فى عينيه نكتة عالما أديبا جيد الشعر شجاعا مهابا حازما فيه جبروت كأبيه سامحهما الله تعالى

(خلافة جعفر المتوكل)

ثم قام بالامر بعده أخوه جعفر المتوكل بويع له بالخلافة بسر من رأى يوم موت أخيه الواثق بعهد منه فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فرفع المحنة بخلق القرآن وأظهر السنة وأمر بنشر الآثار النبوية وذكر ابن خلكان فى ترجمته انه قال ركبت الى دار الواثق فى مرضه الذى مات فيه لاعوده فجلست فى الدهليز أنتظر الاذن فبينما أنا جالس اذ سمعت النياحة عليه واذا ايتاخ ومحمد بن عبد الملك الزيات يأتمران فى أمرى فقال محمد نقتله فى التنور وقال ايتاخ بل ندعه فى الماء البارد حتى يموت ولا يرى عليه أثر القتل فبينماهما على ذلك اذ جاء أحمد بن أبى دؤاد القاضى فدخل وحدثهما كلاما لا أعقله لما داخلنى من الخوف وشغل القلب باعمال الحيلة فى الهرب فبينما أنا كذلك واذا بالغلمان يتعادون ويقولون انهض يامولانا فلم أشك أنى داخل لابايع ولد الواثق ثم ينفذ فى ماقدر فلما دخلت بايعونى فسألت عن الحال فاعلمت أن ابن أبى دؤاد كان سبب ذلك ثم ان المتوكل قتل ايتاخ بالماء البارد وابن الزيات فى التنور قال وهذا من أغرب الاتفاق وعجيب الظفر ومن العجب أيضا أن محمد بن عبد الملك الزيات هو الذى صنع التنور ليعذب فيه الناس فعذبه الله فيه وكان التنور من حديد داخله مسامير غير مثنية وكان يسجر بحطب الزيتون حتى يصير كالجمر ثم يدخل الانسان فيه نسأل الله العافية فى الدنيا والآخرة ولما ولى المتوكل أحيى السنة وأمات البدعة وكتب للآفاق برفع المحنة واظهار السنة وتكلم

عاهات الثمار لانها تطلع بها بالحجاز وقد أزهر البسر وأما نوؤها فمحمود وهو خير نجوم الوسمى لان مطره فى الوقت الذى فقدت الارض فيه الماء فاذا طلعت الثريا ارتج البحر واختلفت الرياح وسلط الله الجن على المياه وقال صلى الله عليه وسلم من ركب البحر بعد طلوع الثريا فقد برئت منه الذمة وفى نوء الثريا تتحرك الرياح ويشتد الحر ويدرك التفاح والمشمش ويجف العشب وفى آخره مد النيل ويكثر اللبن ورقيب الثريا الاكليل (الدبران) وهو كوكب احمر منير يتلو الثريا ويسمى تابع النجم ويسمى دبرانا لاستدباره الثريا وهذه صورته ° ° ° ° ° ونوءه غير محمود والعرب تتشاءم به وطلوعه لست وعشرين ليلة من ايار وسقوطه لستة وعشرين ليلة من تشرين الاول قال الساجع اذا طلع الدبران يبست الغدران وفى نوئه يشتد الحر وهو أول البوارح وتهب السمائم ويسود العنب ورقيب الدبران القلب (الهقعة) هى رأس الجوزاء وهى ثلاثة كواكب صغار تشبه الاثافى وهذه صورتها ° ° ° وانما سميت هقعة تشبيها بعرض زور الفرس الذى يقال له الهقعة وتطلع لتسع خلون من حزيران وتسقط لتسع خلون

في مجالسه بالسنة وأعز أهلها وأخمد المعتزلة وكانوا في قوة وغماء الى أيام المتوكل فخمدوا ولم يكن في هذه الملة الاسلامية أهل بدعة أشر منهم نعوذ بالله من شر مقالتهم ونسأل الله السلامة من الزيغ والردى وكان المتوكل يبغض عليا رضي الله تعالى عنه وينتقصه فذكر عليا رضي الله عنه يوما وغض منه فتمعر وجه ابنه المنتصر لذلك فشتمه المتوكل وأنشد مواجهاً له

غضب الفتى لابن عمه * رأس الفتى في حر امه

فحقد عليه وأغراه ذلك على قتله لما كان يغلو في بغض علي رضي الله تعالى عنه ويكثر الوقيعة فيه والاستخفاف به فبينما المتوكل في قصره يشرب مع ندمائه وقد سكر اذ دخل بغا الصغير وأمر الندماء بالانصراف فانصرفوا ولم يبق عنده الا الفتح بن خاقان فاذا الغلمان الذين عينهم المنتصر لقتل المتوكل قد دخلوا وبأيديهم السيوف مصلتة فهجموا عليه فقال الفتح بن خاقان ويلكم أمير المؤمنين ثم رمى نفسه عليه فقتلوهما جميعا ثم خرجوا الى المنتصر فسلموا عليه بالخلافة وكان قتل المتوكل في شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وعمره أربعون سنة وكانت خلافته اربع عشرة سنة وعشرة أشهر وقيل خمس عشرة سنة وكان اسمر رقيقا مليح العينين خفيف العارضين ليس بالطويل بل فيه قصف وانهماك على اللهو والمكاره لكنه احيي السنة وأمات بدعة القول بخلق القرآن وله كرم زائد وكان قد عزم على خلع ولده المنتصر من ولاية العهد وتقديم ابنه المعتز عليه لفرط محبته لامه وأخذ يؤذيه ويتهدده ان لم يخلع نفسه واتفق مصادرته لوصيف وبغا فعملوا على قتله فدخل عليه خمسة نصف الليل وهو في مجلس لهوه فهتكوا به وضربوه بسيوفهم وقتلوا معه وزيره الفتح بن خاقان كما تقدم

(خلافة محمد المنتصر بالله)

ثم قام بالامر بعده ابنه محمد المنتصر بالله بويع له بالخلافة في الليلة التي قتل فيها أبوه وبويع له من الغد البيعة العامة فلم تطل دولته ولم يتمتع بالملك روى انه بسط بين يديه بساط فرأى عليه شيأ مكتوبا فلم يعلم ماهو فأمر باحضار من قرأه فاذا كتابته بقلم اليونان واذا عليه مكتوب على هذا البساط للملك شيرويه بن كسرى قاتل ابيه وفرش قدامه فلم يلبث غير ستة اشهر ومات فتطير المنتصر واغتم لذلك وأمر برفع البساط ومات في آخر الستة اشهر وكانت خلافته ستة اشهر وأياما وعمره ست وعشرون سنة وأمه رومية وكان مربوعا أعين أقنى الانف مليحا مهابا كامل العقل محب الخير قيل ان امراء الترك خافوه فلما احسوا دسوا الى الطبيب بكيس فيه ألف دينار ففصده بريشة مسمومة وقيل بل سم في طعامه فقال لامه ذهبت مني الدنيا والآخرة عاجلت أبي فعوجلت

(خلافة أحمد المستعين بالله وهو السادس خلع وقتل)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه أحمد المستعين بالله بن محمد المعتصم بويع له بالخلافة ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر وعمره اذ ذاك ثمان وعشرون سنة وكان كثير الجماع مغرما بحب النساء وكانت له ابنة عم بديعة الحسن والجمال فطلبها من أبيها فامتنع فاحضر الاصمعي والرقاشي وأبا نواس وقال كل من أنشد لي بطبق مرادي في ابنة عمي أعطيته الجائزة العظمى فانشد أبو نواس

ما روض ريحانكم الزاهر * وما شذا نشركم العاطر

وحق وجدي والهوى قاهر * مذ غبتم لم يبق لي ناظر * والقلب لا سال ولا صابر

قالت ألا لا تلجن دارنا * وكابد الاشواق من اجلنا

واصبر على مر الجفا والضنا * ولا تمرن على بيتنا * ان ابانا رجل غائر

فقلت اني طالب غرة * يحظى بها القلب ولو مرة

قالت بعيد ذاك مت حسرة * قلت سأقضي غرتي جهرة * مالك وسيفي صارم باتر

قالت فان البحر من بيننا * فارجع ولا تأت الى حينا * واشرب بكاس الموت من هجرنا

قلت

من كانون الاول ونوؤها لا يكادون يذكرونه الا بنوء الجوزاء والعرب تقول اذا طلعت الهقعة رجع الناس عن النجعة وفي نوئها يدرك البطيخ وسائر الفواكه ويشتد الحر ويكثر هبوب السمائم ورقيب الهقعة الشولة (الهنعة) هي كوكبان ابيضان بينهما قيد سوط في المجرة وهذه صورتها ٥٥ ويقال لاحد الكوكبين الزر وللآخر الميسان وثلاثة تحيط بهما فمجموعها خمسة أربعة متتابعة الى جانب وواحد في جهة العرض على هيئة الالف الكوفي وطلوع الهنعة لاثنين وعشرين ليلة تخلو من حزيران وسقوطها لاثنين وعشرين ليلة تخلو من كانون الاول ونوؤها من أنواء الجوزاء وتقول العرب اذا طلعت الجوزا كسب أصبا وفي نوئها انتهاء شدة الحر وادراك الرطب والتين وتغيير المياه ورقيب الهنعة النعائم (الذراع) هو ذراع الاسد المقبوضة وللاسد ذراعان مقبوضة ومبسوطة فالمبسوطة تلي اليمن والمقبوضة تلي الشام وطلوعها لاربع ليال تخلو من تموز وسقوطها لاربع تخلو من كانون الآخر ونوؤها محمود قل ما يخلف وزعمت العرب انه اذا لم يكن في السنة مطر لم

قلت ولو كان كثير العنا * يكفيك انى سابح ماهر
قالت فان القصر عالى البنا * قلت ولو كان عظيم السنا * او كان بالجو بلغت المنى
قالت منيع فى الورى قصرنا * قلت وانى فوقه طائر
قالت فعندى لبوة والد * فقلت انى أسد شارد * غشمشم مقتنص صائد
قالت لها شبل بها لابد * قلت وانى ليثها الكاسر
قالت فعندى اخوة سبعة * جمعا اذا ما التقوا عصبة * قلت ولى يوم اللقا وثبة
قالت لهم يوم الوغى سطوة * قلت وانى قاتل قاهر
قالت فان الله من فوقنا * يعلم ما نبديه من شوقنا * نمضى الى الحق غدا كلنا
ونختشى النقمة من ربنا * قلت وربى ساتر غافر
قالت فكم أعييتنا حجة * تجى بها كاملة محجة * فمالها بين الورى حيلة
ان كنت ما تمهلنا ساعة * قالت اذا ما هجع الساهر
واسقط علينا كسقوط الندى * ايك أن تظهر حرف الندا * يستيقظ الواشى ويأتى الردى
وكن كضيف الطيف مسترصدا * ساعة لا ناه ولا آمر
حاججتها عشرا وصافقتها * على دنان الخمر صافيتها * رامت مواثيقا فوافيتها
ملتفا سيفى ولاقيتها * آخر ليلى والدجى عاكر
بالبلة قضيتها حلوة * مرتشفا من ريقها قهوة * تسكر من قد يتقى سكرة
ظننتها من طيبها الحظة * ياليت لا كان لها آخر

فلما أنشد ذلك أبو نواس بحضرة الخليفة أعجبه ذلك وأمر له بالجائزة العظمى ووفى بما عهد ثم ان المستعين أشهد على نفسه أنه قد خلعها من الخلافة وأنه قد أحل الناس من بيعته بشروط وخطب للمعتز بن المتوكل فنقل المستعين الى قصر الحسن بن وهب فاعتقل به تسعة أشهر ووكل به من يحفظه ثم أحدر به الى واسط ودس عليه المعتز سعيدا الحاجب فقتله صبرا فى أول شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين ومائتين وجىء برأسه الى المعتز وهو يلعب بالشطرنج فقيل له هذا رأس المخلوع فقال دعوه هنالك حتى أفرغ من اللعب فلما فرغ أحضره ونظره ثم أمر بدفنه وكانت خلافته سنتين وتسعة أشهر وعمره احدى وثلاثون سنة وكان مربوعا مليح الوجه به أثر جدرى وكان ألثغ يجعل السين ثاء وكان كريما يبذر الاموال رحمه الله تعالى

(خلافة أبى عبد الله محمد المعتز بالله بن المتوكل)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه محمد المعتز بن المتوكل بويع له بالخلافة لما خلع المستعين نفسه فى أول سنة اثنتين وخمسين ومائتين ثم دبر عليه صالح بن وصيف حاجبه فجاء اليه ومعه جماعة وبعثوا اليه أن اخرج فاعتذر بأنه تناول دواء فأمر صالح أن يدخل اليه بعضهم فدخلوا وجروا برجله الى باب الحجرة فأقيم فى الشمس الحارة فصار يرفع قدما ويضع أخرى وهم يلطمونه ويقولون له اخلعها وهو يتقى بيديه ويأبى ثم أجابهم وخلع نفسه فتسلمه صالح بن وصيف ومنعه من الطعام والشراب ثلاثة أيام ثم أنزله الى سرداب بجصص وأطبقه عليه حتى مات ثم أخرجوه وأشهدوا عليه أنه لا أثر به وقيل انه بعد خلعه بخمسة أيام أدخله الحمام ومنعه الماء حتى عاين التلف ثم أتوه بماء مالح فشربه فسقط ميتا وذلك فى رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وخلافته أربع سنين وستة أشهر وكان بديع الحسن رحمه الله تعالى

(خلافة جعفر المهتدى بالله بن هرون)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه جعفر بن هرون الواثق بن المعتصم ورأيت فى غير هذا الموضع أن المهتدى اسمه محمد

يخالف الذراع والعرب قد تقول اذا طلع الذراع ترقرق السراب فى كل قاع وفى نوئها تشتد بوارح الصيف حرا وسموما وفيه يدرك الرمان ويحمر البسر ويقطع القصب النبطى ورقيب الذراع البلدة (النثرة) هى ثلاثة كواكب متقاربة وهى أنف الاسد وطلوعها السبع عشرة ليلة من تموز وتسقط لسبع عشرة ليلة تخلو من كانون الآخر وتقول العرب اذا طلعت النثرة قنأت البسرة أى اشتدت حمرتها وعند سقوط النثرة يجرى الماء فى العود ويصلح تحويل الفسيل وفى نوئها غاية شدة الحر وفيه سموم حارة حتى قيل ان فى نوئها كل يوم تظهر آفة تفسد شيئا من الزرع والثمار ورقيب النثرة سعد الذابح (الطرف) هو طرف الاسد وهما كوكبان صغيران مثل الفرقدين وطلوعه لليلة تخلو من آب وسقوطه لليلة تبقى من كانون الثانى وتقول العرب اذا طلعت الطرفة كثرت الطرفة وعند ذلك قطاف اهل مصر وفى نوئه بوارح وسموم وفيه يؤكل الرطب ويقطف العنب . ورقيب الطرف سعد بلع (الجبهة) هى جبهة الاسد وهى أربعة كواكب فيها عوج بين كل كوكبين فى رأى العين قيد سوط وهى

ويلقب بأبي اسحق بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المعتز بالله ولما ولي أخرج الملاهي وحرم سماع الغناء والشراب وأمر بنفي المغنيات وطرد الكلاب والسباع وألزم نفسه الاشراف على الدواوين والجلوس للناس وازالة المظالم وتغيير المنكرات وقال اني أستحي من الله أن لا يكون في بني العباس مثل عمر بن عبد العزيز في بني أمية فتبرم به بابك التركي وكان ظلوما غشوما فأمر المهتدي بقتله ولما قتل هاجت الاتراك ووقع الحرب بينهم وبين المغاربة فقتل من الفريقين أربعة آلاف وخرج المهتدي والمصحف في عنقه وهو يدعو الناس الى نصرته والمغاربة معه وبعض العامة فحمل عليهم طيبغا أخو بابك فهزمهم ومضى المهتدي منهزما والسيف في يده وقد جرح جرحين حتى دخل دار محمد بن يزداد فتجمعت الاتراك وهجموا عليه وأخذوه أسيرا وحمله أحمد بن خاقان على دابة وأردف خلفه سائسا بيده خنجر فأدخل الى دار أحمد بن خاقان وجعلوا يصفعونه ويقولون اخلعها فأبى عليهم فسلم الى رجل فوطئ مذاكيره حتى قتله وذلك في رجب سنة ست وخمسين ومائتين وهو ابن سبع وثلاثين سنة وكانت خلافته أحد عشر شهرا رحمة الله تعالى عليه وقيل سنة وكان أسمر مليح الصورة ديناورعا عابدا عادلا حازما شجاعا خليقا للامارة لكنه لم يجد ناصرا يقال انه كان يسرد الصوم وربما كان فطوره في بعض الليالي على خبز وخل وزيت وقد كان سد باب اللهو والطرب والغناء وحسم الامراء عن الظلم وكان يجلس لحساب الدواوين بنفسه (ومما يحكى) من محاسنه ما ذكره الحافظ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي في كتابه قال ان أبا الفضل صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور الهاشمي وكان من وجوه بني هاشم وأهل الخلافة والسبق منهم قال حضرت المهتدي بالله أمير المؤمنين وقد جلس ينظر في أمور الناس في دار العامة فنظرت الى قصص الناس تقرأ عليه من أولها الى آخرها فيأمر بالتوقيع فيها وانشاء الكتب لاصحابها فتختم وتدفع الى أصحابها بين يديه فسرني ذلك وجعلت أنظر اليه ففطن لي ونظر الي فغضضت عنه حتى كان ذلك مني ومنه مرارا اذا نظر الي غضضت واذا اشتغل عني نظرت فقال يا صالح قلت لبيك يا أمير المؤمنين وقمت قائما فقال أفي نفسك مني شئ تحب أن تقوله فقلت نعم يا سيدي فقال لي عد الى موضعك فعدت وعاد في النظر حتى قام وقال للحاجب لا يبرح صالح فانصرف الناس ثم أذن لي وقد أهمتني نفسي فقمت فدخلت ودعوت له فقال لي اجلس فجلست فقال يا صالح تقول ما دار في نفسك أو أقول أنا ما دار في نفسي انه دار في نفسك فقلت يا أمير المؤمنين ما تعزم عليه وتأمر به أطال الله بقاءك فقال كأني بك وقد استحسنت ما رأيت منا فقلت أي خليفة خليفتنا ان لم يكن يقول القرآن مخلوق فورد على قلبي أمر عظيم وأهمتني نفسي ثم قلت يا نفس هل تموتين الا مرة وهل تموتين قبل أجلك وهل يجوز الكذب في جد أو هزل فقلت والله يا أمير المؤمنين ما دار في نفسي الا ما قلت ثم أطرق مليا وقال ويحك اسمع مني ما أقول فوالله لتسمعن الحق فسري عني فقلت يا سيدي من أولى بقول الحق منك وأنت أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين وابن عم سيد المرسلين من الاولين والآخرين فقال لي ما زلت أقول القرآن مخلوق صدرا من خلافة الواثق حتى أقدم علينا أحمد بن أبي دواد شيخا من أهل الشأم من أهل ادنة فأدخل الشيخ على الواثق مقيدا وهو جميل الوجه تام القامة حسن الشيبة فرأيت الواثق قد استحيا منه ورق له فما زال يدنيه ويقربه حتى قرب منه فسلم الشيخ بأحسن السلام ودعا بأبلغ الدعاء وأوجز فقال له الواثق اجلس ثم قال له يا شيخ ناظر ابن أبي دواد على ما يناظرك عليه قال الشيخ يا أمير المؤمنين ان ابن أبي دواد يقل ويصغر ويضعف عن المناظرة فغضب الواثق وعاد مكان الرقة له غضبا فقال أبو عبد الله بن أبي دواد يقل ويصغر ويضعف عن مناظرتك أنت فقال الشيخ هون عليك يا أمير المؤمنين ما بك وائذن لي في مناظرته فقال الواثق ما دعوتك الا للمناظرة فقال الشيخ يا أحمد بن أبي دواد الام دعوت الناس ودعوتني اليه فقال الى أن تقول القرآن مخلوق لان كل شئ من دون الله مخلوق فقال الشيخ يا أمير المؤمنين اني رأيت ان تحفظ علي وعليه ما نقول قال افعل فقال الشيخ يا أحمد أخبرني عن مقالتك هذه أواجبة داخلة في عقد الدين فلا يكون الدين كاملا

حتى

معترضة من الجنوب الى الشمال والجنوبي منها تسميه المنجمون قلب الاسد وطلوعها لاربع عشرة ليلة تمضي من آب مع طلوع سهيل وسقوطه لاثنتي عشرة ليلة تخلو من شباط وعند سقوطها ينكسر حد الشتاء وتوجد الكمأة ويورق الشجر وتهب الرياح اللواقح وتقول العرب لولا طلوع الجبهة ما كان للعرب فيه ونوؤها محمود يقال ما امتلأ وادمن نوء الجبهة ماء الا امتلأ عشبا وسهيل يطلع بالحجاز مع طلوع الجبهة ومع طلوعها يصير البسر رطبا وفي نوئها ينكسر البرد ويكثر الرطب ويسقط الطل ورقيب الجبهة سعد السعود (الزبرة) هي زبرة الاسد أي كاهله وهي كوكبان نيران بينهما قيد سوط والزبرة شعر الاسد الذي ينزل عند الغضب وأحدهما أنور من الآخر وفيهما قليل عوج وطلوعهما لاربع ليال تخلو من آب وسقوطهما لخمس ليال تخلو من شباط ويكون في نوئها مطر شديد فان أخلف قصر وعند طلوع الزبرة يرى سهيل بالعراق ويبرد الليل مع السموم بالنهار ورقيب الزبرة سعد الاخبية (الصرفة) هي كوكب واحد على أثر الزبرة أزهر مضئ وحداءه كواكب صغار طمس

حتى يقال فيه ما قلت قال نعم قال الشيخ يا أحمد أخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله عز وجل هل ستر شيئا مما أمره الله به في دينه قال لا قال الشيخ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى مقالتك هذه فسكت ابن أبي دؤاد فقال الشيخ له تكلم فسكت فالتفت الشيخ الى الواثق وقال يا أمير المؤمنين واحدة فقال الواثق واحدة فقال الشيخ يا أحمد أخبرني عن آخر ما أنزل الله من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال الشيخ أكان الله تبارك وتعالى الصادق في اكمال دينه أم أنت الصادق في نقصانه فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه بمقالتك هذه فسكت ابن أبي دؤاد فقال الشيخ أجب يا أحمد فلم يجب فقال الشيخ يا أمير المؤمنين اثنتان فقال الواثق اثنتان فقال الشيخ يا أحمد أخبرني عن مقالتك هذه أعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم جهلها فقال ابن أبي دؤاد علمها فقال الشيخ أدعا الناس اليها فسكت ابن أبي دؤاد فقال الشيخ يا أمير المؤمنين ثلاث فقال الواثق ثلاث فقال الشيخ يا أحمد فاتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما زعمت فلم يطالب أمته بها قال نعم فقال الشيخ واتسع لابي بكر رضي الله تعالى عنه وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم قال ابن أبي دؤاد نعم فأعرض الشيخ عنه وأقبل على الواثق فقال يا أمير المؤمنين قد قدمت القول ان أحمد يقل ويصغر ويضعف عن المناظرة يا أمير المؤمنين ان لم يتسع لك من الامساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم فلا وسع الله على من لم يتسع له ما اتسع لهم من ذلك فقال الواثق نعم ان لم يتسع لنا من الامساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله عليه السلام ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم فلا وسع الله علينا اقطعوا قيد الشيخ فلما قطعوا قيده ضرب الشيخ بيده الى القيد ليأخذه فجاذبه الحداد اليه فقال الواثق دع الشيخ ليأخذه فأخذه الشيخ فوضعه في كمه فقيل للشيخ لم جاذبت عليه فقال الشيخ لاني نويت ان أتقدم الى من أوصي اليه اذا أنامت أن يجعله بيني وبين كفني حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله يوم القيامة وأقول يارب سل عبدك هذا لم قيدني وروع أهلي وولدي واخواني بلا حق أوجب ذلك علي وبكى الشيخ وبكى الواثق وبكيت ثم سأله الواثق ان يجعله في حل وسعة مما ناله منه فقال الشيخ والله يا أمير المؤمنين قد جعلتك في حل وسعة من أول يوم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كنت رجلا من أهله فقال الواثق لي اليك حاجة فقال الشيخ ان كانت ممكنة فعلت فقال الواثق تقيم قبلنا فتنتفع بك فتياننا فقال الشيخ يا أمير المؤمنين ان ردك اياي الى الموضع الذي أخرجني منه هذا الظالم أنفع لك من مقامي عندك وأخبرك لم ذلك أصير الى أهلي وولدي فأكف دعاءهم عليك فقد خلفتهم على ذلك فقال له الواثق أفتقبل منا صلة تستعين بها على دهرك فقال الشيخ يا أمير المؤمنين لا تحل لي أنا عنها غني وذو ثروة فقال له أتسأل حاجة قال أوتقضيها يا أمير المؤمنين قال نعم قال تخلي سبيلي الى الثغر الساعة وتأذن لي قال قد أذنت لك فسلم عليه الشيخ وخرج قال صالح فقال المهتدي بالله فرجعت عن هذه المقالة منذ ذلك اليوم وأظن أن الواثق بالله كان رجع عنها من ذلك الوقت ولي فيها طرق أخرى وفيها بعض المغايرة لهذه وقد سبق في ترجمة الواثق ما يدل على رجوعه والله تعالى أعلم

(خلافة أبي القاسم أحمد المعتمد على الله بن المتوكل)*

ثم قام بالامر بعده ابن عمه أحمد المعتمد على الله بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله بويع له بالخلافة يوم قتل ابن عمه المهتدي بالله بسر من رأى وكان له اسم الخلافة ولاخيه الموفق بن المتوكل تدبير الملك ولما مات الموفق قام بتدبير الملك بعده ابنه أحمد المعتضد بن الموفق وغلب على عمه المعتمد كما كان أبوه غالبا عليه فكان المعتمد يطلب الشيء الحقير فلا يناله ولم يكن له سوى الاسم فقال في ذلك

أليس من العجائب أن مثلي * يرى ما قل ممتنعا عليه

وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا * وما من ذاك شيء في يديه

ويزعمون انه قلب الاسد وسميت صرفة لانصراف الحر والبرد عند طلوعها وسقوطها وطلوعها التسع ليال تخلو من ايلول وسقوطها التسع ليال تخلو من اذار ومع طلوعها يزيد النيل وأيام العجوز في نوئها وزعموا ان الصبي اذا فطم بنوء الصرفة لم يكد يطلب اللبن وفي نوئها مطر وريح وبرد بالليل وهي في المطر الوسمي ورقيب الصرفة فرع الدلو المقدم (العواء) هي أربعة أنجم على أثر الصرفة تشبه الهاء المردودة الاسفل بالخط الكوفي والعرب شبهوها بكلاب تتبع الاسد وقال قوم هي وركا الاسد وطلوعها لاثنتي عشرة ليلة تخلو من ايلول وسقوطها لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من اذار ونوؤها يسير والعرب تقول اذا طلعت العوا طاب الهوا وفي نوئها يستوي الليل والنهار ويأخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان وهو ابتداء الخريف ورقيب العواء فرع الدلو المؤخر (السماك) هو السماك الاعزل واما السماك الرامح فلا ينزله القمر وهو كوكب أزهر وانما سمي أعزل لان الرامح عنده كوكب يقال له راية السماك واما الاعزل فلا شيء عنده والاعزل هو الذي لا سلاح معه والعرب يجعلون السماكين ساقا الاسد وطلوع

قيل انه شرب يوما على الشط شرابا كثيرا فتغشى ومات وقيل انه اغتم ومات وهو نائم في بساط وقيل انه سم في لحم وذلك في شوال سنة تسع وسبعين ومائتين وله خمسون سنة وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وتوفي ببغداد وكان أسمر ربعة رقيقا مدور الوجه مليح العينين صغير اللحية أسرع اليه الشيب منهمكا على اللهو واللذات يسكر ويعض يده

(خلافة أبي العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق)

بويع له بالخلافة يوم مات عمه المعتمد فاستقل بالامر وكان شجاعا عادلا ذا هيبة عظيمة مع سطوة وجبروت وحزم ورأي وذكاء مفرط في أحكامه وسيأتي ذكر شيء من ذلك وكان كثير الجماع فاعتراه فساد مزاج وكان ذلك سبب وفاته وكان محبا للعدل مؤثرا له وله فيه حكايات نادرة توفي سنة تسعين ومائتين لسبع بقين من شهر ربيع الآخر وهو ابن ست وأربعين سنة وقيل أربعين سنة وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وقيل عشر سنين وكان أسمر مهيبا معتدل الشكل

(خلافة أبي محمد علي المكتفي بالله ابن المعتضد)

ثم قام بالامر بعده ابنه علي أبو محمد المكتفي بالله بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بويع له بالخلافة يوم توفي أبوه المعتضد وتوفي ببغداد سنة ثلاث وتسعين ومائتين وهو ابن أربع وثلاثين سنة وقيل ثلاثين وخلافته ست سنين وثمانية أشهر هكذا ذكروا وفاته وعمره وخلافته والذي رأيته في كتب الذهبي أنه كانت وفاته في ذي القعدة سنة تسع وتسعين ومائتين عن احدى وثلاثين سنة وكانت خلافته ست سنين ونصفا وكان وسيما جميلا بديع الحسن دري اللون معتدل الطول أسود الشعر وكان حسن العقيدة كارها لسفك الدماء ووطأ له أبوه المعتضد الامور وكان المكتفي مائلا الى حب علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بارا بأولاده يحكى أن يحيى بن علي الشاعر أنشده بالرقة قصيدة يذكر فيها فضل أولاد العباس على أولاد علي فقطع المكتفي عليه انشاده وقال يا يحيى كأنهم ليسوا ابني عم ما أحب أن يخاطب أهلنا بشيء من ذلك وان كانوا خلفاء ولم يسمع القصيدة ولا أجازه عليها رحمة الله عليه

(خلافة أبي الفضل جعفر المقتدر بالله وهو السادس نخلع مرتين كما سيأتي)

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة ببغداد يوم وفاة أخيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة وأربعين يوما ولم يل الخلافة بعده قبل ولا قبله أصغر منه وضعف دست الخلافة في أيامه وذكر صاحب النشوان وغيره عن صافي مولى المعتضد أنه قال مشيت يوما بين يدي المعتضد وهو يريد دار الحرم فلما بلغ باب دار المقتدر وقف وتسمع وتطلع من خلل في الستر فاذا هو بالمقتدر وله اذ ذاك خمس سنين أو نحوها وهو جالس وحوله قدر عشر وصائف من أترابه في قدر سنه وبين يديه طبق فضة وفيه عنقود عنب في وقت فيه العنب عزيز جدا والصبي يأكل عنبة واحدة ثم يطعم الجماعة عنبة عنبة على الدور حتى اذا بلغ الدور اليه أكل واحدة مثل ما أكلوا حتى فني العنقود والمعتضد يتمزق غيظا ثم رجع ولم يدخل الدار فرأيته مهموما فقلت يا مولاي ما سبب ما فعلته فقال يا صافي والله لولا العار والنار لقتلت هذا الغلام اليوم يعني المقتدر فان في قتله صلاحا للامة فقلت يا مولاي ما شأنه وأي شيء عمل أعيذك بالله يا مولاي من هذا فقال ويحك أنا أبصر بما أقوله أنا رجل قد سست الامور وأصلحت الدنيا بعد فساد شديد ولا بد من موتي وأنا اعلم أن الناس بعدي لا يختارون أحدا على ولدي وانهم سيجلسون ابني عليا يعني المكتفي وما أظن عمره يطول للعلة التي به يعني الخنازير التي كانت في حلقه فيتلف عن قريب ولا يرى الناس اخراجها عن ولدي ولا يجدون بعده أمثل من جعفر يعني المقتدر وهو صبي وله من الطبع والسخاء هذا الذي قد رأيته من انه أطعم الوصائف مثل ما أكل وساوى بينه وبينهم في شيء عزيز في العالم والشح على مثله في طباع الصبيان غالب فتحتوي عليه النساء لقرب عهده بهن فيقسم ما جمعته من الاموال كما قسم العنب ويبدد ارتفاع الدنيا فتضيع الثغور وتعظم الامور وتخرج الخوارج وتحدث الاسباب التي

السماك الاعزل لخمس ليال مضين من تشرين الاول وسقوطه لاربع ليال تخلو من نيسان ونوؤه غزير قلما يخلف مطره الا انه مذموم لانه ينبت البسر وهو نبت اذا رعته الابل مرضت والعرب تقول اذا طلعت السماك ذهبت العكاك وفي نوئه صرام النخل وقطع العنب ويأتي المطر الولي ورقيب السماك بطن الحوت وهذا آخر المنازل الشامية (وأما المنازل اليمانية فأولها (الغفر) وهو ثلاث كواكب خفية وانما سمي غفرا لان عند طلوعه تستر نضارة الارض وزينتها وطلوعه لثمان عشرة ليلة تخلو من تشرين الاول وسقوطه لستة عشرة ليلة تخلو من نيسان قال الساجع اذا طلع الغفر اقشعر السفر وذبل النضر وفي نوئه يؤبر النخل ويقطع القصب الفارسي ومطره ينبت الكمأة ورقيب الغفر الشرطين (الزبانا) هو زبانا العقرب أي قرناها وهما كوكبان مفترقان بينهما في رأي العين مقدار خمسة أذرع وطلوع الزبانا آخر ليلة من تشرين الاول وسقوطها لليلة تبقى من نيسان والعرب يصفونها بهبوب البوارح وهي الشمال الشديدة الهبوب وتكون في الصيف

يكون فيها زوال الملك عن بني العباس رأسا فقلت يا مولاي يبقيك الله حتى ينشأ في حياة منك ويصير كهلا في أيامك ويتأدب بآدابك ويتخلق بأخلاقك ولا يكون هذا الذي ظننت فقال ويحك احفظ عني ما أقول لك فانه كما قلت قال ومكث يومه مغموما مهموما وضرب الدهر ضربانه ومات المعتضد وولي المكتفي فلم يطل عمره ومات وولي المقتدر فكانت الصورة كما قال مولاي المعتضد بعينها فكنت كلما ذكرت قوله أتعجب منه فوالله لقد وقفت يوما على رأس المقتدر وهو في مجلس لهوه فدعا بالاموال فأخرجت اليه ووضعت البدر بين يديه فجعل يفرقها على الجواري والنساء ويلعب بها ويمحقها ويهبها فذكرت قول مولاي المعتضد ثم ان الجند وثبوا على العباس وزيره فقتلوه وأحضروا عبد الله بن المعتز وبايعوه وخلعوا المقتدر

(خلافة عبد الله بن المعتز المرتضي بالله)

بويع له بالخلافة بعد خلع المقتدر بعد أن شرط عليهم أن لا يكون في ذلك حرب ولا يسفك دم فلما بويع له كتب الى المقتدر يأمره بلزوم دار ابن طاهر بوالدته وجواريه وأمر الحسن بن حمدان وابن عمرويه صاحب الشرطة أن يصيرا الى دار المقتدر فصيا فخرج اليهما الغلمان ورموهما بالحجارة وجرى بينهم حرب شديد آخره أن أصحاب المقتدر ظهروا عليهما فانهزما وانهزم المرتضي بالله وتفرق أصحابه واستتر عند ابن الجصاص ولم يتم له أمر غير يوم وليلة ولذلك لم يعد المؤرخون خلافته في هذه المدة ثم عاد المقتدر الى ما كان عليه ثم ظفر بالمرتضي بالله فقتله خنقا وأظهر أنه مات حتف أنفه وأخرج وهو ميت من دار الخلافة فدفن في خرابة بازاء داره وكان عمره خمسين سنة قال ابن خلكان في ترجمته كان شاعرا ماهرا فصيحا مجيدا مخالطا للعلماء والادباء وهو صاحب التشبيهات التي ابدع فيها ولم يتقدمه من شق غباره وكان قد اتفق معه جماعة وخلعوا المقتدر وبايعوه ولقبوه بالمرتضي بالله فأقام يوما وليلة ثم ان اصحاب المقتدر تحزبوا وحاربوا أعوان ابن المعتز وشتتوهم فاستخفى ابن المعتز ثم أخذ ليلا فلما ادخل على المقتدر أمر به فطرح على الثلج عريانا وحشي سراويله ثلجا فلم يزل كذلك والمقتدر يشرب الى أن مات وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين رحمه الله وليس هو يعد في الخلفاء لانه لم يثبت له امر واستمر للمقتدر الامر الى أن بلغ مؤنسا الخادم أن المقتدر قد عزم على اغتياله وكان مؤنس مقدم جيش المقتدر فبلغ المقتدر ما نقل الى مؤنس فحلف على بطلان ذلك وأسرها مؤنس في نفسه ثم جرى بين العامة وبين بعض مماليكه حرب فظن أن ذلك بأمر المقتدر فوافى مؤنس دار الخلافة في اثني عشر ألف فارس فدخل الى المقتدر وقبض عليه وعلى والدته السيدة وحملهما الى قصره ونهب الجند دار الخلافة وخلع المقتدر نفسه من الخلافة وكتب بذلك الى الآفاق فلما كان ثاني يوم خلعه شغب الجند وقتلوا صاحب الشرطة وهرب ابن مقلة الوزير وهرب الحجاب وجاء المقتدر فجلس وأحضر أخاه القاهر وأجلسه بين يديه وقبل ما بين عينيه وقال يا أخي لا ذنب لك فجعل القاهر يقول الله الله في نفسي يا أمير المؤمنين فقال المقتدر والله وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرى عليك مني سوء أبدا وعاد ابن مقلة الوزير وكتب الى الآفاق بخلافة المقتدر ثم جرى بين المقتدر وبين مؤنس الخادم حرب فاقتحم المقتدر نهر السكران فأحاط به جماعة من البربر فقتله رجل منهم وأخذوا رأسه وسلبه وثيابه ومضوا الى مؤنس الخادم فمر بالمقتدر رجل من الاكراد فستر عورته بحشيش ودفنه وأخفى أثره وكان قتله يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال سنة ست عشرة وثلثمائة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وشهر وكانت خلافته أربعا وعشرين سنة واحد عشر شهرا خلع فيها مرتين ثم قتل كما تقدم وحكى الذهبي أن خلافته كانت خمسا وعشرين سنة وانه عاش ثمانيا وثلاثين سنة وانه كان مسرفا مبذرا للمال ناقص الرأي أعطى جاريته الدرة اليتيمة وكان وزنها ثلاثة مثاقيل وما كانت تقوم وقيل انه محق من الذهب ثمانين ألف ألف دينار في أيامه وانه خلف من الاولاد عدة منهم الراضي بالله والمتقي بالله واسحق والمطيع لله

(خلافة محمد القاهر بالله)

حارة قال الساجع اذا طلعت الزبانا فاجمع لاهلك ولا تتوانا وفي نوئه يدخل الناس بيوتهم في اقليم بابل ويشتد البرد ومطره ينبت الكمأة والزبانا رقيبه البطين (الاكليل) هو رأس العقرب وهو ثلاثة كواكب زاهرة مصطفة معترضة وطلوع الاكليل لثلاث عشرة ليلة تخلو من تشرين الثاني وسقوطه لثلاث عشرة ليلة تخلو من ايار والعرب يقولون اذا طلع الاكليل هاجت السيول فاذا سقط غارت مياه الارض ولا تزال تغور الى سقوط بطن الحوت وذلك لخمس مضين من تشرين الاول وفي نوئه تكثر الامطار والغيوم ورقيب الاكليل الثريا (القلب) هو قلب العقرب وهو الكوكب الاحمر وراء الاكليل بين كوكبين يقال لهما النياط وليسا على جرته وأول النتاج بالبادية عند طلوع القلب وطلوع النسر الواقع وهما يطلعان معا في البرد وذلك لست وعشرين ليلة تخلو من تشرين الثاني وسقوطه لست وعشرين ليلة تخلو من ايار وما نتج في هذا الوقت يكون سيء الغذاء لشدة البرد وقلة اللبن والزيت والعرب يقولون اذا طلع القلب جاء الشتاء كالكلب ونوء القلب تتشاءم به العرب ويكرهون السفر اذا كان

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو منصور محمد بن المعتضد بالله بويع له بالخلافة ببغداد لليلتين بقيتا من شوال ولما ولي قبض على ابن أخيه المكتفي وأمر به فأقيم في بيت وسد عليه بالآجر والجص حتى مات غما وقبض على السيدة أم المقتدر وطالبها بمال لم تقدر عليه فتهددها وضربها بيده وعذبها بأنواع العذاب وعلقها منكسة حتى كان يجري بولها على وجهها وهي تقول له ألست أمك في كتاب الله وخلصتك من ابنى في المرة الاولى وأنت تعاقبني بهذه العقوبة ولم يبق عندي مال ثم انها ماتت عقب ذلك ثم ان الجند شغبوا عليه وجاؤا الى داره وهجموا عليه من سائر الابواب فهرب الى سطح حمام واستتر فيه فأتوا اليه وقبضوا عليه وحبسوه وخلعوه من الخلافة وسملوا عينيه وذلك في جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة قال ابن البطريق في تاريخه كان القاهر قد ارتكب أمورا قبيحة لم يسمع بمثلها في الاسلام وذكر منها طرفا طويلا ويحكى أن رجلا قال صليت في جامع المنصور ببغداد فاذا أنا بانسان عليه جبة عتابية وقد ذهب وجهها وبقي بعض قطن بطانتها وهو يقول أيها الناس تصدقوا على بالامس كنت أمير المؤمنين وأنا اليوم من فقراء المسلمين فسألت عنه فقيل لي انه القاهر بالله وفي هذه الحكاية أعظم عبرة نعوذ بالله من سخطه وزوال نعمه وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وسبعة أيام وكان أهوج طائشا سفاكا للدماء بدمن السكر وكان له حربة يأخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا ولولا وجود الحاجب سلامة لاهلك الناس

(خلافة أبي العباس أحمد الراضي بالله بن المقتدر)

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو العباس أحمد الراضي بالله بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة يوم خلع عمه القاهر واستوزر أبا علي بن مقلة وأطلق كل من كان في حبس القاهر ثم استدعى بالامير محمد بن رائق وكان بواسط متغلبا عليها لان الضرورة ألجأته الى ذلك لاضطراب الامور عليه ولضعف من يلي الوزارة عن القيام بها فقدم ابن رائق بغداد فجعله الراضي أمير الامراء وفوض اليه تدبير المملكة وخلع عليه وأعطاه اللواء ومن ذلك اليوم بطل امر الوزارة ببغداد ولم يبق الا اسمها والحكم للامراء والملوك المتغلبين وكان قدومه لخمس بقين من ذي الحجة سنة أربع وعشرين وثلثمائة ثم دخلت سنة خمس والدنيا في أيدي المتغلبين وهم ملوك الارض وكل من حصل في يده بلد ملكه ومانع عنه فالبصرة وواسط والاهواز في يد عبد الله البريدي وأخويه وفارس في يد عماد الدولة بن بويه والموصل وديار بكر وديار ربيعة وديار مضر في يد بني حمدان ومصر والشام في يد الاخشيد بن طغج والمغرب وافريقية في يد المهدي والاندلس في يد بني أمية وخراسان وما والاها في يد نصر بن احمد الساماني واليمامة وهجر والبحرين في يد أبي طاهر القرمطي وطبرستان وجرجان في يد الديلم ولم يبق في يد الراضي وابن رائق سوى بغداد وما والاها فبطلت دواوين المملكة ونقص قدر الخلافة وضعف ملكها وعم الخراب لذلك وتوفي الراضي ليلة السبت لخامس عشر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة بعلة الاستسقاء والذرب وكان أكبر أسباب علته من كثرة الجماع وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة وأشهر وخلافته ست سنين وعشرة أشهر وكان سمحا جوادا واسع الصدر أديبا شاعرا حسن البيان وقيل ان عمره كان اثنتين وثلاثين سنة وخلافته ستة سنين وعشرة أيام وكان قصيرا أسمر نحيفا وله شعر جيد مدون وخطب بالناس في سامرا فأبلغ وأجاد ومرض أياما ثم قاء دما كثيرا ومات

(خلافة ابراهيم المتقي بالله)

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو العباس ابراهيم المتقي بالله بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة يوم موت أخيه الراضي فصلى ركعتين وصعد على السرير وكان ذا دين وورع ولهذا لقبوه المتقي بالله فكان تدبير المملكة الى الامير بجكم التركي وليس للمتقي الا الاسم ثم ان توزون استولى على بغداد وخلع المتقي بالله وسلمه لابن عمه المستكفي بالله فأخرجه الى جزيرة بقرب السندية وأكحله بعد أن أشهد على نفسه بالخلع وذلك يوم السبت لعشر

القمر نازلا في العقرب وفي نوئه يشتد البرد وتهب الرياح الباردة ويسكن الماء في عروق الشجر ورقيب القلب الدبران (الشولة) هي كوكبان متقاربان يكادان يماسا ذنب العقرب وسميت شولة لارتفاعها يقال شال بذنبه وبعدها ابرة العقرب كأنها لطخة غيم وهي تطلع لتسع ليال خلون من كانون الاول وتسقط لتسع تخلو من حزيران وتقول العرب اذا طلعت الشوله اشتدت على العيال العوله وفي نوئها يسقط الورق كله وتكثر الامطار وتتفرق الاعراب الذين حضروا المياه ورقيبها الشولة الهقعة (النعائم) هي ثمان كواكب على أثر الشولة أربعة في المجرة وهي النعائم الواردة سميت واردة لانها شرعت في المجرة كأنها تشرب وأربعة خارجة عن المجرة وهي النعائم الصادرة سميت صادرة لانها خارجة عن المجرة كأنها شربت ثم صدرت عن الماء وكل أربعة منها على تربيع وطلوعها لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من كانون الاول وسقوطها لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من حزيران والعرب تقول اذا طلعت النعائم توسعت البهائم وفي نوئها أول الشتاء واستواء الليل والنهار ورقيب النعائم الهنعة (البلدة) هي فضاء في السماء لا كوكب

بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهرا وقيل كانت أربع سنين وتوفي سنة تسع وسبعين وثلثمائة وكان مولده في سنة سبع وتسعين ومائتين فأبوه أكبر منه بخمس عشرة سنة وكان كثير الصوم والتهجد يديم التلاوة في المصحف ولا يشرب مسكرا وعاش بعد خلعه أربعا وعشرين سنة

(خلافة عبد الله المستكفي بالله بن المكتفي)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه أبو العباس عبد الله المستكفي بالله بن المكتفي بن المعتضد بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المتقي بالله ولما ولي الخلافة خلع على توزون وفوض اليه تدبير المملكة وفي أيامه قدم معز الدولة بن بويه بغداد فخلع عليه وفوض اليه امارة بابه وضرب السكة باسمه وأمر أن يخطب له على المنابر ولقبه بمعز الدولة ولقب أخاه أبا الحسن عليا بعماد الدولة وهو أكبر بني بويه وله خبر عجيب سيأتي ان شاء الله تعالى في باب الحاء المهملة في لفظ الحية ولقب أخاهما بالفتح بركن الدولة وهو أوسطهم وله خبر عجيب أيضا يأتي ان شاء الله تعالى في باب الدال المهملة في لفظ الدابة وكان قدوم معز الدولة في سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وفيها كان خلع المستكفي بالله وسبب ذلك أن معز الدولة بلغه أن المستكفي قد دبر على هلاكه فدخل على المستكفي وقبل الارض ثم قبل يديه فطرح له كرسي فجلس عليه ثم تقدم اليه رجلان من الديلم ومدا أيديهما الى المستكفي فظن أنهما يريدان تقبيل يده فمدها اليهما فجذباه من على السرير وجعلا عمامته في عنقه ثم سحب الى معز الدولة واعتقل ثم خلع وسملت عيناه وانتهبت دار الخلافة حتى لم يبق فيها شيء وذلك لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وتوفي في دار معز الدولة في سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وهو ابن ست وأربعين سنة وكانت خلافته سنة وأربعة شهور

(خلافة أبي الفضل المطيع لله بن المقتدر وهو السادس ممن خلع)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه أبو الفضل المطيع لله بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة وله يومئذ أربع وثلاثون سنة يوم خلع ابن عمه المستكفي بالله وتدبير المملكة الى معز الدولة بن بويه وفي أيامه توفي معز الدولة ببغداد في سنة ست وخمسين وثلثمائة وكانت مدة ملكه بالعراق احدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وكان ملكا شجاعا مقداما قوي القلب الا أنه كان في أخلاقه شراسة فما زالت التجارب تحنكه والسعادة تخدمه وترفعه الى أن بلغ الغاية التي لم يبلغها قبله أحد في الاسلام الا الخلفاء ولما توفي قام ولده عز الدولة بختيار بتدبير المملكة وقلده المطيع لله موضع والده وخلع عليه واستقل بالامور وفي أيامه أيضا توفي كافور الاخشيدي صاحب مصر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكانت مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة وفيها قدم جوهر القائد غلام المعز لدين الله صاحب القيروان مصر فأقام الدعوة بها للمعز لدين الله وبايعه بها الناس على ذلك وانقطعت الخطبة بمصر عن بني العباس وشرع جوهر القائد في بناء القاهرة لاسكان الجند بها ثم دخل المعز لدين الله مصر لثمان مضين من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهو أول الخلفاء الفاطميين بمصر ولما تغلب سبكتكين التركي على بغداد وكان أكبر حجاب معز الدولة ولم تزل منزلته ترتفع عند معز الدولة حتى عظم أمره ونفذت كلمته خاف المطيع لله منه على نفسه وانضاف الى ذلك أنه لازمه مرض فخلع نفسه من الخلافة طائعا وسلمها لولده عبد الكريم وقيل أبي بكر وقيل انها كنيته وسماه الطائع لله وذلك لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة ثم توفي بدير العاقول سنة أربع وستين وثلثمائة وكان بين خلعه وموته شهران وكان عمره ثلاثا وستين سنة وكان وطيء الجانب كثير الصدقات غير أنه كان مغلوبا على أمره وليس له من الخلافة الا الاسم وكانت خلافته تسعا وعشرين سنة وأربعة شهور رحمة الله تعالى عليه

(خلافة أبي بكر عبد الكريم الطائع لله)

ثم قام بالامر بعده ولده عبد الكريم أبو بكر الطائع لله بويع له بالخلافة يوم خلع أبوه نفسه من الخلافة وعمره سبع وأربعون سنة ولم يل الخلافة من بني العباس من هو أكبر منه سنا قال صاحب رأس مال النديم انه لم

بهما بين النعائم وبين سعد الذابح وليس فيه الا نجم واحد خامد لا يكاد يرى وهي ست كواكب مستديرة صغار خفية تشبه القوس ويسميها بعض العرب القوس وطلوع البلدة لاربع ليال تخلون من كانون الآخر وسقوطها لاربع ليال مضين من تموز وتقول العرب اذا طلعت البلدة حمت الجعدة وفي نوئها يجمد الماء ويشتد كلب الشتاء وتنقى البساتين من الادغال والحشيش وتكرب الكروم ورقيب البلدة الذراع (سعد الذابح) هو كوكبان غير نيرين بينهما في رأي العين قدر ذراع وأحدهما مرتفع في الشمال والآخر هابط في الجنوب وطلوعه لسبع عشرة ليلة تخلو من كانون الآخر وسقوطه لسبع عشرة ليلة تمضي من تموز والعرب تقول اذا طلع سعد الذابح حمى أهله النابح وفي نوئه يصعد الماء الى فروع الشجر ويدرك الجوز واللوز ويرجى المطر ورقيب سعد الذابح النثرة (سعد بلع) هو نجمان مستويان في المجرى أحدهما خفي ويسمى الاكبر بالعا كأنه بلع الآخر الخفي وأخذ ضوأه وطلوعه لليلة تبقى من كانون الآخر وسقوطه لليلة تبقى من آب وتقول العرب اذا طلع سعد بلع صار في الارض بلع وفي

بتقلد الخلافة من أبوه حي سوى الطائع لله والصديق رضي الله تعالى عنه وكلاهما اسمه أبو بكر وهو السادس نخلع كما سيأتي ان شاء الله تعالى وذلك اذا لم يعد ابن المعتز وان عد فالمطيع هو السادس وقد خلع نفسه لما حصل له من الفالج ولما ولي أعني الطائع خلع على سبكتكين التركي وولاه ما وراء بابه وفي أيام الطائع استولى الملك عضد الدولة ابن ركن الدولة بن بويه على بغداد وملكها فخلع عليه الطائع لله خلع السلطانية وتوجه وطوقه وسوره وعقد له لواءين وولاه ما وراء بابه وتسلم عضد الدولة الوزير أبا طاهر بن بقية وزير عز الدولة فقتله وصلبه فرثاه أبو الحسن بن الانباري بمرثية لم يسمع في مصلوب مثلها فلنأت بها وهي هذه

علو في الحياة وفي الممات * لحق أنت احدى المعجزات * كأن الناس حولك اذ أقاموا
وفود نداك أيام الصلاة * كأنك قائم فيهم خطيبا * وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء * كمدكها اليهم بالهبات * ولما ضاق بطن الارض عن أن
يضم علاك من بعد الممات * أصاروا الجو قبرك واستعاضوا * عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى * بحراس وحفاظ ثقات * وتوقد حولك النيران قدما
كذلك كنت أيام الحياة * ركبت مطية من قبل زيد * علاها في السنين الماضيات
وتلك قضية فيها تأس * تباعد عنك تعيير العداة * ولم أر قبل جذعك قط جذعا
تمكن من عناق المكرمات * أسأت الى النوائب فاستثارت * فأنت قتيل ثأر النائبات
وكنت تجيرنا من صرف دهر * فعاد مطالبا لك بالترات * وصير دهرك الاحسان فيه
الينا من عظيم السيآت * وكنت لمعشر سعدا فلما * مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك في فؤادي * يخفف بالدموع الجاريات * ولو أني قدرت على قيام
بفرضك والحقوق الواجبات * ملأت الارض من نظم القوافي * ونحت بها خلاف النائحات
ولكني أصبر عنك نفسي * مخافة أن أعد من الجناة * ومالك تربة فأقول تسقى
لانك نصب هطل الهاطلات * عليك تحية الرحمن تترى * برحمات غواد رائحات

وتوفي الملك عضد الدولة بن بويه في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة وهو ابن تسع وأربعين سنة وأحد عشر شهرا وكان له ملك العراق وكرمان وعمان وخوزستان والموصل وديار بكر وحران ومنبج وكانت مدة ملكه ببغداد خمس سنين وكان ملكا فاضلا جليلا عظيما مهابا صارما كريما شجاعا بطلا ذكيا وله في الذكاء أخبار عجيبة ونكت غريبة ليس هذا موضع ذكرها وهو أول من تسمى بملك في الاسلام ولما احتضر جعل يقول ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه ويرددها حتى مات ولما مات كتم موته ودفن بدار المملكة ببغداد ثم ظهر موته وأخرج من قبره وحمل الى مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فدفن به وكان عضد الدولة قد بنى المشهد قبل موته كما سيأتي ان شاء الله تعالى في باب الفاء في لفظ الفهد ومما يحكى أن عضد الدولة خرج يوما الى بستان له متنزها فقال ما أطيب يومنا هذا لو ساعدنا فيه الغيث فجاء المطر في الوقت فقال

ليس شرب الراح الا في المطر * وغناء من جوار في السحر * ناعمات سالبات للنهى
ناغمات في تضاعيف الوتر * مبرزات الكأس من مطلعها * ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر * سهل الله له بغيته
في ملوك الارض ما دار القمر * وأراه الخير في أولاده * ليساس الملك منهم بالغرر

فلم يفلح بعد هذه الابيات وعوجل بقوله غلاب القدر ولما مات عضد الدولة قام بتدبير المملكة بعده ولده بهاء الدولة فخلع عليه الطائع لله وقلده ما كان بيد أبيه ثم ان بهاء الدولة أمسك الطائع لله واعتقله ونهب دار الخلافة ثم أشهد على الطائع بخلع نفسه من الخلافة وذلك في شهر شعبان سنة احدى وثمانين وثلثمائة وأقام مخلوعا

نوءه يكثر المطر وتبقى الضفادع وتستزاوج العصافير ويبيض الهدهد وتهب الجنوب ويقل اللبن ورقيبه سعد مطلع الطارف (سعد السعود) هو ثلاث كواكب أحدها نير والآخران دونه والعرب تتيمن به فلهذا سمي بهذا الاسم وطلوعه لاثنتي عشرة ليلة تمضي من شباط وسقوطه لاربع عشرة ليلة تمضي من آب وتقول العرب اذا طلع سعد السعود ذكره في الشمس القعود ونوءه محمود وفي نوئه يحسر لك أول العشب ويصوت الطير ويهيج السنانير ويورق الشجر وتأتي الطاطيف وتصيب الابل مرعاها ويدرك الورد وسائر الرياحين ورقيبه سعد السعود والجبهة (سعد الاخبية) هو أربعة كواكب متقاربة واحد منها في وسطها وهو مثل رجل بطة اثنان منها على الطول واثنان منها على العرض يقال ان السعد منها واحد وهو أنورها والثلاثة خبية وقيل انما سمي سعد الاخبية لان عند طلوعه تخرج الحشرات المختبئة في الارض وطلوعه لخمس وعشرين ليلة تخلو من شباط وسقوطه لاربع ليال تبقى من آب وتقول العرب اذا طلع سعد الاخبية دخلت من الناس الابنيه ونوءه غير محمود ويكثر فيه المطر جدا ويقطع الكرم ورقيبه سعد

معتقلا

معتقلا الى أن توفي في ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكانت خلافته سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وعمره ثمان وسبعون سنة وكان مربوعا أشقر كبير الانف شديد القوة في خلقه محدة كريما شجاعا بطلا جوادا سمحا الا أن يده كانت قصيرة مع ملوك بني بويه رحمة الله تعالى عليه

(خلافة أبي العباس أحمد القادر بالله بن اسحق)

ثم قام بالامر بعده أبو العباس أحمد بن اسحق بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة ليلة خلع الطائع لله وعمره يومئذ أربع وأربعون سنة وكان كثير البر والصدقات مريدا للفقراء مؤثرا التبرك بهم لكنه كان مقهورا على أمره وتوفي في ذي القعدة ويقال في ليلة الاضحى ويقال ليلة الحادي عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وهو ابن ست وثمانين سنة وكانت خلافته احدى وأربعين سنة وشهورا قيل هي ثلاثة وقيل انه كان ابن سبع وثمانين سنة وكان أبيض طويل اللحية كبيرها يخضبها الشيب وكان دائم التهجد كثير الصدقات من الديانة على عفة اشتهرت عليه له مصنف في السنة وذم المعتزلة والروافض وكان يقرأ القرآن في كل جمعة مرة ويحضره الناس

(خلافة أبي جعفر عبد الله القائم بأمر الله بن القادر بالله)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو جعفر عبد الله القائم بأمر الله بن القادر بويع له بالخلافة يوم موت والده وفي أيامه كان ابتداء دولة السلاطين السلجوقية وانقراض دولة بني بويه وكانت مدة ملكهم مائة وسبعا وعشرين سنة وذلك في سنة ثلاثين وأربعمائة ذكر ذلك ابن البطريق في تاريخه في حوادث سنة ست وأربعين وكان القائم بأمر الله أبيض اللون مليح الوجه مشربا بحمرة ورعا زاهدا عابدا مريدا للقضاء حوائج المسلمين موقرا لاهل العلم معتقدا في الفقراء والصالحين حسن الطوية ولم يقم أحد في الخلافة قدر اقامته وكان كثير الصدقة له فضل وعلم من خيار الخلفاء لاسيما بعد عوده للخلافة في نوبة البساسيري فانه صار يكثر الصيام والتهجد وما كان ينام الا على سجادة وما تجرد من ثيابه لنوم قط وتوفي القائم بأمر الله في سنة سبع وتسعين وأربعمائة لعشر ليال مضت من شعبان وكانت خلافته أربعا وأربعين سنة وثمانية أشهر وقيل تسعة أشهر وقيل خمسا وأربعين سنة وأمه أرمينية رحمه الله تعالى

(خلافة أبي القاسم المقتدي بأمر الله بن محمد بن القائم)

ثم قام بالامر بعده ولد ولده أبو القاسم عبد الله المقتدي بأمر الله بن محمد بن القائم بأمر الله بويع له بالخلافة يوم وفاة جده القائم بأمر الله في ثالث عشر شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة وذلك أن جده كان لما مرض افتصد فانفجر فصاده وخرج منه دم عظيم ففارت قوته وعجز فطلب ابن ابنه وعهد اليه بالامر ولقبه المقتدي بأمر الله بحضر من الائمة والعلماء وكان ولد بعد موت أبيه ذخيرة الدين بستة أشهر وعمرت بغداد في أيامه وخطب له بالحجاز واليمن والشام (حكي) أن المقتدي قدم اليه يوما طعام فتناول منه وغسل يديه وهو على أكمل حال وأحسن هيئة في نفسه وجسمه وبين يديه قهرمانة شمس فقال لها ما هذه الاشخاص الذين دخلوا بغير اذن فالتفتت فلم تر أحدا ثم نظرت اليه فرأته قد تغير وجهه واسترخت يداه وانحلت قواه وسقط الى الارض فظنت أنه قد غشي عليه فاذا هو قد مات فامسكت نفسها عن البكاء واستدعت الخادم فاستدعى الوزير فأعلمته وركبا وأحضرا أبا العباس أحمد المستظهر بن المقتدي وكان قد عهد اليه أبوه فعزياه وهنآه وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وأشهرا قيل هي ثلاثة وقيل ان عمره كان تسعا وثلاثين سنة وكان موته في المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة ويقال ان جارية سمته وقد كان السلطان صمم على اخراجه من بغداد الى البصرة وكانت حرمته وافرة بخلاف من كان قبله من الخلفاء رحمه الله تعالى

(خلافة المستظهر بالله أبي العباس أحمد)

الانجيبة الزبرة (الفرع الاول) هو فرع الدلو المقدم والدلو أربعة كواكب واسعة مربعة اثنان منها هما الفرع الاول واثنان هما الفرع المؤخر وفرع الدلو هو مصب الماء بين العرقوتين وطلوع الفرع الاول لتسع ليال خلون من اذار وسقوطه لتسع ليال مضين من ايلول والعرب تقول اذا طلع الدلو طلب اللهو ونوؤه محمود وفيه تسقط الجمرة الثالثة وينعقد اللوز والتفاح والمشمش بالحسر ويردمبهات الثمار ورقيب الفرع الاول الصرفة (الفرع الثاني) قد وصف عند الفرع الاول وطلوعه لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من اذار وسقوطه لاثنتين وعشرين ليلة تمضي من ايلول ونوؤه محمود وطلوع الفرعين وغروبهما يكون في اقبال البرد وادباره وعند سقوط الفرع المؤخر يجز النخل بالحجاز وتهامة وكل غور ويشتار العسل وفي نوئه آخر أمطار الشتاء وفيه يكثر العنب ويدرك النبق والباقلاء ويستوي الليل والنهار ورقيب الفرع الثاني العواء (بطن الحوت) هي كواكب كثيرة في مثل حلقة السمكة وتسمى الرشاء أيضا وهي كواكب معترضة ذنبها نحو اليمن ورأسها نحو الشام وطلوعها لاربع ليال تخلو

ثم قام بالامر بعده ابنه المستظهر بالله أبو العباس أحمد بويع له بالخلافة يوم موت أبيه بعهد منه وكان مولده في سنة سبعين وأربعمائة وكان المستظهر كريم الاخلاق سخي النفس محبا للعلماء حافظا للقرآن منكرا للظلم وكان لين الجانب محبا للخير جيد الادب والفضيلة قوي الكتابة مسارعا في أعمال البر توفي لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة احدى عشرة وخمسمائة وله احدى وأربعون سنة وقيل اثنتان وأربعون أو ثلاث بعلة التراقي وهي الخوانيق وخلف أولادا عدة وتوفيت جدته أرجوان بعده بيسير في خلافة ابنه المسترشد وهي سرية محمد الذخيرة وكانت خلافته أربعا وقيل خمسا وعشرين سنة وثلاثة أشهر رحمه الله تعالى

(خلافة أبي منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر بالله بويع له بالخلافة يوم موت والده بعهد من أبيه وسنه يومئذ سبع وعشرون سنة وروي أنه ورد اليه رسل فجلس لهم في جماعة من أهل بيته فلما أحضروهم بين يديه هجم عليه الفداوية بالسكاكين فقتلوه وقتلوا معه جماعة من أصحابه يقال ان مسعودا أخا السلطان محمود جهز عليه الفداوية وذلك في سابع عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وقيل سبعة أو ستة أشهر وعاش أربعا وأربعين سنة وقيل خمسا وأربعين ولم يل الخلافة بعد المعتضد بالله أشهم منه وكان بطلا شجاعا مقداما شديد الهيبة ذا رأي وفطنة وهمة عالية ضبط الامور وأحيا مجد بني العباس وجاهد غير مرة

(خلافة أبي منصور جعفر الراشد بالله)

وهو السادس فخلع كما سيأتي هذا الدليل بعد ابن المعتز والا فالسادس المسترشد وقد هجم ثبية فاعدته أي الباطنية أرسلهم اليه السلطان سنجر الملقب ذا القرنين فقتلوه ثم قام بالامر بعده يعني المسترشد ابنه أبو منصور جعفر الراشد بالله بن المسترشد بن المستظهر بويع له بالخلافة يوم موت أبيه بعهد منه فمكث ماشاء الله ثم وقع بينه وبين السلطان مسعود فاستخدم الراشد أجنادا كثيرة وتهيأ لقتاله فكاتب السلطان مسعود أتابك زنكي واستماله وكذلك فعل بأرتقش فأشارا على الراشد بالتوقف وأقبل السلطان مسعود بجيوشه فدخل بغداد في ذي القعدة وقيل في ذي الحجة سنة ثلاثين وخمسمائة فنهب دور الجند ومنع من نهب البلد واستمال الرعية وأحضر القضاة والشهود فشهدوا على الراشد بأنه صدرت منه سيرة قبيحة من سفك الدماء المحرمة وارتكاب المنكرات وفعل مالا يجوز فعله وشهدوا عليه بذلك فحكم قاضي قضاة الممالك وهو ابن الكرخي والعلم عند الله تعالى بخلعه فخلع ولاربع عشرة من ذي القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة وكان الراشد قد هرب هو وأتابك زنكي الى الموصل فطلبه السلطان مسعود فهرب الى فارس ثم دخل اصبهان فحاصرها وتمرض هناك فوثب عليه جماعة من الفداوية فقتلوه وله احدى وعشرون سنة وقيل ثلاثون سنة وكانت خلافته الى أن خلع منها سنة الا أياما وكان قتله في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وهو صائم في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان وقيل انه كان قد سقي أيضا ودفن في جامع حي وخلف بضعا وعشرين ولدا ذكرا وخطب له بولاية العهد أكثر أيام أبيه وكان شابا أبيض مليحا تام الشكل شديد البطش شجاع النفس حسن السيرة شاعرا فصيحا جوادا كريما لم تطل دولته رحمه الله تعالى

(خلافة أبي عبد الله محمد المقتفي لامر الله)

ثم قام بالامر بعده عمه أبو عبد الله محمد بن المستظهر بن المقتدي بويع له بالخلافة يوم خلع ابن أخيه ولقب بالمقتفي لامر الله وسبب لقبه بهذا انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قبل خلافته بستة أشهر وقيل بسنة وهو يقول له انه سيصل اليك هذا الامر فاقتف بي وكان آدم اللون بوجهه أثر جدري مليح الشيبة عظيم الهيبة سديدا عالما فاضلا دينا حليما شجاعا فصيحا مهيبا خليقا للامارة كامل السؤدد عظيم المملكة بيده ازمة الامور وكان

من نيسان وسقوطها الخمس تمضي من تشرين الاول وعند سقوطه ينتهي غور المياه ويطلع بعده الشرطين ويعود الامر الى ما كان عليه في السنة الاولى وتقول العرب اذا طلعت السمكة امكنت الحركة ورقيب بطن الحوت السماك ونوؤه غزير المطر قلما يخلف وهو أوان حصاد الشعير بالجروم قال أبو اسحق الزجاجي ان السنة أربعة أجزاء كل جزء منها سبعة أنواء كل نوء منها ثلاثة عشر يوما وزادوا فيها يوما لتتم السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما وهو مقدار قطع الشمس فلك البروج والله الموفق (النظر العاشر في فلك البروج) اعلم انه ليس فلكا كسائر الافلاك بل هو أمر موهوم وذلك لانهم ذهبوا الى ان لكل كوكب من الكواكب كرة تخصه وان لكل كرة حركة تخصها وان الكوكب مركوز في جرم الفلك كنقطة وأن كل كرة تتحرك على قطبين وأن النقطة التي عليها يرسم دائرة موهومة على سطح الكرة فاذا تحرك فلك الشمس من المشرق الى المغرب كانت حركته قسرية وانما حركة فلك الشمس المختصة به من المغرب الى المشرق فاذا تمت دورته حدثت من مركز الشمس

لايجرى في خلافته أمر وان صغر الابتوقيعه وكانت أمه حبشية كتب في أيام خلافته ثلاث ربعات وكانت وفاته بالحوانيق في شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهو ابن ست وستين سنة وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وقيل خمسا وعشرين سنة وقد جدد باب الكعبة وعمل لنفسه من العتيق تابوتا دفن فيه وقد رأيت فيما نقلته من خط صاحبنا الحافظ صلاح الدين خليل بن محمد الاقفهسي فيما نقله من خط الصدر عبد الكريم العلامة ابن العلامة علاء الدين القونوى أن القائم بالامر بعد المقتفي المستظهر كذا ذكره ولا أعلم من هذا المستظهر فليحرر ذلك وقد ذكر الخلفاء كما هنا الذهبي على هذا الترتيب

(خلافة أبي المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفي)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفي وكان أبوه ولاه العهد في سنة سبع وأربعين وخمسمائة وبويع له بالخلافة بعد موت أبيه بيوم وقيل بل يوم مات أبوه قال ابن خلكان في ترجمته وهنا نكتة لطيفة وهي أن المستنجد رأى في منامه في حياة والده المقتفي أن ملكا نزل من السماء فكتب في كفه أربع خاآت فطلب معبرا وقص عليه ما رآه فقال له تلي الخلافة سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان كذلك وتوفي في سنة ست وسبعين وخمسمائة في ثامن شهر ربيع الثاني وحبس في حمام وهو ابن ثمان وأربعين سنة وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وكان موصوفا بالعدل والديانة وأبطل المكوس وقام كل القيام على المفسدين وله شعر وسط وأمه طاوس الكوفية أدركت دولته

(خلافة المستضيء بنور الله بن المستنجد)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو الحسن على المستضيء بنور الله بن المستنجد وبويع له بالخلافة يوم وفاة أبيه وخطب له بالديار المصرية واليمن وكانت الدولة العباسية منقطعة منهما من زمن المطيع وكان جوادا كريما مؤثرا للخير كثير الصدقات معظما للعلم وأهله وتوفي في سنة خمس وتسعين وخمسمائة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وعاش تسعا وثلاثين سنة وكان سمحا جوادا محبا للسنة امنت البلاد في زمنه وأبطل مظالم كثيرة واحتجب عن أكثر الناس ولم يكن يركب الا مع مماليكه ولم يكن يدخل عليه غير الامير قيماز

(خلافة أبي العباس أحمد الناصر لدين الله)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضيء وبويع له بالخلافة في بغداد يوم وفاة أبيه في أول ذي القعدة سنة خمس وتسعين وخمسمائة وعمره ثلاث وعشرون سنة فبسط العدل وأمر باراقة الخمور وكسر الملاهي وازالة المكوس والضرائب فعمرت البلاد وكثرت الارزاق وقصد الناس بغداد وتبركوا به وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة وهو ابن خمسين سنة وذلك في سلخ شهر رمضان وحمل على أعناق الرجال الى البدرية ودفن بها رحمة الله تعالى عليه وكانت خلافته سبعا وعشرين سنة وكان أبيض تركي الوجه أقنى الانف ما خفيف العارضين أشقر اللحية رقيق المحاسن فيه شهامة واقدام وله عقل وكان فيه دهاء وفطنة وتيقظ ونهضة بأعباء الخلافة وكان في أكثر الليل يشق الدروب والاسواق وكان الناس يتهيبون لقاءه وكان مستقلا بالامور في العراق متمكنا من الخلافة يتولى الامور بنفسه ومازال في عز وجلالة واستظهار وسعادة أظهر القسي والبندق والحمام في أيامه وهو أطول بني العباس خلافة وكان له عيون على كل سلطان يأتونه بالاخبار ويحكى ان بعض الكفار كان يعتقد فيه أن له كشفا واطلاعا على المغيبات وفي آخر أيامه اصابه الفالج بقي معه سنتين وذهب عنه وكان فيه عسف للرعية

(خلافة الظاهر بامر الله بن الناصر لدين الله)

ثم قام بالامر بعده ابنه محمد الظاهر بامر الله بن الناصر لدين الله وبويع له بالخلافة يوم موت أبيه فعمل عزاءه ثلاثة أيام وأحسن الى الناس وأبطل المكوس وازال المظالم وأرسل الخلع الى أولاد الملك العادل أبي بكر بن أيوب ثم

دائرة عظيمة في فلك الشمس ونتوهم هذه الدائرة قاطعة للعالم فتحدث في سطح الفلك الاعلى دائرة عظيمة مركزها مركز العالم وهي الدائرة التي تسمى فلك البروج ثم ان الدائرة التي هي أعظم الدوائر التي تمر بمركز العالم وتقطع العالم نصفين وقطباها قطبا العالم اللذان يسميان الشمالي والجنوبي تسمى دائرة معدل النهار (فنقول) دائرة فلك البروج تقطع دائرة معدل النهار نصفين على نقطتين متقابلتين تسمى احداهما نقطة الاعتدال الربيعي والاخرى نقطة الاعتدال الخريفي ثم نتوهم دائرة أخرى تمر بنقطتي معدل النهار وهما قطبا العالم ونقطتي فلك البروج فتقطع دائرة فلك البروج على نقطتين متقابلتين احداهما مما يلي الشمال والاخرى مما يلي الجنوب أما الشمالية فتسمى نقطة الانقلاب الصيفي واما الجنوبية فتسمى نقطة الانقلاب الشتوي فهاتان الدائرتان تقسمان فلك البروج اربعة أقسام متساوية (أما) الربع الذي بين نقطتي الاعتدال الربيعي وبين الانقلاب الصيفي فهو الذي تحدث به زمان الربيع لان الشمس مادامت بحركة فلكها الخاص مسامتة لهذا القوس يسمى ذلك الزمان ربيعا (وأما) الربع الذي بين نقطتي الانقلاب الصيفي والاعتدال الخريفي فهو الذي يحدث به زمان الصيف لان الشمس مادامت مسامتة لهذا القوس يسمى ذلك الزمان صيفا (وأما)

ان حاجبه قرا يعدي بلغه انه يريد قتله فهجم عليه وامسكه واشهد عليه بالخلع وقتله فعمل له العزاء في البلاد كلها لاجل احسانه اليهم وكان ذلك في سنة أربعين وستمائة وهو ابن ثلاثين سنة وكانت خلافته نحو عشرة سنة هكذا لقيت هذه الترجمة في النسخة التي نقلت منها وفيها تخليط لانها تحتوي على بعض ترجمة الظاهر بأمر الله وبعض ترجمة المستنصر بالله وأظن أن ذلك من الناسخ (وهذه) ترجمة كل واحد منهما على حدته والله الموفق * فالظاهر بأمر الله هو أبو النصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء بنور الله حسن بن أبي الحسن المستنجد بالله أبي المظفر يوسف بن المقتفي لامر الله أبي عبد الله محمد العباسي كان أبوه قد خطب له بولاية العهد فلما توفي تسلم الخلافة وبايعه الكبار في يوم موته وكان مولده في سنة احدى وسبعين وخمسمائة ووفاته في ثالث عشر رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة وله اثنتان أو ثلاث وخمسون سنة وكانت خلافته تسعة أشهر وقيل ونصفا وكان جميل الصورة أبيض مشربا بحمرة حلو الشمائل شديد القوى فيه دين وعقل ووقار وخير وعدل حتى بالغ فيه ابن الاثير فقال لقد أظهر من العدل والاحسان ما أعاد به سنة العمرين قيل له ألا تتفسح وتتنزه فقال لقد يبس الزرع فقيل له يبارك الله في عمرك فقال من فتح دكانه بعد العصر ايش يكسب ثم قال انه أحسن الى الرعية وبذل الاموال وأزال المظالم وأبطل المكوس وكان يقول الجمع شغل التجار أنتم الى امام فعال أحوج منكم الى امام قوال اتركوني أفعل الخير فيكم ما بقيت أعيش وقد فرق ليلة العيد مائة ألف دينار على العلماء والصالحين * والمستنصر بالله هو أبو جعفر منصور بن الظاهر بامر الله بن الناصر لدين الله العباسي أمه تركية ولد في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وبويع له بالخلافة بعد موت أبيه بايعه اخوته وكان أكبرهم وبنو عمه وهو والد ابن خمس وثلاثين سنة مات في بكرة يوم الجمعة عاشر جمادي الثانية سنة أربعين وستمائة وكان مليح الشكل كأبيه وكان أشقر ضخما قصيرا وخطه الشيب فخضب بالحناء ثم ترك قال ابن الساعي حضرت بيعته فلما رفعت الستارة شاهدته وقد كمل الله صورته ومعناه كان أبيض مشربا بحمرة أزج الحاجبين أدعج العينين سهل الخدين أقنى الانف رحب الصدر عليه ثوب أبيض وقباء أبيض وطرحة قصب بيضاء فجلس الى الظهر وبلغني أن عدة الخلع التي خلعها بلغت ثلاثة آلاف خلعة وخمسمائة خلعة وسبعين خلعة وكانت خلافته وافرة الحشمة وفيه عدل ودين وقمع للمتمردين ونهضة بأعباء الخلافة ووقف المدارس والمساجد وبذل الاموال ودانت له الملوك وكان جده الناصر يحبه ويسميه القاضي لعقله ومحبته للحق وأنشأ المدرسة التي لا نظير لها في الدنيا واستخدم عسكرا عظيما الى الغاية حتى ان جريدة جيشه بلغت نحو مائة ألف فارس استعدادا لحرب التتار وقد خطب له بالاندلس وبعض بلاد المغرب وكانت خلافته سبع عشرة سنة فالله يتغمده برحمته ومغفرته فلم يخلع هو ولا أبوه وبهذا انقضت القاعدة الا ان التتار كان أمرهم قد عظم في أيامهما وأخذوا جملة مستكثرة من بلاد الاسلام وفقد جلال الدين خوارزمشاه في أيام المستنصر في وقعة كانت بينه وبين التتار وهذا أعظم وأطم من الخلع ثم لم ينتظم لبني العباس في العراق أمر بحيث ان من ولي بعد هؤلاء لم يكملوا العدة المشروطة فان الذي جاء بعدهم واحد وهو المستعصم بالله بن المستنصر وهو الذي قتله التتار وانقرضت الدولة العباسية من العراق سنة ست وخمسين وستمائة فان المستعصم قتل في الثامن والعشرين من المحرم كما ستراه في ترجمته ان شاء الله تعالى

(خلافة المستعصم بالله)

ثم قام بالامر بعده المستعصم بالله وهو أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله أبي جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر العباسي آخر الخلفاء العراقيين وكانت دولتهم خمسمائة سنة وأربعا وعشرين سنة وكان مولد أبي أحمد في خلافة جد أبيه قال المؤلف رحمه الله تعالى بويع له بالخلافة يوم قتل الظاهر البيعة العامة وذلك في جمادى الاولى سنة أربعين وستمائة فظهر بهذه العبارة أن المؤلف جعل الترجمة السابقة للظاهر ولم يجعل للمستنصر ترجمة وان الناسخ نقل ذلك كما وجده فالاعتماد على ما ذكرته من ترجمتهما وهو السادس فخلع وقتل في أيام

هولاكو

الربع الذي بين نقطتي الاعتدال الخريفي والانقلاب الشتوي فهو الذي بعده زمان الخريف لان الشمس مادامت مسامتة لهذا القوس يسمى الزمان خريفا (وأما) الربع الذي بين نقطتي الانقلاب الشتوي والاعتدال الربيعي فهو الذي بعده زمان الشتاء لان الشمس مادامت مسامتة لهذا القوس يسمى الزمان شتاء وتتوهم أيضا دائرتان عظيمتان تخرجان من قطبي دائرة البروج فيقطعان الربع الربيعي ثلاثة أقسام متساوية ويقطعان أيضا الربع الخريفي المقابل لهذا الربع ثلاثة أقسام متساوية وتتوهم أيضا دائرتان عظيمتان تخرجان من قطبي دائرة البروج وتقطعان الربع الصيفي والربع الشتوي المقابل له كل واحد منها ثلاثة أقسام متساوية فتصير جملة الدوائر الخارجة من قطبي دائرة البروج ستة فاذا توهمنا ست دوائر قاطعة للعالم تمر بقطبي الدائرة بنقطتين متقابلتين انقسم كل واحد من الافلاك التسعة اثني عشر قسما يسمى كل قسم منها برجا وكل برج منها مقسوم ثلاثين قسما يسمى كل قسم منها درجة فالدوائر بجملتها ثلثمائة وستون درجة ثم قسموا افلاك الثوابت بهذه الدوائر الست اثني عشر قسما في كل قسم كواكب متشكلة بأشكال مختلفة ففي أحد هذه الاقسام كواكب متشكلة بشكل يشبه صورة الحمل فسمي ذلك القسم برج الحمل ثم يلي هذه

هولاكو لما أخذ بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وكان ذلك بمواطأة وزيره ابن العلقمي وسوء تدبير المستعصم واشتغاله باللعب بالحمام وبما لا يليق به وكان قد خرج الى هولاكو ومعه الفقهاء والصوفية فقتلوا عن آخرهم وأخذ المستعصم فخلع ووضع في جوالق وضرب بالمرازب وقيل بدماق الجص الى أن مات ولم ينتظم لبني العباس بعده أمر وذلك في الثامن والعشرين من المحرم سنة ست وخمسين وستمائة وكان السبب في قتله أن الطاغية هولاكو بن قبلاي خان بن جنكز خان المغلي لما كان في أوائل سنة ست وخمسين وستمائة قصد بغداد بجيش عرمرم فخرج اليه الدويدار بالعسكر فالتقوا بطلائع هولاكو وعليهم بايجو فانكسر وا فالتقاهم ثم أقبل بايجو فنزل غربي بغداد ونزل هولاكو على شرقيها فأشار الوزير على الخليفة أن يخرج الى هولاكو في تقرير الصلح فخرج الكلب وتوثق لنفسه ثم رجع فقال ان هولاكو رغب في أن يزوج ابنته بابنك وأن تكون الطاعة له كالملوك السلجوقية ويرحل عنك فخرج الخليفة في أكابر الوقت وأعيان دولته ليحضر والعقد فضربوا رقاب الجميع وقتل الخليفة وكان حليما كريما سليم الباطن قليل الرأي حسن الديانة مبغضا للبدعة وبالجملة ختم له بخير فان الكافر هولاكو أمر به وبولده أبي بكر فرفسا حتى ماتا وذلك في حدود آخر المحرم وكان الامر أشغل من ان يوجد مؤرخ لموته أو لمواراة جسده فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبقي الوقت بلا خليفة ثلاث سنين فلما كان في شهر رجب سنة تسع وخمسين وستمائة بايع المصريون بمصر المستنصر بالله

(خلافة المستنصر بالله أحمد بن الخليفة الظاهر بالله)

هو أحمد ابن الخليفة الظاهر بالله بن محمد بن الناصر العباسي الاسود كانت أمه حبشية وكان بطلا شجاعا قدم مصر فعرفوه وهو عم المستعصم المقتول نهض باقامة دولته ومبايعته السلطان الملك الظاهر ففوض أمر الامة اليه ثم خرجا الى الشام ثم ان الخليفة فارقه من ثم وسار بعسكر نحو ألف ليملك بغداد فكان القتال بينه وبين التتار في آخر السنة فعدم في الوقعة وكان في خدمته الحاكم ابو العباس احمد فانهزم الى الشام

(خلافة الحاكم بأمر الله)

فلما كان في ثامن المحرم سنة احدى وستين وستمائة عقد مجلس عظيم لعقد البيعة للخليفة فأحضروا أبا العباس أحمد بن الامير أبي علي بن أبي بكر بن المسترشد بالله بن المستظهر بالله العباسي فأثبت نسبه فمد ذلك مد السلطان الملك الظاهر يده وبايعه بالخلافة ثم بايعه القضاة والامراء ولقب بالحاكم بأمر الله فلما كان من الغد خطب خطبة أولها الحمد لله الذي أقام لبني العباس ركنا وظهيرا ثم كتب بدعوته وامامته الى الاقطار وبقي في الخلافة أربعين سنة وأشهرا وكانت وفاته في جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة ودفن عند السيدة نفيسة رحمة الله تعالى عليهما

(خلافة المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله)

عهد اليه بالامر أبوه الحاكم بأمر الله وقرئ تقليده بعد عزائه بوالده وخطب له على المنابر في جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة واستمر في الخلافة تسعا وثلاثين سنة ومات بقوص في شعبان سنة أربعين وسبعمائة وهو ابن بضع وخمسين سنة رحمة الله تعالى عليه

(خلافة الحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفي بالله)

كانت خلافته في المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وبويع للحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله العباسي وكان ولي عهد أبيه هكذا ذكره الحسيني في ذيله على العبر وذكر الذهبي في آخر ذيله عليه في سنة أربعين وسبعمائة أن المستكفي لما مات بويع لاخيه ابراهيم بغير عهد واستمر الحاكم في الخلافة الى أن أتاه حمامه وهو بالقاهرة في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة

(خلافة المعتضد بالله)

القطعة قطعة عليها كواكب متشكلة بصورة شبيهة بالثور فيسمى هذا القسم برج الثور وهكذا الى آخر الاقسام وذكر بطليموس أن دائرة البروج أربعمائة وستة وثمانون ألف ألف ومائتان وتسعة وخمسون ألفا وسبعمائة واحد وعشرون ميلا وسبع ميل فطول كل برج تسعة وثلاثون ألف ألف وثلثمائة وثمانية وثمانون ألفا وثلثمائة وعشرة أميال ونصف وسدس ميل وعرض كل برج ألف ألف وثلثمائة واثنان وعشرون ألفا وتسعمائة وثلاثة وأربعون ميلا وثلث ميل والله الموفق للصواب (النظر الحادي عشر في فلك الافلاك) سمي بهذا الاسم لاحاطته بجميع الافلاك وتحريكه كلها ويقال له الفلك الاعظم لانه أكبر الافلاك ويقال له الفلك الاطلس لانهم لم يعرفوا له كوكبا وحركة هذا الفلك من المشرق الى المغرب على قطبين ثابتين يقال لاحدهما القطب الشمالي وللآخر القطب الجنوبي وتتم دورته في أربع وعشرين ساعة وبحركته تتحرك الافلاك كلها مع كواكبها وحركته اسرع من كل شيء يشاهده الانسان حتى صح في الهندسة ان الشمس تتحرك بحركتها القسرية وهي حركة الفلك الاعظم في مقدار ما يرفع الانسان قدمه للخطو الى ان يضعها ثمانمائة فرسخ ويشهد بصحة هذا ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل عليه السلام عن دخول وقت

ان حاجبه قرابغدي بلغه انه يريد قتله فهجم عليه وامسكه واشهد عليه بالخلع وقتله فعمل له العزاء في البلاد كلها لاجل احسانه اليهم وكان ذلك في سنة أربعين وستمائة وهو ابن ثلاثين سنة وكانت خلافته ثماني عشرة سنة هكذا لقيت هذه الترجمة في النسخة التي نقلت منها وفيها تخليط لانها تحتوي على بعض ترجمة الظاهر بأمر الله وبعض ترجمة المستنصر بالله وأظن أن ذلك من الناسخ (وهذه) ترجمة كل واحد منهما على حدته والله الموفق *

فالظاهر بأمر الله هو أبو النصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء بنور الله حسن بن أبي الحسن المستنجد بالله أبي المظفر يوسف بن المقتفي لامر الله أبي عبد الله محمد العباسي كان أبوه قد خطب له بولاية العهد فلما توفي تسلم الخلافة وبايعه الكبار في يوم موته وكان مولده في سنة احدى وسبعين وخمسمائة ووفاته في ثالث عشر رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة وله اثنان أو ثلاث وخمسون سنة وكانت خلافته تسعة أشهر وقيل وتصفا وكان جميل الصورة أبيض مشربا بحمرة حلو الشمائل شديد القوى فيه دين وعقل ووقار وخير وعدل حتى بالغ فيه ابن الاثير فقال لقد أظهر من العدل والاحسان ما أعاد به سنة العمرين قيل له ألا تتفسح وتتنزه فقال لقد يبس الزرع فقيل له يبارك الله في عمرك فقال من فتح دكانه بعد العصر ايش يكسب ثم قال انه أحسن الى الرعية وبذل الاموال وأزال المظالم وأبطل المكوس وكان يقول الجمع شغل التجار أنتم الى امام فعال أحوج منكم الى امام قوال اتركوني أفعل الخير فيكم ما بقيت أعيش وقد فرق ليلة العيد مائة ألف دينار على العلماء والصالحين * والمستنصر بالله هو أبو جعفر منصور بن الظاهر بامر الله بن الناصر لدين الله العباسي أمه تركية ولد في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وبويع له بالخلافة بعد موت أبيه بايعه اخوته وكان أكبرهم وبنو عمه وهو اذ ذاك ابن خمس وثلاثين سنة مات في بكرة يوم الجمعة عاشر جمادي الثانية سنة أربعين وستمائة وكان مليح الشكل كأبيه وكان أشقر ضخما قصيرا وخطه الشيب فخضب بالحناء ثم تركه قال ابن الساعي حضرت بيعته فلما رفعت الستارة شاهدته وقد كمل الله صورته ومعناه كان أبيض مشربا بحمرة أزج الحاجبين أدعج العينين سهل الخدين أقنى الانف رحب الصدر عليه ثوب أبيض وقباء أبيض وطرحة قصب بيضاء فجلس الى الظهر وبلغني أن عدة الخلع التي خلعها بلغت ثلاثة آلاف خلعة وخمسمائة خلعة وسبعين خلعة وكانت خلافته وافرة الحشمة وفيه عدل ودين وقمع للمتمردين ونهضة باعباء الخلافة ووقف المدارس والمساجد وبذل الاموال ودانت له الملوك وكان جده الناصر يحبه ويسميه القاضي لعقله ومحبته للحق وأنشأ المدرسة التي لا نظير لها في الدنيا واستخدم عسكرا عظيما الى الغاية حتى ان جريدة جيشه بلغت نحو مائة ألف فارس استعدادا لحرب التتار وقد خطب له بالاندلس وبعض بلاد المغرب وكانت خلافته سبع عشرة سنة فالله يتغمده برحمته ومغفرته فلم يخلع هو ولا أبوه وبهذا انقضت القاعدة الا ان التتار كان أمرهم قد عظم في أيامهما فأخذوا جملة مستكثرة من بلاد الاسلام وفقد جلال الدين خوارزم شاه في أيام المستنصر في وقعة كانت بينه وبين التتار وهذا أعظم وأطم من الخلع ثم لم ينتظم لبني العباس في العراق أمر بحيث ان من ولي بعد هؤلاء لم يكملوا العدة العشر وطة فان الذي جاء بعدهم واحد وهو المستعصم بالله بن المستنصر وهو الذي قتله التتار وانقرضت الدولة العباسية من العراق سنة ست وخمسين وستمائة فان المستعصم قتل في الثامن والعشرين من المحرم كما ستراه في ترجمته ان شاء الله تعالى

(خلافة المستعصم بالله)

ثم قام بالامر بعده المستعصم بالله وهو أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله أبي جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر العباسي آخر الخلفاء العراقيين وكانت دولتهم خمسمائة سنة وأربعا وعشرين سنة وكان مولد أبي أحمد في خلافة جد أبيه قال المؤلف رحمه الله تعالى بويع له بالخلافة يوم قتل الظاهر البيعة العامة وذلك في جمادي الاولى سنة أربعين وستمائة فظاهر بهذه العبارة أن المؤلف جعل الترجمة السابقة للظاهر ولم يجعل للمستنصر ترجمة وان الناسخ نقل ذلك كما وجده فالاعتماد على ماذكرته من ترجمتهما وهو السادس فخلع وقتل في أيام

الربيع الذي بين نقطتي الاعتدال الخريفي والانقلاب الشتوي فهو الذي يحدثه زمان الخريف لان الشمس مادامت مسامتة لهذا القوس يسمى الزمان خريفا (وأما) الربيع الذي بين نقطتي الانقلاب الشتوي والاعتدال الربيعي فهو الذي يحدثه زمان الشتاء لان الشمس مادامت مسامتة لهذا القوس يسمى الزمان شتاء وتتوهم أيضا دائرتان عظيمتان تخرجان من قطبي دائرة البروج فيقطعان الربع الربيعي ثلاثة أقسام متساوية ويقطعان أيضا الربع الخريفي المقابل لهذا الربع ثلاثة أقسام متساوية وتتوهم أيضا دائرتان عظيمتان تخرجان من قطبي دائرة البروج وتقطعان الربع الصيفي والربع الشتوي المقابل له كل واحد منهما ثلاثة أقسام متساوية فتصير جملة الدوائر الخارجة من قطبي دائرة البروج ستة فاذا توهمنا ست دوائر قاطعة للعالم تمر بقطبي الدائرة بنقطتين متقابلتين انقسم كل واحد من الافلاك التسعة اثني عشر قسما يسمى كل قسم منها برجا وكل برج منها مقسوم ثلاثين قسما يسمى كل قسم منها درجة فالدوائر بجملتها ثلثمائة وستون درجة ثم قسموا فلك الثوابت بهذه الدوائر الست اثني عشر قسما في كل قسم كواكب متشكلة بأشكال مختلفة ففي أحد هذه الاقسام كواكب متشكلة بشكل يشبه صورة الجمل فسمي ذلك القسم برج الحمل ثم يلي هذه

هولاكو لما أخذ بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وكان ذلك بتواطؤ الوزير ابن العلقمي وسوء تدبير المستعصم واشتغاله بلعب الحمام وعدم الالتفات لما يليق به وكان قد خرج الى هولاكو ومعه الفقهاء والاماثل فقتلوا عن آخرهم وأخذ المستعصم فقلع ووضع في جوالق وضرب بالمرازب وقيل بل خنق وقيل غرق الى أن مات ولم ينتظم لبني العباس بعده أمر وذلك في الثامن والعشرين من المحرم سنة ست وخمسين وستمائة وكان السبب في قتله أن الطاغية هولاكو بن قبلاي خان بن جنكزخان المغلي لما كان في أوائل سنة ست وخمسين وستمائة قصد بغداد بجيش عرمرم فخرج اليه الدويدار بالعسكر فالتقوا بطلائع هولاكو وعليهم باجو فانكسر والتقاهم ثم أقبل باجو فنزل غربي بغداد ونزل هولاكو على شرقيها فأشار الوزير على الخليفة أن يخرج الى هولاكو في تقرير الصلح فخرج الكلب وتوثق لنفسه ثم رجع فقال ان هولاكو رغب في أن يزوج ابنته بابنك وأن تكون الطاعة له كالملوك السلجوقية ويرحل عنك فخرج الخليفة في أكابر الوقت وأعيان دولته ليحضروا العقد فضربوا رقاب الجميع وقتل الخليفة وكان حليما كريما سليم الباطن قليل الرأي حسن الديانة مبغضا للبدعة وبالجملة ختم له بخير فان الكافر هولاكو أمر به وبولده أبي بكر فرفسا حتى ماتا وذلك في حدود آخر المحرم وكان الامر أشغل من ان يوجد مؤرخ لوفاته أو لمواراة جسده فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبقي الوقت بلا خليفة ثلاث سنين فلما كان في شهر رجب سنة تسع وخمسين وستمائة بايع المصريون بمصر المستنصر بالله

(خلافة المستنصر بالله أحمد بن الخليفة الظاهر بالله)

هو أحمد ابن الخليفة الظاهر بالله بن محمد بن الناصر العباسي الاسود كانت أمه حبشية وكان بطلا شجاعا قدم مصر فعزوه وهو عم المستعصم المقتول ثم نهض باقامة دولته ومبايعته السلطان الملك الظاهر ففوض أمر الامة اليه ثم خرجا الى الشام ثم ان الخليفة فارقه من ثم وسار بعسكر نحو ألف ليملك بغداد فكان القتال بينه وبين التتار في آخر السنة فعدم في الوقعة وكان في خدمته الحاكم ابو العباس احمد فانهزم الى الشام

(خلافة الحاكم بأمر الله)

فلما كان في ثامن المحرم سنة احدى وستين وستمائة عقد مجلس عظيم لعقد البيعة للخليفة فأحضروا أبا العباس أحمد بن الامير أبي علي بن أبي بكر بن المسترشد بالله بن المستظهر بالله العباسي فأثبت نسبه فمد ذلك مد السلطان الملك الظاهر يده وبايعه بالخلافة ثم بايعه القضاة والامراء ولقب بالحاكم بأمر الله فلما كان من الغد خطب خطبة أولها الحمد لله الذي أقام لبني العباس ركنا وظهيرا ثم كتب بدعوته وامامته الى الاقطار وبقي في الخلافة أربعين سنة وأشهرا وكانت وفاته في جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة ودفن عند السيدة نفيسة رحمة الله تعالى عليهما

(خلافة المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله)

عهد اليه بالامر أبوه الحاكم بأمر الله وقرئ تقليده بعد عزائه بوالده وخطب له على المنابر في جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة واستمر في الخلافة تسعا وثلاثين سنة ومات بقوص في شعبان سنة أربعين وسبعمائة وهو ابن بضع وخمسين سنة رحمة الله تعالى عليه

(خلافة الحاكم بامر الله أحمد بن المستكفي بالله)

كانت خلافته في المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بويع للحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بامر الله العباسي وكان ولي عهد أبيه هكذا ذكره الحسيني في ذيله على العبر وذكر الذهبي في آخر ذيله عليه في سنة أربعين وسبعمائة أن المستكفي لما مات بويع لاخيه ابراهيم بغير عهد واستمر الحاكم في الخلافة الى أن أتاه حمامه وهو بالقاهرة في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة

(خلافة المعتضد بالله)

القطعة قطعة عليها كواكب متشكلة بصورة شبيهة بالثور فيسمى هذا القسم برج الثور وهكذا الى آخر الاقسام وذكر بطليموس أن دائرة البروج أربعمائة وستة وثمانون ألف ألف ومائتان وتسعة وخمسون ألفا وسبعمائة واحد وعشرون ميلا وسبع ميل فطول كل برج تسعة وثلاثون ألف ألف وثلثمائة وثمانية وثمانون ألفا وثلثمائة وعشرة أميال ونصف وسدس ميل وعرض كل برج ألف ألف وثلثمائة واثنان وعشرون ألفا وتسعمائة وثلاثة وأربعون ميلا وثلث ميل والله الموفق للصواب (النظر الحادي عشر في فلك الافلاك) سمي بهذا الاسم لاحاطته بجميع الافلاك وتحريكه كلها ويقال له الفلك الاعظم لانه أكبر الافلاك ويقال له الفلك الاطلس لانهم لم يعرفوا له كوكبا وحركة هذا الفلك من المشرق الى المغرب على قطبين ثابتين يقال لاحدهما القطب الشمالي وللآخر القطب الجنوبي وتتم دورته في أربع وعشرين ساعة وبحركته تتحرك الافلاك كلها مع كواكبها وحركته اسرع من كل شيء شاهده الانسان حتى صح في الهندسة ان الشمس تتحرك بحركتها القسرية وهي حركة الفلك الاعظم في مقدار ما يرفع الانسان قدمه للخطو الى ان يضعها ثمانمائة فرسخ ويشهد بصحة هذا ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل عليه السلام عن دخول وقت

الصلاة فقال لا نعم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله لا نعم فقال من وقت قلت لا الى ان قلت نعم مرت الشمس خمسمائة فرسخ وبحركة هذا الفلك يكون الليل والنهار فاذا طلعت الشمس بدوران هذا الفلك على جانب من الارض اضاء جوها وأشرق سطحها وتحركت حيواناتها وربي نباتها وفاح نسيمها واذا غابت بدوران هذا الفلك عن جانب من الارض أظلم جوها واسود وجهها وسكنت حيواناتها وذبل نباتها فما دامت هذه الحركة محفوظة فهذه الحالة موجودة وأشار اليها بقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والحكماء سموا هذا الفلك محدد الاعتقادهم ان ليس وراء ذلك خلاء ولا ملاء وقال أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي بعدما أظهر فساد القول بالحد من أراد ان يكال مملكة البارى تعالى بمكيال العقل فقد ضل ضلالا بعيدا وقد أحب بعض السالفين التوفيق بين الآيات والاخبار وقول الحكماء فزعم ان الكرسي هو الفلك الثامن الذي ذكرناه بعجائبه والعرش هو الفلك التاسع الذي هو أعظم الافلاك والله تعالى أعلم بصحة هذا القول أو فساده ولا شك في وجود العرش والكرسي لنصوص الآيات ولما رواه أبو الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

في

بويع له بالخلافة بعهد من أخيه الحاكم بأمر الله ولقب بالمعتضد بالله وهو أبو الفتح أبو بكر بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن أبي علي بن المسترشد بالله العباسي فكانت خلافته نحوا من عشرين سنة ومات في رابع جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالقاهرة

(خلافة المتوكل على الله)

بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه بعهد منه في سابع جمادى الثانية سنة ثلاث وستين وسبعمائة وكان مولده في سنة نيف وأربعين وسبعمائة أو قريب منها وهو أبو عبد الله محمد وقيل حمزة المتوكل على الله بن المعتضد بالله العباسي فاستمر في الخلافة الى ان مات في شعبان سنة ثمان وثمانمائة غير انه تخلل فيها أعوام خلع فيها وبويع لقريبه زكريا بن ابراهيم في ثالث عشر صفر سنة تسع وسبعين وسبعمائة ثم أعيد بعد شهر واستمر الى شهر رجب سنة خمس وثمانين فخلع وحبس وبويع لعمر بن المعتضد ولقب بالواثق ثم مات فبويع لاخيه زكريا ولقب بالمستعصم واستمر المتوكل محبوسا الى صفر سنة احدى وتسعين فأفرج عنه ثم ضيق عليه ومنع الناس من الدخول اليه فلما كان في سابع عشر شهر ربيع الاول أفرج عنه فلما كان اليوم الاول من جمادى الاولى بويع ونزل الى داره وفي خدمته الامراء والقضاة وكان يوما مشهودا واستمر الى أن مات رحمة الله تعالى عليه

(خلافة المستعين بالله)

هو أبو الفضل العباس بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد بن المعتضد أبي بكر بن سليمان بن أحمد العباسي عهد اليه أبوه بالخلافة وكان قد عهد قبله لولده الآخر المعتمد على الله أحمد ثم خلعه وولى هذا واستمر أحمد مخلوعا الى ان مات فلما مات المتوكل بويع ابنه العباس في شهر رجب سنة ثمان وثمانمائة واستمر في الخلافة الى ان حوصر الملك الناصر فرج بن برقوق بدمشق وقيل بويع له بالسلطنة مضافة الى الخلافة في يوم السبت خامس عشري المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة اجتمع أهل الحل والعقد والقضاة والامراء ومن حضر فسألوه في ذلك فامتنع واشتد امتناعه وصمم ثم انه أجابهم الى ذلك بعد أن توثق منهم بالايمان ولم يغير لقبه وضربت سكة الذهب والفضة باسمه وتصرف بالولاية والعزل وفي الحقيقة انما كانت اليه العلامة والخطبة فلما توجه العسكر الى مصر كانت الامراء كلهم في خدمته على هيئة السلطنة ولكن الحل والعقد للامير شيخ فلما كان اليوم الثامن من شهر ربيع الثاني دخل مصر فشقها والامراء بين يديه وكان يوما مشهودا فاستمر الى القلعة فنزلها ونزل شيخ في الاصطبل بباب السلسلة فلما كان في اليوم الثامن (بياض بالاصل) دخل شيخ والامراء الى القصر وجلس الخليفة على تخت المملكة وخلع على شيخ خلعة عظيمة بطراز لم يعهد مثله وفوض اليه امر المملكة ولقبه بنظام الملك فكان يدعى لهما على المنابر في الحرمين وغيرهما وصار الامراء اذا فرغوا من الخدمة في القصر نزلوا الى خدمة شيخ في الاصطبل فأعيدت الخدمة عنده ووقع الابرام والنقض ثم يتوجه دويداره الى الخليفة فيعلم على المناشير والتواقيع واستمر الامر على ذلك مدة وكان شيخ يظن أن الخليفة يتوجه الى بيته ويستعفي من السلطنة فلما لم يفعل أعرض عنه ولم يبق عنده الامن يخدمه من حاشيته فلما كان في يوم الاثنين مستهل شعبان أحضر شيخ أهل الحل والعقد والقضاة والامراء والمباشرين فبايعوه بالسلطنة ولقبوه بالملك المؤيد أبي النصر ثم انه صعد القصر وجلس على تخت المملكة فقبل الامراء الارض بين يديه وصافحه القضاة وأهل الوظائف وأرسل الى الخليفة يسأله ان يشهد عليه بتفويض السلطنة على عادة من تقدمه فأجابه بشرط ان يذهب الى بيته فلم يوافقه على ذلك أياما ثم انه نقله من القصر وأنزله في دار من دور القلعة ومعه أهله ووكل به من يمنع الناس من الدخول اليه فلما كان في ذي القعدة قطع الدعاء للخليفة على المنابر وكان قبل ان يلي السلطنة يدعى له مع السلطان واستمر في الخلافة الى ان خلع في سنة ست عشرة فلما خرج المؤيد الى نيروز أرسله الى الاسكندرية فعقل بها ولم يزل بها الى ان استقر ططر في المملكة فأرسل في اطلاقه وأذن له في المجيء الى القاهرة فاختار الاقامة

في الاسكندرية لانها لاقت بحاله واستطابها وحصل له بها مال جزيل من التجارة فسمر الى ان مات فيها شهيدا بالطاعون سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة

(فصل) فيما يجب على من يصحب الخلفاء الراشدين وامراء المؤمنين والملوك والسلاطين قال الشعبي قال لي عبد الله بن عباس قال لي العباس يا بني اني أرى هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقدمك على كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واني أوصيك بكلمات أربع لا تفشين لهم سرا ولا تجربن عليهم كذبا ولا تطوين عنهم نصيحة ولا تغتابن لديهم أحدا قال الشعبي فقلت لابن عباس كل واحدة منهن خير من ألف قال اي والله ومن عشرة آلاف قال بعض الحكماء اذا زادك السلطان اكراما فزده اعظاما واذا جعلك ولدا فاجعله سيدا واذا جعلك أخا فاجعله والدا ولا تديمن النظر اليه ولا تكثر من الدعاء له ولا تتغير منه اذا سخط ولا تغتر به اذا رضي ولا تلح في مسئلته وقد قيل في المعنى

قرب الملوك يا أخا البدر السني * حظ جزيل بين شدقي ضيغم

قال الفضل بن الربيع من كلم الملوك في حاجة في غير وقتها جهل مقامه وضاع كلامه وما أشبه ذلك الا بأوقات الصلاة التي لا تقبل الا في وقتها قال خالد بن صفوان من صحب السلطان بالنصيحة والامانة كان أكثر عدو له ممن صحبه بالفسق والخيانة لانه يجتمع على الناصح عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد فعدو السلطان يبغضه لنصيحته وصديقه ينافسه في مرتبته قال افلاطون الحكيم اذا خدمت ملكا فلا تطعه في معصية ربك فان احسانه اليك أفضل من احسانه اليك وابقاءه بك اغلظ من ابقاءه بك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تواضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه رواه البيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود وأنس بلفظ من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبته فانما يشكو ربه ومن دخل لغني فتضعضع له ذهب ثلث دينه وأخرج الديلمي من حديث أبي ذر لعن الله فقيرا يتواضع لغني من أجل ماله من فعل ذلك فقد ذهب ثلثا دينه وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك شيأ لله عوضه الله خيرا منه وروى أحمد عن بعض الصحابة مرفوعا انك لا تدع شيأ اتقاء الله الا اعطاك الله خيرا منه وقال افلاطون الحكيم من لم يعتبر بالتجارب أوقعه الله في المهالك وقال كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة وقال الملك كالنهر الاعظم تستمد منه الانهار الصغار فان كان عذبا عذبت وان كان مالحا ملحت وسئل عن الرجل العاقل فقال من اجتمعت فيه خصال الادب ولا يقهره الغضب لان العقل أصله التثبت في الامور وثمرته السلامة وقال السلطان كالسوق ما راج فيه حمل اليه وصاحب الملك كراكب الاسد تهابه الناس وهو لمركوبه أهيب وقال من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن أطلق بصره طال أسفه ومن طال أمله ساء عمله ومن أطلق لسانه قيد نفسه ومن أصلح فاسده أرغم حاسده ومن قاسى الامور فهم المستور ومن أحب المكارم اجتنب المحارم ومن حسنت به الظنون رمقته الرجال بالعيون وقال الادب ينوب عن الحسب العفو يفسد اللئيم بقدر ما يصلح الكريم من شاور ذوي الالباب دل على الصواب من أمل انسانا هابه ومن قصر عن شيء عابه من بالغ في الخصومة أثم ومن قصر عنها ظلم ولا يستطيع أن يتقي الله من خاصم من فرط في الامانة ضدها عمل من عرض نفسه لما قصر عنه فعله فقد نقص في عين غيره من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد بلغ المراد ظلم الايامى واليتامى مفتاح الفقر لا يصلح الصدر الا من يكون واسع الصدر ما تاه الا وضيع ولا فاخر الا لقيط ولا تعصب الا بخيل ولا أنصف الا كريم الحاجة الى الاخ المعين كالحاجة الى الماء المعين الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا لوطف أقرب الناس الى الله أكثرهم عفوا عند القدرة وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ من رضي بالقضاء صبر على البلاء من عمر دنياه ضيع ماله ومن عمر آخرته بلغ آماله القناعة عز المعسر والصدقة كنز الموسر من سره فساده ساءه معاده الشقي من جمع لغيره وبخل على نفسه الخير أجل بضاعة

انه قال ما السموات السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة وأما العرش فانه مخلوق عظيم من مخلوقات الله تعالى قبلة لاهل السموات كما ان الكعبة قبلة لاهل الارض فسبحان العظيم (النظر الثاني عشر) في سكان السموات وهم الملائكة زعموا ان الملك جوهر بسيط ذو حياة ونطق وعقل والاختلاف بين الملائكة والجن والشياطين كالاختلاف بين الانواع واعلم ان الملائكة جواهر مقدسة عن طلب الشهوة وكدورة الغضب لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس وانسهم بذكر الله تعالى وفرحهم بعبادته خلقوا على صور مختلفة واقدار متفاوتة لاصلاح مصنوعاته واسكان سمواته وقال صلى الله عليه وسلم أطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها قدر شبر الا وفيه ملك راكع أو ساجد وقال بعض الحكماء ان لم يكن في فضاء الافلاك وسعة السموات خلائق فكيف يليق بحكمة الباري جلت قدرته تركها فارغة مع شرف جوهرها فانه لم يترك قعر البحار المالحة المظلمة فارغا حتى خلق فيه أجناس الحيوانات وغيرها ولم يترك جو الهواء الرقيق حتى خلق له أنواع الطير ولم يترك البراري اليابسة والآجام والجبال حتى خلق فيها أجناس الهوام والحشرات وأما أصناف الملائكة فلا يعرفهم غير خالقهم كما قال تعالى وما يعلم

والاحسان افضل صناعة من استغنى عن الناس امن من عوارض الافلاس من رفع حاجة الى الله استظهر في أمره ومن رفعها الى الناس وضع من قدره من أبدى سر أخيه أبدى الله أسرار مساويه اعص الجاهل تسلم وأطع العاقل تغنم ازدياد الادب عند الاحمق كازدياد الماء العذب في أصول الحنظل لا يزيدها الا مرارة مكتوب في الانجيل كما تدين تدان بالكيل الذي تكيل تكال وكان بعض الخلفاء يتلطف في ادخال السرور على اخوانه فيضع عندهم الصرة فيها ألف درهم ويقول لبعضهم امسكها حتى أعود اليك ثم يرسل اليه بعض غلمانه فيقول له أنت في حل من ذلك وقال بعض الحكماء أحزم الناس من وقى نفسه بماله ووقى دينه بنفسه وأجود الناس من عاش الناس في فضله وافضل اللذات التفضل على الاخوان وقال المعروف ذخيرة الادب والبر غنيمة الحازم والخير عطر الاخيار من بذل ماله استعبد امثاله ومن أذل فلسه أعز نفسه وان صاحب المعروف لا يقع وان وقع وجد متكأ وقال امام عادل خير من مطر وابل وسلطان غشوم خير من فتنة تدوم وقال فضل الملوك في الاعطاء وشرفهم في العفو وعزهم في العدل والعدل هو نظام العالم وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل فبدأ بالعدل وقال عليه الصلاة والسلام عدل السلطان يوما يعدل عبادة سبعين سنة وقال عليه الصلاة والسلام عدل ساعة في الحكومة خير من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض يأوى اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر وان جار كان عليه الاثم وعلى الرعية الصبر

(خلافة المعتضد بالله أبي الفتح داود)

بويع له بالخلافة في سابع عشر ذي الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة عوضا عن أخيه المستعين بالله لما خلعه الملك السلطان المؤيد فاستدعاه وأجلسه بينه وبين القاضي الشافعي صالح البلقيني وقرره في الخلافة فاستمر فيها الى ان مات يوم الاحد الرابع من شهر ربيع الاول سنة خمس واربعين وثمانمائة وقد قارب السبعين بعد مرض طويل رحمة الله تعالى عليه

(خلافة المستكفي بالله)

هو سليمان أبو الربيع بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن سليمان بن أحمد العباسي بويع له بالخلافة يوم موت أخيه شقيقه المعتضد بالله بعهد منه في العشر الاول من شهر ربيع الاول من سنة خمس واربعين وثمانمائة قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح لامية العجم قلت وكذلك العبيديون الذين تسموا بالفاطميين خلفاء مصر فاول من ملك منهم بالمغرب المهدي ثم القائم ثم ابنه المنصور ثم المعز وهو أول من ملك مصر منهم كما تقدم ثم العزيز ثم كان السادس الحاكم فقتلته أخته وسيأتي له ذكر ان شاء الله تعالى في باب الحاء المهملة في لفظ الجار ثم قال وانها لما قتلته ولت ابنه الظاهر ثم كان المستنصر ثم المستعلي ثم الآمر ثم الحافظ ثم كان السادس الظافر فخلع وقتل ثم ولي ابنه الفائز ثم العاضد وهو آخرهم قال وكذلك بنو أيوب في ملك مصر فأولهم صلاح الدين الملك الناصر ثم ابنه العزيز ثم أخوه الافضل بن صلاح الدين ثم العادل الكبير أخو صلاح الدين ثم الكامل ولده ثم كان السادس العادل الصغير فقبض عليه أرباب دولته وخلعوه وولوا الملك الصالح نجم الدين أيوب ثم ولده المعظم توران شاه وهو آخرهم قال وكذلك دولة الاتراك فأولهم المعز عز الدين ايبك الصالحي ثم ابنه المنصور ثم المظفر قطز ثم الظاهر بيبرس ثم ابنه السعيد محمد ثم كان السادس العادل سلامش بن الظاهر بيبرس فخلع ثم ملك الناس السلطان المنصور قلاوون الالفي انتهى وقد ذكر المؤلف رحمه الله تعالى دولة العبيديين وغيرهم من ملوك مصر على الاجمال مختصرا وها أنا أذكرهم مفصلا مبينا وذلك أن الحسين بن محمد بن أحمد بن عبد الله القداح وذلك انه كان يعالج العيون ويقدحها ابن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قدم الى سلمية قبل وفاته وكان له بها ودائع وأموال من ودائع جده عبد الله

جنود ربك الا هو غير ان صاحب الشرع أعلم ببعضهم وبحسب وقوع الحوادث اهتدى العقل الى بعضهم حتى قيل ما من ذرة من ذرات العالم الا وقد وكل بها ملك أو ملائكة وما من قطرة الا ومعها ملك ينزل بها من السحاب ويدعها في المكان الذي قدر الله تعالى هذا حال الذرات والقطرات فما ظنك بالافلاك والكواكب والهواء والغيوم والرياح والامطار والجبال والقفار والبحار والعيون والانهار والمعادن والنبات والحيوان فبالملائكة صلاح العالم وكمال الموجودات بتقدير العزيز العليم ولنذكر بعض من أخبر بهم صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه وهم الملائكة المقربون عليه وعليهم السلام فنهم (حملة العرش) صلوات الله عليهم وهم أعز الملائكة وأكرمهم على الله تعالى تتقرب اليهم سائر الملائكة ويسلمون عليهم بالغدو والرواح لمكانتهم عند الله تعالى وهم يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا فنهم من هو على صورة النسر ومنهم من هو على صورة الثور ومنهم من هو على صورة الاسد ومنهم من هو على صورة البشر قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله حملة العرش وهم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى باربعة أخرى فذلك قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم عظم لا يوصف فنهم كما تقدم من هو على صورة ابن آدم

القداح فاتفق أنه جرى بحضرته ذكر النساء فوصفوا له امرأة يهودي حداد مات عنها زوجها وهي في غاية الحسن والجمال ولها منه ولد يماثلها في الجمال فتزوجها وأحبها وحسن موضعها منه وأحب ولدها فعلمه فتعلم العلم وصارت له نفس عظيمة وهمة كبيرة وكان الحسين يدعي أنه الوصي وصاحب الامر والدعاة باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه ولم يكن له ولد فعهد الى ابن اليهودي الحداد وهو عبيد الله المهدي أول من ملك من العبيديين ونسبتهم اليه وعرفه أسرار الدعوة من قول وفعل وأمر الدعاة وأعطاه الاموال والعلامات وأمر أصحابه بطاعته وخدمته وقال انه الامام والوصي وزوجه بابنة عمه فوضع حينئذ المهدي لنفسه نسبا وهو عبيد الله ابن الحسين بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وبعض الناس يقول انه من ولد القداح فلما توفي الحسين وقام بعده المهدي انتشرت دعوته وأرسل اليه داعيه بالمغرب يخبره بما فتح الله عليه من البلاد وانهم ينتظرونه فشاع خبره عند الناس أيام المكتفي فطلب فهرب هو وولده أبو القاسم نزار الملقب بالقائم وهو يومئذ غلام ومعهما خاصتهما ومواليهما يريدان المغرب فلما وصلا الى افريقية أحضر الاموال منها واستصحبها فوصل الى رقادة في العشر الاخير من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ونزل في قصر من قصورها وأمر أن يدعى له في الخطبة يوم الجمعة في جميع تلك البلاد ويلقب بأمير المؤمنين المهدي وجلس للدعاء في يوم الجمعة فأحضر الناس بالعنف ودعاهم الى مذهبه فمن أجاب أحسن اليه ومن أبى حبسه فابتداء دولتهم سنة سبع وتسعين ومائتين فأولهم المهدي عبيد الله ثم ابنه القائم نزار ثم ابنه المنصور اسمعيل ثم ابنه المعز معد وهو أول من ملك مصر من العبيديين وكان ذلك في سابع عشر شعبان سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ودعي له فيها يوم الجمعة العشرين من شعبان على المنابر وانقطعت خطبة بني العباس من الديار المصرية من يومئذ وكان الخليفة العباسي اذ ذاك المطيع لله الفضل بن جعفر وفي يوم الثلاثاء سادس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة دخل المعز مصر بعد مضي ساعة من اليوم المذكور وكل هذا جاء بطريق الاستطراد فان المقصود خلافه ثم العزيز بن المعز ثم ابنه الحاكم أبو العباس أحمد وهو السادس من العبيديين فقتل لانه خرج عشية يوم الاثنين سابع عشر شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة وطاف على عادته في البلد ثم توجه الى شرقي حلوان ومعه ركابيان فردهما وانتظره الناس الى ثالث ذي القعدة ثم خرجوا في طلبه فبلغوا ذيل القصر وأمعنوا في الطلب فشاهدوا حماره على ذروة الجبل مضروب اليدين بالسيف فتبعوا الاثر فانتهوا الى بركة هنالك ونزل شخص فيها فوجد سبع جبات مزررة وفيها أثر السكاكين فلم يشكوا حينئذ في قتله ثم ابنه الظاهر أبو الحسن علي ثم ابنه المستنصر ثم ابنه المستعلي ثم ابنه الآمر ثم الحافظ عبد المجيد بن أبي القاسم محمد بن المستنصر ثم ابنه الظافر وهو السادس فقتل ولم يل الخلافة بعده منهم الا اثنان ابنه الفائز ثم العاضد عبد الله بن يوسف بن الحافظ وانقرضت دولة العبيديين في سنة سبع وستين وخمسمائة وذلك في أيام المستضيء بنور الله أبي محمد الحسن بن المستنجد العباسي وخلفهم بمصر السلطان السعيد الشهيد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ثم ابنه الملك العزيز عثمان ثم أخوه الافضل ثم الملك العادل الكبير أبو بكر ابن أيوب ثم ابنه الملك الكامل محمد ثم ابنه الملك العادل الصغير وهو السادس فخلع ثم الملك الصالح أيوب بن الكامل ثم ابنه الملك المعظم تورانشاه ثم أخوه الاشرف يوسف وهو ابن شجرة الدر ثم المعز ايبك ثم ابنه المنصور علي ثم المظفر قطز وهو السادس فقتل ثم الظاهر بيبرس ثم ابنه السعيد محمد بركة خان ثم أخوه العادل سلامش ثم المنصور قلاوون ثم ابنه الاشرف خليل ثم القاهر بيدر وهو السادس أقام نصف يوم وقتل ثم الناصر بن المنصور فخلع مرة بالعادل كتبغا وخلع نفسه مرة أخرى فتسلطن مماليك أبيه المظفر بيبرس ثم العادل كتبغا ثم المنصور لاجين ثم المظفر بيبرس ثم المنصور أبو بكر بن الناصر بن المنصور ثم أخوه الاشرف كجك فخلع ثم قتل وهو السادس ثم أخوهم الناصر أحمد ثم أخوهم الصالح اسمعيل ثم أخوهم الكامل شعبان ثم أخوهم المظفر

يشفع لبني آدم في أرزاقهم ومنهم من هو على صورة الثور يشفع للبهائم في أرزاقها ومنهم من هو على صورة النسر يشفع للطيور في أرزاقها ومنهم من هو على صورة الاسد يشفع للسباع في أرزاقها ومنهم (الروح الامين) عليه السلام وهو ملك يقوم صفا والملائكة كلهم صفا لكرامته عند الله تعالى وعظمته وانما سمي روحا لان كل نفس من أنفاسه يصير روحا للحيوان وقد وكله الله تعالى بادارة الافلاك وحركات الكواكب وبما تحت فلك القمر من العناصر والمولدات من المعادن والنبات والحيوانات وهو أكبر من الفلك وأقوى منه وأعظم وأشرف وأعلى من الجسمانيات وهو قادر على تسكين الافلاك كلها وقادر على تحريكها باذن الله تعالى ومنهم (اسرافيل) عليه السلام وهو مبلغ الاوامر ونافخ الارواح في الاجساد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وأصغى بالاذن حتى يؤمر فينفخ قال مقاتل القرن الصور وذلك ان اسرافيل عليه السلام واضع فاه على القرن وهو كهيئة البوق ودائرة رأس البوق كعرض السموات والارض وهو شاخص ببصره نحو العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ فاذا نفخ صعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله تعالى قالت عائشة رضي الله عنها قلت لكعب الاحبار رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يارب جبريل وميكائيل

حاجي ثم أخوهم الملك الناصر حسن ثم أخوهم الملك الصالح صالح وهو السادس نخلع وسجن وأعيد الملك لمن كان قبله وهو الملك الناصر حسن ثم المنصور على بن الصالح ثم الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر ثم المنصور على بن الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر ثم أخوه الصالح حاجي بن الاشرف ثم الظاهر برقوق ثم أعيد حاجي ولقب بالمنصور ثم أعيد برقوق ثم ولده الناصر فرج ثم أخوه العزيز ثم أعيد فرج نخلع وقتل ثم الخليفة المستعين بالله العباسي ثم الملك المؤيد أبو النصر شيخ ثم ابنه الملك المظفر أحمد نخلع ثم الملك الظاهر ططار ثم ولده الملك الصالح محمد نخلع ثم الملك الاشرف برسباى ثم ابنه الملك العزيز يوسف نخلع ثم الملك الظاهر جقمق ثم ولده الملك المنصور عثمان نخلع ثم الملك الاشرف أينال ثم ولده الملك المؤيد أحمد نخلع ثم الملك الظاهر خشقدم ثم الملك الظاهر يلباى نخلع ثم الملك الظاهر تمر بغا نخلع ثم الملك الظاهر خاير بك نخلع من ليلته ثم الملك الاشرف قايتباى ثم ولده الملك الناصر محمد فقتل ثم الملك الظاهر قانصوه خال الملك الناصر محمد نخلع ثم الملك الاشرف جانبلاط نخلع وقتل ثم الملك العادل طومان باى نخلع وقتل ثم الملك الاشرف قانصوه الغورى ثم السلطان سليم بن محمد بن بايزيد بن عثمان ثم ولده السلطان سليمان ثم ولده السلطان سليم ثم ولده السلطان مراد نصره الله نصرا عزيزا وفتح له فتحا مبينا بمحمد وآله والحمد لله وحده وقد أطلنا الكلام في ذلك ولكن لا يخلو من فائدة أو فوائد * ولنرجع الى ماقصدناه من الكتاب والله تعالى الموفق للصواب فنقول وهو أي الاوز يحب السباحة في الماء وفرخه يخرج من البيض فيسبح في الحال واذا حضنت الانثى قام الذكر يحرسها لا يفارقها طرفة عين وتخرج فراخها في أواخر الشهر وفي المجالسة للدينوري والاذكياء لابي الفرج بن الجوزي عن محمد بن كعب القرظي قال جاء رجل الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال يانبي الله ان لي جيرانا يسرقون اوزي فنادى الصلاة جامعة ثم خطبهم فقال في خطبته وأحدكم يسرق اوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فمسح رجل رأسه بيده فقال سليمان خذوه فانه صاحبكم (وحكمه) حل الاكل بالاجماع (الخواص) لحم الاوز والبط كثير الحرارة والرطوبة وبقراط الحكيم يقول انه ارطب الطير الحضرى وأجوده الخاليف وهو يخصب الابدان لكنه يملؤها فضولا ودفع ضرره بانفخ البورق في حلوقها قبل الذبح وهو يولد خلطا بلغميا ويوافق أصحاب الامزجة الحارة ويختار أن يطلى لحمها قبل الشي بالزيت لتذهب زهومته وفي طبخه أن يكثر من الابازير الحارة ليزول غلظه وزهومته لانه كثير الفضول غيره وافق للمعدة لعسر انهضامه ولتكثيره الفضول يسرع الى تولد الحميات قال القزويني اذا شويت خصية الاوز وأكلها الرجل وجامع زوجته من وقته فانها تعلق باذن الله تعالى وفي جوفه حصاة تمنع من الاستطلاق اذا شربها المبطون نفعته ودهنه ينفع من ذات الجنب وداء الثعلب اذا طلى به وأكل لسانه ينفع من تقطير البول اذا ديم عليه وغذاؤه جيد الا أنه بطىء الهضم وأما بيضه فمعتدل الحرارة لكنه غليظ وأنفعه النيمبرشت لكنه يضر بأصحاب القولنج والرياح والدوار وأكله بالصعتر والملح يدفع ضرره وهو يولد دما متينا ويوافق أصحاب الامزجة الحارة وهو وبيض النعام غليظان بطيا الانهضام فمن أحب أكلهما فليقنع بصفرتهما ويجب ان يعلم ان الصفرة من كل بيض ألطف من البياض والبياض أرطب من الصفرة وأغذى البيض وألطفه ذو الصفرة وأقله غذاء ما كان من دجاج لاديك لها وهذا النوع لا يتولد منه حيوان ولا مما يباض في نقصان القمر على الاكثر لان البيض من الاستهلال الى الابدار يمتلئ ويرطب فيصلح للكون وبالضد من الابدار الى المحاق وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر بيض الحجل والدجاج في أماكنهما

(الالقة) السعلاة وقيل الذئبة وسيأتيان ان شاء الله تعالى في باب السين المهملة والذال المعجمة

(الالق) بالكسر الذئب والانثى ألقة وجمعهما ألق وربما قالوا للقردة الالقة ولا يقال للذكر ألق ولكن قردور باح

(الاودع) اليربوع قاله الجوهري وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الياء آخر الحروف

وإسرافيل أما جبريل وميكائيل فسمعت بهما في القرآن وأما اسرافيل فاخبرني عنه فقال كعب انه ملك عظيم الشأن له أربعة أجنحة أحدهما سد به المشرق والآخر سد به المغرب والثالث ينزل به من السماء الى الارض والرابع التثم به من عظمة الله تعالى قدماه تحت الارض السابعة ورأسه ينتهي الى أركان قوائم العرش وبين عينيه لوح من جوهر فاذا أراد الله عز وجل أن يحدث أمرا في عباده أمر القلم ان يخط في اللوح ثم أدنى اللوح الى اسرافيل فيكون بين عينيه ثم هو ينتهي الى ميكائيل صلوات الله عليهم فهم له أعوان في جميع العالم حتى على الاركان والمولدات ينفخون أرواحها فيها فيصير معدنا ونباتا وحيوانا وهي القوى التي بها صلاحها وحياتها فسبحان الخالق البارئ المصور

ومنهم (جبريل الامين) عليه السلام وهو أمين الوحي وخازن القدس ويقال له الروح الامين وروح القدس والناموس الاكبر وطاووس الملائكة جاء في الخبر ان الله تعالى اذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون ولا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام فاذا جاءهم فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا

(الاورق) من الابل الذي لونه بياض الى سواد قاله الجوهري وهو أطيب الابل لحما وليس بمحمود عندهم في عمله وسيره

(الاوس) الذئب وبه سمي الرجل وأويس اسم للذئب جاء مصغرا مثل الكميت واللجين قال الهذلي

يا ليت شعري عنك والامر امم * ما فعل اليوم أويس بالغنم

وقال الكميت

كلما مرت في حضنها أم عامر * لذي الحبل حتى عال أوس عيالها

لان الضبع اذا صيدت ولها ولد من الذئب لم يزل الذئب يطعم ولدها الى أن يكبر قاله الجوهري قال وقوله لذي الحبل أي للصائد الذي يعلق الحبل في عرقوبها وسيأتي هذا ان شاء الله تعالى في العسبار أيضا روى الحافظ أبو نعيم بسنده الى حمزة بن أسيد الحارثي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار الى بقيع الغرقد فاذا ذئب مفترش ذراعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أويس فافرضوا له فلم يفعلوا انتهى وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الذال المعجمة في لفظ الذئب قصة وافد الذئاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا سمي أويس بن عامر القرني أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وسكن الكوفة وهو من أكبر تابعيها روى مسلم عن أسيد بن جابر عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير التابعين رجل يقال له أويس القرني يأتي عليكم في أمداد أهل اليمن لو أقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فلما قدم على عمر رضي الله تعالى عنه سأله أن يستغفر له فاستغفر له الحديث بطوله وقتل أويس يوم صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وروى أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه في الزهد عن حسن البصري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر قال الحسن هو أويس القرني وهو منسوب الى قرن بفتح الراء قبيلة من مراد وللجوهري رحمه الله في ذلك غلط مشهور وخرج ابن السماك عن يحيى بن جعفر قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا حريز بن عثمان عن عبد الله بن ميسرة وحبيب بن عبيد الرحبي عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي مثل أحد الحيين ربيعة ومضر قيل يا رسول الله وما ربيعة من مضر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أقول ما أقول قال فكان المشيخة يرون أن ذلك الرجل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وذكر القاضي عياض في الشفاء عن كعب ان لكل رجل من الصحابة شفاعة وذكر ابن المبارك قال أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في أمتي رجل يقال له صلة بن أشيم يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا

(ايلس) قال القزويني انه نوع من السمك عظيم جدا وحيوانات البحر كلها تصاده سواء ومن خواصه انه اذا شوي وأكل منه شخصان معا بينهما عداوة وخصومة تبدلت ألفة

(الأيم والأين) الحية وقال الازرقي في تاريخ مكة الايم الحية الذكر ثم روى باسناده عن طلق بن حبيب قال كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما في الحجر اذ قلص الظل وقامت المجالس واذا نحن ببريق أيم طالع من باب بني شيبة فاشرأبت له أعين الناس فطاف بالبيت سبعا وصلى ركعتين وراء المقام فقمنا اليه وقلنا له ايها المعتمر قد قضى الله نسكك وان بأرضنا عبيدا وسفهاء وانا نخشى عليك منهم فرذاهبا نحو السماء فلم نره وفي الحديث انه أمر بقتل الايم قال ابن السكيت أصله أيم فخفف مثل لين ولين وهين وهين والجمع أيوم وسيأتي ان شاء الله تعالى في الكعيب ما ذكره الازرقي عقب هذا مما يشبهه

(الأيل) بتشديد الياء المكسورة ذكر الاوعال والايل لغة فيه ويقال هو الذي يسمى بالفارسية كوزن وأكثر أحواله شبيه ببقر الوحش وهو اذا خاف من الصياد يرمي نفسه من رأس الجبل ولا يتضرر بذلك وعدد سني عمره عدد العقد التي في قرنه واذا لسعته الحية أكل السرطان ويصادق السمك فهو يمشي الى الساحل ليرى

الخلق فينادون الحق بالحق وجاء في الخبر أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام اني أحب أن أراك على صورتك التي صورك الله فيها فقال انك لا تطيق ذلك فقال صلى الله عليه وسلم أرني فواعده جبريل بالبقيع في ليلة مقمرة فأتاه فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو قد سد الآفاق فوقع مغشيا عليه فلما أفاق عاد جبريل عليه السلام الى صورته الاولى فقال صلى الله عليه وسلم ما ظننت ان أحدا من خلق الله تعالى هكذا فقال له جبريل عليه السلام كيف لو رأيت اسرافيل وان العرش لعلى كاهله وان رجليه قد مرقتا تحت تخوم الارض السفلى وانه ليتصاغر من عظمة الله تعالى حتى يصير كالوصع والوصع العصفور الصغير وقال كعب الاحبار رضي الله عنه ان جبريل عليه السلام من أفضل الملائكة له ست أجنحة في كل واحد مائة جناح وله وراء ذلك جناحان لا ينشرهما الا عند هلاك القرى ولما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لقول رسول كريم ذي قوة سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوته فقال رفعت قرى قوم لوط بجناحي وصعدت بها حتى سمع أهل السماء صياح ديكتهم ثم قلبتها واعوانه موكلون على جميع العالم من شأنهم احداث القوة الغضبية

السمك والسمك يقرب من البرابرا والصيادون يعرفون هذا فيلبسون جلده ليقصدهم السمك فيصيدوا منه وهو مولع بأكل الحيات يطلبها حيث وجدها وربما لسعته فتسيل دموعه الى نقرتين تحت محاجر عينيه يدخل الاصبع فيهما فتجمد تلك الدموع وتصير كالشمع فيتخذ دريا قا لسم الحيات وهو البادزهر الحيواني وأجوده الاصفر وأماكنه بلاد الهند والسند وفارس واذا وضع على لسع الحيات والعقارب نفعها وان أمسكه شارب السم في فيه نفعه وله في دفع السموم خاصية عجيبة وهذا الحيوان لا تنبت له قرون الا بعد مضي سنتين من عمره فاذا نبت قرناه نبتا مستقيمين كالوتدين وفي الثالثة يتشعبان ولا يزال التشعب في زيادة الى تمام ست سنين فحينئذ يكونان كالشجرتين في رأسه ثم بعد ذلك يلقي قرنيه في كل سنة مرة ثم ينبتان فاذا نبتا تعرض بهما للشمس ليصلبا وقال ارسطو ان هذا النوع يصاد بالصفير والغناء ولا ينام ما دام يسمع ذلك فالصيادون يشغلونه بذلك ويأتونه من ورائه فاذا رأوه قد استرخت أذناه أخذوه وذكره من عصب لا لحم ولا عظم وقرنه مصمت لا تجويف فيه وهو في نفسه جبان دائم الرعب وهو يأكل الحيات أكلا ذريعا واذا أكل الحية بدأ بأكل ذنبها الى رأسها وهو يلقي قرونه في كل سنة وذلك الهام من الله تعالى لما للناس فيهما من المنفعة لان الناس يطسرون بقرنه كل دابة سوء و ييسر عسر الولادة و ينفع الحوامل ويخرج الدود من البطن اذا أحرق منه جزء ولعق بالعسل قاله في النعوت ويسمن هذا الحيوان سمنا كثيرا فاذا اتفق له ذلك هرب خوفا من أن يصاد*(تتمة)* قال الزجاجي سئل ابن دريد عن معنى قول الشاعر

هجرتك لا قلى مني ولكن * رأيت بقاء ودك في الصدود

كهجر الحائمات الورد لما * رأت أن المنية في الورود

تغيظ نفوسها ظمأ وتخشى * حماما فهي تنظر من بعيد

تصد بوجه ذي البغضاء عنه * وترمقه بالحاظ الودود

فقال الحائم الذي يدور حول الماء ولا يصل اليه ومعنى الشعر أن الايايل تأكل الافاعي في الصيف فتحمى وتلتهب حرارتها فتطلب الماء فاذا رأته امتنعت من شربه وحامت عليه تتنسمه لانها لو شربته في تلك الحالة فصادف الماء السم الذي في أجوافها هلكت فلا تزال تمتنع من شرب الماء حتى يطول بها الزمان فيذهب ثوران السم ثم تشربه فلا يضرها فيقول هذا الشاعر أنا في تركي وصالك مع شدة حاجتي اليه بمثابة الحائمات التي تدع شرب الماء مع شدة حاجتها اليه ابقاء على حياتها والزجاجي هو عبد الرحمن بن اسحق أبو القاسم الزجاجي امام النحو صحب أبا اسحق الزجاج فعرف به ونسب اليه وصنف كتاب الجمل وطوله بكثرة الامثلة ولم يشتغل به أحد الا انتفع به لانه صنفه بمكة المشرفة وكان اذا فرغ من باب طاف أسبوعا وسأل الله تعالى أن يغفر له وأن ينفع به قارئه ومن كلامه ما حرم الله شيأ الا وأحل بازائه خيرا منه حرم الميتة وأباح المذكى وحرم الخمر وأباح النبيذ وحرم السفاح وأباح النكاح وحرم الربا وأباح البيع توفي سنة سبع أو تسع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وقيل بطبرية وما أحسن قول أبي منصور موهوب الجواليقي اللغوي

ورد الورى سلسال جودك فارتووا * ووقفت حول الورد وقفة حائم

حيران أطلب غفلة من وارد * والورد لا يزداد غير تزاحم

وكان الجواليقي اماما في فنون الادب وله تصانيف مفيدة وكان اماما للخليفة المقتفي يصلي به الصلوات الخمس ولما دخل عليه أول دخلة قال السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له الطبيب هبة الله بن صاعد بن التلميذ النصراني ما هكذا يسلم على أمير المؤمنين يا شيخ فلم يلتفت اليه الجواليقي وقال المقتفي يا أمير المؤمنين سلامي هو ما جاءت به السنة النبوية وروى له خبرا في صورة السلام ثم قال يا أمير المؤمنين لو حلف حالف أن نصرانيا أو يهوديا لم يصل الى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه المعتبر لما لزمته كفارة الحنث لان الله تعالى ختم على قلوبهم ولن يفك ختمه الا الايمان فقال صدقت وأحسنت قال فكأنما ألقم ابن التلميذ حجرا مع فضله وغزارة أدبه ووجدت البيتين المتقدمين لابن الخشاب من أبيات توفي الجواليقي في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ببغداد

والحمية لدفع الشر والايذاء ومنهم (ميكائيل) عليه السلام وهو موكل بالارزاق للاجساد والحكمة والمعرفة للنفوس قال كعب الاحبار في السماء السابعة البحر المسجور وعليه من الملائكة ما شاء الله وميكائيل قائم على البحر المسجور لا يعرف وصفه وعدد اجنحته الا الله تعالى ولو انه فتح فاه لم تكن السموات فيه الا كخردلة في بحر ولو أشرف على أهل السموات والارض لاحترقوا من نوره وله اعوان موكلون على جميع العالم من شأنهم احداث قوة النهوض في الاركان والمولدات وغيرها التي بها الوصول الى الغايات و بلوغ الكمال في الكائنات ومنهم (عزرائيل) عليه السلام وهو مسكن الحركات ومفرق الارواح من الاجساد قال كعب الاحبار عزرائيل في سماء الدنيا وخلق الله تعالى رجليه في تخوم الارضين ورأسه في السماء العلياء ووجهه مقابل اللوح المحفوظ وله أعوان بعدد من يموت والخلق كلهم بين عينيه لا يقبض روح مخلوق الا بعد ان يستوفي رزقه وينقضي أجله وعن أشعث ابن أسلم ان ابراهيم عليه السلام سأل ملك الموت عليه الصلاة والسلام فقال له ماذا تصنع اذا كان نفس بالمشرق ونفس بالمغرب و وقع الوباء بأرض والتقى الزحفان بأخرى فقال ادعو الارواح باذن الله تعالى فتكون بين أصبعي هاتين وعن وهب ابن منبه رضي الله عنه ان سليمان بن داود عليهما السلام تمنى ان يرى ملك

ببغداد (الحكم) يحل أكله لانه مستطاب كالوبر ولم يذكره الرافعي في باب الاطعمة وانما ذكره في باب الربا فقال وفي لحم الظباء مع الابل تردد للشيخ أبي محمد واستقر جوابه على انهما كالضأن مع المعز أي فلا يباع أحدهما بالآخر الا مثلا بمثل انتهى وحكى المتولي في ذلك وجهين من غير ترجيح (الخواص) اذا بخر بقرنه طرد الهوام وكل ذي سم واذا أحرق قرنه وسحق واستيك به قطع الصفرة والحفر من الاسنان وشد اصولها ومن علق عليه شيء من أجزائه لم ينم مادام عليه واذا جفف قضيبه وسحق هيج الباه واذا شرب دمه فتت الحصاة التي في المثانة والله تعالى أعلم

(ابن آوى) جمعه بنات آوى وكذلك ابن عرس وابن المخاض وابن اللبون تقول بنات عرس وبنات مخاض وبنات لبون وبنات آوى ولا ينصرف قال الشاعر

ان ابن آوى لشديد المقتنص * وهو اذا ما صيد ريح في قفص

وكنيته أبو أيوب وأبو ذؤيب وأبو كعب وأبو وائل وسمي ابن آوى لانه يأوي الى عواء أبناء جنسه ولا يعوي الا ليلا وذلك اذا استوحش وبقي وحده وصياحه يشبه صياح الصبيان وهو طويل المخالب والاظفار يعدو على غيره ويأكل مما يصيده من الطيور وغيرها وخوف الدجاج منه أشد من خوفها من الثعلب لانه اذا مر تحتها وهي على الشجرة أو الجدار تساقطت وان كانت عددا كثيرا *(الحكم)* الاصح تحريم أكله لانه يعدو بنابه ولو قيل ان نابه ضعيف فيكون كالضبع والثعلب لكان مذهبا وملخص ما فيه عندنا وجهان الاصح في المحرر والمنهاج والشرح والحاوي الصغير التحريم والثاني وهو اختيار الشيخ أبي حامد الحل وسئل الامام أحمد عنه فقال كل ما نهش بأنيابه فهو من السباع وبحظره قال أبو حنيفة وصاحباه (الخواص) اذا ترك لسانه في بيت وقعت الخصومة بين أهله ولحمه ينفع من الجنون والصرع العارض في أواخر الشهر واذا علقت عينه اليمنى على من يخاف العين أمن ولم تضره عين عائن وقلبه اذا علق على شخص أمن من سائر السباع باذن الله تعالى والله تعالى أعلم

(باب الباء الموحدة)

(الباوس) الصغير من أولاد الناس وغيرهم قال ابن أحمر

حنت قلوصي الى باوسها طربا * وما حنينك بل ما أنت والذكر

(البازى) أفصح لغاته بازي مخففة الياء والثانية باز والثالثة بازي بتشديد الياء حكاهما ابن سيده وهو مذكر لا اختلاف فيه ويقال في التثنية بازيان وفي الجمع بزاة كقاضيان وقضاة ويقال للبزاة والشواهين وغيرهما مما يصيد صقور ولفظه مشتق من البزوان وهو الوثب وكنيته أبو الاشعث وأبو البهلول وأبو لاحق وهو من أشد الحيوانات تكبرا وأضيقها خلقا قال القزويني في عجائب المخلوقات قالوا انه لا يكون الا أنثى وذكرها من نوع آخر كالحدء والشواهين ولهذا اختلفت أشكالها وروينا عن عبد الله بن المبارك انه كان يتجر ويقول لولا خمسة ما اتجرت السفيانان وفضيل وابن السماك وابن علية أي ليصلهم فقدم منة فقيل له قد ولي ابن علية القضاء فلم يأته ولم يصله بشيء فأتى اليه ابن علية فلم يرفع رأسه اليه ثم كتب اليه ابن المبارك يقول

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما * كنت دواء للمجانين
أين رواياتك في سردها * لترك أبواب السلاطين
أين رواياتك فيما مضى * عن ابن عوف وابن سيرين
ان قلت أكرهت فذا باطل * زل حمار العلم في الطين

فلما وقف اسمعيل بن علية على الابيات ذهب الى الرشيد ولم يزل به الى ان استعفاه من القضاء فأعفاه وعبد الله ابن المبارك امام جليل زاهد عابد جمع بين العلم والعمل ذكر ابن خلكان في ترجمته قال عطس رجل عند عبد الله بن المبارك فلم يحمد الله عز وجل فقال له ابن المبارك أي شيء يقول العاطس اذا عطس قال الحمد لله فقال

الموت ليأخذه صديقا فلم يشعر سليمان حتى أتاه كأنه خرج من تحت سريره فقال له سليمان من أنت فقال ملك الموت فصعق سليمان عليه السلام فلما رأى ملك الموت ذلك قال اللهم ان عبدك سليمان تمناني ونزل به ما ترى اللهم اني أسألك أن تقويه على رؤيتي فأوحى الله تعالى اليه ان ضع يدك على صدره ففعل ذلك فأفاق سليمان عليه السلام وقال يا ملك الموت اني أراك عظيم الخلق أو كل الملائكة مثلك فقال والذي بعثك بالحق نبيا ان رجلي الآن على منكبي ملك قد جاوزت رأسه السموات السبع وارتفع فوق ذلك مسيرة خمسمائة عام ورجلاه قد جاوزتا الثرى بمسيرة خمسمائة عام وهو فاتح فاه رافع رأسه باسط يديه فلو أذن الله تعالى له ان يطبق شفته العليا والسفلى لاطبق على ما بين السماء والارض فقال له سليمان عليه السلام لقد وصفت أمرا عظيما فقال له كيف لو رأيتني على صورتي التي أقبض فيها ارواح الملائكة فصار ملك الموت صديقا له ويأتيه كل خميس ويقعد عنده الى ان تزول الشمس فقال له سليمان عليه السلام يوما مالي أراك لا تعدل بين الناس تأخذ هذا وتدع هذا فقال له ملك الموت ليس المسؤل بأعلم من السائل انما هي كتب فيها أسماء المقبوضين تلقى الى ليلة الصك وهي ليلة النصف من شعبان الى مثلها من السنة

ابن المبارك رحمك الله فعجب الحاضرون من حسن أدبه وقال أيضا قدم هرون الرشيد الرقة فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد الرشيد من قصر الخشب فلما رأت الناس قالت من هذا قالوا عالم من أهل خراسان يقال له عبد الله بن المبارك فقالت هذا والله الملك لا ملك هرون الذى لا يجمع الناس الا بشرط وأعوان وذكر غيره أن عبد الله بن المبارك استعار قلما من الشام فعرض له سفر فسافر الى انطاكية وكان قد نسى القلم معه فتذكره هنالك فرجع من انطاكية الى الشام ماشيا حتى رد القلم الى صاحبه وعاد وروى أن عند ذكره تنزل الرحمة توفى رحمه الله تعالى سنة احدى وثمانين ومائة رحمة الله تعالى عليه ومن أخبار الرشيد انه خرج يوما الى الصيد فأرسل بازيا أشهب فلم يزل يحلق حتى غاب فى الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا أمير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضى الله عنهما أن الهواء معمور بأمم مختلفة الخلق سكان فيه دواب بيض تفرخ فيه شيأ على هيئة السمك لها أجنحة ليست بذوات ريش فأجاز مقاتلا على ذلك وأكرمه وهو خمسة أصناف البازى والزرق والباشق والبيدق والصقر والبازى أحرها مزاجا لانه قليل الصبر على العطش ومأواه مساقط الشجر العادية الملتفة والظل الظليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران وانائه أجرأ على عظام الطير من ذكوره وهذا الصنف تصيبه الامراض وانحطاط اللحم والهزال وأحسن أنواعه ما قل ريشه واحمرت عيناه مع حدة فيهما كما قال الناشى

لو استضاء المرء فى ادلاجه * بعينه كفته عن سراجه

ودونه الازرق الاحمر العينين والاصفر دونهما ومن صفاته المحمودة أن يكون طويل العنق عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين شديد الانخراط الى ذنبه وأن تكون فخذاه طويلتين مسرولتين بريش وذراعاه غليظتين قصيرتين وفرخ البازى يسمى غطريفا ويضرب بالبازى المثل فى نهاية الشرف كما قال الشاعر

اذا ما اعتز ذو علم بعلم * فعلم الفقه أولى باعتزاز

وكم طيب يفوح ولا كمسك * وكم طير يطير ولا كباز

قال الشيخ الزاهد أبو العباس القسطلانى سمعت الشيخ أبا شجاع طاهر بن رستم الاصبهانى امام مقام ابراهيم بمكة يقول سمعت الشيخ أحمد خادم الشيخ حماد يقول دخل الشيخ عبد القادر على الشيخ حماد الدباس يزوره فنظر اليه الشيخ وكان قد رأى أنه قد اصطاد بازيا فأثرت نظرة الشيخ فيه فخرج من عنده وتجرد عن أسبابه وكان من أكابر أصحابه انتهى ولهذا كان الشيخ عبد القادر يقول

أنا بلبل الافراح أملأ دوحها * طربا وفى العلياء باز أشهب

قال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى طبقاته كان ابن سريج يقال له البازى الاشهب وقال الوعيظى فى أول قصيدته

ليس المقام بدار الذل من شيمى * ولا معاشرة الانذال من هممى

ولا مجاورة الاوباش تجمل بى * كذلك البازلا يأوى مع الرخم

وأما الباشق بفتح الشين وكسرها فاعجمى معرب وكنيته أبو الاخذ وهو أيضا حار المزاج يغلب عليه القلق والزعارة يأنس وقتا ويستوحش وقتا وهو قوى النفس فاذا أنس منه الصغير بلغ صاحبه من صيده المراد وهو خفيف المحمل ظريف الشمائل يليق بالملوك أن تخدمه لانه يصيد أنفر ما يصيده البازى وهو الدراج والحمام والورشان وهو كثير الشبق واذا قوى عليه صيده لا يتركه الا أن يتلف أحدهما وأجود صفاته أن يكون صغيرا فى المنظر ثقيلا فى الميزان طويل الساقين قصير الفخذين * وأما البيدق فلا يصيد الا العصافير وهو قليل الغناء قريب فى الطبع من العقصى قال أبو الفتح كشاجم فى المعنى

حسبى من البزاة والبيادق * ببيدق يصيد صيد الباشق * مؤدب مدرب الخلائق

أصيد من معشوقة لعاشق * يسبق فى السرعة كل سابق * ليس له فى صيده من عائق

القابلة فأما أهل التوحيد فاقبض أرواحهم بيمينى فى حرير بيضاء مغموسة فى المسك وترفع الى عليين وأما أهل الكفر فاقبض أرواحهم بشمالى فى سربال من قطران وتنزل الى سجين وأمرهم الى عالم الغيب والشهادة فينبئهم بما كانوا يعملون وعن الاعمش عن خيثمة قال دخل ملك الموت على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى أحد جلسائه ويديم النظر اليه فلما خرج ملك الموت قال الرجل يا نبى الله من كان هذا قال انه ملك الموت قال رأيته ينظر الى كأنه يريدنى أريد ان تخلصنى منه بان تأمر الريح لتحملنى الى أقصى بلاد الهند فأمر سليمان الريح بذلك ففعلت فلما عاد ملك الموت الى سليمان عليه السلام قال له رأيتك تديم النظر الى بعض جلسائى قال كنت أتعجب منه لانى أمرت ان أقبض روحه بأقصى بلاد الهند فى ساعة قريبة ورأيته عندك وقال وهب قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة فقالت الملائكة لملك الموت لمن كنت أشد رحمة ممن قبضت أرواحهم فقال أمرت بقبض روح امرأة فى فلاة من الارض فأتيتها وقد ولدت مولودا فرحمتها لغربتها ورحمت ولدها لصغره وكونه فى فلاة لا أحد بها فقالت الملائكة الجبار الذى قبضت الآن روحه هو ذلك المولود فقال ملك الموت سبحان اللطيف بعباده ومنهم (الكروبيون) عليهم السلام وهم العاكفون فى حضيرة القدس لا التفات لهم الى غير الله تعالى

ربيئه

ريته وكنت غير واثق * أن افراز بن من البيادق

وأما العقصي فهو أصغر الجوارح نفسا وأضعفها حيلة وأشدها ذعرا وأيبسها مزاجا يصيد العصفور في بعض الاحايين وربما هرب منه وهو يشبه الباشق في الشكل الا أنه أصغر منه * (الحكم) * يحرم أكله بجميع أنواعه لنهيه صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطيور رواه مسلم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما وبهذا قال أكثر أهل العلم وقال مالك والليث والاوزاعي ويحيى بن سعيد لا يحرم من الطير شئ واحتجوا بعموم الآيات المبيحة ولم يثبت عندهم الحديث النهي عن أكل كل ذي ناب من السباع فكان على الاباحة قال الابهري ليس في ذي المخلب عن النبي صلى الله عليه وسلم نهي صحيح وقال غيره لم يثبت حديث النهي عن أكل كل ذي مخلب من الطير لان ميمون بن مهران رواه عن ابن عباس وسقط بينهما سعيد بن جبير فصار هذا علة تحطه عن رتبة الصحيح وقال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه يكره للمحرم استصحاب البازي وكل صائد من كلب وغيره لانه ينفر الصيود وربما انفلت فقتل صيدا فان حمله فأرسله على صيد فلم يقتله ولم يؤذه فلا جزاء عليه لكن يأثم كالورماه بسهم فأخطأه فانه يأثم بالرمي لقصده الحرام ولا ضمان لعدم الاتلاف قال وما فيه مضرة ومنفعة لا يستحب قتله لما فيه من المنفعة ولا يكره لعدوانه على الناس كالبازي والفهد والصقر والعقاب ونحوها ويصح بيع البازي واجارته بلا خلاف لانه طاهر منتفع به روى الترمذي عن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيد البازي فقال ما أمسك عليك فكل (الامثال) قالت العرب * وهل ينهض البازي بغير جناح * يضرب في الحث على التعاون والوفاق قال الشاعر

أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح

وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازي بغير جناح

ومن ملح أمثال أبي ايوب سليمان بن أبي مجالد قال خالد بن يزيد الارقط بينما أبو أيوب في أمره ونهيه اذ طلبه المنصور فاصفر وارتعد فلما خرج من عنده تراجع لونه وكان ذلك دأبه كلما طلبه فقيل له انا نراك مع كثرة دخولك الى أمير المؤمنين وأنسه بك تتغير اذا دخلت عليه فضرب لذلك مثلا فقال زعموا أن بازيا وديكا تناظرا فقال البازي للديك ما أعرف أقل وفاء منك فقال وكيف قال لانك تؤخذ بيضة فيحضنك أهلك وتخرج على ايديهم فيطعمونك بأكفهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد الا طرت ههنا وههنا وصحت وان علوت حائط دار كنت فيها سنين طرت وتركتها وصرت الى غيرها وأنا أؤخذ من الجبال وقد كبرت سني فأطعم الشئ القليل وأونس يوما أو يومين ثم أطلق على الصيد فأطير وحدي فآخذه وأجيء به الى صاحبي فقال له الديك ذهبت عنك الحجة اما لو رأيت بازين في سفود ما عدت اليهم أبدا وأنا كل يوم وقت ارى السفافيد مملوءة ديوكا وأقيم معهم وأنا أوفى منك لو كنت مثلك وأنتم لو عرفتم من المنصور ما أعرف لكنتم أسوأ حالا مني عند طلبه اياكم ثم انه قتله في سنة اربع وخمسين ومائة بعد أن عذبه وأخذ أمواله وكان قد تمكن من المنصور غاية التمكن لاحسان فعله مع المنصور قبل خلافته ثم أبغضه وهم أن يوقع به وتطاول ذلك وكان كلما دخل عليه ظن أنه سيوقع به ثم يخرج سالما * قيل انه كان معه شئ من الدهن قد عمل فيه سحر فكان يدهن حاجبيه اذا دخل على المنصور فصار مثلا في العامة يقولون دهن أبي أيوب قال في الجواهر الزواهر وكان المنصور يوده كثيرا ويتبسم اليه وانشد على ذلك لناصح الدين سعيد بن الدهان سيبويه عصره في النحو قوله

لا تجعل الهزل دأبا فهو منقصة * والجد تعلو به بين الورى القيم

ولا يغرنك من ملك تبسمه * ما سحت السحب الا حين تبتسم

ومن محاسن شعره قوله بادر الى العيش والايام راقدة * ولا تكن لصروف الدهر تنتظر

فالعمر كالكأس يبدو في أوائله * صفو وآخره في قعره كدر

لاستغراقهم بجمال حضرة الربوبية يسبحون الليل والنهار لا يفترون وفي الخبر ان الله تعالى أرضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوما محشوة خلقا من خلق الله تعالى لا يعلمون ان الله تعالى يعصى طرفة عين قالوا يا رسول الله أمن ولد آدم هم قال لا يعلمون ان الله تعالى خلق آدم قيل يا رسول الله أنى غفل عنهم ابليس قال لا يعلمون ان الله تعالى خلق ابليس ثم تلا قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون ومنهم (ملائكة سبع سموات) قال كعب الاحبار هؤلاء ملائكة مداومون على التسبيح والتهليل في القيام والقعود والركوع والسجود يسبحون الليل والنهار لا يفترون حتى تقوم الساعة فاذا قامت الساعة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ملائكة سماء الدنيا على صورة البقر وقد وكل الله تعالى بهم ملكا اسمه اسمعيل وملائكة السماء الثانية على صورة العقاب ووكل الله بهم ملكا اسمه ميخائيل وملائكة السماء الثالثة على صورة النسر والملك الموكل بهم اسمه صاعديائيل وملائكة السماء الرابعة على صورة الخيل والملك الموكل بهم اسمه صلصائيل وملائكة السماء الخامسة على صورة الحور العين والملك الموكل بهم اسمه كلكائيل وملائكة السماء السادسة على صورة الولدان والملك الموكل بهم اسمه سمخائيل وملائكة السماء السابعة على صورة بني آدم والملك

وله أيضا ويقال انه لابن طباطبا الطالبى

تأمل نحولى والهلال اذا بدا * لليلته فى أفقه أينا أضنى
على انه يزداد فى كل ليلة * نموا وجسمى بالضنى دائما يفنى

وله أيضا

والله لولا أن يقال تغيرا * وصبا وان كان التصابى أجدرا
لاعدت تفاح الخدود بنفسجا * لثما وكافور الترائب عنبرا

وكانت وفاته سنة تسع وستين وخمسمائة قال العزيزى الترائب جمع تريبة وهو موضع القلادة من الصدر وزاد الكواشى وقيل الصدر وقيل النحر وقيل أطراف الرجل (الخواص) مرارته من اكتحل بها أمن من نزول الماء فى عينيه وان شربت امرأة من ذرق البازى مدة أيام أعان على الحبل وان كانت عاقرا * وأما الباشق فدماغه ينفع من الخفقان العارض من السوداء اذا سقى منه وزن درهم بماء ورد ومرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا (التعبير) البازى فى المنام يدل على سلطان لمن هو من أهل الامارة فان ذهب من يديه وبقى منه ساقه ذهب ملكه وبقى ذكره وان بقى فى يده شئ من الريش بقى فى يده شئ من المال وذبح البازى ظفر بلص وذبح البزاة يدل على موت الملوك الذين يأخذون الاموال جهارا ولحوم البزاة أموال السلاطين والبزاة للرجل السوقى رياسة وشرف والباشق فى المنام لص وقيل ولد ذكر

(البازل) البعير الذى فطر نابه أى انشق ذكرا كان أو أنثى وذلك فى السنة الثامنة والجمع بزل وبزل وبوازل روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم استقرض بكرا فرد بازلا وقال خيركم أحسنكم قضاء وروى الخطابى عن ابن خزيمة قال سمعت يونس بن عبد الاعلى يقول سئل ابن عيينة عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من استجمر فليوتر فسكت ابن عيينة فقيل أترضى بما قاله مالك قال وما قال مالك قال قال الاستجمار الاستطابة بالاحجار قال فقال ابن عيينة انما مثلى ومثل مالك كما قال الاول

وابن اللبون اذا ما لز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

(الباقعة) الداهية يقال رجل باقعة اذا كان ذا دهاء ونقل الهروى عن ابن عمر أنه طائر حذر اذا شرب الماء نظر يمنة ويسرة وفى حديث القبائل أن عليا قال لابى بكر رضى الله تعالى عنهما لقد عثرت من الاعراب على باقعة وفى حديث آخر ففاتحته فاذا هو باقعة

(بالام) روى البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته فى السفر نزلا لاهل الجنة قال فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن فيك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال ألا أخبرك بادامهم قال بلى قال بالام ونون قال وما هما قال ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفا هكذا عند البخارى سبعون بتقديم السين وفى صحيح مسلم فى كتاب الطهارة من حديث ثوبان قال كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعنى فقلت لم لا تقول يا رسول الله فقال اليهودى انا ندعوه باسمه الذى سماه به أهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسمى محمد الذى سمانى به أهلى فقال اليهودى جئت أسألك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أينفعك شئ ان حدثتك فقال أسمع باذنى فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه وقال سل فقال اليهودى أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم فى ظلمة دون الحشر فقال فمن أول الناس اجازة يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم فقراء المهاجرين قال اليهودى فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غداؤهم على أثرها قال

الموكل بهم اسمه روقائيل قال وهب وفوق السموات السبع حجب فيها ملائكة لا يعرف بعضهم بعضا لكثرة عددهم يسبحون الله تعالى بلغات مختلفة كالرعد القاصف ومنهم (الحفظة) عليهم السلام وهم الكرام الكاتبون قال ابن جريج هما ملكان موكلان بابن آدم أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وقال بعضهم هم أربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار وخامس لا يفارق ليلا ولا نهارا وللكفار أيضا حفظة لان آية الحفظة نزلت فى شأن الكفار وهى قوله تعالى كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وفى الخبر ان الملك ليرفع القلم عن العبد اذا أذنب ست ساعات فاذا تاب واستغفر لم يكتبه عليه والا كتبه وفى رواية أخرى فاذا كتبه عليه وعمل حسنة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال وهو أمين عليه ألق هذه السيئة حتى ألقى من حسناته واحدة من تضعيف العشرة وأرفع تسع حسنات فيفعل صاحب الشمال وعن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا يارب قبضت عبدك فلانا فالى أين نذهب قال الله تعالى سمائى مملوءة من ملائكتى يعبدوننى وأرضى مملوءة من

ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الارض الا نبي أو رجل أو رجلان قال أينفعك ان حدثتك قال اسمع بأذني قال سل قال أسألك عن الولد قال صلى الله عليه وسلم ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة كان ذكرا باذن الله تعالى واذا علا مني المرأة مني الرجل كان انثى باذن الله تعالى قال صدقت انك لنبي ثم انصرف فلما ذهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سألني هذا عن الذي سألني عنه ومالي علم بشيء منه حتى أتاني الله عز وجل به وفي صحيح البخاري من حديث أنس قريب من هذا وأن اليهودي هو عبد الله بن سلام رضي الله عنه هكذا جاء الحديث مفسرا * أما النون فهو الحوت وبه سمي يونس عليه السلام ذا النون * وأما بالام فقد تكلفوا له شرحا غير مرضي ولعل اللفظة عبرانية كذا قال في النهاية وقال الخطابي لعل اليهودي أراد التعمية فقطع الهجاء وقدم أحد الحرفين على الآخر وهي لام الف وياء يريد لأي بوزن لعي وهو الثور الوحشي فصحف الراوي الياء بالباء قال وهذا أقرب ما يقع لي فيه اه والصحيح أنها لفظة عبرانية * وأما زيادة كبد الحوت فهي القطعة المنفردة المتعلقة بها وهي أطيبها وهؤلاء السبعون الفا يحتمل أنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب ويحتمل أنه عبر بالسبعين الفا عن العدد الكثير من غير ارادة حصر ورواه النسائي في عشرة النساء أيضا

(البال) سمكة تكون في البحر الاعظم يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال لها العنبر وليست بعربية قال الجواليقي كأنها معربة وقال في الصحاح البال الحوت العظيم من حيتان البحر ليس بعربي وقال القزويني البال سمكة طولها خمسمائة ذراع وأكثر تظهر في بعض الاوقات طرف جناحها كالشراع العظيم وأهل المراكب يخافون منها أعظم خوف فاذا أحسوا بها ضربوا بالطبول لتنفر عنهم فاذا بغت على حيوان البحر بعث الله سمكة نحو الذراع تلصق بأذنها فلا خلاص للبال منها فتطلب قعر البحر وتضرب الارض برأسها حتى تموت وتطفو على الماء كالجبل العظيم ولها أناس من الزنج يرصدونها فاذا وجدوها طرحوا فيها الكلاليب وجذبوها الى الساحل وشقوا بطنها واستخرجوا العنبر منها وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب العين المهملة ذكر هذا الحيوان وما يتعلق بالعنبر من الاحكام

(الببر) بباءين موحدتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة ضرب من السباع يعادي الاسد من العدو لا من العدوان ويقال له البريد ويقال له الفرانق بضم الفاء وكسر النون وهو هندي معرب شبيه بابن آوى ويقال انه متولد من الزرقان والبوة ومن طبعه ان الانثى منه تلقح من الريح ولهذا كان عدوه كالريح ولا يقدر أحد على صيده وانما تسرق جراؤه فتجعل في مثل القوارير من زجاج ويركض بها على الخيول السابقة فاذا أدركهم أبوها ألقوا اليه قارورة منها فيشتغل بالنظر اليها والحيلة في اخراج ولده منها فيفوته بقيتها ويربي حينئذ ويألف الصبيان ويأنس بالانس وهو يألف شجرة الكافور كثيرا فاذا كان عندها لم يستطع أحد ان يأخذ منها شيأ لكنه يفارقها في زمن معلوم فاذا علم أهل تلك النواحي بذلك أتوا الى الشجرة وأخذوا منها الكافور (الحكم) يحرم أكله لانه يتقوى بنابه (الخواص) من أصابه سرسام أو برسام يطلى رأسه بمرارة الببر مضروبة بالماء ينفعه نفعا بينا واذا تحملتها المرأة لا تحمل أبدا واذا كانت حاملا أسقطت وكعبه يشد على الزند فلا يتعب حامله أبدا ولو سار كل يوم عشرين فرسخا وجلده يجلس عليه من به حب القرع يزول عنه وذكر في ربيع الابرار أن الببر على صورة الاسد الكبير وهو أبيض يلمع بصفرة وخطوط سود وقال ارسطو الببر سبع مهيب يكون بأرض الحبشة خاصة لا بغيرها

(الببغاء) بثلاث باآت موحدات أولاهن وثالثتهن مفتوحتان والثانية ساكنة وبالغين المعجمة وهي هذا الطائر الاخضر المسمى بالدرة بدال مهملة مضمومة قاله في العباب وضبطها ابن السمعاني في الانساب بباء ين

خانني بعلمه ونقي اذهبا الى قبر عبدي فسبحاني وكبراني وهللاني واكتبا ذلك في حسنات عبدي الى يوم القيامة ومنهم (المعقبات) عليهم السلام وهم الملائكة الذين يتنزلون بالبركات ويصعدون بارواح بني آدم واعمالهم بالليل والنهار فاذا واظب الانسان على الصلوات في أول أوقاتها فاذا صلى الفجر أتاه ملائكة النهار وجدوه مصليا وفارقوه ملائكة الليل وتركوه مصليا وهكذا اذا صلى المغرب وما بين الصلاتين من الذنوب تكفرها الصلاة واذا كان كذلك فلا يرفعون له غير الحسنات ويحقق أمر هذه الملائكة ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى يا ابن آدم ما تنصفني أتحبب اليك بالنعم وتتمقت الي بالمعاصي خيري اليك نازل وشرك الي صاعد ولا يزال ملك كريم يأتيني عنك في كل يوم وليلة بعمل قبيح يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وانت لا تعلم من الموصوف لاسرعت الى مقته ومنهم (منكر ونكير) عليهما السلام وهما ملكان فظان غليظان يسألان في القبر كل أحد عن ربه ونبيه عن أنس ابن مالك رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وهو يسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان

بفتح الاولى وباسكان الثانية وقال لقب بها أبو الفرج الشاعر لفصاحته وقال القضاعي اللغة كانت في لسانه وهي في قدر الحمام يتخذها الناس للانتفاع بصوتها كما يتخذون الطاوس للانتفاع بصورته ولونه ومن الببغاء نوع أبيض وقد أهدى لمعز الدولة بن بويه درة بيضاء اللون سوداء المنقار والرجلين على رأسها ذؤابة فستقية وجميع أنواعها معدوم سوى الاخضر فهو الموجود الآن وهو حيوان دمث الخلق ثاقب الفهم له قوة على حكاية الاصوات وقبول التلقين يتخذه الملوك والاكابر لينم بما يسمع من الاخبار ويتناول ما كوله برجله كما يتناول الانسان الشيء بيده والناس يحتالون في تعليمه بطرق عدة قال ارسطاطاليس اذا أردت تعليم الببغاء الكلام فخذ مرآة واجعلها أمامها فترى صورتها أي صورة نفسها ثم تكلم من ظاهر المرآة وتعاودها فانها تعيد الكلام وقال ابن الفقيه رأيت بجزيرة زانج حيوانات غريبة الاشكال ورأيت فيها صنفا من الببغاء أحمر وأبيض وأصفر يعيد الكلام بأي لغة كانت قال أبو اسحق الصابي في وصفها

أنعتها صبيحة مليحه * ناطقة باللغة الفصيحه * عدت من الاطيار واللسان
يوهمني بأنها انسان * تنهى الى صاحبها الاخبارا * وتكشف الاسرار والاستارا
بكماء الا انها سميعه * تعيد ما تسمعه طبيعه * زارتك من بلادها البعيده
واستوطنت عندك كالقعيده * ضيفك قراها الجوز والارز * والضيف في أبياته يعز
تراه في منقارها الحالوق * كلؤلؤ يلقط بالعقيق * تنظر من عينين كالفصين
في النور والظلمة بصاصين * تميس في حلتها الخضراء * مثل الفتاة العادة العذراء
خريدة خدورها الاقفاص * ليس لها من حبسها خلاص * تحبسها ومالها من ذنب
وانما ذاك لفرط الحب * تلك التي قلبي بها مشغوف * كنيت عنها واسمها معروف
يشرك فيها شاعر الزمان * الكاتب المعروف بالبيان * ذاك عبد الواحد بن نصر
* تقيه نفسي حادثات الدهر * فأجابه أبو الفرج بقوله
من منصفي من محكم الكتاب * شمس العلوم قمر الآداب * أمسى لاصناف العلوم محرزا
وسام أن يلحق لما برزا * وهل يجاري السابق المقصر * أوهل يباري المدرك المغرر

الى أن قال في وصفها

ذات شغا تحسبه ياقوتا * لا ترتضي غير الارز قوتا
كأنما الحبة في منقارها * حبابة تطفو على عقارها

وقال القاضي ابن خلكان في ترجمة الفضل بن الربيع ان أحمد بن يوسف الكاتب كتب الى بعض اخوانه وقد ماتت له ببغاء وله أخ كثير التخلف يسمى عبد الحميد

أنت تبقى ونحن طرا فداكا * أحسن الله ذو الجلال عزاكا * فلقد جل خطب دهر أتاكا
بمقادير أتلفت ببغاكا * عجبا للمنون كيف أتتها * وتخطت عبد الحميد أخاكا
كان عبد الحميد أصلح للمو * ت من الببغا وأولى بذاكا
شملتنا المصيبتان جميعا * فقدنا هذه ورؤية ذاكا

قال الزمخشري ان الببغاء تقول ويل لمن كانت الدنيا همه (الحكم) يحرم أكلها على الاصح في الرافعي ونقله في البحر عن الصيمري وأقره وعلل ذلك بخبث لحمها وقيل حلال لانها تأكل من الطيبات وليست من ذوات السموم ولا من ذوات المخلب ولا أمر بقتلها ولا نهى عنه وقطع المتولي بجواز استئجارها للانس بصوتها وحكى البغوي في ذلك وجهين وكذا كل ما يستأنس بصوته كالعندليب وغيره (الخواص) من أكل لسان الببغاء صار فصيحا جريئا في الكلام ومرارتها تنقل اللسان أكلا ودمها يجفف ويسحق وينثر بين الصديقين تظهر بينهما العداوة وذرقها

له ما كنت تقول في هذا الرجل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد أبدل بمقعد من الجنة فيراهما جميعا وأما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطراق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ومنهم (السياحون) عليهم السلام وهم صنف من الملائكة يحبون مجالس الذكر فاذا رأوا مجالس الذكر احتوشوا عليها وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تعالى ملائكة سياحون في الارض فضلا من كتاب الناس فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى ينادون هلموا الى بغيتكم فيجيئون بهم الى السماء الدنيا فاذا انصرفوا يقول الله تعالى على أي شيء تركتم عبادي يصنعونه فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويقدسونك فيقول الله تعالى وهل رأوني فيقولون لا فيقول كيف لو رأوني فيقولون لو رأوك لكانوا أشد تسبيحا وتحميدا وتمجيدا فيقول لهم من أي شيء يتعوذون فيقولون من النار فيقول وهل رأوها فيقولون لا فيقول كيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد هربا منها وأشد تعوذا فيقول أي شيء يطلبون فيقولون الجنة فيقول وهل رأوها فيقولون لا فيقول كيف

تقاطر بماء الحصرم ينفع من الظلمة والرمد اكتحالا (التعبير) البغاء في المنام رجل نحس كذاب وقيل رجل فيلسوف وفرخه ولد فيلسوف وقيل هي جارية أو غلام يتيم

(البج) من طير الماء وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر الجنس أجمع في باب الطاء المهملة *(البجع)* الحوصل وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الحاء وقد أحسن الشاعر حيث قال فيه ملغزا

ماطائر في قلبه * يلوح للناس عجب منقاره في بطنه * والعين منه في الذنب

قال التميمي في منافع القرآن من كتب على جلد حوصلة البجع بماء ورد أو بماء مطر قوله تعالى وربك يعلم ماتكن صدورهم ومايعلنون ثم جعل ذلك على صدر النائم من رجل أو امرأة فانه يخبر بكل ماعمل

(البخزج) بالباء الموحدة والزاي والجيم ولد البقرة الوحشية

(البخاق) كغراب الذنب الذكر

(البخت) من الابل معرب و بعضهم يقول هو عربي الواحد الذكر بختي والانثى بختية وجمعه بخاتي غير مصروف لانه بزنة جمع الجمع ولك أن تخفف الياء فتقول البخاتي وكذا كل ماأشبهها مما واحده مشدد يجوز في جمعه التشديد والتخفيف كالعواري والسواري والعلالي والاواني والاثافي والكراسي والمهاري وشبهها وممن ذكر هذه القاعدة ابن السكيت في اصلاحه والجوهري في صحاحه قال ابن السكيت والاثفية بثاء مثلثة مفرد الاثافي وهي الاعمدة الثلاثة تتخذ لوضع القدر عليها حال الطبخ ومن كلام العرب رماه الله بثالثة الاثافي يعني الجبل لان الانسان اذا لم يجد الاثنين جعل الثالثة الجبل فعبروا بثالثة الاثافي عن الجبل والبخاتي جمال طوال الاعناق روى أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد من حديث جنادة بن أبي أمية قال كنا مع بسر بن أرطاة في البحر فأتي بسارق قد سرق بختية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتقطع الايدي في السفر ولولا ذلك لقطعته وفي صحيح مسلم من حديث زهير عن جرير بن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في صفة النساء اللاتي يأتين في آخر الزمان رؤسهن كاسنمة البخت لايجدن ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وفي المستدرك من حديث عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيكون في آخر هذه الامة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب مساجدهم نساؤهم كاسيات عاريات على رؤسهن كأسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات وفي الكامل في ترجمة فضل بن مختار البصري عن عبيد الله بن موهب عن عصمة بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا أمثال البخاتي قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه انها الناعمة يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها ياأبا بكر

(البدنة) جمعها بدن بضم الدال واسكانها و بالاسكان جاء القرآن وممن ذكر الضم الجوهري رحمه الله وهو ماأشعر من ناقة أو بقرة سميت بذلك لانها تبدن أي تسمن وقال النووي هي البعير ذكرا كان أو أنثى وشرطها أن تكون في سن الاضحية عند الفقهاء وعند اللغويين أو أكثرهم تطلق على الابل والبقر وقال الازهري تكون في الابل والبقر والغنم سميت بذلك لعظم أبدانها ويشهد لاختصاصها بالابل ماروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة ثم راح في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة وفي مسند الامام أحمد رضي الله تعالى عنه في الساعة الرابعة بطة وفي الخامسة دجاجة وفي السادسة بيضة ووصف الكبش بالاقرن لانه أكمل وأحسن صورة وجمع البدنة بدن قال تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله أي من أعلام دين الله لكم فيها خير قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي نفع في الدنيا وأجر في الآخرة * حج صفوان بن سليم

لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد طلبا لها فيقول أشهدكم اني قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم انما جاء لحاجة فيقول هم القوم الذين لايشقى بهم جليسهم ومنهم (هاروت وماروت) هما ملكان معذبان ببابل عن ابن عباس رضي الله عنهما لما اخرج آدم صلى الله عليه وسلم من الجنة عريانا نظرت اليه الملائكة وقالت الهنا هذا آدم بديع فطرتك أقله ولاتخذله فرجلا من الملائكة فوبخوه على نقضه عهد ربه وكان ممن وبخه وشدد هاروت وماروت فقال آدم ياملائكة ربي ارحموا ولاتوبخوا فذلك الذي جرى علي كان قضاء ربي فابتلاهما الله تعالى حتى عصيا ومنعا من الصعود الى السماء فلما كان أيام ادريس عليه السلام صارا اليه وذكرا له قصتهما ثم قالا له هل لك ان تدعو لنا حتى يتجاوز عنا ربنا فقال ادريس عليه السلام كيف لي العلم بالتجاوز عنكما قالا ادع لنا فان رأيتنا فهو الاستجابة وان لم ترنا هلكنا فتوضأ ادريس عليه السلام وصلى ودعا الله تعالى ثم التفت فلم يرهما فعلم ان العقوبة قد حلت بهما واختطفا الى أرض بابل ثم خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما مسلسلان معذبان في بئر بأرض بابل منكسين الى يوم القيامة وعن ابن عمر

وليس معه الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال اني سمعت الله تعالى يقول والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير وأول من أهدى البدن الى البيت الحرام الياس بن مضر وهو أول من وضع مقام ابراهيم عليه السلام للناس بعد غرق البيت وانهدامه زمن نوح عليه السلام فكان الياس أول من ظفر به فوضعه في زاوية البيت ولم تزل العرب تعظم الياس بن مضر الى أن مات ولما مات أسفت عليه زوجته خندف أسفا شديدا وحرمت الرجال والطيب ونذرت أن لا تقيم ببلدة مات فيها ولا يأويها بيت فلم تزل سائحة حتى هلكت حزنا وكانت وفاته يوم الخميس فنذرت أن تبكيه كلما طلعت شمس يوم الخميس حتى تغيب الشمس قال السهيلي ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر أن الياس كان يسمع من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج وروى مسلم عن موسى بن سلمة الهذلي قال انطلقت أنا وسنان بن سلمة معتمرين قال وانطلق سنان ومعه بدنة يسوقها فأزحفت عليه بالطريق فعيي بشأنها اذ هي أبدعت أي كلت فأتينا الى ابن عباس نسأله فقال على الخبير سقطت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بست عشرة بدنة مع رجل وأمره فيها فقال يارسول الله وما أصنع بما أبدع على منها قال صلى الله عليه وسلم انحرها ثم أصبغ نعلها في دمها ثم اجعله على صفحتها ولا تأكل منها أنت ولا أحد من رفقتك وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الهاء الكلام على الهدى وروى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال له اركبها قال يارسول الله انها بدنة قال اركبها قال انها بدنة قال اركبها ويلك في الثانية أو في الثالثة وفي رواية ويلك اركبها ويلك اركبها وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال اذا أردت أن تنحر البدنة فأقمها ثم قل الله أكبر اللهم منك ولك ثم سم وانحرها وكذلك في الاضحية وفي الصحيحين عن زياد بن جبير قال رأيت ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أتى على رجل قد أناخ بدنة ينحرها فقال ابعثها قائمة مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم وروى الامام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن قرط أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعظم الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القر وقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس بدنات أو ست ينحرهن فطفقن يزدلفن اليه أيتهن يبدأ بها وفي ركوب البدنة مذاهب للعلماء فذهب الشافعي الى أنه يركبها اذا احتاج ولا يركبها من غير حاجة وانما يركبها بالمعروف من غير اضرار بها وبهذا قال ابن المبارك وابن المنذر وجماعة وقال مالك وأحمد له ركوبها من غير حاجة وبه قال عروة بن الزبير واسحق بن راهويه وقال أبو حنيفة لا يركبها الا أن لا يجد منه بدا وحكى القاضي عن بعض العلماء انه يجب ركوبها لظاهر الامر ودليل الجمهور ان النبي صلى الله عليه وسلم أهدى ولم يركب هديه ولم يأمر الناس بركوب الهدايا وقول النبي صلى الله عليه وسلم ويلك هذه الكلمة أصلها لمن وقع في هلكة فقال له ذلك لانه كان محتاجا قد وقع في جهد وتعب وقيل هذه الكلمة تجرى على اللسان وتستعمل من غير قصد الى ما وضعت له أولا وهي كقولهم لا أم له لا أبا له تربت يداه قاتله الله عقرى حلقى وما أشبه ذلك

(البذج) بالذال المعجمة من أولاد الضأن بمنزلة العتود من أولاد المعز وجمعه بذجان قال الشاعر

قد هلكت جارتنا من الهمج * وان تجع تأكل عتودا أو بذج

قال الجوهري ومراده بالهمج سوء التدبير في المعاش وفي الحديث يخرج رجل من النار كأنه بذج ترعد أوصاله وروى ابن المبارك عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن وقتادة عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء برجل يوم القيامة كأنه بذج من الذل فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول له أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فما اذا صنعت فيقول رب جمعته ونميته وتركته أكثر ما كان فارجعني آتك به فيقول الله تعالى أرني ما قدمت فاذا هو عبد لم يقدم خيرا فيمضي به الى النار خرجه ابن العربي المالكي في سراج المريدين وقال حديث صحيح من مراسيل الحسن قال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب رواه الترمذي عن اسمعيل

رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشرفت الملائكة على أهل الدنيا فرأوهم يعصون الله فقالوا يا ربنا ما أقل معرفة هؤلاء بعظمتك فقال الله تعالى لو كنتم في سلاخهم لعصيتموني قالوا كيف يكون هذا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال اختاروا ملكين فاختاروا هاروت وماروت ثم أهبطا الى الارض وركبت فيهم شهوات بني آدم ومثلت لهما امرأة فما عصما حتى واقعا المعصية فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فنظر أحدهما الى صاحبه فقال له ما تقول فقال أقول ان عذاب الدنيا ينقطع وعذاب الآخرة لا ينقطع فاختارا عذاب الدنيا فهما اللذان ذكرهما الله تعالى في قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وفي رواية أخرى قال لهما اني أرسل رسولا الى الناس وليس بيني وبينكما رسول أنزلا ولا تشركا بي شيأ ولا تقتلا ولا تسرقا قال كعب فما استكملا يومهما الذي نزلا فيه حتى أتيا ما حرم عليهما ومنهم (الملائكة الموكلون بالكائنات) لاصلاحها ودفع الفساد عنها وقد وكل بكل فرد من افرادها من الملائكة ماشاء الله تعالى وروى أبو أمامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لا يقدر عليه من ذلك

ابن

ابن مسلم المكي وهو واه عن الحسن والبذج بباء موحدة مفتوحة وذال معجمة ساكنة ثم جيم من أولاد الضأن شبه به هذا لما يأتي به من الذل والحقارة انتهى. وفي مسند أبي يعلى الموصلي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج من الذل فيقول الله تعالى أنا خير قسيم يا ابن آدم انظر الى عملك الذي عملت لي فانا أجزيك به وانظر الى عملك الذي عملت لغيري فان جزاءك على الذي عملت له ورواه الحافظ أبو نعيم في ترجمة الربيع بن صبيح مرفوعا والبذج كلمة فارسية تكلمت بها العرب وعن بعض الاعراب أنه وجد متعلقا باستار الكعبة وهو يقول اللهم أمتني ميتة أبي خارجة فقيل له وكيف مات أبو خارجة قال أكل بذجا وشرب مشعلا ونام شامسا فلقي الله تعالى شبعان ريان دفآن المشعل اناء ينبذ فيه

(الامثال) قالوا فلان أذل من بذج لانه أضعف ما يكون من الحملان

*(البراق) الدابة التي ركبها سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وركبها الانبياء عليهم الصلاة والسلام مشتقة من البرق الذي يلمع في الغيم كما روي في حديث المرور على الصراط فمنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفرس الجواد وفي الصحيح أنه دابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند أقصى طرفه ويؤخذ من هذا أنه أخذ من الارض الى السماء في خطوة والى السموات السبع في سبع خطوات وبه يرد على من استبعد من المتكلمين احضار عرش بلقيس في لحظة واحدة وقال انه أعدم ثم أوجد وعلله بأن المسافة البعيدة لا يمكن قطعها في هذه اللحظة وهذا أوضح دليل في الرد عليه قال السهيلي ومما يسأل عنه شماس البراق حين ركبه فقال له جبريل عليه السلام أما تستحي يا براق فما ركبك عبد قبل محمد أكرم على الله منه قال ابن بطال انما كان ذلك لبعد عهده بالانبياء وطول الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ونقل النووي عن الزبيدي في مختصر العين وعن صاحب التحرير أنه دابة كان الانبياء عليهم السلام يركبونها ثم قال وهذا الذي قالاه من اشتراك جميع الانبياء فيها يحتاج الى نقل صحيح وقال صاحب المقتفي والحكمة في كونه على هيئة بغل ولم يكن على هيئة فرس التنبيه على أن الركوب كان في سلم وأمن لا في حرب وخوف أو لاظهار الآية في الاسراع العجيب في دابة لا يوصف شكلها بالاسراع فان قيل ركب صلى الله عليه وسلم البغلة في الحرب فالجواب أن ذلك كان لتحقيق نبوته وشجاعته صلى الله عليه وسلم قال وكان البراق ابيض وكانت بغلته شهباء وهي التي أكثرها بياض اشارة الى تخصيصه بأشرف الالوان قال واختلف الناس هل ركب جبريل عليه السلام معه صلى الله عليه وسلم فقيل نعم كان رديفه صلى الله عليه وسلم قال والظاهر عندي أنه لم يركب معه لانه صلى الله عليه وسلم هو المخصوص بشرف الاسراء لكن روي أن ابراهيم عليه السلام كان يزور ولده اسمعيل على البراق وانه ركبه هو واسمعيل وهاجر حين أتى بهما البيت الحرام وفي أواخر المستدرك عن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق فركبت خلف جبريل الى ان قال تفرد به أبو حمزة ميمون الاعور وقد اختلفوا فيه وفيه في ذكر مناقب فاطمة الزهراء رضي الله عنها عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبياء عليهم السلام يوم القيامة على الدواب ليوافوا بالمؤمنين من قومهم المحشر ويبعث صالح على ناقته وأبعث على البراق خطوها عند أقصى طرفها وتبعث فاطمة أمامي وقال أبو القاسم اسمعيل بن محمد الاصفهاني في كتاب الحجة الى بيان المحجة ان قيل لم عرج البراق به صلى الله عليه وسلم الى السماء ولم ينزل عند منصرفه عليه فالجواب أنه عرج به عليه اظهار الكرامته ولم ينزل عليه اظهار القدرة الله تعالى وقيل دل بالصعود على النزول به عليه كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يعني والبرد وكقوله بيده الخير أي والشر وقال حذيفة ما زايل ظهر البراق حتى رجع ثم ان البراق يوم القيامة يركبه النبي صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء يدل لذلك ما رواه الحاكم قريبا وما رواه أبو الربيع بن سبع السبتي في شفاء الصدور عن سويد بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضي أشرب منه يوم القيامة أنا ومن استسقاني من الانبياء عليهم

بالبصر سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب الذباب عن قصعة العسل في اليوم الصائف وأما المائة والستون فامر عرفه النبي صلى الله عليه وسلم بنور النبوة ولكنا نذكر جهة التغذي فانه أمر مشترك بين الحيوان والنبات وأنت تقيس عليه غيره من الجهات (فنقول) ان جزأ من الغذاء لا يصير جزأ من المغتذي حتى يعمل فيه عدة من الملائكة ومعنى التغذي ان يصير جزء من الغذاء جزأ من المغتذي فان الغذاء جماد لا يصير دما ولحما وعظما بنفسه كما ان البر لا يصير طحينا وعجينا ورغيفا حتى تعمل فيه الصناع فصناع الظاهر الناس وصناع الباطن الملائكة فقد أسبغ الله عليك نعمه ظاهرة وباطنة وأقول أولا لا بد من ملك يجذب الغذاء الى جوار اللحم والعظام فان الغذاء لا يتحرك بنفسه ولا بد من ثان يمسكه حتى تعمل فيه الحرارة ثم لا بد من ثالث يلبسها صورة الدم ثم لا بد من رابع يدفع القدر الفاضل عن الغذاء ثم لا بد من خامس يجبر العظام واللحم والعروق وما يليق بها ثم لا بد من سادس يلصق ما اكتسب صورة العظام بالعظم وما اكتسب صورة اللحم باللحم ثم لا بد من سابع يراعي المقادير في الالصاق فيلحق بالمستدير ما لا يبطل استدارته وبالعريض ما لا يبطل عرضه وبالمجوف ما لا يبطل تجويفه ويحفظ على كل واحد مقدار حاجته ويدفع الزائد فانه لو جمع

السلام ويبعث الله تعالى لصالح ناقته يحلبها ويشرب هو والذين آمنوا معه ثم يركبها حتى يوافي بها الموقف ولها رغاء فقال له رجل يا رسول الله وأنت يومئذ على العضباء قال صلى الله عليه وسلم تلك تحشر عليها ابنتي فاطمة وأنا أحشر على البراق أختص به دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام * واختلف الناس في تاريخ الاسراء فقال ابن الاثير الصحيح عندي انه كان ليلة الاثنين لسبع وعشرين من شهر ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وبهذا جزم شيخ الاسلام محيي الدين النووي في شرح مسلم وجزم في فتاويه في كتاب الصلاة بأنه كان في شهر ربيع الآخر وفي سير الروضة انه كان في رجب وانما كان ليلا لتظهر الخصوصية بين جليس الملك نهارا وجليسه ليلا قال أهل التاريخ ولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل وأقام في بني سعد خمس سنين ثم توفيت أمه بالابواء وهو ابن ست سنين وكفله جده عبد المطلب ثم توفي وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه أبو طالب وخرج معه الى الشام وهو ابن اثنتي عشرة سنة ثم خرج صلى الله عليه وسلم في تجارة لخديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وتزوجها في تلك السنة وبنت قريش الكعبة ورضيت بحكمه فيها وهو ابن خمس وثلاثين سنة وبعث صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة وتوفي أبو طالب وهو ابن تسع وأربعين سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوما وتوفيت خديجة رضي الله تعالى عنها بعد أبي طالب بثلاثة أيام ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى الطائف ومعه زيد بن حارثة رضي الله عنه بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة رضي الله عنها فأقام به شهرا ثم رجع الى مكة في جوار المطعم بن عدي فلما أتت له خمسون سنة قدم عليه جن نصيبين فأسلموا فلما أتت له احدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أسري به صلى الله عليه وسلم وهاجر الى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وهي السنة الثالثة عشرة من بعثته صلى الله عليه وسلم وقيل هاجر في الرابعة عشرة من بعثته صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر الصديق ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط وهذه السنة عليها مبنى التاريخ الاسلامي وهي سنة أحد وفيها آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصحابة رضي الله عنهم واتخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه أخا وفيها أتمت صلاة الحضر وقصرت صلاة السفر وفيها تزوج علي فاطمة رضي الله تعالى عنهما وفي سنة اثنتين كانت غزوة ودان وهو اسم مكان وغزوة بواط وهي من ناحية رضوى وغزوة العشيرة وغزوة بدر الاولى وكانت في جمادى الآخرة وغزوة بدر الكبرى وهي التي قتل فيها صناديد قريش وأعز الله تعالى بها الدين وكانت يوم الجمعة ثالث عشر رمضان وغزوة بني سليم وكانت في ذي الحجة خرج صلى الله عليه وسلم يريد أبا سفيان فلم يلقه وفي سنة ثلاث كانت غزوة بني غطفان وغزوة نجران وغزوة قينقاع وغزوة أحد وغزوة حمراء الاسد وفي سنة أربع كانت غزوة بني النضير وغزوة ذات الرقاع وفي سنة خمس كانت غزوة دومة الجندل وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وفي سنة ست كانت غزوة بني لحيان وغزوة بني المصطلق وفي سنة سبع اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم المنبر وغزا غزوة خيبر وفيها كانت قصة فدك وهي مشهورة وكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة وفي سنة ثمان كانت غزوة مؤتة وفتح مكة المشرفة وغزوة حنين وغزوة الطائف وقسمة أموال هوازن وفي سنة تسع كانت غزوة تبوك وفي سنة عشر كانت حجة الوداع ونحر فيها بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين بدنة وأعتق ثلاثا وستين رقبة هي عدد سني عمره وفي سنة احدى عشرة كانت وفاته صلى الله عليه وسلم وكان ابتداء الوجع في مستهل شهر ربيع الاول وتوفي في الثاني عشر منه وعاش صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة وكانت مدة مقامه في المدينة عشر سنين وقد تقدم ذكر ذلك في باب الهمزة في الكلام على الاوز وكان أولاده صلى الله عليه وسلم كلهم من خديجة رضي الله تعالى عنها الا ابراهيم فانه من مارية القبطية وهم الطيب والطاهر والقاسم وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وابراهيم سلام الله ورضوانه عليهم أجمعين وأما الذكور فماتوا كلهم أطفالا ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم في حياة خديجة غيرها فلما ماتت تزوج سودة بنت زمعة رضي الله

على الانف من الغذاء مقدار ما يجمع للفخذ لتشوهت الصورة بل ينبغي ان يسوق الى الاجفان رقيقها والى الحدقة صافيها والى الافخاذ غليظها والى العظم صلبها مع مراعاة القدر والشكل والا بطلت الصورة فلو لم يراع هذا الملك هذا القسط في سوق الغذاء الى جميع البدن ولم يسق الى رجل واحدة مثلا لبقيت تلك الرجل كما كانت في أيام الصغر وكبر جميع البدن فترى شخصا في ضخامة رجل وله رجل كأنها رجل صبي ولا ينتفع بنفسه ألبتة فرعاية هذه الهندسة مفوضة الى هذا الملك فهذا حال بعض الملائكة الموكلين ببدن بني آدم فهم مشتغلون بك وأنت في النوم أو تتردد في الغفلة وهم يصلحون بدنك وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وهكذا حال جميع الكائنات فما من شيء الا وقد وكل الله به ملكا أو ملائكة والله الموفق

(النظر الثالث عشر في الزمان) زعموا ان الزمان مقدار حركة الفلك وهذا على رأي ارسطاطاليس وأصحابه وعند غيره مرور الايام والليالي ثم مقدار حركة الفلك ينقسم الى القرون والقرون الى السنين والسنون الى الشهور والشهور الى الايام والايام الى الساعات والزمان أنفس رأس مال به تكتسب كل سعادة وانه يضمحل شيأ فشيأ وزمانك عمرك وهو معلوم القدر عند الله تعالى وان لم يكن معلوما عندك وما مثله الا كمسافة ساع يسعى في قطعها فقوي على السير لا يفتر طرفة عين

تعالى عنها وعائشة رضي الله تعالى عنها ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها وماتت رضي الله عنها في أيام معاوية رضي الله تعالى عنه سنة ثمان وخمسين عن سبع وستين سنة وتزوج صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنهما سنة ثلاث وتوفيت في أيام عثمان رضي الله تعالى عنه وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة وتوفيت في حياته صلى الله عليه وسلم ولم يمت عنده من نسائه غيرها وغير خديجة رضي الله تعالى عنهما وتزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة رضي الله تعالى عنها سنة أربع وأمها عاتكة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفيت سنة تسع وخمسين في أيام معاوية أيضا رضي تعالى عنه وقيل توفيت سنة احدى وستين في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين رضي الله تعالى عنه وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش في سنة خمس وتوفيت في سنة عشرين في أيام عمر رضي الله تعالى عنهما وهي أول ازواجه صلى الله عليه وسلم لحوقا به وتزوج أم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان وتوفيت سنة أربع وأربعين في أيام أخيها معاوية رضي الله عنهما وتزوج جويرية بنت الحرث المصطلقية وتوفيت سنة ست وخمسين في أيام معاوية وتزوج ميمونة بنت الحرث في سنة سبع وتوفيت سنة أربعين ومات عليه الصلاة والسلام عن تسع

(البرذون) بكسر الباء وبالذال المعجمة والجمع براذين والانثى برذونة وكنيته أبو الاخطل كني به لخطل أذنيه وهو استرخاؤهما بخلاف أذن الفرس العربي وهو الذي أبواه أعجميان والاعجمي من الناس الذي لا يفصح الكلام عجميا كان أو عربيا ألا تراهم قالوا زياد الاعجم لعجمة كانت في لسانه وهو عربي قال صلى الله عليه وسلم صلاة النهار عجماء لاخفاء القراءة فيها لكن قال النووي انه حديث باطل ويطلق العجمي والاعجمي على من ليس من أهل الكلام قال صلى الله عليه وسلم العجماء جرحها جبار وهي الدابة المنفلتة والا فالاجماع على تضمين السائق والقائد وقال صاحب منطق الطير ان البرذون يقول كل يوم اللهم اني أسألك قوت يوم بيوم وروى الحاكم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كأني بالترك وقد أتتكم على براذين مجذعة الآذان حتى تربطها بشط الفرات وروى أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه مر بمروان وهو يبني في داره بالمدينة قال فجلست اليه والعمال يعملون فقلت ابنوا مشيدا وأملوا بعيدا وموتوا قريبا فقال مروان ان أبا هريرة يحدث العمال فماذا تقول لهم يا أبا هريرة قال قلت ابنوا مشيدا وأملوا بعيدا وموتوا قريبا يا معشر قريش ثلاث مرات اذكروا كيف كنتم أمس وكيف أصبحتم اليوم تخدمون ارقاؤكم فارس والروم كلوا الخبز السميذ واللحم السمين لا يأكل بعضكم بعضا ولا تكادموا تكادم البراذين وكونوا اليوم صغارا تكونوا غدا كبارا والله لا يرتفع رجل منكم في الدنيا درجة الا وضعه الله يوم القيامة درجة وانشد السراج الوراق في مناهج الفكر في أوصاف الخيل المذمومة

لصاحب الاحباس برذونة * بعيدة العهد عن القرط * اذا رأت خيلا على مربط
تقول سبحانك يا معطي * تمشي الى خلف اذا ما مشت * كأنما تكتب بالقبطي

قال الجاحظ سألت بعض الاعراب أي الدواب آكل قال برذونة رغوث وفي أواخر الجزء الخامس من الغيلانيات وفي المستدرك في كتاب اللباس عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت أتى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على برذون وعليه عمامة وقد أرخى طرفها بين كتفيه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال هل رأيته قلت نعم قال ذاك جبريل أمرني أن أمضي الى بني قريظة وقال في الكامل في حوادث سنة خمس عشرة لما افتتح عمر رضي الله تعالى عنه بيت المقدس وقدم الى الشام أربع مرات الاولى على فرس والثانية على بعير والثالثة رجع لاجل الطاعون والرابعة على حمار وكتب الى أمراء الاجناد أن يوافوه بالجابية وركب فرسه فرأى به عرجا فنزل عنه وأتى ببرذون فركبه فجعل يتجلجل به أي يتبختر في مشيته فنزل عنه وصرف عنه وجهه وقال لا علم الله من علمك هذه الخيلاء ثم ركب ناقته ولم يركب برذونا بعده ولا قبله أبدا وكان عمر رضي الله تعالى عنه لما أراد الخروج

فما أعجل انقطاعها وان كانت بعيدة وما أسرع زوالها وان كانت كعمر لقمان مدة مديدة ولنذكر شيئا من خواصها وعجيبها (القول في الليالي والايام) أما اليوم فهو الزمان الذي بين طلوع الفجر وغروب الشمس وأما الليل فهو الزمان الذي يقع بين غروب الشمس وطلوع الفجر ومجموعهما أربع وعشرون ساعة لا تزيد ولا تنقص وكلما نقص من النهار زاد في الليل وكلما نقص من الليل زاد في النهار كما قال الله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وأطول ما يكون النهار سابع عشر حزيران عند حلول الشمس آخر الجوزاء فيكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وهو أقصر ما يكون ثم يأخذ النهار في النقصان والليل في الزيادة الى ثامن عشر ايلول وهو عند حلول الشمس آخر السنبلة فيستوي الليل والنهار ويصير كل واحد منهما اثنتي عشرة ساعة ثم ينقص النهار ويزيد الليل الى سبع عشرة من كانون الاول يصير الليل خمس عشرة ساعة وهو أطول ما يكون والنهار تسع ساعات وذلك أقصر ما يكون ثم يأخذ الليل في النقصان والنهار في الزيادة الى سادس عشر اذار عند حلول الشمس آخر الحوت فيستوي الليل والنهار ويصير كل واحد اثنتي عشرة ساعة ثم يستأنف الدور وقد

الى الشام استخلف على المدينة على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال له على أنت تخرج بنفسك الى هذا العدو الكلب فقال عمر رضى الله تعالى عنه أبادر بالجهاد قبل موت العباس رضى الله تعالى عنه انكم اذا فقدتم العباس رضى الله تعالى عنه انتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل فمات العباس رضى الله تعالى عنه لست سنين من خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وانتقض بالناس الشر كما قال عمر رضى الله عنه وفى وفيات الاعيان فى ترجمة أبى الهذيل محمد بن الهذيل العلاف البصرى شيخ البصريين فى الاعتزال قال خرجت من البصرة على برذون أريد المأمون ببغداد فسرت الى دير هرقل فاذا رجل مشدود فى حائط الدير فسلمت عليه فرد على السلام وحلق الى وقال أمعتزلى أنت قلت نعم قال وامامى أنت قلت نعم قال أنت اذن أبو الهذيل العلاف قلت أنا ذاك قال فهل للنوم لذة قلت نعم قال ومتى تجد لذتها فقلت لقلبى ان قلت مع النوم أخطأت لانه ذاهب العقل وان قلت قبل النوم أخطأت أيضا لانك أحلت على عدم وان قلت بعد النوم غلطت لانه شئ قد انقضى قال فتحيرت فى هذا وجال فى الخاطر وهمى وقلت له قل أنت حتى أسمع منك وأنقل عنك فقال بشرط ان تسأل امرأة صاحب هذا الدير أن لا تضربنى يومى هذا فسألتها فاجابت فقال اعلم ان النعاس داء يحل بالبدن ودواؤه النوم فاستحسنت ذلك منه وهممت بالانصراف فقال يا أبا الهذيل قف واسمع مسئلة عظمى قال ما تقول فى رسول الله صلى الله عليه وسلم امين هو فى السماء والارض قلت نعم قال أتحب ان يكون الخلاف فى أمته أم الوفاق قلت بل الوفاق والاتفاق فقال قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فما باله صلى الله عليه وسلم حين مرض مرض موته ما قال هذا خليفتكم من بعدى وقد نص صلى الله عليه وسلم على الوصية وحث عليها وحرض قال أبو الهذيل فلم أحر جوابا وسأمته الجواب فتنكرت حاله فقلت عنان برذونى وانصرفت عنه فوصلت الى المأمون فاستخبرنى عن طريقى فأخبرته بما جرى فأمر باحضاره على حالته التى هو عليها فاحضر فقال له المأمون أعد السؤال الذى سألت عنه أبا الهذيل فاعاده وكان فى المجلس جماعة من العلماء الافاضل فما منهم من أجاب فقال له المأمون ما الجواب فقال سبحان الله أأكون سائلا ومجيبا فى حالة واحدة فقال المأمون وما عليك أن تفيدنا فقال نعم يا أمير المؤمنين اعلم ان الله عز وجل حكم فى سالف أزله وقضى وقدر فى سابق علمه وأعلم نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك على حكمه فلم يكن له ان يتعداه ولا ان يتخطاه فترك الامر على ما قدره الله تعالى وقضاه اذ لا راد لامره ولا معقب لحكمه فاستحسن المأمون ذلك وعرض له شغل فقام داخلا الى داره فقال له المجنون يا ابن الفعلاء أخذت منفوعنا وفرقت منا فعاد المأمون وقال ما تشتهى فقال ألف دينار قال وما تصنع بها قال آكل بها كسبا وتمرا فأمر له بها وحمله الى أهله وهو على حاله وتوفى أبو الهذيل العلاف سنة سبع وعشرين ومائتين وذكروا ان السنة فى الرأس والنعاس فى العين والنوم فى القلب وهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنعه المعرفة بالاشياء وقد نفى الله ذلك عن نفسه بقوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم لانه آفة وهو سبحانه وتعالى منزه عن الآفات ولانه تغير ولا يجوز عليه تبارك وتعالى وذكر الامام أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب الاذكياء عن خالد بن صفوان التميمى انه دخل على أبى العباس السفاح وليس عنده أحد فقال يا أمير المؤمنين انى والله ما زلت منذ قلدك الله الخلافة أطلب ان أصير الى مثل هذا الموقف فى الخلوة فان رأى أمير المؤمنين ان يأمر بامساك الباب حتى أفرغ فليفعل فأمر الحاجب بذلك فقال يا أمير المؤمنين انى فكرت فى أمرك وأجلت الفكر فيك فلم أر احدا له قدرة واتساع على الاستمتاع بالنساء مثلك ولا أضيق فيهن عيشا منك انك ملكت نفسك امرأة من نساء العالمين فاقتصرت عليها فان مرضت مرضت وان غابت غبت وان عركت عركت وحرمت نفسك يا أمير المؤمنين التلذذ باستطراف الجوارى ومعرفة اختلاف أحوالهن والتلذذ بما يشتهى منهن فان منهن الطويلة التى تشتهى لجسمها البيضاء التى تحب لرؤيتها والسمراء اللعساء والصفراء الذهبية ومولدات المدينة والطائف واليمامة ذوات الالسن العذبة والجواب الحاضر وبنات سائر الملوك وما يشتهى من نضارتهن ونظافتهن وتخلل خالد بلسانه فأطنب فى

صفا

شبهوا أوقات اليوم والليلة بأرباع السنة فقالوا ان الغدو بمنزلة الربيع وانتصاف النهار بمنزلة الصيف والمساء بمنزلة الخريف وانتصاف الليل بمنزلة الشتاء لكن اختلافهما كان اختلافا يسيرا لا تتأثر منه الابدان تأثرها عن السنة وربما تأثرت منه الابدان الضعيفة ومن لطف الله تعالى بعباده جعل الليل والنهار لان الانسان مضطر الى الحركات فى أعماله لمعاشه ولا تنفك قواه عن كلال فعند ذلك يغلب عليه النوم ولا بد له من ذلك لزوال الكلال كما قال تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون فعين وقتا للنوم ينام فيه كلهم ووقتا للمعاش يعمل فيه كلهم ولولا ذلك لأفضى الى عسر قضاء حوائج الناس لان أحدهم اذا طلب غيره لشغل وجده نائما (فصل فى فضائل الايام وخواصها) (يوم الجمعة) عيد الملة الحنيفية وسيد الايام روى أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أسكن الجنة وفيه اهبط منها وفيه تاب الله عليه وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيرا الا اعطاه اياه وقال بعض السلف ان الله تعالى فضلا سوى أرزاق العباد لا يعطى من ذلك الفضل الا من سأله عشية يوم الخميس ويوم الجمعة وعن ابن مسعود رضى الله عنه من قلم أظفاره

صفات ضروب الجواري وشوقه اليهن فلما فرغ من كلامه قال له السفاح ويحك ملأت مسامعي وشغلت خاطري والله ما سلك مسامعي كلام أحسن من هذا فأعده علي كلامك فقد وقع مني موقعا فأعاد عليه خالد كلامه بأحسن مما ابتدأه ثم قال له انصرف فانصرف وبقي أبو العباس مفكرا فدخلت عليه أم سلمة زوجته وكان قد حلف لها ان لا يتخذ عليها زوجة ولا سرية ووفى لها بذلك فلما رأته على تلك الحالة قالت له اني لأنكرك يا أمير المؤمنين فهل حدث شيء تكرهه أو أتاك خبر ارتعت له قال لا فلم تزل به حتى أخبرها بمقالة خالد فقالت وما قلت لابن الفاعلة فقال لها أينصحني وتشتمينه فخرجت الى مواليها وأمرتهم بضرب خالد قال خالد فخرجت من الدار مسرورا بما ألقيت الى أمير المؤمنين ولم أشك في الصلة فبينما أنا واقف اذ أقبلوا يسألون عني فحققت انه أمر لي بالجائزة فقلت لهم ها أنا ذا فاستبق الي أحدهم بخشبة فغمز برذوني فلحقني وضرب كفل البرذون فركضت ففتهم واستخفيت في منزلي أياما ووقع في قلبي اني أتيت من أم سلمة فبينما أنا ذات يوم جالس في المجلس فلم أشعر الا بقوم قد هجموا علي وقالوا أجب أمير المؤمنين فسبق الى قلبي انه الموت فقلت انا لله وانا اليه راجعون والله لم أر دم شيخ أضيع من دمي فركبت الى دار أمير المؤمنين فأصبته جالسا ولحظت في المجلس بيتا عليه ستور رقاق وسمعت حسا من خلف الستر فأجلسني ثم قال ويحك يا خالد وصفت لأمير المؤمنين صفة فأعدها فقلت نعم يا أمير المؤمنين أعلمتك ان العرب انما اشتقت اسم الضرتين من الضرر وان أحدا يكون عنده من النساء أكثر من واحدة الا كان في ضر وتنغيص فقال السفاح لم يكن هذا كلامك أولا قلت بلى يا أمير المؤمنين وأخبرتك ان الثلاث من النساء يدخلن على الرجل البؤوس ويشبن الرؤس فقال السفاح برئت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت هذا منك أو مر في حديثك قلت بلى يا أمير المؤمنين وأخبرتك ان الاربع من النساء شر مجموع لصاحبهن يشيبنه ويهرمنه قال والله ما سمعت هذا منك أولا قلت بلى والله قال أتكذبني قلت أفتقتلني نعم والله يا أمير المؤمنين ان أبكار الاماء رجال الا أنهن ليس لهن خصي قال خالد فسمعت ضحكا من خلف الستر ثم قلت والله وأخبرتك ان عندك ريحانة قريش وأنت تطمح بعينيك الى النساء والجواري فقيل لي من وراء الستر صدقت والله يا عماه بهذا حدثته ولكنه غير حديثك ونطق بما في خاطره عن لسانك فقال له السفاح قاتلك الله قال خالد فانسللت وخرجت فبعثت الى أم سلمة بعشرة آلاف درهم وبرذون وتخت ثياب (الحكم) هو كعموم الخيل (الخواص) اذا شربت امرأة دم برذون لم تحمل أبدا وزبله يخرج المشيمة والجنين الميت خاصية فيه واذا جفف وذر منه في الانف حبس الرعاف واذا ذر على الجراحات حبس الدم (التعبير) البرذون في المنام خدم وقيل غلام ويعبر أيضا برجل أعجمي والبراذين رجال أعاجم ويعبر أيضا بامرأة فمن سرق برذونه طلق زوجته وضياعه بفجور المرأة والله أعلم

(البرغش) بفتح الباء والغين المعجمة نوع من البعوض وأنشد الحافظ زكي الدين عبد العظيم لشيخه الحافظ أبي الحسن المقدسي شيخ والد الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ووفاته في مستهل شعبان سنة احدى وعشرين وستمائة بالقاهرة

ثلاث بآت بلينا بها * البق والبرغوث والبرغش
ثلاثة أوحش ما في الورى * يا ليت شعري أيها أوحش

(البرغن) بفتح الباء والغين المعجمة وضمهما ولد البقرة الوحشية

(البرغوث) بالثاء المثلثة واحد البراغيث وضم بائه أشهر من كسرها وقولهم أكلوني البراغيث لغة طيئ وهي لغة ثابتة خرجوا عليها قوله تعالى وأسروا النجوى الذين ظلموا على أحد المذاهب وقوله عز وجل خشعا أبصارهم ومثله يتعاقبون فيكم ملائكة وقوله في صحيح مسلم وغيره حتى احمرتا عيناه وأشباهه كثيرة معروفة وقال سيبويه لغة أكلوني البراغيث ليست في القرآن قال والضمير في وأسروا النجوى فاعل والذين بدل منه وكنية البرغوث أبو طافر وأبو عدي وأبو الوثاب ويقال له طامر بن طامر وهو من الحيوان الذي له الوثب الشديد

فيه شفاء وقال الأصمعي دخلت على الرشيد يوم الجمعة وهو يقلم أظفاره ويقول قلم الأظفار يوم الجمعة من السنة وبلغني أنه ينفي الفقر فقلت يا أمير المؤمنين وأنت تخشى الفقر فقال وهل أحد أخشى من الفقر مني وفي الأثر ان الملائكة يتفقدون العبد اذا تأخر عن وقته يوم الجمعة ويسأل بعضهم بعضا ويقولون ما فعل فلان وما الذي أخره عن وقته ثم يقولون اللهم ان كان أخره فقر فأغنه وان كان أخره مرض فاشفه وان كان أخره شغل ففرغه لعبادتك وان كان أخره لهو فأقبل بقلبه الى طاعتك *(يوم السبت)* هو عيد اليهود قال الكلبي أمر موسى عليه السلام بني اسرائيل أن يفرغوا في كل أسبوع يوما للعبادة فأبوا أن يقبلوا الا يوم السبت وقالوا انه يوم فرغ الله فيه من خلق الأشياء وزعموا ان الامور التي تحدث في يوم السبت تستمر الى السبت الآخر فلذلك امتنعوا فيه من الأخذ والعطاء والمسلمون خالفوهم في ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم بورك لأمتي في بكور سبتها وخميسها وزعم أصحاب الفلاحة ان النخلة اذا غرست يوم السبت لم تحمل *(يوم الأحد)* عيد النصارى قال أصحاب السير ان أول الايام الأحد وهو أول أيام الدنيا وبدأ الله فيه بخلق الاشياء وذكروا ان عيسى عليه السلام أمر قومه بالجمعة

ومن لطف الله تعالى به انه يثب الى ورائه ليرى من يصيده لانه لو وثب الى امامه لكان ذلك أسرع الى حمامه وحكى الجاحظ عن يحيى البرمكي ان البرغوث من الخلق الذي يعرض له الطيران كما يعرض للنمل وهو يطيل السفاد ويبيض ويفرخ بعد ان يتولد وهو ينشأ أولا من التراب لاسيما فى الاماكن المظلمة وسلطانه فى أواخر فصل الشتاء وأول فصل الربيع وهو أحدب نزاء ويقال انه على صورة الفيل له أنياب يعض بها وخرطوم يمص به (وحكمه) تحريم الاكل واستحباب قتله للحلال والمحرم ولا يسب لما روى الامام أحمد والبزار والبخاري فى الادب والطبراني فى الدعوات عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يسب برغوثا فقال لا تسبه فانه أيقظ نبيا لصلاة الفجر وفى معجم الطبراني عن أنس رضي الله تعالى عنه قال ذكرت البراغيث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انها توقظ للصلاة أى لصلاة الفجر وفيه عن علي رضي الله تعالى عنه قال نزلنا منزلا فآذتنا البراغيث فسببناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوها فنعمت الدابة فانها أيقظتكم لذكر الله تعالى ويعفى عن قليل دمها فى الثوب والبدن لعموم البلوى به وعسر الاحتراز وقال أبو عمر بن عبد البر أجمع العلماء على التجاوز والعفو عن دم البراغيث ما لم يتفاحش قال أصحابنا ولا خلاف فى العفو عن قليله الا اذا حصل بفعله كما اذا قتله فى ثوبه أو بدنه ففى العفو عنه وجهان أصحهما العفو أيضا وكذلك كل ما ليس له نفس سائلة كالبق والبعوض وشبههما وسئل شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام عن ثوب فيه دم البراغيث هل يجوز للانسان أن يلبسه رطبا ثم يصلي فيه واذا عرق فيه هل يصلي فيه وهل ينجس بذلك بدنه أو يعفى عنه وهل يندب له غسله قبل وقته المعتاد فأجاب لم ينجس الثوب والبدن بذلك ولا يؤمر بغسله الا فى الاوقات المعتادة وغسله فى غيرذلك ورع خارج عما كان السلف عليه وكانوا أحرص على حفظ أديانهم من غيرهم وأما الكثير من دم البراغيث فالاصح عند المحققين كما قاله النووي العفو عنه مطلقا سواء انتشر بعرق أم لا * (فائدة) * مجرب لطرد البراغيث وهو أن تأخذ قصبة فارسية وتلطخها بلبن حمارة وشحم تيس وتغرسها فى وسط الدار ثم تقول ٣٥ مرة أقسمت عليكم أيها البراغيث انكم جند من جنود الله من عهد عاد وثمود وأقسمت عليكم بخالق الوجود الفرد الصمد المعبود ان تجتمعوا الى هذا العود ولكم على المواثيق والعهود ان لا أقتل منكم والدا ولا مولود فانها تجتمع فاذا اجتمعت الى العود نقلها وارمها الى مكان آخر ولا تقتل منها أحدا يبطل السر ثم تكنس البيت وتقول عليه ٤٠ مرة ومالنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون فان فعل ذلك لم يدخل البيت برغوث أبدا وهو سر لطيف مجرب * (فائدة) * سئل مالك رحمة الله عليه عن البراغيث أملك الموت يقبض أرواحها فأطرق مليا ثم قال ألها أنفس قالوا نعم قال ملك الموت يقبض أرواحها ثم قرأ قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية ويدل له ما يأتي فى البعوض (الامثال) قالوا أطمر من برغوث وأطير من برغوث (وخاصيته) اللسع والاذى قال بعض الاعراب يصف البراغيث وقد سكن مصر

تطاول فى الفسطاط ليلي ولم يكن * بأرض الغضا ليل على يطول
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * وليس لبرغوث على سبيل

وقد أجاد مجد الدين أبو الميمون المكانى حيث قال ملغزا فى البراغيث

ومعشر يستحل الناس قتلهم * كما استحلوا دم الحجاج فى الحرم
اذا سفكت دماءهم فما سفكت * يداى من دمه المسفوك غير دمي

وقال أبو الحسن بن سكرة الهاشمي فى مليح يعرف بابن برغوث

بليت ولا أقول بمن لانى * متى ما قلت من هو يعشقوه
حبيب قدنفى عنى رقادي * فان أغمضت أيقظني أبوه

فقالوا لا نريد أن يكون عيد اليهود بعد عيدنا فاتخذوا الاحد وزعموا انه صالح لابتداء الامور * (يوم الاثنين) * يوم مبارك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير المواظبة على صومه وصوم الخميس فسئل عن ذلك فقال هما يومان ترفع فيهما الاعمال فأنا أحب ان يرفع عملي وأنا صائم وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وأتاه الوحي يوم الاثنين وخرج من مكة مهاجرا يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين أورده الامام أحمد بن حنبل فى مسند ابن عباس رضي الله عنهم (يوم الثلاثاء) تستحب فيه الفصد واصلاح حال النفس والحجامة وقيل ان قابيل قتل هابيل يوم الثلاثاء * (يوم الاربعاء) * يوم قليل الخير والاربعاء الاخير من الشهر يوم نحس مستمر يحمد فيه الاستحمام (يوم الخميس) يوم مبارك سيما لطلب الحوائج وابتداء السفر روى الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج اذا أراد سفرا الا يوم الخميس وتكره الحجامة فيه حدث حمدون بن اسمعيل قال سمعت المعتصم بالله يحدث عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احتجم يوم الخميس فحم مات فى ذلك المرض قال دخلت على المعتصم يوم الخميس فاذا هو يحتجم فلما رأيته وقفت واجما كالحزين

ومن

ومن محاسن شعره
كأن خالا لاح فى خده * للعين فى سلسلة من عذار
اسود يستخدم فى جنة * قيده مولاه خوف الفرار

وله أيضا
وما عشقى له وحشا لانى * كرهت الحسن واخترت القبيحا
ولكنى غرت ان أهوى مليحا * وكل الناس يهوون المليحا

وله أيضا
تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
فانك ان لم تغفر الذنب فى الهوى * يفارقك من تهوى وأنفك راغم

وقيل ان هذين البيتين للعباس بن الاحنف توفى ابن سكرة سنة خمس وثمانين وثلثمائة (فائدة) روى ابن أبى الدنيا فى كتاب التوكل ان عامل أفريقية كتب الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يشكو اليه الهوام والعقارب فكتب اليه وما على أحدكم اذا أمسى وأصبح ان يقول وما لنا أن لا نتوكل على الله الآية قال زرعة بن عبد الله أحد رواته و ينفع من البراغيث وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء آية أخرى نظير هذه ذكرها فى فردوس الحكمة وفى كتاب الدعوات للمستغفرى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه وشرح المقامات للمسعودى عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا آذاك البرغوث فخذ قدحا من ماء واقرأ عليه سبع مرات وما لنا أن لا نتوكل على الله الآية ثم تقول ان كنتم مؤمنين فكفوا شركم وأذاكم عنا ثم ترشه حول فراشك فانك تبيت آمنا من شرها وقال حسين بن اسحق والحيلة فى طرد البراغيث ان يؤخذ شئ من الكبريت والراوند فيدخن بهما فى البيت فانهن يهربن أو يحفر فى البيت حفيرة و يلقى فيها ورق الدفلى فانهن يأوين اليها كلهن فيقعن فيها وقال الرازى يرش البيت بطبيخ الشونيز فانه يقتل براغيثه وقال غيره اذا نقع السذاب فى ماء ورش فى بيت ماتت براغيثه واذا بخر البيت بشقاق الكتان القديم وقشور النارنج لا تعود البراغيث اليه أبدا واذا دخل البرغوث فى أذن الانسان اليمنى فليمسك بيده اليمنى خصية نفسه اليسرى واذا دخل فى أذنه اليسرى فليمسك بيده اليسرى خصية نفسه اليمنى فانه يخرج سريعا (التعبير) البراغيث فى المنام اعداء ضعاف طعانون وتعبر أيضا بأوباش الناس وقال جاماسب من قرصه برغوث نال مالا

(البرا) بضم الباء طائر يسمى الصوبل وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين المهملة

(البرقانة) الجرادة المتلونة وجمعها برقان قاله ابن سيده

(البرقش) بكسر الباء الموحدة ثم راء مهملة فقاف فشين معجمة طائر صغير مثل العصفور و يسميه أهل الحجاز الشرشور وأما أبو براقش فسيأتى فى آخر الباب ان شاء الله تعالى وبراقش اسم كلبة ضرب بها المثل فقالوا على أهلها دلت براقش لانها سمعت وقع حوافر الدواب فنبحت فاستدلوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم

(البركة) بالضم طائر من طيور الماء والجمع برك قال زهير يصف قطاة فرت من صقر الى ماء جار على وجه الارض
حتى استغاثت بماء لا رشاء له * بين الاباطح فى حافاته البرك
قال ابن سيده البركة من طير الماء والجمع برك وأبراك وبركان وعندى ان ابراكا وبركانا جمع الجمع والبركة أيضا الضفدع وقد فسر به بعضهم قول زهير فى حافاته البرك انتهى كلامه قال والبرك جماعة الابل الباركة الواحد بارك والانثى باركة قاله فى العباب

(البشر) الانسان الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فى ذلك سواء وقد يثنى وفى التنزيل أنؤمن لبشرين مثلنا والجمع أبشار

(البط) طائر الماء الواحدة بطة وليست الهاء للتأنيث وانما هى للواحد من الجنس يقال هذه بطة للذكر والانثى جميعا مثل حمامة ودجاجة وليس بعربى محض والبط عندنا مرب صغار الاوز وكباره اوز وحكمه وخواصه كالاوز وفى مسند الامام أحمد عن عبد الله بن زرير قال دخلت على على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى

فقال يا حدون لعلك تذكرت الحديث الذى حدثتك به قلت نعم يا أمير المؤمنين فقال والله ما ذكرته حتى شرط الحجام فحم من ساعته وكان المرض الذى مات فيه رحمه الله تعالى (القول فى الشهور) لكل صنف من أصناف الناس شهور مثل شهور العرب والروم والفرس والقبط والترك والهند والزنج لكن الشهور المستعملة فى زماننا هذا شهور العرب والروم والفرس فاقتصرت على ذكرها وذكر بعض خواصها والمواسم فيها وبالله التوفيق *(فصل فى شهور العرب)* الشهر عندهم عبارة عن الزمان الذى بين الهلالين و يتفق ذلك فى كل سنة من سنيهم اثنى عشرة مرة لان سنيهم ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وكسر من يوم فاذا جعلا شهرا ثلاثين وشهرا تسعة وعشرين صارت الشهور منطبقة على أيام السنة واذا صارت الكسور يوما زادوه فى آخر ذى الحجة وقد نطق بذلك الكتاب المجيد ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم والاشهر الحرم رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلاثة سرد المحرم زيادة وقع عند الله تعالى فالطاعات فيها أكثر ثوابا والمعاصى أعظم عقابا وهذه الاشهر كانت محرمة فى الجاهلية وكانت

يوم نحر فقرب اليها جزورة فقلنا أصلحك الله لو قربت اليها من هذا البط يعنون الاوز فان الله تعالى قد أكثر الخير فقال يا ابن رويس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لخليفة من مال الله تعالى الا قصعتان قصعة يأكلها وقصعة يضعها بين أيدي الناس وفي كامل ابن عدي في ترجمة علي بن زيد بن جدعان قال سفيان بن عيينة سمعت علي بن زيد بن جدعان سنة سبع وستين يقول مثل النساء اذا اجتمعن بمنزلة البط اذا صاحت واحدة صحن جميعا * (فرع) * قال الماوردي البط الذي لا يطير من الاوز لا جزاء فيه اذا قتله المحرم لانه ليس بصيد وقال غيره الطيور المائية التي تغوص في الماء وتخرج منه محرمة على المحرم ومثلوه بالبط اما الذي لا يعيش الا في الماء كالسمك فلا يحرم صيده ولا جزاء فيه والجراد من صيد البر يجب الجزاء بقتله على الصحيح * ومن الامثال السائرة بين العامة أو للبط تهددين بالشط قلت وقد أذكرني هذا ما حكاه القاضي أحمد بن خلكان رحمه الله في ترجمة السلطان نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله وكان بينه وبين أبي الحسن سنان بن سليمان بن محمد الملقب براشد الدين صاحب القلاع الاسماعيلية مكاتبات فكتب السلطان اليه كتابا يهدده فيه فكتب سنان جوابه أبياتا ورسالة وهما

يا للرجال لامر هال مفظعه * ما مر قط على سمعي توقعه

يا ذا الذي بقراع السيف هددنا * لا قام قائم جنبي حين تصرعه

قام الحمام الى البازي يهدده * واستيقظت لاسود الغاب اضبعه

أضحى يسد فم الافعى بأصبعه * يكفيه ما قد تلاقي منه أصبعه

وقفنا على تفصيله وجمله وعلمنا ما تهددنا به من قوله وعمله فيا لله العجب من ذبابة تطن في اذن فيل وبعوضة تعد في التماثيل ولقد قالها قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم ناصرون أو للحق تدحضون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأما ما صدرت به من قولك من قطع راسي وقلعك القلاع من الجبال الرواسي فتلك أماني كاذبة وخيالات غير صائبة فان الجواهر لا تزول بالاعراض كما ان الارواح لا تضمحل بالامراض كم بين قوي وضعيف ودني وشريف وان عدنا الى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ما أوذي نبي ما أوذيت وقد علمتم ما جرى على عترته وأهل بيته وشيعته والحال ما حال والامر ما زال ولله الحمد في الآخرة والاولى اذ نحن مظلومون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد علمتم ظاهر حالنا وكيف قتال رجالنا وما يتمنونه من الفوت ويتقربون به الى حياض الموت قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين وفي أمثال العامة السائرة أو للبط تهددين بالشط فهيئ للبلايا جلبابا وتدرع للرزايا أثوابا فلاظهرن عليك منك ولافنينهم فيك عنك ولا تكونن كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه واذا وقفت على كتابنا فكن لامرنا بالمرصاد ومن حالك على اقتصاد واقرأ أول النحل وآخر صاد ثم ختمها بهذين البيتين

بنانات هذا الملك حتى تأثلت * بيوتك فيه واستقر عمودها

فأصبحت ترمينا بنبل بنا استوى * مغارسها قدما وفينا حديدها

ويشبه هذا ما حكاه أيضا في ترجمة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب بلاد المغرب وكان بينه وبين الادفونش صاحب طليطلة مكاتبات قال بعث الادفونش رسولا الى الامير يعقوب يتوعده ويتهدده ويطلب منه بعض الحصون وكتب اليه رسالة من انشاء وزيره ابن الفخار وهي باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح (أما بعد) فانه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب ولا ذي عقل لازب انك أمير الملة الحنيفية كما أني أمير الملة النصرانية وقد علمت الآن ما عليه رؤساء الاندلس من التخاذل والتواكل والتكاسل واهمالهم أمر الرعية واخلادهم الى الراحة والامنية وأنا أسومهم بحكم

العرب في هذه الاشهر تنزع الاسنة عن رماحها وتقعد عن شن الغارات وكان الخائف فيها يأمن من أعدائه حتى ان الرجل اذا لقي قاتل أبيه أو أخيه لم يتعرض له فلما ذكر الاشهر الحرم (المحرم) سمي محرما لحرمة القتال فيه واليوم الاول منه معظم عند ملوك العرب يقعدون لانها كان اليوم الاول من سنة الفرس كان عندهم معظما وهو النيروز والسابع منه هو الذي خرج فيه يونس من بطن الحوت وقيل انه كان في رابع عشر ذي القعدة والعاشر منه يوم عاشوراء يوم معظم في جميع الملل لانه فيه تاب الله تعالى على آدم عليه السلام واستوت السفينة على الجودي وولد الخليل وموسى وعيسى عليهم السلام وبردت النار على ابراهيم عليه السلام ورفع العذاب عن قوم يونس وكشف ضر أيوب ورد على يعقوب بصره وأخرج يوسف من الجب وأعطي سليمان ملكه وأجيب زكريا حين استوهب يحيى وهو يوم الزينة الذي غلب فيه موسى السحرة ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وجد يهودها يصومون عاشوراء فسألهم عن ذلك فقالوا انه اليوم الذي غرق فيه فرعون وقومه ونجا موسى ومن معه فقال عليه الصلاة والسلام أنا احق بموسى منهم فأمر بصوم عاشوراء وكان الاسلاميون يعظمون هذا الشهر بأجمعهم حتى اتفق في هذا اليوم قتل الحسين رضي الله عنه مع كثير من أهل البيت فزعم

القهر وجلاء الديار وسبي الذراري وامثل بالرجال وأذيقهم عذاب الهون وشدة النكال ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم اذا أمكنتك يد القدرة وساعدك من عساكرك وجنودك ذو رأي وخبرة وأنتم تزعمون ان الله تعالى قد فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم والآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا رحمة منه ومنا ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا وقد حدثنا عنك انك أخذت في الاحتفال وأشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك سنة بعد أخرى وتقدم رجلا وتؤخر أخرى فلا أدري أكان الجبن أبطأبك أم التكذيب بوعد ربك ثم قيل لي انك لا تجد الى جواز البحر سبيلا ولعله لا يسوغ لك التقحم فيه سبيلا وها أنا أقول لك ما فيه الراحة لك واعتذر عنك ولك على ان تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهان وترسل الى جملة من عبيدك بالمراكب والشواني والطرائد والمسطحات والاجوز بجملتي اليك فاقاتلك في أعز الاماكن لديك فان كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك وان كانت لي كانت لي اليد العليا عليك واستحقيت امارة الملتين والحكم على البرين والله يوفق للسعاده ويسهل الاراده لا رب غيره ولا خير الا خيره فمزق يعقوب الكتاب وكتب على قطعة منه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع واستشهد ببيت المتنبي

ولا كتب الا المشرفية عنده * ولا رسل الا الخميس العرمرم

ثم أمر بكتب الاستنفار واستدعى الجيوش من الامصار وضربت السرادقات من يومه بظاهر البلد وسار الى البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر فيه الى الاندلس ودخل بلاد الفرنج فكسرهم كسرة شنيعة وعاد بغنائمهم وكان الامير يعقوب متمسكا بالشرع يأمر بالمعروف ويقيم الحدود حتى في أهل بيته كما يقيمها في الناس أجمعين وأمر برفض فروع الفقه وان الفقهاء لا يفتون الا بالكتاب العزيز والسنة النبوية ولا يقلدون أحدا وان تكون أحكامهم بما يؤدي اليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس وقد وصل الينا من المغرب جماعة على تلك الطريقة منهم أبو عمرو وأبو الخطاب ابنا دحية ومحيي الدين بن عربي الصوفي صاحب الفصوص والفتوحات المكية وعلماء مغربية وغيرهم وتوفي الامير يعقوب في سنة تسع أو عشر وستمائة رحمة الله تعالى عليه * ولنعد الى ذكر السلطان محمود قال ابن الاثير بلغ من عدل نور الدين الشهيد أنه أول من بنى دارا لكشف الظلامات وسماها دار العدل وسببه انه لما أقام بدمشق بأمرائه وفيهم أسد الدين شيركوه تعدى كل منهم على من جاوره فكثرت الشكاوى الى القاضي كمال الدين الشهرزوري فأنصف بعضهم من بعض ولم يقدر على الانصاف من شيركوه لانه كان أكبر الامراء فبلغ ذلك نور الدين الشهيد فأمر ببناء دار العدل فلما سمع شيركوه قال لنوابه ما بنى نور الدين هذه الدار الا بسببي والا فمن يمتنع على القاضي كمال الدين والله لئن أحضرت الى دار العدل بسبب أحد منكم لاصلبنه فامضوا الى كل من كان بينكم وبينه شيء فافصلوا الحال معه وأرضوه ولو أتى على جميع ما بيدي قال فظلم رجل بعد موت نور الدين الشهيد فشق ثوبه واستغاث يا نور الدين فاتصل خبره بالسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فأزال ظلامته فبكى الرجل أشد من الاول فسئل عن ذلك فقال أبكي على سلطان عدل فينا بعد موته وتوفي نور الدين الشهيد في شوال سنة تسع وستين وخمسمائة بقلعة دمشق بعلة الخوانيق وكان الاطباء قد أشاروا عليه بالفصد فامتنع وكان مهيبا فما روجع ودفن بالقلعة ثم نقل الى تربته بمدرسته التي أنشأها عند باب سوق الخواصين والدعاء عند قبره مستجاب وقد جرب وكان رحمه الله ملكا عادلا عابدا ورعا متمسكا بالشريعة مائلا الى أهل الخير مجاهدا كثير الصدقات بنى المدارس بجميع بلاد الشام والمارستان بدمشق ودار الحديث بها وبنى بمدينة الموصل الجامع النوري وبحماة الجامع الذي على نهر العاصي وبنى الرباطات للصوفية

بنو أمية أنهم اتخذوه عيدا فقتل بنوا فيه وأقاموا فيه الضيافات والشيعة اتخذوه يوم عزاء ينوحون فيه ويجتنبون الزينة وأهل السنة يزعمون ان الاكتحال في هذا اليوم مانع من الرمد في تلك السنة والسادس عشر منه جعلت القبلة الى بيت المقدس والسابع عشر منه فيه قدوم أصحاب الفيل فارسل الله عليهم طيرا أبابيل (صفر) سمي صفرا لان الرباع كلها كانت تصفر من أهلها لانهم خرجوا للقتال لانقضاء الاشهر الحرم وذهب الجمهور الى ان القعود في هذا الشهر أولى من الحركة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من بشرني بخروج صفر أبشره بالجنة اليوم الاول منه عيد بني أمية أدخلت فيه رأس الحسين رضي الله عنه بدمشق والعشرون منه ردت رأس الحسين الى جثته وترك المأمون لبس الخضرة وعاد الى السواد بعدما لبسها خمسة أشهر ونصف والثالث والعشرون منه عاد الامر الى بني هاشم وجلس السفاح للخلافة والرابع والعشرون منه دخل النبي صلى الله عليه وسلم الغار مع أبي بكر رضي الله عنه (ربيع الاول) سمي ربيعا لارتباع الناس والمقام فيه هو شهر مبارك فتح الله فيه أبواب الخيرات وأبواب السعادات على العالمين بوجود سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم الثامن منه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة والعاشر منه تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها والثاني عشر منه

والفنادق في المنازل وأبقى في الاسلام آثارا حسنة لم يسبق اليها وانتزع من أيدي الكفار نيفا وخمسين مدينة ومحاسنه كثيرة رحمه الله تعالى وتوفي السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة بها قال ابن خلكان ولما مات كتب القاضي الفاضل ساعة موته بطاقة الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب مضمونها لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ان زلزلة الساعة شئ عظيم كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر أحسن الله عزاءه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف في الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر وبلغت القلوب الحناجر وقد ودعت أباك مخدومي وداعا لا تلاقي بعده وقبلت عني وجهه وأسلمته الى الله عز وجل مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضيا عن الله ولا حول ولا قوة الا بالله وبالباب من الاجناد المجندة والاسلحة والاعمدة ما لا يرد البلاء ولا يملك دفع القضاء وتدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا عليك لمحزونون يا يوسف وأما الوصايا فلا تحتاج اليها والآراء فقد شغلني المصاب عنها وأما لائح الامر فانه ان وقع الاتفاق فما عدمتم الا شخصه الكريم وان كان غيره فالمصائب المستقبلة أهونها موته وهو البلاء العظيم والسلام وكان رحمه الله مع سعة ملكه كثير التواضع قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة يميل لاهل الفضل ويستحسن الاشعار الجيدة ويرددها في مجلسه وكان كثيرا ما ينشد قول محمد بن الحسين الحميري

وزارني طيف من أهوى على حذر * من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا
فكدت أوقظ من حولي به فرحا * وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا
ثم انتبهت وآمالي تخيل لي * نيل المنى فاستحالت غبطتي أسفا

وكان رحمه الله كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين وهما

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى * وللمشتري دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه * بدنيا سواه فهو من ذين أعجب

وعمر رحمه الله ستا وخمسين سنة وشهورا

(البطس) أنواع من السمك لها مرارات يكتب بها الكتب فاذا جففت قرئت في الظلام كما تقرأ بالنهار في ضوء الشمس ذكر ذلك صاحب المعطار

(البعوض) دويبة قال الجوهري انه البق الواحدة بعوضة وهو وهم والحق انه صنفان وهو يشبه القراد لكن أرجله خفيفة ورطوبته ظاهرة ويسمى بالعراق والشأم الجرجس قال الجوهري وهو لغة في القرقس وهو البعوض الصغار والبعوض على خلقة الفيل الا انه أكثر أعضاء من الفيل فان للفيل أربع أرجل وخرطوما وذنبا وله مع هذه الاعضاء رجلان زائدتان وأربعة أجنحة وخرطوم الفيل مصمت وخرطومه مجوف نافذ للجوف فاذا طعن به جسد الانسان استقى الدم وقذف به الى جوفه فهو له كالبلعوم والحلقوم ولذلك اشتد عضها وقويت على خرق الجلود الغلاظ قال الراجز

مثل السفاة دائما طنينها * ركب في خرطومها سكينها

ومما ألهمه الله تعالى انه اذا جلس على عضو من أعضاء الانسان لا يزال يتوخى بخرطومه المسام التي يخرج منها العرق لانها أرق بشرة من جلد الانسان فاذا وجدها وضع خرطومه فيها وفيه من الشره ان يمص الدم الى ان ينشق ويموت أو الى ان يعجز عن الطيران فيكون ذلك سبب هلاكه ومن عجيب أمره انه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الاربع فيبقى طريحا في الصحراء فتجتمع السباع حوله والطير التي تأكل الجيف فمن أكل منها شيأ مات لوقته وكان بعض الجبابرة من الملوك بالعراق يعذب بالبعوض فيأخذ من يريد قتله فيخرجه مجردا الى بعض الآجام التي بالبطائح ويتركه فيها مكتوفا فيقتل في أسرع وقت وأقرب زمان وما أحسن قول أبي الفتح البستي في هذا المعنى

لا تستخفن الفتى بعداوة * أبدا وان كان العدو ضئيلا

مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ربيع الآخر) في اليوم الثالث منه رمي الحجاج الكعبة بالنار في احصار ابن الزبير فاحترقت والرابع عشر منه فيه تقرر فرض الصلاة وفي الحادي والعشرين غزو وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم (جمادى الاولى) انما سميا بذلك لانهما صادفا أيام الشتاء حين اشتد البرد وجمد الماء في الثامن منه مولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفي الخامس عشر وقعة الجمل (جمادى الاخرى) زعموا ان الحوادث العجيبة كثيرا ما تقع في هذا الشهر حتى قالوا العجب كل العجب بين جمادى ورجب في اليوم الاول منه نزل الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي السادس ولاية عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي التاسع مولد جعفر الصادق وفي الرابع عشر مولد موسى بن جعفر وفي الخامس عشر هدم ابن الزبير الكعبة بيده لحديث سمعه من عائشة رضي الله عنها وردها على هيئة ما كانت عليه في زمن الخليل عليه السلام وفي العشرين منه مولد فاطمة رضي الله عنها (رجب) سمي رجب لانه رجب أي عظم ويقال له أيضا الاصم لانه لا يسمع فيه صوت مستغيث وقيل لانه لا يسمع فيه قعقعة السلاح ويقال له أيضا الاصب لان الله تعالى يصب فيه الرحمة والمغفرة على عباده وقد وردت فيه أحاديث كثيرة دلت على عظم

أن

ان الذي يؤذي العيون قليله * ولربما جرح البعوض الفيلا

وما ألطف ما قال بعضهم
لا تحقرن صغيرا في عداوته * ان البعوضة تدمي مقلة الاسد

ونحوه قول أبي نصر السعدي

ولا تحقرن عدوا رماك * وان كان في ساعديه قصر
فان الحسام يحز الرقاب * ويعجز عما تنال الابر

وله أيضا وقيل انه لجمال الدين بن مطروح

يا من لبست عليه أثواب الضنا * صفرا موشحة بحمر الادمع
أدرك بقية مهجة لولم تذب * أسفا عليك رميتها عن أضلعي

ومن محاسن شعره أيضا قوله
لما وقفنا للوداع وصارما * كما تظن من النوى تحقيقا
نثروا على ورق الشقائق لؤلؤا * ونثرت من ورق البهار عقيقا

ونحوه قول ابراهيم بن علي القيرواني صاحب زهر الاداب وغيره وكان كلفا بالمعذرين

ومعذرين كأن نبت خدودهم * أقلام مسك تستمد خلوقا
نظموا البنفسج بالشقيق ونضدوا * تحت الزبرجد لؤلؤا وعقيقا

وروى الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وكذلك رواه الحاكم وصححه وقال الشاعر في ذلك

اذا كان شيء لا يساوي جميعه * جناح بعوض عند من كنت عبده
وأشغل جزء منه كلك ما الذي * يكون على ذا الحال قدرك عنده

ومعنى هوان الدنيا على الله تعالى انه سبحانه لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقا ووسيلة الى ما هو المقصود بنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة ولا جزاء وانما جعلها دار رحلة وبلاء وانه ملكها في الغالب الجهلة والكفرة وحماها الانبياء والاولياء والابدال وحسبك بهاهوانا على الله أنه سبحانه وتعالى صغرها وحقرها وأبغضها وأبغض أهلها ومحبيها ولم يرض لعاقل فيها الا بالتزود منها والتأهب للارتحال عنها ويكفي في ذلك ما رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاه أو عالم أو متعلم وهو حديث حسن غريب ولا يفهم من هذا اباحة لعن الدنيا وسبها مطلقا لما روى أبو موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه خرجه الشريف أبو القاسم زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمي وهذا يقتضي المنع من سب الدنيا ولعنها ووجه الجمع بينهما أن المباح لعنه من الدنيا ما كان منها مبعدا عن ذكر الله وشاغلا عنه كما قال بعض السلف كل ما يشغلك عن ذكر الله من مال وولد فهو مشؤم عليك وهو الذي نبه عليه الله تعالى بقوله اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وأما ما كان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسان المحبوب لكل انسان فمثل هذا لا يسب بل يرغب فيه ويحب واليه الاشارة بالاستثناء حيث قال الا ذكر الله وما والاه أو عالم أو متعلم وهو المصرح به في قوله نعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر وبهذا يرتفع التعارض بين الحديثين وفي الاحياء للغزالي في الباب السادس من أبواب العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد لينشر له من الثناء ما بين المشرق والمغرب ولا يزن عند الله جناح بعوضة وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليأتي الرجل السمين العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة اقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا رواه البخاري في التفسير ومسلم في التوبة قال العلماء معنى هذا الحديث أنهم لا ثواب لهم وأعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن في موازين القيامة ومن

شأنه وعلى ان الطاعات فيه مقبولة والدعاء فيه مستجاب وكان في الجاهلية اذا أراد المظلوم أن يدعو على الظالم أخره الى دخول رجب ودعا عليه فيستجاب له وفي اليوم الاول منه ركب نوح عليه السلام السفينة وفي الرابع وقعة صفين وفي الثاني عشر مولد جعفر الصادق وفي الخامس عشر يوم أم داود وصلوتها التي تستجاب وفي السابع والعشرين ليلة المعراج وفي الثامن والعشرين البعثة النبوية (شعبان) سمي شعبان لتشعب القبائل فيه اليوم الثالث منه مولد الحسين وفي الرابع مولد الحسن رضي الله عنهما وفي الخامس عشر ليلة الصك وهي ليلة يغفر الله تعالى بها أكثر من شعر غنم بني كلب وفي السادس عشر صرفت القبلة الى الكعبة والعشرون منه النيروز المعتضدي (رمضان) سمي رمضان لمصادفته شدة الرمضاء في أول الوقت في أوله فتحت أبواب الجنة وأغلقت أبواب النيران وصفدت الشياطين وفي الثالث أنزلت صحف ابراهيم عليه السلام وفي الرابع أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي السابع أنزل التوراة على موسى عليه السلام وفي الثامن أنزل الانجيل على عيسى عليه السلام وفي التاسع عشر فتحت مكة والحادي والعشرون ليلة القدر على رأي وهي الليلة المباركة التي يفرق فيها كل أمر حكيم والثالث والعشرون قيل ليلة القدر على رأي آخر وفي الخامس والعشرين ظهور الدولة العباسية

لاحسنة له فهو في النار وقال أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه يؤتى بأعمال كجبال تهامة فلا تزن عند الله شيأ وقيل المراد المجاز والاستعارة كأنه قال لا قدر لهم عندنا يوم القيامة وفيه من الفقه ذم السمن لمن تكلفه لما في ذلك من تكلف المطاعم الزائدة على قدر الكفاية وقد قال صلى الله عليه وسلم ان أبغض الرجال الى الله الحبر السمين قال وهب بن منبه لما أرسل الله تعالى البعوض على النمرود اجتمع منه في عسكره مالا يحصى عددا فلما عاين النمرود ذلك انفرد عن جيشه ودخل بيته وأغلق الابواب وأرخى الستور ونام على قفاه مفكرا فدخلت بعوضة في أنفه وصعدت الى دماغه فعذب بها أربعين يوما حتى انه كان يضرب برأسه الارض وكان أعز الناس عنده من يضرب برأسه ثم سقطت منه كالفرخ وهي تقول كذلك يسلط الله رسله على من يشاء من عباده ثم هلك حينئذ وقال محمد بن العباس الخوارزمي الطبرخزي في الوزير أبي القاسم المزني لما قبض عليه

لا تعجبوا من صيد صعو بازيا * ان الاسود تصاد بالخرفان

قد غرقت أملاك حمير فأرة * وبعوضة قتلت بني كنعان

وروى جعفر الصادق بن محمد الباقر عن أبيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عليه السلام عند رأس رجل من الانصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبي فانه مؤمن قال اني بكل مؤمن رفيق ومامن أهل بيت الا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات ولو أني أردت قبض روح بعوضة ماقدرت حتى يكون من الله تعالى الامر بقبضها قال جعفر بن محمد بلغني أنه يتصفحهم عند مواقيت الصلاة انتهى ومن هذا وما تقدم من مثلث في الراغب يعلم ان ملك الموت هو الموكل بقبض كل ذي روح والبعوضة على صغر جرمها قد أودع الله تعالى في مقدم دماغها قوة الحفظ وفي وسطه قوة الفكر وفي مؤخره قوة الذكر وخلق لها حاسة البصر وحاسة اللمس وحاسة الشم وخلق لها منفذ الغذاء ومخرجا للفضلة وخلق لها جوفا وأمعاء وعظاما فسبحان من قدر فهدى ولم يخلق شيأ من المخلوقات سدى وأنشد الزمخشري في تفسير سورة البقرة

يامن يرى مد البعوض جناحها * في ظلمة الليل البهيم الاليل * ويرى مناط عروقها في نحرها

والمخ في تلك العظام النحل * أمنن علي بتوبة تمحو بها * ما كان مني في الزمان الاول

ونقل ابن خلكان عن بعض الفضلاء أن الزمخشري أوصى أن تكتب هذه الابيات على قبره ويروى عوض امنن علي بتوبة كما قال بعضهم اغفر لعبد تاب من فرطاته * ما كان منه في الزمان الاول

وفي تاريخ ابن خلكان وغيره أن الزمخشري كان يعتقد الاعتزال ويتظاهر به وكان اذا استأذن على صاحب له بالدخول يقول أبو القاسم المعتزلي بالباب وأول ماصنف من الكتب الكشاف فكتب في أول خطبته الحمد لله الذي خلق القرآن فقيل له ان تركته على هذه الهيئة هجره الناس فغيره وقال الحمد لله الذي جعل القرآن وجعل عندهم بمعنى خلق ويوجد في كثير من النسخ الحمد لله الذي أنزل القرآن وهو من اصلاح الناس لا من اصلاح المصنف فهم توفي الزمخشري ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وقد تكلم في الاحياء في باب المحبة على خلق البعوضة وصفتها وما أودعه الله تعالى فيها من الاسرار (فائدة) رأيت في كتاب الدعاء للشيخ الامام العلامة أبي بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي ويعرف بابن أبي رندقة بالراء المهملة المفتوحة وتسكين النون وهو امام ورع أديب متقلل وفاته بالاسكندرية سنة اثنتين وخمسمائة عن مطرف بن عبد الله بن أبي مصعب المدني انه قال دخلت على المنصور فوجدته مغموما حزينا قد امتنع من الكلام لفقد بعض أحبته فقال لي يامطرف طرقني من الهم مالا يكشفه الا الله الذي بلاني به فهل من دعاء أدعو به عسى يكشفه الله عني فقلت يا أمير المؤمنين حدثني محمد بن ثابت عن عمرو بن ثابت البصري قال دخلت في أذن رجل من أهل البصرة بعوضة حتى وصلت الى صماخه فأنصبته وأسهرته ليله ونهاره فقال له رجل من أصحاب الحسن البصري ياهذا ادع بدعاء العلاء بن الحضرمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دعا به في المفازة وفي البحر فخلصه الله تعالى

بخراسان بدعوة أبي مسلم وفي السابع والعشرين وقعة بدر ونزول الملائكة لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم وليلته هي ليلة القدر على رأي حسن وفي اليوم الاخير أعتق الله فيه بعدد ما أعتق من أول الشهر الى آخره وله عند الفطر كل ليلة سبعون ألف ألف عتيق من النار (شوال) سمي شوالا لاشالة الابل أذنابها عند اللقاح في ذلك الوقت لانه أول أشهر الحج في اليوم الاول منه عيد الفطر ويقال له يوم الرحمة لان الله تعالى يرحم فيه عباده وفيه أوحى الله الى النحل صنعة العسل وفي الرابع منه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لمباهلة نصارى نجران وفي السابع عشر منه غزوة أحد ومقتل حمزة رضي الله عنه وفي الخامس والعشرين الى آخر الشهر هي الايام النحسات أهلك الله تعالى فيها عادا وقيل انها أيام العجوز التي كانت تنوح عليهم كل سنة (ذو القعدة) سمي ذو القعدة لانهم كانوا يقعدون فيه عن القتال لكونه أول الاشهر الحرم في الاول منه واعد الله تعالى موسى ثلاثين ليلة وفي الخامس رفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل عليهما السلام وفي السابع منه فلق البحر لموسى عليه السلام وفي الرابع عشر خروج يونس عليه السلام من بطن الحوت وفي التاسع عشر انبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين وفيه نزل جبريل بالوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذو الحجة) سمي ذو الحجة لانهم كانوا يحجون فيه العشر الاول منه الايام

تعالى فقال له الرجل وما هو رحمك الله فقال قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه بعث العلاء بن الحضرمي في جيش كنت فيهم الى البحرين فسلكنا مفازة فعطشنا عطشا شديدا حتى خفنا الهلاك فنزل العلاء وصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم اسقنا فجاءت سحابة كأنها جناح طائر فقعقعت علينا وأمطرتنا حتى ملأنا الآنية وسقينا الركاب ثم انطلقنا حتى أتينا على خليج من البحر ما خيض قبل ذلك اليوم ولا خيض بعده فلم نجد سفنا فصلى العلاء ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم أجزنا ثم أخذ بعنان فرسه ثم قال بسم الله جوزوا قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه فمشينا على الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش أربعة آلاف قال فدعا الرجل بها فوالله ما برحنا حتى خرجت من أذنه لها طنين حتى صكت الحائط وبرأ الرجل قال فاستقبل المنصور القبلة ودعا بهذا الدعاء ساعة ثم أقبل بوجهه الي وقال يا مطرف قد كشف الله عني ما كنت أجده من الهم ودعا بالطعام فأجلسني فأكلت معه ويقرب من هذا ما حكاه ابن خلكان في ترجمة موسى الكاظم بن جعفر الصادق أن هرون الرشيد حبسه في بغداد ثم دعا صاحب شرطته ذات يوم فقال له رأيت في منامي حبشيا أتاني ومعه حربة وقال ان لم تخل عن موسى بن جعفر والا نحرتك بهذه الحربة فاذهب فخل عنه وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له ان أحببت المقام عندنا فلك عندي ما تحب وان أحببت المضي الى المدينة فامض قال صاحب الشرطة ففعلت ذلك وقلت له لقد رأيت من أمرك عجبا فقال أنا أخبرك بينما أنا نائم اذ أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا موسى حبست مظلوما فقل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة في السجن قل يا سامع كل صوت ويا سابق كل فوت ويا كاسي العظام لحما ومنشرها بعد الموت أسألك بأسمائك العظام وباسمك الاعظم الاكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين يا حليما ذا أناة لا يقدر على أناته يا ذا المعروف الذي لا ينقطع معروفه أبدا ولا نحصي له عددا فرج عني فكان ما ترى وتوفي موسى الكاظم في رجب سنة ثلاث وقيل سنة سبع وثمانين ومائة ببغداد مسموما وقيل انه توفي في الحبس وكان الشافعي يقول قبر موسى الكاظم الترياق المجرب وقد أذكرتني هذه الحكاية ما حكاه الخطيب أبو بكر في تاريخه وابن خلكان أيضا في ترجمة يعقوب بن داود أن المهدي حبسه في بئر وبني عليها قبة فمكث فيها خمس عشرة سنة وكان يدلى له فيها كل يوم رغيف خبز وكوز ماء ويؤذن بأوقات الصلاة قال فلما كان في رأس ثلاث عشرة سنة أتاني آت في منامي فقال

حنا على يوسف رب فأخرجه * من قعر جب وبيت حوله غمم

قال فحمدت الله تعالى وقلت أتاني الفرج فمكثت حولا لا أرى شيأ ففي رأس الحول أتاني ذلك الآتي فأنشدني

عسى فرج يأتي به الله انه * له كل يوم في خليقته أمر

قال ثم أقمت حولا آخر لا أرى شيأ ثم أتاني ذلك الآتي في رأس الحول فأنشدني

عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

فيأمن خائف ويفك عان * ويأتي أهله النائي الغريب

قال فلما أصبحت نوديت فظننت أني أوذن بالصلاة فأدلى لي حبل فربطت نفسي به وأخرجت من البئر فطلق بي فأدخلت على الرشيد فقيل لي سلم على أمير المؤمنين فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين المهدي فقال لي لست به فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين الهادي فقال لي لست به فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال الرشيد فقلت الرشيد فقال يا يعقوب ما شفع فيك الي أحد غير أني حملت الليلة صبية لي على عنقي فذكرت حملك اياي على عنقك فرثيت لك وأخرجتك وكان يعقوب يحمل الرشيد على عنقه وهو صغير يلاعبه ثم أمر له بجائزة وصرفه (الحكم) يحرم أكلها الا استقذارها *(فائدة)* روى البخاري في الادب والترمذي في مناقب الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما من حديث عبد الرحمن بن أبي نعيم قال كنت عند ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فسأله رجل عن دم البعوض فقال ممن أنت قال من أهل العراق فقال ابن عمر

المعلومات وهي أحب الايام الى الله تعالى في اليوم الاول تزوج علي بفاطمة رضي الله عنهما الثامن منه يوم التروية وسقاية الحاج بالمسجد الحرام تمثلا وسقي الحجيج في الجاهلية والاسلام حتى تروى والتاسع منه يوم عرفة والعاشر يوم النحر وفيه فدي الذبيح بالكبش وثلاثة أيام بعده أيام التشريق الثاني عشر منه عيد الغدير وهو اليوم الذي واخى النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه فيه وفي الرابع عشر تصدق علي رضي الله عنه بخاتمه في الصلاة وفي السادس والعشرين نزل الاستغفار على داود عليه السلام وفي السابع والعشرين منه وقعة الحرة وفي الثامن والعشرين منه خلافة علي رضي الله عنه *(خاتمة)* في معرفة أوائل هذه الشهور وقد عمل لها جدول ليسهل عليها (أما) طريق العمل بها ان تلقي عدد سنين الهجرة من أولها الى السنة التي أنت فيها أو السنة التي تريد معرفة أول شهر من شهورها ثمانية ثمانية فما بقي تعده من تحت الشهر الذي أنت طالب أوله فاليوم الذي ينتهي فيه العدد هو أول ذلك الشهر وان بقي ثمانية بعد ان اسقطتها كلها كان أول الشهر اليوم الذي في البيت الاخير وهذه صفة الجدول

(جدول الشهور والايام)

محرم	صفر	ربيع الاول	ربيع الثاني	جمادي الاولى	جمادي الثانية	رجب	شعبان	رمضان	شوال	ذي القعدة	ذي الحجة
الاثنين	الاربعاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس
الجمعة	الاحد	الاثنين	الاربعاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين
الثلاثاء	الخميس	الجمعة	الاحد	الاثنين	الاربعاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعة
الاحد	الاثنين	الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس	الجمعة	الاحد	الاثنين	الاربعاء
الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس	الجمعة	الاحد
الاثنين	الثلاثاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس
السبت	الاحد	الثلاثاء	الخميس	الجمعة	الاحد	الاثنين	الاربعاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء
الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس	الجمعة	الاحد	الثلاثاء	الاحد	الخميس	السبت

رضي الله تعالى عنهما انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاي من الدنيا قال ولم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما وروى ابن حبان والترمذي عن علي رضي الله تعالى عنه قال كان الحسن أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر والرأس والحسين أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك *(فائدة أخرى)* ذكر في الروض الزاهر عن الشعبي قال لما بلغ الحجاج أن يحيى بن يعمر يقول ان الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحيى بن يعمر بخراسان فكتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم والي خراسان أن ابعث الى يحيى بن يعمر فبعث به اليه قال الشعبي وكنت عند الحجاج حين أتي به اليه فقال له الحجاج بلغني أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجل يا حجاج قال الشعبي فعجبت من جراءته بقوله يا حجاج فقال له الحجاج والله ان لم تخرج منها وتأتني بها مبينة واضحة من كتاب الله تعالى لالقين الاكثر منك شعرا ولا تأتني بهذه الآية ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم قال فان خرجت من ذلك وأتيتك بها واضحة مبينة من كتاب الله تعالى فهو أماني قال نعم فقال قال الله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس ثم قال يحيى بن يعمر فمن كان أبا عيسى وقد ألحقه الله بذرية ابراهيم وما بين عيسى وابراهيم أكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه فقال له الحجاج ما أراك الا قد خرجت وأتيت بها مبينة واضحة والله لقد قرأتها وما علمت بها قط وهذا من الاستنباطات البديعة ثم قال له الحجاج أخبرني عني هل ألحن فسكت فقال أقسمت عليك فقال أما اذا أقسمت علي أيها الامير فانك ترفع ما يخفض وتخفض ما يرفع فقال ذاك والله اللحن السيء ثم كتب الى قتيبة بن مسلم اذا جاءك كتابي هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك والسلام وقيل ان الحجاج قال ليحيى أسمعتني ألحن قال في حرف واحد قال في أي قال في القرآن قال ذلك أشنع ما هو قال تقول قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم الى قوله أحب اليكم فتقرأها بالرفع فقال له الحجاج لا جرم لا تسمع لي لحنا وألحقه بخراسان قال الشعبي كأن الحجاج لما طال عليه الكلام نسي ما ابتدأ به وذكره ابن خلكان في ترجمة يحيى بن يعمر وفيه بعض مخالفة قلت في كلام يحيى تصريح بأن الضمير في ومن ذريته يعود على ابراهيم والذي في الكواشي

قال جعفر الصادق رضي الله عنه اذا أشكل عليك أول شهر رمضان فعد الخامس من الشهر الذي صمته في العام الماضي فانه أول يوم من شهر رمضان الذي في العام المقبل وقد امتحنوا ذلك خمسين سنة فكان صحيحا

(فصل في شهور الروم) وهي مختلفة العدد لانهم أرادوا ان تكون شهورهم مساوية لمسير الشمس وحركات الشمس مختلفة في أرباع السنة فبعضها أكثر أياما من البعض على ما نطقت به الارصاد القديمة والحديثة ولهذا جعلوا بعض الشهور ثلاثين وبعض الشهور احدى وثلاثين وبعضها ثمانية وعشرين فاعطوا كل شهر ما يستحقه حتى صار المجموع ثلثمائة وستين يوما وجعلوا يوما في آخر السنة وهذا مجموع أيام سنتهم وقد وضعوها على هذا الوجه

والبغوي

والبغوى وغيرهما أن الضمير يعود الى نوح لان الله تعالى ذكر من جملتهم يونس ولوطا فقال وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ويونس ولوط من ذرية نوح لا من ذرية ابراهيم لكن استدلاله صحيح على القول الثانى أيضا قال ابن خلكان كان يحيى بن يعمر تابعيا عالما بالقرآن والنحو وكان شيعيا من الشيعة الاولى يتشيع تشيعا حسنا يقول بتفضيل أهل البيت من غير تنقيص لاحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم قال ابن خلكان خطب أمير بالبصرة فقال اتقوا الله فانه من يتق الله فلا هوارة عليه فلم يدروا ما قال الامير فسألوا أبا سعيد يحيى بن يعمر العدوانى فقال الهوارة الضياع كأنه قال من اتقى الله فلا ضياع عليه والهورات المهالك واحدها هورة وحدث الاصمعى بهذا الحديث فقال ان الغريب لواسع لم أسمع بهذا قط وتوفى يحيى بن يعمر سنة تسع وعشرين ومائة ويعمر بفتح الياء والميم بينهما عين مهملة ساكنة وقيل بضم الميم والاول أصح انتهى (تتمة) قال نصر الله بن يحيى وكان من الثقات وأهل السنة رأيت على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى المنام فقلت له يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين ما تم فقال لى أما سمعت أبيات ابن الصيفى فى هذا فقلت لا فقال اسمعها منه ثم انتبهت فبادرت الى حيص بيص فذكرت له الرؤيا فشهق وبكى وحلف بالله لم تخرج من فمه ولا خطه الى أحد وما نظمها الا فى ليلته ثم أنشدنى قوله

ملكنا فكان العفو منا سجية * فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما * عدونا على الاسرى فنعفو ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا * وكل اناء بالذى فيه ينضح

واسم الحيص بيص سعد بن محمد أبو الفوارس التميمى شاعر مشهور يعرف بابن الصيفى ولقب بالحيص بيص لانه رأى الناس يوما فى حركة مزعجة وأمر شديد فقال ما للناس فى حيص بيص فبقى عليه هذا اللقب ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط وتفقه على مذهب الامام الشافعى وغلب عليه الادب ونظم الشعر وكان مجيدا فيه وكان اذا سئل عن عمره يقول أنا أعيش فى الدنيا مجازفة لانه كان لا يحفظ مولده وتوفى سنة أربع وسبعين وخمسمائة ومن محاسن شعره

يا طالب الرزق فى الآفاق مجتهدا * اقصر عناك فان الرزق مقسوم
الرزق يسعى الى من ليس يطلبه * وطالب الرزق يسعى وهو محروم

وله أيضا

يا طالب الطب من داء أصيب به * ان الطبيب الذى أبلاك بالداء
هو الطبيب الذى يرجى لعافية * لا من يذيب لك الترياق فى الماء

وله أيضا

أنه عما استأثر الله به * أيها القلب ودع عنك الحرق
فقضاء الله لا يدفعه * حول محتال اذا الامر سبق

وله أيضا

أنفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت * على العباد من الرحمن أرزاق
لا ينفع البخل مع دنيا مولية * ولا يضر مع الاقبال انفاق

(الامثال) قالوا أعز من مخ البعوض وقالوا كلفتنى مخ البعوض يضرب لمن يكلف الامور الشاقة وأضعف من بعوضة (فائدة) قوله تعالى ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قال الحسن وغيره سبب نزولها ان الكفار أنكروا ضرب الامثال فى غير هذه السورة بالذباب والعنكبوت وقيل لما ضرب الله تعالى المثلين فى أول السورة للمنافقين يعنى قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا وقوله تعالى أو كصيب من السماء قالوا الله أجل وأعلى من أن يضرب الامثال فأنزل الله تعالى هذه الآية قال الكسائى وأبو عبيدة وغيرهما المعنى فما فوقها فى الصغر وقال قتادة وابن جريج وغيرهما المعنى فى الكبر قال ابن عطية والكل محتمل والله أعلم

(البعير) سمى بعيرا لانه يبعر يقال بعر البعير يبعر بفتح العين فيهما بعرا باسكان العين كذبح يذبح ذبحا قاله ابن السكيت وهو اسم يقع على الذكر والانثى وهو من الابل بمنزلة الانسان من الناس فالجمل بمنزلة

تشرين الاول تشرين الثانى
لا ل
كانون الاول كانون الثانى
لا لا
شباط اذار نيسان ايار
كح لا ل لا
حزيران تموز آب ايلول
ل لا لا ل
وقد جمعها الشاعر فى هذين البيتين فقال
فشرينكم الثانى
كأيلول ونيسان
ثلاثون ثلاثون
أتوا بعد حزيران
شباط خص بالنقص
وذاك النقص يومان
وباقيها ثلاثون
ويوم واحد كان
(تشرين الاول) أحد وثلاثون يوما فى اليوم الاول تهيج الصبا وفى الثالث عيد دير الثعالب وفى الخامس عيد كنيسة القمامة ببيت المقدس يزعمون ان نارا من السماء تنزل وتسرج الشمع هنالك وفى السابع عيد التبار يك وفى الثالث عشر تقور المياه ويقوم سوق الزعات ويضطرب البحر وفى الخامس عشر يبرد الزمان وتكثر الرياح ويصرم النخل واذا قطع خشب لم ينخر خشبه ولم يسوس وفى الثامن عشر ينقص النيل وفى الحادى والعشرين يزرع على نيل مصر وفى الثانى والعشرين يشتد الهواء بالبرد وفى الثلاثين تذهب الحدء والرخم والخطاطيف الى الغور ويسكن النمل

الرجل والناقة بمنزلة المرأة والقعود بمنزلة الفتى والقلوص بمنزلة الجارية وحكي عن بعض العرب صرعتني بعيري أي ناقتي وشربت من لبن بعيري وانما يقال له بعير اذا أجذع والجمع أبعرة وأباعر وبعران قال مجاهد في قوله تعالى ولمن جاء به حمل بعير أراد بالبعير الحمار لان بعض العرب يقول للحمار بعير وهذا شاذ ولو أوصى ببعير تناول الناقة على الاصح وهو كالخلاف في تناول الشاة الذكر وان كان عكسه في الصورة والوجه الثاني عدم التناول وهو المحكي عن النص والمعروف في كلام الناس خلاف كلام العرب تنزيلا للبعير منزلة الجمل قال الرافعي وربما أفهم كلامهم توسطا بين تنزيل النص على ما اذا عم العرف باستعمال البعير بمعنى الجمل والعمل بما تقتضيه اللغة اذا لم يعم لا جرم قال الشيخ الامام السبكي ان تصحيح خلاف النص في مثل هذه المسائل بعيد لان الشافعي رضي الله عنه اعرف باللغة فلا يخرج عنها الا لعرف مطرد فمن صح عرف خلافه فقوله اتبع والا فالاولى اتباع قوله *(فرع)* لو وقع بعيران في بئر أحدهما فوق الآخر فطعن الاعلى ومات الاسفل بثقله حرم الاسفل لان الطعنة لم تصبه فان أصابته حلا جميعا فاذا شك هل مات بالثقل أم بالطعنة النافذة وقد علم انها اصابته قبل مفارقة الروح حل وان شك هل أصابته قبل مفارقة الروح أم بعده قال البغوي في الفتاوي يحتمل وجهين بناء على أن العبد الغائب المنقطع خبره هل يجزئ اعتاقه عن الكفارة أم لا ومن ذلك ما لو رمى غير مقدور عليه فصار مقدورا عليه ثم أصاب غير مذبحه لم يحل ولو رمى مقدورا عليه فصار غير مقدور عليه فأصاب غير مذبحه لم يحل فان أصاب مذبحه حل وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى جارية أو غلاما أو دابة فليأخذ بناصيتها وليقل اللهم اني أسألك خيرها وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه واذا اشترى بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليدع بالبركة وليقل مثل ذلك

(فائدة) قال ابن الاثير خرج خلاد بن رافع وأخوه رضي الله عنهما الى بدر على بعير أعجف فلما انتهيا الى قرب الروحاء برك البعير قال فقلنا اللهم لك علينا ان انتهينا الى بدر أن ننحره فرآنا النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بالكما فأخبرناه فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فتوضأ ثم برق في وضوئه ثم أمرهما ففتحا فم البعير فصب في جوفه ثم على رأسه ثم على عنقه ثم على غاربه ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم احمل رافعا وخلادا فاقتمنا نرحل فأدركنا أول الركب فلما انتهينا الى بدر برك فنحرناه وتصدقنا بلحمه

(فائدة أخرى) روى أبو القاسم الطبراني في كتاب الدعوات عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال غزونا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا في مجمع طرق المدينة فبصرنا بأعرابي آخذ بخطام بعير حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حوله فقال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام وقال كيف أصبحت فجاء رجل كأنه حرسي فقال يا رسول الله هذا الاعرابي سرق بعيري هذا فرغا البعير وحن ساعة فأنصت له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع رغاءه وحنينه فلما هدأ البعير أقبل النبي صلى الله عليه وسلم على الحرسي وقال انصرف عنه فان البعير يشهد عليك أنك كاذب فانصرف الحرسي وأقبل النبي صلى الله عليه وسلم على الاعرابي وقال أي شيء قلت حين جئتني فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله قلت اللهم صل على محمد حتى لا تبقى صلاة اللهم وبارك على محمد حتى لا تبقى بركة اللهم وسلم على محمد حتى لا يبقى سلام اللهم وارحم محمدا حتى لا تبقى رحمة فقال صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى أبداها لي والبعير ينطق بعذره وان الملائكة قد سدوا أفق السماء وفيه أيضا عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال جاؤا برجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فشهدوا عليه أنه سرق ناقة لهم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقطع فولى الرجل وهو يقول اللهم صل على محمد حتى لا يبقى من صلواتك شيء وبارك على محمد حتى لا يبقى من بركاتك شيء وسلم على محمد حتى لا يبقى من سلامك شيء فتكلم البعير وقال يا محمد انه بريء من سرقتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يأتيني بالرجل فابتدر اليه

جوف الارض (تشرين الآخر) ثلاثون يوما في اليوم الاول تهب الجنوب وفي الثاني أول أوقات المطر وفي الخامس تختفي الهوام وفي السابع لقط الزيتون بالشام وكثرة الغيوم واضطراب البحر فلا تجري فيه جارية وفي الثامن غليان البحر وفي التاسع أول المرور في بحر فارس وفي الثالث عشر ابتداء اضطرابه وان قطع فيه خشب لا تقع فيه الارضة والسوس وفي السابع عشر ابتداء صوم الميلاد وهو أربعون يوما وفي العشرين تموت كل دابة لا عظم لها وفي الثاني والعشرين ينهى عن شرب الماء البارد بالليل وفي الثالث والعشرين لقط الزيتون عند القبط وفي الثامن والعشرين امتداد أمواج البحر (كانون الاول) أحد وثلاثون يوما في اليوم الاول منه يقوم سوق تومان بدمشق وغرس قضيب البان وفي الحادي عشر قيام سوق الاردن والرابع عشر أول الاربعينيات وفي السابع عشر ينهى عن تناول لحم البقر والاترج وشرب الماء بعد النوم وعن الجماع وطلي النورة ويسمون هذا اليوم الميلاد الاكبر يعنون به الانقلاب الشتوي ويقولون ان فيه يخرج النور من حد النقصان الى حد الزيادة وتأخذ الانس في النشو والنماء والجن في الذبول والفناء وفي التاسع عشر غاية طول الليل وقصر النهار وفي الثالث والعشرين تنتهي زيادة النيل وتكثر الانداء ويسقط ورق الاشجار وفي الخامس والعشرين ميلاد المسيح

سبعون من أهل بدر فجاؤا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا هذا ما قالت آنفا فأخبره بما قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاجل ذلك رأيت الملائكة يخترقون سكك المدينة حتى كادوا يحولون بيني وبينك ثم قال صلى الله عليه وسلم لتردن على الصراط ووجهك أضوأ من القمر ليلة البدر اهـ وسيأتي ان شاء الله تعالى في الناقة حديث رواه الحاكم في هذا المعنى وروى ابن ماجه عن تميم الداري رضي الله تعالى عنه قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل علينا بعير يعدو حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها البعير اسكن فان تك صادقا فلك صدقك وان تك كاذبا فعليك كذبك مع ان الله قد أمن عائذنا وليس بخائب لائذنا فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير فقال صلى الله عليه وسلم هذا بعير قد هم أهله بنحره وأكل لحمه فهرب منهم واستغاث بنبيكم فبينما نحن كذلك اذ أقبل أصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاذ بها فقالوا يا رسول الله هذا بعير نا هرب منذ ثلاثة أيام فلم نلقه الا بين يديك فقال صلى الله عليه وسلم أما انه يشكو الي ويبث الشكاية فقالوا يا رسول الله ما يقول قال يقول انه ربي في أمنكم أحوالا وكنتم تحملون عليه في الصيف الى موضع الكلا فاذا كان الشتاء حملتم عليه الى موضع الدفء فلما كبر استفحلتموه فرزقكم الله تعالى منه ابلا سائمة فلما أدركته هذه السنة الخصبة هممتم بنحره وأكل لحمه فقالوا يا رسول الله قد والله كان ذلك فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا جزاء المملوك الصالح من مواليه فقالوا يا رسول الله فانا لا نبيعه ولا ننحره فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذبتم فقد استغاث بكم فلم تغيثوه وأنا أولى بالرحمة منكم فان الله تعالى قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها في قلوب المؤمنين فاشتراه عليه الصلاة والسلام منهم بمائة درهم وقال أيها البعير انطلق فأنت حر لوجه الله تعالى قال فرغا البعير على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام آمين ثم رغا الثانية فقال آمين ثم رغا الثالثة فقال آمين ثم رغا الرابعة فبكى عليه الصلاة والسلام فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير قال صلى الله عليه وسلم قال جزاك الله أيها النبي عن الاسلام والقرآن خيرا فقلت آمين ثم قال سكن الله رعب أمتك الى يوم القيامة كما سكنت رعبي فقلت آمين ثم قال حقن الله دماء أمتك من أعدائها كما حقنت دمي فقلت آمين ثم قال لا جعل الله بأسها بينها فبكيت فان هذه الخصال سألت ربي فأعطانيها ومنعني هذه وأخبرني جبريل عليه السلام عن الله عز وجل ان فناء أمتي بالسيف جرى القلم بما هو كائن * (تتمة) * قال الطرطوشي في سراج الملوك وابن بلبان والمقدسي في شرح الاسماء الحسنى وغيرهم عن الفضل بن الربيع قال حج الرشيد فبينما أنا نائم ذات ليلة اذ سمعت قرع الباب فقلت من هذا قيل أجب أمير المؤمنين فخرجت مسرعا فوجدت الرشيد فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى أتيتك فقال ويحك قد حاك في نفسي أمر لا يخرجه الا عالم فانظر لي رجلا أسأله عنه فقلت يا أمير المؤمنين ههنا سفيان بن عيينة قال فامض بنا اليه فأتيناه فقرعنا عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا وقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى أتيتك قال خذ لما جئناك له فحادثه ساعة ثم قال له أعليك دين قال نعم قال يا عباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عني صاحبك هذا شيأ فانظر لي رجلا أسأله قلت ههنا عبد الرزاق بن همام واعظ العراق فقال امض بنا اليه نسأله فأتيناه فقرعنا عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا وقال يا أمير المؤمنين لو ارسلت الى أتيتك قال خذ لما جئناك له فحادثه ساعة ثم قال له أعليك دين قال نعم قال يا عباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عني صاحبك شيأ فانظر لي رجلا أسأله قال فقلت ههنا الفضيل ابن عياض قال امض بنا اليه فأتيناه فاذا هو قائم يصلي يتلو آية من كتاب الله عز وجل ويرددها فقرعت الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فقال مالي ولامير المؤمنين فقلت سبحان الله اما تجب عليك طاعته فقال أوليس قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس للمؤمن ان يذل نفسه وفتح الباب ثم ارتقى الى أعلى الغرفة مسرعا فاطفأ السراج والتجأ الى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف الرشيد

عليه السلام وفى التاسع والعشرين ينهى عن شرب الماء عند النوم ويقولون ان الجن تغبأ في الماء ومن شربه يغلب عليه البله (كانون الثاني) أحد وثلاثون يوما في اليوم الاول منه يرتجى المطر وفيه القلنداس بالشام ويوقدون نارا عظيمة وفي السادس عيد الذبح زعموا ان فيه ساعة تصير فيها المياه المالحة عذبة وفي العاشر صوم العذارى وفي السابع عشر يذهب البرد ببلاد فارس وفي الثاني والعشرين تنتهي الاربعينيات وفي الرابع والعشرين يدور العشب في الارض وتزاوج الطيور وفي الخامس والعشرين يزرع القطن والبطيخ وتغرس الاشجار بارض الروم وتكسح الكروم بارض مصر وتغتلم فحول الابل (شباط) ثمانية وعشرون يوما في السابع منه تسقط الجمرة الاولى وفي الثالث عشر يجري الماء في العود من أسفله الى أعلاه وتنق الضفادع وفي الرابع عشر صوم النصارى وتسقط الجمرة الثانية وفي العشرين يخرج الذبب وتتحرك البراغيث وفي الخامس والعشرين تزرع القثاء والبطيخ وتلد الوحش ويصوت الطير وتطير الخطاطيف ويلد الماعز ويغرس شجر الورد ويزرع الياسمين والنرجس ويورق الكرم ويكثر العنب وفي الحادي والعشرين سقوط الجمرة الثالثة ومعنى سقوط الجمرات ان الناس كانوا يتخذون في قديم الزمان أخبية ثلاثة في الشتاء محيطا

بعضها بالبعض وكانت دوابهم الكبار كالابل والبقر في البيت الاول ودوابهم الصغار كالغنم في البيت الثاني وهم كانوا في البيت

إليه فقال أواه ما أليتها من يد إن نجت غدا من عذاب الله فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي
فقال جلساؤك وقرناؤك حملت على نفسك وجميع من معك حملوا عليك حتى لو سألتهم عند انكشاف
الغطاء عنك وعنهم أن يحملوا عنك شقصا من ذنب ما فعلوا ولكان أشدهم حبا لك أشدهم هربا منك ثم قال
إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله بن عمر ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة وقال لهم
إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله إن
أردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن إفطارك فيها على الموت وقال له محمد بن كعب إن أردت
النجاة غدا من عذاب الله فليكن كبير المسلمين لك أبا وأوسطهم لك أخا وأصغرهم لك ولدا فوقر أباك وارحم أخاك
وتحنن على ولدك وقال له رجاء بن حيوة إن أردت النجاة غدا من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك
واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت إذا شئت وإني لأقول لك هذا وإني لأخاف عليك أشد الخوف يوم تزل الأقدام
فهل معك رحمك الله مثل هؤلاء القوم من يأمرك بمثل هذا قال فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا حتى غشي عليه
فقلت ارفق بأمير المؤمنين فقال يا ابن الربيع قتلته أنت وأصحابك وأرفق أنا به ثم أفاق فقال زدني فقال يا أمير
المؤمنين بلغني أن عاملا لعمر بن عبد العزيز شكا إليه السهر فكتب إليه عمر يقول يا أخي اذكر سهر أهل
النار في النار وخلود الأبد فإن ذلك يطرد بك إلى ربك نائما ويقظان وإياك أن تزل قدمك عن هذا السبيل
فيكون آخر العهد بك ومنقطع الرجاء منك والسلام فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما أقدمك
قال خلعت قلبي بكتابك لا وليت لك ولاية أبدا حتى ألقى الله سبحانه وتعالى فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدني
رحمك الله فقال يا أمير المؤمنين إن جدك العباس رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم جاءه فقال يا رسول
الله أمرني على إمارة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبي نفس تحييها خير من إمارة لا تحصيها إن
الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة فإن استطعت أن لا تكون أميرا فافعل فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدني
رحمك الله فقال يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عز وجل يوم القيامة عن هذا الخلق فإن استطعت أن تقي
هذا الوجه من النار فافعل وإياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غش لرعيتك فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من
أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال أعليك دين قال نعم دين لربي يحاسبني عليه فالويل
لي إن سألني والويل لي إن لم يلهمني حجتي فقال هرون إنما أعني دين العباد فقال إن ربي لم يأمرني بهذا وإنما
أمرني أن أصدق وعده وأطيع أمره فقال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق
وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقال له الرشيد هذه ألف دينار خذها فأنفقها على عيالك
وتقو بها على عبادة ربك فقال فضيل سبحان الله أنا أدلك على النجاة وتكافئني بمثل هذا سلمك الله ثم صمت فلم
يكلمنا فخرجنا من عنده فقال لي الرشيد إذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا إن هذا سيد المؤمنين اليوم
ويروى أن امرأة من نسائه دخلت عليه فقالت يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال
لانفرجنا به فقال لها إن مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه وأكلوا لحمه موتوا يا
أهلي جوعا ولا تنحروا فضيلا فلما سمع الرشيد ذلك قال ادخل بنا فعسى أن يقبل المال قال فدخلنا فلما علم بنا
الفضيل خرج فجلس على السطح فوق التراب فجاء هرون الرشيد فجلس إلى جنبه فكلمه فلم يرد عليه فبينما نحن
كذلك إذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد آذيت الشيخ منذ الليلة فانصرف رحمك الله راشدا فانصرفنا
وقال القاضي ابن خلكان في ترجمة الفضيل رحمه الله فبلغ ذلك سفيان الثوري فجاء إليه وقال له يا أبا علي قد
أخطأت في رد تلك البدرة ألا أخذتها وصرفتها في وجوه البر فأخذ بلحيته وقال يا أبا محمد أنت فقيه البلد والمنظور
إليه وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لأولئك لطابت لي اهـ ولعل المذكور إنما كان سفيان بن عيينة لا سفيان
الثوري والله أعلم وقال الرشيد لفضيل بن عياض رحمك الله ما أزهدك فقال أنت أزهد مني لأني أزهد في الدنيا

الثالث وكانوا يشعلون جمرات النار في كل بيت ويتخذون الجمر للاصطلاء فلما كان السابع من شباط أخرجوا دوابهم الكبار إلى الصحراء وجعلوا الصغار مكانها وهم سكنوا مكان الصغار وفيه سقطت من جمرات الثلاث جمرة فإذا مضى أسبوع آخر أخرجوا بعضهم أيضا إلى الصحراء وهم سكنوا أمكنتها فسقطت جمرة أخرى فإذا مضى أسبوع آخر خرجوا إلى الصحراء وتركوا اشتعال النار لقلة البرد وطيب الهواء فسقطت الجمرات الثلاثة وفي الخامس والعشرين يظهر الدفء وتهب الرياح اللواقح وتكسح العسكر وفي السادس والعشرين أول أيام العجوز وأيام العجوز سبعة أيام ثلاثة من شباط وأربعة من آذار قيل إنها سميت أيام العجوز لأن الله تعالى أهلك قوم عاد في هذه الأيام فتخلفت منهم عجوز كانت تنوح عليهم كل سنة في هذه الأيام فهذه الأيام لا تخلو من برد أو ريح أو كدورة فذهب بعضهم إلى أنها من الأمور الطبيعية وأن البرد يشتد في آخر الشتاء كما أن الحر يشتد في آخر الصيف وذلك يجري مجرى السراج الذي دبت رطوبته فإنه عند انطفائه يشتد ضوؤه دفعات (آذار) أحد وثلاثون يوما في اليوم الاول يخرج الجراد والدبيب

وأنت

وأنت تزهد فى الآخرة والدنيا فانية والآخرة باقية وقيل ان الفضيل كانت له ابنة صغيرة فوجع كفها فسألها يوما وقال يا بنية ما حال كفك فقالت يا أبت بخير والله لئن كان الله تعالى ابتلى منى قليلا فلقد عافى منى كثيرا ابتلى كفى وعافى سائر بدنى فله الحمد على ذلك فقال يا بنية أرينى كفك فأرته فقبله فقالت يا أبت أناشدك الله هل تحبنى قال اللهم نعم فقالت سوأتاه من الله والله ما ظننت أنك تحب مع الله سواه فصاح الفضيل وقال يا سيدى صبية صغيرة تعاتبنى فى حبى لغيرك وعزتك وجلالك لا أحببت معك سواك وشكا رجل الى الفضيل بن عياض حاله فقال له يا أخى هل من مدبر غير الله تعالى فقال لا قال فارض به مدبرا وقال انى لأعصى الله تعالى فأعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى وقال اذا أحب الله تعالى عبدا أكثر غمه واذا أبغضه وسع عليه دنياه وقال النووى فى الأذكار قال السيد الجليل فضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما وسئل الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه عن المحبة فقال هى ان تؤثر الله عز وجل على ما سواه وقال رضى الله تعالى عنه لو كان لى دعوة مستجابة لم أجعلها الا للامام لأن الله تعالى اذا أصلح الامام أمن البلاد والعباد وقال رضى الله تعالى عنه لأن يلاطف الرجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره وقال رضى الله تعالى عنه ربما قال الرجل لا اله الا الله أو سبحان الله فأخشى عليه النار فقيل له كيف ذلك قال يغتاب بين يديه أحد فيعجبه ذلك فيقول لا اله الا الله أو سبحان الله وليس هذا موضعهما وانما هو موضع ان ينصح له فى نفسه ويقول اتق الله وبلغه رضى الله تعالى عنه ان ابنه عليا قال وددت انى أكون بمكان أرى فيه الناس ولا يرونى فقال يا ويح على لو تمها فقال بمكان لا أرى فيه الناس ولا يرونى وكان رضى الله تعالى عنه قد جاور بمكة وأقام بها وتوفى فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة وفى تاريخ ابن خلكان ان سفيان الثورى بلغه مقدم الأوزاعى فخرج الى ملتقاه فلقيه بذى طوى فحل سفيان خطام بعيره من القطار ووضعه على رقبته فكان اذا مر بجماعة قال الطريق للشيخ (والأوزاعى) اسمه عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد أبو عمرو والأوزاعى امام أهل الشام قيل انه أجاب فى سبعين ألف مسألة وكان يسكن بيروت ويحمد بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وقال النووى فى تهذيب الأسماء واللغات بضم الياء المثناة تحت وكسر الميم والأوزاعى من تابعى التابعين قال الأوزاعى رحمه الله تعالى رأيت رب العزة فى المنام فقال لى يا عبد الرحمن أنت الذى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر قلت بفضلك يا رب ثم قلت يا رب أمتنى على الاسلام فقال عز وجل وعلى السنة أيضا وتوفى رحمه الله فى شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسين ومائة وكان سبب موته انه دخل حمام بيروت وكان لصاحب الحمام شغل فأغلق الباب عليه وذهب ثم جاء وفتح الباب فوجده ميتا قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة وقيل ان امرأته فعلت ذلك به ولم تكن عامدة لذلك والأوزاع قرية بدمشق ولم يكن أبو عمرو منهم وانما نزل فيهم فنسب اليهم وهو من سبى اليمن وقال النووى انه ولد ببعلبك سنة ثمان وثمانين وهو مدفون فى قبلة مسجد قرية حنتوس وهى على باب بيروت وأهل القرية لا يعرفونه بل يقولون ههنا قبر رجل صالح ينزل عليه النور ولا يعرفه الا الخواص من الناس رحمة الله عليه (الحكم) البعير تقدم حكمه فى الابل ويستحب عند ركوب الابل ان يذكر اسم الله تعالى عليها لما روى أحمد والطبرانى عن أبى لاس الخزاعى قال حملنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابل من الصدقة ضعاف للحج فقلنا يا رسول الله ما نرى ان تحملنا هذه فقال ما من بعير الا وفى ذروته شيطان فاذا ركبتموها فاذكروا اسم الله عليها كما أمركم الله ثم امتهنوها لأنفسكم فانما يحمل الله عز وجل وقد أشار البخارى فى صحيحه فى أبواب الزكاة الى بعض هذا الحديث ولم يذكره بتمامه (الأمثال) قالوا أخف حلما من بعير وقالوا هما كركبتى بعير اشارة الى الاستواء كما قالوا هما كفرسى رهان والمثل لهرم بن قطبة الفزارى وقد أمال فيه الميدانى وغيره وقالوا كالحادى وليس له بعير يضرب للمتشبع بما لم يعط وأحسن من هذا وأوجز

وفى الرابع منه آخر أيام العجوز وذهب بعضهم الى انها انما سميت أيام العجوز لان عجوزا كاهنة من العرب أخبرت قومها ببرد شديد فى آخر الشتاء يسوء أثره على المواشى فلم يكترثوا بقولها وجزوا أغنامهم واثقين باقبال الربيع فاذا هم ببرد شديد أهلك الزرع والضرع فنسبوا تلك الأيام اليها وفى السابع اختلاف الرياح العواصف وفى الثانى عشر يؤمر بالحجامة وفى الثالث عشر تتنبه الخطاطيف والهدهد وفى السادس عشر تفتح الحيات أعينها فى أيام البرد لانها تجتمع فى باطن الأرض فيظلم بصرها وفى الثامن عشر يعتدل الليل والنهار وهو أول ربيع العجم وخريف الصين ويعلمون ان الشمس تخبر بلطيف اجزائه وقالوا ان المقيم من الرجال اذا تفرق فى ليلة هذا اليوم الى الشهر ثم جامع أهله ولدت وفى هذا اليوم تهب الرياح اللواقح وتستقل الحنطة ويدرك النبق وتبدو قيه ويعقد اللوز والمشمش ويورق الشجر ويغرس الكرم ويخاف أن تمسح بصرو وفى الخامس والعشرين غليان البحر (بيسان) ثلاثون يوما فى اليوم الأول منه برج الطروق الرابع الشعانين وفى الحادى عشر منه عيد النصارى وفى العشرين منه تهيج الرياح الشرقية ويفرخ الطير وفى الحادى والعشرين قيام سوق فلسطين وفى الثانى والعشرين هبوب الجنوب وامتداد الأدوية وفى الثالث والعشرين

قوله صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وقال بعض المعمرين

أصبحت لا أحمل السلاح ولا * أملك رأس البعير إن نفرا
والذئب أخشاه إن مررت به * وحدي وأخشى الرياح والمطرا
من بعد ما قوة أصيب بها * أصبحت شيخا أعالج الكبرا

(تذنيب) قال الامام أبو الفرج بن الجوزي في الاذكياء وغيره روي ان الحسن بن هانئ الشهير بأبي نواس قال استقبلتني امرأة في هودج على بعير ولم تكن تعرفني فأسفرت عن وجهها فاذا هو في غاية الحسن والجمال فقالت ما اسمك فقلت وجهك فقالت الحسن اذن ومما يشبه هذا الذكاء ما نقل أن المأمون غضب على عبد الله ابن طاهر وشاور أصحابه في الايقاع به وكان قد حضر ذلك المجلس صديق له فكتب له كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم يا موسى فلما فضه ووجد ذلك فعجب وبقي يطيل النظر اليه ولا يفهم معناه وكانت له جارية واقفة على رأسه فقالت له يا سيدي اني أفهم معنى هذا فقال وما هو فقالت انه أراد قوله تعالى يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك وكان قد عزم على الحضور الى المأمون فثنى العزم عن ذلك واعتذر للمأمون في عدم الحضور فكان ذلك سبب سلامته وأحسن من هذا ما ذكره ابن خلكان فقال ان بعض الملوك غضب على بعض عماله وأمر وزيره أن يكتب اليه كتابا يشخصه به وكان للوزير بالعامل عناية فكتب اليه كتابا وكتب في آخره ان شاء الله تعالى وجعل في صدر النون شدة فعجب العامل كيف وقعت هذه الحركة من الوزير اذ من عادة الكتاب ان لا يشكلوا كتبهم ففكر في ذلك ففهم انه أراد ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فكشط الشدة وجعل مكانها ألفا وختم الكتاب وأعاده للوزير فلما وقف عليه الوزير سر بذلك وفهم انه أراد انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها والله تعالى أعلم

(البغاث) بفتح الباء الموحدة وكسرها وضمها ثلاث لغات وبالغين المعجمة طائر أغبر دون الرخمة بطيء الطيران وهو من شرار الطير ومما لا يصيد منها وقال يونس من جعل البغاث واحدا فجمعه بغثان مثل غزال وغزلان ومن قال للذكر والانثى بغاثة فالجمع بغاث مثل نعامة ونعام وبغاث الطير شرارها وما لا يصيد منها قال الشيخ أبو اسحق في المهذب في باب الحجر لا يسافر الولي بمال المحجور عليه لما روي ان المسافر وماله لعلى قلت أي هلاك ومنه قول العباس بن مرداس السلمي

بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور

وقوله مقلات بكسر الميم والمقلات من النساء التي لا يعيش لها ولد ومن النوق من تلد ولدا واحدا ولا تلد بعده وقيل المقلات التي تحمل وكرها في المهالك والنزور بفتح النون القليلة الاولاد والنزر القليل (الحكم) تحريم الاكل لخبثه (الامثال) قالت العرب البغاث بأرضنا يستنسر أي من جاورنا عز بنا وقيل معناه ان الضعيف يستضعفنا ويظهر قوته علينا

(البغل) معروف وكنيته أبو الاشحج وأبو الحرون وأبو الصقر وأبو قضاعة وأبو قوص وأبو كعب وأبو مختار وأبو ملعون ويقال له ابن ناهق وهو مركب من الفرس والحمار ولذلك صار له صلابة الحمار وعظم آلات الخيل وكذلك شحيجه أي صوته مولد من صهيل الفرس ونهيق الحمار وهو عقيم لا يولد له لكن في تاريخ ابن البطريق في حوادث سنة أربع وأربعين وأربعمائة ان بغلة بنابلس ولدت في بطن حجرة سوداء وبغلا أبيض قال وهذا أعجب ما سمع اه وشر الطباع ما تجاذبته الاعراق المتضادة والاخلاق المتباينة والعناصر المتباعدة واذا كان الذكر حمارا يكون شديد الشبه بالفرس واذا كان الذكر فرسا يكون شديد الشبه بالحمار ومن العجب أن كل عضو فرضته منه يكون بين الفرس والحمار وكذلك أخلاقه ليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار ويقال ان أول من أنتجها قارون وله صبر الحمار وقوة الفرس ويوصف برداءة الاخلاق والتلون لاجل التركيب وينشد في ذلك قوله

خلق جديد كل يوم * مثل أخلاق البغال

في مدة ثلاثين يوما شاهوقي التاسع والعشرين تحل الزراعات وفي التاسع والعشرين يهيج البحر ويعقد الحصرم ويدرك البسر تموز (يوليو) أحد وثلاثون يوما وفي ذي رمضة الجديد يتعاظم وفي سابعه يتعد الصليب وفي الحادي عشر أول البوارح وفي الخامس عشر عيد ورد المستحدث وفي السادس عشر يهدأ البحر ويطيب ركوب البحر وفي الرابع والعشرين يتم الطعام وتخضر الزروع ويركب البحر ويشتد الحر وتهب الشمال ويسود العنب وتبتدئ زيادة نيل مصر وتهب الدبور وفي الخامس والعشرين منه عيد الورد وفريك السنبل وفي التاسع والعشرين يبيت التيمي (حزيران) ثلاثون يوما في الحادي عشر منه نوروز الخليفة ببغداد فيه اللعب ورش الماء وغيرهما مما هو مشهور وفي السادس عشر يتنفس نيل مصر وتغور المياه وفي الثامن عشر غاية طول النهار وقصر الليل وهو الاعتدال الاكبر يعظمه العرب والعجم وهو الانقلاب الصيفي وفي الثاني والعشرين يوضع المنجل في الزرع وتدرك الفاكهة والبطيخ والتين والعنب ويشتد الحر وفي الخامس والعشرين مولد يحيى بن زكريا عليهما السلام وابتداء السمائم بالهبوب وهي أحد وخمسون يوما وبعد خمسين وفي الثامن والعشرين آخر البوارح

لكنه مع ذلك وصف بالهداية فى كل طريق يسلكه مرة وحده وهو مع ذلك مركب الملوك فى أسفارهم وقعيدة الصعاليك فى قضاء أوطارهم مع احتماله للاثقال وصبره على طول الايغال وفى ذلك يقال

مركب قاض وامام عدل * وعالم وسيد وكهل * يصلح للرحل وغير الرحل

وفى الكامل لابى العباس المبرد قال العباس بن الفرج نظر الى عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه وهو على بغلة قد شمط وجهها هرما فقيل له اتركب هذه وأنت على اكرم ناخرة بمصر فقال انه لا ملل عندى لدابتى ما حملت رحلى ولا لامرأتى ما أحسنت عشرتى ولا لصديقى ما حفظ سرى ان الملل من كواذب الاخلاق وفيه أيضا ان رجلا من أهل الشأم قال دخلت المدينة فرأيت رجلا راكبا على بغلة لم أر أحسن وجها ولا سمتا ولا ثوبا ولا دابة منه فمال قلبى اليه فسألت عنه فقيل لى هذا على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم فأتيته وقد امتلأ قلبى له بغضا فقلت له أنت ابن أبى طالب فقال لى بل انا ابن ابن ابنه فقلت بك وبأبيك أسب عليا فلما انقضى كلامى قال أحسبك غريبا قلت أجل قال فمل بنا الى الدار فان احتجت الى منزل أنزلناك أو الى مال واسيناك أو الى حاجة عاونّاك على قضائها فانصرفت من عنده وما على وجه الارض أحب الى منه اهـ

قلت وكان على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما يلقب بزين العابدين وأمه سلامة وكان له أخ أكبر منه يسمى عليا أيضا قتل مع أبيه بكربلاء روى الحديث عن أبيه وعن عمه الحسن وجابر وابن عباس والمسور بن مخرمة وأبى هريرة وصفية وعائشة وأم سلمة أمهات المؤمنين رضى الله عنهم قال ابن خلكان كانت أمه سلامة بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس وذكر الزمخشرى فى ربيع الابرار أن يزدجرد كان له ثلاث بنات سبين فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فحصلت واحدة منهن لعبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما فأولدها سالما والاخرى لمحمد بن أبى بكر رضى الله تعالى عنهما فأولدها قاسما والاخرى للحسين بن على رضى الله تعالى عنهما فأولدها عليا زين العابدين رضى الله تعالى عنهم فكلهم بنو خالة وكان زين العابدين مع أبيه بكربلاء فاستبقى لصغر سنه لانهم قتلوا كل من أنبت كما يفعل بالكفار قاتل الله فاعل ذلك وأخزاه ولعنه وكان قد هم عبيد الله بن زياد بقتله ثم صرفه الله تعالى عنه وأشار بعض الفجرة على يزيد بن معاوية بقتله أيضا فحماه الله منه ثم ان يزيد بن معاوية صار يكرمه ويعظمه ويجلسه معه ولا يأكل الا وهو معه ثم بعثه الى المدينة فكان بها محترما معظما قال ابن عساكر ومسجده بدمشق معروف وهو الذى يقال له مشهد على بجامع دمشق قال الزهرى ما رأيت قرشيا أفضل منه وقال محمد بن سعد كان زين العابدين ثقة مأمونا كثير الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاليا ولم يكن فى أهل البيت مثله وقال الاصمعى لم يكن للحسين رضى الله عنه عقب الا من ابنه زين العابدين ولم يكن لزين العابدين نسل الا من ابنة عمه الحسن رضى الله تعالى عنه فجميع الحسينيين من نسله وكان اذا توضأ يصفر لونه فاذا قام الى الصلاة أرعد من الفرق أى الخوف فقيل له فى ذلك فقال أتدرون بين يدى من أقوم ولمن أناجى ويروى انه احترق البيت الذى هو فيه وهو قائم يصلى فلما انصرف قيل له ما بالك لم تنصرف حين وقعت النار فقال انى اشتغلت عن هذه النار بالنار الاخرى ويروى انه لما حج وأراد ان يلبى أرعد واصفر وخر مغشيا عليه فلما أفاق سئل عن ذلك فقال انى لاخشى أن أقول لبيك اللهم لبيك فيقول لى لا لبيك ولا سعديك فشجعوه وقالوا لا بد من التلبية فلما لبى غشى عليه حتى سقط عن راحلته وكان يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة وكان كثير الصدقات وكان أكثر صدقته بالليل وكان يقول صدقة الليل تطفئ غضب الرب وكان كثير البكاء فقيل له فى ذلك فقال ان يعقوب عليه السلام بكى حتى ابيضت عيناه على يوسف ولم يتحقق موته فكيف لا أبكى وقد رأيت بضعة عشر رجلا يذبحون من أهلى فى غداة واحدة وكان اذا خرج من منزله قال اللهم انى أتصدق اليوم أو أهب عرضى اليوم لمن يغتابنى ومات لرجل ولد مسرف على نفسه فجزع عليه فقال له على بن الحسين ان من وراء ولدك خلالا ثلاثة شهادة أن لا اله الا الله وشفاعة رسول الله ورحمة الله واحتياف أهل النار ... فى السنة التى توفى فيها زين العابدين

وفى التاسع والعشرين ينظر أصحاب القوارب بمصر فان كثر فيه الندى قالوا يتم النيل وان لم يكثر قالوا لا يتم (تموز) أحد وثلاثون يوما فى الخامس تطلع الشعرى وبطلوعها يعرفون صلاح الزروع وفسادها وذلك ان أصحاب الفلاحة من العجم أخذوا لوحا قبل طلوع الشعرى باسبوع وزرعوا عليه أصناف الحبوب فلما كانت الليلة التى طلعت فيها الشعرى وضعوا ذلك اللوح على موضع عال لا يحول بينه وبين السماء شئ فما أصبح مخضرا من ذلك النبات فهو الذى صلح فى تلك السنة وما أصبح مصفرا فهو الذى فسد وفى السابع تموت الجراد وفى العاشر يقوم سوق بصرى وفى الثامن عشر أول أيام الباحور وهى سبعة أيام متوالية يستدلون بكل يوم منها على شهر من شهور الخريف والشتاء من تغيرات وتلون وزعموا انها الازمنة كأيام البحران للمريض وان كل شهر من تلك الاشهر حاله كحال يوم من تلك الايام أولها كأولها وآخرها كآخرها فى التغيرات وفى الرابع والعشرين تشتد صولة الحر ويرتفع الطاعون ويكثر الرمد ويزرع البطيخ الشتوى والجزر والذرة وفى الخامس والعشرين ينهى عن الجماع لشدة الحر وفى السابع والعشرين يكسر الجسر ويقطف العنب والقصب النبطى وتغور المياه وتنضج الفواكه كلها وفى الثلاثين عيد كنيسة مريم عليها السلام (آب) أحد وثلاثون يوما فى الاول وفاة مريم عليها السلام وفى السادس

والمشهور وعند الجمهور انه توفي سنة أربع وتسعين في أولها وقال ابن الفلاس وفيها مات سعيد بن المسيب وسعيد ابن جبير وعروة بن الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن وقال بعضهم توفي في سنة اثنتين أو ثلاث وتسعين وأغرب المدائني في قوله أنه توفي في سنة مائة وقيل توفي في سنة تسع وتسعين وكان عمره ثمانيا وخمسين سنة ودفن في قبر عمه الحسن رضي الله عنهما وعن آبائهم الكرام وعن أصحاب رسول الله أجمعين وفي وفيات الاعيان في ترجمة جلال الدولة ملكشاه ان المقتدي بامر الله جهز الشيخ أبا اسحق الشيرازي الفيروزبادي صاحب التنبيه والمهذب وغيرهما الى نيسابور رسولا له في خطبة ابنة الملك جلال الدولة فخرج الشغل وناظر امام الحرمين هناك فلما أراد الانصراف من نيسابور خرج امام الحرمين الى وداعه وأخذ بركابه حتى ركب أبو اسحق بغلته وظهر له في خراسان منزلة عظيمة وكانوا يأخذون التراب الذي وطئته بغلته فيتبركون به وكان رحمه الله اماما عالما عاملا ورعا زاهدا عابدا توفي في سنة ست وسبعين وأربعمائة وتوفي امام الحرمين في سنة ثمان وسبعين واربعمائة وغلقت الاسواق يوم موته وكسر منبره بالجامع وكانت تلامذته قريبا من أربعمائة نفر فكسروا محابرهم واقلامهم وأقاموا على ذلك عاما كاملا وفي تاريخ بغداد ووفيات الاعيان أن أبا حنيفة كان له جار اسكافي يعمل نهاره فاذا رجع الى منزله ليلا تعشى ثم شرب فاذا دب الشراب فيه أنشد يغني ويقول

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وأبو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وكان أبو حنيفة يصلي الليل كله ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل له أخذه العسس منذ ليال فصلى أبو حنيفة الفجر من غده ثم ركب بغلته وأتى دار الامير فستأذن عليه فقال ائذنوا له وأقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعل به ذلك فوسع له الامير من مجلسه وقال له ما حاجتك فشفع في جاره فقال الامير أطلقوه وكل من أخذ في تلك الليلة الى يومنا هذا فأطلقوهم أيضا فذهبوا فركب أبو حنيفة بغلته وخرج والاسكافي معه يمشي وراءه فقال له أبو حنيفة يا فتى هل أضعناك فقال بل حفظت ورعيت فجزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ثم تاب الرجل ولم يعد الى ما كان يعمل واسم أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه وكان عالما عاملا قال الشافعي قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته وكان الشافعي يقول الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر وعلى محمد بن اسحق في المغازي وعلى الكسائي في النحو وعلى مقاتل بن سليمان في التفسير وكان أبو حنيفة اماما في القياس وداوم على صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ القرآن في ركعة واحدة وكان يبكي في الليل حتى يرحمه جيرانه وختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة ولم يفطر منذ ثلاثين سنة ولم يكن يعاب بشيء سوى قلة العربية حكى ان أبا عمرو بن العلاء سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود قال لا على قاعدة مذهبه خلافا للشافعي فقال له أبو عمرو ولو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بأبا قبيس يعني الجبل المطل على مكة وقد اعتذر عن أبي حنيفة بأنه قال ذلك على لغة من يعرب الاسماء الستة بالالف في الاحوال الثلاثة وأنشدوا على ذلك

ان أباها وأبا أباها * قد بلغا في المجد غايتاها

وهي لغة الكوفيين وأبو حنيفة من أهل الكوفة وتوفي أبو حنيفة في السجن ببغداد سنة خمسين ومائة وقيل غير ذلك وقيل لم يمت في السجن وقيل مات في اليوم الذي ولد فيه الشافعي وقيل في العام لا في اليوم كما تقدم وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات توفي في سنة احدى وقيل ثلاث وخمسين ومائة والله أعلم قلت البيت المذكور في حكاية الاسكافي المتقدمة للعرجي عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهم وقد استشهد به النضر بن شميل على المأمون قال ابن خلكان دخل النضر بن شميل على المأمون ليلة فتذاكروا الحديث فروى المأمون عن هشيم بسنده الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه

أول عيد الخطل وفي التاسع تختلف الرياح وفي العاشر يقوم سوق عمان وفي الحادي عشر يقوم سوق ... وفي الثامن عشر تهيج الرياح اليونانية ويكثر الرمان ويمطر الارض وفي العشرين آخر السموم وفي الثاني والعشرين فتور الحر وفي السادس والعشرين تهيج الصبا وفي الثامن والعشرين يطيب الجني ويكثر الرطب والعنب ويسقط الطل والمن والسلوى (ايلول) ثلاثون يوما في الاول عيد رأس السنة ويكون سوق منبج وفي الثالث يبتدئ باتخاذ الدر في البلاد الباردة وفي الثاني عشر يفسد ويشرب الدواء وفي الثالث عشر تنتهي زيادة النيل في مصر وعيد كنيسة القمامة وفي الرابع عشر عيد الصليب وفي السادس عشر فطام الاطفال وفي الثامن عشر اعتدال الليل والنهار وهو أول الخريف عند العجم والربيع عند الصابئين وزعموا ان المطر في أصحاب الذي يرتفع فيه يصبي الروح ويبرئ الجسد وفي العشرين يرجع الماء من أعالي الشجر الى عروقه وفي الرابع والعشرين زعم أصحاب التجارب أنه تهب الريح وتأتي الغربان البقع في أكثر البلاد وهذه أمور تتكرر في كل سنة على رأي أصحاب التجارب في الاوقات المذكورة

عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز بفتح السين فقال النضر يا أمير المؤمنين صدق هشيم حدثنا فلان عن فلان الى علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها فهو سداد من عوز بكسر السين قال وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال كيف قلت سداد قال قلت لان السداد ههنا لحن فقال المأمون أتلحنني قلت انما لحن هشيم فتبع أمير المؤمنين لفظه فقال ما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيأ فهو سداد فقال المأمون أوتعرف العرب ذلك قال قلت نعم هذا العرجي يقول

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فأخذ المأمون القرطاس وكتب فيه ثم قال لخادمه بلغ معه الى الفضل بن سهل فلما قرأ الفضل الرقعة قال يا نضر قد أمر لك أمير المؤمنين بخمسين ألف درهم فما كان السبب فأخبرته فأمر لي بثلاثين ألف درهم أخرى وأخذت ثمانين ألف درهم بحرف واحد استفيد مني وتوفي النضر بن شميل في سنة أربع ومائتين بمرو رحمه الله تعالى وفي تاريخ بغداد عن أبي يوسف صاحب أبي حنيفة واسمه يعقوب أنه قال أويت ذات ليلة الى فراشي واذا بالباب يدق دقا عنيفا فخرجت فاذا هرثمة بن أعين فقال أجب أمير المؤمنين فركبت بغلتي ومضيت خائفا الى أن وصلت دار أمير المؤمنين فاذا أنا بمسرور فسألته من عند أمير المؤمنين فقال عيسى بن جعفر فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت عليه وجلست فقال الرشيد أظن انا روعناك فقلت اي والله ومن خلفي كذلك فسكت ساعة ثم قال أتدري يا يعقوب لم دعوتك قلت لا قال دعوتك لاشهدك على هذا أن عنده جارية وقد سألته أن يهبها لي فأبى والله لئن لم يفعل لاقتلنه قال فالتفت الى عيسى وقلت له ما بلغ من قدر الجارية حتى انك تمنعها من أمير المؤمنين وتنزل نفسك هذه المنزلة من أجلها ثم هي ذاهبة من يدك على كل حال فقال عجلت علي بالتوبيخ من قبل أن تعرف ما عندي قلت وما هو قال ان علي يمينا بالطلاق والعتق وصدقة ما أملكه لا أبيع هذه الجارية ولا أهبها فالتفت الى الرشيد وقال هل لك في هذه من مخرج قلت نعم قال وما هو قلت يهبك نصفها ويبيعك نصفها فيكون لم يهبها ولم يبعها قال عيسى أو يجوز ذلك قلت نعم قال فاشهد أني وهبته نصفها وبعته نصفها الباقي بمائة ألف دينار فقال الرشيد قد قبلت الهبة واشتريت النصف بمائة ألف دينار ثم قال علي بالجارية والمال فأتي بالجارية والمال فقال خذها يا أمير المؤمنين بارك الله لك فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة فقلت وما هي قال انها مملوكة ولا بد أن تستبرأ والله لئن لم أبت معها الليلة هذه أظن أن نفسي تخرج فقلت يا أمير المؤمنين تعتقها وتتزوجها فان الحرة لا تستبرأ قال فاني قد أعتقتها فمن يزوجنيها قلت له أنا فدعا بمسرور وحسين فخطبت وحمدت الله تعالى وزوجته بها على عشرين ألف دينار ثم قال علي بالمال فجيء به فدفعه اليها ثم قال لي يا يعقوب انصرف وقال لمسرور احمل الى يعقوب مائتي ألف درهم وعشرين تختا من الثياب فحمل ذلك الي اهـ وكان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازي وأيام العرب فمضى يوما ليسمع المغازي وأخل بمجلس أبي حنيفة أياما فلما أتاه قال له يا أبا يوسف من كان صاحب راية جالوت فقال له أبو يوسف انك امام وان لم تمسك عن هذا لأسألنك على رؤس الناس أيما كان أول وقعة بدر أو أحد فانك لا تدري ذلك وهي أهون مسائل التاريخ فأمسك عنه وقيل كان يجلس الى أبي يوسف رجل فيطيل الصمت ولا يتكلم فقال له أبو يوسف يوما ألا تتكلم فقال بلى متى يفطر الصائم قال اذا غابت الشمس قال فان لم تغب الى نصف الليل كيف يصنع فضحك أبو يوسف وقال له أصبت في صمتك وأخطأت أنا في استدعائي لنطقك وأنشد

عجبت لازراء الغبي بنفسه * وصمت الذي قد كان بالقول أعلما

وفي الصمت ستر للغبي وانما * صحيفة لب المرء أن يتكلما

وروي أن رجلا كان يجلس الى بعض العلماء ولا يتكلم فقيل له يوما ألا تتكلم قال نعم أخبرني لاي شيء يستحب

جعلوا كل شهر ثلاثين يوما ووضعوا في آخر السنة خمسة أيام والشهر عندهم لا يكون على أسابيع كما هو عند العرب بل هو عندهم من أول الشهر الى آخره ولكل يوم اسم يعرف به ذلك اليوم ويتميز به عن غيره من الايام وهذه صورتها (ا) هرمز (ب) بهمن (ج) أردبهشت (د) شهريور (ه) اسفندارمذ (و) خرداد (ز) مرداد (ح) دي بآذر (ط) آذر (ى) آبان (يا) خور (يب) ماه (يج) تير (يد) جوش (يه) دي بمهر (يو) مهر (يز) سروش (يح) رشن (يط) فروردين (ك) بهرام (كا) رام (كب) باد (كج) دي بدين (كد) دين (كه) ارد (كو) اشتاد (كز) اسمان (كح) زامياد (كط) مارسفند (ل) انيران وانما وضعوا لكل يوم من الايام اسما لان لهم في كل يوم مأكولا وملبوسا وشموما تخالف غيرها ولهم أعياد منها ما هو موضوع لامور دنياوية ومنها ما هو لامور دينية أما الدنياوية فقد وضعها ملوك الفرس ليتوصلوا بها الى سرور النفس مع اكتساب الدعاء والحمد والثناء أخذها الخلف عن السلف تيمنا وتفاؤلا وأما الدينية فقد وضعها أرباب الديانات والمطلوب منها الخيرات والسعادات الاخروية فيما يروونه ونحن نذكر ما كان في كل شهر ان شاء الله تعالى والله التوفيق (فروردين ماه) اليوم الاول منه النيروز وهو أول يوم من السنة واسمه بالفارسية يعني هذا المعنى وزعموا أن الله تعالى

صيام الأيام البيض من كل شهر فقال لا أدري فقال الرجل لكني أدري قال وما هو قال لأن القمر لا ينكسف
إلا فيهن فأحب الله تعالى أن لا يحدث في السماء آية إلا حدث في الأرض مثلها وهذا أحسن ما قيل فيه وذكر ابن
خلكان أن رجلا كان يجالس الشعبي ويطيل الصمت فقال له الشعبي يوما ألا تتكلم فقال أصمت فأسلم وأسمع
فأعلم إن حظ المرء في أذنه وفي لسانه لغيره وتكلم شاب يوما عند الشعبي بكلام فقال الشعبي ما سمعنا بهذا فقال
الشاب أكل العلم سمعت قال لا قال فشطره قال نعم قال فاجعل هذا في الشطر الذي لم تسمعه فأفحم الشعبي وأبو
يوسف هو أول من دعي بقاضي القضاة وأول من غير لباس العلماء إلى هذه الهيئة التي هم عليها إلى هذا الزمان
وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئا واحدا لا يتميز أحد عن أحد بلباسه وحكي أن عبد الرحمن بن مسهر كان قاضيا
على بلدة بين بغداد وواسط يقال لها المبارك فبلغه خروج الرشيد إلى البصرة ومعه أبو يوسف القاضي في
الحراقة فقال عبد الرحمن لأهل المبارك اثنوا علي عندهما فأبوا عليه فلبس ثيابه وتلقاهما وقال نعم القاضي
قاضينا ثم مضى إلى موضع آخر وأعاد عليهما هذا القول فالتفت الرشيد إلى أبي يوسف وقال يا يعقوب قاض
في موضع لا يثني عليه إلا رجل واحد بئس القاضي فقال أبو يوسف والعجب يا أمير المؤمنين أنه هو القاضي وهو
يثني على نفسه فضحك الرشيد وقال هذا أظرف الناس هذا لا يعزل أبدا توفي أبو يوسف في شهر ربيع الأول
سنة اثنتين وثمانين ومائة وقيل غير ذلك وأنشد أبو السعادات المبارك بن الأثير لصاحب الموصل وقد زلت به
بغلته

إن زلت البغلة من تحته * فإن في زلتها عذرا
حملها من علمه شاهقا * ومن ندى راحته بحرا

وروى الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن البغال
كانت تتناسل وكانت من أسرع الدواب في نقل الحطب لنار إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام فدعا عليها
فقطع الله نسلها (فائدة غريبة) روي عن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة قال كان عندنا طحان رافضي له بغلان
سمى أحدهما أبا بكر والآخر عمر فرمحه أحدهما فقتله فأخبر جدي أبو حنيفة بذلك فقال انظروا الذي رمحه
فإنه الذي سماه عمر فنظروا فوجدوه كذلك وفي كامل ابن عدي في ترجمة خالد بن يزيد العمري المكي عن
سفيان بن أبان عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب بغلة فحادت به فحبسها وأمر رجلا
أن يقرأ عليها قل أعوذ برب الفلق فسكنت وسيأتي إن شاء الله تعالى هذا في الدابة وفيه عنه أيضا أنه روى عن
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ولد له ثلاثة ولم يسم أحدهم محمدا فهو من
الجفاء وإذا سميتموه محمدا فلا تسبوه ولا تجبهوه ولا تضربوه وشرفوه وأكرموه وعظموه وبروا قسمه (فائدة) روى
أبو داود والنسائي عن عبد الله بن زرير الغافقي المصري عن علي رضي الله تعالى عنه قال أهديت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها فقالوا لو حملنا الحمير على الخيل لكان لنا مثل هذه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون قال ابن حبان معناه الذين لا يعلمون النهي عنه وقال الخطابي يشبه أن يكون
المعنى في ذلك والله أعلم أن الحمر إذا حملت على الخيل تعطلت منافع الخيل وقل عددها وانقطع نماؤها والخيل
يحتاج إليها للركوب والعدو والركض والطلب وعليها يجاهد العدو وبها تحرز الغنائم ولحمها مأكول ويسهم
للفرس كما يسهم للرجل وليس للبغل شيء من هذه الفضائل فأحب النبي صلى الله عليه وسلم أن ينمو عدد الخيل
ويكثر نسلها لما فيها من النفع والصلاح فإذا كانت الفحول خيلا والأمهات حميرا فيحتمل أن لا يكون داخلا في
النهي إلا أن يتأول متأول أن المراد بالحديث صيانة الخيل عن مزاوجة الحمير وكراهة اختلاط مائها بمائها
لئلا يكون منها الحيوان المركب من نوعين مختلفين فإن أكثر الحيوانات المركبة من نوعين من الحيوان أخبث
طبعا من أصولها التي تتولد منها وأشد شراسة كالسمع والعسبار ونحوهما ثم إن البغل حيوان عقيم ليس
له نسل ولا نماء ولا يذكى ولا يزكى ثم قال ولا أرى لهذا الرأي طائلا فإن الله تعالى قال والخيل والبغال والحمير
لتركبوها وزينة فذكر البغال وامتن علينا بها كامتنانه بالخيل والحمير وأفرد ذكرها بالاسم الخاص

في هذا اليوم ادار الأفلاك وسير الشمس والقمر وسائر الكواكب واسم هذا اليوم هرمز وهو اسم من أسماء الله تعالى قالوا في هذا اليوم قسم
الله السعادات لأهل الأرض
ومن ذاق صبيحة هذا اليوم
قبل الكلام السكر ودهن
بالزيت رفع عنه البلاء في
عامة سنته ويتفاءلون بجودة
لهم في هذا اليوم وكان الملك
يجلس في هذا اليوم ويأتيه
كل واحد من خدمه وحشمه
بطرفة عجيبة وإذا استيقظ
من نومه أول ما تقع عينه
على غلام حسن الوجه على
فرس حسن على يده بازي
حسن فإن هذا الشكل
أحسن الأشكال قد أهدي
إلى بعض خواصه والسابع
عشر منه سروش روز
وسروش اسم ملك هو رقيب
الليل قيل إنه جبريل عليه
السلام وهو أشد الملائكة
على الجن والسحرة فيطلع
على الخلق بالليل ثلاثا بالأولى
يبرد الجو وتعذب المياه
وبالمرة الأخيرة طلوع الفجر
واهتزاز النبات ونماء الزهر
وترويح العليل وصدق الرؤيا
التاسع عشر فردوردين روز
عيد يسمى فردوردجان
لموافقة اسمه اسم الشهر
وذلك جار في كل شهر يعني
إذا كان اسم اليوم يوافق
اسم الشهر كان عيدا وملوك
الفرس اتخذوا هذا الشهر
كله أعيادا وجعلوه أسداسا
كل سدس خمسة أيام فالأول
للملوك والثاني للأشراف
والثالث لحرم الملوك والرابع
لحاشية والخامس للعامة والسادس للرعاة وكان من رسم الأكاسرة أن يأمروا بإعلام الناس بجلوسه لهم

الموضوع لها ونبه على ما فيها من الارب والمنفعة والمكروه من الاشياء مذموم لا يستحق المدح ولا يقع الامتنان به وقد استعمل صلى الله عليه وسلم البغل واقتناه وركبه حضرا وسفرا ولو كان مكروها لم يقتنه ولم يستعمله انتهى و روى مسلم عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به فكادت ان تلقيه واذا أقبرستة أو خمسة أو أربعة فقال صلى الله عليه وسلم من يعرف أصحاب هذه الاقبر فقال رجل أنا فقال متى مات هؤلاء قال ماتوا على الاشراك فقال صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله عز وجل أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه ثم أقبل النبي صلى الله عليه وسلم علينا بوجهه الكريم فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر قالوا نعوذ بالله من عذاب القبر فقال تعوذوا بالله من عذاب النار فقالوا نعوذ بالله من عذاب النار فقال تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن فقالوا نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن فقال تعوذوا بالله من فتنة الدجال فقالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال (فائدة أخرى) كانت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الدلدل التي يركبها في الاسفار أنثى كما جاب به ابن الصلاح وغيره وعاشت بعده حتى كبرت و زالت أضراسها فكان يجش لها الشعير الى أن ماتت بالبقيع في زمن معاوية رضي الله تعالى عنه وكانت شهباء ونقل الحافظ قطب الدين في شرح السيرة عن شرح الجامع الكبير أنه لو حلف لا يركب بغلا فركب ذكرا او أنثى يحنث لانه اسم جنس وكذلك البغلة والهاء فيها للافراد وهاء الافراد تقع على الذكر والانثى كالجرادة والتمرة وكذا لو حلف لا يركب بغلة فركب ذكرا او أنثى حنث أيضا ثم قال وأجمع أهل الحديث على أن بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ذكرا لا أنثى ثم عد للنبي صلى الله عليه وسلم خمس بغال وقال السهيلي ومما ذكر في غزوة حنين أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ وهو على بغلته حفنة من البطحاء فرمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانهزموا وكانت البغلة ضربت ببطنها الارض حتى أخذ الحفنة ثم قامت قال وتلك البغلة هي التي تسمى البيضاء وهي التي أهداها له فروة بن نعامة وفي معجم الطبراني الاوسط من حديث أنس رضي الله تعالى عنه قال لما انهزم المسلمون يوم حنين و رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء التي يقال لها الدلدل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم دلدل أسدي فألصقت بطنها بالارض حتى أخذ النبي صلى الله عليه وسلم حفنة من تراب فرمى بها وجوههم وقال حم لا ينصرون قال فانهزم القوم وما رميناهم بسهم ولا طعناهم برمح ولا ضربناهم بسيف وفيه من حديث شيبة بن عثمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين لعمه العباس ناولني من البطحاء فأفقه الله تعالى البغلة كلامه فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الارض فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحصباء فنفخ في وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون (تتمة) روى الطبراني وأبو نعيم من طرق صحيحة عن خزيمة بن أوس قال هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقدمت عليه عند منصرفه من تبوك فأسلمت فسمعته يقول هذه الحيرة قد رفعت الي وانكم ستفتحونها وهذه الشيماء بنت نفيل الازدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود فقلت يا رسول الله ان نحن دخلنا الحيرة فوجدناها على هذه الصفة فهي لي قال عليه الصلاة والسلام هي لك فأقبلنا مع خالد بن الوليد نريد الحيرة فلما دخلناها كان أول من تلقانا الشيماء بنت نفيل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود فتعلقت بها وقلت هذه وهبها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فطالبني خالد عليها البينة فأتيته بها فسلمها الي ونزل الينا أخوها عبد المسيح فقال لي أتبيعنيها فقلت نعم فقال احتكم ما شئت فقلت والله لا أنقصها عن ألف درهم فدفع لي ألف درهم فقيل لي لو قلت مائة ألف درهم لدفعها اليك فقلت لا أحسب مالا أكثر من ألف درهم قال الطبراني وبلغني أن الشاهدين كانا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم (الحكم) يحرم أكل المتولد منها بين الحمار الاهلي والفرس لما روى جابر قال ذبحنا يوم خيبر البغال والحمير والخيل فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمير والبغال ولم ينهنا عن

عامسه وفي اليوم الثاني لمن هو أرفع مرتبة كالدهاقين والمشايخ وأرباب البيوت وفي اليوم الثالث لاساورته ومقاماته وفي اليوم الرابع لاهل بيته وخاصته وفي اليوم الخامس لاولاده وكان يوصل الى كل أحد في كل يوم ما يستحقه من الانعام والاكرام وفي اليوم السادس كان فارغا عن قضاء الحقوق ليصل اليه الأهل انسه وكان يأمر باحضار الهدايا يتأملها (اردبهشت ماه) اليوم الثالث منه اردبهشت روز عيد يسمى اردبهشت كان لاتفاق العيدين واردبهشت اسم ملك النار والنور وكله الله تعالى بذلك على زعمهم وبازالة العلل والامراض بالادوية والاغذية واليوم السادس منه هو استاذ روز وهو أول الكهنبار والكهنبارات ستة كل واحد خمسة وهي أيام عبادات للمجوس وضعها زاردشت نبي المجوس (خرداد ماه) اليوم السادس منه خرداد ماه روز يسمى خرداد كان لاتفاق الاسمين وهو اسم الملك الموكل بالنبات والاشجار يربيها ويدفع النجاسات عن المياه واليوم السادس والعشرون وهو اشتاد روز أول الكهنبار الرابع فيه خلق الله النبات والاشجار واليوم الثلاثون هو نيران روز وهو آبريز كان يعني عيد الاغتسال (تيرماه) اليوم السادس منه وهو يوم خرداد عيد يسمى جشن نيلوفر وهو مستحدث واليوم الثالث عشر منه تير روز ويسمى التيرگان لاتفاق الاسمين ذكروا ان

في هذا اليوم طلب منوجهر من افراسياب لما تغلب على ١٣٢ ايران شهر أن يردها عليه فأنعم عليه بها وكان منوجهر متحصنا بطبرستان واليوم

الخيل ولانه متولد بين ما يحل وما يحرم فغلب جانب التحريم فاما تولد بين حمار وحشي وفرس حل وأما الحديث الذي رواه البزار بسند صحيح عن أبي واقد أن قوما مات لهم بغل ولم يكن لهم شيء غيره فأتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرخص لهم فيه فهذا محمول على أنهم كانوا مضطرين بحيث يحل لهم أكل الميتة (فرع) واذا أوصى لزيد ببغلة لا تتناول الذكر على الاصح كما لا تتناول البقرة الثور والثاني تتناوله والهاء للوحدة كتمرة وزبيبة (الامثال) قيل للبغل من أبوك قال الفرس خالي يضرب للمخلط في أمره وقالوا أعقر من بغل وأعقم من بغلة وقالوا أعيى من بغلة أبي دلامة واسمه زند بن الجون كوفي أسود كان مولى لبني أسد وكان صاحب نوادر فمنها أنه مرض له ولد فاستدعى طبيبا ليداويه وشرط له جعلا معلوما فلما برئ ولده قال له والله ما عندنا شيء نعطيك اياه ولكن ادع على فلان اليهودي بمقدار الجعل وكان ذا مال كثير وأنا وولدي نشهد لك بذلك فمضى الطبيب الى محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وحمل اليه اليهودي وادعى عليه بذلك المبلغ فأنكر فقيل ألك بينة قال نعم قال أحضرها فدخل أبو دلامة وهو ينشد والقاضي يسمع شعره

ان الناس غطوني تغطيت عنهم * وان بحثوا عني ففيهم مباحث

وان نبشوا بئري نبشت بئارهم * ليعلم قوم كيف تلك النبائث

فلما شهدا عند القاضي قال لهما شهادتكما مقبولة وكلامكما مسموع ثم غرم المبلغ من عنده وجمع بين المصلحتين ومنها أنه خاصم رجلا الى عافية بن يزيد القاضي فقال

لقد خاصمتني غواة الرجال * وخاصمتهم سنة وافيه

فما أدحض الله لي حجة * وما خيب الله لي قافيه

فمن كنت من جوره خائفا * فلست أخافك يا عافيه

فقال له عافية لاشكونك لامير المؤمنين قال ولم قال لانك هجوتني قال أبو دلامة ان شكوتني ليعزلنك قال ولم قال لانك لا تعرف الهجاء من المدح ومنها ما قاله الامام أبو الفرج بن الجوزي روى أن أبا دلامة دخل على المهدي فأنشده قصيدة فقال له سلني حاجتك فقال يا أمير المؤمنين هب لي كلبا فغضب المهدي وقال أقول لك سلني حاجتك فتقول هب لي كلبا فقال يا أمير المؤمنين الحاجة لي أم لك قال بل لك قال فاني أسألك أن تهب لي كلب صيد فأمر له بكلب فقال يا أمير المؤمنين هبني خرجت الى الصيد أفأعدو على رجلي فأمر له بدابة فقال يا أمير المؤمنين فمن يقوم عليها فأمر له بغلام فقال يا أمير المؤمنين هبني صدت صيدا فأتيت به المنزل فمن يطبخه لي فأمر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء أين يبيتون فأمر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صار في عنقي جماعة من العيال فمن أين لي ما يقوت هؤلاء قال فان أمير المؤمنين قد أقطعك ألف جريب عامرا وألف جريب غامرا فقال أما العامر فقد عرفته فما الغامر قال الخراب الذي لا شيء فيه فقال أنا أقطع أمير المؤمنين مائة ألف جريب غامرة بالبدو ولكني أسأل أمير المؤمنين من ألف جريب جريبا واحدا عامرا قال من أين قال من بيت المال فقال المهدي حولوا المال وأعطوه جريبا فقال يا أمير المؤمنين اذا حولوا منه المال صار غامرا فضحك المهدي منه وأرضاه قلت وقد ذكرتني هذه الحكاية ما ذكره أبو الفرج بن الجوزي في الاذكياء باسناده عن محمد بن اسحق السراج قال أنبأنا داود بن رشيد قال قلت للهيثم بن عدي بأي شيء استحق سعيد بن عبد الرحمن أن ولاه المهدي القضاء ونزله منه تلك المنزلة الرفيعة قال ان خبره لظريف فان أحببت شرحته لك قلت قد والله أحببت ذلك قال اعلم أنه وافى الربيع الحاجب حين أفضت الخلافة الى المهدي فقال استأذن لي على أمير المؤمنين فقال له الربيع من أنت وما حاجتك قال أنا رجل قد رأيت لامير المؤمنين رؤيا صالحة وقد أحببت أن تذكرني له فقال له الربيع يا هذا ان القوم لا يصدقون ما يرونه لانفسهم فكيف ما يراه لهم غيرهم فاحتل بحيلة غير هذه تكون أدر عليك من هذه فقال ان لم تخبره بمكاني والا سألت من يوصلني اليه فأخبره أنني سألتك الاذن عليه فلم تفعل فدخل الربيع على المهدي وقال له يا أمير المؤمنين انكم قد أطمعتم

السادس عشر مهر روز ومهر اسم الشمس هو أول الكهنبار الخامس زعموا أنه يوم خلق الله تعالى فيه البهائم (شهريرماه) السادس عشر منه مهر روز عيد عظيم الشأن يعرف بالمهرجان لان اسمه موافق لاسم الشهر وكانت الاكاسرة في هذا اليوم يلبسون أبناءهم تاج الذهب الذي كان عليه صورة الشمس وعجلتها الدائرة عليها لان مهر اسم الشمس وذكروا أن هذا يوم خروج أفريدون بعد أن أخذ الضحاك بيوراسف كل من كان ينسب الى جمشيد وفريدون وضعته أمه في غار وتركته وكانت تربيه بقرة وحش ترضعه حتى وثب على الضحاك وطرده وأخرج أفريدون وزفت الملائكة نورا وذكروا أن في هذا اليوم دحا الله الارض وجعل الاجساد قرارا للارواح وقالوا من أكل يوم المهرجان شيئا من الرمان وشم ماء الورد دفع عنه آفات كثيرة واليوم الحادي والعشرون هو رام روز وهو اليوم الذي ظفر فيه افريدون بالضحاك وأسره فقال لافريدون لا تقتلني فاجابه الى ذلك وحبسه بجبل دنباوند مسلسلا في غار فيه (ابان ماه) اليوم العاشر منه ابان روز عيد لان كان لاتفاق الاسمين فيه أمر بعمارة الارض وحفر أنهارها واتصل الخبر بالاقاليم

الناس

الناس في أنفسكم وقد احتالوا لكم بكل ضرب فقال له المهدي هكذا صنع الملوك فماذا قال رجل بالباب يزعم أنه رأى لأمير المؤمنين رؤيا صالحة وقد أحب أن يقصها على أمير المؤمنين فقال له المهدي ويحك يا ربيع اني والله قد أرى الرؤيا لنفسي فلا تصح لي فكيف اذا ادعاها لي من لعله افتعلها قال قد قلت له والله مثل هذا فلم يقبل قال فهات الرجل فأدخل عليه سعيد بن عبد الرحمن وكان له رواء وجمال ومروءة ظاهرة ولحية عظيمة ولسان طلق فقال له المهدي هات بارك الله عليك ما رأيت قال يا أمير المؤمنين رأيت كأن آتيا أتاني في منامي فقال لي أخبر أمير المؤمنين أنه يعيش ثلاثين سنة في الخلافة وآية ذلك أن يرى في ليلته هذه في منامه كأنه يقلب ياقوتا فيعده فيجده ثلاثين ياقوتة كأنما قد وهبت له فقال له المهدي ما أحسن ما رأيت ونحن نمتحن رؤياك في ليلتنا المقبلة على ما أخبرتنا به فان كان الامر كما ذكرته أعطيناك ما تريد وان كان الامر بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلمنا أن الرؤيا ربما صدقت وربما اختلفت فقال له سعيد يا أمير المؤمنين فماذا أصنع أنا الساعة اذا صرت الى منزلي وعيالي وأخبرتهم أني كنت عند أمير المؤمنين ثم رجعت صفر اليدين فقال له المهدي فكيف نصنع فقال تعجل لي يا أمير المؤمنين ما أحببت وأحلف لك بالطلاق أني صادق فيرؤياي فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمر أن يؤخذ منه كفيل فدعينيه فرأى خادما واقفا على رأس المهدي حسن الوجه والزي فقال هذا يكفلني فقال له المهدي أتتكفل به فاحمر وجهه وخجل وقال نعم اتكفله وانصرف سعيد بالمال فلما كان في تلك الليلة رأى المهدي ما ذكره سعيد حرفا بحرف وصبح سعيد فوافى الباب قائما واستأذن فأذن له فلما وقعت عين المهدي عليه قال له أين مصداق ما قلت فقال له سعيد أوما رأى أمير المؤمنين شيأ فتلجلج في جوابه فقال له سعيد امرأته طالق ان لم تكن رأيت شيأ فقال له المهدي ويحك ما أجرأك على الحلف بالطلاق قال لاني أحلف على صدق فقال المهدي قد والله رأيت ذلك بينا فقال سعيد الله أكبر أنجز لي يا أمير المؤمنين ما وعدتني فقال له حبا وكرامة ثم أمر له بثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت ثياب وثلاثة مراكب من أنفس دوابه وقال غيره ثلاث بغال شهب فأخذ ذلك وانصرف فلحقه الخادم الذي كان تكفل به وقال له سألتك بالله الذي لا اله الا هو هل كان لتلك الرؤيا التي ذكرت حقيقة فقال له سعيد لا والله فقال له وكيف ذلك وقد رأى أمير المؤمنين ما ذكرته له فقال هذه من المخاريق الكبار التي لا يأبه لها أمثالكم وذلك أني لما ألقيت اليه هذا الكلام خطر بباله وحدث به نفسه واشرأب به قلبه واشتغل به فكره فساعة ما نام خيل له ما كان في قلبه مما شغل به فكره فرآه في منامه فقال له الخادم فقد حلفت بالطلاق قال طلقت واحدة وبقيت معي على اثنتين فأزيد في المهر عشرة دراهم وأحصل على عشرة آلاف درهم وثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت من أصناف الثياب وثلاثة مراكب فبهت الخادم في وجهه وتعجب من أمره فقال له سعيد قد والله صدقتك وجعلت صدقي لك مكافأة لك على كفالتك لي فاستر ذلك علي ففعل ثم ان المهدي طلبه لمنادمته فجعل ينادمه وحظي عنده وقلده القضاء على عسكره فلم يزل كذلك حتى مات المهدي ثم قال ابن الجوزي هكذا رويت لنا هذه الحكاية واني لارتاب من صحتها وما أبعد هذا أن يحكى عن قاض من القضاة قلت وقد سئل الامام أحمد عن سعيد بن عبد الرحمن هذا فقال ليس به بأس وقال يحيى بن معين هو ثقة وانما اتهم بهذا الهيثم بن عدي فقد قال يحيى بن معين الهيثم ليس بثقة كان يكذب وقال علي بن المديني لا أرضاه في شئ وقال أبو داود العجلي الهيثم كذاب وقال ابراهيم بن يعقوب الجرجاني الهيثم ساقط قد كشف قناعه وقال أبو زرعة ليس بشئ وفي كتاب الفرج بعد الشدة عن رجل من الجند قال خرجت من بعض بلدان الشأم أريد قرية من قراها فلما صرت في بعض الطريق وقد سرت عدة فراسخ لحقني التعب وكان معي بغلة عليها خرجي وقماشي وكان قد قرب المساء فاذا بدير عظيم وفيه راهب في صومعة فنزل الي واستقبلني وسألني المبيت عنده وأن يضيفني ففعلت فلما دخلت الدير لم أجد فيه غيره فأخذ بغلتي وطرح لها شعيرا وعزل رحلي في بيت وجاءني بماء حار وكان الزمان شديد البرد والثلج يسقط وأوقد بين يدي نارا عظيمة وجاء بطعام طيب فأكلت

السبعة والخمسة الاخيرة من هذا الشهر أولها اشتاد روز ويسمى الفرّوردجان فيها وكانوا يصنعون فيه الاطعمة والاشربة في النواويس على ظهورها يزعمون ان أرواح موتاهم تخرج في هذه الايام من مواضع ثوابها وعقابها فتأتيها وتنسف قوتها ويدخنون بيوتهم بالآس لتستلذ الموتى برائحته (آذرماه) اليوم الاول منه هو يوم هرمز فيه ركوب الكوسج وهو سنة لهم يأن يركب في هذا اليوم رجل كوسج حمارا في اطمار من الثياب وقد تناول الاطعمة الحارة والاشربة المسخنة وطلى بدنه بالادوية وفي يده مروحة يتروح بها ويقول الحر الحر والناس يتضاحكون ويرمونه بالثلج والجمد فيصيب بذلك خيرا من الناس ويبقى بذلك في عقبه الى أن ضرب السلطان على ذلك ضريبة وكان مع الكوسج نقيع المغرة وهي طين أحمر يلطخ به ثياب من لم يسمح له بشئ وفي هذا اليوم استخرج اللؤلؤ من البحر ولم يكن يعرف قبل ذلك وقالوا انه يوم قضى الله فيه الخير والشر وزعموا ان من شم صبيحة هذا اليوم قبل الكلام سفرجلا وشم اترنجا سعد في سائر سنته واليوم التاسع هو آذرروز عيد يسمى آذرجشن لاتفاق الاسمين وفيه اصطلوا بالنار وآذر اسم الملك الموكل بجميع النيران وقد أمر زرادشت ان تزار في هذا اليوم بيوت النيران وتقرب القرابين ويتشاور في أمور العالم (دي ماه) ويسمى أيضا خورماه اليوم الاول منه يسمى خرم روز وهو اسم الله

ومضت قطعة من الليل فأردت النوم فسألته عن طريق المستراح فدلني عليه وكنت في غرفة فنزلت ومشيت فلما صرت على باب المستراح اذا بارية عظيمة فلما صارت رجلاي عليها سقطت فاذا أنا بالصحراء واذا البارية كانت مطروحة على غير سقف وكان الثلج يسقط سقوطا عظيما فصحت بالراهب فلم يكلمني فقمت وقد تجرح بدني الا أني سالم فجئت فاستظللت بطاق باب الدير من الثلج فاذا حجارة قد أتتني لو تمكنت من دماغي لطحنته فخرجت أعدو وأصيح فشتمني فعلمت أني أتيت من جانبه وأنه طمع في رحلي فلما خرجت من ظل الدير وقع الثلج علي وبل ثيابي فنظرت فاذا أنا تالف من البرد والثلج فوقع لي الفكر أن أخذت حجرا قريبا من ثلاثين رطلا فوضعته على عاتقي وجعلت أعدو به في الصحراء شوطا طويلا حتى يأخذني التعب فاذا تعبت وحميت وعرقت طرحت الحجر وجلست أستريح فاذا سكنت وأخذني البرد تناولت الحجر وعدوت به فلم أزل على تلك الحالة الى الصبح فلما كان قبل طلوع الشمس وأنا خلف الدير اذ سمعت حس باب الدير وقد فتح واذا بالراهب قد خرج وجاء الى الموضع الذي سقطت منه فلم يرني فقال يا قوم ما فعل وأنا أسمعه ثم مشى فخالفته الى باب الدير ودخلت الدير وهو دائر يطلبني حول الدير ووقفت خلف الباب وكان في وسطي خنجر لم يشعر به الراهب فطاف حول الدير فلما لم يقف لي على أثر ولا خبر ولا عرف لي أثرا عاد ودخل الدير وأغلق الباب فجئت عليه ووجأته بالخنجر فصرعته وذبحته وأغلقت باب الدير وصعدت الى الغرفة واصطليت بنار كانت موقودة هناك وطرحت على من رحلي ثيابا كثيرة وأخذت كساء الراهب فنمت فيه فما أفقت الا قرب العصر فلما انتبهت طفت الدير حتى وقفت على طعام فأكلت منه وسكنت نفسي ووقعت بمفاتيح بيوت الدير فوقفت أفتح بيتا بيتا فاذا أموال عظيمة من عين وورق وأمتعة وثياب وآلات ورحال قوم وأخراجهم وحمولاتهم واذا الراهب كان من عادته ذلك مع كل من يجتاز به وحيدا ويتمكن منه قال فتحيرت في نفسي ولم أدر كيف أعمل في نقل المال فلبست من ثياب الراهب شيئا وأقمت في صومعته أياما أتراءى لمن يجتاز بي من بعيد لئلا يشكوا أني أنا هو واذا قربوا مني لم أبرز اليهم وجهي الى أن خفي أثري فنزعت ثياب الراهب وأخذت جوالقين كانا في الدير من تلك الامتعة وحملتهما على ظهر البغلة وذهبت الى قرية قريبة من الدير فاكتريت بها منزلا ولم أزل أنقل اليه على البغلة حتى أخذت الصامت كله مما خف حمله وكثرت قيمته ولم أدع فيه الا الامتعة الثقيلة فاكتريت عدة دواب ورجال وجئت بهم دفعة واحدة وحملت كل ما قدرت عليه وسرت في قافلة عظيمة بغنيمة هائلة حتى قدمت على بلدي وقد حصلت على مال عظيم وقد ذكر هذه الحكاية الحافظ ابن عساكر في تاريخه عن أبي محمد البطال وفيها بعض مخالفة (الخواص) اذا جفف قلب البغل ونحت وسقي من نحاتته امرأة لم تحبل أبدا وكذلك وسخ أذنه اذا تحملت به المرأة لم تحبل أبدا وان علقته في جلد بغل عليها لم تحبل أبدا ما دام عليها ورماد حافره اذا سحق وعجن بدهن الآس وجعل على رأس الاقرع أو الموضع الذي لا ينبت فيه شعر نبت الشعر واذا دفن حافر البغلة السوداء أو دمها تحت عتبة باب لم يقرب به فار واذا بخر البيت بحافر بغل ذكر هرب منه الفار وسائر الهوام ونقل ابن زهر عن سقراطيس أن من كان عاشقا وأحب أن يزول عشقه فليتمرغ في مراغة بغل ذكر ان كان عشقه من ذكر وان كان عشقه من أنثى ففي مراغة بغل أنثى وزبله اذا شمه المزكوم وتفل عليه ورماه على الطريق فمن تخطاه انتقل الزكام اليه وبرئ التافل عليه وقال هرمس اذا أخذ وسخ أذن البغل في بندقة من فضة وعلق على الحبالى منعهن الولادة ما دام عليهن واذا سقي منه انسان في نبيذ سكر من وقته وان شربت امرأة من بول بغل مقدار ثلاثين درهما لم تحبل أبدا وان سقيت المرأة الحامل من دماغ بغل شيأ جاء ولدها مجنونا وقال ابن بختيشوع عرق البغلة اذا تحملت به امرأة في قطنة لم تحبل أبدا (التعبير) البغل في المنام يدل على السفر لراكبه وعلى طول العمر ويعبر أيضا بولد زنا لا أصل له فمن ركب بغلا ولم يكن من المسافرين فانه يتهم رجلا شديدا والبغلة مرتبة وقيل امرأة عاقر فالسوداء ذات مال والبيضاء ذات حسب وقيل البغلة أيضا سفر فمن نزل عن بغلته نزول مفارقة نزل عن مرتبته أو فارق زوجته التي هي مركبه

أو

تعالى وكان الملك في هذا اليوم ينزل عن سرير الملك ويلبس الثياب البيض ويرفع الحجاب ويترك هيئة الملك وينظر في مصالح الناس ويخاطبه كل من شاء من الوضيع والشريف ويجالس الدهاقين والمزارعين ويواكلهم ويقول انا كواحد منكم ولا قوام للدنيا الا بالعمارة التي تجري على أيديكم ولا قوام العمارة بالملك لا غنى لاحدهما عن الآخر ونحن كأخوين متلازمين واليوم الحادي عشر أول الكهنبار الاول وفيه خلق الله السموات واليوم الرابع عشر زوركوش فيه عيد يسمى عيد سيرسور يؤكل فيه الثوم والخمر ويضع فيه النبات باللحم التي يحترز به عن الشياطين وبها يتداوى من العلل المنسوبة الى الارواح السوء واليوم الخامس عشر وهو رستم روز روز عيد يتخذ فيه شخص من عجين أو طين على هيئة انسان ويوضع في مداخل الابواب ويخدم خدمة الملوك ثم يحرق وفي هذا اليوم اتفق فطام افريدون وركوب الثور وزعموا ان من أطعم صبيه هذا اليوم قبل الكلام [illegible] نرجسا عاش سنته بخير وخصب وان استدخن في ليلته بالسوسن امان في العام من القحط والفقر واليوم السادس عشر هو مهر روز عيد كوكيل زعموا ان جما من الترك تخاصموا في هذا اليوم من بلاد الترك وساقوا البقر التي سبيت منهم وزعموا ان في ليلة هذا اليوم تظهر

أو يطول سفره والله أعلم

(البغيبغ) جنس الظباء السمين وسيأتي ان شاء الله تعالى ما فيه في الظبي في حرف الظاء

(البقر الاهلي) اسم جنس يقع على الذكر والانثى وانما دخلته الهاء للوحدة والجمع بقرات قال الله تعالى سبع بقرات سمان قال المبرد في الكامل اذا أردت التمييز قلت هذا ثور للذكر وهذه بقرة للانثى كما تقول هذا بطة للذكر وهذه بطة للانثى والبقير والبقران والباقر جماعة البقر مع رعاتها والبيقور الجماعة قال الشاعر

أجاعل أنت بيقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله والمطر

وأهل اليمن يسمون البقرة باقورة كتب النبي صلى الله عليه وسلم اليهم كتاب الصدقة في كل ثلاثين باقورة بقرة واشتق هذا الاسم من بقر اذا شق لانها تشق الارض بالحراثة ومنه قيل لمحمد بن علي زين العابدين بن الحسين الباقر لانه بقر العلم أي شقه ودخل فيه مدخلا بليغا وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام ذكر فتنة كوجوه البقر أي يشبه بعضها بعضا ومنه اذهبوا الى قوله تعالى ان البقر تشابه علينا وفيه أيضا رجال بأيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس وروى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان طالت بك حياة يوشك أن ترى قوما يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته في أيديهم مثل أذناب البقر وفيه أيضا بينما رجل يسوق بقرة اذ تكلمت فقالوا سبحان الله بقرة تتكلم قال آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر وفي سنن أبي داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة قال الترمذي حديث حسن وهو الذي يتشدق في الكلام ويفخم به لسانه ويلفه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها لفا وفي سنن أبي داود من حديث عطاء الخراساني عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم وفي نهاية الغريب في باب السين المهملة في الحديث ما دخلت السكة دار قوم الا ذلوا والسكة هي التي تحرث بها الارض أي ان المسلمين اذا أقبلوا على الزراعة شغلوا عن الغزو فيأخذهم السلطان بالمطالبات والجبايات وقريب من هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم العز في نواصي الخيل والذل في أذناب البقر والبقر حيوان شديد القوة كثير المنفعة خلقه الله ذلولا ولم يخلق له سلاحا شديدا كالسباع لانه في رعاية الانسان فالانسان يدفع عنه ضرر عدوه فلو كان له سلاح لصعب على الانسان ضبطه والبقر الاجم يعلم أن سلاحه في رأسه فيستعمله في محل القرن كما يرى في العجاجيل قبل نبات قرونها تنطح برؤسها تفعل ذلك طبعا وهي أجناس فمنها الجواميس وهي أكثرها ألبانا وأعظمها أجساما قال الجاحظ الجواميس ضأن البقر وهذا يقتضي أنها أطيب وأفضل من العراب حتى أنها تكون مقدمة عليها في الاضحية كما يقدم الضأن فيها على المعز وقال الزمخشري في ربيع الابرار أشراف السباع ثلاثة الاسد والنمر والببر وأشراف البهائم ثلاثة الفيل والكركدن والجاموس ومنها العراب وهي جرد ملس الالوان ومنها نوع آخر يقال له الدربانية بدال مهملة ثم راء ثم باء موحدة ثم نون وهي التي تنقل عليها الاحمال وربما كانت لها أسنمة والبقر يتزود ذكورها على اناثها اذا تم لها سنة من عمرها في الغالب وهي كثيرة المني وكل الحيوان اناثه أرق صوتا من ذكوره الا البقر فان الانثى أفخم وأجهر وهي تقلق اذا ضربها الذكر وتلتوي تحته لا سيما اذا أخطأ المجرى اصلابة ذكره وهي اذا اشتاقت للذكر نعرت وأتعبت الرعاة وبأرض مصر بقر يقال لها بقر الخيس طوال الرقاب قرونها كالاهلة وهي كثيرة اللبن وقال المسعودي رأيت بالري بقرا تبرك كما تبرك الابل وتثور بحملها كما تثور وليس لجنس البقر ثنايا عليا فهي تقطع الحشيش بالسفلى *(فائدة)* في آخر كتاب المجالسة لاحمد بن مروان المالكي الدينوري باسناده الى عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال مر عيسى عليه السلام ببقرة قد اعترض ولدها في بطنها فقالت يا كلمة الله ادع

ثور عجلة الشمروه وثور قرنا من ذهب وقوائمه من فضة يظهر ساعة ثم يغيب والموفق لرؤيته مجاب الدعوة في ساعة النظر اليه (بهمن ماه) اليوم الثاني منه بهمن روز عيد يسمى بهمنجه لاتفاق الاسمين وهو الملك الموكل بالبهائم التي يحتاج الناس اليها للعمارة وأهل فارس كانوا يطبخون فيه قدورا يجمعون فيها من كل حب ولحم ويشربون فيه اللبن ويزعمون ان ذلك يصلح للحفظ ولهذا اليوم خاصية في لقط الادوية من الحشائش والاودية واتخاذ الادهان وتهيئة البخور والدخن وزعموا ان ذلك وضع جالب للوزر ونفعها بين واليوم الخامس وهو يوم اسفندارمذ عيد يسمى نوسد ومعناه البندق الجديد وهو من مآثر هوراسف واليوم العاشر وهو أبان يسمى أبان عيد ويسمى السدق وتفسيره المائة قيل انه انما سمي سدقا لانه بقي الى آخر السنة مائة يوم وقيل لانه تم في هذا اليوم عدد المائة من الاب الاول وهو كيومرث قالوا ان الشتاء يخرج من جهنم الى الدنيا في هذا اليوم والناس في هذا اليوم يوقدون نيرانا ويبخرون قرابين لدفع مضرته حتى صار من رسم الملوك في هذه الليلة ايقاد النيران وارسال الطيور والوحش وقد شدوا فيها باقات من الشوك مشتعلة مع الشرب والتلهي واليوم الثلاثون وهو أنيران

الله أن يخلصني فقال يا خالق النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس خلصها فألقت ما في بطنها قال فاذا عسر على امرأة ولدها فليكتب لها هذا وأسند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اذا عسر على المرأة ولدها فليكتب لها بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون قلت وهذا بعض حديث رواه الطبراني عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا طلبت حاجة وأحببت أن تنجح فقل لا اله الا الله وحده لا شريك له العلي العظيم لا اله الا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم لا اله الا الله وحده لا شريك له رب السموات والارض ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها اللهم اني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم لا تدع لنا ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضا الا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين ومما جرب لعسر الولادة أن يكتب ويسقى للمطلقة وهو بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الارض مدت وألقت ما فيها وتخلت اللهم يا مخلص النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس يا عليم يا قدير خلص فلانة مما في بطنها من ولدها خلاصا في عافية انك أرحم الراحمين *(فائدة أخرى)* روى صاحب الترغيب والترهيب والبيهقي في الشعب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن ملكا من الملوك خرج من بلاده يسير في مملكته وهو مستخف من الناس فنزل على رجل له بقرة فراحت عليه تلك الليلة البقرة فحلبت مقدار ثلاثين بقرة فعجب الملك من ذلك وحدث نفسه بأخذها فلما كان من الغد غدت البقرة الى مرعاها ثم راحت فحلبت نصف ذلك فدعا الملك صاحبها وقال له أخبرني عن بقرتك هذه لم نقص حلابها ألم يكن مرعاها اليوم مرعاها بالامس قال بلى ولكن أرى الملك أضمر لبعض رعيته سوأ فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم أو هم بظلم ذهبت البركة قال فعاهد الملك ربه أن لا يأخذها ولا يظلم أحدا قال فغدت فرعت ثم راحت فحلبت حلابها في اليوم الاول فاعتبر الملك بذلك وعدل وقال ان الملك اذا ظلم أو هم بظلم ذهبت البركة لا جرم لأعدلن ولأكونن على أفضل الحالات وذكرها ابن الجوزي في كتاب مواعظ الملوك والسلاطين على غير هذا الوجه فقال خرج كسرى في بعض الايام للصيد فانقطع عن أصحابه وأظلته سحابة فأمطرت مطرا شديدا حال بينه وبين جنده فمضى لا يدري أين يذهب فانتهى الى كوخ فيه عجوز فنزل عندها وأدخلت العجوز فرسه فأقبلت ابنتها ببقرة قد رعتها فحلبتها فرأى كسرى لبنها كثيرا فقال ينبغي أن نجعل على كل بقرة خراجا فهذا حلاب كثير ثم قامت البنت في آخر الليل لتحلبها فوجدتها لا لبن فيها فنادت يا أماه قد أضمر الملك لرعيته سوأ قالت أمها وكيف ذلك قالت ان البقرة ما تبض بقطرة من لبن فقالت لها أمها اسكتي فان عليك ليلا فأضمر كسرى في نفسه العدل والرجوع عن ذلك العزم فلما كان آخر الليل قالت لها أمها قومي احلبي فقامت فوجدت البقرة حافلا فقالت يا أماه قد والله ذهب ما في نفس الملك من السوء فلما ارتفع النهار جاء أصحاب كسرى فركب وأمر بحمل العجوز وابنتها اليه فأحسن اليهما وقال كيف علمتما ذلك فقالت العجوز أنا بهذا المكان منذ كذا وكذا ما عمل فينا بعدل الا أخصبت أرضنا واتسع عيشنا وما عمل فينا بجور الا ضاق عيشنا وانقطعت مواد النفع عنا وذكر الامام الطرطوشي في سراج الملوك انه كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشرة أرادب تمرا ولم يكن في ذلك الزمان نخلة تحمل نصف ذلك فغصبها السلطان فلم تحمل في ذلك العام ولا تمرة واحدة قال الطرطوشي وقال لي شيخ من أشياخ الصعيد أعرف هذه النخلة في الغربية تجني عشرة أرادب ستين ويبة وكان صاحبها يبيع في سني الغلاء كل ويبة بدينار

روز عيد آبريزكان باصبهان وتفسيره صب الماء والسبب فيه ان القطر احتبس في زمان فيروز جد انوشروان واجدب الناس فترك فيروز الخراج وفتح الخزائن واستدان من بيوت النيران وجد بها على الرعية وتعهدهم تعهد الوالد أولاده حتى لم يمت في تلك السنين أحد جوعا ثم صلى ودعا الله تعالى بازالة ذلك عن الخلق ودخل بيت النار وأدار يده وسط حوالي اللهيب وضمه الى صدره [illegible] من الصديق صديقه وبلغ اللهيب لحيته ولم تحترق وكان ذا لحية كثة ثم قال اللهم ان كان هذا الاحتباس من أجلي وسوء سيرتي فبين لي حتى أخلع نفسي وان كان لغيري فبين لي وأزل عن أهل الدنيا ذلك وجد عليهم بالمطر ثم خرج من بيت النار وارتفعت سحابة وأقبلت بمطر لم يعهد مثله غزارة فأيقن فيروز باجابة دعائه وجرت المياه في الخيام والسرادقات وكان الناس يصب بعضهم على بعض فرحا وسرورا فصار ذلك سنة لهم الى هذا الوقت واستقرار مدته اليوم الخامس وهو اسم [illegible] روز عيد لا [illegible] وهو اسم الملك الموكل بالارض والشجرة الصالحة [illegible] وهذا عيد مخصوص بالرجال والنساء يحسن بعضهم الى بعض ويتفقدون فيما بينهم العهود [illegible] في هذا باصبهان يسمونه [illegible] كثيرا وعند هذا اليوم تكتب فيه الرقاع لدفع الهوام والحشرات ويكتبون من طلوع الفجر الى طلوع

بدينار وذكر ابن خلكان في ترجمة جلال الدولة ملكشاه السلجوقي أن واعظا دخل عليه فكان من جملة ما وعظه به أن بعض الأكاسرة اجتاز منفردا عن عسكره على باب بستان فتقدم إلى الباب وطلب ماء يشربه فخرجت له صبية بإناء فيه ماء قصب السكر والثلج فشربه فاستطابه فقال لها هذا كيف يعمل فقالت إن القصب يزكو عندنا حتى نعصره بأيدينا فيخرج منه هذا الماء فقال ارجعي واعصري شيئا آخر وكانت الصبية غير عارفة به فلما ولت قال في نفسه الصواب أن أعوضهم غير هذا المكان وأصطفيه لنفسي فما كان بأسرع من خروجها باكية وقالت إن نية سلطاننا قد تغيرت قال ومن أين علمت ذلك قالت كنت آخذ من هذا ما أريد بغير تعب والآن قد اجتهدت في عصره فلم أستطع فرجع عن تلك النية ثم قال لها ارجعي الآن فإنك تبلغين الغرض وعقد في نفسه أن لا يفعل ما نواه فذهبت ثم جاءت ومعها ما شاءت من ماء القصب وهي مستبشرة قال وكان ملكشاه من أحسن الملوك سيرة حتى لقب بالملك العادل وكان قد أبطل المكوس والخفارات في جميع البلاد فكثر الأمن في زمانه وكان قد ملك ما لم يملك أحد من ملوك الإسلام وكان لهجا بالصيد قيل إنه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار وقال إني خائف من الله تعالى من إزهاق الأرواح لغير مأكلة وكان كلما اصطاد صيدا يتصدق بدينار وقيل إنه خرج مرة من الكوفة فاصطاد في طريقه وحشا كثيرا فبنى هناك منارة من حوافر حمر الوحش وقرون الظباء التي صادها في تلك الطريق قال (يعني ابن خلكان) والمنارة باقية إلى الآن تعرف بمنارة القرون وكانت وفاته ببغداد سادس عشر شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة ومن عجيب الاتفاق أن المقتدي بالله كان قد بايع لولده المستظهر بولاية العهد من بعده فلما دخل ملكشاه بغداد المرة الثالثة ألزم المقتدي أن يعزل ولده المستظهر ويجعل ولده جعفرا الذي رزقه من ابنته ولي العهد ويخرج المقتدي إلى البصرة فشق ذلك على المقتدي وبالغ في استنزال ملكشاه عن هذا الرأي فلم يفعل فسأله المهلة عشرة أيام ليتجهز فأمهله فجعل المقتدي يصوم ويطوي وإذا أفطر جلس على الرماد للإفطار وهو يدعو على السلطان ملكشاه فمرض ملكشاه ومات في تلك الأيام ولم تشهد له جنازة ولا صلى عليه أحد في الصورة الظاهرة وحمل في تابوته إلى أصبهان ودفن بها وأما البقرة التي أمر الله تعالى بني إسرائيل بذبحها فقصتها مشهورة وسيأتي الإشارة إلى شيء منها في باب العين في لفظ العجل إن شاء الله تعالى فسبحان من فاوت بين الخلق قيل لإبراهيم عليه الصلاة والسلام اذبح ولدك فتله للجبين وقيل لبني إسرائيل اذبحوا بقرة فذبحوها وما كادوا يفعلون وخرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه من جميع ماله وبخل ثعلبة بن حاطب بالزكاة وجاد حاتم في حضره وأسفاره وبخل الحباحب بضوء ناره وكذلك فاوت بين الفهوم فسحبان أنطق متكلم وباقل أعجز من أخرس وفاوت بين الأماكن فزرود تشكو العطش والبطائح تشكو الغرق * (غريبة) * كانت العرب إذا أرادت الاستسقاء في السنة الأزمة جعلت النيران في أذناب البقر وأطلقوها فتمطر السماء لأن الله تعالى يرحمها بسبب ذلك قال الشاعر في ذلك

أجاعل أنت بيقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله والمطر

وقال أمية بن أبي الصلت الثقفي يذكر ذلك

سنة أزمة تخيل للنا * س ترى العضاه فيها صريرا * لا على كوكب ينوء ولا ريح

جنوب ولا ترى طخرورا * ويسوقون باقر السهل للطو * د مهازيل خشية أن تبورا

عاقدين النيران في هاب الأذ * ناب منها لكي تهيج البحورا

سلع ما ومثله عشر ما * عائل ما وعالت البيقورا

وحكى في الإحياء أن شخصا كانت له بقرة يحلبها ويخلط في لبنها الماء ويبيعه فجاء سيل فغرق البقرة فقال له بعض أولاده إن تلك المياه المتفرقة التي صببناها في اللبن اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة وروي أنه لا ل

الشمس الرقية المعروفة ولصقوا ثلاثة منها على الجدران الثلاثة من البيت ويتركون الجدار المقابل لصدر البيت * (القول في السنين) * السنة عند العرب اثنا عشر شهرا وعند العجم كذلك إلا أن العرب تجعل شهورها على مدار الأهلة وأيامها ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوما وأما العجم فجعلوا شهورهم على مدار الشمس وأيامها ثلثمائة وخمسة وستون يوما وفي هذه المدة تقطع الشمس دائرة الفلك فسنو العرب قمرية وسنو العجم شمسية والتفاوت بينهما كل مائة سنة ثلاث سنين قال الله تعالى ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا بحساب العرب وأول السنة الشمسية مسامتة الشمس لنقطة الاعتدال الربيعي ثم تحرك متوجهة نحو الشمال حتى تبلغ غايتها في الشمال ثم ترجع متوجهة إلى نقطة الاعتدال الخريفي حتى تصير مسامتة لها ثم تحرك متوجهة نحو الجنوب حتى تبلغ غايتها في الجنوب ثم ترجع متوجهة إلى نقطة الاعتدال الربيعي فبهذا الاعتبار قسموا السنة أربعة أقسام كل قسم فصل ومن جملة لطف الله تعالى أن أعطى كل فصل طبيعة مغايرة لما بعده في كيفية أخرى ليكون ورود الفصول على الأبدان بالتدريج فلو انتقل من الصيف إلى الشتاء دفعة واحدة لأدى ذلك إلى تغيير عظيم في الأبدان فحسبك ما ترى من تغيير الهواء في يوم واحد من الحر إلى البرد كيف يؤثر

في المجلس التاسع من مجالسه عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أن بقرة انفلتت على خمر فشربت منه فذبحوها ثم أتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال كلوها ولا بأس بها (الحكم) يحل أكلها وشرب ألبانها اجماعا وفي الصحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمن البقر وألبانها شفا ولحمها داء ورواه ابن عدي في ترجمة محمد بن زياد الطحان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بمعناه وفي الصحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسائه بالبقر وروى الطبراني عن زهير قال حدثتني امرأة من أهلي عن مليكة بنت عمرو الزيدية من ولد زيد بن عبد الله بن سعد قالت اشتكيت وجعا في حلقي فأتيتها تعني مليكة بنت عمرو فوصفت لي سمن بقر وقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألبانها شفاء وسمنها دواء ولحمها داء والمرأة التي لم تسم وبقية رجاله ثقات وفي المستدرك من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بألبان البقر وأسمانها واياكم ولحومها فان ألبانها وأسمانها دواء ولحومها داء ثم قال صحيح الاسناد وروى الحاكم أيضا وابن حبان عن ابن مسعود أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله داء الا وأنزل له دواء جهله من جهله وعلمه من علمه وفي ألبان البقر شفاء من كل داء فعليكم بألبان البقر فانها ترم من كل الشجر أي تأكل وفي رواية ترتم وهي بمعناها ورواه ابن ماجه عن أبي موسى بلا ذكر ألبان البقر ورواه بتمامه البزار وفيه محمد بن جابر بن سيار وهو صدوق عند الاكثرين وضعيف عند غيرهم وبقية رجاله ثقات ورواه الحاكم أيضا في تاريخ نيسابور ومن حديث عبد الله بن المبارك عن أبي حنيفة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عبد الله بن مسعود وفي كتاب ابن السني عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال لم يستشف الناس بشيء أفضل من السمن واذا أوصى ببقرة لم يتناول الثور على الاصح لان لفظها موضوع للانثى والثاني يتناوله والهاء للوحدة قال الرافعي وقياس تكميل البقر بالجواميس في الزكاة دخولها هنا وفي العمدة والكفاية لاتدخل الا اذا قال من بقري وليس له الا الجواميس ولو لم يكن الا بقرات وحش فوجهان كذكرنا في الظباء والايل وأما زكاتها ففي كل ثلاثين منها ساعة تبيع ابن سنة وفي كل أربعين مسنة لها سنتان لما روى مالك عن طاوس أن معاذ بن جبل رضي الله عنه أخذها كذلك وأتى بما دون ذلك فلم يأخذ منها شيأ وسمي تبيعا لانه يتبع أمه في المسرح وقيل لان قرنه يتبع اذنه ولو أخرج تبيعة أجزأته بل هي أولى للانوثة وسميت مسنة لتكامل سنها فلو أخرج عن أربعين تبيعين أجزأه على الصحيح وقال البغوي لا لان العدد لا يقوم مقام السن *(فائدة)* في الحلية في ترجمة عكرمة قال كانت القضاة في بني اسرائيل ثلاثة فمات أحدهم فولي غيره مكانه ثم قضوا ما شاء الله أن يقضوا ثم بعث الله لهم ملكا فتصنهم فوجد رجلا يسقي بقرة على ماء وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة فتخاصما فجاء الى القاضي الاول فدفع اليه الملك درة كانت معه وقال له احكم بين فقال العجلة لي قال بماذا أحكم قال ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهي لي فأرسلها فتبعت الفرس فحكم له بها وأتيا القاضي الثاني فحكم كذلك وأخذ درة وأما القاضي الثالث فدفع له الملك درة وقال احكم بيننا قال اني حائض قال الملك سبحان الله أيحيض الذكر قال سبحان الله أتلد الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها فقال هؤلاء كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم قاضيان في النار وقاض في الجنة (الامثال) قالوا تركت زيدا بملاحس البقر أولادها أي بحيث تلحس البقر أولادها يعنون المكان القفر وقالوا الكلاب على البقر وسيأتي معناه في باب الكاف ان شاء الله تعالى (الخواص) شحم البقر اذا بخر به البيت مع زرنيخ أحمر طرد منه العقارب والحيات وسائر الهوام واذا طلي به اناء اجتمعت اليه البراغيث وقرنه اذا سحق وجعل في طعام صاحب حمى الربع زالت عنه واذا شرب زاد في الانعاظ ودمه يحبس الدم السائل واذا طلي بمرارتها مع ماء الكراث البواسير نفعها وسكنها وأزال وجعها واذا طلي به الآثار السود من البدن

مقتضاه في الابدان فكيف اذا كان مثل هذا التغيير في الفصول فسبحانه ما أعظم شانه واكثر امتنانه (اما الربيع) فهو نزول الشمس أول دقيقة من برج الحمل فعند ذلك استوى الليل والنهار في الاقاليم واعتدل الزمان وطاب الهواء وهب النسيم وذابت الثلوج وسالت الاودية ومدت الانهار ونبعت العيون وارتفعت الرطوبات الى أعالي فروع الاشجار وتلألأ الزهر وأورق الشجر وتم النور واخضر وجه الارض وتكونت الحيوانات ونتجت البهائم ودرت الضروع وطاب عيش أهل الزمان وأخذت الارض زخرفها وازينت والدنيا كأنها جارية شابة تجلت وتزينت للناظرين فلا تزال كذلك دأبها ودأب أهلها الى ان تبلغ الشمس آخر الجوزاء فحينئذ ينتهي الربيع ويقبل الصيف (وأما الصيف) فهو نزول الشمس أول السرطان فعند ذلك تناهى طول النهار وقصر الليل ثم أخذ الليل في الزيادة واشتد الحر وسخن الهواء وأدركت الثمار وجفت الحبوب وقلت الانداء وأضاءت الدنيا وسمنت البهائم واشتدت قوة الابدان وانتشرت الحيوانات على وجه الارض بعموم الخير وطاب عيش أهل الزمان وكثرت السموم ونقصت الانهار ونضبت المياه وأدرك الحصاد ودرت الاخلاف واتسع للناس القوت وللطير الحب وللبهائم العلف وتكامل زخرف الارض وصارت

قلعها

قلعها وأزالها واذا خلطت مع العسل واكتحل بها أزالت الظلمة واذا طلي بها مع النطرون والعسل وشحم الحنظل القعدة نفعه وقال ارسطو مرارة البقرة السوداء اذا اكتحل بها أحدت البصر وقال كيماس اذا فقئت عين البقرة أو قلعت وكتب بها اسم انسان على كاغد لم تبن بالنهار وتقرأ بالليل وشعورها اذا أحرقت وشربت نفعت من وجع الاسنان واذا شربت بالسكنجبين أزالت الطحال وان شربت بالعسل أخرجت حب القرع من البطن وقال يونس اذا طليت التواكيل بخثى البقر تناثرت وبرئت من وقتها واذا طليت به الاورام الصلبة لينها وان بخر به قرية النمل قبل ظهورها لم تظهر وان وضع على النقرس نفع صاحبه وان بخر به الحامل سهل الولادة وأخرج الجنين حيا وميتا والمشيمة وان أحرق في بيت طرد هوامه وان سحق المحرق منه ونفخ في الانف حبس الرعاف وان طلي به على البدن مرارا وترك حتى يجف أخرج السهم والشوكة منه وان طلي به مع الكبريت على خرقة كتان وبسطت على جميع البطن نشف الماء الاصفر وقال هرمس اذا طليت بخثى البقر بدهن ورد دهنت وشردت (التعبير) البقر في المنام يعبر بالسنين كما عبرها يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم فالسمان خصب والعجاف جدب هذا اذا كانت بيضا أو سودا واذا كانت صفرا أو حمرا وهي تنطح الشجر بقرونها فتقلعها أو الابنية فتسقطها فانها فتن تحل بذلك المكان الذي دخلته لقوله عليه الصلاة والسلام ان الفتن تكون في آخر الزمان كصياصي البقر وكعيون البقر والبقرة الصفراء سنة فيها سرور والغبرة في البقر شدة في أول السنة والبلقة في أعجازها شدة في آخر السنة والنصف من البقرة مصيبة في أخت أو بنت وكذلك كل سهم ينسب الى من يرثه كالربع والثمن ومن حلب بقرة غيره فانه يخون رجلا في امرأته ومهما رأى الانسان ببقرته فذلك عائد الى زوجته أو بنته وحليب البقرة مال حلال جزيل وأصواتها تدل على ناس معر وفين بالادب وحدثها مرض ومن وثب عليه بقرة أو ثور ولم يقتله فانه يموت في تلك السنة والبقرة في المنام للفلاحين خير وانسب البقر في ألوانها الى ما تنسب اليه الخيل ويأتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى في باب الخاء المعجمة ومن رأى بقرة دخلت داره ونطحته فانه يرى خسرانا في ماله وقالت النصارى من أكل لحم بقر في نومه تقدم الى حاكم والشحم مال لمن حواه خالص لا يغادره منه شئ وهو بلا تعب وأما شواء البقر فهو أمن لخائف ومن كانت له زوجة وهي حامل بشر بولد ذكر والشواء بشارة في معيشته فان كان غير نضج فهو هم من قبل امرأة وقيل لحم البقر رزق وخصب لمن أكله مطبوخا أو مشويا ومن الرؤيا المعبرة قول عائشة رضي الله تعالى عنها رأيت كأني على تل وحولي بقر تنحر فقصتها على مسروق فقال ان صدقت رؤياك فانه يكون حولك ملحمة قتال فكان كذلك يوم الجمل ومن رأى بقرة تمص لبن عجلها فان امرأته تقود على ابنتها ومن رأى عبدا يحلب بقرة مولاه فانه يتزوج امرأة المولى والله تعالى أعلم

(البقر الوحشي)

هذا النوع أربعة أصناف المها والايل واليحمور والثيتل وكلها تشرب الماء في الصيف اذا وجدته واذا عدمته صبرت عنه مع قدرتها باستنشاق الريح وفي هذا الوصف يشاركها الذئب والثعلب وابن آوى والحمر الوحشية والغزلان والارانب فأما الايل فتقدم ذكره واليحمور سيأتي ان شاء الله تعالى في باب الياء آخر الحروف والكلام الآن في المها فمن طبعها الشبق والشهوة فلذلك اذا حملت الانثى هربت من الذكر خوفه من عبثه بها وهي حامل ولفرط شهوته يركب الذكر ذكرا آخر واذا ركب واحد منها شم الباقي منه رائحة الماء فيثب عليه وقرون البقر الوحشي مصمتة بخلاف قرون سائر الحيوانات فانها مجوفة كما تقدم والبقر الوحشي أشبه شئ بالمعز الاهلية وقرونها صلاب جدا تمنع بها عن نفسها وأولادها كلاب الصيد والسباع التي تطيف بها

(فائدة) لما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى اكيدر دومة الجندل وهو أكيدر بن

الدنيا كلها زاهر وبساتينها ذات جمال كثيرة العشاق ولا تزال كذلك الى ان تبلغ الشمس آخر السنبلة فعند ذلك انتهى الصيف وأقبل الخريف (أما الخريف) فهو وقت نزول الشمس أول الميزان فعند ذلك استواء الليل والنهار مرة أخرى ثم ابتداء الليل بالزيادة وكما ذكرنا ان الربيع زمان استواء الاشجار ونور النبات وظهور الازهار فالخريف ذبول النبات وتغير الاشجار وسقوط أوراقها فحينئذ برد الماء وهبت الشمال وتغير الزمان ونقصت المياه وجفت الانهار وغارت العيون ويبست أنواع النباتات وماتت الهوام وانجحرت الحشرات وانصرف الطير والوحش لطلب البلدان الدفئة وادخر الناس قوت الشتاء ودخلوا البيوت ولبسوا الجلود الغليظة من الثياب وتغير الهواء وصارت الدنيا كلها كهلة تولت عنها أيام الشباب ولا تزال كذلك الى ان تبلغ الشمس آخر القوس وقد انتهى الخريف وأقبل الشتاء (واما الشتاء) فهو وقت نزول الشمس أول الجدي فعند ذلك تناهى طول الليل وقصر النهار ثم أخذ النهار في الزيادة واشتد البرد وخشن الهواء وتعرى الاشجار عن الاوراق وانجحرت الحيوانات في اطراف الارض وكهوف الجبال من شدة البرد وكثرة الانداء وأظلم الجو وكلح وجه الزمان وهزلت البهائم وضعفت قوى الابدان ومنع البرد الناس عن التصرف ومن عيش أكثر الحيوان برد

عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك تجده يصيد بقر الوحش فلما وصل اليه كان فى ليلة مقمرة فأذن الله تعالى للبقر الوحشية أن تأتيه من كل جانب تحك قصره بقرونها فأشرف عليها وقال ما رأيت أكثر منها الليلة ولقد كنت أكمن لها اليومين والثلاثة ولا أجدها ولكن قدر الله وما شاء فعله ثم أمر بفرسه فأسرج وركب هو وأخوه حسان وعليه قباء من الديباج المخوص بالذهب فلم تزل وافته خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته أسيرا وأرسلوه بقبائه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجب منه بعض أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد فى الجنة خير من هذا ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم عرض عليه الاسلام فأبى فأقره بالجزية فى أرضه فى شهر رجب سنة تسع من الهجرة وأشار الى هذه البقرات الوحشية بجير بن بجرة الطائى بقوله

تبارك سائق البقرات انى * رأيت الله يهدى كل هادى

فمن يك حائدا عن ذى تبوك * فانا قد أمرنا بالجهاد

وسيأتى مزيد كلام فى المهاة فى باب الميم ان شاء الله تعالى (الحكم) يحل أكلها بجميع أنواعها بالاجماع لانها من الطيبات (الامثال) قالت العرب تتابعى بقر زعموا أن بشر بن الحرث الاسدى خرج فى سنة جهد فيها قومه فمر ببقر فنفرت منهم فقام على رأس جبل فرماها بقوسه فجعلت تأتى نفسها وهو يقول تتابعى بقر حتى تكسرت ثم رجع الى قومه فدعاهم لأكلها يضرب عند تتابع الامر وسرعته (الخواص) شحمه ينفع لصاحب الفالج ينفعه نفعا شديدا ومن استصحب معه شعبة من قرونه نفرت منه السباع واذا دخن بقرنه أو جلده أو ظلفه فى بيت نفرت منه الحيات ورماده يذر على السن المتأكلة المتألمة يسكن وجعها وشعره يبخر به البيت يهرب منه الفأر والخنافس وقرنه يحرق ويجعل فى طعام صاحب حمى الربع تزول عنه ويشرب فى شئ من الاشربة يزيد فى الباه ويقوى العصب ويزيد فى الانعاظ وينفخ فى انف الراعف يقطع دمه ويحرق قرنا حتى يصير رمادا ويداف فى الخل ويطلى به موضع البرص مستقبلا به الشمس فانه يزول ويسف منه مثقال ومثقال فانه لا يخاصم أحدا الا غلبه

(بقر الماء) قال القزوينى زعموا أن بقرا يطلع من الماء يرعى الزرع وروثها العنبر والله أعلم بصحة ذلك فان الناس ذكروا أن العنبر نبت بقعر البحر فان صح ما قالوه فروث هذا الحيوان ينفع الدماغ والحواس والقلب والله أعلم

(بقرة بنى اسرائيل) هى التى يقال لها أم قبس وأم عويف وهى دابة صغيرة لها قرنان تكون فى الرمل فاذا أردت أن تخرجها فاطرح فى موضعها قملة فتخرج فتأخذها فاذا اصارت فى يدك فشق ظهرها وأدخل فيه ميلا واكحل به من بعينيه بياض ثلاث مرات فانه يذهب واذا دلك بها ثم ذبح الدابة موضع القرع نبت فيه الشعر

(البق) قال الجوهرى البقة البعوضة والجمع البق وأنشد فى باب العين والياء واللام لزهير بن الحرث الكلابى

الا انما قيس بن عيلان بقة * اذا وجدت ريح العصير تغنت

والبق المعروف هو الفسافس الآتى فى باب الفاء ان شاء الله تعالى يقال انه يتولد من النفس الحار ولشدة رغبته فى الانسان لا يتمالك اذا شم رائحة الادمى نفسه دابه وهو كثير بمصر ومالشا كلها من البلاد (وحكمه) تحريم الاكل لاستقذاره كالبعوض وهو من الحيوان الذى لا نفس له سائلة أصلا كما قاله الرافعى رحمه الله فى السم والدم الذى فيه يمتصه من بنى آدم كما يمتصه القمل والبرغوث ووقع فى كلام الرافعى والنووى وغيرهما تمثيل ما لا نفس له سائلة بالبعوض والبق قال الشيخ وفى ذكر البق المعروف فى بلادنا فيما لا نفس له سائلة نظر وقد رأيت بعض الناس يذكر أنه فى كثير من البلاد اسم للبعوض فلعل من أطلقه أراد به البعوض (الخواص) قال القزوينى فى عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات اذا بخر البيت بالقلقند والشونيز لم يدخله البق بالكلية وكذلك اذا بخر بنشارة

الماء الذى هو مادة الحياة وانقطع الذباب والبعوض وعدمت ذوات السموم من الهوام وطاب الاكل والشرب وهو زمان الراحة والاستمتاع كما ان الصيف زمان الكد والتعب وقيل من لم يغل دماغه فى الصيف لم يغل قدره فى الشتاء وصارت الدنيا كأنها عجوز هرمة دنا موتها فلا تزال كذلك الى ان تبلغ الشمس آخر الحوت وقد انتهى الشتاء وقيل الربيع مرة أخرى ولا تزال كذلك الى ان يبلغ الكتاب أجله

(فصل) فى بعض العجائب المتعلقة بتكرار السنين قال بعض العلماء ان الله تعالى يبعث فى كل ألف سنة نبيا بمعجزات غريبة واضحة ترفع اعلام دينه القويم وظهور صراطه المستقيم ويجوز ان يكون ما بين النبيين أكثر من ألف سنة أو أقل وكان فى الالف الاول آدم أبو البشر عليه السلام وفى الالف الثانى ادريس عليه السلام ثم نوح عليه السلام على الترتيب المذكور فيه وفى الثالث ابراهيم عليه السلام وفى الرابع موسى عليه السلام وفى الخامس سليمان عليه السلام وفى السادس عيسى عليه السلام وفى السابع محمد صلى الله عليه وسلم ثم ختمت به النبوة وانتهت آلاف الدنيا بالفعل لما روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهم ان الدنيا جمعتين

أصنو برطرده أيضا وقال حنين بن اسحق اذا بخر البيت بحب الحلب هرب منه البق أجمع وكذلك اذا بخر بالعاق أو العاج أو بجلد جاموس أو باغصان شجر السرو وقال غيره اذا نقع ورق الحرمل في خل ونضح به البيت هرب منه واذا وضع الحرمل عند رأس الانسان أو رجليه لم يقرب منه البق واذا نقع السذاب في خل ونضح به البيت هرب منه واذا أخذ كندر وكبريت ودقا وديفا بماء وطلي بذلك قضيب قنب ووضعه انسان عند رأسه حيث ينام لم يقربه بق ألبتة وقال ابن جميع في الارشاد دخان الكمون والآس اليابس والترمس يطرد البق والبعوض ومما جرب فوجدنا نافعا لطرد البق أن يكتب على أربع ورقات ويلصق في الحيطان الاربع ماصورته ٢ ٢ ١ ١ ١ ١

(تذنيب) وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم البق في حديث رواه الطبراني باسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت اذناي هاتان وأبصرت عيناي هاتان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بكفيه جميعا حسنا أو حسينا وقدماه على قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول حزقة حزقة ترق عين بقة فيرقى الغلام فيضع قدميه على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم افتح فاك ثم قبله ثم قال اللهم من أحبه فاني أحبه ورواه البزار ببعض هذا اللفظ والحزقة الضعيف المتقارب الخطو ذكر ذلك له على سبيل المداعبة والتأنيس وترق معناه اصعد وعين بقة كناية عن صغر العين مرفوع على أنه خبر مبتدا محذوف وفي كامل ابن عدي وتاريخ ابن النجار في ترجمة محمد بن علي بن الحسين بن محمد عن الاصبغ بن نباتة الحنظلي قال سمعت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يقول في خطبته ابن آدم ومالابن آدم تؤلمه بقه وتنتنه عرقه وتقتله شرقه والاصبغ ابن نباتة الحنظلي المذكور يروي عن علي رضي الله تعالى عنه أشياء لم يتابعه عليها أحد ما يحتج من أجلها الترك له روى له ابن ماجه حديثا واحدا نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم بحجامة الاخدعين والكاهل (الحكم) يحرم أكل البق لاستقذاره كالبعوض (الامثال) قالوا أضعف من بقة (التعبير) البق في المنام أعداء ضعاف طعانون وهم جند لا وفاء لهم ولا جلد ويدل أيضا على الهم والحزن لان البق يمنع النوم والهم والحزن يمنعان النوم والله أعلم

(البكر) الفتي من الابل والانثى بكرة والجمع بكار مثل فرخ وفراخ وقد يجمع في القلة على ابكر قال أبو عبيدة البكر من الابل بمنزلة الفتى من الناس والبكرة بمنزلة الفتاة والقلوص بمنزلة الجارية والبعير بمنزلة الانسان والجمل بمنزلة الرجل والناقة بمنزلة المرأة روى مسلم عن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم استلف من رجل بكرا فلما جاءت ابل الصدقة أمرني أن أقضي الرجل بكرا فقلت لم أجد في الابل الا جملا خيارا رباعيا فقال صلى الله عليه وسلم أعطه فان خياركم أحسنكم قضاء وفي رواية بازلا بدل رباعيا وروى الحاكم عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال بعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا فجئت أتقاضاه فقلت يارسول الله اقضني ثمن بكري قال نعم ثم قضاني فأحسن قضائي ثم جاءه أعرابي فقال يارسول الله اقضني بكري فقضاه بعيرا مسنا فقال يا رسول الله هذا أفضل من بكري فقال صلى الله عليه وسلم هو لك ان خير القوم خيرهم قضاء ثم قال صحيح الاسناد وروى الحافظ أبو يعلى باسناده الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتى وادي عسفان قال يا أبا بكر أي واد هذا قال وادي عسفان قال صلى الله عليه وسلم لقد مر بهذا الوادي نوح وهود وابراهيم على بكرات لهم حمر خطمهم الليف وأزرهم العباء وأرديتهم النمار يحجون البيت العتيق وروى مسلم عن سبرة بن معبد الجهني رضي الله تعالى عنه أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح مكة قال فأذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المتعة فانطلقت أنا ورجل الى امرأة من بني عامر كأنها بكرة عيطاء أي شابة طويلة العنق في اعتدال فعرضنا عليها أنفسنا فقالت ما تعطيني فقلت ردائي وقال صاحبي ردائي وكان رداء صاحبي أجود من ردائي وكنت أشب منه فكانت

جمع الاخر تسعة آلاف سنة وقد مضى ستة آلاف ومائة وليأتين عليها سنون وعلى رأس كل مائة من مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يظهر صاحب علم يرفع أعلام العلم فعلى رأس المائة الاولى عمر ابن عبد العزيز وعلى الثانية محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وعلى الثالثة أبو العباس أحمد بن سريج وعلى الرابعة أبو بكر بن الخطيب الباقلاني وعلى الخامسة أبو حامد الغزالي وعلى السادسة أبو عبد الله الرازي رحمة الله عليهم وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال من عمره الله أربعين سنة كف عنه أنواعا من البلاء منها الجذام والبرص وجنون الشيطان ومن عمره الله خمسين سنة في الاسلام خفف حسابه يوم القيامة ومن عمره الله ستين سنة رزقه الانابة اليه بما يحب له عز وجل ومن عمره سبعين سنة أحبه أهل السموات وأهل الارض ومن عمره ثمانين سنة محي سيآته وكتب حسناته ومن عمره تسعين سنة غفر له ذنوبه وكان أسير الله في الارض وشفع في أهل بيته وذهب العلماء الى ان تكرر الاعوام يرى فيه حوادث عجيبة الشكل غريبة غير معهودة وبحسب اختلاف الاهوية معادن غريبة ونبات وأشجار بديعة ور بما يصير العامر غامرا والغامر عامرا والبر بحرا والبحر برا والسهل جبلا والجبل سهلا كل ذلك بتقدير

اذا نظرت الى رداء صاحبي أعجبها واذا نظرت الى أعجبتها ثم قالت أنت ورداؤك تكفيني فمكثت معها ثلاثا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتع بهن فليخل سبيلها وفي رواية فلم أخرج منها حتى حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو داود والنسائي والترمذي والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابيا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناقة فعوضه منها ست بكرات فتسخطها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان فلانا أهدى الى ناقة فعوضته منها ست بكرات فظل ساخطا لقد هممت أن لا أقبل هدية الا من قرشي أو انصاري أو ثقفي أو دوسي وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه صدقني سن بكره وهو مثل تضرب به العرب للصادق في خبره ويقوله الانسان على نفسه وان كان ضارا به وأصله أن رجلا ساوم رجلا في بكر يشتريه فسأل صاحبه عن سنه فأخبره بالحق فقال المشتري صدقني سن بكره وفي مسند الشافعي عن مولى لعثمان قال بينما أنا مع عثمان رضي الله تعالى عنه في يوم صائف اذ رأى رجلا يسوق بكرين وعلى الارض مثل الفراش من الحر فقال ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح فدنا الرجل فقال انظر فنظرت فاذا هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقلت هذا أمير المؤمنين فقام عثمان رضي الله عنه فأخرج رأسه من الباب فآذاه نفح السموم فأعاد رأسه حتى اذا حاذاه قال ما أخرجك في هذه الساعة قال بكران من ابل الصدقة تخلفا وقد مضى بابل الصدقة فأردت أن ألحقهما بالحمى خشية أن يضيعا فيسألني الله عنهما فقال عثمان هلم الى الماء والظل فقال عد الى ظلك فقال عندنا من يكفيك فقال عد الى ظلك ثم مضى فقال عثمان من أحب أن ينظر الى القوي الامين فلينظر الى هذا (الامثال) في الحديث جاءت هوازن على بكرة أبيها وقالوا جاؤا على بكرة أبيهم يصفونهم بالقلة أي جاؤا بحيث تحملهم بكرة أبيهم قلت وأصله أن قوما قتلوا وحملوا على بكرة أبيهم فقيل فيهم ذلك ثم صار مثلا لقوم جاؤا مجتمعين وقال أبو عبيدة معناه جاؤا جميعا لم يتخلف منهم أحد وليس هناك بكرة في الحقيقة وقال بعضهم البكرة ههنا هي التي يستقي عليها أي جاؤا بعضهم في اثر بعض كدوران البكرة على نسق واحد وقال قوم أراد بالبكرة الطريقة أراد أنهم جاؤا على طريقة أبيهم أي يقتفون اثره وقيل هو ذم ووصف بالقلة والذلة أي يكفيهم للركوب بكرة واحدة وذكر الاب احتقار وتصغير لهم (وحكمه وخواصه وتعبيره كالابل)

(البلبل) من أنواع العصافير ويقال له الكعيت والجمع مصغرا وهو النغر وسيأتي في بابه وقد أحسن من ألغز فيه بقوله

وما طائر نصفه كله * له في ذرا الدوح سير ولبث * ورأيناه ثلاثة أرباعه * اذا صحفوها غدت وهي ثلث

وقد أجاد علي بن المظفر أبو الفضل الآمدي قاضي واسط حيث قال

واهاله ذكر الحمى فتأوها * ودعا به داعي الصبا فتولها * هاجت بلابله البلابل فانثنت
أشجانه تثني عن الحلم النهى * فشكا جوى وبكى أسى وتنبه الـ * وجد القديم ولم يزل متنبها
لاتكرهوه على السلو فطالما * حمل الغرام فكيف يسلو مكرها
لاعتب يا سهري عليك فسامحي * وصلي فقد بلغ السقام المنتهى

وما أحسن قول يوسف بن لؤلؤ حيث يقول

يا رائي الروضة تستجليها * فثغرها في الصبح بسام * والنرجس الغض اعتراه الحيا
فغض طرفا فيه استقام * وبلبل الدوح فصيح على الايكة والشحرور تمام
ونسمة الصبح على ضعفها * لها بنا مر والمام * فعاطني الصهباء مشمولة
عذراء فالواشون نوام * واكتم أحاديث الهوى بيننا * ففي خلال الروض نمام

ومن

العز بن عبد السلام ولنختم هذا الفصل بحكاية عجيبة * وهي ما روي انه كان في بني اسرائيل شاب عابد وكان الخضر عليه السلام يأتيه فسمع بذلك ملك زمانه فأحضره بين يديه وقال اذا جاءك الخضر فأتني به والا قتلتك فقال الشاب ويحك أتى يأتيك بالخضر قال نعم والا قتلتك فرجع الشاب الى مكانه متفكرا في أمره حتى جاءه الخضر عليه السلام فحدثه بحديث الملك فقال امض بي اليه فلما دخلا على الملك قال له الملك أنت الخضر قال نعم قال حدثني أعجب شيء رأيته فقال الخضر عليه السلام رأيت كثيرا من عجائب الدنيا وأحدثك بعضها الآن كنت في اجتيازي مررت بمدينة كثيرة الاهل والعمارة فسألت رجلا من أهلها متى بنيت هذه المدينة فقال هذه مدينة قديمة فلم نعرف متى بنائها نحن ولا آباؤنا ثم اجتزت بها بعد خمسمائة سنة فلم أر للمدينة أثرا ورأيت هنالك رجلا يجمع العشب فسألته متى خربت هذه المدينة فقال لم تزل هذه الارض كذلك فقلت اما كان ههنا مدينة فقال ما رأيناه ههنا مدينة ولا سمعنا عن آبائنا ثم مررت بها بعد خمسمائة عام فوجدت بها بحرا ولقيت هنالك جمعا من الصيادين فسألتهم متى صارت هذه الارض بحرا فقالوا مثلك يسأل عن هذا انها لم تزل كذلك قلت اما كان قبل ذلك يبسا قالوا ما رأيناه

ومن محاسن شعره أيضا قوله

سقى الله أرضا لو ظفرت بتربها * وحيا بلادا أنت في افقها بدر
و روّى بقاعا جود كفك غيثها * ففي كل قطر من نداك بها قطر

وله أيضا

تسلسل دمعي وهو لاشك مطلق * وصح حديثا حين قالوا تكسرا
وفي قلب مالي القلوب مسرة * وقالوا سيجزى بالهنا وكذا جرى

وله أيضا

بعيني رأيت الماء أتى بنفسه * على رأسه من شاهق فتكسرا
وقام على اثر التكسر جاريا * ألا فاعجبوا ممن تكسر فجرى

وله أيضا

أنفقت كنز مدائحي في ثغره * وجمعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قبلة * فأبى وراح تغزلي في البارد

والعرب تقول البلبل يعندل أي يصوّت وروى الحافظ أبو نعيم وصاحب الترغيب والترهيب من حديث مالك ابن دينار ان سليمان بن داود صلى الله عليهما وسلم مر على بلبل فوق شجرة يصفر ويحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وهو بالمد أي على الدنيا الدروس وذهاب الاثر وقيل العفاء التراب وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب العين في لفظ العقعق عن الزمخشري انه ذكر في تفسير قوله تعالى وكأين من دابة لاتحمل رزقها عن بعضهم ان البلبل يحتكر القوت وحكى البويطي عن الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه كان في مجلس مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه وهو غلام فجاء رجل الى مالك فاستفتاه فقال انى حلفت بالطلاق الثلاث ان هذا البلبل لا يهدأ من الصياح فقال له مالك قد حنثت فمضى الرجل فالتفت الشافعي رضي الله تعالى عنه الى بعض أصحاب مالك فقال ان هذه الفتيا خطأ فأخبر مالك بذلك وكان مالك رضي الله تعالى عنه مهيب المجلس لايجسر أحد ان يراده وربما جاء صاحب الشرطة فوقف على رأسه اذا جلس في مجلسه فقالوا لمالك ان هذا الغلام يزعم ان هذه الفتيا خطأ فقال له مالك من أين قلت هذا فقال له الشافعي أليس أنت الذي رويت لنا عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة فاطمة بنت قيس رضي الله تعالى عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبا جهم ومعاوية خطباني فقال صلى الله عليه وسلم أما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له فهل كانت عصا أبي جهم دائما على عاتقه وانما أراد من ذلك الاغلب فعرف مالك محل الشافعي ومقداره قال الشافعي فلما أردت ان أخرج من المدينة جئت الى مالك فودّعته فقال لي مالك حين فارقته ياغلام اتق الله تعالى ولا تطفئ هذا النور الذي أعطاكه الله بالمعاصي يعني بالنور العلم وهو قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور هكذا جاء في هذه الرواية البلبل وجاء في رواية أخرى القمري وسيأتي ان شاء الله تعالى (التعبير) هو في الرؤيا رجل موسر وقيل امرأة موسرة وقيل ولد قارئ لكتاب الله لاحق

(البلح) بضم الباء وفتح اللام قال ابن سيده انه طائر أغبر اللون أعظم من النسر محترق الريش لاتقع ريشة منه وسط ريش طائر آخر الا أحرقته وقيل هو النسر القديم الهرم والجمع بلحان

(البلشون) هو مالك الحزين وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الميم

(البلصوص) بضم الباء واللام المشددة طائر وجمعه البلنصى على غير قياس وقال سيبويه النون زائدة لانك تقول للواحد البلصوص والعامة تسميه أبو اصيص قال البطليوسي في الشرح وقد اختلف اللغويون في هذين الاسمين أيهما الواحد وأيهما الجمع فقال قوم البلصوص هو الواحد والبلنصى هو الجمع وعكس ذلك آخرون وقال قوم البلصوص الذكر والبلنصى الانثى ذكره ابن ولاد وأنشد * والبلصوص يتبع البلنصى * قال وقياس

ولا سمعنا به عن آبائنا ثم اجتزت بعد خمسمائة عام وقد يبست فلقيت بها شخصا يختلي فقلت متى صارت هذه الارض يبسا فقال لم تزل كذلك فقلت له اما كان بحر قبل هذا فقال ما رأينا ولا سمعنا به قبل هذا ثم مررت بها بعد خمسمائة عام فوجدتها مدينة كثيرة الاهل والعمارة أحسن مما رأيتها أولا فسألت بعض أهلها متى بنيت هذه المدينة فقال انها عمارة قديمة ماعرفنا مدة بنائها نحن ولا آباؤنا فقال الملك اني أريد ان أتبعك وأفارق ملكي فقال له انك لاتقدر على ذلك ولكن اتبع هذا الشاب فانه يدلك على الارشاد وانه الموفق للصواب تمت المقالة الاولى في العلويات والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى الازلي الذي لا اول لوجوده ولا ينتقل من حالة الى أخرى الابدي الذي لا آخر لدوامه واليه المرجع والمنتهى خالق الارض والسموات العلى ومبدع الاركان والامزجة والاعضاء والقوى ومنشئ الجماد والحيوان والازواج من نبات شتى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى والصلاة والسلام على سيد المرسلين وامام المتقين محمد خير الورى وعلى آله مصابيح الدجى ومفاتيح الهدى *(أما بعد)* فقد أردنا ان نذكر بعض

جميع اللصوص بالاصيص ولم أدر ما حكم هذا الطائر

(بنات الماء) قال ابن أبي الاشعث هي سمك ببحر الروم شبيهة بالنساء ذوات شعر سبط ألوانهن الى السمرة ذوات فروج عظام وثدي وكلام لا يكاد يفهم ويضحكن ويقهقهن وربما وقعن في أيدي بعض أهل المراكب فينكحونهن ثم يعيدونهن الى البحر وحكى عن الروياني صاحب البحر أنه كان اذا أتاه صياد بسمكة على هيئة المرأة حلفه أنه لم يطأها وذكر القزويني أنه صيد لبعض الملوك رجل ذات كلام لا يفهم ما يقول فزوجه بامرأة فرزق منها ولدا صار يكلم بلغة أبيه ولغة أمه وقد تقدم هذا في باب الهمزة في انسان الماء

(بنات وردان) يأتي ذكرها في آخر باب الواو ان شاء الله تعالى

(البهار) بضم الباء حوت أبيض طيب من حيتان البحر قال الجوهري والبهار بالضم شيء يوزن به وهو ثلثمائة رطل وقال عمرو بن العاص ان ابن الصعبة يعني طلحة بن عبيد الله ترك مائة بهار في كل بهار ثلاثة قناطير ذهب بفضة وعاء قال أبو عبيد القاسم بن سلام والبهار في كلامهم ثلثمائة رطل وأحسبها غير عربية وأراها قبطية

(البهثة) بالضم البقرة الوحشية وقد تقدم ذكرها

(البهرمان) ضرب من العصفور قاله ابن سيده

(البهمة) بفتح الباء الصغير من أولاد الغنم والبقر والوحش وغيرها الذكر والانثى فيه سواء والجمع بهم وبهم وبهام وبهامات قال الازهري في شرح ألفاظ المختصر أما أسنان الغنم فساعة تضعها أمها من الضأن والمعز ذكرا كان أو أنثى سخلة وجمعها سخال ثم هي بهمة فاذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمهاتها كان من أولاد المعز فهو جفر والاحدها جفرة فاذا رعى وقوى فهو عريض وعتود وجمعهما عرضان وعتدان وهو في كل ذلك جدي والانثى عناق ما لم يأت عليها الحول وجمعها عنوق والذكر تيس اذا أتى عليه الحول والانثى عنز ثم تجذع في السنة الثانية فالذكر جذع والانثى جذعة فعلم منه أن ما نقله النووي رحمه الله عنه في عناق فيه نوع خلل والله أعلم وروى الشافعي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وأصحاب السنن الاربعة من حديث لقيط بن صبرة واللفظ لابي داود قال كنت وافد بني المنتفق أو في وفد بني المنتفق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدمنا عليه لم نجده في منزله فصادفنا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فأمرت لنا بخزيرة أو قال بعصيدة فصنعت لنا وأتينا بقناع والقناع طبق فيه تمر ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل أصبتم شيأ أو أمر لكم بشيء قلنا نعم يا رسول الله قال فبينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دفع الراعي غنمه الى المراح ومعه سخلة تيعر فقال صلى الله عليه وسلم ما ولدت يا فلان قال بهمة قال فاذبح لنا مكانها شاة ثم قال صلى الله عليه وسلم لا تحسبن أنا من أجلك ذبحناها لنا غنم مائة لا نريد أن تزيد فاذا ولدت الراعي بهمة ذبحنا مكانها شاة قلت يا رسول الله ان لي امرأة وان في لسانها شيأ يعني البذاءة قال فطلقها اذن قلت يا رسول الله ان لها صحبة وان لي منها ولدا قال فعظها فان يك فيها خير فستفعل ولا تضرب ظعينتك ضربك أمتك قال قلت يا رسول الله أخبرني عن الوضوء قال أسبغ الوضوء وخلل الاصابع وبالغ في الاستنشاق الا أن تكون صائما وفي سنن أبي داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الى جدار اتخذه قبلة ونحن خلفه فجاءت بهمة تمر بين يديه فما زال صلى الله عليه وسلم يدرؤها حتى لصق بطنه بالجدار فمرت من ورائه وسيأتي في الجدي نحو ذلك وفي صحيح مسلم وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجه من حديث يزيد بن الاصم عن ميمونة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد جافى بين يديه حتى لو ان بهمة أرادت ان تمر بين يديه مرت

(البهيمة) كل ذات أربع من دواب البر والبحر قاله ابن سيده والجمع بهائم قال صلى الله عليه وسلم ان لهذه

كرة الاثير وعجيب آثارها وكرة الهواء ونحوها وامطارها وفوائدها ومنافعها وخواص نباتها وأشجارها وخواص حيوانها وآثارها مستعينا به ومتوكلا على الله وبالله التوفيق

(المقالة الثانية في السفليات) وهو ما دون فلك القمر من العناصر والمولدات والنظر فيها في أمور في حقيقة العناصر وطباعها وترتيبها وانقلاب بعضها الى بعض ذهبوا الى ان العنصر هو الاصل وانما سميت هذه الاجسام عناصر لانها أصل المولدات أعني المعادن والنبات والحيوان وتسمى أيضا أركانا وهي أربعة النار والهواء والماء والتراب فالنار حارة يابسة مكانها الطبيعي تحت الفلك وفوق الهواء والهواء حار رطب ومكانه الطبيعي تحت النار وفوق الماء والماء بارد رطب ومكانه الطبيعي تحت الهواء وفوق الارض والارض باردة يابسة ومكانه الطبيعي الوسط ثم ان كل واحد من هذه الاركان متكيف بكيفيتين يشاكل الذي يقرب به بكيفية ويضاده بأخرى فلاجل مشاكلها تقاربت مراكزها ولاجل تضادها تباينت واختص كل بمركز لا يقف الا فيه الا اذا منعه مانع فاذا ارتفع المانع كان النزوع الى مركز العالم فهو ثقيل وان كان الى المحيط فهو

البهائم أوابد كأوابد الوحش سميت بهيمة لابهامها من جهة نقص نطقها وفهمها وعدم تمييزها وعقلها ومنه باب مبهم أي مغلق وليل بهيم قال الله تعالى أحلت لكم بهيمة الانعام فأضاف الجنس الى ما هو أخص منه وذلك ان الانعام هي الثمانية الازواج وما أضيف اليها من سائر الحيوان يقال له انعام مجموعة معها وكأن المفترس كالاسد وكل ذي ناب خارج عن حد الانعام فبهيمة الانعام هي الراعي من ذوات الاربع وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال بهيمة الانعام الاجنة التي تخرج عند الذبح من بطون الامهات فهي تؤكل من غير ذكاة ونقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أيضا وفيه بعد لان الله تعالى قال الا ما يتلى عليكم وليس في الاجنة ما يستثنى وحل بهيمة الانعام من حكم الله تعالى اذ لولا الليل ما عرف قدر النهار ولولا المرض لم يتنعم الاصحاء بالصحة ولولا النار ما عرف أهل الجنة قدر النعمة كما أن فداء أرواح الانس بأرواح البهائم وتسليطهم على ذبحها ليس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل وكذلك تفخيم النعم على سكان الجنان بتعظيم العقوبة على أهل النيران فداء لاهل الايمان باهل الكفر هو عين العدل وما لم يخلق الناقص لم يعرف الكامل فلولا خلق البهائم لما ظهر شرف الانسان روى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه دخل دار الحكم بن أيوب فاذا قوم قد نصبوا دجاجة يرمونها فقال أنس نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر البهائم وهو أن يمسك من ذوات الروح شئ حي ثم يرمى بشئ حتى يموت وفي الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن فاعل ذلك ولانه تعذيب للحيوان واتلاف لنفسه وتضييع لماليته وتفويت لذكاته ان كان يذكى وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن المجثمة وهي كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل الا أنها تكثر في الطير والارانب ونحو ذلك مما يجثم في الارض أي يلزمها ويلتصق بها وجثم الطائر جثوما وهو بمنزلة البروك للابل وروى أبو داود والترمذي عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التحريش بين البهائم وفي شفاء الصدور لابن سبع عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أجل البهائم وخشاش الارض والقمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب والبقر وما سوى ذلك في التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله عز وجل أرواحها *(فائدة)* قال ابن دحية في كتاب الآيات البينات اختلف الناس في حشر البهائم وفي جريان القصاص بينها فقال الشيخ ابو الحسن الاشعري لا يجري القصاص بين البهائم لانها غير مكلفة وما ورد في ذلك من الاخبار نحو قوله صلى الله عليه وسلم يقتص للجماء من القرناء وسئل العود لم خدش العود فعلى سبيل المثل والاخبار عن شدة التقصي في الحساب وأنه لا بد من أن يقتص للمظلوم من الظالم وقال الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني يجري القصاص بينها ويحتمل أنها كانت تعقل هذا القدر في دار الدنيا قال ابن دحية وهذا جار على مقتضى العقل والنقل لان البهيمة تعرف النفع والضر فتنفر من العصا وتقبل للعلف وينزجر الكلب اذا انزجر واذا أشلي استشلى والطير والوحش تفر من الجوارح استدفاعا لشرها فان قيل القصاص انتقام والبهائم ليست بمكلفة فالجواب أنها غير مكلفة الا أن الله يفعل في ملكه ما أراد كما سلط عليها في الدنيا التسخير لبني آدم والذبح لما يؤكل منها فلا اعتراض عليه سبحانه وتعالى وأيضا فان البهائم انما يقتص منها لبعضها من بعض الا أنها لا تطالب بارتكاب نهي ولا بمخالفة أمر لان هذا انما خص الله به العقلاء ولما كثر التنازع رجعنا الى أمر ربنا بقوله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ووجدنا القرآن العظيم يدل على الاعادة في الجملة قال الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم الى قوله ثم الى ربهم يحشرون وقال تعالى واذا الوحوش حشرت والحشر في اللغة الجمع وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا فهذا يدل على حشر الابل مع الناس وروى الامام أحمد بسند صحيح الى

شفيف والله أعلم *(فصل) في انقلاب هذه العناصر بعضها الى بعض اما الهواء فينقلب ماء كما يشاهد في القطرات المجتمعة على سطح الاناء المتخذ من الصفر فانك اذا تركت فيه ماء ترى على اطراف الاناء قطرات من الماء ومعلوم ان ذلك ليس من ترشح الاناء بل سببها ان الهواء المحيط بالكون يصير باردا بسبب برودة الجد فيصير ماء ويقع على اطراف الاناء والماء أيضا ينقلب هواء كما يشاهد من البخارات الصاعدة من حرارة الشمس أو النار والهواء ينقلب نارا كما يشاهد من السموم في بعض المواضع عند شدة الحر وكما نرى من كير الحدادين اذا بالغوا في نفخه فان هواءه يصير بحيث اذا دنى منه شئ يحترق والماء ينقلب أرضا كما نرى من بعض المياه انه ينقلب حجرا والارض تنقلب ماء كما يعمله أصحاب الاكسير بسحق أجزائها وخلط بعض الادوية بها حتى تصير كلها ماء ولا تبقى فيها أجزاء الارضية والله تعالى هو الموفق للصواب

(النظر الاول في كرة النار)

النار جرم بسيط طباعه ان يكون حارا يابسا مكانه تحت كرة الفلك لا لون لها زعموا ان النار الصرف لا يدركها البصر لانا نرى الشمع اذا اشتعل كانت شعلته منفصلة عن الفتيلة ولا شك ان الحرارة عند اتصال الفتيلة أقوى وأيضا ان كير الحدادين اذا بالغوا في نفخه صار هواء بحيث اذا دنى منه شئ يحترق ولا ضوء له فعلم ان النار القوية الصرف لا لون لها والنار التي

أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء حتى للذرة من الذرة فاذا كانت البهائم والذر يقتص منها فكيف يغفل من هو مكلف مأمور نسأل الله السلامة من شرور أنفسنا وسيآت أعمالنا وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وفيه أيضا وفي غيره ما من صاحب ابل لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر ثم يؤتى بها أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيل واحد تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها الحديث بطوله وفي صحيح البخاري لا يأتين أحدكم يوم القيامة بشاة يحملها على رقبته لها ثغاء فيقول يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد بلغت وصح عنه صلى الله عليه وسلم أيضا أنه قال ما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة فرقا من قيام الساعة الا الجن والانس واصاختها بالهام الله اياها في ذلك اليوم مجبول على ما جبلها الله تعالى عليه من توقيها لما يضرها وانقيادها الى ما ينفعها جبلة لا عقلا واحساسا حيوانيا لا ادراكا فهميا واذا جبل الله الغنم على حمل قوتها وادخاره من الشتاء فجبلة البهيمة على الاصاخة محاذرة يوم القيامة أولى ومن استقرى أحوال الحيوانات رأى حكمة الله فيها لما سلبها العقل جعل لها حسا تفرق به بين الضار لها والنافع وجبلها على أشياء وألهمها اياها لا توجد في الانسان الا بعد التعلم وتدقيق النظر فمنها اتخاذ النحل الحكمة لتسديس مخزن قوتها حين يتعجب منه أهل الهندسة والعنكبوت المتقنة لخيوط بيوتها وتناسب دوائرها وكذلك السرفة في احكام بيتها أمر يعجز عن عمله انسان وقد ظهرت من البهائم الصنائع العجيبة والافاعيل الغريبة ولم يسلبها رب العالمين سوى العبارة عن ذلك والنطق به ولو شاء أنطقها كما أنطق النملة في عهد سليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام والبهم من الخيل التي لا شية فيه الذكر والانثى فيه سواء والبهم من النعاج السود التي لا بياض فيها وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث يحشر الناس يوم القيامة بهما فمعناه أنه ليس بهم شيء مما كان في الدنيا نحو البرص والعرج والعمى والعور وغير ذلك وانما هي أجساد مصححة لخلود الابد في الجنة والنار وقيل بل عراة ليس عليهم من متاع الدنيا شيء وهذا يخالف الاول من حيث المعنى ومن شعر مسعر بن كدام أحد الاعلام

نهارك بالمغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم
وتتعب فيما سوف تكره غبه * كذلك في الدنيا تعيش البهائم

(فرع) اختلف أصحابنا في نقض الوضوء بمس فرج البهيمة على وجهين أحدهما ينقض لعموم النقض بمس الفرج والاصح أنه لا ينقض اذ لا حرمة لها ولا تعبد عليها وأما دبرها فلا ينقض قطعا قال الدارمي ولا فرق في الخلاف بين البهائم والطير (الامثال) قالوا ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة أو بهيمة مهملة يضرب في مدح القدرة على الكلام

(البوم والبومة) بضم الباء طائر يقع على الذكر والانثى حتى تقول صدى أو فياد فيختص بالذكر وكنية الانثى أم الخراب وأم الصبيان ويقال لها أيضا غراب الليل قال الجاحظ وأنواعها الهامة والصدى والضوع والخفاش وغراب الليل والبومة وهذه الاسماء كلها مشتركة أي تقع على كل طائر من طير الليل يخرج من بيته ليلا قال وبعض هذه الطيور يصيد الفأر وسام أبرص والعصافير وصغار الحشرات وبعضها يصيد البعوض ومن طبعها أن تدخل على كل طائر في وكره وتخرجه منه وتأكل فراخه وبيضه وهي قوية السلطان بالليل لا يحتملها شيء من الطير ولا تنام بالليل فاذا رآها الطير بالنهار قتلها ونتف ريشها للعداوة التي بينهن وبينها ومن أجل ذلك صار الصيادون يجعلونها تحت شباكهم ليقع لهم الطير ونقل المسعودي عن الجاحظ أن البومة لا تظهر بالنهار خوفا من أن تصاب بالعين لحسنها وجمالها ولما تصور في نفسها انها أحسن الحيوان لم تظهر الا بالليل وزعم العرب في أكاذيبها ان الانسان اذا مات أو قتل تتصور نفسه في صورة طائر تصرخ على قبره

هي فوق العناصر في غاية القوة والخلوص فلذلك لا تدركها الابصار انظر الى حكمة البارى كيف جعل كرة الاثير دون فلك القمر كيما تحترق بحرارتها الادخنة الغليظة الصاعدة وتلطف البخارات العفنة ليكون الجو أبدا شفافا وجعلها طبقة واحدة شديدة الحرارة محيلة لكل ما وصل اليها من الابخرة والادخنة نارا صرفا لما ذكرنا من الحكمة وخلقها غير ملونة اذ لو كانت مضيئة كالنار التي عندنا لمنعت الابصار من رؤية عالم الافلاك ثم جعلها بحكمته مجاورة لكرة الزمهرير لتمنع برد الزمهرير ودفع الاثير عن الحيوانات والنبات والاذى الي هلاكها ثم أي شيء أعجب من خروج هذا الجرم النوراني من الحديد والحجر الكثيفين أو من الشجر الاخضر الذي يخالف طبيعة النار أو من الحرارة والضياء اللذين يلازمانها ثم من غلبتها وسلطانها على الاجسام حتى على الصخرة الصماء فتجعلها ترابا وعلى الحديد فتذيبه واذا تفكرت في المصالح المتعلقة بها الخلائق سيما النوع الانسان وجدت فهم الانسان عن ضبطها قاصرا ولهذا قال تعالى نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم فسبحان الله ما أعظم شانه (ومن النيران) العجيبة نار خلقها الله لقبول القرابين تنزل من السماء تأكل القربان المقبول وهي التي

مستوحشة لجسدها والطائر ذكر البوم وهو الصدى وفي ذلك يقول توبة الحميري أحد عشاق العرب

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت * علي ودوني جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أوزقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

فيقال انها مرت بقبره فأنشدت ذلك فارتفع شئ من القبر كالطائر نفرت منه ناقتها فسقطت ميتة ودفنت الى جانبه والبوم أصناف وكلها تحب الخلوة بأنفسها والتفرد وفي أصل طبعها عداوة الغربان وفي تاريخ ابن النجار ان كسرى قال لعامل له صد لي شر الطير واشوه بشر الوقود وأطعمه شر الناس فصاد بومة وشواها بحطب الدفلى وأطعمها ساعيا وفي سراج الملوك للامام أبي بكر الطرطوشي في الباب السابع والاربعين ان عبد الملك بن مروان أرق ليلة فاستدعى سميرا له يحدثه فكان فيما حدثه به ان قال يا أمير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل الى بومة البصرة بنتها لابنها فقالت بومة البصرة لا أفعل الا ان تجعلي لي صداقها مائة ضيعة خراب فقالت بومة الموصل لا اقدر على ذلك الآن ولكن ان دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت لك ذلك قال فاستيقظ لها عبد الملك وجلس للمظالم وأنصف الناس بعضهم من بعض وتفقد أمور الولاة ورأيت في بعض المجاميع بخط بعض العلماء الاكابر ان المأمون أشرف يوما من قصره فرأى رجلا قائما وبيده فحمة وهو يكتب بها على حائط قصره فقال المأمون لبعض خدمه اذهب الى ذلك الرجل وانظر ما يكتب وائتني به فبادر الخادم الى الرجل مسرعا وقبض عليه وتأمل ما كتبه فاذا هو

يا قصر جمع فيك الشوم واللوم * متى يعشش في أركانك البوم

يوم يعشش فيك البوم من فرحي * يكون أول من ينعيك مرغوم

ثم ان الخادم قال له أجب أمير المؤمنين فقال له الرجل سألتك بالله لا تذهب بي اليه فقال الخادم لا بد من ذلك ثم ذهب به فلما مثل بين يدي المأمون أعلمه الخادم بما كتب فقال له المأمون ويلك ما حملك على هذا فقال يا أمير المؤمنين انه لن يخفى عليك ما حواه قصرك هذا من خزائن الاموال والحلي والحلل والطعام والشراب والفراش والاواني والامتعة والجواري والخدم وغير ذلك مما يقصر عنه وصفي ويعجز عنه فهمي واني يا أمير المؤمنين قد مررت الآن عليه وأنا في غاية من الجوع والفاقة فوقفت مفكرا في أمري وقلت في نفسي هذا القصر عامر عال وأنا جائع ولا فائدة لي فيه فلو كان خرابا ومررت به لم أعدم منه رخامة أو خشبة أو مسمارا أبيعه وأتقوت بثمنه أوما علم أمير المؤمنين ما قال الشاعر قال وما قال الشاعر قال

اذا لم يكن للمرء في دولة امرئ * نصيب ولا حظ تمنى زوالها

وماذاك من بغض لها غير أنه * يرجي سواها فهو يهوى انتقالها

فقال المأمون اعطه يا غلام ألف دينار ثم قال له هي لك في كل سنة ما دام قصرنا عامرا بأهله وأنشدوا في معنى ذلك

اذا كنت في أمر فكن فيه محسنا * فعما قليل أنت ماض وتاركه

فكم دحت الايام أرباب دولة * وقد ملكوا أضعاف ما أنت مالكه

(الحكم) يحرم أكل جميع أنواعها قال الرافعي ذكر أبو عاصم العبادي أن البوم حرام كالرخم وكذلك الضوع وعن الشافعي رحمه الله قول انه حلال وهذا يقتضي أن الضوع غير البوم لكن في الصحاح أن الضوع طائر من طير الليل من جنس الهام وقال المفضل انه ذكر البوم فعلى هذا اذا كان في الضوع قول لزم اجراؤه في البوم لان الانثى والذكر من الجنس الواحد لا يختلفان في الحل والحرمة اه وقال في الروضة الاشهر أن الضوع من جنس الهام فيحكم بتحريمه *(فائدة)* روى ابن السني عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له مولود فأذن في اذنه اليمنى وأقام في اذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يفعله واختلف في أم الصبيان فقيل البومة كما تقدم وقيل التابعة من

أ كانت قربان هابيل دون قربان قابيل وكان ذلك الامتحان في بني اسرائيل أيضا اذا أرادوا امتحان اخلاصهم تركوا القربان في بيت لا سقف له ونبيهم يدخل البيت ويدعو الله تعالى والناس خارج البيت فينزل من السماء نار بيضاء لها دوي محيطا بالقربان فتأكله وهي التي أخبر الله تعالى عنها حيث قال الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار فهذه نار الرضا فسبحان من جعلها مرة للرضا ومرة للسخط ومنها نار جعلها الله تعالى لسخطه كأصحاب الجنة التي ذكرها الله تعالى وهو انه كان لرجل صالح بستان اذا كان يوم قطافه يطعم من جاءه من المساكين فلما مات عزم أولاده على ان لا يعطوا المساكين شيأ ويقطفوها سرا فلما ذهبوا اليها وجدوها قد احترقت فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون الى قوله فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون (ومنها) نار الصاعقة وهي نار تسقط من السماء تحرق أي جسم صادفته وتتفق في الصخرة الصماء لا يرد عليها الا الماء ذكروا النهار بما تحجرت قصير الماسا نقطاع الالماس منها والله أعلم بذلك (ومنها) نار الحرتين كانت ببلاد عبس فاذا كان الليل تسطع من السماء وكانت بنو طي تنفش بها ابلها من مسيرة ثلث ورج بدر منها عنق فيأتي كل شئ يقربها تحرقه واذا كان النهار كانت دخانا فبعث الله تعالى خالد بن سنان العبسي وهو أول نبي من بني

الجن (الخواص) اذا ذبح البوم بقيت احدى عينيه مفتوحة والاخرى مضمومة فالمفتوحة اذا جعلت تحت فص خاتم من لبسه سهر ما دام عليه والاخرى بالعكس قال الطبرى فاذا اشتبه عليك المنومة من المسهرة فاجعلهما فى الماء فالتى ترتفع على الماء هى المسهرة والتى ترسب هى المنومة وقال هرمس اذا أخذ قلب بومة وجعل على اليد اليسرى من المرأة فى حال نومها تكلمت بكل ما فعلته فى يومها والاكتحال بمرارتها ينفع من ظلمة البصر وقلب البومة الكبيرة اذا قلع وشد فى جلد ذئب وعلق على العضد أمن حامل ذلك من اللصوص وسائر الهوام ولم يخف احدا من الناس وان اكتحل بذاب شحمها فأى مكان دخله بالليل رآه مضيئا وهى تبيض بيضتين احداهما تحلق والاخرى لا تحلق فان أردت معرفة التى تحلق من التى لا تحلق فأدخل فيهما ريشة فالتى تحلق تبين لك تحلقها الريشة (التعبير) البوم فى المنام لص مكار وقيل ملك مهيب تشق مرارته الرعية هيبته ويدل على البطالة وذهاب الخوف لانه من طيور الليل والله أعلم

(البوه) بضم الباء وتشديد الواو طائر يشبه البوم الا أنه أصغر منه والانثى بوهة ويشبه بها الرجل الاحمق قال امرؤ القيس

أيا هند لا تنكحى بوهة * عليه عقيقته أحسبا

الاحسب من الناس الذى فى شعره شقرة فوصفه بالؤم والشح يقول كأنه لم تحلق عقيقته فى صغره حتى شاخ وقيل انه الرجل الضعيف الطائش والبوهة ما أطارته الريح والبوه ذكر البوم وقيل البوه الكبير من البوم قال رؤبة يذكر كبره * كالبوم تحت الظلة المرشوش * وقيل البوه طائر يشبه البوم وقيل الاحسب الذى ابيض جلده من داء ففسدت شعرته فصار أحمر وأبيض ويكون ذلك فى الناس والابل وقيل الاحسب الابرص *وحكمه وخواصه وتعبيره كالبوم فى جميع ما تقدم

(بوقير) قال القزوينى انه طائر أبيض تجئ منه طائفة كل سنة فى وقت معلوم الى جبل يقال له جبل الطير بصعيد مصر بقرب انصنا بلدة مارية أم ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم فتتعلق على هذا الجبل وفيه كوة يأتى كل واحد منها ويدخل رأسه فيها ثم يخرجه ويلقى نفسه فى النيل ثم يخرج ويذهب من حيث جاء ولم تزل هكذا حتى يدخل واحد منها رأسه فيها فيقبض عليه شئ من تلك الكوة فيضطرب ويبقى معلقا حتى يتلف ثم يسقط بعد مدة فاذا تعلق ذلك الطائر انصرف الباقون فى الحال فلا يرى شئ من ذلك الطير فى ذلك الجبل الى مثل ذلك الزمان من العام المقبل قال أبو بكر الموصلى سمعت من أعيان تلك البلاد أنه اذا كان العام مخصبا قبضت تلك الكوة على طائرين وان كان متوسطا قبضت على طائر واحد وان كان مجدبا لم تقبض على شئ

(البينيب) على وزن فيعيل سمك بحرى معروف عند أهل البحر

(البياح) بكسر الباء مخففا ضرب من السمك وربما فتح وشدد قاله الجوهرى

(أبو براقش) طائر كالعصفور يتلون ألوانا قال الشاعر

كأبى براقش كل لو * ن لونه يتخيل

يضرب به المثل فى التنقل والتحول وقال القزوينى انه طائر حسن الصوت طويل الرقبة والرجلين أحمر المنقار فى حجم اللقلق يتلون فى كل ساعة يكون أحمر وأزرق وأخضر وأصفر قال ولم يحضرنى شئ من خواصه

(أبو برا) طائر يسمى السمو أل وسيأتى فى باب السين المهملة ان شاء الله تعالى

(أبو بريص) بفتح الباء هو الوزغ الذى يسمى سام أبرص وسيأتى الكلام عليه فى باب السين والواو فى لفظ الوزغ وسام أبرص ان شاء الله تعالى

(باب التاء المثناة)

(الثالب) الوعل والانثى ثالبة حكاه ابن سيده وسيأتى الكلام عليه فى باب الواو فى لفظ الوعل ان شاء الله تعالى

(التبيع) ولد البقرة أول سنة وبقرة متبع معها ولدها والانثى تبيعة والجمع تباع وتبائع مثل أفيل وأفائل

بعيل فاحتفر لها بئرا وأدخلها والناس ينظرون حتى غيبها وقصتها مشهورة

(فصل) فى الشهب وانقضاض الكواكب زعموا ان الدخان اذا صعد الهواء ولم تصبه برودة حتى يصل الى الطبقة النارية فلم تنقطع مادته عن الارض وكان فى الدخان دهنية تشتعل النار فيه وتصيره نارا ويرجع الى مادة الدخان مثله ان السراج اذا طفئ وجعل تحت شعلة سراج موقد وصل دخان المنطفئ الى الشعلة ترجع النار عن الشعلة وتوقد السراج المنطفئ واما اذا كانت مادته لطيفة تأخذها النار وتصيرها نارا صرفا وقد ذكر ان النار الصرف لا ترى وان كانت المادة كثيفة فاذا أخذت النار فيها تبقى زمانا فترى منها اشكال بحسب مادة الدخان وهيئتها فربما ترى كوكبا ذا ذوابة وعلى شكل تنين أو على شكل حيوان ذى قرنين أو على شكل اعمدة مخروطة وربما ترى على شكل كرة تتدحرج على شكل الفلك وربما كانت المادة الدخانية كثيرة فاذا أخذت النار فيها اشتعلت اشتعالا عظيما حتى اضاء الهواء منها واستنار وجه الارض منها والله الموفق للصواب

(خاتمة) من الحكماء من شبه تعلق النفس الانسانى ببدنه اذا صار مستعدا لقبول النفس بتعلق النار بالفتيلة اذا صارت مستعدة لذلك وكان ابطال

وأفائل وقد تقدم في باب الهمزة روى الامام مالك في الموطأ وأبوداود والترمذى والنسائي وآخرون عن معاذ ابن جبل رضى الله تعالى عنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وأمرنى أن آخذ من كل أربعين بقرة بقرة ومن كل ثلاثين مسنة تبيعا أو تبيعة قال الترمذى حديث حسن وروى مرسلا وهو أصح والمسنة ما استكملت سنتين ودخلت في الثالثة والتبيع هو الذى يتبع أمه وان كان له دون سنة قال الرافعى وحكى جماعة أن التبيع الذى له ستة أشهر والمسنة التى لها سنة وهذا غلط ليس معدودا من المذهب

*(التبشر) في أدب الكاتب لابن قتيبة انه بفتح التاء المثناة من فوق وبالباء الموحدة ثم بالشين المعجمة وقيل بضم التاء وفتح الباء الموحدة وتشديد الشين المعجمة طائر يقال له الصفارية والتاء فيه زائدة وسيأتى الكلام عليه في باب الصاد المهملة ان شاء الله تعالى

(التتفل) بضم التاء أوله وسكون الثاء المثلثة كقنفذ ولد الثعلب والتاء فيه زائدة

(التدرج) كزبرج طائر كالدراج يغرد في البساتين بأصوات طيبة يسمن عند صفاء الهواء وهبوب الشمال ويهزل عند كدورته وهبوب الجنوب يتخذ داره في التراب اللين ويضع البيض فيها لئلا يتعرض للآفات وقال ابن زهر هو طائر مليح يكون بأرض خراسان وغيرها من بلاد فارس (وحكمه) الحل لعدم استخباثه وان كان نوعا من الدراج وسيأتى في بابه ان شاء الله تعالى (الخواص) لحمه من أفضل لحوم الطير يزيد في الفهم والباه واذا أخذت مرارته وسعط بها من به خبل أو وسواس نفعه وان شوى لحمه وأطعم منه وهو حار ثلاثة أيام أبرأه

(التخس) كصرد الدلفين وسيأتى في باب الدال المهملة ان شاء الله تعالى

(التعلق) كزبرج طائر من طير الماء قاله في العباب

(التفه) ويسمى عناق الارض والغنجل نوع من السباع نحو الكلب الصغير على شكل الفهد وصيده في غاية الجودة والملاحة وربما واثب الانسان فيعقره ولا يطعم غير اللحوم وربما اصطاد الكركى وما قاربه من الطير فيفعل به فعلا حسنا وقد وصفه الناشى في أبيات منها

حلو الشمائل في أجفانه وطف * صافى الاديم هضيم الكشح مسود
فيه من البدر أشباه توافقه * منها له سفع في وجهه مسود
كوجه ذا وجهه هذا في نوره * كأنه منه في الاجفان معدود
له مسن الليث ناباه ومخلبه * ومن غرير الظباء النحر والجيد
اذا رأى الصيد أخفى شخصه أدبا * وقلبه باقتناص الطير مزؤد *

(الحكم) يحرم أكله لعموم النهى عن أكل كل ذى ناب ومخلب من السباع وقال بعض أصحابنا انه السنور البرى وانه قريب من الثعلب وانه على شكل السنور الاهلى وفي حكمه وجهان أصحهما التحريم لانه يأكل الفأر (الامثال) قالت العرب أغنى من التفه عن الرفه والرفه التبن والاصل فيهما رفهة وتفهة قال حمزة وجمعهما تفات ورفات قال الشاعر

غنينا عن حديثكم قديما * كما غنى التفات عن الرفات

ويقال أيضا استغنت التفه عن الرفه وذلك أن التفه سبع لا يقتات الرفه أصلا وانما يغتذى باللحم فهو يستغنى عن التبن والمعروف في التفه والرفه تخفيف الفاء وقال الاستاذ أبو بكر هما مشددتان وقد أوردهما الجوهرى في باب الهاء فقال التفه والرفه وفي الجامع مثله الا انه قال ويخففان وأما الازهرى فانه أورد الرفه في باب الرفت بمعنى الكسر وقال ثعلب عن ابن الاعرابى الرفت التبن وفي المثل أغنى من التفه عن الرفت قال الازهرى والتفه تكتب بالهاء والرفت بالتاء قال المبدانى وهذا من أصح الاقوال لان التبن مرفوت أى مكسور

(التم) طائر نحو الاوز في منقاره طول وعنقه أطول من عنق الاوز (وحكمه) الحل لانه من الطيبات

(التمساح) اسم مشترك بين الحيوان المعروف والرجل الكذاب قال القزوينى وهذا الحيوان على صورة الضب وهو من أعجب حيوان الماء له فم واسع وستون نابا في فكه الاعلى وأربعون في فكه الاسفل وبين كل

هذا التعلق سهل نفعه أوغيره فكذلك ابطال تعلق النفس بالبدن سهل بطريق الاخترام وكان السراج ينطفئ بانتهاء الدهن فكذلك النفس تفارق عند انتهاء الرطوبة الغريزية بحدوث الحمى وغيرها والانسان يعيش في مكان لا ينطفئ فيه النار ولذلك اذا أراد أصحاب المعادن والخبايا دخول نفق أو مغارة أخذوا شعلة على رأس خشبة طويلة وقدموها فان بقيت الشعلة دخلوها وان انطفأت لم يتعرضوا لها وتركوها والمصباح عند ذهاب دهنه وانطفائه ينتعش مرتين أو ثلاثا ثم يشتعل ثم يخمد كان الانسان قبيل موته يزيد قوة وتسمى راحة الموت ولم يكن بعد ذلك لبث والله الموفق للصواب

(النظر الثانى في كرة الهواء)

الهواء جرم بسيط طباعه ان يكون حارا رطبا شفافا متحركا الى المكان الذى تحت كرة النار وفوق الماء زعموا ان الاجرام الواقعة ما بين سطح الماء وسطح فلك القمر ثلاثة اقسام أولها ما يلى القمر وآخرها ما يلى سطح الماء والارض وأوسطها الهواء الواقع بينهما اما الهواء المماس لفلك القمر فلدوام دورانه مع الفلك وسرعة حركته صار نارا في غاية الحرارة ويسمى الاثير وقد مر ذكرها وكلما كان منهبطا الى أسفل كان ابطأ حركة وأقل حرارة وكلما فاتت الحرارة غلبت البرودة الى

نابين سن صغير مربعة ويدخل بعضها في بعض عند الانطباق وله لسان طويل وظهر كظهر السلحفاة لا يعمل الحديد فيه وله أربع أرجل وذنب طويل وهذا الحيوان لا يكون الا في نيل مصر خاصة وزعم قوم أنه في بحر السند أيضا وهو شديد البطش في الماء ولا يقتل الا من ابطيه و يعظم حتى يكون طوله عشرة أذرع في عرض ذراعين وأكثر ويفترس الفرس واذا أراد السفاد خرج هو والانثى الى البر فيلقي الانثى على ظهرها و يستبطنها فاذا فرغ قلبها لانها لا تتمكن من الانقلاب لقصر يديها ورجليها ويبس ظهرها وهو اذا تركها على تلك الحال لم تزل كذلك حتى تقلب وتبيض في البر فما وقع من ذلك في الماء صار تمساحا وما بقي صار سقنقورا * ومن عجائب أمره انه ليس له مخرج فاذا امتلأ جوفه بالطعام خرج الى البر وفتح فاه فيجيء طائر يقال له القطقاط فيلقط ذلك من فيه وهو طائر أرقط صغير يأتي لطلب المطعم فيكون في ذلك غذاء له و راحة للتمساح ولهذا الطائر في رأسه شوكة فاذا أغلق التمساح فمه عليه نخسه بها فيفتحه وسيأتي ذكر هذا الطائر ان شاء الله تعالى وزعم بعض الباحثين عن طبائع الحيوان أن للتمساح ستين سنا وستين عرقا و يسفد ستين مرة وتبيض الانثى ستين بيضة و يعيش ستين سنة وقال أبو حامد الاندلسي ان له ثمانين نابا أربعون نابا في الفك الاعلى وأربعون في الفك الاسفل وهو أبدا يحرك فكه الاعلى وفكه الاسفل عظمه متصل بصدره وليس له دبر وله فرج ينسل منه وهو شر من كل سبع في الماء ومن شأنه أنه يغيب في باطن الماء أربعة أشهر مدة الشتاء كله ولا يظهر والكلب البحري عدوه فاذا نام فتح فاه فيطرح كلب الماء نفسه في الطين و يجفف ثم يأتيه مفاجأة فيدخل فاه ويأكل أمعاءه ويخرج من مراق بطنه بعد أن يقتله وكذلك يفعل معه ابن عرس أيضا (وحكمه) تحريم الاكل للعدو بنابه كذا نقله جماعة من الاصحاب وقال الشيخ محب الدين الطبري في شرح التنبيه القرش حلال ثم قال فان قلت أليس هو مما يتقوى بنابه فهو كالتمساح والصحيح تحريم التمساح قلت لا نسلم أن ما يتقوى بنابه من حيوان البحر حرام وانما حرم التمساح كما قال الرافعي في الشرح للخبث والضرر نعم كلام التنبيه يقتضي أن تحريمه لكونه مما يتقوى بنابه ولا ينبغي تعليل تحريمه بذلك فان في البحر حيوانا كثيرا يفترس بنابه كالقرش وغيره وهو حلال ولا ريب في أن البحري يخالف البري اه وهو الظاهر والله أعلم (الامثال) قالوا أظلم من تمساح وكافأه مكافأة التمساح (الخواص) عينه تشد على صاحب الرمد يسكن وجعه في الحال اليمنى لليمنى واليسرى لليسرى واذا عجن شحمه بشيء وجعل فتيلة وأسرج في نهر لم تصح ضفادعه واذا قطر شحمه في الاذن الوجعة شفاها واذا أدمن تقطيره في الاذن نفع الصمم ومرارته يكتحل بها للبياض الذي في العين فيذهب واذا علق شيء من أسنانه التي في الجانب الايمن على الرجل زاد جماعه وقال القزويني في عجائب المخلوقات أول سن من الجانب الايسر يشد على صاحب القشعريرة يذهبها وكبده يبخر به صاحب الصرع يزول صرعه وقطعة من جلده تشد على جبهة الكبش يغلب الكباش وزبله الذي يوجد في بطنه يزيل البياض الحادث والقديم اكتحالا ورائحته كرائحة المسك وتقول القبط انه المسك الا أن فيه سهوكة (التعبير) التمساح في المنام عدو مسلط وهو نظير الاسد وقيل التمساح لص مكابر ذو مكر وغدر وخديعة

(التميه) دويبة بالحجاز على قدر الهرة والجمع تميات قاله ابن سيده

(التنوط) في الكفاية لابن الرفعة انه بضم التاء وكسر الواو ويجوز فتح التاء المشددة وفتح النون وضم الواو المشددة وقال غيره هو طائر يجوز في واوه الضم والفتح قال الاصمعي انما سمي بذلك لانه يدلي خيطا من شجرة يفرخ فيها الواحدة تنوطة ومن شأن هذا الطائر أنه اذا أقبل عليه الليل يتنقل في زوايا بيته و يدور فيها ولا يأخذه قرار الى الصبح خوفا على نفسه وهذا الطائر هو الصفار وسيأتي في بابه ان شاء الله تعالى (وحكمه) الحل لانه من نوع العصافير (الخواص) قال القزويني في عجائب المخلوقات بيض التنوط يسكن ويسقى دمه لمن يعتريه في سكره فلا يعود الى ذلك أبدا ومرارته تخلط بسكر وتسقى لصبي يحسن شأنه وعشه يعلق على الصبي وقت زيادة القمر

ان تصير في غاية البرد ويسمى الزمهرير واما القسم الثالث فانه بواسطة مطارح شعاعات الشمس وغيرها من الكواكب على سطح الارض وانعكاسها صار معتدلا ولولا ذلك لكان الهواء المماس لسطح الارض أشد بردا مما سواه كما يعرض ذلك للموضع الذي تحت القطب الشمالي لبعد الشمس عنه فيبرد فيه الهواء ويجمد الماء و يظلم الجو ويمنع الحيوان والنبات وذكروا ان أكثر ما تكون كرة النسيم ستة عشر ألف ذراع ارتفاعا واقله ما يطابق سطح الارض فان أعلى جبل يوجد على وجه الارض لا يبلغ ارتفاعه هذا المبلغ ولا تمنع حرارة الجو هناك من انعقاد الغيم فان المانع من انعقاد الغيم في الهواء حرارة الجو واما سطح كرة النسيم فانه متداخل في عمق الارض الى نهاية تمامه يقف فان النازلين الى أسفل لطلب المعادن اذا احتاجوا الى النسيم نفخوا بالمنافخ والانابيب ليستنشقوا النسيم ويضيء سراجهم فان النسيم متى انقطع عنهم انطفأ سراجهم واختنقوا ولا يعيش الحيوان دون ا برد الا في موضع يوجد به النسيم وللهواء تغيرات عجيبة واستحالات من النور والظلمة والحر والبرد وقد سبق القول في واما ما يحدث من كثرة الامطار والادخنة واختلاف الرياح والزوابع والهالة وقوس قزح والغيوم

فيبقى محبوبا الى الناس ولو كان كريه اللقاء

(التنين) ضرب من الحيات كأكبر ما يكون منها وكنيته أبو مرداس وهو أيضا نوع من السمك وقال القزويني في عجائب المخلوقات انه شر من الكوسج في فيه أنياب مثل أسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع الفم والجوف براق العينين يبتلع كثيرا من الحيوان يخافه حيوان البر والبحر اذا تحرك تموج البحر لشدة قوته وأول أمره يكون حية متمردة تأكل من دواب البر ما ترى فاذا كثر فسادها احتملها ملك وألقاها في البحر فتفعل بدواب البحر ما كانت تفعله بدواب البر فيعظم بدنها فيبعث الله اليها ملكا يحملها ويلقيها الى يأجوج ومأجوج روي عن بعضهم انه رأى تنينا طوله نحو من فرسخين ولونه مثل لون النمر مفلسا مثل فلوس السمك بجناحين عظيمين على هيئة جناحي السمك ورأسه كرأس الانسان لكنه كالتل العظيم وأذناه طويلتان وعيناه مدورتان كبيرتان جدا روى ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يسلط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة لو أن تنينا منها نفخ على الارض ما انبتت خضرا ورواه الترمذي عنه مطولا قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما مصلاه فرأى ناسا كأنهم يكشرون فقال أما انكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات اشغلكم عما أرى أكثروا ذكر هاذم اللذات فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة أنا بيت الوحدة أنا بيت التراب أنا بيت الدود والهوام فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما ان كنت لمن أحب من يمشي على ظهري الى فاذ وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعي بك قال فيتسع له قبره مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الكافر أو الفاجر يقول له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما ان كنت لمن أبغض من يمشي على ظهري الى فاذ وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعي بك فيلتئم عليه حتى يلتقي وتختلف أضلاعه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابع يديه هكذا وشبكها ثم يقيض له تسعون تنينا أو تسعة وتسعون تنينا لو أن واحدا منها نفخ في الارض ما أنبتت شيأ ما بقيت الدنيا فتنهشه وتخدشه حتى يبعث الى الحساب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وروى الائمة أن موسى عليه الصلاة والسلام لما قال لشعيب عليهما الصلاة والسلام أيما الاجلين الآية أمر ملا من الليل أن يدخل بيتا عينه له ويأخذ منه عصا من العصي التي فيه فدخل موسى البيت وأخذ العصا التي أخرجها آدم معه من الجنة وكانت من آس الجنة فتوارثها الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى صارت الى شعيب عليه السلام فأمره أن يلقيها في البيت ويدخل ويأخذ عصا أخرى فدخل وأخرجها كذلك سبع مرات فعلم شعيب أن لموسى شأنا فلما أصبح قال له سق الاغنام الى مفرق الطريق ثم خذ عن يمينك وليس بها عشب كثير ولا تأخذ عن يسارك فان بها وان كان بها عشب كثير ففيها تنين كبير يقتل المواشي فساق موسى الاغنام الى مفرق الطريق فأخذت نحو اليسار ولم يقدر على ردها فسرحها في الكلأ ثم نام فخرج التنين فحاربته العصا حتى قتلته فلما انتبه موسى رأى العصا مخضوبة بالدم والتنين مقتولا فعاد الى شعيب فأخبره الخبر فسر بذلك وقال كل ما ولدت هذه المواشي ذا لونين في هذه السنة فهو لك فقدر الله تعالى أن ولدت كلها في تلك السنة ذا لونين فعلم شعيب أن لموسى عند الله مكانة فأقام عنده ثمانيا وعشرين سنة الى أن تمت له أربعون سنة ثم خرج عنه بأهله (وأما حكمه) فعلى ما قال القزويني أكله حرام لكونه من جنس الحيات وعلى انه سمك يؤذي بنابه فالظاهر التحريم أيضا كالتمساح (الخواص) زعموا أن أكل لحمه يورث الشجاعة ودمه اذا طلي به على الذكر وجامع امرأته حصل له لذة عظيمة (التعبير) التنين في المنام ملك فان كان له رأسان أو ثلاثة فهو أشد لشره والمريض اذا رأى تنينا دل على موته ومن الرؤيا المعبرة أن امرأة رأت في منامها كأنها وضعت تنينا فولدت ولدا زمنا وذلك لان التنين يجر نفسه اذا مشى وكذلك الزمن يجر نفسه

والامطار والضباب والطل والصقيع والثلوج والشهب وذوات الاذناب فان بعضها يقع في كرة الاثير وقد ذكرناه ومنها ما يقع في كرة الزمهرير وكرة النسيم فلنذكر الآن ذلك والله الموفق للصواب

(فصل) في السحاب والمطر وما يتعلق بهما زعموا ان الشمس اذا أشرقت على الماء والارض حللت من الماء اجزاء لطيفة مائية تسمى بخارا ومن الارض اجزاء لطيفة أرضية تسمى دخانا فاذا ارتفع البخار والدخان في الهواء ودافعهما الهواء الى الجهات ومن فوقهما برد الزمهرير ومن أسفلهما مادة البخار ثقلا في الهواء وتداخلت أجزاء بعضهما في بعض فيكون منهما سحاب مؤلف متراكم ثم ان السحاب كلما ارتفع انضمت اجزاء البخار بعضها الى بعض حتى يصير ما كان منها دخانا كما وما كان بخارا ماء ثم تلتئم تلك الاجزاء المائية بعضها الى بعض فتصير قطرا ثم تأخذ راجعة الى أسفل فان كان صعود ذلك البخار بالليل والهواء شديد البرد منعه من الصعود وأجمده أولا فصار سحابا رقيقا وان كان البرد مفرطا أجمد البخار في الغيم وكان ذلك ثلجا لان البرد يجمد الاجزاء المائية ويختلط بالاجزاء الهوائية وينزل بالرفق فلذلك لا يكون له في الارض وقع شديد كالمطر والبرد فان كان الهواء دفيا وارتفع البخار في الغيوم

(التورم) القطقاط قال ابن بختيشوع هو على شكل الحمام ويقال له طير التمساح قال وفي جناحه شوكتان هما سلاحه اذا أطبق عليه التمساح فمه نخسه فيفتح فاه فيخرج كما تقدم قال ومن خواصه اذا أخذ نابعني الشوكتين أو احداهما وصير ناقي موضع قد بال فيه انسان مرض ذلك الانسان ولم يزل مريضا حتى تنزع الشوكة من ذلك المكان الذي بال فيه واذا علق قلبه على من به وجع المعدة أبرأه الله تعالى

(التولب) الجحش قالوا أطوع من تولب قال سيبويه هو مصروف لانه فوعل ويقال للاتان أم تولب وسيأتي حكمه في باب الحاء المهملة ان شاء الله تعالى

(التيس) الذكر من المعز والوعول والجمع تيوس وأتياس قال الهذلي

من فوقه أنسر سود وأغربة * وتحته أعنز كلف وأتياس

والتياس الذي يمسكه ويقال في فلان تيسية وناس يقولون تيوسية قال الجوهري ولا أعرف صحتها ويقال للذكر من الظباء أيضا تيس ويقال نب التيس ينب نبيبا اذا صاح وهاج وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فيما روى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قصير أشعث ذي عضلات عليه ازار وقد زنى فرده مرتين ثم أمر به فرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما نفرنا غازين في سبيل الله تخلف أحدكم ينب نبيب التيس يمنح احداهن الكثبة ان الله لا يمكنني من أحد منهم الا جعلته نكالا أو نكلته وفي كامل ابن عدي في ترجمة ابراهيم بن اسمعيل بن أبي حبيبة من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه بقطيع من غنم يقسمها بين أصحابه فبقي منها تيس فضحى به وفيه في ترجمة أبي صالح كاتب الليث بن سعد واسمه عبد الله بن صالح عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بالتيس المستعار هو المحلل ثم قال لعن الله المحلل والمحلل له والحديث المذكور رواه الدارقطني وابن ماجه عن كاتب الليث بن سعد عن مشرح بن هاعان المصري عن عقبة بن عامر باسناد حسن وكذلك رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد قيل انما لعنه النبي صلى الله عليه وسلم مع حصول التحليل لان التماس ذلك هتك للمروءة والتماس ذلك هو المحلل له واعارة التيس للوطء لغرض الغير أيضا رذيلة ولذلك شبه بالتيس المستعار وانما يكون كالتيس المستعار اذا سبق التماس من المطلق والعرب تعير باعارة التيس قال الشاعر * وشر منيحة تيس معار * وفي آخر شفاء الصدور لابن سبع السبتي عن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم قال كنت مع أبي بعدما كف بصره وهو بمكة فمررنا على قوم من أهل الشام في صفة زمزم فسبوا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال لسعيد بن جبير وهو يقوده ردني اليهم فرده فقال أيكم الساب لله ولرسوله فقالوا سبحان الله ما فينا أحد سب الله ورسوله فقال أيكم الساب لعلي قالوا أما هذا فقد كان فقال ابن عباس اني أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله كبه الله تعالى على منخريه في النار ثم ولى عنهم فقال يا بني ما رأيتهم صنعوا فقلت يا أبت

نظروا اليك بأعين محمرة * نظر التيوس الى شفار الجازر

فقال زدني يا بني فقلت

خزر العيون منكسي أذقانهم * نظر الذليل الى العزيز القاهر

اه

وفي تهذيب الكمال في ترجمة عبد العزيز بن منيب القرشي وكان طويل اللحية أن علي بن حجر السعدي نظر اليه وقال

ليس بطول اللحى * تستوجبون القضا
ان كان هذا كذا * فالتيس عدل رضا

قال ومكتوب في التوراة لا يغرنك طول اللحى فان التيس له لحية وسيأتي في المعز بيان حكمه وفي تاريخ الاسلام للعلامة الذهبي ان في سنة تسع وتسعين ومائتين وردت هدايا مصر على المقتدر فيها خمسمائة ألف دينار وتيس له ضرع يحلب لبنا وضلع انسان عرضه شبر في طول أربعة عشر شبرا وفي كتاب الترغيب والترهيب في باب ذم الحاسد من حديث نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال

وربما كانت منه السحب طبقات بعضها فوق بعض كما ترى في أيام الربيع والخريف كأنها جبال من قطن مندوف فاذا عرض لها برد الزمهرير من فوق غلظ البخار وصار ماء وانضمت أجزاؤها فصارت قطرا عرض لها الثقل فأخذت تهوي من أعلى السحاب وتلتئم القطرات الصغار بعضها الى بعض حتى اذا خرجت من أسفلها صارت قطرا كبارا فان عرض لها برد مفرط في طريقها جمدت وصارت بردا قبل أن تبلغ الارض وان لم تبلغ الابخرة الى الهواء البارد فان كانت كثيرة صارت ضبابا وان كانت قليلة وتكاثفت ببرد الليل ولم تجمد نزلت طلا وان انجمدت نزلت صقيعا والله أعلم (واعلم) ان من لطف الباري عز وجل أن أنزل المطر في كل سنة مقدارا معلوما عنده الى مستقر الحيوان لا الى القفار البلاقع التي لا حيوان بها فان أهل التجربة زعموا ان كل بقعة بينها وبين البحر لا يكون أكثر من مسيرة أربعين يوما فانها لا تصلح لمسكن الحيوان لان المطر لا ينزل بها فمن تمام لطفه عز وجل أن أنزل القدر الذي يكون كافيا لا قاصرا فلا ينبت شيئا ولا زائدا على الحاجة فيعفن النبات ويفسده ويضر بالحيوان كما فعل بقوم نوح عليه السلام والى هذا المعنى أشار جلت قدرته بقوله أنزل من السماء ماء بقدر ثم انزاله قطرات صغيرة فلو صبه صبا لخدش

يأتي

يأتي على أمتي زمان يحسد فيه الفقهاء بعضهم بعضا ويغار بعضهم على بعض كتغاير التيوس بعضها على بعض وفي الحلية عن مالك بن دينار انه قال تجوز شهادة القراء في كل شيء الا شهادة بعضهم على بعض فانهم أشد تحاسدا من التيوس في الزرب اه قال الجوهري الزرب والزريبة حظيرة الغنم من خشب وفي مروج الذهب للمسعودي وشرح السيرة للحافظ قطب الدين وغيرهما ان أم الحجاج بن يوسف وهي الفارعة بنت همام كانت تحت الحرث ابن كلدة الثقفي حكيم العرب فدخل عليها ليلة في السحر فوجدها تتخلل فطلقها فسألته عن سبب ذلك فقال دخلت عليك في السحر فوجدتك تتخللين فان كنت بادرت الغداء فأنت شرهة وان كنت بت والطعام بين أسنانك فأنت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن لكني تخللت من شظايا السواك فتزوجها بعده يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي فأولدها الحجاج وكان الحجاج مشوها لا دبر له فنقب دبره وأبى أن يقبل ثدي أمه وغيرها فأعياهم أمره فيقال ان الشيطان تصور لهم في صورة الحرث بن كلدة فقال ما خبركم فقالوا بني ولد ليوسف من الفارعة وقد أبى أن يقبل ثدي أمه فقال اذبحوا له تيسا أسود وأولغوه دمه ثم اذبحوا له أسود سالخا وأولغوه من دمه واطلوا به وجهه ثلاثة أيام فانه يقبل الثدي في اليوم الرابع ففعلوا به كذلك فقبل الثدي وكان لا يصبر عن سفك الدماء وكان يخبر عن نفسه ان أكبر لذاته سفك الدماء وارتكاب أمور لا يقدر عليها غيره * وفي تاريخ ابن خلكان أن عبد الملك ابن مروان كتب الى الحجاج كتابا يتهدده في آخره بهذه الابيات

اذا أنت لم تترك أمورا كرهتها * وتطلب رضاي بالذي أنا طالبه * وتخش الذي يخشاه مثلك هاربا
الى فهاقد ضيع الدر حالبه * فان ترمني غفلة قرشية * فيا ربما قد غص بالماء شاربه
وان ترمني وثبة أموية * فهذا وهذا كله أنا صاحبه
فلا تأمنني والحوادث جمة * فانك تجزى بالذي أنت كاسبه

فأجابه الحجاج وقال في آخر جوابه وأما ما أتاني من أمر أمير المؤمنين فأليته أعزة وأصحبها محنة وقد عرفت أن الغرة الجلد والمحنة الصبر فلما قرأ عبد الملك كتابه قال خاف أبو محمد صولتي ولن أعود الى ما يكره وكان الحجاج كثيرا ما يسأل القراء فدخل عليه يوما رجل فقال له الحجاج ما قبل قوله تعالى أمن هو قانت فقال له الآخر قوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار فما سأل أحدا بعدها وقال الحجاج لرجل من أصحاب عبد الرحمن بن الاشعث والله اني لابغضك فقال الرجل أدخل الله أشدنا بغضا لصاحبه الجنة وكان أول ما ظهر من كفاءة الحجاج أنه كان في شرطة روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان وكان عسكر عبد الملك لا يرحل برحيله ولا ينزل بنزوله فشكا عبد الملك ذلك لروح بن زنباع فقال له يا أمير المؤمنين في شرطتي رجل يقال له الحجاج بن يوسف لو ولاه أمير المؤمنين أمر العسكر لارحل الناس برحيل أمير المؤمنين وأنزلهم بنزوله فولاه عبد الملك أمر العسكر فأرحل الناس برحيل عبد الملك وأنزلهم بنزوله فرحل يوما عبد الملك ورحل الناس وتأخر أصحاب روح بن زنباع عن الرحيل فمر عليهم الحجاج وهم يأكلون فقال لهم ما بالكم لن ترحلوا مع العسكر فقالوا انزل يا ابن اللخناء فكل معنا فقال هيهات ذهب ما هنالك ثم أمر بهم فضربت أعناقهم وبخيل روح فعرقبت وبالفساطيط فأحرقت فبلغ ذلك روحا فدخل على عبد الملك وقال يا أمير المؤمنين انظر ماذا جرى علي اليوم من الحجاج فقال وما ذاك قال قتل غلماني وعرقب خيلي وأحرق فساطيطي فأمر باحضار الحجاج فلما حضر قال له عبد الملك ويلك ماذا فعلت اليوم مع سيدك روح ابن زنباع فقال له يا أمير المؤمنين اني يدي يدك وسوطي سوطك وما على أمير المؤمنين ان يخلف لروح عوض الغلام غلامين والفرس فرسين والفسطاط فسطاطين ولا يكسرني في العسكر فقال له افعل فتم للحجاج ما يريد وقوي من ذلك اليوم أمره وعظم شره وكان هذا أول ما عرف من كفاءته * وللحجاج اخبار كثيرة وخطب بليغة قال المبرد في الكامل حدثني الثوري باسناده عن عبد الملك بن عمير الليثي قال بينما أنا في المسجد الجامع

الارض وأتلف الزرع فسبحانه ما أعظم شانه واعز سلطانه واوضح برهانه والله الموفق *(فصل في الرياح)* زعموا ان حدوث الرياح من تموج الهواء وتحركه الى الجهات كان تموج البحر هو تدافع الماء بعضه لبعض الى الجهات فان الهواء والماء بحران واقعان غير أن اجزاء الماء ثقيلة الحركة واجزاء الهواء خفيفة الحركة واما كيفية حدوثها فان الادخنة التي تصعد من الارض من تاثير الشمس وغيرها اذا وصلت الى الطبقة الباردة اما ان ينكسر حرها واما ان تبقى على حرارتها فان انكسر حرها كثفت وقصدت النزول فيموج بها الهواء فيحدث الريح وان بقيت على حرارتها تصاعدت الى كرة النار المتحركة بحركة الفلك فتردها الحركة الدورية الى أسفل فيموج بها الهواء فيحدث الريح وربما تعلق تلك الادخنة الهواء فيتحرك من جانب الى جانب فيحدث منها الريح أيضا وسبب تخالف الهواء انها اما من خروجها من مخرج معوج أورد الرياح النازلة اياها من الصعود المستقيم وربما تصل اليها رياح أخر وتردها أدخنة من السفل فتميلها الى جهة أخرى والله الموفق ومن الرياح العجيبة (الزوبعة) وهي الريح التي تدور على نفسها شبه منارة وأكثر تولدها من رياح ترجع من الطبقة الباردة فتصادف سحابا فتذروه الرياح المختلفة فيحدث من دوران الغيم تدوير في الريح

بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذوو حالة حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه اذ قيل قدم الحجاج أميرا على العراق فنظرت فاذا به قد دخل المسجد معتما بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا يؤم المنبر فقال الناس نحوه فصعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بني أمية حيث تستعمل مثل هذا على العراق فقال عمير بن ضابئ البرجمي الا أحصبه لكم فقيل امهل حتى ننظر فلما رأى الحجاج أعين الناس اليه حسر اللثام عن وجهه ونهض فتكلم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني

ثم قال يا أهل الكوفة اني لأرى رؤسا قد أينعت وحان قطافها واني لصاحبها وكأني أنظر الى الدماء بين العمائم واللحى

هذا أوان الشد فاشتدي زيم * قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعي ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

(ثم قال)

قد لفها الليل بعصلبي * أروع خراج من الدوى

مهاجر ليس بأعرابي * معاود للطعن بالخطى

(ثم قال أيضا)

قد شمرت عن ساقها فشدوا * وجدت الحرب بكم فجدوا

والقوس فيها وتر عرد * مثل ذراع البكر أو أشد

اني والله يا أهل العراق ما يقعقع لي بالشنان ولا يغمز جانبي كتغماز التين ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وان أمير المؤمنين نثل كنانته فعجم عيدانها عودا عودا فوجدني أمرها عودا وأصلبها مكسرا وأبعدها مرمى فرماكم بي لانكم طالما أوضعتم في الفتنة واضطجعتم في مراقد الضلال والله لأحزمنكم حزم السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الابل فانكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون واني والله ما أقول الا وفيت ولا أهم الا أمضيت ولا أحلق الا فريت وان أمير المؤمنين أمرني باعطائكم أعطياتكم وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة واني أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه ثلاثة أيام الا ضربت عنقه يا غلام اقرأ كتاب أمير المؤمنين فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد شيأ فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا سلامه هذا أدب ابن سمية أما والله لأؤدبنكم غير هذا الأدب أو لتستقيمن اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق في المسجد أحد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ يرعش كبرا فقال أيها الأمير اني من الضعف على ما ترى ولي ابن هو أقوى مني على الأسفار أفتقبله مني بدلا فقال له الحجاج نفعل أيها الشيخ فلما ولى قال له قائل أتدري من هذا أيها الأمير قال لا قال هذا عمير بن ضابئ البرجمي الذي يقول أبوه

هممت ولم أفعل وكدت وليتني * تركت على عثمان تبكي حلائله

ودخل هذا الشيخ على عثمان رضي الله تعالى عنه يوم الدار وهو مقتول فوطئ بطنه وكسر ضلعين من أضلاعه فقال ردوه فلما رد قال له الحجاج أيها الشيخ هلا بعثت الى أمير المؤمنين عثمان بن عفان بديلا يوم الدار ان في قتلك اصلاحا للمسلمين يا حرسي اضرب عنقه (تفسير ما في خطبة الحجاج من الكلام) قوله أنا ابن جلا انما أراد المنكشف الأمر ولم يصرف جلا لانه أراد الفعل فحكى والفعل اذا كان فيه فاعله مضمرا أو مظهرا لم يكن الا الحكاية كقولك قرأت اقتربت الساعة وانشق القمر لا لحكيت وكذلك الابتداء والخبر تقول قرأت الحمد لله رب العالمين قال الشاعر * والله ما زيد بنام صاحبه * وهذه الكلمة لسحيم بن وثيل الرياحي وانما قالها الحجاج متمثلا وقوله

طلاع

فينزل على تلك الهيئة وربما يكون مسالك صعودها مدورا فيبقى هبوبها كذلك مدورا كما يشاهد في الشعر الجعد فان سبب جعودته قد يكون لاعوجاج المسام وربما يكون سبب الزوبعة التقاء ريحين مختلفي الهبوب فانهما اذا تلاقيا تمنع احداهما الاخرى عن الهبوب فتحدث بسبب ذلك ريح مستديرة تشبه منارة وربما صادفت الزوبعة السفينة فترفعها وتدورها وتغرقها وربما وقعت قطعة من الغيم في وسط الزوبعة فتدورها في الهواء فترى شبه تنين يدور في الجو وهذا كله من أمر الله وقدره والله أعلم بالصواب

(القول في أصول الرياح)

أصول الرياح أربعة (الشمال) ومهبها من بنات نعش الى مغرب الشمس والجنوب ومهبها من مطلع سهيل الى مشرق الشمس والصبا ومهبها من مطلع بنات نعش الى المشرق (والدبور) ومهبها من مطلع سهيل الى المغرب (اما الشمال) فانها باردة يابسة لانها تأتي من الناحية التي لا تسامتها الشمس أصلا بل لا تقرب منها وتكون الثلوج والمياه الجامدة بها كثيرة فالريح تجتاز بها وتكتسب منها وأيضا هذه الناحية قليلة البحار كثيرة البراري والجبال فتكتسب منها يبسا وتكون أشد هبوبا من الجنوب لانها تهب من موضع ضيق من وسط الجبال والجبال بناحية الشمال كثيرة فيكون مهبها كخروج الماء من الانبوب الضيق (واما) الجنوب فهبوبها على البحار المتسعة فتكون كخروج الماء من الاناء الواسع الرأس والشمال

طلاع الثنايا هي جمع ثنية والثنية الطريق في الجبل والطريق في الرمل يقال لها الجلد وانما أراد أنه جلد يطالع الثنايا في ارتفاعها وصعوبتها كما قال دريد بن الصمة يرثي أخاه عبد الله

كميش الازار خارج نصف ساقه * بعيد من السوآت طلاع أنجد

والنجد ما ارتفع من الارض وقوله اني لأرى رؤساً قد أينعت يريد أدركت يقال أينعت الثمرة ايناعاً وينعت ينعاً وينعاً ويقرأ انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه وينعه وكلاهما جائز قال أبو عبيدة وهذا الشعر يختلف فيه فبعضهم ينسبه الى الاحوص وبعضهم الى يزيد بن معاوية وهو

ولها بالماطرون اذا * أكل النمل الذي جمعا خرفة حتى اذا ارتفعت * سكنت من جلق بيعا
في قباب عند دسكرة * حولها الزيتون قد ينعا

وقوله هذا أوان الشر فاشتدي زيم يعني فرساً أو ناقة والشعر للحطيم القيسي وقوله قد لفها الليل بسواق حطم الحطم الذي لا يبقي من السير شيأ يقال رجل حطم اذا كان يأتي على الزاد لشدة أكله ويقال للنار التي لا تبقي على شئ حطمة وقوله على ظهر وضم الوضم كل ما قطع عليه اللحم قال الشاعر

وفتيان صدق حسان الوجو * ه لا يجدون لشئ ألم من آل المغيرة لا يشهدو * ن عند المجاز لحم الوضم

وقوله قد لفها الليل بعصلبي اي شديد أروع أي ذكي وقوله خراج من الدوي يقول خراج عن كل عماء وشدة ويقال للصحراء دوية وهي التي تنسب للدو والدو صحراء ملساء لا علم بها ولا امارة قال الحطيئة

واني اهتديت والدو بيني وبينها * وما خلت ساري الدو بالليل يهتدي

والداوية الفلاة المتسعة التي يسمع لها دوي بالليل وانما ذلك الدوي من أخفاف الابل تنفسح أصواتها فيها وجهلة الاعراب تقول ان ذلك عزيف الجن وقوله والقوس فيها وتر عرد أي شديد ويقال عرند وقوله اني والله ما يقعقع لي بالشنان واحدها شن وهي الجلد اليابس فاذا قعقع به نفرت الابل منه فضرب ذلك مثلاً لنفسه قال النابغة الذبياني

كأنك من جمال بني أقيش * يقعقع بين رجليه بشن

وقوله ولقد فررت عن ذكاء يعني عن تمام سن والذكاء على ضربين أحدهما تمام السن والآخر حدة القلب فمما جاء في تمام السن قول قيس بن زهير العبسي جري المذكيات غلاب وقول زهير

يفضله اذا اجتهدا عليه * تمام السن منه والذكاء

وقوله فعجم عيدانها عوداً عوداً أي مضغها لينظر أيها أصلب يقال عجمت العود اذا مضغته وعضضته والمصدر العجم يقال عجمه عجماً ويقال للنوى كل شئ عجم بفتح الجيم ومن سكن فقد أخطأ قال الاعشى

* وجذعانها كلقيط العجم * وقوله طالما أوضعتم في الفتنة الايضاع ضرب من السير وله أخبار كثيرة تركناها كراهية التطويل قال ابن خلكان ولما حضرته الوفاة أحضر منجماً وقال هل ترى في علمك ان ملكاً يموت قال نعم ولست هو قال وكيف ذلك قال لان الملك الذي يموت اسمه كليب فقال الحجاج انا هو والله بذلك الاسم سمتني أمي فاوصى عند ذلك وكان ينشد في مرضه

يارب قد حلف الاعداء واجتهدوا * أيمانهم انني من ساكني النار
أيحلفون على عمياء ويحهم * ما ظنهم بعظيم العفو غفار

وتوفي الحجاج سنة خمس وتسعين في خلافة الوليد بواسط ودفن بها وعفي قبره واجري عليه الماء ولما مات لم يعلم بموته حتى خرجت جارية من قصره وهي تقول

اليوم يرحمنا من كان يغبطنا * واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

فعلم بموته وقال الحافظ الذهبي وابن خلكان وغيرهما احصي من قتله الحجاج صبراً سوى من قتل في حروبه

وزعموا ان الرياح الشمالية والجنوبية اذا دام هبوبهما تصح الابدان وتصلبها وتقوي الادمغة وتصفي اللون وتصح الحواس وتهيج الشهوة على مواضع تولد الحيوان والشمالية تجعل أكثر أولادها ذكوراً والجنوبية أكثر أولادها اناثاً والله أعلم (واما) الجنوب فحارة رطبة لان هبوبها من ناحية خط الاستواء والحر مفرط هنالك لان الشمس تسامتها في السنة دفعتين ولا تتباعد عنها فتزداد بذلك حراً وأيضاً هذه الجهة كثيرة البحار فتبخر الشمس منها أبخرة رطبة فتكسب الجنوب منها رطوبة والجنوب ترخي الابدان وتورث الكسل وتحدث ثقلاً في الاسماع وغشاوة في البصر ويظهر عند هبوب الجنوب في البحر سواد عظيم ومن العجب ان الجنوب اذا هبت على الماء الحار بردته والشمال اذا هبت عليه تركته على حرارته كما كان قالوا سبب ذلك ان عند هبوب الشمال تكمن الحرارة في داخل الماء كما ترى في الشتاء ان الحرارة تكمن في جوف الارض فيبقى داخلها حاراً وأما عند هبوب الجنوب فتخرج الحرارة من داخل الماء كما ترى في الصيف فان الحرارة تخرج من جوف الارض الى خارجها ويبقى داخلها بارداً فخرجت الحرارة من داخل الماء عند هبوب الجنوب والماء في نفسه بارد يعود الى طبعه والعرب تزعم ان اللواقح من الجنوب ولا يأتي بالمطر الا الجنوب (واما) الصبا فتقربه من الاعتدال فان كان هبوبها في أول النهار

فبلغ مائة ألف وعشرين ألفا وكذا رواه الترمذي في جامعه ومات في حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة منهن ستة عشر ألفا مجردات وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد وعرضت سجونه بعده فوجد فيها ثلاثة وثلاثون ألفا لم يجب على أحد منهم لا قطع ولا صلب وقال الحافظ ابن عساكر ان سليمان بن عبد الملك أخرج من كان في سجن الحجاج من المظلومين ويقال انه أخرج في يوم واحد ثمانين ألفا ويقال انه أخرج من سجونه ثلثمائة ألف وقال ابن خلكان ولم يكن لحبسه سقف يستر الناس من الشمس في الصيف ولا من المطر في الشتاء بل كان حوشا مبنيا بالرخام وكان له غير ذلك من أنواع العذاب وقيل انه سأل كاتبه يوما فقال كم عدة من قتلنا في التهمة فقال ثمانون ألفا وكانت مدة ولايته على العراق عشرين سنة ومات وله ثلاث وخمسون سنة روي أنه ركب يوم جمعة فسمع ضجة فقال ما هذا فقيل المحبوسون يضجون ويشكون مما هم فيه من الجوع والعذاب فالتفت الى ناحيتهم وقال اخسؤا فيها ولا تكلمون فما صلى جمعة بعدها ورأيت على حاشية تاريخ ابن خلكان بخط بعض المشايخ أن بعض العلماء كفره بهذا الكلام وغيره مما وقع منه * وفي الكامل للمبرد ومما كفر به الفقهاء الحجاج انه رأى الناس يطوفون حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما تطوفون بأعواد ورمة فاتت وانما كفروه بهذا لان في هذا الكلام تكذيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من اعتقاد ذلك فانه صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء خرجه أبو داود وذكر أبو جعفر الداودي بهذا الحديث بزيادة ذكر الشهداء والعلماء والمؤذنين وهي زيادة غريبة قال السهيلي الداودي من أهل الفقه والعلم لكن روي عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه رأى الحجاج في المنام بعدموته وهو جيفة منتنة فقال له ما فعل الله بك قال قتلني بكل قتيل قتلته قتلة واحدة الا سعيد بن جبير فانه قتلني به سبعين قتلة فقال له ما أنت منتظر فقال ما ينتظره الموحدون فهذا مما ينفي عنه الكفر ويثبت أنه مات على التوحيد وعند الله علم حاله وهو أعلم بحقيقة أمره * (تنبيه) * فان قيل ما الحكمة في أن الله تعالى قتل الحجاج بكل قتيل قتلة قتلة واحدة الا سعيد بن جبير رحمه الله تعالى وهو قد قتل عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما وهو صحابي وسعيد بن جبير تابعي والصحابي أفضل من التابعي فالجواب أن الحكمة في ذلك أن الحجاج لما قتل عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما كان له نظراء في العلم كثيرون كابن عمر وأنس ابن مالك وغيرهما من الصحابة ولما قتل سعيد ابن جبير لم يكن له نظير في العلم في وقته وذكر غير واحد من المصنفين أن الحسن البصري رحمه الله لما بلغه قتل سعيد بن جبير قال والله لقد مات سعيد بن جبير يوم مات وأهل الارض من مشرقها الى مغربها محتاجون لعلمه فمن هذا المعنى ضوعف العذاب على الحجاج بقتله والله أعلم وسيأتي حديث قتل سعيد بن جبير في باب اللام في اللبوة وقتل عبد الله بن الزبير تقدم في باب الهمزة في الاوز (الامثال) قالوا أغلم من تيس بني حمان بكسر الحاء المهملة وذلك أن بني حمان تزعم أن تيسهم سفد سبعين عنزا بعدما فريت أوداجه ففخروا بذلك والله أعلم ويقال التيس قفط وسفد وفي الاذكياء لابن الجوزي أن مزينة أسرت أبا حسان الانصاري وقالوا لا نأخذ فداءه الا تيسا فغضب قومه وقالوا لا نفعل هذا فأرسل اليهم أعطوهم ما طلبوا فلما جاؤا بالتيس قال أعطوهم أخاهم وخذوا أخاكم فسموا مزينة التيس وصار لهم لقبا وعيبا (الخواص) جميع بدنه منتن كالابط ولحيته تشد على صاحب حمى الربع وعلى من به صداع فيزول ونوطحاله يقطعه صاحب الطحال بيده ويعلقه في بيته وفيه فاذا جف الطحال زال ألم المطحول ورطوبة كبده مع ماء شقيها تقطر في الاذن الوجعة يزول وجعها وكعبه اذا سحق وشرب هيج الباه وبوله يغلى حتى يغلظ ويخلط بمثله سكرا ويطلى به الجرب في الجسام فانه يذهب وبعره اذا وضع تحت رأس صبي يبكي كثيرا زال عنه وسيأتي له منافع أخرى في خواص المعز والله أعلم

(باب الثاء المثلثة)

فهي مائلة الى البرد لانها تمر على مواضع باردة فبردت بعد الشمس عنها بالليل فتكون طيبة تجد الان زمانها قليل لان شعاع الشمس يسوقها من خلفها فاذا طلعت الشمس ساقتها الى قدامها فلا تزال كذلك تمر قدام الشعاع والشمس تلطفها وتسخنها بحرها وضيائها حتى تصير معتدلة وهي النسيم السحري الذي يلتذ به الانسان ويطيب النوم عليه ويجد المريض راحة عند هبوبها ويكون هبوب هذا الريح بالاسحار من الليل والغدوات من النهار والله الموفق (وأما الدبور) فانها مخالفة للصبا لانها تهب والشمس مدبرة عنها فلا تسخنها تسخين الصبا وكذلك تهب في آخر النهار ولا تهب قبله ولا تهب بالليل لان الشمس تبلغ موضع مهبها في ذلك الوقت فتحلل منه البخارات ولهذا المعنى يكون زمان هبوبها قليلا وجميع ما ذكرنا من فوائد الصبا أمر الدبور ضد ذلك وحسبك قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور *(فصل)* في فوائد عجيبة للرياح (منها) حكايتها لما تمر به من صوت أو رائحة أو كيفية أو بخار أو دخان ومنها القاحها الشجر وترطيبها الزرع وتجفيفها اياه وتغييرها طباع الحيوان حتى قيل ان لها تأثيرا في الذكور والاناث كما ذكرنا وتأثيرها في الحيوان ان بعضها يرخي البدن وبعضها يصلب ومنها ما يهيج القوى ويصفي البشرة ويذكي الحواس

(الثانية)

(الناغية) النعجة قالوا ماله ناغية ولا راغية أي لانعجة ولا ناقة أي ماله شئ ومثله ماله دقيقة ولا جليلة فالدقيقة الشاة والجليلة الناقة

(الترملة) بالضم أنثى الثعالب وسيأتي ان شاء الله تعالى مافي الثعلب في هذا الباب

(الثعبان) الكبير من الحيات ذكرا كان أو أنثى والجمع الثعابين والثعبة ضرب من الوزغ وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الواو وقال الجاحظ في كتاب الامصار وتفاضل البلدان والثعابين بمصر وليست هي في بلد غيرها والثعبان الحية الضخم الطويل الذكر خاصة وقال قطرب الثعبان الحية الذكر وقيل الثعبان الحية مطلقا والجمع ثعابين والمراد بها حول الله عصا موسى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين يعني أنه حولها ثعبانا عظيما ومما يتعلق بخبر الثعبان أن عبد الله بن جدعان كان في ابتداء أمره صعلوكا ترب اليدين وكان مع ذلك شريرا فاتكا لايزال يجني الجنايات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضته عشيرته ونفاه أبوه وحلف لايؤويه أبدا فخرج في شعاب مكة حائرا تائرا يتمنى الموت أن ينزل به فرأى شقا في جبل فظن أن فيه حية فتعرض للشق يريد أن يكون فيه ما يقتله فيستريح فلم ير شيأ فدخل فيه فاذا فيه ثعبان عظيم له عينان تقدان كالسراجين فحمل عليه الثعبان فأفرج له فانساب عنه مستديرا بدارة عند بيت ثم خطا خطوة أخرى فصفر به الثعبان فأقبل اليه كالسهم فأفرج له فانساب عنه فوقف ينظر اليه يفكر في أمره فوقع في نفسه أنه مصنوع فأمسكه بيديه فاذا هو مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت فاذا جثث طوال على سرر لم ير مثلهم طولا وعظما وعند رؤسهم لوح من فضة فيه تاريخهم واذا هم رجال من ملوك جرهم وآخرهم موتا الحرث بن مضاض صاحب الغيبة الطويلة واذا عليهم ثياب من وشي لايمس منها شئ الا انتثر كالهباء من طول الزمان مكتوب في اللوح عظات قال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان فيه أنا نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان ابن نبي الله هود عليه السلام عشت من العمر خمسمائة عام وقطعت غور الارض ظاهرها وباطنها في طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجيني من الموت وتحته مكتوب

قد قطعت البلاد في طلب الثر * وة والمجد قالص الأثواب * وسريت البلاد قفرا لقفر
بقناتي وقوتي واكتساب * فأصاب الردى بنات فؤادي * بسهام من المنايا صياب
فانقضت مدتي وأقصر جهلي * واستراحت عواذلي من عتابي * ودفعت السفاه بالحلم لما
نزل الشيب في محل الشباب * صاح هل ريت أو سمعت براع * رد في الضرع ما قرى في الحلاب

واذا في وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم على الشق بعلامة وأغلق بابه بالحجارة وأرسل الى أبيه بالمال الذي خرج به منه يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبي فغرق ومات وفي غريب الحديث لابن قتيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت أستظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عمي يعني في الهاجرة وسميت الهاجرة صكة عمي لخبر ذكره أبو حنيفة في الانوار وهو أن عميارجل من عدوان وقيل من اياد وكان فقيه العرب في الجاهلية فقدم في قومه معتمرا أو حاجا فلما كان على مرحلتين من مكة قال لقومه وهم في وسط الظهيرة من أتى مكة غدا في مثل هذا الوقت كان له أجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة حتى أتوا مكة من الغد فعمي تصغير أعمى على الترخيم فسميت الظهيرة صكة عمي وعبد الله بن جدعان تيمي يكنى أبا زهير وهو ابن عم عائشة رضي الله تعالى عنها ولذلك قالت يارسول الله ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقري الضيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم لا انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين كذا قاله السهيلي في الروض الانف وفي كتاب ري العاطش وأنس الواحش لاحمد بن عمار أن ابن جدعان ممن حرم الخمر في الجاهلية بعد

ويهيج الشهوة ومنها ما يكون بضد ذلك ومنها اجراء السفينة الثقيلة وقطع المسافة الطويلة بمدة يسيرة وأعجب من هذا اثارتها السحاب وسوقها اياه الى المواضع المحتاجة الى السقي لاحياء البلاد والعباد كما قال تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه الى بلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا من كل الثمرات

(فصل) في الرعد والبرق وما يتعلق بهما زعموا ان الشمس اذا أشرقت على الارض حللت منها اجزاء أرضية تخالطها اجزاء نارية ويسمى ذلك المجموع دخانا ثم الدخان يمازجه البخار ويرتفعان معا الى الطبقة الباردة من الهواء فينعقد البخار سحابا ويحتبس الدخان فيه فان بقي على حرارته قصد الصعود وان صار باردا قصد النزول وايا ما كان يمزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحدث منه الرعد وربما يشتعل نارا لشدة المحاكة فيحدث منه البرق ان كان لطيفا والصاعقة ان كان غليظا كثيرا فيحرق كل شئ اصابته فربما يذيب الحديد على الباب ولا يضر بخشبه وربما يذيب الذهب في الخرقة ولا يضر الخرقة وقد يقع على الماء فيحرق حيتانه وعلى الجبل فيشقه واعلم أن الرعد والبرق يحدثان معا لكن يرى البرق قبل ان يسمع الرعد وذلك لان الرؤية تحصل بمراعاة البصر واما السمع

ان كان بها مغرى وذلك انه سكر ليلة فصار يمد يديه و يقبض على ضوء القمر ليأخذه فضحك منه جلساؤه فأخبر بذلك حين صحا فحلف أن لا يشربها أبدا فلما كبر وهرم أراد بنو تيم أن يمنعوه من تبذير ماله ولاموه فى العطاء فكان يدعو الرجل فاذا دنا منه لطمه لطمة خفيفة ثم يقول له قم فانشد لطمتك واطلب ديتها فاذا فعل ذلك أعطته بنو تيم من مال ابن جدعان ولقد أجاد أبو الفتح على بن محمد البستى صاحب النظم والنثر فى هذه القصيدة وهى قصيدة طويلة طنانة تشتمل على مواعظ وحكم فلنأت بها بتمامها او بما ذيل عليها أهل الفضل و يقال انه الامير المؤمنين الراضى بالله وهى هذه

زيادة المرء فى دنياه نقصان * وربحه غير محض الخير خسران * وكل وجدان حظ لا ثبات له
فان معناه فى التحقيق فقدان * يا عامرا لخراب الدهر مجتهدا * بالله هل لخراب العمر عمران
ويا حريصا على الاموال يجمعها * أنسيت أن سرور المال أحزان * زع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها
فصفوها كدر والوصل هجران * وأرع سمعك أمثالا أفصلها * كما يفصل ياقوت ومرجان
أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم * فطالما استعبد الانسان احسان * وكن على الدهر معوانا لذى أمل
يرجو نداك فان الحر معوان * من جاد بالمال مال الناس قاطبة * اليه والمال للانسان فتان
من كان للخير مناعا فليس له * عند الحقيقة اخوان واخدان * لا تخدشن بمطل وجه عارفة
فالبر يخدشه مطل وليان * يا خادم الجسم كم تشقى لخدمته * أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها * فأنت بالنفس لا بالجسم انسان * من يتق الله يحمد فى عواقبه
ويكفه شر من عزوا ومن هانوا * حسب الفتى عقله خلا يعاشره * اذا تحاماه اخوان وخلان
لا تستشر غير ندب حازم فطن * قد استوى منه اسرار واعلان * فللتدابير فرسان اذا ركضوا
فيها أبروا كما للحرب فرسان * وللامور مواقيت مقدرة * وكل أمر له حد وميزان
من رافق الرفق فى كل الامور فلم * يندم عليه ولم يذممه انسان * ولا تكن عجلا فى الامر تطلبه
فليس يحمد قبل النضج بحران * وذو القناعة راض فى معيشته * وصاحب الحرص ان أثرى فغضبان
كفى من العيش ما قد سد من رمق * ففيه للحر ان حققت غنيان * هما رضيعا لبان حكمة وتقى
وساكنا وطن مال وطغيان * من مد طرفا بفرط الجهل نحو هوى * أغضى عن الحق يوما وهو خزيان
من استشار صروف الدهر قام له * على حقيقة طبع الدهر برهان * من عاشر الناس لاقى منهم نصبا
لان طبعهم بغى وعدوان * ومن يفتش على الاخوان مجتهدا * فجل اخوان هذا الدهر خوان
من يزرع الشر يحصد فى عواقبه * ندامة ولحصد الزرع ابان * من استنام الى الاشرار نام وفى
قميصه منهم صل وثعبان * من سالم الناس يسلم من غوائلهم * وعاش وهو قرير العين جذلان
من كان للعقل سلطان عليه غدا * وما على نفسه للحرص سلطان * وان أساء مسىء فليكن لك فى
عروض زلته صفح وغفران * اذا نبا بكريم موطن فله * وراءه فى بسيط الارض أوطان
لا تحسبن سرورا دائما أبدا * من سره زمن ساءته أزمان * يا ظالما فرحا بالعز ساعده
ان كنت فى سنة فالدهر يقظان * يا أيها العالم المرضى سيرته * أبشر فأنت بغير الماء ريان
ويا أخا الجهل لو أصبحت فى لجج * فأنت ما بينها لا شك ظمآن * دع التكاسل فى الخيرات تطلبها
فليس يسعد بالخيرات كسلان * صن حر وجهك لا تهتك غلالته * فكل حر لحر الوجه صوان
لا تحسب الناس طبعا واحدا فلهم * غرائز لست تحصيها وألوان * ما كل ماء كصداء لوارده
نعم ولا كل نبت فهو سعدان * من استعان بغير الله فى طلب * فان ناصره عجز وخذلان

فيتوقف على وصول الصوت الى الصماخ وذلك يتوقف على تموج الهواء وذهاب النظر أسرع من وصول الصوت الاترى أن القصار اذا ضرب الثوب فان الناظر يرى ضرب الثوب ثم يسمع الصوت بعد ذلك بزمان والرعد والبرق لا يكونان فى الشتاء لقلة البخار الدخانى ولهذا المعنى لا يوجد فى البلاد الباردة عند نزول الثلج لان شدة البرد تطفئ البخار الدخانى والبرق الكثير يقع عنده مطر كثير وذلك لتكاثف اجزاء الغمام فانها اذا تكاثفت انعصر الماء فيها فاذا نزل نزل بشدة كما اذا احتبس الماء ومنع جريه ثم أطلق فانه يجرى جريا شديدا ولهذه العلة من أمسك نفسه عن الضحك قهقه بغتة والله الموفق

* (فصل) * فى الهالة وقوس قزح وغيرهما من الاشياء التى تظهر ونراها فى الجو قال القاضى عمر بن سهلان الساوى رحمه الله تعالى تحقيق هذه الامور موقوف على مقدمات (المقدمة الاولى) فى معنى انعكاس البصر وهو لا يقاس على انعكاس الضوء لان انعكاس الضوء له حقيقة فى الخارج واما انعكاس البصر لا حقيقة له فى الخارج وانما يقدر بطريق التوهم اذ لا فرق فى مقصودنا بين الانعكاسين اما انعكاس الضوء فهو أن يقع شعاع من جسم مضئ على جسم كثيف صقيل وينعكس منه و يقع على جسم كثيف يكون وضعه من هذا الجسم

واشد

واشدد يديك بحبل الله معتصما * فانه الركن ان خانتك أركان * لا ظل للمرء يغني عن تقى ورضا
وان أظلته أوراق وأفنان * سحبان من غير مال باقل حصر * وباقل في ثراء المال سحبان
والناس اخوان من والته دولته * وهم عليه اذا عادته أعوان * يا رافلا في الشباب الرحب منتشيا
من كأسه هل أصاب الرشد نشوان * لا تغترر بشباب ناعم خضل * فكم تقدم قبل الشيب شبان
ويا أخا الشيب لو ناصحت نفسك لم * يكن لمثلك في الاسراف امعان * هب الشبيبة تبدي عذر صاحبها
ما بال شيبك يستهويه شيطان * كل الذنوب فان الله يغفرها * ان شيع المرء اخلاص وايمان
وكل كسر فان الله يجبره * وما لكسر قناة الدين جبران * أحسن اذا كان امكان ومقدرة
فلا يدوم على الانسان امكان * فالروض يزدان بالأنوار فاغمه * والحر بالعدل والاحسان يزدان
خذها سوائر أمثال مهذبة * فيها لمن يبتغي التبيان تبيان
ما ضر حسانها والطبع صائغها * ان لم يصغها قريع الشعر حسان

ومن هنا ذيل من ذيل عليها فقال

وكن لسنة خير الخلق متبعا * فانها لنجاة العبد عنوان * فهو الذي شملت للخلق أنعمه
وعمهم منه في الدارين احسان * جبينه قمر قد زانه خفر * وثغره درر نظم ومرجان
والبدر يخجل من أنوار طلعته * والشمس من حسنه الوضاح تزدان * به توسلنا في محو زلتنا
لربنا انه ذو الجود منان * ومن أتى أبصرت عمي القلوب به * سبل الهدى ووعت للحق آذان
يا رب صل عليه ما همى مطر * فأينعت منه أوراق وأغصان
وابعث اليه سلاما زاكيا عطرا * والآل والصحب لا تفنيه أزمان

ومن نثره يعني أبا القاسم البستي من أصلح فاسده أرغم حاسده ومن أطاع غضبه أضاع أدبه عادات السادات سادات العادات من سعادة جدك وقوفك عند حدك الرشوة رشاء الحاجات أجهل الناس من كان للاخوان مذلا وعلى السلطان مدلا الفهم شعاع العقل المنية تضحك من الامنية حد العفاف الرضا بالكفاف توفي البستي رحمه الله سنة أربعمائة

(ثعالة) كثمامة وزبالة وقضالة ثلاثة اخوة تسبه بعضهم بعضا اسم للثعلب وهو معرفة وأرض مثعلة بالفتح أي كثيرة الثعالب كما قالوا معقرة للارض الكثيرة العقارب (الامثال) قالوا أروغ من ثعالة قال الشاعر

فاحتلت حين صرمتني * والمرء يعجز لا محاله * والدهر يلعب بالفتى * والدهر أروغ من ثعاله
والمرء يكسب ماله * والشح يورثه الكلاله * والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه المقاله

وقالوا أعطش من ثعالة واختلفوا في تفسيره فزعم محمد بن حبيب انه الثعلب وخالفه ابن الاعرابي فزعم ان ثعالة رجل من بني مجاشع شرب بول رفيقه في مفازة فمات عطشا

(الثعبة) ضرب من الوزغ قاله الجوهري

(الثعلب) معروف والانثى ثعلبة والجمع ثعالب وأثعل روى ابن قانع في معجمه عن وابصة بن معبد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول شر السباع هذه الاثعل يعني الثعالب وكنية الثعلب أبو الحصين وأبو النجم وأبو نوفل وأبو الوثاب وأبو الحبص والانثى أم عويل والذكر ثعلبان وأنشد الكسائي عليه

أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

هكذا أنشده جماعة وهو وهم فقد رواه أبو حاتم الرازي الثعلبان بالفتح على أنه تثنية ثعلب وذكر أن بني ثعلب كان لهم صنم يعبدونه فبينما هم ذات يوم اذ أقبل ثعلبان يشتدان فرفع كل منهما رجله وبال على الصنم وكان للصنم سادن يقال له غاوي بن ظالم فقال البيت المتقدم ثم كسر الصنم وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له

الصقيل كوضع الجسم المضيء من ذلك الصقيل لكنه يخالفه في الجهة على وجه تكون زاوية الاتصال كزاوية الانعكاس وليس ذلك بشكل هندسي ولتكن دائرة (كر) جرم الشمس ودائرة (خط) المرآة الصقيلة وخط (اب) شعاع الشمس و(لح) الجسم الكثيف الذي هو في خلاف جهة الشمس من المرآة فان الشعاع يرجع من المرآة ويقع على الجسم الكثيف اذا لم يكن بينهما حائل فلو قدرنا ان من شعاع (اب) يقوم على سطح المرآة خطا كالعمود وفرضنا على سطح المرآة خطا وهو (ده) تظهر من خط (اب) الذي هو شعاع (به) المفروض على سطح المرآة زاوية ومن خط (ح) الذي هو الشعاع الراجع ومن خط (به) زاوية أخرى موازية للزاوية المتقدمة فزاوية (أي د) زاوية اتصال الشعاع وزاوية (هبح) زاوية انعكاس الشعاع فاذا فرضنا خط الشعاع عمودا على سطح المرآة كخط (وى) كانا كما على أعقابه فاذا عرف انعكاس الضوء فقس عليه انعكاس البصر فنقول اذا كان في محاذاة الناظر جسم صقيل وتوهمنا ان خطا خرج من الحدقة واتصل بالجسم الصقيل وقدرنا خروج خطا من هذا السطح بين سطح الجسم الصقيل وبين سطح الخط المتصل من الناظر فيظهر من الخطين اعني الخط المتصل من الناظر الى الجسم

النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال غاوي بن ظالم قال لا بل أنت راشد بن عبد ربه وفي نهاية الغريب أنه كان لرجل صنم وكان يأتي بالخبز والزبد فيضعه عند رأسه ويقول له اطعم فجاء ثعلبان فأكل الخبز والزبد ثم عصل على رأس الصنم أي بال والثعلبان ذكر الثعالب وفي كتاب الهروي فجاء ثعلبان فأكلا الخبز والزبد أراد تثنية ثعلب قال الحافظ ابن ناصر أخطأ الهروي في تفسيره وصحف في روايته وانما الحديث فجاء ثعلبان وهو الذكر من الثعالب اسم له معروف لا مثنى فأكل الخبز والزبد ثم عصل بالعين والصاد على رأس الصنم فقام الرجل فضرب الصنم فكسره ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك وقال فيه شعرا وهو

لقد خاب قوم أملوك لشدة * أرادوا نزالا أن تكون تحارب
فلا أنت تغني عن أمور تواترت * ولا أنت دفاع اذا حل نائب
أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

والحديث مذكور في معجم البغوي وابن شاهين وغيرهما والرجل المذكور راشد بن عبد ربه وحديثه مشروح في كتاب دلائل النبوة لابي نعيم الاصفهاني وأهل اللغة يستشهدون بهذا البيت في أسماء الحيوان والفرق في ذلك بين الذكر والانثى كما قالوا الافعوان ذكر الافاعي والعقربان ذكر العقارب والثعلب سبع جبان مستضعف ذو مكر وخديعة لكنه لفرط الخبث والخديعة يجري مع كبار السباع ومن حيلته في طلب الرزق أنه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن أنه مات فاذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد قيل للثعلب ما لك تعدو أكثر من الكلب فقال لاني أعدو لنفسي والكلب يعدو لغيره قال الجاحظ ومن أشد سلاح الثعلب عندهم الروغان والتماوت وسلاحه سلحه فان سلاحه أنتن وألزج وأكثر من سلاح الحبارى قالت العرب أدهى وأنتن من سلاح الثعلب والجاحظ اسمه عمرو بن بحر الكناني الليثي وقيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين ويقال له الحدقي أيضا لذلك أصابه الفالج في آخر عمره فكان يطلي نصفه بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الآخر لو قرض بالمقاريض لما أحس به من خدره وشدة برده وكان يقول أنا من جانبي الايمن مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانبي الايسر منقرس فلو مر به الذباب تألمت وقال اصطلحت على جسدي الاضداد فان أكلت باردا أخذ برجلي وان أكلت حارا أخذ برأسي وكان ينشد ويقول

أترجو أن تكون وأنت شيخ * كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب * دريس كالجديد من الثياب

وله التصانيف في كل فن وهو من رؤس المعتزلة واليه تنسب الطائفة الجاحظية من المعتزلة ومن أحسن تصانيفه كتاب الحيوان توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة قال ومن العجب في قسمة الارزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله والثعلب يصيد القنفذ فيأكله والقنفذ يصيد الافعى فيأكلها والافعى تصيد العصفور فتأكله والعصفور يصيد الجراد فيأكله والجراد يلتمس فراخ الزنابير فيأكلها والزنبور يصيد النحلة فيأكلها والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها والذبابة تصيد البعوضة فتأكلها وروى صاحب الغيلانيات في الجزء الاول عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال جاء رجل الى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقال رأيت كأني أسوي مع الثعلب أحسن سوى فقال أسويت مالا يسوى أنت رجل في لسانك كذب فاتق الله عز وجل ومن شأن الثعلب اذا دخل برج حمام وكان شبعان قتلها ورمى بها لعلمه أنه اذا جاع عاد اليها وأكلها وهو من الحيوان الذي سلاحه سلحه وهو أنتن من سلاح الحبارى كما تقدم فاذا تعرض للقنفذ ولقيه كالكرة وتحصن بشوكه سلح عليه فينبسط فعندها يقبض على مراق بطنه ومن ظريف ما يحكى عنه أن البراغيث اذا كثرت في صوفه تناول صوفة منه بفيه ثم يدخل النهر قليلا قليلا والبراغيث تصعد فرارا من الماء حتى تجتمع في الصوفة التي في فيه فيلقيها في الماء ثم يهرب والذئب يطلب أولاد الثعلب فاذا ولدها ولد وضع أوراق العنصل على باب وجاره ليهرب الذئب منها وفروه أفضل الفراء ومنه الابيض والاسود والخلنجي وقال القزويني في عجائب المخلوقات انه

أهدى

الصقيل والخط المرسوم على سطح الجسم زاويتان فان كانتا قائمتين فانعكاس البصر راجع على اعقابه وان لم تكونا قائمتين فالتي تكون من طرف الناظر حادة والاخرى منفرجة فلو فرضنا خطا خارجا من النقطة المشتركة بين هذين الخطين محاذيا لجهة الناظر ويكون وضعه من هذا الجسم الصقيل كوضع خط الناظر فكل جسم كثيف وقع في طريق هذا الخط يراه الناظر وتسمى هذه الرؤية انعكاس البصر كما اذا رأى الانسان في المرآة من كان خلفه أو على جانبيه أو كان فوقه أو تحته اذا كان بهذه الشرائط والله الموفق (المقدمة الثانية) ان المرآة الصغيرة لا يرى فيها شكل الاشياء كما هي بل يرى منها لونها كالشكل المربع والمثلث وامثالهما فان شكلها لا يرى في المرآة الصغيرة بل يرى لونها كأحمر وأسود (المقدمة الثالثة) ان المرآة اذا كانت ملونة لا يرى فيها لون الاشياء كما هي بل ترى فيها مشوبة بلون المرآة كالكافور في الشيء الاخضر فانه يرى أبيض مشوبا بلون الخضرة وهكذا سائر الالوان (المقدمة الرابعة) ان ما يرى في المرآة لا حقيقة له في المرآة لانه لو كان له في المرآة حقيقة لكان الناظر اذا انتقل الى مكان آخر رأى ذلك الشيء فيه على وضعه وليس كذلك لانا نرى شجرة في المرآة ثم اذا انتقلنا الى جانب اخرى نرى الشجرة في جانب غير ذلك الجانب وما

أهدى الى نوح بن منصور السلماني ثعلب له جناحان من ريش اذا قرب الانسان منه نشرهما واذا بعد عنه ألصقهما بجانبيه ثم قال وكانت الثعالب تطير فى الزمن الاول وفى آخر كتاب الاذكياء لابى الفرج بن الجوزى عن المعافى بن زكريا قال زعموا أن أسدا وثعلبا وذئبا اصطحبوا فخرجوا يتصيدون فصادوا حمارا وظبيا وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم بيننا صيدنا فقال الامر أبين من ذلك الحمار لك والارنب لابى معاوية يعنى الثعلب والظبي لى فخبطه الاسد فأطاح رأسه ثم أقبل على الثعلب وقال قاتله الله ما أجهله بالقسمة هات أنت يا أبا معاوية فقال الثعلب يا أبا الحرث الامر أوضح من ذلك الحمار لغدائك والظبي لعشائك والارنب فيما بين ذلك فقال له الاسد قاتلك الله ما أقضاك من علمك هذه الاقضية قال رأس الذئب الطائح عن جثته وفى رواية عن الشعبي فقال له الاسد قاتلك الله ما أبصرك بالقضاء والقسمة من أين تعلمت هذا قال مما رأيت من أمر الذئب ومما يروى من حيل الثعلب ما ذكره الشافعى قال كنا فى سفر فى أرض اليمن فوضعنا سفرتنا لنتعشى وحضرت صلاة المغرب فقمنا نصلى ثم نتعشى فتركنا السفرة كما هى وقمنا الى الصلاة وكان فيها دجاجتان فجاء الثعلب فأخذ احدى الدجاجتين فلما قضينا الصلاة أسفنا عليها وقلنا حرمنا طعامنا فبينما نحن كذلك اذ جاء الثعلب وفى فمه شئ كأنه الدجاجة فوضعه فبادرنا اليه لنأخذه ونحن نحسبه الدجاجة قد ردها فلما قمنا جاء الى الاخرى وأخذها من السفرة وأصبنا الذى قمنا اليه لنأخذه ذاهو ليف قد هيأه مثل الدجاجة ومما وقع من فطنة الباز ثم مما يقارب هذا ما يحكى عن القاسم بن أبى طالب التنوخى الانبارى قال كنت ماضيا الى الانبار فى رفقة فيها بازدارية السلطان قد خرجوا برسومهم اذا أطلقوا بازا على دراج فطار الدراج الى غيضة فدخل فيها وألقى نفسه بين شوك كان فيها فأخذ من ذلك الشوك أصلين كبيرين فى رجليه ونام على قفاه ورفع رجليه فستر بذلك من الباز فلما قرب منه البازدارى طار فصاده البازى فقالوا ما رأينا قط دراجا أحذق من هذا وقد أورد هذه الحكاية القاضى أبو على الحسن بن على التنوخى أيضا فى كتابه أخبار المذاكرة ونشوار المحاضرة بألفاظ مخالفة لما سبق هنا فقال وحدثنى أبو القاسم بن أبى طالب التنوخى الانبارى قال كنت ماضيا الى الانبار مع رفقة بازدارية للسلطان فأطلقوا بازيا على دراج لاح لهم فطار الدراج ولحقه الباز فأخذوا يهاون ويكبرون ويعجبون فلحقتهم وسألتهم فاذا بالدراج قد دخل غيضة فألقى نفسه بين شوك كان فيها وأخذ من ذلك الشوك أصلين كبيرين بين رجليه ونام على قفاه وشال رجليه وفيهما الشوك ليحتمى به عن الباز والباز قد طلبه طويلا فلم يره وقد خفى عليه أمره بذلك الشوك الذى شاله فى رجليه حتى ستر به نفسه الى أن جاء البازدارية فرأوا الدراج فقصدوه وقربوا منه فطار وأحس به الباز فاصطاده فسمعتهم يقولون ما رأينا قط دراجا أمكر من هذا ولا أحذق منه بالتوقى ولا سمعنا بمثل هذا وأسرفوا فى التعجب منه وهذه أخبار تقارب ما تقدم فى فطنة الطير وذكائه وقال القاضى أبو على التوخى حدثنى أبو الفتح البصروى قال حدثنى بعض أهل الموصل ممن كان مغرى بالصيد وطلب الجوارح أن صيادا من أهل أرمينية وتلك النواحى حدثه قال خرجت الى الصحراء يوما فنصبت شبكتى وجعلت فيها طائرا مستأنسا ودخلت فى كوخ تحت الارض يسترنى وجعلت أنظر الى الشبكة حتى اذا وقع فيها شئ من البزاة والصقورة والشواهين أو غيرها مما من الجوارح أخذته فلما كان قريبا من الظهر واذا زمجة لطيفة قد طارت على الشبكة فلما رأتها نفرت وتزحلت قريبا منها فجلست على الارض ساعة واذا بعقاب جاء فلما رآها تزحل منها وجاسا جميعا واذا بطائر يطير فى الجو فنهضت الزمجة قبل العقاب وطارت خلف الطائر فلم تزل به الى ان صادته وجاءت به فكسرته وصار لحما وأقبلت تأكل فجاء العقاب وأكل معها فلما فنى اللحم زاف العقاب عليها فضربت وجهه بجناحها فزاف ثانية فضربته أشد من الاولى فزاف الثالثة فضربته أشد من ذلك ولم تزل تضربه بجناحها الى ان قتلته وطارت فتعجبت من نفورها من الشبكة وقلت هى كرزة ويجوز أن تعرف الشبكة بالعادة ومما سوى ذلك من مناهضتها الطائر قبل العقاب حتى

كان حقيقيا لايتغير مكانه بسبب تغير مكان الناظر اليه فثبت ان ماترى فى المرآة لاحقيقة له بل هو من باب الخيال ومعنى الخيال فى هذا المقام ان ترى صورة الشئ مع صورة غيره فتتوهم ان احداهما داخلة فى الاخرى ولا يكون فى الحقيقة كذلك بل احداهما ترى بواسطة الاخرى من غير ثبوتها فيها فاذا نظر الناظر فى المرآة فكل جسم تكون نسبته الى المرآة كنسبة الناظر على ما بيناه فى انعكاس شعاع البصر يبصر ثم اذا عرفت هذه المقدمات فنقول وبالله التوفيق (اما الهالة) فتحدث من اجزاء صقيلة صغيرة حدثت فى الجو واحاطت بغيم رقيق لطيف لايستر ماوراءه وانعكس من الاجزاء الصقيلة شعاع البصر الى القمر لان ضوء البصر وغيره اذا وقع على الصقيل ينعكس الى الجسم الذى يكون وضعه من ذلك الصقيل كوضع المضىء منه اذا كانت جهته مخالفة لجهة المضىء فيرى ضوء القمر ولا يرى شكله لان المرآة اذا كانت صغيرة لا يرى شكل المرئى فيها بل ضوؤه فيؤدى كل واحد من تلك الاجزاء ضوء القمر فترى دائرة مضيئة وهى الهالة (واما قوس قزح) فانما يكون اذا حدثت فى خلاف جهة الشمس اجزاء مائية شفافة صافية من نزول مطر أو بخار وكانت الشمس مكسوفة قريبة من

الافق المقابل وراء تلك الاجزاء جسم كثيف مثل جبل أو سحاب مظلم و ذا استدبر الناظر الشمس ونظر

صادته ثم انها منعت العقاب من سفادها وأنها أطعمته من صيدها ثم لم ترض بذلك حتى قتلته لما ألح عليها وطمعت في أن أصيدها لا صيدنها ما لاقيمة له فبت ليلتي في ذلك الكوخ فلما كان من الغد فاذا هي قد ترجلت قريبا من الشبكة في مثل ذلك الوقت فنزل اليها عقاب فجلس معها وعن لهما صيد فرتصورتها مع العقاب الثاني كما جرت مع العقاب الاول سواء بلا اختلاف ألبتة وطارت فزاد تعجبي وحرصي عليها وبت ليلتي الثانية في الكوخ فلما كان في اليوم الثالث فاذا بها قد ترجلت على الصورة والرسم واذا بعد ساعة بعقاب لطيف الجثة وحشي الريش قد ترجل فما مضت ساعة حتى عن لهما صيد فهمت الزمجة بالنهوض فضربها العقاب بجناحه ضربة كاد يقتلها ونهض مسرعا الى الطيران حتى اصطاد الطائر وجاء به فنسره وطرحه بين يديها ولم يذق منه شيأ حتى أكلت الزمجة واستوفت ثم أكل هو بعدها لحم الطائر الباقي وفي فزاف عليها فزافت له ولم تمنعه فزاف الثانية فركبها فمكنته حتى سفدها ثم طارا معا (وحكى) القاضي أبو علي التنوخي أيضا قال حدثني فارس بن مشغف أحد الجند القدماء المولدين وقد صار بوابا لابي محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد قال كنت أصحب قائدا من قواد السلطان يعرف بأبي اسحق بن أبي مسعود الازدي وكانت اليه امارة المدائن اسبانبر والمدينة العتيقة وكانت اذ ذاك عامرة آهلة والسلاطين ينزلون بها وكنت مقيما فيها معه وكان لهجا بالصيد فخرج ذات يوم وأنا معه الى المدينة المعروفة بالرومية المقابلة للمدينة العتيقة وهي اذ ذاك خراب ومعه صقارته وآلة صيده وجنده حتى مل وسلك الطريق راجعا وكان مع صقار له فاره قد شبع مما أطعمه من صيده فمسح الصقار صدره وحمله على يده وهو يسير اذ اضطرب الصقر اضطرابا شديدا فقال له ابن أبي مسعود قد شاهدنا الصقر طريدة فهذا الاضطراب لاجلها فأرسله فقال يا سيدي هو صقر شره واضطرابه ليس لهذا وقد شبع ولا آمن أن أرسله على طريدة وهو شبعان فيتيه فزاد اضطراب الصقر فقال أرسله وليس عليك منه شيء فأرسله فطار وتراكضنا خلفه حتى جاء الى أجمة صغيرة تستره ونحن نراه فرفرف عليها واذا بشيء قد صعد منها مثل النشاب في مقدار زج النشابة فقط فخاص عنه الصقر ثم انحط في الاجمة فدخلنا خلفه فاذا هو قد ترجل على حباري واصطادها واذا هو طلع على يد الصقار ومن عادة الحباري أن تذرق على الجارح الذي يصيدها فيجرح جناحه وتعفر بذرقها الجناح وحدته وينسلخ جلده والصقر عارف بذلك فاحتال عليها الصقر فرفرف عليها كأنه يريد صيدها فذرقت الحباري الى فوق حتى صعدت ذرقتها فلما أخطأت الصقر انحط عليها في الحال فاصطادها وكان الصقارون ومن حضر من الجند والمتصيدين المدنيين يتعجبون من ذلك ويعدونه من غرائب ما شاهدوه من أفعال الجوارح وذكر القاضي التنوخي عن فارس هذا قال كنت مع هرون بن غريب الخبال من جملة عسكره ورجاله ونحن قيام بين يدي حلوان والجند سائرون وهو يتصيد في طريقه اذ عن له غزال فارسل عليه صقرا كان بحضرته ولم يكن الكلابون بالقرب منه فيرسلون معه كلابا لان العادة أن الصقر لا يصيد غزالا الا اذا كان معه كلب وذلك أن الصقر يطير فيقع على رأسه فيعقره ويضرب بجناحيه بين عينيه فيمنعه من شدة العدو فيلحقه الكلب فيصيده هكذا جرت العادة في صيد الغزلان بالصقور الا أن ابن الخبال لما لاح له الغزال أطلق الصقر لئلا يفوته الغزال وغرر به لحوق الكلاب في الحال وقدر أي أن يشغله الصقر عن العدو فلحقه خيلا ورماحا فطار الصقر وتراكضنا خلفه وأنا ممن ركض وجرى الغزال فوافى الى منحدر في الصحراء فانحدر فيه فلما حصل منحدرا سقط الصقر على خده وعنقه فأنشب مخلبيه فيهما وجله الغزال فرأينا الصقر قد سدل أحد مخلبيه حتى انه يخط في الارض حتى اذا وصل الى موضع من الصحراء فيه شوك فعلق بأصل شوك عظيم ثم جذب عنق الغزال بالمخلب الآخر الذي كان أمسكه به في خده وأصل عنقه واذا به قد دق عنقه وصرعه فلحقناه وذكيناه ووقعت البشارة فقال ابن الخبال ومن معه ما رأينا صقرا أفره من هذا وخلع على الصقار خلعة حسنة (وحكى) القاضي أبو علي التنوخي قال أخبرني أبو القاسم البصري قال أخبرني بعض الجداريه من الجند أنه كان مع قائد من قوادهم في الصيد ومعه عقاب يتصيد به وقد اصطاد

الى تلك الاجزاء صارت الشمس في خلاف جهة ١٦٢ الناظر فانعكس شعاع البصر من تلك الاجزاء الى الشمس لكونها صقيلة فادت ضوء الشمس دون الشكل لكون الاجزاء صغيرة فكل واحد يؤدي ضوء الشمس دون شكلها كما بينا وسبب استدارة القوس وقوع الاشياء مستديرة بحيث لو جعلنا مركز جسم الشمس قطبا دائرة على محيط فلكها لكانت تلك الاجزاء مسامتة لتلك الدائرة وتختلف ألوان القوس بحسب تركب لون المرآة ولون الشمس كما بينا فترى قسيا مختلفة الالوان بعضها أحمر وبعضها أخضر وبعضها ارجواني وأغلب الاوقات لونها مركب من ثمانية وقد ترى في بعض الاوقات فيها أصفر أيضا ولو لم يكن وراء الاجزاء الصقيلة التي حدثت بعد المطر أو البخار جسم كثيف لا يظهر قوس قزح لان الاجزاء الشفافة ينفذ شعاع البصر فيها ولا ينعكس كالبلور اذا جعلته في مقابلة الشمس من غير ان يكون وراءه جسم كثيف ينعكس عنه شعاع البصر قال بعضهم سبب اختلاف ألوانها أقربها من الشمس وبعدها فما يرى منها أحمر فانه أقرب الى الشمس وما يرى أصفر فانه أبعد من الاحمر وما يرى أرجوانيا فبعيد عن الشمس ويخالط الظلمة وما يرى كميتا مركب من الصفرة والارجواني والبنفسجي وحكى الشيخ الرئيس انه كان على الجبل الذي بين باورد وطوس وانه أعلى الجبال وكانت السماء مكشوفة فقال كنت في واستكفى

واستكفى اذا اضطرب العقاب على يد العقاب اضطرابا شديدا نخاف على نفسه لان العقاب ربما أتلف عقابه اذا منعه من ارادته وليس يجرى مجرى غيره من الجوارح فأرسله العقاب فطار وطرد وراءه فاذا به قد سقط على شيخ ضعيف كان يجر شوكا وهو يمشى على أربعة فنسره ودق عنقه وأتلفه وولغ فى دمه وأكل من لحمه واذا بالعقاب قد جاء الى القائد فقال له ما الخبر فقال ياسيدى اصطاد العقاب شيخا وحشيا بر يا وكان يسمعنا نقول اصطاد لنا غزالا وحشيا وسنورا بر يا فقدر أن شيخا بر يا وحشيا مثله ولم يفكر أن العقاب أتلف رجلا مسلما فقال القائد ويحك ما تقول وحرك فرسه وراءه فوجدنا الشيخ فاغتم لذلك غما شديدا وعجبنا من أمر العقاب (وحكى) القاضى التنوخى فى كتابه أيضا قال حدثنى أبو محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد قال حدثنى بعض المتصيدين وقد تجاريناعجائب ما يجرى فيه فقال من أحسن وأظرف ما رأينا منه أن بازيا كان لفلان وسماه أرسله فاصطاد دراجا وقبض عليه باحدى يديه وترجل كما جرت به العادة وأمسكه ينتظر البازدارى فيذبحه ويطعمه منه كما جرت العادة فى مثل ذلك وهو على جانبه اذ ابصر دراجا آخر يطير فطار والدراج الاول فى احدى يديه حتى قبض على الدراج الآخر فاصطاده وتر جل وقد أمسكهما بيديه جميعا فجمعنا وشاهدناه على هذه الحالة فاستطرفناه ثم أخذناهما من يديه وذكر ابن الجوزى فى آخر كتاب الاذكياء والحافظ أبو نعيم فى حلية الاولياء عن الشعبى أنه قال مرض الاسد فعاده جميع السباع ماخلا الثعلب فنم عليه الذئب فقال الاسد اذا حضر فأعلمنى فلما حضر أعلمه فعاتبه فى ذلك فقال كنت فى طلب الدواء لك قال فأى شئ أصبت قال خرزة فى ساق الذئب ينبغى أن تخرج فضرب الاسد بمخالبه فى ساق الذئب وانسل الثعلب فمر به الذئب بعد ذلك ودمه يسيل فقال له الثعلب ياصاحب الخف الاحمر اذا قعدت عند الملوك فانظر ماذا يخرج من رأسك قال الحافظ أبو نعيم لم يقصد الشعبى من هذا سوى ضرب المثل وتعليم العقلاء وتنبيه الناس وتأكيد الوصية فى حفظ اللسان وتهذيب الاخلاق والتأدب بكل طريق وفى مثل ذلك قيل

احفظ لسانك لاتقول فتبتلى * ان البلاء موكل بالمنطق

وروى الامام أحمد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة عن ثلاثة نقرة كنقرة الديك واقعاء كاقعاء الكلب والتفات كالتفات الثعلب وقيل للشعبى يقال فى المثل ان شريحا أدهى من الثعلب وأحيل فما هذا فقال خرج شريح أيام الطاعون الى النجف فكان اذا قام يصلى يجئ ثعلب فيقف تجاهه ويحاكيه ويخيل بين يديه ويشغله عن صلاته فلما طال ذلك عليه نزع قميصه فجعله على قصبة وأخرج كميه وجعل قلنسوته عليها فأقبل الثعلب فوقف بين يديه على عادته فأتاه شريح من خلفه وأخذه بغتة فلذلك يقال شريح أدهى من الثعلب وأحيل ويقال ضغا الثعلب والسنور يضغو ضغوا وضغاء أى صاح وكذلك صوت كل ذليل مقهور ويقال للامام العلامة أبى منصور عبد الملك بن محمد النيسابورى رأس المؤلفين وامام المصنفين صاحب التصانيف الفائقة والآداب الرائقة كثمار القلوب وفقه اللغة ويتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر وغير ذلك من التصانيف الثعالبى منسوب الى خياطة جلود الثعالب لانه كان فراء ويتيمة الدهر أكبر كتبه وأحسنها وفيها يقول أبو الفتح نصر الله بن قلاقس الاسكندرانى

أبيات أشعار اليتيمه * أبكار أفكار قديمه
ماتوا وعاشت بعدهم * فلذاك سميت اليتيمه

ومن شعر أبى منصور الثعالبى

ياسيدا بالمكرمات ارتدى * وانتعل العيوق والفرقدا
مالك لاتجرى على مقتضى * مودة طال عليها المدى
ان غبت لم أطلب وهذا سليمان بن داود نبى الهدى
تفقد الطير على شغله * فقال مالى لاأرى الهدهدا

وله فى غلام مسافر

فديت مسافرا ركب الفيافى * فأثر فى محاسنه السفار

وسط الجبل بينى وبين الارض سحاب رطب والشمس فى وسط السماء فنظرت الى السحاب الذى كان بينى وبين الارض فرأيت دائرة نقية بلون قوس قزح فشرعت فى النزول عن الجبل والدائرة تصغر فكلما نزلت رأيتها أصغر مما كانت قبل ذلك الى أن وصلت الى السحاب واضمحلت * (النظر الثالث فى كرة الماء) * الماء جرم بسيط طباعه ان يكون باردا رطبا شفافا ينحصر كالى المكان الذى تحت كرة الهواء وفوق كرة الارض زعموا ان شكل الماء كروى لان راكب البحر اذا قرب من جبل ظهر أعلاه ولا ترى أسفله مع ان البعد بينه وبين الاعلى أكثر مما بينه وبين الاسفل ولو لم يكن الماء حدبة تمنع من ذلك لما رأى أعلاه قبل أسفله لكن استدارة كرة الماء غير صحيحة لان البارى تعالى لما أراد ان يجعل الارض مقر الحيوان وحيوانات البر لابد لها من الهواء للتنفس ومن الارض للمقر نفلق بجلت قدرته الارض ذات تضاريس خارجة من الماء بسترة بخشونات تكون على ظاهر الكرة وذلك لابد فى أن يكون شكل الماء أو شكل الارض كرويا ثم انه تعالى جعل التضاريس محلا للحيوانات البرية والوهاد للحيوانات المائية وكل واحد من الاركان فى حيزه محيط بالآخر الا الماء فانه منعته العناية الالهية عن الاحاطة بجميع جوانب الارض لما ذكرنا من الحكمة (واعلم) ان الماء عذب ومالح وكل واحد منهما له فوائد لاتوجد فى الآخر اما المالح فلو جعله من

فسلك ورتخدبه السواقى * وغير مسلك صد غيه الغبار

توفى سنة تسع وعشرين وقيل سنة ثلاثين وأربعمائة (الحكم) نص امامنا الشافعى رحمه الله على حل أكله وقال ابن الصلاح ليس فى حله حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى تحريمه حديثان فى اسنادهما ضعف واعتمد الشافعى فى ذلك على عادة العرب فى أكله فيندرج فى عموم قوله تعالى قل أحل لكم الطيبات و بحله قال طاوس وعطاء وقتادة وغيرهم ونقل فى فوائد رحلته عن أبى سعيد عثمان بن سعيد الدارمى الامام فى الحديث والفقه تلميذ البويطى رحمه الله أن الثعلب حرام وكره أبو حنيفة ومالك أكله وأكثر الروايات عن أحمد تحريمه لانه سبع (الامثال) قالوا أروغ من ثعلب قال الشاعر

كل خليل كنت خاللته * لاترك الله له واضحه كلهم أروغ من ثعلب * ما أشبه الليلة بالبارحه

وفى المجالسة للدينورى ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال وهو على المنبر ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا لم يروغوا روغان الثعالب وفى رواية الثعلب وفى شعب البيهقى وأمثال العسكرى عن الحسن بن سمرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل الذى يفر من الموت كالثعلب تطلبه الارض بدين فجعل يسعى حتى اذا أعيا وانبهر دخل جحره فقالت له الارض يا ثعلب دينى دينى فخرج فلم يزل كذلك حتى انقطعت عنقه فمات وقالوا أذل من بالت عليه الثعالب يضرب لمن يستذل كما تقدم وأدهى من ثعلب وأعطش من ثعالة قال حميد بن ثور

ألم تر ما بينى و بين ابن عامر * من الود قد بالت عليه الثعالب
وأصبح صافى الود بينى وبينه * كأن لم يكن والدهر فيه عجائب

(الخواص) رأسه اذا ترك فى برج حمام هربت كلها ونابه يشد على الصبى الذى به ريح الصبيان يذهب عنه ولا يفزع فى نومه وتحسن أخلاقه ومرارته اذا نفخت فى انف المصروع لا يصرع أبدا ولحمه ينفع من اللقوة والجذام وشحمه يذاب و يطلى به من به النقرس يبرأ ولوجعه فى الحال وخصيته تشد على الصبى فتنبت أسنانه بغير ألم وفروه أنفع شئ للمرطوبين بخورا ولباسا ودمه اذا طلى به رأس صبى نبت شعره وان كان أقرع واذا استصحب دمه انسان لا تؤثر فيه حيلة محتال ورئته اذا جففت وشربت نفعت من الربو وأنيابه اذا علقت على المصروع برئ وضحاله اذا شد على ذى الطحال الوجع أبرأه وقال هرمس من أمسك كليتى الثعلب بيده لم يخف الكلاب ولم تنبح عليه وأذنه اذا علقت على الخنازير التى فى العنق أبرأتها وشحمه اذا أذيب وقطر فى الاذن الوجعة سكن وجعها وذكره ينفع من الصداع اذا علق على الرأس ومرارته اذا طلى بها الذهب يصير لونه لون النحاس وخصيته تنفع من الورم الكائن عند الاذنين اذا دلك بها وكبده اذا سقى منه وزن مثقال بشراب من به وجع الطحال أبرأه من ساعته وشحمه اذا طلى به أطراف اليدين والرجلين أمنت مضرة البرد ودماغه اذا خلط بورس وطلى به الرأس أذهب القرع والحزاز والبثور وسقوط الشعر وقضيبه اذا علق على الصبى الذى يبكى بالليل و يفزع يذهب ذلك عنه وكذلك يفعل الناب وشحمه تجتمع عليه البراغيث حيث كان وخصيته اذا جففت وسقى منها رجل وزن درهم زاد فى الجماع والانعاظ وزبله يسحق بدهن ورد و يطلى به الاحليل وقت الجماع يزيد فيه ما شاء وفى كتاب الابدال ان طلبت شحم الثعلب فلم تجده فبدله شحم الذئب (التعبير) الثعلب فى المنام امرأة فمن رأى أنه يلاعب ثعلبا فان له امرأة تحبها وتحبه وقيل الثعلب رجل ذو مكر وخديعة فمن نازعه فانه ينازع غريما كذلك وأكل لحمه يدل على وجع يصيب الآكل من الرياح و يبرأ وقيل انه عدو من قبل سلطان وقالت اليهود انه يدل على الطبيب أو المنجم وقالت النصارى من قبل ثعلبا فانه يصيب امرأة عزيزة وقيل من قتل ثعلبا قتل ولد رجل شريف ومن شرب لبن ثعلب شفى من مرض وقيل من نازع ثعلبا فى نومه خاصم بعض أهله أو أصدقائه والله تعالى أعلم

(الثفا) بالثاء المثلثة و بالفاء والالف فى آخره السنور البرى وهو قريب من الثعلب على شكل السنور

الاجزاء الارضية السبخة التى احترقت من تأثير الشمس واختلطت بالماء وجعلتها مالحة ولو بقيت على عذوبتها لتغيرت من تأثير الشمس وكثرة الوقوف لان من شأن الماء العذب ان يتن من كثرة الوقوف وتأثير الشمس فيه ولو كان كذلك لسارت الرياح بنتنها الى أطراف الارض تؤدى الى فساد الهواء ويسمى ذلك طاعونا فصار ذلك سببا لهلاك الحيوان فاقتضت الحكمة ان يكون ماء البحر مالحا لدفع هذا الفساد ومن فوائد الماء المالح الدر والعنبر وأنواع ما يؤتى به من البحر وسيأتى شرحها مفصلا ان شاء الله تعالى والمياه المالحة فى الجملة فيها شفاء للامراض الصعبة وماء زمزم صالح لجميع الامراض المتفاوتة قالوا لو جمع جميع من داواه الاطباء لا يكون شطر امن عافاه الله تعالى بشرب ماء زمزم واما العذب فعظم فائدته الشرب وفيه قوة اذا نقعت فيه مطعوما كالزبيب مثلا امتص جميع حلاوتها حتى لا يترك فيها شيأ من الحلاوة واذا خالط شيأ يأخذ طبعه ولونه فيصير عسلا وزيتا وخلا ولبنا ودما يقبل جميع الالوان والطعوم ولا لون له ولا طعم ومن عجيب لطف الله تعالى ان كل مأكول ومشروب يحتاج الى تحصيل أو معالجة حتى يصلح للاكل الا الماء فان الله تعالى أكثر منه ولا حاجة الى معالجته لعموم

الاهلى وسيأتى فى بابه ان شاء الله تعالى

(الثقلان) الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض وقيل لشرفهما وكل شريف يقال له ثقيل وقيل لانهما مثقلان بالذنوب

(الثلج) فرخ العقاب قاله ابن سيده

(الثنى) الذى يلقى ثنيته ويكون ذلك فى ذوات الظلف والحافر فى السنة الثالثة وفى ذى الخف فى السنة السادسة والجمع ثنيان وثناء والانثى ثنية والجمع ثنيات

(الثور) الذكر من البقر وكنيته أبو عجل والانثى ثورة والجمع ثورة وثيران وثيرة قال سيبويه قلبوا الواو ياء حيث كانت بعد كسرة قال وليس هذا بمطرد وقال المبرد انما قلبوا ثيرة ليفرقوا بينه وبين ثورة الاقط وبنوه على فعلة ثم حركوه وسمى الثور ثورا لانه يثير الارض كما سميت البقرة بقرة لانها تبقرها قال فى الاحياء نظر أبو الدرداء الى ثورين يحرثان فى قرن فوقف أحدهما يحك جسمه فوقف له الآخر فبكى أبو الدرداء رضى الله عنه وقال هكذا الاخوان فى الله عز وجل يعملان لله تعالى فاذا وقف أحدهما وافقه الآخر وبالموافقة يتم الاخلاص ومن لم يكن مخلصا فى اخائه فهو منافق والاخلاص استواء الغيب والشهادة والقلب واللسان *(فائدة)* قال وهب بن منبه كانت الارض كالسفينة تذهب وتجىء فخلق الله تعالى ملكا فى غاية العظم والقوة وأمره أن يدخل تحتها ويحملها على منكبيه ففعل وأخرج يدا من المشرق ويدا من المغرب وقبض على اطراف الارض فأمسكها ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق الله تعالى صخرة من ياقوتة حمراء فى وسطها سبعة آلاف ثقبة يخرج من كل ثقبة بحر لا يعلم عظمه الا الله عز وجل ثم أمر الصخرة فدخلت تحت قدمى الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله عز وجل ثورا عظيما له أربعة آلاف عين ومثلها آذان ومثلها أنوف وأفواه وألسنة وقوائم ما بين كل اثنتين منها مسيرة خمسمائة عام وأمر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت الصخرة فحملها على ظهره وقرنه واسم هذا الثور كيوثا ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله تعالى حوتا عظيما لا يقدر أحد أن ينظر اليه لعظمه وبريق عينيه وكبرهما حتى قيل انه لو وضعت البحار كلها فى احدى مناخره لكانت كخردلة فى فلاة فأمر الله تعالى ذلك الحوت أن يكون قرارا لقوائم هذا الثور واسم هذا الحوت بهموت ثم جعل قرار الماء وتحت الماء هواء وتحت الهواء ظلمة ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمات هكذا نقله القاضى شهاب الدين بن فضل الله فى كتاب مسالك الابصار فى ممالك الابصار فى الجزء الثالث والعشرين منه *(فائدة أخرى)* روى مسلم فى كتاب الطهارة والنسائى فى عشرة النساء عن ثوبان أن أهل الجنة حين يدخلونها ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها ويأكلون من زيادة كبد الحوت وروى هناد بن السرى وابن اسحق باسناد حسن أن الشهداء حين يدخلون الجنة يخرج عليهم حوت وثور من الجنة لغدائهم فيلعبان حتى اذا كثر عجبهم منهما طعن الثور الحوت بقرنه فبقره لهم كما يذبحون ثم يروحان عليهم أيضا لعشائهم فيلعبان فيضرب الحوت الثور بذنبه فيبقره كما يذبحون قال السهيلى وفى هذا الحديث من باب التفكر والاعتبار أن الحوت لما كان عليه قرار هذه الارض وهو حيوان سابح استشعر أهل هذه الدار أنهم فى منزل قلعة وبوار واستبدال فقرارها ذاهب لهم قبل أن يدخلوا الجنة فأكلوا من كبده كان فى ذلك اشعار لهم بالراحة من دار الزوال وأنهم قد صاروا الى دار القرار كما يذبح لهم الكبش الاملح على الصراط ليعلموا أنه لا موت ولا فناء وأما الثور فهو آلة الحرث وأهل الدنيا لا يخلون من أحد هذين الحرثين حرث الدنيا وحرث الآخرة ففى نحر الثور هناك اشعار براحتهم من الكد وترفيههم من نصب الحرثين *(فائدة أخرى)* روى البخارى فى بدء الخلق عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيامة تفرد به البخارى وقد رواه الحافظ أبو بكر البزار بأبسط من هذا السياق فقال حدثنا ابراهيم بن زياد البغدادى حدثنا يونس بن محمد حدثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله الداناج قال سمعت

الحاجة اليه فان الله تعالى كفى الخلق معالجة اصلاح المياه بتأثير الشمس فى مياه البحر وارتفاع البخار منها ثم ان الرياح تسوق ذلك البخار الى المواضع التى شاء وينزلها مطرا ثم يجرى ذلك فى الاوشال والكهوف فى جوف الجبال وتحت الارض وتخرج منها شيأ بعد شىء وتجرى الانهار والاودية وتظهر من القنى والآبار بقدر ما يكفى العباد لعامهم فاذا جاء العام المقبل أتاهم مطر وهكذا مثل الدولاب يدور حتى يبلغ الكتاب أجله فسبحانه ما أعظم شانه

(فصل) فى صيرورة البحر فى جانب من الارض انه من عجيب صنع الله تعالى انحسار الماء عن وجه بعض الارض ولولا ذلك لكان الامر الطبيعى يقتضى ان يكون الماء لابسا جميع وجه الارض حتى تصير الارض فى وسطه شبيهة مح البيض والماء حولها بمنزلة البياض ولو كان كذلك لبطل النظام الحسى والحكمة العجيبة التى مر ذكرها من خلق الحيوان والنبات فاقتضى التدبير الالهى المخالفة بين مركز الارض ومركز الشمس لتدور على مركزها الخاص الذى هو غير مركز الارض ليقرب من جانب من الارض ويبعد من الاخرى فصارت الناحية القريبة منها تحمى ماءها ومن شأن الماء اذا حمى أن ينجذب الى الجهة التى يحمى فيها بالبخار فاذا انجذب الى هناك انحسر عن وجه الارض عن الجانب الذى يقابله من

أباسلمة بن عبد الرحمن زمن خالد بن عبد الله القسرى فى هـذا المسجد مسجد الكوفة وجاء الحسـن فجلس اليه فحدث عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسـلم قال ان الشمس والقمر ثوران فى النار يوم القيامة فقال الحسن وماذنبهما فقال أحدثك عن رسول الله صـلى الله عليه وسلم وتقول وماذنبهما ثم قال البزار ولا يروى عن أبى هريرة الا من هذا الوجه ولم يروعبد الله الداناج عن أبى سلمة سوى هذا الحديث وروى الحافظ أبو يعلى الموصلى من طريق درست بن زياد عن يزيد الرقاشى وهما ضعيفان عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر ثوران عقيران فى النار وقال كعب الاحبار يجاء بالشمس والقـمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقيران فيقذفان فى جهنم ليراهما من عبـدهما كما قال تعالى انكم وما تعبـدون من دون الله حصب جهنم الآية وخرج أبو داود الطيالسى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسـلم قال ان الشمس والقمر ثوران عقيران فى النار وفى نهاية الغريب قيل لما وصفهما الله تعالى بالسباحـة فى قوله تعالى وكل فى فلك يسبحون ثم أخبر سبحانه وتعالى بجعلهما فى النار يعذب بهما أهلها بحيث لا يبرحان بها صارا كأنهما ثوران عقيران لا يبرحان كذلك ذكر ذلك أبو موسى وهو كما تراه وقيل انما يجمعان فى جهنم لانهما عبـدا من دون الله عز وجل ولا يكون لهما عذاب لانهما جمـاد وانمـا يفعل ذلك بهـما زيادة على تبكيت الكافرين وخزيهم ورد ابن عباس قول كعب الاحبار وقال الله أجـل وأكرم من ان يعـذب الشمس والقمر وانمـا يخلقهـما يوم القيامة اسودين مكورين نوذا كانا حيال العرش خرا ساجـدين لله تعالى ويقولان الهنا قـد علمت طاعتنا لك ومرعتنا فى المضى فى أمرك أيام الدنيا فلا تعذبنا بعبـادة الكافرين ايانا فيقول الرب تعـالى صدقتمـا انى قضيت على نفسى انى أبدئ وأعيد وانى أعيدكما الى ما بدأتكما منه وانى خلقتكما من نور عرشى فارجعا اليـه فينطلقان بنور العرش فذلك معنى قوله تعـالى انه هو يبدئ ويعيد وروى أبو نعيم فى ترجمة سـعيد بن جبـير أنه قال اهبط الله تعالى الى آدم ثورا أحمر فكان يحرث عليـه ويمسح العرق عن جبينـه وهو الذى قال الله تعـالى فيه فلا يخرجنكما من الجنـة فتشقى فكان ذلك شقاءه وكان عليه السلام يقول لحواء أنت عملت بى هذا فليس أحد من ولد آدم يعمـل على ثور الا قال حوذ خلت عليه من قبـل آدم وكانت العرب اذا أوردوا البقر فلم تشرب اما لكدر المـاء أو لقلة العطش ضربوا الثور فيقتحم المـاء لان البقر تتبعه وقال فى ذلك أنس بن مدركة فى قتله سليك ابن سلكة

انى وقتلى سليكا ثم أعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر

(الامثال) قالوا الثور يحمى أنفه بروقه والروق القرن يضرب فى الحث على حفظ الحريم وفى سنن النسائى وسيرة ابن هشام ان الصديق رضى الله تعالى عنه لمـا قدم المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذته الحمى وعامر بن فهيرة وبلالا قالت عائشة رضى الله تعالى عنها فدخلت عليهم وهم فى بيت واحد فقلت كيف أصبحت يا أبت فقال

كل امرئ مصبح فى أهله * والموت أدنى من شراك نعله

فقلت انا لله وانا اليه راجعون ان أبى ليهذى ثم قلت لعامر كيف تجدك فقال

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * والمرء يأتى حتفه من فوقه

كل امرئ مجاهـد بطوقه * كالثور يحمى أنفه بروقه

فقلت والله هذا ما يدرى ما يقول ثم قلت لبلال كيف أصبحت فقال

ألا ليت شعرى هـل أبيتن ليلة * بفخ وحولى اذخر وجليل

وهـل أردن يوما مياه مجنـة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

قالت ثم انى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اللهـم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة اللهم بارك لنا فى صاعنا ومدنا اللهم انقل حماها الى مهيعة * قول عامر بطوقه الطوق الطاقة وقول بلال بفخ هو واد بمكة ومجنة سوق باسفل مكة وشامة وطفيل جبلان مشرفان على مجنة وقوله صلى الله عليه وسلم مهيعة الجحفة وقالت

الشق الذى تبعد عنه الشمس والشق الذى قربت منه الشمس هو الجنوب والشق الذى بعدت عنه هو الشمال فصار جانب الجنوب بحرا وجانب الشمال يبسا لتتم حكمته ويتقام أمر العالم على ما هو موجود وما ترى من البحار مستنقعات على وجه الارض وسيأتى شرحها ان شاء الله تعالى

(فصل) فى أحوال عجيبة تعرض لبحار ان للبحار أحوالا عجيبـة من ارتفاع مياهها وجيشانها فى أوقات مختلفة من الفصول الاربعة وأوائل الشهور وأواخرها وساعات الليل والنهار اما ابتداؤها فزعموا ان الشمس اذا أثرت فى مياهها لطفت وتحللت وملأت مكانا أوسع مما كان فيـه قبل فدافعت اجزاؤها بعضها بعضا الى الجهات الخمس الشرق والغرب والجنوب والشمال والفوق فتكون على سواحلها فى وقت واحـد رياح مختلفة هـذا ما ذكروه فى سبب ارتفاع مياهها واما مد بعض البحار فى وقت طلوع القمر فزعموا ان فى قعر البحـر صخورا صلدة واحجارا صلبة واذا أشرق القمر على سطح ذلك البحر وصلت مطارح أشعته الى تلك الصخور والاحجار التى فى قرارها ثم انعكست من هناك متراجعة فسخنت تلك المياه وحميت ولطفت فطلبت مكانا أوسع وتموجت الى ساحلها ودفع بعضها بعضا وفاضت على شطوطها وتراجعت المياه التى كانت تنصب اليها الى خلف فلا تزال كذلك ما دام القمر مرتفعا الى وسط سمائه

العرب أرعى من ثور وقالوا انما أكلت يوم أكل الثور الابيض روى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال انما مثلي ومثل عثمان كمثل ثلاثة أثوار كانت في أجمة أبيض وأسود وأحمر ومعها فيها أسد فكان لا يقدر منها على شئ لاجتماعها عليه فقال الاسد للثور الاسود والثور الاحمر انه لا يدل علينا في أجمتنا الا الثور الابيض فان لونه مشهور ولوني على لونكما فلو تركتماني آكله خلت لكما الاجمة وصفت فقالا دونك وإياه فكله فأكله ومضت مدة على ذلك ثم ان الاسد قال للثور الاحمر لوني على لونك فدعني آكل الثور الاسود فقال له شأنك به فأكله ثم بعد أيام قال للثور الاحمر اني آكلك لا محالة فقال دعني أنادي ثلاثة أصوات فقال افعل فنادى الا اني أكلت يوم أكل الثور الابيض قالها ثلاثا ثم قال علي كرم الله وجهه انما هنت يوم قتل عثمان رضي الله عنه يرفع بها صوته (ومن خواصه) انه اذا نزل الثور على البقرة ثم بال بعد نزوله فمن أخذ من ذلك الطين وطلى به احليله هيج الباه وأنعظ ومثانته اذا أخذت وجففت وسحقت وسقيت لمن يبول في فراشه بخل وماء بارد نفعه وبرأ واذا وقف الثور عن السير فاربط خصيتيه فانه يسير بنشاط ويتسابق بعدها واذا طرح في أذن الثور زئبق مات مكانه وان طلي منخره بدهن ورد صرع وان كتب ببوله على الحديد أثر فيه حتى يقرأ وقد تقدم له خواص في باب الباء الموحدة في البقر (وأما تعبيره) فانه يدل على سيد شديد البأس كثير النفع والعون موافق مطواع وربما دل على الشاب الجميل لانه من أسمائه وتدل رؤيته أيضا على ثوران الفتنة أو العون على ما يذلل الامور الصعاب خصوصا لارباب الحرث والزراعة والانشاء وربما دلت رؤيته على البلادة والذهول ورؤية الثور الابلق فرح وسرور والاسود سؤدد أو شفاء للمريض وربما دل الثور على الجنون لانه من أسمائه

(الثول) بفتح الثاء وسكون الواو ذكر النحل وقيل جماعة النحل وعلى هذا قال الاصمعي لا واحد له من لفظه والثول بالتحريك الجنون يصيب الشاة فلا تتبع الغنم وتستدير في مرتعها وشاة ثولاء وتيس أثول

(الثيتل) الذكر المسن من الاوعال وفي حديث النخعي في الثيتل بقرة يعني اذا صاده المحرم أو في الحرم

(باب الجيم)

(الجأب) الاسد والحمار الوحشي الغليظ والجمع جؤب

(الجارف) ولد الحية

(الجارحة) ما تعلم الاصطياد من كلب أو فهد أو باز أو نحو ذلك والجمع الجوارح قال الله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله سمي جارحة لانه يكسب لصاحبه والجوارح الكواسب قال تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار أي ما كسبتم

(الجاموس) واحد الجواميس فارسي معرب وهو حيوان عنده شجاعة وشدة بأس وهو مع ذلك أجزع خلق الله يفرق من عض بعوضة ويهرب منها الى الماء والاسد يخافه وهو مع شدته وغلظه كي ينادي راعيه الاناث يا فلانة يا فلانة فتأتي اليه المنادات ومن طبعه كثرة الحنين الى وطنه ويقال انه لا ينام أصلا لكثرة حراسته لنفسه وأولاده واذا اجتمع ضرب دائرة وتجعل رؤسها خارج الدائرة وأذنابها الى داخلها والرعاة وأولادها من داخل فتكون الدائرة كأنها مدينة مسورة من صياصيها والذكر منها ينازع ذكرا آخر فاذا غلب أحدهما دخل أجمة فيقيم فيها حتى يعلم من نفسه انه قوي فيخرج ويطلب ذلك الفحل الذي غلبه فيناطحه حتى يغلبه ويطرده وهو ينغمس في الماء غالبا الى خرطومه (وحكمه وخواصه) كالبقر لكن اذا بخر البيت بجلد الجاموس طرد منه البق وأكل لحمه يورث القمل وشحمه اذا خلط بملح أندراني وطلي به الكلف والجرب والبرص أزالها وأبرأها وقال ابن زهر نقلا عن ارسطاليس في دماغ الجاموس دود من أخذ منه شيأ وعلقه عليه أو على غيره لم ينم ما دام عليه (التعبير) الجاموس في المنام رجل شجاع جلد لا يخاف أحدا يحتمل أذى الناس فوق طاقته ومن رأت امرأة أن لها قرن جاموس فانها تتزوج ملكا والا كان ذلك قوة ومنعة لقيمها والله أعلم

فاذا أخذ فيهما سكن غليان تلك المياه وردت تلك الاجزاء وغلظت ورجعت الى قرارها وجرت الانهار على عادتها فلا يزال كذلك دائما الى أن يبلغ القمر الى الافق الغربي ثم يبتدئ المد على مثال عادته في الافق الشرقي ولا يزال ذلك دائما الى ان يبلغ القمر الى وتد الارض وينتهي المد ثم اذا زال القمر عن وتد الارض أخذ الماء راجعا الى أن يبلغ القمر الى أفقه الشرقي هذا قولهم في مد البحار وجزرها واما هيجانها فكهيجان الاخلاط في الابدان فانك ترى صاحب الدم والصفراء وغيرهما يهتاج به الخلط ثم يسكن قليلا قليلا وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك بعبارة لطيفة فقال ان الملك الموكل بالبحر يضع رجله بالبحر فيكون منه المد ثم يرفع فيكون منه الجزر ولنذكر الآن هيآت البحار وبعض ما يتعلق بها من العجائب والله الموفق *(البحر المحيط)* هو البحر العظيم الذي منه مادة سائر البحار ولم يعرف ساحله يسميه اليونانيون اوقيانوس والبحار التي ترى على وجه الارض هي بمنزلة الخلجان له وفيها من الجزائر المسكونة والخربة ما لا يعلمه الا الله تعالى قال أبو الريحان الخوارزمي رحمه الله ان البحر الذي في مغرب المعمورة على ساحل بلاد الاندلس يسمى البحر المحيط وتسميه اليونانيون أوقيانوس لا يولج فيه وانما يسلك بالقرب

(الجان) حية بيضاء وقيل الحية الصغيرة قال الله تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا وقال تعالى فى آية أخرى وما تلك بيمينك يا موسى الى قوله فاذا هى حية تسعى وقال تعالى فاذا هى ثعبان مبين قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما صارت حية صفراء لها عرف كعرف الفرس وصارت تتورم حتى صارت ثعبانا وهو أعظم ما يكون من الحيات قال تعالى فاذا هى ثعبان مبين فلما ألقى موسى العصا صارت جانا فى الابتداء ثم صارت ثعبانا فى الانتهاء و يقال وصف الله العصا بثلاثة أوصاف بالحية والجان والثعبان لانها كانت كالحية لعدوها وكالثعبان لابتلاعها وكالجان لتحركها قال فرقد السنجى كان بين لحييها أربعون ذراعا قال ابن عباس والسدى انه لما ألقى العصا صارت حية عظيمة صفراء شقراء فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل فى الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه وروى أنها أخذت قبة فرعون بين نابيها فوثب فرعون من سريره هاربا وأحدثته قبل أخذه البطن فى ذلك اليوم أربعمائة مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا ويقال كانت العصا حية لموسى وثعبانا لفرعون وجانا للسحرة وأما قوله ولى فيها مآرب أخرى فكان يحمل عليها زاده وسقاءه وكانت تماشيه وتحادثه وكان يضرب بها الارض فيخرج منها ما يأكل يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وكان يرد بها غنمه وكانت تقيه الهوام باذن الله تعالى واذا ظهر له عدو حاربته وناضلت عنه واذا أراد الاستقاء من البئر صارت شعبتاها كالدلو يستقى به وكان يظهر على شعبتيها نور كالشمعتين تضيء له ويهتدى بها واذا اشتهى ثمرة من الثمار ركزها فى الارض فتغصن أغصان تلك الشجرة وتورق ورقها وتثمر ثمرها قاله ابن عباس والله أعلم وقد تقدم فى باب التاء المثناة أن العصا كانت من آس الجنة أهبطت مع آدم الى الارض

(الجبهة) الخيل وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الزكاة ليس فى الجبهة ولا فى النخة ولا فى الكسعة صدقة وقيل للخيل ذلك لانها خيار البهائم كما يقال وجه السلعة لخيارها ووجه القوم وجبهتهم لسيدهم والنخة البقر العوامل مأخوذ من النخ وهو السوق الشديد والكسعة الحمير مأخوذ من الكسع وهو ضرب الادبار قاله الزمخشرى وغيره والله تعالى أعلم

(الجثلة) النملة السوداء وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون فى لفظ النملة ما فيه

(الجحل) بتقديم الجيم على الحاء المهملة الحبارى وسيأتى ان شاء الله تعالى وقيل هو الحرباء وقيل هو الجعل وقيل هو الضب الكبير المسن وقيل هو اليعسوب العظيم كالجراد اذا سقط لا يضم جناحه والجمع جحول وجحلان

(الجخدرش) الارنب المرضع والعجوز الكبيرة والمرأة الثقيلة السمجة والجمع جخامر والتصغير جخيمر

(الجحش) ولد الحمار الوحشى والاهلى قيل وانما يسمى بذلك قبل أن يفطم والجمع جحاش و جحشان والانثى جحشة وربما سمى المهر جحشا تشبيها بولد الحمار والجحش ولد الظبية فى لغة هذيل و يقال للرجل اذا كان مستبدا برأيه جحيش وحده كما قالوا عيير وحده يشبهونه فى ذلك بالجحش والعير وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان عمر أحوذيا نسيج وحده وقد أعد للامور أقرانها وروى الدارقطنى أن زينب بنت جحش أم المؤمنين رضى الله عنها كان اسم أبيها برة وقيل كان اسمه برة بالضم وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو كان أبو لنا مؤمنا لسميته باسم رجل منا أهل البيت ولكنى قد سميته جحشا والجحش أكبر من البرة

(الجخدب) بضم الجيم والخاء المعجمة وفتح الدال المهملة وجمعه جخادب ضرب من الجنادب وهو الاخضر الطويل الرجلين وقيل هو دويبة نحو من الخنفساء ويقال له أبو جخادب

(الجدجد) بالضم صرار الليل قاله الجوهرى وهو قفاز وفيه شبه بالجراد والجمع الجداجد وقال الميدانى الجدجد ضرب من الخنافس يصوت فى الصحارى من أول الليل الى الصبح فاذا طلبه طالب لم يره ولذلك قالوا أخفى من

من ساحله ويمتد من هذه البلاد نحو الشمال فيخرج منه خليج نيطس عند اليونانيين وعند غيرهم بحر طرابزنده يمر على سور القسطنطينية ويتضايق حتى يقع فى بحر الشام ثم يمتد نحو الشمال على محاذاة أرض الصقالبة ويخرج منه خليج عظيم فى شمال الصقالبة يمتد الى أرض قريب من أرض بلغار *(البحر الابيض)* ينصرف نحو المشرق بين ساحله وبين أقصى أرض الترك أرضون وجبال مجهولة خربة غير مسلوكة ثم يتشعب منه خليج من أعظم الخلجان يكون منه البحر الذى يسمى فى كل موضع من الارض التى تحاذيه باسمه فيكون أولا بحر الصين ثم بحر الهند ثم يخرج منه خليجان عظيمان أحدهما بحر فارس والآخر بحر القلزم ثم ينتهى الى بحر معروف ببحر البربر يمتد من عدن الى سفالة الزنج وهذا البحر لا يجاوزه مركب لعظم المخاطرة ثم ينتهى الى الجبال المعروفة بالقمر التى ينبع منها عيون نيل مصر ثم الى أرض سودان المغرب ثم الى بلاد الاندلس وبحر أوقيانوس وفى هذا البحر من الجزائر ما لا يعرفه الا الله تعالى وأما ما وصل اليه الناس فكبير كل جزيرة من عشرين فرسخا الى مائة ثم تنزل الى ألف فرسخ والمشهور منها جزيرة قبرص وجزيرة شامس وجزيرة رودوس وجزيرة

من

من جد جدو في حديث عطاء في الجد جد عوت في الوضوء قال لا بأس به والوضوء بفتح الواو اسم للماء الذي يتوضأ به وبالضم اسم للفعل وسيأتي ذكر الجد جد في باب الصاد المهملة في الكلام على الصرار

(الجداية) بكسر الجيم وفتحها الذكر والانثى من أولاد الظباء اذا بلغ ستة أشهر أو سبعة وخص بعضهم به الذكر منها قال الاصمعي الجداية بمنزلة العناق من الغنم وفي سنن أبي داود والترمذي عن كلدة بن حنبل الغساني وليس له في الكتب الستة سواه قال بعثني صفوان بن أمية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلبن وجداية وضغابيس والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فدخلت ولم أسلم فقال ارجع وقل السلام عليكم وذلك بعد ما أسلم صفوان الضغابيس صغار القثاء والجداية الصغير من الظباء ذكرا كان أو أنثى

(الجدي) الذكر من أولاد المعز وثلاثة أجد فاذا كثرت فهي الجداء روى أبو داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي فذهب جدي يمر بين يديه فجعل يتقيه وروى الطبراني والبزار باسناد حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان جدي في غنم كثيرة ترضعه أمه فتروى به فانفلت وما فرضع الغنم كلها ثم لم يشبع فقيل ان مثل هذا مثل قوم يأتون من بعدكم فيعطى الرجل منهم ما يكفي القبيلة أو الامة ثم لم يشبع وفي صفوة الصفوة وغيرها عن مجاهد قال كان عمر رضي الله عنه يقول لو مات جدي بطف الفرات لخشيت أن يطالب الله به عمر الطف اسم موضع بناحية الكوفة وأضيف الى الفرات لقربه منه (الامثال) قالوا اتغد بالجدي قبل أن يتعشى بك يضرب للاخذ بالحزم

(الخواص) لحم الجدي أقل حرارة ورطوبة من الخروف وأسرع المعز هضما وأجودها الجدي الاحمر والازرق ولحمه سريع الانهضام لكنه يضر بأصحاب القولنج والسل يذهب مضرته وهو جيد الغذاء ويكره المحميين من ذكورها واناثها العسر انهضامها ورداءة غذائها ولحوم المعز بالجملة نافعة لمن به الدماميل والبثور ولحومها في الشتاء رديئة وفي الصيف جيدة وفي باقي الفصول متوسطة (التعبير) الجدي في المنام ولد فمن رأى جديا مذبوحا فهو موت ولد وأكل الجدي المشوي يدل على موت ولد ذكر فان أكل منه ذراعه فجاءه من الهلكة وان أكل منه الجنب اليسار فانه يدل على هم وحزن والنصف مما يلي الرأس الى السرة يعبر بالذكورة والبنات والنصف مما يلي السرة الى الرجلين يعبر بالبنين والذراع المشوي في المنام اذا كان نضيجا فهو رزق من امرأة يعكر بها واذا كان غير ناضج فهو غيبة ونميمة ويأتي القول فيه في باب الخروف فانه منه

(الاجدل) الصقر صفة غالبة عليه وأصله من الجدل الذي هو الشدة وهي الاجادل كسروه تكسير الاسماء لغلبة الصفة ولذلك جعله سيبويه مما يكون صفة في بعض الكلام واسما في بعض اللغات وقد يقال للاجدل أجدلي ونظيره أعجم وأعجمي وهو ممنوع من الصرف كأخيل عند قليل والاكثر أنهما مصروفان (الامثال) قالوا بيض القطا يحضنه الاجدل يضرب للشريف يأوي اليه الوضيع

(الجذع) بفتح الجيم والذال المعجمة وهو من الضأن ماله سنة تامة هذا هو الاصح عند أصحابنا وهو الاشهر عند أهل اللغة وغيرهم وقيل ماله ستة أشهر وقيل ماله سبعة وقيل ثمانية وقيل عشرة حكاه القاضي عياض وهو غريب وقيل ان كان متولدا بين شابين فستة أشهر وان كان بين هرمين فثمانية أشهر وقال بعض أهل البادية الاجذاع هو أن تكون الصوفة على الظهر قائمة واذا أجذع نامت والجذع من المعز ماله سنتان على الاصح وقيل سنة قال الجوهري الجذع قبل الثني والجمع جذعان وجذاع والانثى جذعة والجمع جذعات تقول لولد الشاة في السنة الثانية ولولد المعز والحافر في السنة الثالثة وللابل في السنة الخامسة أجذع والجذع اسم له في زمن وليس لسن تنبت ولا تسقط وروى زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال كنت غلاما يافعا أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وقد نفرا من المشركين فقالا يا غلام هل عندك من لبن تسقينا فقلت

صقلية وفي جهة الجنوب جزائر الزنج وسرنديب وسقطرا وجزائر الذيبجات وأما بحر الخزر فانه غير متصل بالمحيط ولا بشيء من البحار وهو مستدير اذا أراد السائر أن يطوف به على ساحله لا يمنعه شيء وذكر السمرقندي في كتابه أن ذا القرنين أراد أن يعرف ساحل هذا البحر فبعث مركبا فيه وأمرهم أن يسير سنة كاملة على أن يأتي بخبر فسار المركب سنة كاملة ما رأى سوى سطح الماء وأراد الرجوع فقال بعضهم نسير شهرا آخر لعلنا نطلع على شيء نبيض به وجوهنا عند الملك فقال الآخر تزودوا الماء في الرجوع فساروا شهرا آخر فاذا هم بمركب فيه أناس فالتقى المركبان ولم يفهم أحدهما كلام الآخر فدفع قوم ذي القرنين اليهم امرأة وأخذوا منهم رجلا ورجعوا به وزوجوه امرأة منهم فأتت بولد فهم كلام الوالدين فقالوا له سل أباك من أين جئت فقال من ذلك الجانب فقال لأي شيء قال بعثنا الملك لنعرف حال هذا الجانب فقيل له وهل لكم ملك قال نعم أعظم من هذا الملك والله أعلم بصحة هذا القول *(بحر الصين)* هو متصل بالبحر المحيط حده من المشرق الى القلزم ومنه الى المغرب وليس على الارض بحر أكبر منه الا المحيط ويقال له بحر الهركند وهو كثير الموج عظيم الاضطراب بعيد العمق قال

انى مؤتمن ولست بساقيكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل قلت نعم قال فائتني بها قال فأتيته بها فاعتقلها النبي صلى الله عليه وسلم ومسح الضرع ودعا فحفل الضرع ثم أتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فاحتلب فيها وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرب أبو بكر ثم شربت ثم قال صلى الله عليه وسلم للضرع اقلص فقلص أي اجتمع قال فأتيته بعد ذلك فقلت علمني من هذا القول قال انك غلام معلم قال فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد وفي حديث المبعث ان ورقة بن نوفل قال ياليتني فيها جذعا الضمير في فيها للنبوة أي ليتني كنت شابا عند ظهورها حتى أبالغ في نصرتها وحمايتها وجذعا منصوب على الحال من الضمير في فيها تقديره ليتني مستقر فيها جذعا أي شابا وقيل هو منصوب باضمار كان وضعف ذلك لان كان الناقصة لا تضمر الا اذا كان في الكلام لفظ ظاهر يقتضيها كقولهم ان خيرا فخير وان شرا فشر أي ان كان خيرا فخير وروى الحافظ الدمياطي عن علي بن صالح قال كان ولد عبد المطلب عشرة كل منهم يأكل جذعة وروى أبو عمر بن عبد البر في التمهيد من طريق صحيح أن أعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شجرة طوبى فقال له هل أتيت الشأم فان فيها شجرة يقال لها الجوزة ثم وصفها ثم ان الاعرابي سأل عن عظم أصلها فقال لو ركبت جذعة من ابل أهلك ثم طفت بها أو قال درت بها حتى تنكسر ترقوتها هرما ما قطعتها وذكر السهيلي في التعريف والاعلام أن أصلها في قصر النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ثم تنقسم فروعها على منازل أهل الجنة كما تنتشر منه العلم والايمان على جميع أهل الدنيا وهذه الشجرة من شجرة الجوز

(الجراد) معروف الواحدة جرادة الذكر والانثى فيه سواء يقال هذا جرادة ذكر وهذه جرادة أنثى كنملة وحمامة قال أهل اللغة وهو مشتق من الجرد قالوا والاشتقاق في أسماء الاجناس قليل جدا يقال ثوب جرد أي أملس وثوب جرد اذا ذهب زئبره وهو بري وبحري والكلام الآن في البري قال الله تعالى يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر أي في كل مكان وقيل وجه التشبيه أنهم حيارى فزعون لا يهتدون ولا جهة لاحد منهم يقصدها والجراد لا جهة له فيكون أبدا بعضه على بعض وقد شبههم في آية أخرى بالفراش المبثوث وفيهم من كل هذا شبه وقيل انهم أولا كالفراش حين يموج بعضهم في بعض ثم كالجراد اذا توجهوا نحو المحشر والداعي والجرادة تكنى بأم عوف قال أبو عطاء السندي

وما صفراء تكنى أم عوف * كأن رجيلتيها منجلان

والجراد أصناف مختلفة فبعضه كبير الجثة وبعضه صغيرها وبعضه أحمر وبعضه أصفر وبعضه أبيض وكان مسلمة ابن عبد الملك بن مروان يلقب بالجرادة الصفراء وكان موصوفا بالشجاعة والاقدام والرأي والدهاء ولي أرمينية وأذربيجان غير مرة وامرة العراقين وسار في مائة وعشرين ألفا وغزا القسطنطينية في خلافة سليمان أخيه وروى عن عمر بن عبد العزيز وهو مذكور في سنن أبي داود وكانت وفاته سنة احدى وعشرين ومائة (ومن الفوائد عنه) أنه لما حاصر عمورية حصل له صداع فلم يركب في الحرب فقال أهل عمورية للمسلمين ما بال أميركم لم يركب اليوم فقالوا حصل له صداع فأخرجوا اليهم برنسا وقالوا ألبسوه اياه يزول عنه ما يجد فلبسه مسلمة فشق ففتقوه فلم يجدوا فيه شيأ ثم فتقوا أزراره فاذا فيه بطاقة مكتوب فيها هذه الآيات بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا بسم الله الرحمن الرحيم يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق بسم الله الرحمن الرحيم واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا بسم الله الرحمن الرحيم وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم فقال المسلمون من أين لكم هذا وانما أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وجدناه منقوشا في حجر في كنيسة قبل أن يبعث

نبيكم

البحر ... جميع المد والجزر في بحر الهركند وما يتصل به كما في بحر فارس وكيفيته ان القمر اذا بلغ مشرق البحر ابتدأ بالمد ولا يزال كذلك الى ان يبلغ القمر وسط سماء ذلك الموضع فعند ذلك ينتهي المد منتهاه فاذا انحط القمر عن وسط سمائه جزر الماء ورجع ولا يزال كذلك الى ان يصل القمر مغرب ذلك الموضع فعند ذلك ينتهي الجزر منتهاه فاذا زال القمر من مغرب ذلك ابتدأ المد منه مرة ثانية ولا يزال كذلك الى ان يصل القمر الى وتد الارض فحينئذ ينتهي المد منتهاه ثانيا ويبتدئ الجزر مرة ثانية الى ان يبلغ القمر أفق ذلك الموضع فيعود الحال المذكور مرة ثانية قال أبو الريحان في كتابه المسمى بالآثار الباقية ان بحر الصين اذا قرب هيجانه يستدل على ذلك بارتفاع السمك من قعره الى وجه الماء واذا دنا سكونه يبيض طائر مشهور في البحر في مجمع القرى وهو طائر لا يصير الى الارض أبدا ولا يعرف غير لجة البحر ووقت سكون البحر وقت بيضه وفي هذا البحر من الجزائر ما لا يحصى وفيه مغاص الدر في الماء العذب يقع فيه الحب الجيد وفي بعض جزائره ينبت الذهب وفيه الحيوانات العجيبة الاشكال وفيه الدردور وهو الموضع الذي اذا وقعت السفينة فيه لا تخرج ولنذكرها ان شاء الله تعالى

نبيكم بسبعمائة عام قال الحافظ ابن عساكر ويكتب للصداع أيضا بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا كهيعص حم عسق كم لله من نعمة على كل عبد شاكر وغير شاكر وكم لله من نعمة فى كل قلب خاشع وغير خاشع وكم لله من نعمة فى كل عرق ساكن وغير ساكن اذهب أيها الصداع بعز عزة الله وبنور وجه الله وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين قال يكتب ويجعل على الرأس فانه نافع قلت وهو عجيب مجرب قال ومما جرب أيضا للصداع أن تكتب هذه الاحرف الآتية على دف خشب وتدق فيه مسمارا على حرف بعد حرف الى أن يسكن الصداع وتقرأ وأنت تدق ولو شاء لجعله ساكنا وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم وهى هذه الاحرف اح ا ل ث ح ع ح ا م ح وذكر لها تدبيرا اتفق لهرون الرشيد مع بعض ملوك الروم وسيأتى ان شاء الله تعالى فى السوس شىء يتعلق بهذا والجراد اذا خرج من بيضه يقال له الدبى فاذا طلعت أجنحته وكبرت فهو الغوغاء الواحدة غوغاءة وذلك حين يموج بعضه فى بعض فاذا بدت فيه الالوان واصفرت الذكور واسودت الاناث سمى جرادا حينئذ وهو اذا أراد أن يبيض التمس لبيضه المواضع الصلدة والصخور الصلبة التى لا تعمل فيها المعاول فيضربها بذنبه فتفرج له فيلقى بيضه فى ذلك الصدع فيكون له كالافحوص ويكون حاضنا له ومربيا وللجرادة ست أرجل يدان فى صدرها وقائمتان فى وسطها ورجلان فى مؤخرها وطرفا رجليها منشاران وهو من الحيوان الذى ينقاد لرئيسه فيجتمع كالعسكر اذا ظعن أوله تتابع جميعه ظاعنا واذا نزل أوله نزل جميعه ولعابه سم ناقع للنبات لا يقع على شىء منه الا أهلكه وفى البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما أيوب عليه الصلاة والسلام يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل يحثى فى ثوبه فناداه الله تعالى يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى قال بلى يارب ولكن لا غنى لى عن بركتك قال الشافعى فى هذا الحديث نعم المال الصالح مع العبد الصالح وروى الطبرانى والبيهقى عن شعبة عن أبى زهير النميرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوا الجراد فانه جند الله الاعظم قلت هذا ان صح أراد به ما لم يتعرض لافساد الزرع وغيره فان تعرض لذلك جاز دفعه بالقتل وغيره والجند العسكر والجمع أجناد وجنود وفى الحديث الارواح جنود مجندة أى مجموعة كما يقال ألوف مؤلفة وقناطير مقنطرة ثم أسند عن ابن عمر أن جرادة وقعت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا مكتوب على جناحيها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا تسع وتسعون بيضة ولو تمت لنا المائة لاكلنا الدنيا بما فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أهلك الجراد اقتل كبارها وأمت صغارها وأفسد بيضها وسد أفواهها عن مزارع المسلمين ومعايشهم انك سميع الدعاء فجاءه جبريل عليه السلام وقال انه قد استجيب لك فى بعضه وكذلك أسنده الحاكم فى تاريخ نيسابور أيضا ثم أسند الطبرانى أيضا عن الحسن بن على قال كنا على مائدة أنا وأخى محمد بن الحنفية وبنو عمى عبد الله وقثم والفضل أولاد العباس فوقعت جرادة على المائدة فأخذها عبد الله وقال لى ما مكتوب على هذه فقلت سألت أبى أمير المؤمنين عن ذلك فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال لى مكتوب عليها أنا الله لا اله الا أنا رب الجراد ورازقها ان شئت بعثتها رزقا لقوم وان شئت بعثتها بلاء على قوم فقال عبد الله هذا من العلم المكنون ثم أسند أيضا هو وأبو يعلى الموصلى عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سنة من سنى خلافته فقد الجراد فاهتم لذلك هما شديدا فبعث الى اليمن راكبا والى الشام راكبا والى العراق راكبا يسأل هل رأوا الجراد فأتاه الراكب الذى سار الى اليمن بقبضة منه فنثرها بين يديه فلما رأى عمر الجراد كبر وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل خلق ألف أمة ستمائة منها فى البحر

(فصل) فى جزائر بحر الصين جزائر هذا البحر كثيرة لا يعلمها الا الله لكن بعضها مشهور يصل اليه الناس منها جزيرة الرانج وهى جزيرة كبيرة فى حدود الصين أقصى بلاد الهند ملكها ملك يقال له المهراج قال محمد بن زكريا للمهراج جباية تقع فى كل يوم مائتى من الذهب زنة كل من ستمائة درهم يتخذ منها لبنا ويطرحه فى الماء وخزانته الماء وقال ابن الفقيه بها سكان شبه الآدميين الا ان أخلاقهم بالوحش أشبه ولهم كلام لا يفهم وبها أشجار وهم يطيرون من شجرة الى شجرة قال وبها نوع من السنانير لها أجنحة كأجنحة الخفافيش من أصل الاذن الى الذنب وفيها وعول كبقر الوحشية ألوانها حمر منقطة ببياض وأذنابها كأذناب الظباء ولحومها حامضة وبها دابة الزباد وهى شبه الهر يحلب منها الزباد وبها فأر المسك وبها جبل يسمى النصبان وهو جبل مشهور به حيات عظام منها ما يبتلع الفيل وبها قردة بيض كأمثال الجواميس وأمثال الكباش ونوع آخر أبيض الصدر أسود الظهر قال زكريا بن يحيى ابن خاقان بجزيرة الرانج صنف من الببغا بيض وحمر وصفر يتكلم بأى لغة تكون وبها خلق على صورة الانسان يتكلم بكلام لا يفهم يأكل ويشرب كالانسان وهم بيض وسود وخضر ولها أجنحة تطير بها وقال ابن بحر السيرافى كنت فى بعض جزائر الرانج فرأيت ورد

وأربعمائة فى القيروان أول هلاك هذه الامم الجراد فاذا هلك الجراد تتابعت الامم مثل النظام اذا قطع سلكه
ورواه ابن عدى فى ترجمة محمد بن عيسى العبدى وذكره الحكيم الترمذى فى نوادره وقال انما صار الجراد أول
هذه الامم هلاكا لانه خلق من الطينة التى فضلت من خلق آدم عليه الصلاة والسلام وانما تهلك الامم بهلاك
الآدميين لانها سخرت لهم وهو فى الكامل والميزان فى ترجمة محمد بن عيسى بن كيسان وفى الحلية فى ترجمة
حسان بن عطية قال الاوزاعى حدثنى حسان قال انما مثل الشياطين فى كثرتهم كمثل رجل دخل زرعا فيه
جراد كثير فكلما وضع رجله تطاير الجراد يمينا وشمالا ولولا أن الله عز وجل غض البصر عنهم ما رؤى شئ
الا وعليه شيطان وفيها فى ترجمة يزيد بن ميسرة قال كان طعام يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام الجراد
وقلوب الشجر وكان يقول من أنعم منك يا يحيى وطعامك الجراد وقلوب الشجر وفى الجراد خلقة عشرة من
جبابرة الحيوان مع ضعفه وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا ايل وصدر أسد وبطن عقرب وجناحا نسر
وفخذا جمل ورجلا نعامة وذنب حية وقد أحسن القاضى محيى الدين الشهرزورى فى وصف الجراد بذلك فى
قوله

لها فخذا بكر وساقا نعامة * وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتها أفاعى الارض بطنا وأنعمت * عليها جياد الخيل بالرأس والفم

ومما استحسن واستجاد من شعره قوله يصف نزول الثلج من الغيم

ولما شاب رأس الدهر غيظا * لما قاساه من فقد الكرام
أقام يميط عنه الشيب غيظا * وينثر ما أماط على الانام

توفى الشهرزورى فى سنة ست وثمانين وخمسمائة وليس فى الحيوان أكثر افسادا لما يقتاته الانسان من
الجراد قال الاصمعى أتيت البادية فاذا أعرابى زرع براله فلما قام على سوقه وجاد سنبله أتاه رجل جراد فجعل
الرجل ينظر اليه ولا يدرى كيف الحيلة فيه فأنشأ يقول

مر الجراد على زرعى فقلت له * لا تأكلن ولا تشغل بافساد
فقام منهم خطيب فوق سنبلة * انا على سفر لا بد من زاد

وقيل لاعرابى ألك زرع فقال نعم ولكن أتانا رجل من جراد بمثل مناجل الحصاد فسبحان من يهلك القوى
الأكول بالضعيف المأكول * (فائدة) * تكتب هذه الكلمات وتجعل فى أنبوبة قصب وتدفن فى الزرع أو فى
الكرم فانه لا يؤذيه الجراد باذن الله تعالى وهى بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا
محمد وسلم اللهم أهلك صغارهم واقتل كبارهم وأفسد بيضهم وخذ بأفواههم عن معايشنا وأرزاقنا انك سميع
الدعاء انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم اللهم صل
على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم واستجب منا يا أرحم الراحمين وهو عجيب مجرب ومما يفعل لطرد
الجراد أيضا وقد جرب وفعل فصرفه الله به وأخبرنى به الشيخ يحيى بن عبد الله القرشى وأنه فعل ذلك غير مرة
فصرفه الله سبحانه وتعالى عن البلاد التى هو فيها وكفاهم شره وأن بعض العلماء أفاده ذلك وقد سمى لى وذهب
عنى اسمه الآن انه اذا وقع الجراد بأرض وأردت أن الله سبحانه وتعالى يصرفه فخذ منه أربع جرادات
واكتب على أجنحتها أربع آيات من كتاب الله تعالى فى جناح كل جرادة آية ثم توجه بها الى أى بلد تعينها
وتقول لهم انصرفوا اليها على الاولى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وعلى الثانية وحيل بينهم وبين
ما يشتهون وعلى الثالثة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وعلى الرابعة فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين (الحكم)
أجمع المسلمون على اباحة أكله وقد قال عبد الله بن أبى أوفى غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع
غزوات نأكل الجراد رواه أبو داود والبخارى والحافظ أبو نعيم وفيه ويأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم

كثيرا أحمر وأصفر وأزرق وغير ذلك فأخذت ملاءة حمراء وجعلت فيها شيئا من الورد الازرق فلما أردت حملها رأيت نارا فى الملاءة
أحرقت جميع ما فيها من الورد ولم تحترق الملاءة فسألت الناس عنها فقالوا ان فى هذا الورد منافع كثيرة ولا يمكن اخراجه من هذه الغيضة قال محمد بن زكريا من عجائب هذه الجزيرة شجر الكافور وهو عظيم جدا الشجرة تظل مائة انسان وأكثر فينقر أعلى الشجرة فيسيل ماء الكافور عدة جرار ثم ينقر أسفل من ذلك وسط الشجرة فتنثر منها قطع الكافور وهو صمغ تلك الشجرة فاذا أخذ منها ذلك يبست (ومنها) جزيرة رامنى فيها عجائب كثيرة قال ابن الفقيه فيها ناس حفاة عراة رجال ونساء لا يعرف كلامهم مساكنهم رؤس الاشجار وعلى أبدانهم شعور تغطى سوآتهم وهم أمة لا يحصى عددها مأكلهم ثمار الاشجار ويستوحشون من الناس فاذا جاء أحد منهم الى مواضع الناس لا يستقر وينفر الى الغياض وقال محمد بن زكريا الرازى بجزيرة رامنى ناس عراة لا يفهم كلامهم لانه شبه صفير ويستوحشون من الناس طول أحدهم أربعة أشبار وجوههم عليها زغب أحمر ويصعدون على الاشجار وبها شجر الكافور والخيزران والبقم ويغرس شجر البقم غرسا وحمله أشبه بالخرنوب وطعمه طعم العلقم وقال محمد بن زكريا الرازى

معنا وروى ابن ماجه عن أنس قال كن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يتهادين الجراد في الاطباق وفي الموطأ من حديث ابن عمر أن عمر سئل عن الجراد فقال وددت أن عندي قفة آكل منها وروى البيهقي عن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مريم بنت عمران عليها السلام سألت ربها أن يطعمها لحماً لادم له فأطعمها الجراد فقالت اللهم أعشه بغير رضاع وتابع بينه بغير شياع قلت يا أبا الفضل ما الشياع قال الصوت وتقدم أن يحيى بن زكريا كان يأكل الجراد وقلوب الشجر يعني الذي ينبت في وسطها غضاً طرياً قبل أن يقوى ويصلب واحدها قلب بالضم للفرق وكذلك قلب النخلة وقالت الائمة الاربعة يحل أكله سواء مات حتف انفه أو بذكاة أو باصطياد مجوسي أو مسلم قطع منه شيء أم لا وعن أحمد رحمه الله أنه اذا قتله البرد لم يؤكل وملخص مذهب مالك أنه ان قطع رأسه حل والا فلا والدليل على عموم حله قوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان الكبد والطحال والسمك والجراد رواه الامام الشافعي والامام أحمد والدارقطني والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً قال البيهقي وروى عن ابن عمر موقوفاً وهو الاصح واختلف أصحابنا وغيرهم في الجراد هل هو صيد بري أو بحري فقيل بحري لما روى ابن ماجه عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على الجراد فقال اللهم أهلك كباره وأفسد صغاره واقطع دابره وخذ بأفواهه عن معايشنا وأرزاقنا انك سميع الدعاء فقال رجل يا رسول الله كيف تدعو على جند من أجناد الله تعالى بقطع دابره فقال صلى الله عليه وسلم ان الجراد نثرة الحوت من البحر أي عطسته والمراد أن الجراد من صيد البحر يحل للمحرم أن يصيده وفيه عن أبي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حج أو عمرة فاستقبلنا رجل جراد فجعلنا نضربهن بنعالنا وأسواطنا فقال صلى الله عليه وسلم كلوه فانه صيد البحر والصحيح أنه بري لان المحرم يجب عليه فيه الجزاء اذا أتلفه عند أكثر أهل العلم قال عمر وعثمان وابن عمر وابن عباس وعطاء قال العبدري وهو قول أهل العلم كافة الا أبا سعيد الخدري فانه قال لا جزاء فيه وحكاه ابن المنذر عن كعب الاحبار وعروة بن الزبير فانهم قالوا هو من صيد البحر لا جزاء فيه واحتج لهم بحديث أبي المهزم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أصبنا رجلاً من جراد فكان الرجل منا يضربه بسوطه وهو محرم فقيل ان هذا لا يصلح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو من صيد البحر رواه أبو داود والترمذي وغيرهما واتفقوا على ضعفه لضعف أبي المهزم وهو بضم الميم وكسر الزاي وفتح الهاء بينهما واسمه يزيد بن سفيان وسيأتي ذكره في حكم النعامة واحتج الجمهور بما رواه الامام الشافعي باسناده الصحيح أو الحسن عن عبد الله بن أبي عمار أنه قال أقبلت مع معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه وكعب الاحبار في أناس محرمين من بيت المقدس بعمرة حتى اذا كنا ببعض الطريق وكعب على نار يصطلي فمرت به رجل من جراد فأخذ جرادتين فقتلهما وكان قد نسي احرامه ثم ذكر احرامه فالقاهما فلما قدمنا المدينة دخل القوم على عمر رضي الله عنه ودخلت معهم فقص كعب قصة الجرادتين على عمر فقال ما جعلت على نفسك يا كعب فقال درهمين فقال بخ بخ درهمان خير من مائة جرادة اجعل ما جعلت على نفسك وباسناد الشافعي والبيهقي الصحيح عن القاسم بن محمد قال كنت جالساً عند ابن عباس فسأله رجل عن جرادة قتلها وهو محرم فقال ابن عباس فيها قبضة من طعام ولتأخذن بقبضة جرادات قال الامام الشافعي رحمه الله أشار بذلك الى أن فيها القيمة والجراد وبيضه مضمونان بالقيمة على المحرم وفي الحرم فلو وطئه عامداً أو جاهلاً ضمن ولو عم الجراد المسالك ولم يجد بداً من وطئه فلا ضمان في الاظهر أنه لا ضمان وقيل لا ضمان قطعاً ويجوز السلم في الجراد والسمك حياً وميتاً عند عموم وجودهما ويوصف كل جنس بما يليق به وحكى الرافعي في باب الربا ثلاثة أوجه أحدها أنه ليس من جنس اللحوم قال في الروضة وهو الاصح والثاني أنه من اللحوم البريات والثالث أنه من اللحوم البحريات ويظهر أثر الخلاف في

بجزيرة الرامني الكركند وهو حيوان على شكل الجمل العظيم جداً على رأسه قرن واحد مجوف وقال أيضاً ان بها جواميس لا أذناب لها ومنها جزائر السلاهي وهي جزائر كثيرة من دخلها من الآدميين لا يخرج منها لكثرة خيرها وفيها ذهب كثير وبزاة شهب وشواهين ومن العجائب ما حكى ان ملوك السلاهي يهادون ملك الصين ويزعمون انهم ان لم يفعلوا ذلك قحطت بلادهم ولم تمطر واحكاه ابن الفقيه في كتابه (ومنها) جزيرة الواقواق تتصل بجزائر الزانج والمسير اليها بالنجوم قالوا انها ألف وسبعمائة جزيرة تملكها امرأة قال موسى بن المبارك السيرافي دخلت عليها فرأيتها على سرير عريانة وعلى رأسها تاج من ذهب وعندها أربعة آلاف وصيفة ابكاراً قالوا انما سميت بهذا الاسم لان بها شجراً يسمع من ثمرها صوته كأنه يقول واقواق وأهلها يفهمون من هذا الصوت شيئاً فيتطيرون منه قال محمد بن زكريا هي جزيرة كثيرة الذهب حتى ان أهلها يتخذون منه سلاسل كلابهم وأطواق قرودهم من الذهب وبها شجرة الابنوس (ومنها) جزيرة البنان فيها قوم عراة ألوانهم بيض ولهم جمال وحسن صورة يأوون الى رؤس الجبال ويأكلون الناس ومن وراء ذلك جزيرتان عظيمتان طولاً وعرضاً فيهما قوم سود لهم خلق عادي أجسامهم عظيمة وشعورهم مغلفلة ووجوههم

جواز بيعه لحم بحري أو بري وفيهما وجهان أصحهما لا يأكل لحماً وحكى الموفق بن طاهر قولاً غريباً أنه من صيد البحر لانه يتولد من روث السمك وهو شاذ (الامثال) قالت العرب تمرة خير من جرادة وأطيب من جرادة وجاء القوم كالجراد المنتشر أي متفرقين وأجرد من الجراد وأغوى من غوغاء الجراد وقالوا كالجراد لا يبقي ولا يذر يضرب في اشتداد الامر واستئصال القوم وقالوا أحمى من مجير الجراد وهو مدلج بن سويد الطائي وكان من حديثه فيما ذكر ابن الاعرابي عن الكلبي أنه خلا ذات يوم في خيمته فاذا هو بقوم من طيئ ومعهم أوعيتهم فقال ما خطبكم قالوا جراد وقع بفنائك فجئنا نأخذه فركب فرسه وأخذ رمحه وقال والله لا يتعرض له أحد منكم الا قتلته أيكون في جواري ثم تريدون أخذه ولم يزل يحرسه حتى حميت عليه الشمس فطار فقال شأنكم الآن به فقد تحول عن جواري (الخواص) اذا تبخر الانسان بالجراد البري نفعه من عسر البول وقال ابن سينا اذا أخذ منه اثنتا عشرة جرادة ونزعت رؤسها وأطرافها وجعل معها قليل من الآس اليابس وشرب به صاحب الاستسقاء نفعه والجراد الطويل العنق اذا علق على من به حمى الربع نفعه واذا طلي ببيضه وجوفه الكلف أبرأه (التعبير) الجراد في الرؤيا جند الله لانه من آيات موسى عليه الصلاة والسلام وهو عذاب والدبى منه ناس سيئة أخلاقهم قبيحة سيرتهم واذا وقع في موضع يؤخذ ويؤكل فانه خير ونعمة واذا رأى أنه جعله في جرة أو قدر فانه ينال دراهم ودنانير وروي أن رجلا جاء الى ابن سيرين رحمه الله فقال رأيت كأني أخذت جرادا فجعلته في جرة فقال ابن سيرين دراهم توصلها الى امرأة فكان كذلك ومن رأى أنه مطر عليه جراد من ذهب عوضه الله ما ذهب منه لقصة أيوب عليه السلام

(الجراد البحري) قال الشريف هو حيوان له رأس مربع وله مما يلي رأسه صدف خزفي ونصفه الثاني لاخزف عليه وله في كلا الجانبين عشرة أيد طوال شبيهة بأيدي العناكب الا أنها كبار جدا منها ما هو قدر الرغيف ومنها ما هو دون ذلك وهو كثير بساحل البحر ببلاد الغرب ويأكلونه كثيرا مشويا ومطبوخا وله قرنان دقيقان أحمران وعينان بارزتان متدليتان من رأسه وهذا الجراد حار يابس وأجود ما يؤكل منه مشويا في الفرن وهو داخل في عموم أنواع الصدف وخاصيته النفع من الجذام

(الجرارة) نوع من العقارب اذا مشى على الارض جر ذنبه وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب العين وهي عقارب صغار صفر على مقدار ورق الانجدان وتكون بعسكر مكرم وأكثر ما توجد في كهارات السكر وفي الطين الذي هو قوالب السكر قاله في كامل الصناعة وقال موسى بن عبد الله الاسرائيلي القرطبي الجرارة نوع من العقارب صغير الجسم لا يقوم ذنبه على جسمه كما تفعل العقارب بل يجره على الارض وكذلك توجد ببلاد المشرق قال الجاحظ وهي تكون بعسكر مكرم وجنديسابور واذا لسعت أحدا قتلته وربما تناثر لحمه وربما يعفن وينتن حتى لا يدنو منه أحد الا وهو مخمر الوجه مخافة أعدائه وهذا النوع يألف الحشوش والمواضع الندية وسمها حار محرق وقال ابن جميع في كتابه الارشاد والجرارة نوع من العقارب وسمها حار يابس يعرض للبدن منه التهاب وكرب ويأس بعد اوضع لسعها ألما قال ومن الاشربة النافعة لها ماء الشعير وماء الجبن وسويق التفاح بالماء البارد اه وقال القزويني والجاحظ وهذا النوع يقتل غالبا اه

(الجرذ) بضم الجيم وفتح الراء المهملة وبالذال المعجمة ذكر الفيران وقيل هو ضرب من الفأر أعظم من اليربوع أكدر في ذنبه سواد حكاه ابن سيده قال الجاحظ والفرق بين الجرذ والفأر كالفرق بين الجواميس والبقر والبخاتي والعراب قال وجرذان انطاكية لا تقوى عليها السنانير لعظمها الا الواحد بعد الواحد قال وهي ببلاد خراسان قوية جدا وربما عضت النائم فقطعت اذنه وأنا رأيت جرذا قاتل سنورا فقفا عين السنور وهرب منه وقال الزمخشري في ربيع الابرار الجرذ اذا خصي أكل جميع الفأر والجرذ لا يقوم له شئ منها قال

طول وقدم أحدهم مقدار ذراع ويأكلون الناس أيضا (ومنها) جزيرة أطوران وهي جزيرة كبيرة بها الكركند ونوع من القرود كالحمر العظام وبها شجرة الكافور ذكر أن مراكب الاسكندر وقعت في هذا البحر فوصلت الى جزيرة بها قوم على هيئة الانسان رؤسهم كرؤس السباع فلما دنوا منهم غابوا من أبصارهم *(فصل)* في الحيوانات العجيبة التي وجدت في هذا البحر (منها) اذا كثرت أمواج هذا البحر ظهرت فيه أشخاص سود طول الواحد منهم أربعة أشبار كأنهم أولاد الحبشة فيصعدون المراكب من غير ضرر (ومنها) ما حكى التجار انهم يرون في هذا البحر شبه طائر من نور لا يستطيع الناظر ان ينظر اليه لانه يملأ بصره فان ارتفع على أعلى الدقل يرون البحر يسكن والامواج تهدي ويكون ذلك دليل السلامة ثم انه يفقد فلا يدرون كيف ذهب (ومنها) طائر يسمى خرشة أكبر من الحمام قال في تحفة الغرائب اذا طار هذا الطائر يأتيه طائر آخر يقال له كركر يطير تحته ويتوقع وقوع ذرقه فان غدا كركر تحته ذرق خرشة عليه وانه لا يذرق الا في طيرانه (ومنها) دابة المسك تخرج من الماء في كل سنة في وقت معلوم فتصطاد وهي

وزعموا

وزعم أن الخصي من كل جنس أضعف من الفحل الا الجرذان فان الخصاء يحدث فيه شجاعة وجراءة والجمع جرذان كصرد وصردان وأرض جرذة أي ذات جرذان وكنيته أبو جوال وأبو راشد وأبو العدرج وسيأتي في باب الفاء ان شاء الله تعالى وروى أبو داود وابن ماجه وغيرهما عن ضباعة بنت الزبير زوج المقداد بن الاسود قالت ذهب المقداد بن الاسود لحاجة ببقيع الخبخبة وهو بفتح الخاء بين المعجمتين وسكون الباء الاولى موضع بنواحي المدينة فدخل خربة فاذا الجرذ يخرج من جحر دينارا دينارا حتى أخرج سبعة عشر دينارا ثم أخرج طرف خرقة خضراء قال المقداد فقمت فجذبت طرف الخرقة فوجدت فيها دينارا فكانت ثمانية عشر دينارا قالت فذهب بها المقداد فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه أخبره بذلك وقال خذ صدقتها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أهويت بيدك الى الجحر قال المقداد لا والذي بعثك بالحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك للمقداد خذها بارك الله لك فيها وفي رواية هذا رزق ساقه الله اليك وفي صحيح مسلم من حديث سعيد بن أبي عروبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال ان ناسا من عبد القيس قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا حي من ربيعة فذكر الحديث الى أن قالوا يا رسول الله فيم نشرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسقية الادم فقالوا يا رسول الله ان أرضنا كثيرة الجرذان ولا تبقى فيها أسقية الادم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أكلتها الجرذان وان أكلتها الجرذان (وحكى) أن امرأة جاءت الى قيس بن سعد بن عبادة بن دليم وكان حليما جوادا فقالت له مشت جرذان بيتي على العصا قال لادعهن يثبن وثب الاسود ثم ملأ بيتها طعاما وودكا وادما وروى انه كان له ديون كثيرة فمرض فاستبطأ عواده فقيل له انهم يستحيون من أجل دينك عليهم فأمر مناديا ينادي من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو بريء منه فعني الناس حتى هدموا درجة كان يصعد عليها اليه فانه يعود وكان قيس بن سعد يقول اللهم ارزقني مالا فانه لا تصلح الفعال الا بالمال قال وكان أبو سعد بن عبادة يقول اللهم هب لي حمدا وهب لي مجدا فانه لا مجد الا بفعال ولا فعال الا بمال اللهم ان القليل لا يصلحني ولا أصلح عليه وقال يحيى بن أبي كثير كان قيس بن سعد اذا انصرف من صلاته يقول اللهم ارزقني مالا أستعين به على الفعال فانه لا تصلح الفعال الا بالمال قال الجوهري الفعل بالفتح مصدر فعل يفعل وقرأ بعضهم وأوحينا اليهم فعل الخيرات والفعل بالكسر الاسم والجمع الفعال مثل قدح وقداح وبئر وبئار والفعال بالفتح الكرم قال هدبة

ضروبا بلحييه على عظم زوره * اذا القوم هشوا للفعال تقنعا

انتهى وقال ابن سيده الفعال بالفتح اسم للفعل الحسن انتهى توفي قيس بن سعد سنة ستين وقيل سنة تسع وخمسين للهجرة النبوية (وحكمه وخواصه) كالفأر وسيأتي في باب الفاء ان شاء الله تعالى (التعبير) الجرذ في المنام تدل رؤيته على الفسق والاذى والاجتماع وربما دلت رؤيته على الذل والمقت وربما دلت على نساء جفاة ومن أكل لحمه في المنام نال رزقا من حرام وقال بعض أهل التعبير يدل على النقل لمن أخذه أو دخل الى منزله لقوله تعالى فأرسلنا عليهم سيل العرم وكان سببه الجرذ فوقعت النقلة من تلك الارض وأكل لحمه يدل على غيبة رجل فاسق والله أعلم

(الجرجس) لغة في القرقس وهو البعوض الصغار وسيأتي في باب القاف ان شاء الله تعالى

(الجوارس) النحل وجرست النحل العرفط تجرس جرسا اذا أكلته والجرس في الاصل الصوت الخفي والعرفط بالضم شجرة الطلح وله صمغ كريه الرائحة فاذا أكلته النحل حصل في عسلها شيء من ريحه

(الجرو) بكسر الجيم وفتحها وضمها ثلاث لغات مشهورات الصغير من أولاد الكلب وسائر السباع وفي المثل لا تقتن من كلب سوء جروا قال الشاعر

شبيهة بالطباهج ويوجد في صرتها شيء كالمسك ولا يوجد لها هناك رائحة حتى تحمل الى غيرها من البلاد (ومنها) دابة تستوطن شيئا من الجزائر هناك لها رؤس كثيرة ووجوه مختلفة وانياب مفضضة ولها جناحان تأكل دواب البحر (ومنها) سمكة تزيد على الثمانية ذراع يخاف على السفينة منها وتوجد عند جزيرة واقواق فاذا عرف أهل السفينة مرورها صاحوا وضربوا بالخشب لتهرب من صوتهم فاذا رفعت جناحها يكون كالشراع (ومنها) سلاحف استدارة كل منها عشرون ذراعا تبيض كل واحدة ألف بيضة وهذا أيضا يوجد بقرب جزيرة واقواق (ومنها) سمكة تسمى سيلان قال صاحب تحفة الغرائب هذه السمكة تبقى على اليبس يومين حتى تموت فاذا جعلت في القدر وغطى رأسه تنضج وان ترك رأس القدر مكشوفا فاذا أثرت فيها النار طفرت وهربت وتختفي في كل موضع كان عرس (ومنها) سمكة يقال لها الاطم وجهها كوجه الخنزير ولها فرج كفرج النساء ولها مكان الشعر وهو طبق من لحم وطبق من شحم (ومنها) نوع من السرطان يخرج من البحر يكون كالشبر وأصغر من ذلك وأكبر فاذا بانت عن الماء بسرعة حركة وطارت الى البر عادت حجرا وزالت عنه الحيوانية وتدخل في الكحال

ولو ولدت قفيرة جرو كلب * لسب بذلك الجرو الكلاب

وقال ابن سيده الجرو الصغير من كل شيء حتى من الحنظل والبطيخ والقثاء والرمان روى مسلم في صحيحه عن ميمونة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أصبح يوما واجما فقالت ميمونة يا رسول الله اني قد استنكرت هيئتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل وعدني أن يلقاني الليلة فلم يلقني أما والله ما أخلفني قط قالت فظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك على ذلك الحال ثم وقع في نفسه أن جرو كلب تحت فسطاط لنا فأمر به فأخرج ثم أخذ صلى الله عليه وسلم بيده ماء فنضح مكانه فلما أمسى لقيه جبريل فقال له صلى الله عليه وسلم قد كنت وعدتني أن تلقاني البارحة فقال أجل ولكنا معشر الملائكة لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فأمر بقتل الكلاب حتى انه أمر بقتل كلب الحائط الصغير ويترك كلب الحائط الكبير ورواه الطبراني عن خولة خادم النبي صلى الله عليه وسلم بزيادة على ذلك ولفظها ان جروا دخل البيت ودخل تحت السرير ومات فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيت رسول الله ان جبريل لا يأتيني فهل حدث في بيت رسول الله حدث ثم خرج الى المسجد قالت فقمت فكنست البيت فأهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا شيء ثقيل فلم أزل حتى أخرجته فاذا هو جرو كلب ميت فأخذته بيدي وألقيته خلف الدار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان اذا أتاه الوحي أخذته الرعدة فقال يا خولة دثريني فأنزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى قال ابن عبد البر وليس اسناد حديثها هذا مما يحتج به والصحيح أن هذه السورة نزلت في أول ما نزل من القرآن لما انقطع عنه الوحي فقال المشركون ان محمدا قد ودعه ربه أي هجره فأنزل الله هذه السورة وروى البيهقي في أواخر الباب السابع والاربعين من الشعب عن معاذ بن جبل قال كان في بني اسرائيل رجل عقيم لا يولد له وكان يخرج فاذا رأى غلاما من غلمان بني اسرائيل عليه حلي يخدعه حتى يدخله بيته فيقتله ويلقيه في مطمورة له فبينما هو كذلك اذ لقي غلامين أخوين عليهما حلي فأدخلهما بيته وقتلهما وطرحهما في مطمورته وكانت له امرأة مسلمة تنهاه عن ذلك وتقول له اني أحذرك النقمة من الله عز وجل فيقول لو أن الله يأخذني على شيء لأخذني يوم فعلت كذا وكذا فتقول له المرأة ان صاعك لم يمتلئ ولو امتلأ صاعك لأخذت فلما قتل الغلامين خرج أبوهما في طلبهما فلم يجد أحدا يخبره عنهما فأتى نبيا من أنبياء بني اسرائيل وذكر ذلك له فقال له ذلك النبي هل كان معهما لعبة يلعبان بها فقال أبوهما نعم كان لهما جرو فقال فأتني به فأتاه به فوضع النبي خاتمه بين عينيه ثم خلى سبيله ثم قال أول دار يدخلها من دور بني اسرائيل فيها بيان ذلك فأقبل الجرو يتخلل الدور حتى دخل دارا من دور بني اسرائيل فدخلوا خلفه فوجدوا الغلامين مقتولين مع غلمان كثيرة قد قتلهم وطرحهم في المطمورة فانطلقوا به الى ذلك النبي عليه السلام فأمر به أن يصلب فلما رفع الى الخشبة أتته امرأته وقالت قد كنت أحذرك هذا اليوم وأخبرك أن الله غير تاركك وأنت تقول لو أن الله يأخذني على شيء لأخذني يوم فعلت كذا وكذا فأخبرتك أن صاعك لم يمتلئ بعد ألا وان صاعك قد امتلأ وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الكاف في لفظ الكلب الحديث الذي في مسند الامام أحمد والطبراني والبزار في الكلبة التي عوى جروها في بطنها وروى الحاكم في المناقب من حديث أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة وكثرت التجارة وكثر المال وعظم رب المال بماله وكثرت الفاحشة وكثر النساء وكانت امارة الصبيان وجار السلطان وطفف في المكيال والميزان ويربي الرجل جرو كلب خير له من أن يربي ولدا ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويكثر الزنا حتى ان الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق فيقول أمثلهم في ذلك الزمان لو اعتزلتم عن الطريق ويلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم في ذلك الزمان المداهن وكذلك رواه الطبراني

العين وادويتها وأمر مستفيض ومنها حيات عظيمة تخرج الى البر وربما تبلع الجاموس والفيل وتنطوي على صخرة او شجرة فتكسر عظامها في بطنها فيسمع لكسر العظام صوت وفي هذا البحر مغاص الدردور فاذا وقعت السفينة دارت فيه ولم تكد تخرج والملاحون يعرفون مكانه ويجتنبون عنه وحكى بعض التجار قال ركبت هذا البحر في جمع من التجار فجاءتنا ريح عاصف صرفت المركب عن طريق المقصد وكان معلم المركب شيخا قد قارب الثمانين قد عمي وكان يستصحب معه في السفينة شيئا كثيرا من الحبال وأصحابه ينكرون عليه ويقولون لو جاءنا مكان الحبل احمال التجارة لاصبنا خيرا كثيرا فلما أصابتنا الريح العاصف كان المعلم يقول لاصحابه انظروا ماذا ترون وهم يخبرونه بالحال الى ان قالوا نرى طيرا أسود على وجه الماء فجعل يدعو بالويل والثبور ويضرب على رأسه ويقول هلكنا والله فسألناه عن سبب ذلك فقال سترون ما اخبرتكم من اخباري فما كان الا يسير حتى وقعنا في الدردور والذي حسبناه طيرا أسود كانت مراكب فيها الناس موتى فبقينا حيارى وانقطع رجاؤنا عن الحياة وانتظرنا الموت فلما شاهد المعلم منا ذلك قال يا قوم هل لكم ان تجعلوا لي شطر اموالكم على انجائي اياكم من هذه الغمرة فقالوا رضينا بذلك فامر باخذ قنينتين مملوءتين من الدهن فدلينا

في معجمه الاوسط وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف

(الجريث) بكسر الجيم والراء المهملة والثاء المثلثة وهو هذا السمك الذي يشبه الثعبان وجمعه جراثي ويقال له أيضا الجري بالكسر والتشديد وهو نوع من السمك شبه الحية ويسمى بالفارسية مارماهي وقد تقدم في باب الهمزة أنه الانكليس قال الجاحظ انه يأكل الجرذان وهو حية الماء (وحكمه) الحل قال البغوي عند قوله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه ان الجريث حلال بالاتفاق وهو قول أبي بكر وعمر وابن عباس وزيد بن ثابت وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم وبه قال شريح والحسن وعطاء وهو مذهب مالك وظاهر مذهب الشافعي والمراد بهذه الثعابين التي لا تعيش الا في الماء وأما الحيات التي تعيش في البر والبحر فانها من ذوات السموم وأكلها حرام وسئل ابن عباس عن الجري فقال هو شئ حرمته اليهود ونحن لا نحرمه (الخواص) مرارته يسعط بها الفرس المجنون يذهب جنونه ولحمه يجود الصوت وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الصاد المهملة في لفظ الصير ما ذكره البخاري في صحيحه في الجري

(الجزور) من الابل يقع على الذكر والانثى وهو مؤنث والجمع جزر كذا قاله الجوهري وقال ابن سيده الجزور الناقة التي تجزر والجمع جزائر وجزر وجزرات جمع الجمع كطرق وطرقات قالت خرنق بنت هفان

لا يبعدن قومي الذين هم * سم العداة وآفة الجزر
النازلون بكل معترك * والطيبون معاقد الازر

وبها سميت المجزرة وهي الموضع الذي يذبح فيه وفي كتاب العين الجزور من الضأن والمعز خاصة مأخوذ من الجزر وهو القطع وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرحمن بن شماسة أن عمرو بن العاص قال عند موته اذا دفنتموني فسنوا علي التراب سنا ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر الجزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي قال وانما ضرب المثل بنحر الجزور وتقسيم لحمها لانه كان في أول أمره جزارا ولكنه لفق نحر الجزائر وضرب به المثل وكونه كان جزارا جزم به ابن قتيبة في المعارف وقبله ابن دريد في كتاب الوشاح وكذلك ابن الجوزي في التلقيح وأضاف اليه الزبير بن العوام وعامر بن كريز فقال هؤلاء كانوا جزارين وذكر التوحيدي في كتاب بصائر القدماء وسرائر الحكماء صناعة كل من علت صناعته من قريش فقال كان أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بزازا وكذلك عثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهم وكان عمر رضي الله تعالى عنه دلالا يسعى بين البائع والمشتري وكان سعد بن أبي وقاص يبري النبل وكان الوليد بن المغيرة حدادا وكذلك أبو العاص أخو أبي جهل وكان عقبة بن أبي معيط خمارا وكان أبو سفيان بن حرب يبيع الزيت والادم وكان عبد الله بن جدعان نخاسا يبيع الجواري وكان النضر بن الحرث عوادا يضرب بالعود وكان الحكم بن أبي العاص خصاء يخصي الغنم وكذلك حريث بن عمرو والضحاك بن قيس الفهري وابن سيرين وكان العاص بن وائل السهمي بيطارا يعالج الخيل وكان ابنه عمرو بن العاص جزارا وكذلك أبو حنيفة صاحب الرأي والقياس وكان الزبير بن العوام خياطا وكذلك عثمان بن طلحة الذي دفع اليه النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة وقيس بن مخرمة وكان مالك بن دينار وراقا وكان المهلب بن أبي صفرة بستانيا وكان قتيبة بن مسلم الذي فتح بلاد العجم الى ما وراء النهر جمالا وكان سفيان بن عيينة معلما وكذلك الضحاك بن مزاحم وعطاء بن أبي رباح والكميت الشاعر والحجاج بن يوسف الثقفي وعبد الحميد بن يحيى صاحب الرسائل وأبو عبيد القاسم بن سلام والكسائي هذه صناعة الاشراف قال وأما أديان العرب فان النصرانية كانت في ربيعة وغسان وبعض قضاعة واليهودية كانت في حمير وكنانة وكندة وبني الحرث بن كعب والمجوسية في تميم ومنهم الحاجب بن زرارة الذي رهن قوسه عند كسرى ووفى به حتى ضرب المثل به فقالوا أوفى من قوس حاجب وتنكب أيام النبي صلى الله عليه وسلم وأهديت اليه والزندقة كانت في قريش انتهى وما ذكره من كون الزبير بن العوام كان خياطا فيه نظر والصواب أنه كان جزارا ذكره ابن الجوزي وغيره كما تقدم ولان عمرو بن العاص

في البحر اجتمع عليها من السمك ما لا يحصى ثم أمر بتشريح الموتى الذين كانوا في المراكب وشدها في الحبال التي كانت معه ورموها في البحر فاشتغل السمك ثم أمر القوم بضرب الدف والاخشاب والطبول والتصفيق فاذا المركب تحرك عن مكانه وجرى فسار ففعل ذلك حتى خرج من الدوار ثم مر بقية يومه فنجونا سالمين باذن الله تعالى (بحر الهند) هو أعظم البحار وأوسعها وأكثرها خيرا [illegible] بحر أحد بكيفية [illegible] العظيم تعالى [illegible] وسعته وليس كالبحار [illegible] فان اتصل البحر بحور [illegible] بعضها [illegible] وتشعب [illegible] الهندي شعب وتسمى [illegible] فارس واقربه [illegible] نحو الشمال بحر فارس والآخذ منه نحو الجنوب بحر الزنج قال ابن الفقيه بحر الهند حاله مخالف لبحر فارس لان عند نزول الشمس الحوت وقربها من الاستواء الربيعي يبدأ بالظلمة وكثرة الامواج فلا يركبه أحد لظلمته وصعوبته ولا يزال كذلك الى قرب الاستواء الخريفي وأشد ما تكون ظلمته وصعوبته عند نزول الشمس في الجوزاء فاذا صارت الشمس الى السنبلة تقل ظلمته وتنقص أمواجه وأبين ظهوره وتسهل ركوبه الى أن تصير الشمس الى الحوت وأبين ما يكون عند نزول الشمس بالقوس وفي هذا البحر عجائب كثيرة من الجزائر والحيوان

يومئذ كان كبير مصر وتعلم أهلها فأشبه الجزور بالنسبة الى غيرها من بهيمة الانعام ونحرها موته وتفرقة لحمها قسمة أمواله بعد موته وكان من جملة تركته تسعة أرادب ذهبا *وأما الوضوء من أكل لحم الجزور فقد تقدم في باب الهمزة في لفظ الابل ذكر من ذهب اليه من الائمة وأنه المختار المنصور من جهة الدليل ففي صحيح مسلم وغيره عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أأتوضأ من لحوم الغنم فقال ان شئت توضأ وان شئت فلا تتوضأ فقال أأتوضأ من لحوم الابل قال نعم توضأ من لحوم الابل وروى أحمد وأبو داود وغيرهما عن البراء بن عازب قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوضوء من لحوم الابل فقال توضؤا منها وسئل عن لحوم الغنم فقال لا تتوضؤا منها قال النووي رحمه الله هذان حديثان صحيحان ليس عنهما جواب شاف وقد اختاره جماعة من محققي أصحابنا المحدثين اهـ وروى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم ساجد اذ جاءه عقبة بن أبي معيط بسلى جزور فقذفه على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها فأخذته من على ظهره ودعت على من صنع ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم عليك بالملا من قريش اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وامية بن خلف أو أبي بن خلف قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فألقوا في بئر غير أمية وأبي فانه كان ضخما فلما جروه تقطعت أوصاله قبل ان يلقى في البئر

(الجساسة) بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الاولى قال ابن سيده هي دابة في جزائر البحر تجس الاخبار وتأتي بها الدجال وكذا قال أبو داود السجستاني سميت بذلك لتجسسها الاخبار للدجال وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص انها دابة الارض المذكورة في القرآن وهي بجزيرة ببحر القلزم وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن فاطمة بنت قيس قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خطيبا فقال اني لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدثنيه تميم الداري حدثني أنه ركب سفينة بحرية في ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم ريح عاصف الى جزيرة فاذا هم بدابة فقالوا لها ما أنت قالت أنا الجساسة قالوا أخبرينا الخبر قالت ان أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا بالاشواق اليكم قال فأتيناه فذكر الحديث وتميم الداري هذا هو تميم بن أوس بن خارجة بن سويد أبو رقية أسلم سنة تسع من الهجرة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا روى مسلم منها حديث الدين النصيحة ومن مناقبه العظيمة التي لا يشاركه فيها غيره أن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه قصة الجساسة وروى عنه جماعة من الصحابة كابن عباس وأنس وأبي هريرة وجماعة من التابعين وكان بالمدينة ثم انتقل الى بيت المقدس بعد قتل عثمان وكان كثير التهجد وهو أول من قص على الناس وأول من أسرج المسجد قال الحافظ أبو نعيم وكذلك رواه أبو داود الطيالسي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال أول من أسرج المسجد تميم الداري وتوفي تميم سنة أربعين وأما تميم الداري المذكور في صحيح البخاري في قصة الجام فذاك نصراني من أهل دارين قاله مقاتل بن حيان وغيره

(جعار) الضبع وفي المثل أعيث من جعار أي أفسد والعيث الفساد قال الشاعر

فقلت لها عيثي جعار وجرري * بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

(الجعدة) الشاة وستأتي في كنى الذئب ان شاء الله تعالى في باب الذال المعجمة

(الجعل) كصرد ورطب وجمعه جعلان بكسر الجيم والعين ساكنة والناس يسمونه أبا جعران لانه يجمع الجعر اليابس ويدخره في بيته وهو دويبة معروفة تسمى الزعقوق تعض البهائم في فروجها فتهرب وهو أكبر من الخنفساء شديد السواد في بطنه لون حمرة للذكر قرنان يوجد كثيرا في مراح البقر والجواميس ومواضع الروث ويتولد غالبا من أخثاء البقر ومن شأنه جمع النجاسة وادخارها كما تقدم ومن عجيب أمره أنه يموت من

وغيرهما فلنذكر بعضها ان شاء الله تعالى

(فصل) في جزائر هذا البحر قال بطليموس ان في هذا البحر من الجزائر ما يزيد على عشرين ألف جزيرة وفيها من الامم لا يحصي عددهم الا الله المشهور منها ما يصل أهل بلادنا (منها) جزيرة بمانين وهي قريبة من جزيرة الرانج قال ابن الفقيه بها قوم وجوههم كالمجان المطرقة وشعورهم كأذناب البراذين ويسمع منهم بالليل صوت طبل ودف وصنج والصيحة المنكرة والبحريون يقولون ان الدجال فيها يخرج منها وفي هذه الجزيرة يباع القرنفل وذلك ان التجار ينزلون عليها ويضعون بضاعتهم وأمتعتهم على الساحل ويعودون الى مراكبهم ويبيتون فيها فاذا أصبحوا جاؤا الى أمتعتهم فيجدون الى جانب كل بضاعة شيئا من القرنفل فان رضيه أخذه وترك البضاعة وان أخذ البضاعة والقرنفل لم تقدر مراكبهم على السير حتى يرد أحدهما الى مكانه وان طلب أحدهم الزيادة ترك البضاعة والقرنفل فيزاد له فيه (وذكر) بعض التجار انه صعد هذه الجزيرة فرأى فيها قوما مردا صفرا وجوههم كوجوه الاتراك آذانهم مخروقة ولهم شعور على زي النساء فغابوا عن بصره ثم ان التجار بعد ذلك أقاموا

ريح الورد وريح الطيب فاذا أعيد الى الروث عاش قال أبو الطيب يصفه في شعره

* كما تضر رياح الورد بالجعل * وله جناحان لا يكادان يريان الا اذا طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع جدا وهو يمشي القهقرى أي يمشي الى خلف وهو مع هذه المشية يهتدي الى بيته ويسمى الكبرتل واذا أراد الطيران تنفش فيظهر جناحاه فيطير ومن عادته أن يحرس النيام فمن قام لقضاء حاجته تبعه وذلك من شهوته للغائط لانه قوته روى الطبراني وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال ان ذنوب بني آدم لتقتل الجعل في جحره وروى الحاكم عن أبي الاحوص عن ابن مسعود أنه قرأ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى ثم قال كاد الجعل يعذب في جحره بذنب بني آدم ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال مجاهد في قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون انهم دواب الارض الخنافس والجعلان يمنعون القطر بخطاياهم وروى أبو داود والترمذي وحسنه وهو آخر حديث في جامعه قبيل العلل وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء انما مؤمن تقي أو فاجر شقي أنتم بنو آدم وآدم من تراب ليدعن رجال فخرهم بأقوام انما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن على الله أهون من الجعل الذي يدفع بأنفه النتن وفي رواية أهون على الله من الجعل يدفع الخراء بأنفه وفي مسند أبي داود الطيالسي وشعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تفخروا بآبائكم الذين ماتوا في الجاهلية فوالذي نفسي بيده لما يدحرج الجعل بأنفه خير من آبائكم الذين ماتوا في الجاهلية وروى البزار في مسنده عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم بنو آدم وآدم من تراب لينتهين قوم يفخرون بآبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان وكان عامر بن مسعود الجمحي الصحابي رضي الله تعالى عنه يلقب دحروجة الجعل لقصره وهو راوي حديث الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة وروى الرياشي عن الاصمعي قال مر بنا أعرابي ينشد ابنا له فقلنا صفه لنا فقال كأنه دنينير فقلنا له لم نره فذهب فلم نلبث أن جاء بصغير أسود كأنه جعل قد حمله على عنقه فقلنا له لو سألتنا عن هذا لارشدناك فانه لم يزل منذ اليوم بين أيدينا ثم أنشد الاصمعي زينها الله في الفؤاد كما * زين في عين والد ولده

(الحكم) يحرم أكله لاستقذاره (الامثال) قالوا ألصق من جعل لانه يتبع الانسان الى الغائط كما تقدم قال الشاعر اذا أتيت سليمى شب لي جعل * ان الشقي الذي يغرى به الجعل

وهو يضرب للرجل يلصق به من يكرهه فلا يزال يهرب منه (الخواص) اذا أخذ الجعل غير مطبوخ ولا مملوح وجفف وشرب من غير اضافة الى غيره نفع من لسع العقرب نفعا عظيما (التعبير) الجعل في المنام عدو بغيض ثقيل وربما دل على رجل مسافر ينقل الاموال من بلد الى بلد وماله حرام أو فيه شبهة والله أعلم

(الجعول) ولد النعامة لغة يمانية قاله ابن سيده وسيأتي لفظ النعامة في باب النون

(الجفرة) بفتح الجيم ما بلغت أربعة أشهر من أولاد المعز وفصلت عن أمها والذكر جفر سمي بذلك لانه جفر جنباه أي عظما والجمع أجفار وجفار *(فائدة)* قال ابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب وكتاب الجفر جلد جفر كتب فيه الامام جعفر بن محمد الصادق لآل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة والى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعري بقوله

لقد عجبوا لاهل البيت لما * أتاهم علمهم في مسك جفر

ومرآة المنجم وهي صغرى * أرته كل عامرة وقفر

والمسك الجلد وقيل ان ابن تومرت المعروف بالمهدي ظفر بكتاب الجفر فرأى فيه ما يكون على يد عبد المؤمن صاحب المغرب وقصته وحليته واسمه فأقام ابن تومرت مدة يتطلبه حتى وجده وصحبه وكان يكرمه ويقدمه

مدة يترددون الى الساحل فلم يخرجوا اليهم شيئا من القرنفل فعلموا ان ذلك سبب [illegible] تطرهم اليهم ثم عادوا [illegible] سنين الى ما كانوا [illegible] وخاصية هذا القرنفل [illegible] آكله الانسان رطبا [illegible] ولا يشيب شعره [illegible] هذه الامة ورق شجر [illegible] لها ألوف [illegible] ويأخذون ورقها [illegible] بضاعة السمك والموز [illegible] ويصطادون [illegible] حيوانا على شكل [illegible] وهذا الحيوان [illegible] البر وبحر [illegible] مشهور يدخل في [illegible] التي تتعلق [illegible] جزيرة [illegible] نصف [illegible] ويخرج اليهم [illegible] تصعد الاشجار [illegible] فواكهها وتصيح [illegible] كالسكران [illegible] فيأخذونها وتقيد [illegible] الغرائب بها جزيرة [illegible] فوارة يفور الماء منها [illegible] ويجري ثم [illegible] من [illegible] على أطرافها [illegible] بعضه [illegible] من [illegible] في [illegible] يصير حجرا أبيض وما كان في الليل يصير حجرا أسود ومنها جزيرة القصر وهي جزيرة فيها قصر أبيض يتراءى للمراكب فاذا شاهدوا ذلك تباشروا بالسلامة والربح والفائدة ذكروا انه قصر ممتنع شاهق لا يدري ما في داخله وكان بعض الملوك سار اليه ليدخل القصر باتباعه فغلبهم النوم

على سائر أصحابه و ينشد اذا أبصره

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها * فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف مانحة * والنفس واسعة والوجه منبسط

ولم يصح أن ابن تومرت استخلف عبد المؤمن عند موته وانما راعى أصحابه اشارته فى تقديمه واكرامه فتم له الامر وعبد المؤمن هو الذى حمل الناس فى المغرب حين تم له الامر على مذهب مالك رحمه الله فى الفروع وعلى مذهب أبى الحسن الاشعرى رحمه الله فى الاصول وكان عبد المؤمن ملكا حازما عاقلا سفاكا للدماء يقتل على الذنب الصغير توفى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ومدة ولايته ثلاث وثلاثون سنة وأشهر (وحكمها) الحل و يفدى بها اليربوع اذا قتله المحرم (وخواصها وتعبيرها كالمعز) والله أعلم

(جلكى) كرطى نوع متولد بين الحية والسمك اذا ذبح لا يخرج منه دم وعظمه رخو يؤكل مع لحمه يسمن النساء اذا أكل وهو نعم العلاج بذلك والله أعلم

(الجلالة) من الحيوان الذى يأكل الجلة والعذرة والجلة البعر وضع موضع العذرة يقال جلت الدابة الجلة واجتلتها فهى جالة وجلالة اذا التقطتها روى أبو داود وغيره من حديث نافع عن ابن عمر وابن عباس رضى الله تعالى عنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ركوب الجلالة وروى الحاكم من حديث عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحم الجلالة وشرب لبنها وأن لا يحمل عليها ولا يركبها الناس حتى تعلف أربعين ليلة وروى البيهقى وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب من فى السقاء وعن ركوب الجلالة وعن المجثمة وهى كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل الا أنها تكثر فى الطيور والارانب وأشباه ذلك مما يجثم بالارض أى يلزمها و يلتصق بها وجثم الطائر جثوما وهو بمنزلة البروك للابل وسيأتى الكلام على الجلالة فى فرع فى الكلام على السخلة

(الجلم) البؤبؤ وهو نوع من الصقور وسيأتى ذكره فيها ان شاء الله تعالى وفى باب الباء أيضا

(الجمل) الذكر من الابل قال الفراء هو زوج الناقة وكذا قال ابن مسعود لما سئل عن الجمل كأنه استجهل من سأله عما يعرفه الناس جميعا وجمع الجمل جمال وأجمال وجمائل وجمالات قال الله تعالى كأنهم جمالات صفر قال أكثر المفسرين هى جمع جمال على تصحيح البناء كرجال ورجالات وقال ابن عباس وابن جبير الجمالات قلوس السفن وهى حبالها العظام اذا جمعت مستديرة بعضها الى بعض جاء منها أجرام عظام وقال ابن عباس أيضا الجمالات قطع النحاس العظام وانما يسمى البعير جملا اذا أربع *(فائدة)* كان اسم الجمل الذى ركبته عائشة رضى الله تعالى عنها يوم وقعة عسكرا اشتراه لها يعلى بن أمية بأربعمائة درهم وقيل بمائتى درهم وهو الصحيح قال ابن الاثير مر مالك بن الحرث المعروف بالاشتر النخعى وكان من الابطال المشهورة وكان من أصحاب على يوم الجمل بعبد الله ابن الزبير وكان مع عائشة رضى الله تعالى عنها وكان من الابطال فتماسكا فصار كل واحد منهما اذا قوى على صاحبه جعله تحته وركب على صدره فعلا ذلك مرارا وابن الزبير يصيح بأعلى صوته

اقتلونى ومالكا * واقتلوا مالكا معى

يريد بذلك الاشتر النخعى قال ابن الزبير أصبت يوم الجمل وفى سبع وثلاثون جراحة ما بين طعنة رمح وضربة سيف ورمية سهم قال ولا ينهزم من الفريقين أحد وما أخذ أحد بخطام الجمل الا قتل فأخذت الخطام فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها من أنت قلت ابن الزبير فقالت واثكل أسماء ومر بى الاشتر فعرفته فاقتتلنا والله ما ضربته ضربة الا ضربنى بها ستا أو سبعا فجعلت أنادى

اقتلونى ومالكا * واقتلوا مالكا معى

وضاع الخطام منى ثم أخذ مالك برجلى فرمانى فى الخندق وقال لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وحسدرت أجسامهم فسلم
...قدروا على الحركة فبادر
...بعضهم الى المراكب وهذه
...قوت (ومنها) ان أصحاب
... قرنين رأوا فى بعض
... ترأمة رؤسهم رؤس
... ب وأنيابهم خارجة
... ذانهم مثل لهيب
... رجعوا الى المراكب
... جهم فرأوا نورا بعيدا
... ا وذا هو قصر من
... يخرج منه هذه الامة
... ذو قرنين النزول
... يخرجون القصر فنفيه
... م فيلسوف وقال
... القصر بعلبه
... عنى ولا يستطيع
... ت فتظفر به هذه الامة
... الجزائر الثلاث قال
... عجيبة العرائب هى ثلاث
... احداها بجنب الاخرى
... هابرق السنة طول
... وفى الثانية تهب ريح
... شديدة وفى الثالثة تمطر
... سحاب ولا تزال كذلك
... سنة الى سنة أخرى (ومنها)
... جزيرة حارة بها جبل عليه
... عظيمة بالليل ترى من
... بعد بعيد و بالنهار دخان ولا
... يقدر أحد على الدنو منها وبها
العود والموز والنارجيل
وقصب السكر وسكانها قوم
شعر على صورة الناس الا
ان وجوههم على صدورهم
(ومنها) سمكة كبيرة معروفة
عندهم يكتب الكتاب
برطوبتها الايبين على الكاغد
شئ فاذا كان الليل يظهر على الكاغد كتابة واضحة ويكتب برطوبتها من أراد أن لا يطلع على مكتوبه

ما اجتمع منك عضو الى عضو أبدا وفي رواية فجاء أناس منا ومنهم وتقاتلوا حتى تحاجزنا وضاع مني الخطام وسمعت عليا رضي الله عنه يقول اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فضربه رجل فسقط فما سمعت شيئا أشد من عجيج الجمل ثم أمر علي بحمل الهودج من بين القتلى فاحتمله محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر فأدخل محمد بن أبي بكر يده في الهودج فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها من هذا الذي يتعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرقه الله بالنار فقال يا أختاه قولي بنار الدنيا فقالت بنار الدنيا وقتل طلحة رضي الله تعالى عنه في الوقعة وكان من حزب عائشة ورجع الزبير فقتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو نائم وجاء بسيفه الى علي فلما رآه قال ان هذا السيف طالما جلا الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحيط بعائشة ودخل علي البصرة فبايعه أهلها وأطلق عثمان ابن حنيف وجهز عائشة وأخرج أخاها محمدا معها وشيعها علي بنفسه أميالا وسرح بنيه معها يوما وقيل ان عدة المقتولين من أصحاب الجمل ثمانية آلاف وقيل سبعة عشر ألفا ومن أصحاب علي نحو ألف وقطع على خطام الجمل يومئذ نحو ثمانين كفا معظمهم من بني ضبة كلما قطعت يد رجل أخذ الخطام آخر وفي ذلك يقول الضبي

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل * ننازل الموت اذا الموت نزل * والموت أحلى عندنا من العسل

وكانوا قد ألبسوه الادراع الى ان عقر * ونصب بني عبد النحويين على المدح والتخصيص وكانت وقعة الجمل يوم الخميس العاشر من جمادى الاولى أو الآخرة وقيل في خامس عشر منه سنة ست وثلاثين من ارتفاع الشمس الى قريب العصر ويروى ان عائشة أعطت الذي بشرها بسلامة ابن الزبير لما لقي الاشتر عشرة آلاف درهم (وذكر) ابن خلكان وغيره ان الاشتر دخل على عائشة رضي الله تعالى عنها بعد وقعة الجمل فقالت له يا أشتر أنت الذي أردت قتل ابن أختي يوم الجمل فأنشدها

أعائش لولا أنني كنت طاويا * ثلاثا لألفيت ابن أختك هالكا
غداة ينادي والرماح تنوشه * بآخر صوت اقتلوني ومالكا
فنجاه مني أكله وشبابه * وخلوة جوف لم يكن متماسكا

ونقل انه كان في رأس ابن الزبير رضي الله عنه ضربة عظيمة من الاشتر لو صب فيها قارورة دهن لاستقر وروى الحاكم من حديث قيس بن أبي حازم وابن أبي شيبة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه أيتكن صاحبة الجمل الادبب تسير أو تخرج حتى ينبحها كلاب الحوأب والحوأب ماء بقرب البصرة والادبب الازب وهو الكثير شعر الوجه قال ابن دحية والعجب من ابن العربي كيف أنكر هذا الحديث في كتاب العواصم والقواصم له وذكر انه لا يوجد له أصل وهو أشهر من فلق الصبح وروى ان عائشة لما خرجت مرت بماء يقال له الحوأب فنبحتها الكلاب فقالت ردوني ردوني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كيف باحداكن اذا نبحتها كلاب الحوأب وهذا الحديث مما أنكر على قيس ابن أبي حازم وأما قول الشاعر

شكا الي جملي طول السرى * يا جملي ليس الى المشتكى * صبرا جميلا فكلانا مبتلى

فمعلوم أن الجمل لا ينطق وانما أراد التجوز ومقابلة الكلام بمثله كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وكقول عمرو بن كلثوم

ألا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وكقول الآخر

ولي فرس للحلم بالحلم ملجم * ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن رام تقويمي فاني مقوم * ومن رام تعويجي فاني معوج

يريد أنا كافي الجاهل والمعوج لأنه امتدح بالجهل والاعوجاج وأما قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط فاراد به الحيوان المعروف لانه أعظم الحيوانات المتداولة للانسان جثة فلا يلج الا في باب واسع كأنه قال

أحد (ومنها) سمكة خضراء رأسها كرأس الخنزير من أكل منها اعتصم من الطعام أيلما ومنها سمكة مدورة يقال لها مار ماهي على ظهرها شبه عمود ممتد الرأس لا تقوم لها في البحر سمكة الا تضررها بذلك العمود وتقتلها واعلم ان في البحر حيوانات كثيرة ذوات صور شتى وايس في ذكرها الا الاقتصار على البعض وقد قيل حدث عن البحر ولا حرج وأما الحيوانات المشهورة فنذكرها ان شاء الله تعالى (بحر فارس) هو شعبة من بحر الهند وهو من أعظم شعبها ... مبارك كثير الخير ... ظهره مركوب ... وسمته ... قال محمد بن زكريا ... عبد الغفار ... عن مد البحر وجزره ... لا يكون المد والجزر الا عظيما في السنة الا مرتين مرة في شهور الصيف ... شرقا بالشمال ستة أشهر فاذا كان ذلك ... في مغارب البحر ... مشارقه وأما بحر ... فانه يكون على مطالع القمر وكذلك بحر الصين والهند وبحر ضرابنده فان القمر اذا صار في أفق من آفاق هذا البحر أخذ المد مقبلا مع القمر ولا يزال كذلك الى ان يصير القمر الى وسط سماء ذلك الموضع فيجزر الماء ولا يزال راجعا الى ان يبلغ القمر مغربه فعند ذلك انتهى الجزر منتهاه فاذا زال القمر من مغرب ذلك الموضع ابتدأ المد مرة ثانية الا انه أضعف من الاولى ثم لا يزال كذلك الى ان يصير القمر الى وتد الارض

لا يدخلون الجنة أبدا قال الشاعر لقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير
وقرأ ابن عباس ومجاهد الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وفسر بحبل السفينة الغليظ وسم الخياط هو ثقب الابرة أي ثقبها وقد ألغز فيها الشاعر فقال

سعت ذات سم في قميص فغادرت * به أثرا والله يشفى من السم
كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا * وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

وكنية الجمل أبو أيوب وأبو صفوان وفي حديث أم زرع زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعر وفي سنن أبي داود عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية في هداياه جملا كان لابي جهل بن هشام في أنفه برة من فضة يغيظ بذلك المشركين قال الخطابي وفيه من الفقه أن الذكران في الهدي جائزة وقد روي عن ابن عمر أنه كان يكره ذلك في الابل ويرى أن تهدى الاناث منها وفيه دليل أيضا على جواز استعمال اليسير من الفضة في لجم المراكب من الخيل وغيرها وقوله يغيظ بذلك المشركين معناه أن هذا الجمل كان معروفا لابي جهل فحازه النبي صلى الله عليه وسلم فكان يغيظهم أن يروه في يده صلى الله عليه وسلم وصاحبه قتيل سليب وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه عن العرباض بن سارية قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا يا رسول الله هذه موعظة مودع فما تعهد الينا فقال صلى الله عليه وسلم قد تركتكم على بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وعليكم بالطاعة وان كان عبدا حبشيا فانما المؤمن كالجمل الانف حيثما قيد انقاد والانف الجمل المخزوم الانف الذي لا يمتنع على قائده وقيل الانف الذلول ويروى كالجمل الآنف بالمد وهو بمعناه وفيه ان قيد انقاد وان أنيخ على صخرة استناخ والنواجذ بالذال المعجمة الاضراس أنها أقصى الاسنان أي تمسكوا بها كما يتمسك العاض بجميع أضراسه وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه والمراد بها ههنا الضواحك وهي التي تبدو عند الضحك لانه صلى الله عليه وسلم كان ضحكه تبسما وروى الامام أحمد وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك الجمل وليضع يديه ثم ركبتيه قال الخطابي حديث وائل بن حجر أثبت من هذا وهو ما رواه الاربعة عنه أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم اذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه واذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه وروى البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم على جمل فأعيا فنخسه النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له وقال اركب فركب فكان امام القوم قال فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم كيف ترى بعيرك فقلت قد أصابته بركتك قال أفتبيعنيه فاستحييت ولم يكن لي ناضح غيره فقلت نعم فما زال صلى الله عليه وسلم يزيدني ويقول والله يغفر لك حتى بعته بأوقية من ذهب على ان لي ركوبه حتى أبلغ المدينة فلما بلغتها قال صلى الله عليه وسلم لبلال اعطه الثمن وزده ثم رد صلى الله عليه وسلم على الجمل وفي كتاب ابن حبان من حديث حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر رضي الله تعالى عنه قال استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البعير خمسا وعشرين مرة وبهذا استدل على جواز بيع وشرط والخلاف فيه مقرر في كتب الفقه قال السهيلي والحكمة في شرائه الجمل ورده عليه واعطائه الثمن بزيادة أنه عليه الصلاة والسلام كان أخبره بأن الله تعالى أحيا أباه ورد عليه روحه فاشترى الجمل منه وهو مطيته كما اشترى الله أنفس الشهداء بثمن هو الجنة ونفس الانسان مطيته ثم زادهم فقال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ثم رد عليهم أنفسهم التي اشترى منهم فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية فأشار صلى الله عليه وسلم بالشراء ورد الثمن والزيادة ثم رد الجمل اليه الى تأكيد الخبر الذي أخبره عن الله عز وجل فتشاكل الفعل والخبر وفي مسند

فيعود الماء على مثال ما كان عليه أولا وليس لهذا البحر مد آخر بحسب امتلاء القمر ونقصانه فاذا كان أول الشهر أخذ الماء في الزيادة ويزداد كل يوم الى منتصف الشهر فعند ذلك يبلغ المد منتهاه ثم يأخذ في النقصان وينقص كل يوم الى آخر الشهر فعند ذلك يبلغ الجزر منتهاه ثم يعود الى ما كان أولا ويأخذ في المد قال ابن الفقيه بحر فارس وان كان متصلا ببحر الهند الا أن حالهما مختلف في السكون والاضطراب لان بحر فارس تكثر أمواجه ويصعب ركوبه عند لين بحر الهند وسكونه وكذلك بحر الهند تكثر أمواجه عند سكون بحر فارس فأول ما يبدو صعوبة بحر فارس عند نزول الشمس برج السنبلة قريبة من الاستواء الخريفي ولا يزال يزداد في كل يوم اضطرابه حتى تصير الشمس في الحوت وأصعب ما يكون آخر الخريف عند نزول الشمس القوس فاذا قربت من الاستواء الربيعي يعود الى السكون وأسهل ما يكون ظهره آخر الربيع حال نزول الشمس الجوزاء قال أبو عبد الله الحسيني خصص الله تعالى بحر فارس بمزيد الخيرات والفوائد والعجائب فان فيه المد والجزر وغزارة الماء فان الماء فيه من سبعين ذراعا الى ثمانين وفيه مغاص اللؤلؤ الجيد البالغ الذي لا يوجد مثله في شيء من البحار

فحينئذ انتهى المد منتهاه في المرة الثانية في ذلك الموضع ثم يبتدئ بالجزر والرجوع ولا يزال كذلك حتى يبلغ القمر أفق مشرق ذلك الموضع

الامام أحمد والحاكم عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائطا لبعض الانصار فاذا فيه جمل فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه فمسح النبي صلى الله عليه وسلم سنامه وفي رواية فمسح ذفريه فسكن ثم قال صلى الله عليه وسلم من رب هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هو لي يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكا الى أنك تجيعه وتدئبه وروى الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع حتى اذا كنا بحرة واقم اذ أقبل جمل يرقل حتى دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يرغو على هامته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الجمل يستعديني على صاحبه يزعم أنه كان يحرث عليه منذ سنين حتى اذا أعجزه وأعجفه وكبر سنه أراد نحره اذهب يا جابر الى صاحبه فائت به فقلت ما أعرفه فقال انه سيدلك عليه قال فخرج الجمل بين يدي معنقا حتى وقف بي في مجلس بني خطمة فقلت أين رب هذا الجمل فقالوا هذا لفلان بن فلان فجئته فقلت له أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معي حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان جملك يزعم أنك حرثت عليه زمانا حتى اذا أعجزته وأعجفته وكبر سنه أردت أن تنحره فقال والذي بعثك بالحق ان ذلك لكذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما هكذا جزاء المملوك الصالح ثم قال صلى الله عليه وسلم تبيعه قال نعم فابتاعه منه ثم أرسله صلى الله عليه وسلم في الشجر حتى نصب سنامه فكان اذا اعتل على بعض المهاجرين والانصار من نواضحهم شئ أعطاه اياه فمكث كذلك زمانا (وحكى) القشيري في رسالته وابن الجوزي في مثير الغرام الساكن عن أحمد بن عطاء الروذباري أنه قال كنت راكبا جملا فغاصت رجلا الجمل في الرمل فقلت جل الله فقال الجمل جل الله (وحكى) القشيري عنه أيضا في باب كرامات الاولياء قال كنا في طريق مكة فقال اني رأيت جمالا والمحامل عليها وقد مدت أعناقها في الليل فقلت سبحان الله من يحمل عنها ما هي فيه فالتفت الي جمل وقال قل جل الله فقلت جل الله (غريبة) رأيت بخط بعض العلماء المتقدمين المبرزين أنه كان بخراسان رجل عائن فجلس يوما الى جماعة فمر بهم قطار جمال فقال العائن من أي جمل تريدون أن أطعمكم من لحمه فأشاروا الى جمل من أحسنها فنظر اليه العائن فوقع الجمل لساعته وكان صاحب الجمل حكيما فقال من ربط جملي فليحله ولينقل بسم الله عظيم الشان شديد البرهان ما شاء الله كان حبس حابس من حجر يابس وشهاب قابس اللهم اني رددت عين العائن عليه وفي أحب الناس اليه وفي كبده وكليتيه لحم رقيق وعظم دقيق فيما له يليق فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فوقف الجمل لساعته كأنه لم يكن به بأس وندرت عين العائن *(فائدة)* العائن اذا اعترف انه قتل غيره بالعين فلا قود عليه ولا دية ولا كفارة وان كانت العين حقا لانه لا يفضي الى القتل غالبا ويندب للعائن أن يدعو له بالبركة فيقول اللهم بارك فيه ولا تضره وأن يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله (وذكر) القاضي حسين أن نبيا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام استكثر قومه ذات يوم فامات الله تعالى منهم مائة ألف في ليلة واحدة فلما أصبح شكا الى الله من ذلك فقال الله تعالى له انك لما استكثرتهم عنتهم فهلا حصنتهم فقال يا رب فكيف أحصنهم قال تقول حصنتكم بالحي القيوم الذي لا يموت أبدا ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال القاضي وهكذا السنة في الرجل اذا رأى نفسه سليمة وأحواله معتدلة يقول في نفسه ذلك وكان القاضي يحصن تلامذته بذلك اذا استكثرهم وذكر الامام فخر الدين الرازي في بعض كتبه أن العين لا تؤثر ممن له نفس شريفة لانها استعظام للشئ وما ذكره القاضي حسين يرد ذلك (وحكى) القشيري في رسالته عن محمد بن سعيد البصري أنه قال بينما أنا أمشي في بعض طرق البصرة اذ رأيت اعرابيا يسوق جملا ثم التفت فاذا الجمل قد وقع ميتا ووقع الرحل والقتب فمشيت قليلا ثم التفت فاذا الاعرابي يقول يا مسبب كل سبب ويا مؤمل كل من طالب رده على ما ذهب محمول الرحل والقتب فقام الجمل وعليه الرحل والقتب واحياء الموتى كرامة فهو وان كان عظيما الا انه جائز على القول الصحيح المختار عند المحققين

الموزدور أيضا الذي لا ينجو منه شئ من المراكب اذا وقع فيه الا ما شاء الله وفيه دوير وكبير وهما موضعان ذاما يسلم منهما مركب وفيه حيوانات عجيبة الاشكال والصور وسيأتي ذكر بعضها ان شاء الله تعالى ومنها جزيرة لنكالوس أهلها عراة وطعامهم الموز والسمك الطري والنارجيل وأعز الاشياء عندهم الحديد يتعاملون عليه مع التجار ويعاملونهم في البحر ويتحلون بالحديد كما يتحلى الناس بالذهب ومنها جزيرة التنين وهي جزيرة واسعة عامرة وفيها جبال وأنهار وعلى حصونها سور يظهر به تنين عظيم ويستغيث أهلها بالاسكندر وذكروا ان التنين أتلف مواشيهم وانهم يأخذون له كل يوم ثورين وينصبونهما قريبا من موضعه فيقبل كالسحابة السوداء وعيناه تتقدان كالبرق الخاطف والنار تخرج من فيه فيبلع الثورين ويعود الى موضعه فلما رأى الاسكندر ذلك أمر باحضار الثورين فسلخهما وحشا جلودهما زفتا وكبريتا وكلسا وزرنيخا وجعل مع ذلك كلاليب من حديد وجعلهما في ذلك المكان فخرج التنين وابتلعهما فاضطربت أحشاؤه في جوفه وتعلقت الكلاليب بجشائه فانتظره الناس في اليوم الآخر فما وجدوا له أثرا فذهبوا اليه فاذا هو ميت فاشتد فرح الناس بموته وشكروا سعي الاسكندر وحملوا اليه

المعتمدين من أئمة الاصول اذ ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي بشرط أن لا يدعي التحدي كالنبوة واحياء الموتى كرامة للاولياء كثير لا ينحصر وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر طرف من ذلك في أماكن من هذا الكتاب *(فائدة)* قال شيخنا اليافعي رحمه الله لا يلزم أن يكون من له كرامة من الاولياء أفضل ممن ليس له كرامة منهم بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم أفضل من بعض من له كرامة لان الكرامة قد تكون لتقوية يقين صاحبها ودليل المعرفة بالله ولهذا قال قطب العلوم وتاج العارفين وقرة أعين الصديقين أبو القاسم الجنيد قدس الله سره قد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش رجال أفضل منهم وقال أيضا اليقين ارتفاع الريب في مشهد الغيب وقال أيضا اليقين هو استقرار العلم الذي لا ينقلب ولا يحول ولا يتغير وقال (يعني اليافعي) قلت ولان الكرامة قد تقع لكثير من المحبين والزهاد ولا تقع لكثير من العارفين والمعرفة أفضل من المحبة عند الاكثرين وأفضل من الزهد عند الكل اه قلت وهذا هو المختار عند المحققين والله أعلم وفي كتاب نحير البشر بخير البشر للامام العلامة محمد بن ظفر أنه كان على باب من أبواب الاسكندرية صورة جمل من نحاس عليه راكب من نحاس في هيئة العرب متزر مرتد عليه عمامة وفي رجليه نعلان كل ذلك من نحاس وكانوا اذا تظالموا يقول المظلوم للظالم اعطني حقي قبل أن يخرج هذا فيأخذ بحقي منك شئت أو أبيت ولم يزل الصنم على ذلك حتى افتتح عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أرض مصر فغيبوا الصنم وفي ذلك اشارة الى البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم (وحكمه وخواصه) تقدما في الابل (الامثال) قالوا الجمل من جوفه يجتر يضرب لمن يأكل من كسبه أو ينتفع بشئ يعود عليه منه ضرر وقالوا أخلف من بول الجمل وهو من الخلف لا من الخلاف لانه يبول الى خلف وقالوا وقع القوم في سلا جمل يضرب لمن بلغ في الشدة منتهى غاياتها كما قالوا بلغ السكين العظم وذلك أن الجمل لا يكون له سلا فأرادوا أنهم وقعوا في أمر صعب والسلا الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي ان نزعت عن وجه الفصيل ساعة ما يولد والا قتلته وهذا كقولهم أعز من الابلق العقوق وقالوا التمر في البئر وعلى ظهر الجمل وأصله أن مناديا كان في الجاهلية يقف على أطم من آطام المدينة حين يدرك التمر ينادي بذلك أي من سقى ماء البئر على ظهر الجمل بالسانية وجد عاقبة سقيه في تمره وهذا قريب من قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى وقريب من قول الشاعر

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط في زمن الزرع

وقول الآخر

تسألني أم الوليد جملا * يمشي رويدا ويكون أولا

يضرب في طلب ما لا يكون هذا اذا ذكر البيت كله وأما قولهم يمشي رويدا ويكون أولا فيضرب للرجل يدرك حاجته في تؤدة ودعة وأما قولهم لا ناقتي فيها ولا جملي فسيأتي ان شاء الله تعالى في باب النون في الكلام على الناقة (التعبير) الجمل في المنام حج لقول النبي صلى الله عليه وسلم والجمل الاعرابي يدل على الحج لقوله تعالى وتحمل أثقالكم الى بلد الآية والجمل البختي رجل أعجمي ومن رأى جملا يصول عليه فانه يخاصم سفيها ومن قاد جملا بخطامه فانه يهدي رجلا ضالا ومن أكل رأس جمل اغتاب رجلا رئيسا ومن رأى جمالا عرابا ولي على قوم من الاعراب ومن رأى جملين يقتتلان فانهما ملكان ومن رأى أنه يعقر جملا فانه يقهر عدوا وقال ارطاميدورس رؤية الجمل تدل على مجاديف السفينة وعلى سرعة سيرها والجمال تدل على أقوام جهال لا معرفة لهم ولا رأي والغالب عليهم الذلة ومن رأى انه سقط من ظهر جمل يخشى عليه الفقر ومن رأى انه رعى جمل مرض والقطار من الجمال اذا كان يتلو بعضها بعضا أمطار لان المطر يتلو بعضه بعضا وهي تحمل الاثقال كما تحمل السحب الامطار واذا دخلت الجمال ولم يكن في ذلك المكان رجل فتال فانها هدية للكرام ومن رأى كأنه صار جملا فانه يحمل أثقالا من تبعات الناس والبخت سفر بعيد لراكبها بلا عناء ويعادل الجمل على المسكن وعلى السفينة لانه من سفن البر ويعادل على الموت لانه يظعن بالاحباب الى الامكنة البعيدة ويعادل على الزوج وقد يدل

هذا بالعمية ومن جملتها دابة عجيبة يقال لها المهراج مثل الارنب أصفر اللون وعلى رأسها قرن واحد اسود لم يرها شئ من السباع الاهرب والله أعلم

(فصل) في حيوانات هذا الجزيرة قال صاحب عجائب الاخبار في هذا البحر طائر يقال له قنسون وهو مكرم لابويه وذلك ان هذا الطائر اذا كبر وعجز عن القيام بأمر نفسه اجتمع عليه فرخان من فراخه فحملاه على ظهورهما الى مكان ويبنيان له عشا ويتعاهدانه بالماء والغذاء ذكروا ان الله تعالى أكرم هذا الطائر بان يسخر له البحر فاذا باض سكن البحر أربع عشرة ليلة حتى تخرج فراخه في هذه المدة والبحريون يتبركون به فاذا كان أول سكون البحر علموا ان هذا الطائر قد باض ومنها سمكة وجهها كوجه الانسان وبدنها كبدن الضفدع وعلى وجهها نقط وتظهر على وجه الماء ومنها سمكة تطفو على وجه الماء فاذا رأت حيوانا مفتوح الفم تدخل في فمه وتغذاه ذكره صاحب تحفة الغرائب ومنها حيوان يطلع من الماء ويرتفع والنار تخرج من منخره وتحرق ما حوله من تعبه فاذا رأوا الارض المحرقة عرفوا انها مراتع ذلك الحيوان ذكره صاحب تحفة الغرائب ومنها سمكة طيارة تطير ليلا وتأكل الحشيش طول الليل فاذا كان قبل طلوع الشمس عادت الى البحر *(فصل)* في جزائر هذا البحر اعلم ان أكثر جزائر هذا البحر مسكونة معمورة بأنها

الجمل على الحقد وأخذ الثار ولو بعد حين وربما دل على الرجل الصبور وربما دل على البطء فى الاحوال لمن يريد الاستعجال وربما دل الجمل على الجمال لانه مشتق من لفظها ولاسيما برؤيته وتدل رؤية الجمال على الجان لانها خلقت من أعين الجان وتدل الجمال على الارزاق والفوائد لامتهانها وملكها قال ابن المقرى ورؤية الجمال الجفت تدل على الاجلاء من الناس وأرباب الاسفار كالتجار فى البر والبحر وربما دلت على الاعجام والغرباء وربما تدل رؤيتها على الهموم والانكاد والسبي وسلب المال والله أعلم

(جمل البحر) سمكة طولها ثلاثون ذراعا كذا قاله ابن سيده والعجاج فيها رجز حسن قاله الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين وفى حديث أبى عبيدة رضى الله تعالى عنه أنه أذن فى أكل جمل البحر وهو سمك شبيه بالجمل

(جمل الماء) البجع وهو الحوصل وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الحاء المهملة

(جمل اليهود) الحرباء وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الحاء المهملة

(الجعلبة) بفتح الجيم والميم الضبع وسيأتى ان شاء الله فى باب الضاد المعجمة

(جميل وجميل) طائر جاء مصغرا والجمع جملان مثل كعيب وكعبان قال سيبويه وهو البلبل

(الجنبر) كقنعد فرخ الحبارى مثل به سيبويه وفسره السيرافى كذا قاله ابن سيده

(الجندب) ضرب من الجراد وقيل ذكر الجراد مثلث الدال والجمع جنادب قال سيبويه نونه زائدة وقال الجاحظ انه يحفر بذراعيه ويغوص فى الطين وفى الارض اذا اشتد الحرور وربما طار فى شدة الحر وفى الحديث ان مثل ما بعثنى الله تعالى به كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب يقعن فيها الحديث رواه مسلم والترمذى كلاهما عن قتيبة بن سعيد عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وفى حديث ابن مسعود كان يصلى الظهر والجنادب ينقزن من الرمضاء أى تثب من شدة حرارة الارض

(الجندع) كقنفذ جندب اسود له قرنان طويلان وهو أخس الجنادب ولا يؤكل قاله ابن سيده وقال أبو حنيفة الجندع جندب صغير

(الجن) أجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة لها عقول وأفهام وقدرة على الاعمال الشاقة وهم خلاف الانس الواحد جنى ويقال انما سميت بذلك لانها تتقى ولا ترى وجن الرجل جنونا وأجنه الله فهو مجنون ولا تقل مجن وقولهم فى المجنون ما أجنه شاذ لا يقاس عليه لانه لا يقال فى المضروب ما أضربه ولا فى المشكوك ما أشكه روى الطبرانى باسناد حسن عن أبى ثعلبة الخشنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الجن ثلاثة أصناف فصنف لهم أجنحة يطيرون بها فى الهواء وصنف حيات وصنف يحلون ويظعنون وكذلك رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الخاء المعجمة فى الكلام على الخشاش حديث أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح فى الهواء وصنف كبنى آدم عليهم الحساب والعقاب وخلق الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم قال الله عز وجل ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا وقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وصنف أجسادهم كأجساد بنى آدم وأرواحهم كأرواح الشياطين وصنف فى ظل الله عز وجل يوم لا ظل الا ظله قال ابن حبان رواه يزيد بن سفيان الرهاوى عن أبى المنيب عن يحيى بن كثير عن أبى سلمة عن أبى الدرداء رضى الله عنه ويزيد بن سفيان ضعفه يحيى بن معين والامام أحمد بن حنبل وابن المدينى (الحكم) أجمع المسلمون قاطبة على أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الجن كما هو مبعوث الى الانس قال الله تعالى وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ والجن بلغهم القرآن وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن

الرجال منها جزيرة خارك بها معادن اللؤلؤ وذكر البحريون ان صدف الدر لا يوجد الا فى بحر تصب فيه الانهار العذبة فاذا كان وقت الربيع يكثر هبوب الرياح وارتفاع الامواج فتخرج الرشاشات من البحر و[illegible] وفيه ما شبه بـ[illegible] مثل الغراء [illegible] بان تقع [illegible] محل الصدف [illegible] كما يلتقم الرحم [illegible] فيه قطرة كبيرة [illegible] كبيرا وربما تقع [illegible] فتعقد منه [illegible] ترى فى أكثر [illegible] ان الصدف [illegible] المطر خرجت من [illegible] الى ظهره [illegible] الشمال وطلوع [illegible] وغروبها ولا [illegible] النهار وشدة حر [illegible] ووجهها [illegible] خرجت فتحت [illegible] الشمال على [illegible] أثر الشمس وحر [illegible] ويتكون فى الصدف [illegible] يتكون الجنين فى الرحم ثم ان حوف الصدف ان كان خاليا من [illegible] يكون الدر كبيرا [illegible] غير مهندم [illegible] الصدف تنتقل الصدف الى موضع صلب وتثبت عروقه

 فيه ريكون عند الناس خيرا من وصول ثقل الصدف فاذا انتقل الى أرض البحرين يهنى الناس بعضهم بعضا

يوصول ثقل الصدف والغواص اذا نزل لاخراجه يقلعه من الارض بالقوة فما أخرج في وقته يبقى طريا صقيلا وما أخرج قبل وقته
أو بعده لا يبقى كذلك بل
يتغير لونه والله الموفق ومنها
جزيرة جاشك وهي بقرب
جزيرة قيس لاهلها خبرة
وصبر على الحركة في الماء فان
[illegible]جل منهم يسبح في الماء اياما
[illegible] ديه ويقاتل بالسيف كما
[illegible] غيره على وجه الارض
[illegible]ر أهل هذه الجزيرة
[illegible]ن ذلك وسمع من غير
[illegible]ن بعض ملوك الهند
[illegible]هدى الى بعضهم جواري
[illegible]ت في مركب فوقع شيء
[illegible] مركب الى هذه
[illegible]زيرة فخرج الجواري
[illegible] في الجزيرة فاستطلقهن
[illegible]ن وانصرفن فولدن
[illegible] الذين هم الى ذلك فيهم
[illegible]ن الجلادة ما يعجز عنها
غيرهم [illegible] (ومنها) جزيرة
[illegible] ولا [illegible] ولا شك في ان
[illegible]الجزيرة في بحر فارس
[illegible] في غيره وقد ذكر جمع
من [illegible] والسيرافيين
[illegible] ينبت في قعر
[illegible] كما ينبت القطن في
[illegible] اذا اشتد اضطراب
[illegible] فلذلك يرى
[illegible] السمك
[illegible] فيه [illegible] على
[illegible] اذا [illegible] أصحاب
المراكب [illegible] بالكلاليب
والحبال الى الساحل وأخذوا
[illegible] بعضه والله أعلم
(فصل) في ذكر بعض
الحيوانات العجيبة في هذا
البحر منها نوع من السمك يطفو على وجه الماء وسبب طفوه هيجان البحر و يعرفه البحريون قال أبو الريحان

منهم

يستمعون القرآن الآية وقال تبارك وتعالى وتبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال عز وجل وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس قال الجوهري الناس قد تكون من الانس والجن وقال تعالى خطابا للفريقين سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان والثقلان الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض وقيل لانهما مثقلان بالذنوب وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ولذلك قيل ان من الجن مقربين وأبرارا كما أن من الانس كذلك وبهذه الآية استدل الجمهور على أن الجن المؤمنين يدخلون الجنة ويثابون كما يثاب الانس وخالف أبو حنيفة والليث في ذلك فقالا ثواب المؤمنين منهم أن يجاروا من النار وخالفهما الاكثرون حتى أبو يوسف ومحمد وليس لابي حنيفة والليث حجة سوى قوله تعالى ويجركم من عذاب أليم وقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا فالا فلم يذكر في الآيتين ثوابا سوى النجاة من العذاب والجواب من وجهين أحدهما أن الثواب مسكوت عنه والثاني أن ذلك من قول الجن ويجوز أن يكونوا لم يطلعوا الا على ذلك وخفي عليهم ما أعد الله لهم من الثواب وقيل انهم اذا دخلوا الجنة لا يكونون مع الانس بل يكونون في ربضها وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الخلق كلهم أربعة أصناف فخلق في الجنة كلهم وهم الملائكة وخلق كلهم في النار وهم الشياطين وخلق في الجنة والنار وهم الجن والانس لهم الثواب وعليهم العقاب وهو موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما وفيه شيء وهو أن الملائكة لا يثابون بنعيم الجنة ومن المستغرب ما رواه أحمد بن مروان المالكي الدينوري في أوائل الجزء التاسع من المجالسة عن مجاهد أنه سئل عن الجن المؤمنين أيدخلون الجنة فقال يدخلونها ولكن لا يأكلون فيها ولا يشربون بل يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه ما يجد أهل الجنة من لذيذ الطعام والشراب ويدل لعموم بعثته صلى الله عليه وسلم من السنة أحاديث منها ما روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت جوامع الكلم وأرسلت الى الناس كافة وفيه من حديث جابر رضي الله عنه وبعثت الى كل أحمر وأسود وفي كتاب خير البشر بخير البشر للامام العلامة محمد بن ظفر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه وهو بمكة من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليطلق معي فانطلقت معه حتى اذا كنا بأعلى مكة خط لي خطا ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيه اسودة كثيرة وحالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته ثم انطلقوا يتقطعون كما يتقطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل الرهط قلت هم أولئك يا رسول الله قال فأخذ عظما وروثا فأعطاهم اياه ونهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث وفي اسناده ضعف وفيه أيضا عن بلال بن الحرث رضي الله عنه قال نزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره بالعرج فتوجهت نحوه فلما قاربته سمعت لغطا وخصومة رجال لم أسمع لغة أحد من ألسنتهم فوقفت حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فقال اختصم الى الجن المسلمون والجن المشركون وسألوني أن أسكنهم فأسكنت المسلمين الجلس وأسكنت المشركين الغور وكل مرتفع من الارض جلس ونجد وكل منخفض غور وفيه أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وخبر السماء فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب فقالوا ما ذاك الا من شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فالتقى الذين أخذوا نحو تهامة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن أنصتوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء ورجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا الآيتين وهذا الذي ذكره ابن عباس رضي الله عنهما أول ما كان من أمر الجن مع النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم رآهم اذ ذاك انما أوحي اليه بما كان

منهم وفيه أيضا وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطير أو اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال صلى الله عليه وسلم أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه تأخذونه فيقع في أيديكم أوفر ما كان لحما وكل بعر علف لدوابكم ثم قال صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم وروى الطبراني باسناد حسن عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح في مسجد المدينة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيكم يتبعني الى وفد الجن الليلة فسكت القوم ولم يتكلم منهم أحد قال ذلك ثلاثا فمر بي يمشي فأخذ بيدي فجعلت أمشي معه حتى تباعدت عنا جبال المدينة كلها وأفضينا الى أرض براز واذا رجال طوال كأنهم الرماح مستذفري ثيابهم من بين أرجلهم فلما رأيتهم غشيتني رعدة شديدة حتى ما تمسكني رجلاي من الفرق فلما دنونا منهم خط لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بابهام رجله في الارض خطا وقال لي اقعد في وسطه فلما جلست ذهب عني كل شيء كنت أجده من ريبة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينهم فتلا قرآنا رفيعا حتى طلع الفجر ثم أقبل صلى الله عليه وسلم حتى مر بي فقال الحق بي فجعلت أمشي معه فمضينا غير بعيد فقال صلى الله عليه وسلم لي التفت فانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد فالتفت فقلت يا رسول الله أرى سوادا كثيرا فخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه الى الارض فنظر عظما وروثة فرمى بهما اليهم ثم قال صلى الله عليه وسلم هؤلاء وفد جن نصيبين سألوني الزاد فجعلت لهم كل عظم وروثة قال الزبير رضي الله عنه فلا يحل لاحد أن يستنجي بعظم ولا روثة وروى أيضا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال استتبعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال ان نفرا من الجن خمسة عشر بنو اخوة وبنو عم يأتون الليلة فأقرأ عليهم القرآن فانطلقت معه الى المكان الذي أراد فجعل لي خطا ثم أجلسني فيه وقال لا تخرج من هذا فبت فيه حتى أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السحر وفي يده عظم حائل وروثة وحممة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتيت الخلاء فلا تستنج بشيء من هذا قال فلما أصبحت قلت لاعلمن حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت فرأيت موضع سبعين بعيرا وروى الشافعي والبيهقي أن رجلا من الانصار رضي الله عنهم خرج يصلي العشاء فسبته الجن وفقد أعواما وتزوجت زوجته ثم أتى المدينة فسأله عمر رضي الله عنه عن ذلك فقال اختطفتني الجن فلبثت فيهم زمانا طويلا فغزاهم جن مؤمنون وقاتلوهم فأظفرهم الله عليهم وسبوا منهم سبايا وسبوني معهم فقالوا نراك رجلا مسلما ولا يحل لنا سباؤك فخيروني بين المقام عندهم والقفول الى أهلي فاخترت أهلي فأتوا بي الى المدينة فقال له عمر رضي الله عنه ما كان طعامهم قال الفول وكل ما لم يذكر اسم الله عليه قال فما كان شرابهم قال الجدف وهو الرغوة لانها تجدف عن الماء وقيل نبات يقطع ويؤكل وقيل كل اناء كشف عنه غطاؤه وأما الاجماع فنقل ابن عطية وغيره الاتفاق على أن الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وأن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الثقلين فان قيل لو كانت الاحكام بجملتها لازمة لهم لكانوا يترددون الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتعلموها ولم ينقل أنهم أتوه الا مرتين بمكة وقد تجدد بعد ذلك أكثر الشريعة قلنا لا يلزم من عدم النقل عدم اجتماعهم به وحضورهم مجلسه وسماعهم كلامه من غير أن يراهم المؤمنون ويكون هو صلى الله عليه وسلم يراهم ولا يراهم أصحابه فانه تعالى يقول عن رأس الجن انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فقد يراهم صلى الله عليه وسلم بقوة يعطيها الله له زائدة على قوة أصحابه وقد يراهم بعض الصحابة في بعض الاحوال كما رأى أبو هريرة رضي الله عنه الشيطان الذي أتاه يسرق من زكاة رمضان كما رواه البخاري فان قيل ما تقول فيما حكي عن بعض المعتزلة انه ينكر وجود الجن قلنا عجيب أن يثبت ذلك عمن يصدق بالقرآن وهو ناطق بوجودهم وروى

في الآثار الباقية في اليوم الثالث عشر من كانون الثاني يضطرب البحر الى فارس والى الاسكندرية ويبقى اياما يتعاظم وتشتد أمواجه ويتكدر هواؤه وتكثر ظلمته ذكروا انه يقع في قعره ريح تهيج البحر ويستدل على ذلك بنوع من السمك يطير [illegible] وظهوره انذار بتحرك الريح في قعره وربما يتقدم بيوم ومنها الاسبور وهو نوع من السمك يأتي بالبصرة في وقت معين يعرفه أهل البصرة ويبقى مقدار شهر [illegible] لا يوجد هناك واحد من هذا النوع (ومنها) [illegible] وهو أيضا نوع [illegible] ووصفه مثل وصف [illegible] (ومنها) البرستوج [illegible] البحريون ان [illegible] يقبل من بلاد [illegible] ماء دجلة البصرة [illegible] هذا النوع [illegible] يعود ما فضل منه [illegible] الى مكانه ولا يوجد [illegible] النوع فيما بين البصرة والزنج الا في [illegible] انقضى وانه لا يوجد [illegible] واحد وقت [illegible] البرستوج في [illegible] يوجد في البصرة [illegible] بالزنج وفي الوقت الذي [illegible] في الزنج لا يوجد في البصرة وحاله كحال الخطاطيف وغيرها من الطيور تنتقل [illegible] موضع الى موضع فسبحان من ألهم كل حيوان ما فيه مصالح نفسه (ومنها) الكوسج وهو نوع من السمك شر من الاسد في الماء يقطع الحيوان باسنانه كما يقطع السيف الماضي رأيته وهو سمك مقدار ذراع أو ذراعين وأسنانه كأسنان الانسان ينفر الحيوان منه واذا أدرك سمكة كبيرة قطعها

البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة يريد أن يقطع على صلاتي فذعته بالذال المعجمة والعين المهملة أي خنقته وأردت أن أربطه في سارية من سواري المسجد فذكرت قول أخي سليمان وقال صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد أسلموا وقال لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له يوم القيامة وروى مسلم عن سالم بن عبد الله بن أبي الجعد وليس له في الكتب الستة سواه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا واياك يا رسول الله قال واياي الا ان الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني الا بخير روي فأسلم بفتح الميم وضمها وصحح الخطابي الرفع ورجح القاضي عياض والنووي الفتح وهو المختار وأجمعت الامة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وانما المراد تحذير غيره من فتنة القرين ووسوسته واغوائه فأعلمنا انه معنا لنحترز منه بحسب الامكان وأما عصمته صلى الله عليه وسلم من الكبائر فمجمع عليها وكذلك سائر الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفي الصغائر خلاف ليس هذا موضع ذكره والصحيح أنهم صلى الله عليهم وسلم معصومون من الكبائر والصغائر وكذلك الملائكة عليهم السلام كما قاله القاضي وغيره من المحققين فاذا علم هذا فاعلم أن الاحاديث في وجود الجن والشياطين لا تحصى وكذلك أشعار العرب وأخبارها فالنزاع في ذلك مكابرة فيما هو معلوم بالتواتر ثم انه أمر لا يحيله العقل ولا يكذبه الحس ولذلك جرت التكاليف عليهم ومما اشتهر أن سعد بن عبادة رضي الله عنه لما لم يبايعه الناس وبايعوا أبا بكر رضي الله عنه سار الى الشام فنزل حوران وأقام بها الى أن مات في سنة خمس عشرة ولم يختلف أنه وجد ميتا في مغتسله بحوران وأنهم لم يشعروا بموته بالمدينة حتى سمعوا قائلا يقول في بئر

قد قتلنا سيد الخز * رج سعد بن عباده
فرميناه بسهمين * ولم نخط فؤاده

فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذي مات فيه ووقع في صحيح مسلم أن سعدا شهد بدرا وقال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس والصحيح أنه لم يشهد بدرا كذا رواه الطبراني من حديث محمد ابن سيرين وقتادة وكلاهما ما أدرك سعدا وروي عن حجاج بن علاط السلمي وهو والد نصر بن حجاج الذي قيل فيه

هل من سبيل الى خمر فأشربها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج

انه قدم مكة في ركب فأجنهم الليل بواد مخيف موحش فقال له أهل الركب قم فخذ لنفسك أمانا ولاصحابك فجعل يطوف بالركب ويقول

أعيذ نفسي وأعيذ صحبي * من كل جني بهذا النقب * حتى أعود سالما وركبي

فسمع قائلا يقول يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض الآية فلما قدم مكة أخبر كفار قريش بما سمع فقالوا صبأت يا أبا كلاب ان هذا الذي قلته يزعم محمد أنه أنزل عليه فقال والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء معي ثم أسلم وحسن اسلامه وهاجر الى المدينة وابتنى بها مسجدا يعرف به وعند ابن سعد والطبراني والحافظ أبي موسى وغيرهم عمرو بن جابر الجني في الصحابة فرووا بأسانيدهم عن صفوان بن المعطل السلمي أنه قال خرجنا حجاجا فلما كنا بالعرج اذا نحن بحية تضطرب فلم تلبث أن ماتت فأخرج لها رجل منا خرقة فلفها فيها ثم حفر لها في الارض ثم قدمنا مكة فأتينا المسجد الحرام فوقف علينا رجل فقال أيكم صاحب عمرو بن جابر قلنا ما نعرفه قال أيكم صاحب الجان قالوا هذا قال جزاك الله عنا خيرا أما انه كان آخر التسعة من الجن الذين سمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك رواه الحاكم في المستدرك في ترجمة صفوان بن المعطل وذكر ابن أبي الدنيا عن رجل من التابعين أن حية دخلت عليه في خبائه تلهث عطشا فسقاها ثم انها ماتت فدفنها فأتى من الليل فسلم عليه وشكر وأخبر أن تلك الحية كانت رجلا صالحا من جن نصيبين اسمه زوبعة قال وبلغنا من فضائل عمر بن عبد العزيز الاموي أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه أنه كان يمشي بأرض فلاة فاذا

واذا أدرك آدميا قتله أو قطع يده أو رجله فانه نائبة عظيمة في هذا البحر وله وقت معين يكثر فيه بدجلة البصرة ومنها حيوان يعرف بالتنين شر من الكوسج في فمه أنياب مثل أسنة الرماح وهو طويل مثل [illegible] النخلة وهو أحمر العينين مثل [illegible] كريه المنظر جدا [illegible] منه الكوسج وغيره ومنها [illegible] خضراء اللون أطول من ذراع لها خرطوم عظمي [illegible] من ذراع يشبه منشارا [illegible] كل جنبيه أسنانا [illegible] بها الحيوان يجرحه [illegible] هذا النوع في بحر الحبابة [illegible] يصطادونه [illegible] يعونه مقاليا في السوق [illegible] مدورة ذنبها [illegible] ثلاثة أذرع وعلى [illegible] شوكة معقفة تشبه [illegible] وهي سلاحها تضرب [illegible] غراء يد ضها في غاية البياض ونقط سوادها في [illegible] سوادولها منخران [illegible] ظهرها وفم على بطنها [illegible] ج النساء والبحر [illegible] وفي هذا [illegible] والله الموفق [illegible] عجائب هذا البحر [illegible] من دردوره [illegible] كتاب عجائب البحر [illegible] قال حدثني [illegible] اصبهان انه ركبته [illegible] تعبان عمره نها [illegible] اصبهان ودارت به [illegible] حتى ركب البحر مع بعض التجار قال فتلاطمت بنا الامواج حتى جعلتنا في دردور بحر فارس المشهور فاجتمع التجار الى المعلم وقالوا هل تعرف لامرنا مخلصا فقال المعلم يا قوم ان هذا دردور لا يتخلص منه مركب الا ما شاء الله تعالى فان سمع أحدكم بنفسه

بعيقستة فكفنها بفضلة من ردا تعود فيها فاذا قائل يقول يا سرق اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ستموت بأرض فلاة فيكفنك ويدفنك رجل صالح فقال ومن أنت يرحمك الله فقال من الجن الذين استمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا أنا وسرق هذا الذي قد مات وفي كتاب خير البشر بخير البشر عن عبيد المكتب عن ابراهيم قال خرج نفر من أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه وأنا معهم يريدون الحج حتى اذا كانوا ببعض الطريق رأوا حية بيضاء تنثني على الطريق يفوح منها ريح المسك قال فقلت لاصحابي امضوا فلست ببارح حتى أنظر ماذا يصير اليه أمرها فما لبثت أن ماتت فظننت بها الخير لمكان الرائحة الطيبة فكفنتها في خرقة ثم نحيتها عن الطريق ودفنتها وأدركت أصحابي في المتعشى قال فوالله انا لقعود اذ أقبل أربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن أيكم دفن عمرا فقلنا من عمرو فقالت أيكم دفن الحية قال فقلت أنا قالت أما والله لقد دفنت صواما قواما يؤمن بما أنزل الله عز وجل ولقد آمن بنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وسمع صفته في السماء قبل أن يبعث بأربعمائة سنة قال فحمدت الله تعالى ثم قضينا حجنا ثم مررت بعمر رضي الله تعالى عنه فأخبرته خبر الحية والمرأة فقال صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه هذا وفيه أيضا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت عند أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه اذ جاء رجل فقال ألا أحدثك بعجب يا أمير المؤمنين قال بلى قال بينا أنا بفلاة من الارض لقيت عصابتين قد التقتا ثم افترقتا قال فجئت معترك بهما فاذا من الحيات شيء ما رأيت مثله قط واذا ريح المسك أجده من حية منها صفراء دقيقة فظننت أن تلك الرائحة لخير فيها فأخذتها ولففتها في عمامتي ثم دفنتها فبينما أنا أمشي اذا أنا بمناد ينادي هداك الله ان هذين حيان من الجن كان بينهما قتال فاستشهد الحية التي دفنتها وهو من الذين استمعوا الوحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه أيضا أن فاطمة بنت النعمان النجارية قالت قد كان لي تابع من الجن فكان اذا جاء اقتحم البيت الذي أنا فيه اقتحاما فجاء في يوم فوقف على الجدار ولم يصنع كما كان يصنع فقلت له ما بالك لم تصنع ما كنت تصنع قبل فقال انه قد بعث اليوم نبي يحرم الزنا وروى البيهقي في دلائله عن الحسن أن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن والانس فسئل عن قتال الجن فقال أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر أستقي منها فرأيت الشيطان في صورته فصارعني فصرعته ثم جعلت أدمي أنفه بفهر كان معي أو حجر فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان عمارا لقي الشيطان عند البئر فقاتله فلما رجعت سألني فأخبرته الامر فكان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول ان عمار بن ياسر أجاره الله من الشيطان على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وقد أشار اليه البخاري فيما رواه عن ابراهيم النخعي قال ذهب علقمة الى الشأم فلما دخل المسجد قال اللهم يسر لي جليسا صالحا فجلس الى أبي الدرداء فقال أبو الدرداء ممن أنت قال من أهل الكوفة قال أوليس فيكم أو منكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره يعني حذيفة قلت بلى قال أوليس فيكم أو منكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يعني عمارا قلت بلى قال أوليس فيكم أو منكم صاحب السواك والوساد قلت بلى قال كيف كان عبد الله يقرأ والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قلت والذكر والانثى وذكر الحديث وروى أبو بكر في رباعياته والقاضي أبو يعلى عن عبد الله بن حسين المصيصي قال دخلت طرسوس فقيل لي ههنا امرأة يقال لها نهوس رأت الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيتها فاذا هي امرأة مستلقية على قفاها فقلت أرأيت أحدا من الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم حدثني سمحج وسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل خلق السموات والارض قال على حوت من نور يتلجلج في النور قالت قال تعني سمحج وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول ما من مريض يقرأ عنده سورة يس الا مات ريان ودخل قبره ريان وحشر يوم القيامة ريان وأغرب من هذا ما في أسد الغابة تبعا لابي موسى باسنادهما عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

لاصحابه وانا أبذل جهدي لعل الله يخلصنا فقلت انا يا قوم كلنا في معرض الهلاك وانا رجل سئمت من الشقاء وكنت اتمنى الموت وكان في السفينة جمع من الاصفهانيين فقلت لهم احلفوا انكم تقضون ديوني وتحسنون الى أولادي وانا أفديكم بنفسي فحلفوا لي ذلك فقلت للمعلم ماذا تأمرني فقال ان تقف على هذه الجزيرة وكان بقرب المدور جزيرة قصيرة ثلاثة أيام بلياليها ولا تفتر عن ضرب هذا الطبل فقلت لهم أفعل ذلك فحلفوا لي ايمانا مغلظة على ما شرطت عليهم وأعطوني من الماء والزاد ما يكفيني ونزلت على طرف الجزيرة فذهبت ووقفت وشرعت في ضرب الطبل فرأيت الماء تحركت وجرت المركب وأنا انظر اليه حتى غاب عن عيني قال فجعلت على نفسي التركيب جعلته أتردد في الجزيرة فاذا انا بشجرة عظيمة لم أر أعظم منها وعليها شبه سطح عال فلما كان آخر النهار احسست بهدة شديدة فاذا طائر لم أر أعظم منه جاء ووقع على سطح تلك الشجرة فوجدت منه خوف ان يصطادني الى ان بدا ضوء الصباح فنفض جناحه وطار فلما كانت الليلة الثانية جاء ووقع على عشه وكنت أيضا آيسا من حياتي ورضيت بالهلاك ودنوت منه فلم يتعرض لي بشيء وطار مصبحا فلما كانت الليلة الثالثة قعدت عنده من غير دهشة الى ان نفض جناحه عند الفجر فتمسكت برجله فطار أسرع طيران الى ان ارتفع النهار فنظرت نحو الارض

غاربا من جبال مكة اذ أقبل شيخ يتوكأ على عكازة فقال النبي صلى الله عليه وسلم مشية جني ونغمته قال أجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أي الجن قال أنا هامة ابن الهيم أو ابن هيم بن لاقيس بن ابليس فقال لا أرى بينك وبينه الا أبوين قال أجل قال كم أتى عليك قال أكلت الدنيا الا أقلها كنت ليالي قتل قابيل هابيل غلاما ابن أعوام فكنت أتشوف على الآكام وأورش بين الانام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس العمل فقال يا رسول الله دعني من العتب فاني ممن آمن بنوح وتبت على يديه واني عاتبته في دعوته فبكى وأبكاني وقال اني والله لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت هودا وآمنت به ولقيت ابراهيم وكنت معه في النار اذ ألقي فيها وكنت مع يوسف اذ ألقي في الجب فسبقته الى قعره ولقيت شعيبا وموسى ولقيت عيسى بن مريم فقال لي ان لقيت محمدا فاقرئه مني السلام وقد بلغت رسالته وآمنت بك فقال النبي صلى الله عليه وسلم على عيسى وعليك السلام ما حاجتك يا هامة قال ان موسى علمني التوراة وعيسى علمني الانجيل فعلمني القرآن فعلمه وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم علمه عشر سور من القرآن وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه الينا فلا نراه والله أعلم الاحياء وفيه أيضا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال ذات يوم لابن عباس حدثني بحديث تعجبني به قال حدثني أبو خريم بن فاتك الاسدي أنه خرج يوما في الجاهلية في طلب ابل له قد ضلت فأصابها في ابرق العزاف وسمي بذلك لانه يسمع فيه عزيف الجن قال فعقلتها وتوسدت ذراع بكر منها ثم قلت أعوذ بعظيم هذا المكان وفي رواية بكبير هذا الوادي واذا بهاتف يهتف بي ويقول

ويحك عذ بالله ذي الجلال * منزل الحرام والحلال * ووحد الله ولا تبال * ما هول ذا الجني من الاهوال

فقلت

يا أيها الداعي فما تخيل * أرشد عندك أم تضليل

فقال

هذا رسول الله ذو الخيرات * جاء بياسين وحاميمات * وسور بعد مفصلات

يدعو الى الجنة والنجاة * يأمر بالصوم وبالصلاة * ويزجر الناس عن الهنات

قال فقلت من أنت أيها الهاتف يرحمك الله قال أنا مالك بن مالك بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جن أهل نجد قال فقلت لو كان لي من يكفيني ابلي هذه لاتيته حتى أومن به فقال ان أردت الاسلام فأنا أكفيكها حتى أردها الى أهلك سالمة ان شاء الله تعالى قال فامتطيت راحلتي وقصدت المدينة فقدمتها في يوم جمعة فأتيت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فأنخت راحلتي بباب المسجد وقلت ألبث حتى يفرغ من خطبته فاذا أبو ذر قد خرج فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسلني اليك وهو يقول لك مرحبا بك قد بلغني اسلامك فادخل فصل مع الناس قال فتطهرت ودخلت فصليت ثم دعاني وقال ما فعل الشيخ الذي ضمن أن يرد ابلك الى أهلك أما انه قد ردها الى أهلك سالمة فقلت جزاه الله خيرا ورحمه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل رحمه الله فأسلم وحسن اسلامه وفي مسند الدارمي عن الشعبي قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه لقي رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رجلا من الجن فصارعه فصرعه الانسي فقال له الانسي اني أراك ضئيلا شخيتا كأن ذراعيك ذراعا كلب فكذلك أنتم معشر الجن أم أنت من بينهم كذلك قال لا والله انني من بينهم لضليع ولكن عاودني الثانية فان صرعتني علمتك شيأ ينفعك قال نعم فعاوده فصرعه فقال له أتقرأ الله لا اله الا هو الحي القيوم قال نعم قال فانك لا تقرؤها في بيت الا خرج منه الشيطان له خبج كخبج الحمار ثم لا يدخله حتى يصبح قال الدارمي الضئيل الدقيق والشخيت المهزول والضليع جيد الاضلاع والخبج الريح وقال أبو عبيدة الخبج الضراط وسيأتي في باب الغين المعجمة في لفظ الغول حديث أبي هريرة وحديث أبي أيوب الانصاري رضي الله تعالى عنهما في ذلك ان شاء الله تعالى (مسئلة) يصح انعقاد الجمعة بأربعين مكلفا سواء كانوا من الجن أو من الانس أو منهما قاله القمولي لكن نقل الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسين الآبري في مناقب الشافعي رضي الله تعالى عنه التي ألفها عن الربيع انه قال سمعت الشافعي رضي

فما رأيت سوى لجة البحر فكدت أزل رجله من شدة ما نالني من الوجع فحملت نفسي على الصبر الى أن نظرت نحو الارض فرأيت القرى والعمارات فدنا من الارض وتركني على صبرة تبن في بيدر لبعض القرى [illegible] ينظرون الي ثم طار [illegible] فجتمع [illegible] وحملوني الى رئيسهم فحضر لي رجلا يفهم كلامي فقالوا لي من أنت فذكرت لهم حديثي كله فتعجبوا مني وتبركوا بي وأمر [illegible] فبقيت عندهم أياما فخرجت يوما الى شرف البحر أتفرج فاذا [illegible] مركب أصحابي فلما رأوني أسرعوا الي سائلين عن حالي فحكيت لهم يا قوم اني [illegible] تعالى فنقذني بطريق عجيب وجعلني آية للناس ورزقني المال وأوصلني الى قبلكم فهذه حكاية عجيبة وان كانت غير عجيبة من لطف الله تعالى (بحر القلزم) هو شعبة من بحر الهند جنوبي بلاد البربر والحبشة وعلى ساحله الشرقي بلاد العرب وعلى الغربي اليمن والقلزم اسم مدينة على ساحله سمي البحر بها وأما حديث هيجانه ومده وجزره كما في بحر الهند فلا نعيده وهو البحر الذي غرق الله تعالى فيه فرعون لعنه الله وجنوده قالوا كان بين البحر وأرض اليمن جبل يحول الماء عنها وامتداده في أرض اليمن وكان بين البحر واليمن مسافة فقد بعض الملوك ذلك الجبل بالمعاول ليدخل منه خليجا يهلك بعض أعدائه فقطع من الجبل

الله

الله تعالى عنه يقول من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن ردت شهادته وعزر لمخالفته لقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم الا أن يكون الزاعم نبيا ونظير هذا قول الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى في الفتاوى من منع التفضيل بين الانبياء يعزر لمخالفته القرآن ويحمل قول الشافعي رحمه الله على من ادعى رؤيتهم على ما خلقوا عليه ويحمل كلام القمولي على ما اذا تصوروا في صورة بني آدم كما تقدم قريبا * واعلم أن المشهور أن جميع الجن من ذرية ابليس وبذلك يستدل على أنه ليس من الملائكة لان الملائكة لا يتناسلون لانهم ليس فيهم اناث وقيل الجن جنس وابليس واحد منهم ولا شك أن الجن ذريته بنص القرآن ومن كفر من الجن يقال له شيطان وفي الحديث لما أراد الله أن يخلق لابليس نسلا وزوجة ألقى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته ونقل ابن خلكان في تاريخه في ترجمة الشعبي واسمه عامر أنه قال اني لقاعد يوما اذ أقبل جمال ومعه دن فوضعه ثم جاءني فقال أنت الشعبي فقلت نعم قال أخبرني هل لابليس زوجة فقلت ان ذلك العرس ما شهدته قال ثم ذكرت قوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني فقلت انه لا تكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم فأخذ دنه وانطلق قال فرأيت أنه مجتاز بي وروي أن الله تعالى قال لابليس لا أخلق لآدم ذرية الا ذرأت لك مثلها فليس من ولد آدم أحد الا وله شيطان قد قرن به وقيل ان الشياطين فيهم الذكور والاناث فيتوالدون من ذلك وأما ابليس فان الله تعالى خلق له في فخذه اليمنى ذكرا وفي اليسرى فرجا فهو ينكح هذا بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة وذكر مجاهد أن من ذرية ابليس لاقيس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلاة والهفاف وهو صاحب الصحاري ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلعة وبتر وهو صاحب المصائب يزين خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والابيض وهو الذي وسوس للانبياء عليهم السلام والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجز المرأة وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله تعالى دخل معه ووسوس له فألقى الشر بينه وبين أهله فان أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه فاذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله ورأى شيأ يكرهه فخاصم أهله فليقل داسم داسم أعوذ بالله منه ومطوس وهو صاحب الاخبار يأتي بها فيلقيها في أفواه الناس ولا يكون لها أصل ولا حقيقة والاقنص وأمهم طرطبة وقال النقاش بل هي حاضنتهم ويقال انه باض ثلاثين بيضة عشر في المغرب وعشر في المشرق وعشر في وسط الارض وانه خرج من كل بيضة جنس من الشياطين كالغيلان والعقارب والقطارب والجان وأسماء أخرى مختلفة ثم كلهم عدو لبني آدم لقوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو الا من آمن منهم قال النووي رحمه الله ابليس كنيته أبو مرة واختلف العلماء في أنه هل هو من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن أم ليس من الملائكة وفي اسمه هل هو اسم أعجمي أم عربي قال ابن عباس وابن مسعود وابن المسيب وقتادة وابن جرير والزجاج وابن الانباري كان ابليس من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن وكان اسمه بالعبرانية عزازيل وبالعربية الحرث وكان من خزان الجنة وكان رئيس ملائكة سماء الدنيا وسلطانها وسلطان الارض وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما وكان يسوس ما بين السماء والارض فرأى بذلك لنفسه شرفا عظيما وعظمة فذلك الذي دعاه الى الكبر فعصى وكفر فمسخه الله شيطانا رجيما ملعونا فنعوذ بالله من خذلانه ومقته ونسأله العافية والسلامة في الدين والدنيا والآخرة ولذلك قيل اذا كانت خطيئة الانسان في كبر فلا ترجوه وان كانت خطيئته في معصية فارجوه قالوا وقوله تعالى كان من الجن أي من طائفة من الملائكة يقال لهم الجن وقال سعيد بن جبير والحسن البصري لم يكن ابليس من الملائكة طرفة عين وانه لاصل الجن كما أن آدم أصل الانس وقال عبد الرحمن بن زيد وشهر بن حوشب ما كان من الملائكة قط والاستثناء منقطع زاد شهر بن حوشب وانما كان من الجن الذين ظفر بهم الملائكة

فلو في سهيم وأطلق البحر في أراضي اليمن فطغا الماء وأهلك أمما كثيرة واستولى على بلاد كثيرة وصار بحرا عظيما وصل الى بلاد اليمن وجدة وجاوز ينبع ومدين مدينة شعيب عليه السلام وأيلة الى القلزم

*(فصل [illegible] في جزائره) وأكثرها [illegible] ولا مسكونة منها جزيرة تاران وهي قريبة من أيلة يسكنها قوم يقال لهم بنو جدان معاشهم [illegible] وليس بها زرع ولا ضرع ولا ماء عذب وبيوتهم [illegible] المكسرة [illegible] وخلف [illegible] بحرهم في [illegible] طويل وعندهم دوردور في سفح جبل اذا وقع [illegible] عليه [illegible] انقسمت قسمين [illegible] المراكب [illegible] متقابلتين فتضرب [illegible] فيشور البحر [illegible] سفينة تقع في تلك الدردور [illegible] الريحين [illegible] ولا تسلم ومقدار طوله [illegible] قيل هذا الموضع الذي غرق فيه فرعون بجنوده [illegible]

(ومنها) الجساسة تزعم أنها دابة تجسس الاخبار وتأتي بها الدجال روى الشعبي عن فاطمة بنت قيس قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهيرة وقام خطيبا وقال اني لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدثنيه تميم الداري حدثني ان نفرا من قومه أقبلوا في البحر فأصابهم ريح عاصف ألجأهم الى جزيرة فاذاهم بدابة قالوا لها من أنت قالت أنا الجساسة قالوا أخبرينا الخبر قالت ان أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا بالاشواق اليكم قال فأتيناه

فأسره بعضهم وذهب به الى السماء وقال أكثر اهل اللغة والتفسير انما سمي ابليس لانه أبلس من رحمة الله والصحيح كما قاله الامام النووي وغير من الائمة الاعلام انه من الملائكة وان اسمه أعجمي وأن الاستثناء متصل لانه لم ينقل أن غيرهم أمر بالسجود والاصل في الاستثناء أن يكون من جنس المستثنى منه وقال القاضي عياض الاكثر على أنه أبو الجن كما أن آدم أبو البشر والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن والصحيح المختار ما سبق عن النووي ومن وافقه وعن محمد بن كعب القرظي أنه قال الجن مؤمنون والشياطين كفار وأصلهم واحد وسئل وهب بن منبه عن الجن ما هم وهل يأكلون ويشربون وينكحون فقال هم أجناس فأما الصميم الخالص من الجن فانهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون في الدنيا ولا يتوالدون ومنهم أجناس يأكلون ويشربون وينكحون وهم السعالى والغيلان والقطارب وأشباه ذلك وستأتي في أبوابها ان شاء الله تعالى ※(فائدة)※ قال القرافي اتفق الناس على تكفير ابليس بقصته مع آدم عليه الصلاة والسلام وليس مدرك الكفر فيها الامتناع من السجود والا لكان كل من أمر بالسجود فامتنع منه كافرا وليس كذلك ولا كان كفره لكونه حسد آدم على منزلته من الله تعالى والا لكان كل حاسد كافرا وليس كذلك ولا كان كفره لعصيانه وفسوقه والا لكان كل عاص وفاسق كافرا وقد أشكل ذلك على جماعة من متأخري الفقهاء فضلا عن غيرهم وينبغي أن يعلم أنه انما كفر لنسبته الحق جل جلاله الى الجور والتصرف الذي ليس بمرضي وظهر ذلك من فحوى قوله أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ومراده على ما قاله الائمة المحققون من المفسرين وغيرهم أن الزام العظيم الجليل بالسجود للمفضول من الجور والظلم فهذا وجه كفره لعنه الله وقد أجمع المسلمون قاطبة على أن من نسب ذلك للحق تعالى كان كافرا واختلف هل كان قبل ابليس كافر اولا فقيل لا وانه أول من كفر وقيل كان قبله قوم كفار وهم الجن الذين كانوا في الارض انتهى وقد اختلف أيضا في كفر ابليس هل كان جهلا أو عنادا على قولين لاهل السنة والجماعة ولا خلاف أنه كان عالما بالله تعالى قبل كفره فمن قال انه كفر جهلا قال انه سلب العلم الذي كان عنده عند كفره ومن قال انه كفر عنادا قال انه كفر ومعه علمه قال ابن عطية والكفر مع بقاء العلم مستبعد الا أنه عندي جائز لا يستحيل مع خذلان الله تعالى لمن يشاء وروى البيهقي في شرح الاسماء الحسنى في آخر باب قوله تعالى وما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله عن عمر بن ذر قال سمعت عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول لو أراد الله أن لا يعصى لم يخلق ابليس وقد بين ذلك في آية من كتابه وفصلها علمها من علمها وجهلها من جهلها وهي قوله تعالى ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم ثم روى من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر يا أبا بكر لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق ابليس انتهى وقال رجل للحسن يا أبا سعيد أينام ابليس فقال لو نام لوجدنا راحة فلا خلاص للمؤمن منه الا بتقوى الله تعالى وقال في الاحياء قبيل بيان دواء الصبر من غفل عن ذكر الله تعالى ولو في لحظة فليس له في تلك اللحظة قرين الا الشيطان قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يبغض الشاب الفارغ لان الشاب اذا لم يشغل ظاهره بمباح يستعين به على دينه عشش الشيطان في قلبه وباض وفرخ ثم تزدوج أفراخه أيضا وتبيض وتفرخ مرة أخرى وهكذا يتوالد نسل الشيطان توالدا أسرع من توالد سائر الحيوانات لان طبعه من النار والنار اذا وجدت الحلفاء اليابسة كثر توالدها فلا تزال تتوالد النار من النار ولا تنقطع ألبتة فالشهوة في نفس الشاب للشيطان كالحلفاء اليابسة للنار ولذلك قال الحسين الحلاج هي نفسك ان لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ※(فائدة)※ ذكر بعض العلماء العاملين أن الله تعالى افترض على خلقه فريضتين في آية واحدة والخلق عنها غافلون فقيل له وما هي فقال قال الجليل جل جلاله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فهذا أمر منه سبحانه لنا بأن نتخذه عدوا فقيل له كيف نتخذه عدوا ونتخلص منه فقال اعلم أن الله

تعالى

زعر قلنا اشرب منها أهلها فقال لو يبست انفلت من وثاقي ثم [illegible] بقدمي كل [illegible] الا مكة والمدينة وبه جبل المغناطيس وهو [illegible] في هذا البحر يوجد فيه [illegible] طيس الذي [illegible] الحديد والمراكب المستعملة في هذا البحر لا يعمل فيها شئ من الحديد خوفا من أن يجذبها [illegible] ※(فائدة) في [illegible] هذا البحر [illegible] وجد في [illegible] والتي توجد في هذا البحر منها سمكة [illegible] السفينة [illegible] فتحرقها [illegible] طولها مائتا ذراع يخاف [illegible] المراكب منها [illegible] (ومنها) سمكة [illegible] ينبت بدن [illegible] وجه البوم ومنها [illegible] ثمرون ذراعا [illegible] الجيد وانها [illegible] سمكة تلقفه البحر [illegible] والله الموفق

(بحر الزنج) وهو بحر الهند بعينه وبلاد الزنج منه في جانب الجنوب تحت سهيل من ركب هذا البحر يرى القطب الجنوبي وسهيلا ولا يرى القطب الشمالي وبنات نعش أبدا وأقصى هذا البحر يتصل بالبحر المحيط وموج هذا البحر عظيم كالجبال الشواهق وينحدر ويرتفع كالاطواد الشوامخ وينخفض وماؤه مختلط لكون من الاودية ولا ينكسر موجه ولا يظهر منه زبد كما يكون لسائر البحار وفيه جزائر كثيرة ذات

تعالى جعل لكل مؤمن سبعة حصون فالحصن الاول من ذهب وهو معرفة الله تعالى وحوله حصن من فضة وهو الايمان به تعالى وحوله حصن من حديد وهو التوكل عليه جل وعلا وحوله حصن من حجارة وهو الشكر والرضا عنه عز شأنه وحوله حصن من فخار وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بهما وحوله حصن من زمرذ وهو الصدق والاخلاص له تعالى وحوله حصن من لؤلؤ رطب وهو أدب النفس فالمؤمن من داخل هذه الحصون وابليس من ورائها ينبح كما ينبح الكلب والمؤمن لا يبالي به لانه قد تحصن بهذه الحصون فينبغي للمؤمن أن لا يترك أدب النفس في جميع أحواله و يتهاون به في كل ما يأتي فان من ترك أدب النفس وتهاون به فانه يأتيه الخذلان لتركه حسن الادب مع الله تعالى ولا يزال ابليس يعالجه و يطمع فيه و يأتيه حتى يأخذ منه جميع الحصون و يرده الى الكفر نعوذ بالله من ذلك انتهى وما ذكر من الفريضتين في الآية قد يشكل فيقال ليس فيها الا فريضة واحدة وهي قوله تعالى فاتخذوه عدوا اذ الامر يقتضي الوجوب عند عدم قرينة تدل على خلافه وقد سألت شيخنا الامام اليافعي رحمه الله عن الفريضة الثانية أين هي من الآية فأجاب قدس الله روحه بان فيها فريضة علمية وفريضة عملية فالاولى العلم بكونه عدوا والثانية العمل في اتخاذ العداوة له انتهى وأما ما تقدم من ذكر الحصون فهو في نهاية الحسن والتحقيق لكن قد يستولي الشيطان على بعض الحصون المذكورة دون بعض فيرد العبد الى الفسق دون الكفر فيستحق النار من غير تخليد وقد لا يرده الى الفسق ولكن يرده الى ضعف الايمان فلا يستحق النار ولكن يستحق النزول عن رتبة أهل الايمان الكامل وكل هذا التفاوت بسبب تفاوت الحصون المذكورة اذ ليس أخذ حصن المعرفة والايمان كأخذ بقية الحصون المذكورة وبقية الحصون تتفاوت أيضا فليس أخذ حصن الصدق والاخلاص كأخذ حصن الامر والنهي وكذلك سائر الحصون والكلام في ذلك يطول ولكن مهما بقي حصن الايمان وحصن التوكل كاملين للعبد لم يقدر عليه الشيطان لقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وهؤلاء المتصفون بالعبودية الكاملة لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وهم المؤمنون حقا لقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ثم قال في آخر وصفهم أولئك هم المؤمنون حقا وقد يكون أخذ حصن واحد مؤديا الى الكفر وموجبا للتخليد في النار كحصن الايمان بالله نعوذ بالله من ذلك ولكن لا يقدر على أخذ حصن الايمان حتى يأخذ الحصون التي حوله نسأل الله الكريم الهدى والسلامة من الزيغ والردى واعلم أن أول الواجبات المعرفة وقال الاستاذ النظر وقال ابن فورك وامام الحرمين القصد الى النظر وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتابنا الجوهر الفريد في علم التوحيد وما قاله في ذلك علماء الشريعة ومشايخ الصوفية رحمهم الله تعالى فليراجع ذلك في الجزء السابع من الكتاب المذكور وبالله التوفيق واختلفوا هل بعث الله تعالى من الجن اليهم رسلا قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال الضحاك كان منهم رسل لظاهر قوله تعالى يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم وقال المحققون لم يرسل اليهم منهم رسول ولم يكن ذلك في الجن قط وانما الرسل من الانس خاصة وهذا هو الصحيح المشهور وأما الجن فمنهم النذر وأما الآية فمعناها من أحد الفريقين كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من الملح دون العذب وقال منذر بن سعيد البلوطي قال ابن مسعود رضي الله عنه ان الذين لقوا النبي صلى الله عليه وسلم من الجن كانوا رسلا الى قومهم وقال مجاهد النذر من الجن والرسل من الانس ولا شك أن الجن مكلفون في الامم الماضية كما هم مكلفون في هذه الامة لقوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قيل المراد مؤمنو الفريقين فما خلق أهل الطاعة منهم الا لعبادته وما خلق الاشقياء الا للشقاوة ولا مانع من اطلاق العام وارادة الخاص وقيل معناه الا لآمرهم

أشجار وغياض لكنها غير ذات ثمار وانما هي نحو شجر الابنوس والصندل والساج والقنا والعنبر يلتقط من سواحله فربما توجد قطعة كتل عظيم (ولنذكر) شيأ من جزائره وحيوانه منها الجزيرة المحترقة وهي جزيرة واغلة في هذا البحر قلما يصل اليها من بلادنا أحد حكى بعض التجار قال ركبت هذا البحر فدارت بي الدوائر حتى حصلت في هذه الجزيرة فرأيت فيها خلقا كثيرا وبقيت بها زمانا واستأنست بهم وتعلمت لغتهم فرأيت الناس في بعض الايام مجتمعون ينظرون الى كوكب طلع من أفقهم ثم شرعوا في البكاء والعويل وقالوا ان هذا الكوكب يطلع في كل ثلاثين سنة مرة فاذا وصل الى سمت رأسنا يحرق ما في هذه الجزيرة فتأهبوا للنقل في المراكب فلما دنا الكوكب من سمت رؤسهم ركبوا فيها وأخذوا معهم بأخف من القماش فركبت معهم فغبنا عنها مدة فلما علموا ان الكوكب زال عن سمت رؤسهم عادوا اليها فوجدوا جميع ما كان فيها رمادا فشرعوا في استئناف العمارة (ومنها) جزيرة الضوضاء وهي جزيرة مما يلي بلاد الزنج وحكى بعض التجار ان بهذه الجزيرة مدينة من حجر ابيض يسمع منها ضوضاء وزجل ولا ساكن بها من البشر وربما دخلها البحريون وشربوا من مائها فوجدوه حلوا طيبا فيه رائحة الكافور ويقولون كنا نعرف منتهاها غير ان بقربها جبالا عظيمة تتوقد منها بالليل

بعبادتي وأدعوهم اليها وقيل الاليوحدون فان قيل لم اقتصر على الفريقين ولم يذكر الملائكة فالجواب أن ذلك لكثرة من كفر من الفريقين بخلاف الملائكة فان الله قد عصمهم كما تقدم فان قيل لم قدم الجن على الانس في هذه الآية فالجواب أن لفظ الانس أخف لمكان النون الخفيفة والسين المهموسة فكان الاثقل أولى بأول الكلام من الاخف لنشاط المتكلم وراحته (فرع) كان الشيخ عماد الدين بن يونس رحمه الله يجعل من موانع النكاح اختلاف الجنس ويقول لا يجوز للانسي أن يتزوج جنية لقوله تعالى والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وقال تعالى ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة فالمودة الجماع والرحمة الولد ونص على منعه جماعة من أئمة الحنابلة وفي الفتاوى السراجية لا يجوز ذلك لاختلاف الجنس وفي القنية سئل الحسن البصري عنه فقال يجوز بحضرة شاهدين وفي مسائل ابن حرب عن الحسن وقتادة أنهما كرها ذلك ثم روى بسند فيه ابن لهيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح الجن وعن زيد العمى أنه كان يقول اللهم ارزقني جنية أتزوج بها تصاحبني حيثما كنت وروى ابن عدي في ترجمة نعيم بن سالم بن قنبر مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن الطحاوي قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال قدم علينا نعيم بن سالم مصر فسمعته يقول تزوجت امرأة من الجن فلم أرجع اليه وروى في ترجمة سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أبوي بلقيس كان جنيا وقال الشيخ نجم الدين القمولي وفي المنع من التزوج نظر لان التكليف يعم الفريقين قال وقد رأيت شيخا كبيرا صالحا أخبرني أنه تزوج جنية انتهى قلت وقد رأيت أنا رجلا من أهل القرآن والعلم أخبرني انه تزوج أربعا من الجن واحدة بعد واحدة لكن يبقى النظر في حكم طلاقها ولعانها والايلاء منها وعدتها ونفقتها وكسوتها والجمع بينها وبين أربع سواها وما يتعلق بذلك وكل هذا فيه نظر لا يخفى قال شيخ الاسلام شمس الدين الذهبي رحمه الله تعالى رأيت بخط الشيخ فتح الدين اليعمري وحدثني عنه عثمان المقاتلي قال سمعت الشيخ أبا الفتح القشيري يقول سمعت الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول وقد سئل عن ابن عربي فقال شيخ سوء كذاب فقيل له وكذاب أيضا قال نعم تذاكرنا يوما نكاح الجن فقال الجن روح لطيف والانس جسم كثيف فكيف يجتمعان ثم غاب عنا مدة وجاء وفي رأسه شجة فقيل له في ذلك فقال تزوجت امرأة من الجن فحصل بيني وبينها شيء فشجتني هذه الشجة قال الشيخ الذهبي بعد ذلك وما أظن ابن عربي تعمد هذه الكذبة وانما هي من خرافات الرياضة *(فرع)* روى أبو عبيدة في كتاب الاموال والبيهقي عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن ذبائح الجن قال وذبائح الجن أن يشتري الرجل الدار أو يستخرج العين أوما أشبه ذلك فيذبح لها ذبيحة للطيرة وكانوا في الجاهلية يقولون اذا فعل ذلك لم يضر أهلها الجن فأبطل صلى الله عليه وسلم ذلك ونهى عنه *(تتمة)* في كتاب مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره أنه جاءه بعض أهل بغداد وذكر أن له بنتا اختطفت من سطح داره وهي بكر فقال له الشيخ اذهب هذه الليلة الى خراب الكرخ واجلس عند التل الخامس وخط عليك دائرة في الارض وقل وأنت تخطها بسم الله على نية عبد القادر فاذا كانت فحمة العشاء مرت بك طوائف من الجن على صور شتى فلا يروعك منظرهم فاذا كان السحر مر بك ملكهم في جحفل منهم فيسألك عن حاجتك فقل قد بعثني اليك عبد القادر واذكر له شأن ابنتك قال فذهبت وفعلت ما أمرني به الشيخ فمرت بي صور مزعجة المنظر ولم يقدر أحد منهم على الدنو من الدائرة التي أنا فيها وما زالوا يمرون زمرا زمرا الى أن جاء ملكهم راكبا فرسا وبين يديه أمم منهم فوقف بازاء الدائرة وقال يا انسي ما حاجتك قال قلت قد بعثني اليك الشيخ عبد القادر فنزل عن فرسه وقبل الارض وجلس خارج الدائرة وجلس من معه ثم قال لي ما شأنك فذكرت له قصة ابنتي فقال لمن حوله علي بمن فعل هذا فأتي بمارد ومعه ابنتي فقيل له ان هذا مارد من مردة الصين فقال له ما حملك على أن اختطفت من تحت ركاب القطب فقال

نار عظيمة وذكر أن في نواحي الباحية تظهر في كل سنة مرة ليحتمل الملوك الزنج في أخذها فاذا أخذوها يطبخونها ويتخذون من جلد فراشا يجلس عليه صاحب السل يأمن من غائلته ويوجد ذلك في خزائن الملوك ومنها جزائر العور حكى يعقوب بن اسحق السراج قال رأيت رجلا من أهل رومية قال ركبت هذا البحر فالقتني الريح الى بعض الجزائر فوصلت الى مدينة أهلها ناس قامتهم قدر ذراع وأكثرهم عور فاجتمع على جمع منهم وساقوني الى ملكهم فأمر بحبسي فجعلوني في شبه قفص فكسرته فأمنوني فرأيتهم في بعض الايام يتأهبون للقتال وقالوا لنا عدو يأتينا وهذا أوان مجيئه فلم نلبث ان طلعت عليهم عصابة من الغرانيق وكان عور نفر من الغرانيق أعينهم فأخذت عصا وشددت عليها فطارت وذهبت فأكرموني وذكر ارسطاطاليس في كتاب الحيوان ان الغرانيق تنتقل من خراسان الى ناحية مصر حيث يسيل ماء النيل تقاتل هناك رجالا قامتهم قدر ذراع (ومنها) جزيرة سكسار حكى يعقوب بن اسحق السراج قال رأيت رجلا في بعض الاسفار وبوجهه خموش فسألته عن ذلك فقال ركبت البحر فالقتنا الريح الى جزيرة لم نستطع ان نبرح عنها فأتاني قوم وجوههم وجوه الكلاب وسائر أبدانهم كأبدان الناس فسبق الينا واحد منهم بعصا ووقف

انها وقعت فى نفسى فأمر به فضربت عنقه وأعطانى ابنتى فقلت ما رأيت كالليلة فى امتثالك امر الشيخ عبد القادر قال نعم انه لينظر من داره الى مردة الجن وهم بأقصى الارض فيفرون من هيبته وان الله تعالى اذا أقام قطبا مكنه من الجن والانس وروى عن أبى القاسم الجنيد أنه قال سمعت سريا السقطى رحمه الله يقول كنت يوما رائى البادية فأتيت الى الجبل الى جبل لا أنيس فيه فبينا أنا فى جوف الليل نادانى مناد فقال لا تذوب القلوب فى الغيوب حتى تذوب النفوس من مخافة فوت المحبوب فعجبت وقلت أجنى ينادى أم انسى فقال بل جنى مؤمن بالله سبحانه ومعى اخوانى فقلت وهل عندهم ما عندك قال نعم وزيادة قال فنادانى الثانى منهم فقال لا تذهب من البدن الفترة الا بدوام الفكرة قال فقلت فى نفسى ما أنفع كلام هؤلاء فنادانى الثالث فقال من أنس به فى الظلام نشرت له غدا الاعلام قال فصعقت فلما أفقت اذا أنا بنرجسة على صدرى فشممتها فذهب عنى ما كان بى من الوحشة واعتزانى الانس فقلت وصية رحمكم الله فقالوا أبى الله أن يحيا بذكره يأنس به الا القلوب المتقين فمن طمع فى غير ذلك فقد طمع فى غير مطمع وفقنا الله واياك ثم ودعونى ومضوا وقد أتى على حين وأنا أرى بركة كلامهم فى خاطرى وفى كفاية المعتقد ونكاية المنتقد لشيخنا اليافعى عن السرى أيضا أنه قال كنت أطلب رجلا صديقا مدة من الاوقات فمررت يوما فى بعض الجبال فاذا أنا بجماعة زمنى وعميان ومرضى فسألت عن حالهم فقالوا ههنا رجل يخرج فى السنة مرة فيدعو لهم فيجدون الشفاء قال فكنت حتى خرج ودعا لهم فوجدوا الشفاء فقفوت اثره فأدركته وتعلقت به وقلت له بى علة باطنة فما دواؤها فقال ياسرى خل عنى فانه غيور واياك أن يراك تأنس الى غيره فتسقط من عينه ثم تركنى وذهب وفى كتاب التوحيد للامام محمد بن أبى بكر الرازى عن الجنيد أنه قال كنت أسمع السرى يقول يبلغ العبد من الهيبة والانس الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به قال وكان فى نفسى منه شئ حتى بان لى ان الامر كذلك انتهى قلت وذلك لان الهيبة والانس فوق القبض والبسط والقبض والبسط فوق الخوف والرجاء فالهيبة مقتضاها الغيبة والدهش فكل هائب غائب حتى لو قطع قطعا لم يحضر من غيبته الا بزوال الهيبة عنه والانس مقتضاه الصحو والافاقة ثم انهم يتفاوتون فى الهيبة والانس فأدنى مرتبة فى الانس انه لو القى فى لظى ما تكدر أنسه لانه لا يشهد الا هو ولا يعرف الا هو الا ترى الى قول السرى رحمه الله يبلغ العبد من الهيبة والانس الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به وذلك لان الانس يتولد من السرور بالله ومن صح له الانس بالله استوحش مما سواه فهو باق بالله فان عن السوى لم ير غيره ولم يشهد لسواه فعلا فلم ير فى الكونين الا اياه فلا يقع نظره الا عليه ولا بصره الا على فعله وخلقه لان العارف عرف الصنعة بالصانع ولم يعرف الصانع بالصنعة فلم ير الا فعله وخلقه ولذلك قال الصديق الاكبر أبو بكر رضى الله تعالى عنه ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله وهذا هو المقام الشريف من التوحيد واعلم ان العبد لا يذوق حلاوة الانس بالله تعالى الا اذا قطع العلائق ورفض الخلائق وغاص فى الدقائق مطلعا على الحقائق ولا ينبئك مثل خبير واعلم ان حالتى الهيبة والانس وان جلتا فأهل الحقيقة يعدونهما نقصا لتضمنهما تغير العبد فان أهل التوحيد المتمكنين سمت أحوالهم عن التغير فلهم كمال فى المحو ووجود فى العين ولا هيبة لهم ولا أنس ولا علم ولا حس وارتقاؤهم عن هذا المقام بالجود والفيض الالهى فسبحان من خص برحمته من شاء من عباده وقال السرى رحمه الله صحبت رجلا يقال له الوالد سنة لم أسأله عن مسئلة فقلت له يوما ما المعرفة التى ليس فوقها معرفة فقال ان تجد الله أقرب اليك من كل شئ وأن يمحى عن سرائرك وظواهرك كل شئ غيره فقلت له بأى شئ أصل الى هذا فقال بزهدك فيك ورغبتك فيه سبحانه وتعالى قال فكان كلامه سبب انتفاعى بهذا الامر * توفى السرى لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين وقيل غير ذلك والله أعلم بالصواب (الخواص) لا تدخل الجن بيتا فيه الاترج روينا عن الامام أبى الحسن على بن الحسن بن الحسين بن محمد الخلعى نسبة الى بيع الخلع وهو من أصحاب الشافعى وقبره معروف بالقرافة والدعاء عنده مستجاب وكان يقال له قاضى الجن أنه أخبر أنهم كانوا يأتون اليه

الآخرون فساقنا الى منازلهم فرأينا هناك الجماجم والسيقان وادرع الناس فادخلونا بيتا رأيت فيه انسانا فعلوا يأتوننا بالفواكه والمأكول فقال ذلك الرجل يطعمونكم لتسمنوا ومن سمن منكم أكلوه قال فكنت اقلل المأكول حتى لا أسمن وكل من سمن من أصحابى أكلوه حتى بقيت انا وذلك الرجل لانى كنت هزيلا والرجل كان عليلا فقال ذلك الرجل انهم قد حضر لهم عيد يخرجون كلهم اليه ثلاثة أيام فان أردت النجاة فانج بنفسك وأما أنا فقد ذهبت رجلاى لا يمكننى الهرب واعلم انهم أسرع شئ طلبا وأشد استنشاقا وأعرف بالاثر الا من دخل تحت شجرة كذا فانهم لا يطلبونه ولا يقدرون عليه قال فكنت أسير ليلا وأكمن نهارا فلما رجعوا وتفقدونى جعلوا يقصون أثرى فأدركونى وكنت تحت الشجرة فانقطعوا عنى فلما أمنت منهم جعلت أسير فى تلك الجزيرة اذ رفعت أشجار كثيرة فانتهيت اليها فاذا بها من كل الفواكه وتحتها رجال أحسن صورة فقعدت اليهم لا أفهم كلامهم ولا يفهمون كلامى فبينا أنا جالس معهم اذ دنا لى واحد منهم ووضع يده على عاتقى فاذا هو جالس على رقبتى ثم لوى رجليه على فانهضنى فجعلت أعالجه لاطرحه عن رقبتى فخدشنى فى وجهى وسخرنى كما يسخر أحد كم مركوبه فجعلت أدور على الاشجار وهو يقطف ثمارها ويرمى بها الى أصحابه وهم يضحكون فبينا أسير به فى

ويقرؤن عليه وأنهم أبطؤا عنه جمعة ثم أتوه فسألهم عن ذلك فقالوا كان في بيت لنا شيء من الاترج وانا لاندخل بيتا هو فيه قال الحافظ أبو طاهر السلفي وكان الخلعي اذا سمع عليه الحديث يختم مجلسه بهذا الدعاء اللهم ما منت به فتممه وما أنعمت به فلا تسلبه وما سترته فلا تهتكه وما علمته فاغفره توفي في شوال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة قلت ولهذا ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل للمؤمن الذي يقرأ القرآن بالاترجة لان الشيطان يهرب عن قلب المؤمن القارئ للقرآن كما يهرب عن مكان فيه الاترج فناسب ضرب المثل به بخلاف سائر الفواكه وفي المستدرك في تراجم الصحابة من حديث أحمد بن حنبل عن عبد القدوس بن بكير باسناده الى مسلم بن صبيح قال دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها وعندها رجل مكفوف وهي تقطع له الاترج وتطعمه اياه بالعسل فقالت هذا ابن أم مكتوم الذي عاتب الله فيه نبيه صلى الله عليه وسلم ما زال هذا له من آل محمد قلت وفي تخصيصه بالاترج والعسل ما لا يخفى على متأمل وفي معجم الطبراني عن حبيب بن عبد الله عن أبي كبشة عن أبيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر الى الحمام الاحمر والاترج وسيأتي في باب الفاء حديث سليمان بن موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجن لا يدخلون دارا فيها فرس عتيق (التعبير) الجن في المنام دهاة الناس أصحاب مكر وحيل لما كانوا يصنعون لسليمان عليه الصلاة والسلام من المحاريب والتماثيل فمن عالج أحدا من الجن في المنام فانه ينازع قوما أصحاب مكر وحيل ومن رأى أنه يعلم الجن القرآن فانه ينال رياسة وولاية لقوله تعالى قل أوحي الي أنه استمع نفر من الجن والجن في الرؤيا بمنزلة اللصوص فمن دخلت الجن داره فليحذر اللصوص والجنون في المنام على وجوه فمن رأى أنه قد جن فانه ينال غنى كما قال الشاعر

جن له الدهر فنال الغنى * يا ويحه ان عقل الدهر

وقيل الجنون دال على أكل الربا لقوله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وربما دل على دخول الجنة لقوله عليه الصلاة والسلام اطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها البله والمجانين فانسب الجنون الى الرائي بما يليق به وان رأت امرأة أنها قد جنت وعوجلت بالرقى فانها تحمل بولد يكون له دهاء فيكون الجنون جنينا تحمل به والله تعالى أعلم

(جنان البيوت) بجيم مكسورة ونون مفتوحة مشددة وهي الحيات جمع جان وهي الحية الصغيرة وقيل الدقيقة الخفيفة وقيل الدقيقة البيضاء روى البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي لبابة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان التي في البيوت الا الابتر وذا الطفيتين فانهما اللذان يخطفان البصر ويطرحان أولاد النساء والطفيتان بضم الطاء الخطان الابيضان على ظهر الحية والابتر قصير الذنب وقال النضر ابن شميل هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب لا تنظر اليه حامل الا ألقت ما في بطنها وفي كتاب الحشرات قال ابن خالويه سمعت ابن عرفة يقول الجنان حيات اذا مشت رفعت رؤسها عند المشي وأنشد يقول

رفعن بالليل اذا ما أسدفا * أعناق جنان وهاما رجفا

(الجندبادستر) حيوان كهيئة الكلب ليس كلب الماء ويسمى القندر وسيأتي في باب القاف ولا يوجد الا ببلاد القفجاق وما يليها ويسمى السمور أيضا وهو على هيئة الثعلب أحمر اللون ليس له يدان وله رجلان وذنب طويل ورأس كرأس الانسان ووجهه مدور وهو يمشي منكفئا على صدره كأنه يمشي على أربع وله أربع خصيات اثنتان ظاهرتان واثنتان باطنتان ومن شأنه أنه اذا رأى الصيادين له لانه اذا الجندبادستر وهو الموجود في خصيتيه البارزتين هرب فاذا جدوا في طلبه قطعهما بفيه ورمى بهما اليهم اذ لا حاجة لهم الا بهما فاذا لم يبصرهما الصيادون وداموا في طلبه استلقى على ظهره حتى يريهم الدم فيعلمون أنه قطعهما فينصرفون عنه وهو اذا قطع الظاهرتين أبرز الباطنتين عوضا عنهما وفي باطن الخصية شبه الدم أو العسل زهم الرائحة سريع التفرك اذا جف وهذا الحيوان يهرب الى الماء ويمكث فيه زمانا حابسا نفسه ثم يخرج وهو حيوان يصلح أن يعيش

وسط الأشجار اذ أصاب عينيه بعض عيدان الاشجار فعمي فعصرت له شيأ من العنب ثم قلت له اكرع فكرع فقطرت رجلاه فرميته وبقي أثر الخدوش في وجهي والله الموفق (فصل) في حيوان هذا البحر منها المنشار قال بعض التجار انها سمكة مثل الجبل العظيم ومن رأسها الى ذنبها مثل أسنان المنشار من عظام سود مثل الآبنوس كل سن منها في رؤية العين مقدار ذراعين وعند رأسها عظمان طويلان كل عظم مقدار عشرة أذرع وكانت تضرب بالعظمين البحر يمينا وشمالا فيسمع صوته صوتا هزيلا قال وكان يرى الماء يخرج من فيها وأنفها ويصعد نحو السماء وتصل اليناره شاشاته مثل المطر وبيننا مسافة بعيدة وهذه السمكة تقطع السفينة اذا مرت من تحتها أو خرجت عليها فاذا رأى أصحاب المراكب هذه السمكة يضجون الى الله تعالى حتى يدفعها عنهم مكرمة (ومنها) سمكة تعرف بالبال طولها أربعمائة ذراع الى خمسمائة ذراع فيظهر في بعض الاوقات طرف من جناحه يكون كالشراع العظيم ويظهر رأسه وينفخ بنفسه الماء فيذهب الماء في الجو أكثر من غلوتين والمراكب تفرغ منها ليلا ونهارا فاذا أحسوا بها ضربوا بالدبادب وضجوا حتى تنفر وأنها

في

فى الماء وخارج الماء وأكثر أوقاته فى الماء ويغتذى فيه بالسمك والسرطان وخصاه تنفع من نهش الهوام وتصلح لاشياء كثيرة وهو دواء محمود يسخن الاعضاء الباردة ويجفف الرطبة وليس له مضرة أصلا فى شئ من الاعضاء وله خاصية فى جميع العلل الباردة الرطبة التى تحدث فى الرئة وفى الدماغ وينفع من الصمم البارد ولا شئ أنفع للريح فى الاذن منه وينفع من لدغ العقرب اذا طلى به موضعها واذا طلى به الرأس مدوفا بأحد الادهان نفع البصر والعين وينفع من الفالج واسترخاء الاعضاء والنقرس البارد منفعة عظيمة واذا شرب كان ترياقا للسموم الباردة كلها حيوانيها ونباتيها لاسيما الافيون وهو يلطف الاخلاط ويذهب البلغم حيث كان وينفع الخفقان المتولد من أسباب باردة وجلده غليظ الشعر يصلح لبسه للمشايخ والمبرودين ولحمه نافع للمفلوجين وأصحاب الرطوبات واذا شرب الانسان من الجندبادستر الاسود وزن درهم هلك بعد يوم

(الجنين) هو ما يوجد فى بطن البهيمة بعد ذبحها فان وجد ميتا بعد ذبحها فهو حلال باجماع الصحابة كما نقله الماوردى فى الحاوى وبه قال مالك والاوزاعى والثورى وأبو يوسف ومحمد واسحق والامام أحمد وتفرد أبو حنيفة بتحريم أكله محتجا بقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم وبقوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال وهذه ميتة ثالثة لم تذكر ودليل الجمهور أحلت لكم بهيمة الانعام قال ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم بهيمة الانعام أجنتها توجد ميتة فى بطن الام يحل أكلها بذكاة الامهات وهو من أحكام هذه السورة وفيه بعد لان الله تعالى قال الا ما يتلى عليكم وليس فى الاجنة ما يستثنى وقد تقدم ذلك فى باب الباء الموحدة وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكاة الجنين ذكاة أمه فجعل احدى الذكاتين نائبة عن الاخرى وقائمة مقامها فان قيل انما أراد التشبيه دون النيابة فيكون المعنى ذكاة الجنين كذكاة أمه لانه قدم الجنين على الام فصار تشبيها بالام ولو أراد النيابة لقدم الام على الجنين فقال ذكاة الام ذكاة الجنين فالجواب من ثلاثة أوجه ذكرها الماوردى أحدها أن اسم الجنين انما يطلق عليه ما دام مستجنا فى بطن أمه فأما اذا انفصل فان الاسم يزول عنه ويسمى ولدا قال الله تعالى واذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم وهو فى بطن الام لا يقدر عليه فوجب حمله على النيابة دون التشبيه الثانى أنه لو أراد التشبيه دون النيابة لساوى الام غيرها ولم يكن لخصوصية التشبيه بالام فائدة الثالث أنه لو أراد التشبيه لنصب ذكاة الام بحذف كاف التشبيه والروايتان انما هما برفع ذكاة أمه فثبت أنه أراد النيابة دون التشبيه فان قيل فقد روى ذكاة أمه بالنصب ومعناها كذكاة أمه فالجواب أن هذه الرواية غير صحيحة ولو سلمت كانت محمولة على نصبها بحذف الباء الموحدة دون الكاف ويكون معناه ذكاة الجنين بذكاة أمه ولو احتمل الامرين لكانتا مستعملتين فتستعمل الرواية المرفوعة فى النيابة اذا خرج ميتا والرواية المنصوبة فى التشبيه اذا خرج حيا فيكون أولى من استعمال احدى الروايتين وترك الاخرى ويدل عليه أيضا نص لا يحتمل التأويل وهو ما رواه أبو سعيد الخدرى قال قلت يا رسول الله انا ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة وفى بطونها الجنين أنلقيه أم نأكله فقال عليه الصلاة والسلام كلوه ان شئتم فان ذكاة الجنين ذكاة أمه واستدل الشيخ أبو محمد كما قال الرافعى بأنه لو لم يحل الجنين بذكاة الام لما جاز ذبح الام مع ظهور الحمل كما لا تقتل الحامل قصاصا ولا حدا فان لزم عليه ذبح رمكة فى بطنها بغلة فمنع ذبحها والرمكة انثى الخيل كما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى وهى مأكولة والبغل لا يؤكل اذا ثبت هذا فاعلم أن للجنين ثلاثة أحوال ذكرها الماوردى أحدها أن يكون كاملا كما سبق ثانيها أن يكون علقة فهذا غير مأكول لان العلقة دم ثالثها أن يكون مضغة قد انعقد لحمه ولم تبن صورته ولم تتشكل أعضاؤه ففى اباحة أكله وجهان من اختلاف قوليه فى وجوب الغرة وكونها أم ولد قال الماوردى وقال بعض أصحابنا اذا نفخ فيه الروح لم يؤكل والا أكل وهذا ما لا سبيل الى ادراكه ولو خرج الجنين وبه حياة مستقرة اشترط ذبحه أو غير مستقرة حل بغير ذكاة ولو خرج رأسه ثم ذكيت الام قال القاضى والبغوى لم يحل الابذكاة لانه مقدور

تحشو بذنبها وأجنحتها السمك الى فيها فاذا بغت على حيوان البحر بعث الله سمكة نحو الذراع تدعى الشك تلتصق باذنيها ولا خلاص لها منها فتطلب قعر البحر وتضرب الارض بنفسها حتى تموت وتطفو فوق الماء كالجبل العظيم وربما يقذف البحر عند اشتداده قطعا من العنبر كالتلال فيأكلها البال فيقتلها فتطفو فوق الماء ولها أناس يرصدونها فى المراكب من الزنج فاذا أحسوا بذلك طرحوا فيها الكلاليب وجذبوها الى الساحل ويشقون بطنها ويستخرجون العنبر منها فما يكون فى بطنها يكون سهكا تعرفه التجار والعطارون بالعراق وفارس والهند وما يكون فى ظهرها يكون جيدا نقيا والله الموفق *(بحر المغرب)* هو من بحر الشام وبحر قسطنطينية مأخذه من البحر المحيط ثم يمتد مشرقا فيمر بشمالى اندلس ثم ببلاد الفرنج الى قسطنطينية ويمتد من جهة الجنوب الى بلاد اولها سلا ثم سبتة وطنجة الى طرابلس والاسكندرية ثم سواحل الشام الى انطاكية وفيه الجزائر العظيمة كجزائر اندلس وغيرها وذكر فى كتاب أخبار مصر انه بعد هلاك الفراعنة كان ملوك بنى دلوكة فى شق البحر المحيط من المغرب وهو بحر الظلمات فغلب على كثير من البلدان العامرة والممالك

عليه وقال القفال يحل لان خروج بعض الولد كعدم خروجه في العدة وغيرها قال في الروضة قول القفال أصح والله أعلم وذكر ابن خلكان في تاريخه أن الامام صائن الدين أبا بكر القرطبي كان كثيرا ما ينشد هذين البيتين متمثلا

جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق في غشاوته الجنين

وهما لابي الخير الكاتب الواسطي رحمة الله عليه

(جهبر) كجعفر انثى الدب وهي اذا أرادت الولادة استقبلت بنات نعش الصغرى فتسهل ولادتها واذا ولدت يكون ولدها قطعة لحم تخاف عليه من النمل فتنقله من موضع الى موضع خوفا من النمل وربما تركت أولادها وأرضعت ولد الضبع ولهذا قالت العرب أحمق من جهبر

(الجواد) الفرس الجيد العدو سمي بذلك لانه يجود بجريه والانثى جواد أيضا قال الشاعر

* نعم جواد لا يباع جنينها * والجمع جود وجياد كثوب وثياب وكتاب وكتب وأجياد جبل بمكة سمي بذلك لموضع خيل تبع ويسمى قعيقعان لموضع سلاحه وروى جعفر الفريابي في كتابه فضل الذكر عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأن أصلي الصبح ثم أجلس في مجلسي فأذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس أحب الي من شد على جياد الخيل في سبيل الله عز وجل وروى النسائي والحاكم وابن السني والبخاري في تاريخه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال ان رجلا جاء الى الصلاة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فقال حين انتهى الى الصف الاول اللهم آتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال من المتكلم آنفا قال أنا يا رسول الله قال اذن يعقر جوادك وتستشهد في سبيل الله تعالى وفي سنن ابن ماجه من حديث عمرو بن عبسة رضي الله تعالى عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أي الجهاد أفضل فقال صلى الله عليه وسلم من أهريق دمه وعقر جواده وفي كتاب النصائح لابن ظفر أن أمة لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اسمها زائدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا زائدة انك لموفقة فأتته يوما فقالت يا رسول الله اني عجنت عجينا لاهلي ثم ذهبت أحتطب فاحتطبت وأكثرت فرأيت فارسا على جواد لم أر قط أحسن منه وجها ولا بساوجوادا ولا أطيب منه ريحا فأتاني وسلم علي وقال كيف أنت يا زائدة قلت بخير والحمد لله قال وكيف محمد قلت بخير ويندر الناس بأمر الله قال اذا أتيت محمدا فاقرئيه مني السلام وقولي له رضوان خازن الجنة يقرئك السلام ويقول لك أبشر فما أحد يعطى مثل ما أعطيت به فان الله جعل أمتك ثلاث فرق فرقة يدخلون الجنة بغير حساب وفرقة يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة وفرقة تشفع لهم فتشفع فيهم فيدخلون الجنة قلت نعم ثم ولى عني فأخذت في رفع حطبي فثقل علي فالتفت الي وقال يا زائدة أثقل عليك حطبك قلت نعم يا أبي وأمي فعطف علي وغمر الحزمة بقضيب أحمر في يده فرفعها ونظر فاذا هو بصخرة عظيمة فوضع الحزمة بالقضيب عليها وقال اذهبي يا صخرة بالحطب معها فجعلت الصخرة تدهده بين يدي بالحطب حتى أتيت مسجد النبي صلى الله عليه وسلم شكرا وحمد الله تعالى على بشرى رضوان ثم قال لاصحابه قوموا ننظر فقاموا وانطلقوا الى الصخرة فرأوها وعاينوا آثارها ويقرب من هذه البشرى ما روى عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال ان رجلا من أهل اليمن جاء الى كعب الاحبار فقال له ان فلانا الحبر اليهودي أرسلني أليك برسالة فقال له كعب هاتها فقال له الرجل انه يقول لك ألم تكن فينا سيدا شريفا مطاعا فما الذي أخرجك من دينك الى أمة محمد فقال له كعب أتراك راجعا اليه قال نعم قال فان رجعت اليه فخذ بطرف ثوبه لئلا يفر منك وقل له يقول لك كعب أسألك بالله الذي فلق البحر لموسى وأسألك بالله الذي ألقى الالواح الى موسى بن عمران فيها علم كل شئ ألست تجد في كلمات الله تعالى أن أمة محمد ثلاثة أثلاث فثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة وثلث يدخلون الجنة بشفاعة أحمد فانه سيقول لك نعم فقل له يقول لك

كعب

العظيمة وامتد الى الشام وبلاد الروم وصار حاجزا بين بلاد مصر والروم وهو الخليج الذي في زماننا هذا على أحد ساحليه المسلمون وعلى الآخر النصارى من الفرنج وهناك مجمع البحرين وهما بحر الروم والمغرب وعرضه ثلاثة فراسخ وطوله خمسة وعشرون فرسخا وفيه يظهر المد والجزر في كل يوم وليلة أربع مرات وذلك في البحر الاسود وهو بحر المغرب عند طلوع الشمس يعلو فينصب في مجمع البحرين حتى يدخل في بحر الروم وهو البحر الاخضر الى وقت الزوال فاذا زالت الشمس غاض البحر الاسود وانصب فيه الماء من البحر الاخضر الى مغرب الشمس ثم يغيض الماء الاخضر ويعلو البحر الاسود الى نصف الليل ثم يغيض البحر الاسود وانصباب الماء من البحر الاخضر الى طلوع الشمس وفي هذا البحر من الجزائر والحيوان ما يتعجب منه فلنذكر بعضها ان شاء الله تعالى

(فصل) في جزائره ذكر أبو حامد الاندلسي في كتابه الذي ألفه للوزير بن هبيرة ان بمجمع البحرين جزيرة فيها منارة مبنية من الصخر الصلد لا يعمل فيها الحديد بشيء أولها أساس راسخ وليس للمنارة باب وعلى رأس المنارة صورة انسان ملتحف بثوب كأنه من ذهب يده اليمنى ممدودة

كعب اجعلني في أي هذه الاثلاث شئت وفي كتاب خير البشر بخير البشر لمحمد بن ظفر أيضا قال روي أن مرثد
ابن عبد كلال قفل من غزاة غزاها بغنائم عظيمة فوفد عليه مزعماء العرب وشعراؤها وخطباؤها يهنؤنه فرفع
الحجاب عن الوافدين واوسعهم عطاءه واشتد سروره بهم فبينما هو على ذلك اذ نام يوما فرأى رؤيا في المنام
أخافته واذعرته وأهالته في حال منامه فلما انتبه أنسيها حتى لم يذكر منها شيأ وثبت ارتياعه في نفسه بها وانقلب
سروره حزنا واحتجب عن الوفود حتى أساءبه الوفود الظن ثم انه حشر الكهان فجعل يخلو بكاهن كاهن ثم
يقول له اخبرني عما اريد أن أسألك عنه فيجيبه الكاهن بأن لاعلم عندي حتى لم يدع كاهنا علمه الا كلمه فتضاعف قلقه وطال أرقه وكانت امه قد تكهنت فقالت له أبيت اللعن أيها الملك ان الكواهن أهدى الى
ماتسأل عنه لان أتباع الكواهن من الجان ألطف وأظرف من أتباع الكهان فأمر بحشر الكواهن اليه
وسألهن كما سأل الكهان فلم يجد عند واحدة منهن علما بما أراد علمه ولما يئس من طلبته سلا عنها ثم انه بعد ذلك
ذهب يتصيد فأوغل في طلب الصيد وانفرد عن أصحابه فرفعت له أبيات في ذرى جبل وكان قد لفحه
الهجير فعدل الى الابيات وقصد بيتا منها كان منفردا عنها فبرزت اليه منه عجوز فقالت له انزل بالرحب والسعة
والامن والدعة والجفنة المدعدعة والعلبة المترعة فنزل عن جواده ودخل البيت فلما احتجب عن الشمس
وخفقت عليه الارواح نام فلم يستيقظ حتى تصرم الهجير فجلس يمسح عينيه فاذا بين يديه فتاة لم ير مثلها قواما
ولا جمالا فقالت له أبيت اللعن أيها الملك الهمام هل لك في الطعام فاشتد اشفاقه وخاف على نفسه لما رأى أنها
عرفته وتصامم عن كلامها فقالت له لاحذر فداك البشر فجدك الاكبر وحظنا بك الاوفر ثم قربت اليه ثريدا
وقديدا وحيسا وقامت تذب عنه حتى انتهى أكله ثم سقته لبنا صريفا وضريبا فشرب ماشاء وجعل يتأملها
مقبلة ومدبرة فملأت عينيه حسنا وقلبه هوى فقال لها ما اسمك ياجارية قالت اسمي عفيراء فقال لها ياعفيراء من
الذي دعوته بالملك الهمام قالت مرثد العظيم الشان حاشر الكواهن والكهان لمعضلة بعد عنها الجان فقال
ياعفيراء أتعلمين تلك المعضلة قالت أجل أيها الملك انها رؤيا منام ليست باضغاث أحلام قال الملك أصبت
ياعفيراء فما تلك الرؤيا قالت رأيت أعاصير زوابع بعضها لبعض تابع فيها لهب لامع ولها دخان ساطع
يقفوها نهر متدافع وسمعت فيما أنت سامع دعاء ذي جرس صادع هلموا الى المشارع فروي جارع
وغرق كارع فقال الملك أجل هذه رؤياي فما تأويلها ياعفيراء قالت الاعاصير الزوابع ملوك تبابع
والنهر علم واسع والداعي نبي شافع والجارع ولي تابع والكارع عدو منازع فقال الملك ياعفيراء أسلم
هذا النبي أم حرب فقالت أقسم برافع السماء ومنزل الماء من العماء انه لمطل الدماء ومنطق العقائل نطق
الاماء فقال الملك الام يدعو ياعفيراء قالت الى صلاة وصيام وصلة أرحام وكسر أصنام وتعطيل أزلام
واجتناب آثام فقال الملك ياعفيراء من قومه قالت مضر بن نزار ولهم منه نقع مثار يتجلى عن ذبح وأثار
فقال الملك ياعفيراء اذا ذبح قومه فمن أعضاده قالت أعضاده غطاريف يمانون طائرهم به ميمون يغزيهم
فيغزون ويدمث بهم الحزون والى نصره يعتزون فأطرق الملك يؤامر نفسه في خطبتها فقالت أبيت اللعن
أيها الملك ان تابعي غيور ولامري صبور وناكحي مثبور والكلف بي ثبور فنهض الملك وجال في صهوة جواده
وانطلق فبعث اليها بمائة ناقة كوماء قال محمد بن ظفر أوغل في طلب الصيد أي بالغ في ذلك وأمعن والوغول
الدخول في الشيء بقوة وذرى جبل بفتح الذال المعجمة الكن والمدعدعة هي التي ملئت بقوة ثم حركت حتى
تراص مافيها ثم ملئت بعد ذلك والعلبة بضم العين المهملة واسكان اللام اناء من جلد والارواح هي الرياح
وصريفا اللبن المحض بعد ثان الحلاب بصرف عن الضرع الى الشارب وضريبا اللبن الرائب وبعد عنها الجان
أي جبنوا عنها ولم يطيقوها وأعاصير زوابع هي من الرياح مايثير التراب فيعليه في الجو ويديره وساطع أي
مرتفع ودعاء ذي جرس صادع الجرس الصوت والمشارع المداخل الى النهر وجارع أي من شرب جرعا أمن

الى البحر الاسود يشير بأصبع الى شيء وعلو المنارة أكثر من مائة ذراع وقال غير ان تلك الصورة طلسم عمله بعض الملوك حماية
لذلك الموضع من اتيان
العدو وانه مأمون مادام
ذلك الطلسم باقيا (ومنها)
جزيرة تبس وهي في بحر
الروم وذكر أبو حامد
الاندلسي انها جزيرة عظيمة
فيها مدن وقرى كثيرة من
عجائبها انه يخرج اليها في
كل أيام طير يصطاد ونحو يبقى
أياما ثم ينقطع ذلك النوع
ويظهر نوع آخر ويبقى
أياما وهكذا أبدا ويتم مائة
ونيفا وثلاثين نوعا واسامها
مكتوبة رأيت في نقل ذلك
سامة (ومنها) جزيرة ذكرها
صاحب الغرائب قال ان في
بحر الروم جزيرة كثيرة
الاشجار والازهار من شم
شيأ منها نام في ساعته (ومنها)
ماذكره أبو حامد الاندلسي
على البحر الاسود من ناحية
أندلس جبل عليه كنيسة
من الصخر منقورة في الجبل
وعليها قبة عظيمة وعلى القبة
غراب لايبرح من أعلى القبة
وفي مقابلة القبة وهي كنيسة
مسجد يزوره الناس
ويقولون ان الدعاء فيه
مستجاب وقد شرط على
القسيسين ضيافة من زار
المسجد من المسلمين فاذا
قدم زائر أدخل الغراب
رأسه في روزنة على تلك القبة
ويصيح واذا قدم اثنان صاح
صيحتان وهكذا كلما وصل
زائر أو زوار صاح على عددهم فيخرج الرهبان بطعام يكفي الزائرين وتعرف الكنيسة بكنيسة الغراب وزعم القسيسون انهم مازالوا

يرون غسرابا على تلك الكنيسة ولا يدرون من أين ما كله (ومنها) جزيرة المطه قال أبو حامد الاندلسي رأيت في بحر الروم هذه

الجزيرة مملوءة من الغنم الجبلية مثل الجراد المنتشر لا تمكنها الفرار من الناس لكثرتها فاذا وصلت المراكب اليها أخذت منها ما شاء الله وهي أغنام سمان كبار نعاج وسخلان وليس فيها غير الغنم وفيها أشجار وعشب كثير وهي على طريق الاسكندرية في البحر تقصدها السفن من كل جانب وظني انه لو حملت كل سفينة في ذلك البحر منها لا تفنى الغنم ومنها جزيرة الدير ذكر البحريون انها بقرب قسطنطينية وهي دير ينكشف عنه الماء في كل سنة يوما واحدا يحجها أهل تلك النواحي و ينتظرون ذلك اليوم ويزورون الدير ويحملون اليها الهدايا حتى اذا كان ذلك اليوم ينكشف عنه الماء فيبقى ظاهرا الى وقت العصر ثم يأخذ الماء في الازدياد ويغطيها الى العام القابل والله الموفق

*(فصل) * في الحيوانات العجيبة في هذا البحر حكى عبد الرحمن بن هارون المغربي قال ركبت هذا البحر فوصلنا الى موضع يقال له البطرون وكان معنا غلام صقلي معه صنارة فالقاها في البحر فصاد بها سمكة نحو الشبر فنظرنا فاذا خلف اذنها اليمنى مكتوب لا اله الا الله وفي قفاها محمد وخلف اذنها اليسرى رسول الله (ومنها) ما حكى أبو حامد قال رأيت ملاحا غاص بحر الروم وطاب

وكارع أي من أمعن غرف وتبابع جمع تبع وهذا لقب الملوك اليمن وهو من الاتباع لان بعضهم كان يتبع في الملك بعضا والعمائم والغمم والغمام ومنطق العقائل هن الكرائم من النساء أي يسبيهن فيشددن النطق على أوساطهن كالاماء للمهنة والخدمة ونقع مثار النقع الغبار يثيره المحاربون والاعضاد الانصار والغطاريف السادة والتغطرف التكبر ويدمث أي يسهل ويؤامر نفسه يراد به تعارض الرأيين المتضادين في النفس وجال في صهوة جواده جال أي وثب والصهوة مقعد الفارس من ظهر فرسه والكوماء الناقة العظيمة السنام* ونظير هذا من الرؤيا المنسية وليست من أخبار الكهان وانما هو خبر نبوي رؤيا بختنصر وذلك أن بختنصر لما غزا بيت المقدس اختار من سبي بني اسرائيل مائة ألف صبي فكان منهم دانيال عليه السلام فرأى بختنصر رؤيا ارتاع لها وحدث له في المنام ما أنساه الرؤيا فسأل الكهان والسحرة والمنجمين عن ذلك فقالوا له ان أخبرتنا عن رؤياك أخبرناك عن تأويلها فقال اني قد أنسيتها ولئن لم تخبروني بها الى ثلاث لأنزعن أكتافكم فخرجوا من عنده مذعورين ثم رجع اليه أحدهم فقال له أيها الملك ان يكن أحد عنده علم بالرؤيا فهو دانيال الغلام الاسرائيلي فأحضره وسأله فقال له دانيال ان لي ربا عنده علم ذلك فأجلني فأجله ثلاثا فخرج دانيال فأقبل على الصلاة والدعاء فأوحى الله اليه بالرؤيا وبتأويلها فأتى الى بختنصر وقال له انك رأيت صنما قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب وعنقه ورأسه من حديد قال صدقت قال دانيال فبينما أنت تنظر اليه وتتعجب منه اذا أرسل الله عليه صخرة من السماء فهشمته فصار رفاتا ثم عظمت تلك الصخرة حتى ملأت الدنيا فهي التي أنستك الرؤيا قال صدقت فما تأويلها قال دانيال أما الصنم فهو مثل الملوك الدنيا وكان بعضهم ألين ملكا من بعض فكان أول الملك الفخار وهو أضعفه ثم كان فوقه النحاس وهو أفضل منه وأشد ثم كان فوقه الفضة وهي أفضل وأحسن ثم كان فوقه الذهب وهو أفضل منها وأحسن من ذلك كله ثم كان الحديد من فوقه وهو أشد منه وهو ملكك فهو أشد ملك وأعز مما كان قبله وأما الصخرة التي أرسلها الله عليه من السماء فنبي يبعثه الله في آخر الزمان فيدق ذلك كله أجمع وتعلو الدنيا بدينه ويصير الامر اليه ويقيم له ملكا لا يزول أبدا ما بقي الدهر فعجب بختنصر مما سمع وأحسن الى دانيال وقربه وأعلى منزلته* وذكر ابن خلكان في ترجمة ابن القرية واسمه أيوب بن زيد بن القرية بكسر القاف وتشديد الراء المهملة وكسرها والياء المثناة تحت وكان أعرابيا مغربا عند الحجاج أن الحجاج بعثه الى عبد الرحمن بن الاشعث بن قيس الكندي لما خرج على عبد الملك بن مروان وخلعه ودعا الى نفسه فقال له ابن الاشعث لتقومن خطيبا ولتخلعن ابن مروان ولتسبن الحجاج أو لاضربن عنقك ففعل ابن القرية ذلك وأقام عند ابن الاشعث فلما قتل ابن الاشعث بدير الجماجم في الوقعة التي كانت بينه وبين الحجاج جيء بابن القرية الى الحجاج فسأله عن أشياء فمن كلامه في جواب الحجاج ملخصا أهل العراق أعلم الناس بحق وباطل أهل الحجاز أسرع الناس الى فتنة وأعجزهم فيها أهل الشأم أطوع الناس لخلفائهم أهل مصر عبيد من غلب أهل اليمن أهل طاعة ولزوم جماعة أرض الهند بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر اليمن أصل العرب وأصل البيوتات والحسب مكة رجالها علماء جفاة ونساؤها كساة عراة المدينة رسخ العلم فيها وظهر منها البصرة شتاؤها جليد وحرها شديد وماؤها ملح وحربها صلح الكوفة ارتفعت عن حر البحر وسفلت عن برد الشأم واسط جنة بين حماة وكنة قال وما حماتها وكنتها قال البصرة والكوفة يحسدانها وما يضرها ودجلة والفرات يتجاريان بافاضة الخير عليها الشأم عروس بين نسوة جلوس ثم قال في أثناء كلامه لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل حليم هفوة فقال الحجاج ان العرب تزعم أن لكل شئ آفة قال صدقت العرب أصلح الله الامير آفة الحلم الغضب وآفة العقل العجب وآفة العلم النسيان وآفة السخاء المن عند البذل وآفة العبادة الفترة وآفة الكرام مجاورة اللئام وآفة الشجاعة البغي وآفة المال سوء التدبير وآفة الكامل من الرجال العدم قال فما آفة الحجاج قال لا آفة لمن كرم حسبه

وطاب نسبه وزكا فرعه فقال الحجاج اتلاً تشفاقا وأظهرت نفاقا اضربوا عنقه فلما رآه قتيلا ندم على قتله وكان قتله في سنة أربع وثمانين وقد ذكرت هذه الحكاية بطولها في كتاب غاية الادب في كلام حكماء العرب وهو في ثلاثة مجلدات ومن أمثال العرب المشهورة ان الجواد عينه فراره أي يغنيك شخصه ومنظره عن أن تخبره وأن تفر أسنانه (وحكى) صاحب ابتلاء الاخيار بالنساء الاشرار أنه عرض على أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة جواد لم ير مثله فقال لقواده لماذا يصلح هذا الجواد قالوا للغزو في سبيل الله قال لا قالوا فبطلب عليه العدو قال لا قالوا فلماذا يصلح أصلح الله الامير قال اركبه الرجل ويفر به من المرأة السوء والجار السوء ومن أحسن أوصاف الخيل الصافنات قال الله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد قال أهل التفسير انها كانت ألف فرس لسليمان عليه الصلاة والسلام وانما عقرها لانها كانت سببا في فوت الصلاة قال بعض العلماء لما ترك الخيل لله عوضه الله عنها ما هو خير له منها وهي الريح التي كان غدوها شهرا ورواحها شهرا وروى الامام أحمد قال حدثنا اسمعيل قال حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن أبي قتادة وأبي الدهماء وكانا يكثران السفر نحو هذا البيت قالا أتينا على رجل من أهل البادية فقال البدوي أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يعلمني مما علمه الله عز وجل فكان من كلامه انك لا تدع شيأ اتقاء الله عز وجل الا أعطاك الله خيرا منه وأخرجه النسائي من حديث ابن المبارك عن سليمان بن المغيرة وأبو الدهماء اسمه قرفة بن بهيس وقيل ابن بيهس وروى له الجماعة الا البخاري وقال الثعلبي كانت بالناس مجاعة ولحوم الخيل لهم حلال وانما عقرها لتؤكل على وجه القربة بها كالهدي عندنا ونظير هذا ما فعله أبو طلحة الانصاري بحائطه اذ تصدق به لما دخل عليه الدبسي وهو في الصلاة فشغله * والصافن الذي يرفع احدى يديه ويقف على طرف سنبكه وقد يفعل ذلك برجله وهي علامة الفراسة كما قال في حقه الحجاج

ألف الصفون فلا يزال كأنه * مما يقوم على الثلاث كسير

وقال بعضهم الخير في الآية الخيل والعرب تسمي الخيل خيرا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لزيد الخيل أنت زيد الخير وكان رضي الله عنه اذا ركب الخيل خطت رجلاه الارض واسمه زيد ابن مهلهل بن زيد الطائي وكان كثير الخيل لم يكن لاحد من قومه ولا لكثير من العرب الا الفرس أو الفرسان وكان له الخيل الكثير فمنها الهطال والكميت والورد والكامل ولاحق ودمول قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد طيء سنة تسع فأسلم وقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الاسلام الا رأيته بدون تلك الصفة الا أنت فانك فوق ما قيل لي ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الاناة والحلم وفي رواية الحياء والحلم فقال الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله مات بعد رجوعه من عند النبي صلى الله عليه وسلم محموما عند قومه وكان صلى الله عليه وسلم يقول انه نعم الفتى ان لم تدركه أم ملدم وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال له يا زيد الخير قتلتك أم كلبة يعني الحمى فلما رجع الى أهله حم ومات رضي الله تعالى عنه * وقال ابن عباس والزهري مسح سليمان صلى الله عليه وسلم بالسوق والاعناق لم يكن بالسيف بل بيده تكريما لها ومحبة ورجحه الطبري وقال بعضهم بل غسلها بالماء وذكر الثعلبي أن هذا المسح انما كان وسما بالتحبيس في سبيل الله تعالى وجمهور المفسرين على انها كانت خيلا موروثة وقال بعضهم قتلها حتى لم يبق منها أكثر من مائة فرس فمن نسل تلك المائة كل ما يوجد من الخيل وهذا بعيد وقال بعضهم كانت عشرين فرسا أخرجها الشيطان له من البحر وكانت ذوات أجنحة وأما قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فقال الجمهور أراد ان يفرد من بين البشر ليكون خاصة له وكرامة وهذا هو الظاهر من خبر العفريت الذي ظهر للنبي صلى الله عليه وسلم في صلاته فأخذه وأراد أن يوثقه بسارية من سواري المسجد كما تقدم وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب العين المهملة أيضا وروى النسائي وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان سليمان بن داود عليهما

فانكشف عن سنام جبل وعليه نار تأجج كأنه قطف الآن من شجرة فظننت انها سفينة فطلبت من بعض السفن فتشبثت على واحد منها فاذا هي حيوان التصق بالجرم أقدره على قلعه فرمت قطعه بالسكين فلم تعمل فيه السكين وليس له عين ولا رأس وفيه موضع العسر جون فكنست الثوب عليه وأحرقه فوق فيخرج من فمه ابنه كاللعاب وهو لين عجيب شديد الحمرة لا يغادر من النارنج شيأ فاذا تركته كان يفتح فاه ويتحرك كأنه يتنفس (ومنها) ما ذكر صاحب تحفة الغرائب ان في بحر المغرب طائر يقال له الماروز طائر مبارك يتبرك به أصحاب المراكب يبيض عند سكون البحر على الساحل فاذا راوا بيضها عرفوا ان البحر يسكن وهذا الطائر اذا كانت المراكب قريبة من مكان مخوف يأتي ويطير قدام المركب ويصعد وينزل كأنه يخبرهم بالخوف حتى يدروا أمرهم والملاحون يعرفونه والله الموفق ومنها الشيخ اليهودي قال أبو حامد حيوان وجهه كوجه الانسان وله لحية بيضاء وبدنه على شبه بدن الضفدع وشعره كشعر البقرة وهو في جسم عجل يخرج من البحر ليلة السبت الى البر حتى تغيب الشمس ليلة الاحد فاذا غابت الشمس ليلة الاحد وثب كما يثب الضفدع ويدخل الماء فلا تلحقه السفن ذكر وان جلده اذا وضع على النقرس أزال وجعه في الحال والله الموفق (ومنها) سمكة تعرف

الصلاة والسلام لما فرغ من بنيان بيت المقدس سأل الله تعالى حكما يصادف حكمه وملكا لا ينبغي لأحد من بعده وأن لا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الاثنتان فقد أعطيهما وأنا أرجو أن يكون قد أعطي الثالثة انتهى فقد دعاني و رجاني وأما صفة كرسيه عليه الصلاة والسلام فقد روي عن ابن عباس انه قال كان يوضع لسليمان ستمائة كرسي ثم يجيء أشراف الانس فيجلسون مما يليه ثم يجيء أشراف الجن فيجلسون مما يلي الانس ثم يدعو الطير فتظلهم ثم يدعو الريح فتقلهم وتسير مسيرة شهر غدوا و رواحا وذلك ان سليمان عليه الصلاة والسلام لما ملك بعد أبيه أمر باتخاذ كرسي يجلس عليه للقضاء وأمر بأن يعمل عملا بديعا مهولا بحيث اذا رآه مبطل أو شاهد زور ارتدع وبهت فأمر ان يعمل من أنياب الفيلة مرصعا بالدر والياقوت والزبرجد وأن يحف بأربع نخلات من ذهب شماريخها الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر على رأس نخلتين منها طاوسان من ذهب وعلى رأس نخلتين نسران من ذهب بعضها يقابل بعضا وجعل بجانب الكرسي أسدين من ذهب على رأس كل واحد منهما عمود من الزبرجد الاخضر وقد عقد على النخلات أشجار كروم من الذهب الاحمر وعناقيدها من الياقوت الاحمر بحيث تظل عروش الكروم والنخل الكرسي وكان سليمان اذا أراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما فيه دوران الرحا المسرعة وتنشر تلك الطيور والنسور أجنحتها ويبسط الاسدان أيديهما ويضربان الارض بأذنابهما فاذا استوى على أعلاه أخذ النسران اللذان في النخلتين تاج سليمان فوضعاه على رأسه ثم يستدير الكرسي بما فيه فيدور ومعه النسران والطاوسان والاسدان مائلات برؤسها الى سليمان وينضحن عليه من أجوافهن المسك والعنبر ثم تناوله حمامة من ذهب قائمة على عمود من أعمدة الجواهر فوق الكرسي التوراة فيفتحها سليمان ويقرؤها على الناس ويدعوهم الى فصل القضاء ويجلس عظماء بني اسرائيل على كراسي الذهب المرصعة بالجوهر وهي ألف كرسي عن يمينه ويجلس عظماء الجن على كراسي الفضة عن يساره وهي ألف كرسي ثم تحف بهم الطيور فتظلهم ويتقدم الناس لفصل الخصومات فاذا تقدمت الشهود لأداء الشهادات دار الكرسي بما فيه وعليه دوران الرحا المسرعة ويبسط الاسدان أيديهما ويضربان الارض بأذنابهما وينشر النسران والطاوسان أجنحتها فيفزع الشهود فلا يشهدون الا بالحق فلما توفي سليمان عليه الصلاة والسلام وغزا بختنصر بيت المقدس حمل الكرسي الى انطاكية وأراد أن يصعد عليه فلم يقدر وضرب الاسدان رجله فكسراها ثم لما هلك بختنصر حمل الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع ملك قط أن يجلس عليه ولم يدر أحد ما آل اليه عاقبة أمره ولعله رفع وانما ذكرت صفته هنا لانه من الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده وزعم الطبري أن بختنصر ليس من الملوك الاربعة الذين ملكوا الاقاليم كلها كما قاله العتبي ومن تقدمه الى هذا القول قال ولكنه كان عاملا على العراق للملك المالك للاقاليم في ذلك الحين وهو كيلهراسب والصحيح ما قاله العتبي وغيره وذكر أهل التاريخ وأصحاب السير ان رجلا من بني اسرائيل اسمه اسحق في زمن عيسى ابن مريم عليهما السلام كان له ابنة عم من أجمل أهل زمانها وكان مغرما بها فماتت فلزم قبرها ومكث زمانا لا يفتر عن زيارته فمر به عيسى يوما وهو على قبرها يبكي فقال له عيسى عليه السلام ما يبكيك يا اسحق فقال له يا روح الله كانت لي ابنة عم وهي زوجتي وكنت أحبها حبا شديدا وانها قد توفيت وهذا قبرها واني لا أستطيع الصبر عنها وقد قتلني فراقها فقال له عيسى أتحب أن أحييها لك باذن الله قال نعم يا روح الله فوقف عيسى على القبر وقال قم يا صاحب هذا القبر باذن الله فانشق القبر وخرج منه عبد أسود والنار خارجة من مناخره وعينيه ومنافذ وجهه وهو يقول لا اله الا الله عيسى روح الله وكلمته وعبده ورسوله فقال اسحق يا روح الله وكلمته ما هذا القبر الذي فيه زوجتي وانما هو هذا وأشار الى قبر آخر فقال عيسى للاسود ارجع الى ما كنت فيه فسقط ميتا فواراه في قبره ثم وقف على القبر الآخر وقال قم

بالبغل قال أبو حامد الأندلسي رأيت بمجمع البحرين سمكة مثل جبل عظيم صاحبة صيحة ما سمعت أهول منها يكاد القلب ينشق منها فاضطرب الماء منها وكثرت الامواج حتى خفنا الغرق قال البحريون انها سمكة يقال لها البغل هربت من السمكة الكبيرة وذلك ان السمكة الكبيرة تتبعها لتأكلها في بحر الظلمات فتنفر منها وتعبر في مجمع البحرين الى بحر الروم وتأتي السمكة الكبرى خلفها لتعبر في مجمع البحرين فلا يمكنها لعظمها هكذا ذكر أهل ذلك الموضع يعني مجمع البحرين (ومنها) حوت موسى و يوشع عليهما السلام قال أبو حامد الاندلسي رأيت سمكة بقرب سبتة هي من نسل الحوت المشوي الذي أكل موسى و يوشع نصفه فأحيا الله النصف الآخر فاتخذ في البحر سربا ولها نسل في البحر الى الآن في ذلك الموضع وهي سمكة طولها أكثر من ذراع وعرضها شبر واحد في أحد جنبيها شوك وعظام وجلدها رقيق ملتصق على أحشائها ورأسها نصف رأس فمن رآها من هذا الجانب استقذرها ويحسب انها ماكولة ميتة ونصفها الآخر صحيح والناس يتبركون بها ويهدونها الى المحتشمين ويشربها اليهود ويقددونها ويحملونها الى الاماكن البعيدة ومنها سمكة بلغارية كأنها اقلنسوة بلغارية قال أبو حامد الاندلسي رأيتها وفي جوفها شبه المصارين ولا رأس لها ولا عين ولها مرارة كمرارة البقر سوداء فاذا اصطادها أحد

ياساكن هذا القبر باذن الله فقامت المرأة وهي تنفض التراب عن وجهها فقال عيسى هذه زوجتك قال نعم يا روح الله قال خذ بيدها وانصرف فأخذها ومضى فأدركه النوم فقال لها انه قد قتلني السهر على قبرك فأريد أن آخذ لي راحة قالت افعل فوضع رأسه على فخذها ونام فبينما هو نائم اذ مر عليها ابن الملك وكان ذا حسن وجمال وهيئة عظيمة راكبا على جواد حسن فلما رأته هويته وقامت اليه مسرعة فلما نظرها وقعت في قلبه فأتت اليه وقالت خذني فأردفها على جواده وسار فاستيقظ زوجها ونظر فلم يرها فقام يطلبها وقص أثر الجواد فأدركهما وقال لابن الملك اعطني زوجتي وابنة عمي فأنكرته وقالت أنا جارية ابن الملك فقال بل أنت زوجتي وابنة عمي فقالت ما أعرفك وما أنا الا جارية ابن الملك فقال له ابن الملك أتريد أن تفسد جاريتي فقال والله انها زوجتي وان عيسى ابن مريم أحياها لي باذن الله بعد ان كانت ميتة فبينما هم في المنازعة اذ مر عيسى صلى الله عليه وسلم فقال اسحق يا روح الله أما هذه زوجتي التي أحييتها لي باذن الله قال نعم فقالت يا روح الله انه يكذب واني جارية ابن الملك وقال ابن الملك هذه جاريتي قال عيسى ألست التي أحييتك باذن الله قالت لا والله يا روح الله قال فردي علينا ما أعطيناك فسقطت ميتة فقال عيسى من أراد أن ينظر الى رجل أماته الله كافرا ثم أحياه وأماته مسلما فلينظر الى ذلك الاسود ومن أراد أن ينظر الى امرأة أماتها الله مؤمنة ثم أحياها وأماتها كافرة فلينظر الى هذه وان اسحق الاسرائيلي عاهد الله تعالى ان لا يتزوج أبدا وهام على وجهه في البراري باكيا وفي هذه الحكاية أعظم عبرة لاولي الالباب وهي من أعجب ما يسمع في التوفيق والخذلان نسأل الله تعالى السلامة وحسن الخاتمة بمحمد وآله وقد أحببت أن أذكر هنا ما أخبرني به بعض العلماء العارفين وهو ان عيسى صلى الله عليه وسلم اجتاز في بعض الايام بجبل فرأى فيه صومعة فدنا منها فرأى فيها متعبدا قد انحنى ظهره ونحل جسمه وبلغ به الاجتهاد أقصى غاياته فسلم عليه وقال له منذ كم أنت في هذه الصومعة فقال منذ سبعين سنة أسأله حاجة واحدة وما قضاها الى بعد فعساك يا روح الله أن تكون شفيعا لي فيها فعساها تقضي فقال له عيسى وما حاجتك قال أن يذيقني مثقال ذرة من خالص محبته فقال عيسى ها أنا أدعو الله لك في ذلك فدعا له عيسى في تلك الليلة فأوحى الله اليه اني قد قبلت شفاعتك وأجبت دعوتك فعاد عيسى بعد أيام الى ذلك الموضع فرأى الصومعة قد وقعت والارض التي تحتها قد شقت فنزل عيسى في ذلك الشق الى منتهاه فرأى العابد في مغارة تحت ذلك الجبل واقفا شاخصا ببصره فاتحا فاه فسلم عليه عيسى فلم يرد عليه جوابا فتعجب عيسى من حاله فهتف به هاتف يا عيسى انه سألنا مثقال ذرة من خالص محبتنا فعلمنا انه لا يطيق ذلك فوهبناه جزأ من سبعين ألف جزء من ذرة فهو فيها حائر كما ترى فكيف لو وهبناه أكثر من ذلك اه قلت فعجبة الخواص من هذه المعادن رشحت وبهذه الاوصاف عرفت واعلم ان المحبة هي أول أودية الفناء والعقبة التي تنحدر منها الى منازل المحو وقد اختلفت اشارات أهل التحقيق في العبارة عنها فكل نطق بحسب ذوقه وافصح بمقدار شوقه ليس هذا موضع حكاية أقوالهم واختلاف عباراتهم فيها وقد بسطنا الكلام في ذلك في كتابنا الجوهر الفريد في أواخر الجزء الثامن ولنذكر لمعة يستأنس بها الناظر في هذا الكتاب فاعلم ان المحبة على الاجمال موافقة المحبوب فيما شاء سواء فيما حزن أو سر نفع أو ضر وقد أشار بعضهم الى ذلك بقوله

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم * اذ كان حظي منك حظي منهم
فأهنتني فأهنت نفسي صاغرا * ما من يهون عليك ممن يكرم

واعلم ان الغيرة من أوصاف المحبة والغيرة تأبى الستر والاخفاء فكل من بسط لسانه في العبارة عنها والكشف عن سرها فليس له منها ذوق وانما حركه وجدان الرائحة ولو ذاق منها شيأ لغاب عن الشرح والوصف فالمحبة الصادقة لا تظهر على المحب بلفظه وانما تظهر بشمائله ولحظه ولا يفهم حقيقتها من المحب سوى المحبوب لموضع امتزاج الاسرار من القلوب وقد قيل في ذلك

وقعت في الشبكة يبقى ما حولها اسود جدا فيؤخذ من ذلك الماء ويكتب به أحسن من كل مداد لا ينمحي وله سواد وبريق ومنها سمكة ذكر أبو حامد انهم تقطع قطعا وهي تتحرك ولو رعاقلبت القدر اذا أرادوا طبخها فيها ولا يسكن اضطرابها حتى تصير نضجا وهي سمكة لحمها طيب الطعم جدا (ومنها) سمكة تعرف بالخطاف قال أبو حامد ولها جناحان على ظهرها اسودان وانها تخرج من الماء وتطير في الهواء وتعود الى البحر (ومنها) سمكة تعرف بالمنارة ترمي نفسها على السفينة فتكسرها وتغرقها أهلها فاذا أحس الناس بها ضربوا بالطشوت والبوقات لتبعد عنهم وهي محنة عظيمة في البحر ومنها سمكة كبيرة اذا نقص الماء بقيت على الطين ولا تزال تضطرب الى ست ساعات ثم تنسلخ من شدة اضطرابها وقوة تقلبها فيظهر لها جناحان من تحت جلدها فتطير وتتحول الى النسر ذكرها أبو حامد والتنانين في هذا البحر كثيرة وأكثر ما يكون عند طرابلس واللاذقية والجبل الاقرع من أعمال انطاكية وسيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى (بحر الخزر) هو البحر الذي في جهة الشمال على شرقيه جرجان وطبرستان وفي شماله بلاد الخزر وفي غربيه جبال العقيق وفي جنوبيه الجبل والديلم وهو بحر عظيم واسع لا اتصال له بشيء من البحار على وجه الارض فلو ان رجلا طاف حوله رجع

تشير فأدري ما تقول بطرفها * وأطرق طرفي عند ذاك فتفهم
تكلم منا في الوجوه عيوننا * فنحن سكوت والهوى يتكلم

وأما محبة العوام فهي محبة تنبت من مطالعة المنه وتثبت باتباع السنه وتنمو على الاجابة للغاية وهي محبة تقطع الوساوس وتلذذ الخدمة وتسلي عن المصائب وهي في طريق العوام عمدة الايمان فعند القوم كل ما كان من العبد فهو علة تليق بعجز العبد وفاقته وانما عين الحقيقة ان يكون العبد قائما باقامة الحق له محبا بمحبته له ناظرا بنظره اليه من غير أن تبقى فيه بقية تقف على رسم أو تناط باسم أو تتعلق بأثر أو توصف بنعت أو تنسب الى وقت هم بكم عمي لديناه ضرون (وروى) عن ابراهيم الخواص رحمة الله عليه انه قال عطشت في بعض سياحاتي عطشا شديدا حتى سقطت من شدة العطش فاذا انا بماء قد سقط على وجهي فأحسست برده على فؤادي ففتحت عيني فاذا انا برجل ما رأيت أحسن منه على جواد أشهب عليه ثياب خضر وعمامة صفراء وبيده قدح فسقاني منه شربة وقال لي ارتدف خلفي فارتدفت فلم يبرح حتى قال لي ما ترى قلت المدينة قال انزل واقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له رضوان خازن الجنة يقرأ عليك السلام وهذه كرامة عظيمة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال شيخنا اليافعي من رأيتموه يزدري بالاولياء أو ينكر مواهب الاصفياء فاعلموا انه محارب لله مبعد من رحمته مطرود عن حقيقة قربه والله أعلم

(الجواف) بالضم والتخفيف ضرب من السمك وليس من جيده ومنه قول مالك بن دينار أكلت رغيفا ورأس جوافة فعلى الدنيا العفاء أي الدروس وذهاب الاثر وقيل العفاء التراب

(الجوذر) بفتح الذال المعجمة وضمها والجؤذر بالهمزة أيضا مع الواو ولد البقرة الوحشية قال الشاعر

ان من يدخل الكنيسة يوما * يلق فيها جآذرا وظباء

ولقد أجاد علي بن اسحق الزاهي حيث يقول

وبيض بالحاظ العيون كأنما * هززن سيوفا واستللن خناجرا
تصدين لي يوما بمنعرج اللوى * فغادرن قلبي بالتصبر غادرا
سفرن بدورا وانتقبن أهلة * ومسن غصونا والتفتن جآذرا
وأطلعن في الاجياد بالدر انجما * جعلن لحبات القلوب ضرائرا

ومما يستجاد من شعره

الريح تعصف والاغصان تعتنق * والمزن باكية والزهر مغتبق
كأنما الليل جفن والبروق له * عين من الشمس تمدوثم تنطبق

وله أيضا وأجاد

تبدت فهذا البدر من خجل بها * وحقك مثلي في دجى الليل حائر
وماست فشق الغصن غيظا جيوبه * ألست ترى أوراقه تتناثر

فأجيز على ذلك

وفاحت فألقى العود في النار جسمه * كذا نقلت عنه الحديث المجامر
وقالت فغار الدر واصفر لونه * كذلك ما زالت تغار الضرائر

وله أيضا وقيل لغيره

بادر اذا حاجة في وقتها عرضت * فللحوائج أوقات وساعات
ان أمكنت فرصة فانهض لها عجلا * ولا تأخر فللتأخير آفات

وله وأحسن

اما ترى الغيث كلما ضحكت * كمائم الزهر في الرياض بكى
كالحب يبكي لديه عاشقه * وكلما فاض دمعه ضحكا

وله أيضا

لحى الله امرأ أولا لسرا * فبحت به وفض الله فاه
لانك بالذي استودعت منه * انم من الزجاج بما وعاه

وقد قيل في المعنى وأجاد قائله

يتم بسر مستودعيه سرا * كمائم الظلام بسر نار
أنم من النصول على مشيب * ومن صافي الزجاج على عقار

الى مكانه الذي ابتدأ منه وهو بحر صعب المسالك سريع المهالك كثير الاضطراب شديد الامواج لا مد فيه ولا جزر ولا يرتفع منه شيء من اللآلي والجواهر وجزائره غير مسكونة ولكن في جزائره غياض ومياه وأشجار وليس فيها انيس قالوا ان دوران هذا البحر ألف وخمسمائة فرسخ وطوله ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل وهو مدور الشكل فلنذكر شيأ من جزائره وعجائبه

(فصل) في جزائره وعجائبه منها ما ذكره أبو حامد قال رأيت في هذا البحر جبلا من طين أسود كالقير والبحر محيط به وفي سنام ذلك الجبل شق طويل يخرج منه الماء ويوجد في ذلك الماء سناج الدانق من الصفر وربما يكون أكبر أو أصغر يحملها الناس الى الآفاق للتعجب ومنها جزيرة الحيات قال أبو حامد انها بقرب الجبل الذي ذكر وهي جزيرة امتلأت من الحيات وفيها حشيش كثير والحيات في وسطها لا يقدر أحد ان يضع رجله على الارض لكثرة ما فيها من الحيات الملتفة بعضها على بعض وفيها طيور كثيرة والحيات لا تتعرض لبيض الطيور وفراخها رأيت الناس يأخذون بأيديهم العصافير يلوون الحيات بها عن مكان اقدامهم ويمشون بين الحيات ويأخذون بيض الطيور وفراخها والحيات لا تؤذي

توفي الزاهي سنة ستين وثلثمائة وهو شاعر ماهر رحمه الله تعالى

(الجوزل) بفتح الجيم فرخ الحمام والقطا وأولادهما وسيأتي ذكره في لفظ القطا الجمع جوازل قال الشاعر

يا ابنة عمي لا أحب الجوزلا * ولا أحب فرصك المفلفلا * وانما أحب ظبيا أعيلا

وربما سمي الشاب جوزلا

(جيال) كجعال اسم للضبع على فعال وهي معرفة بلا ألف ولام (وحكمها) يأتي في باب الضاد المعجمة (الامثال) قالوا أنبش من جيال لانها تنبش القبور وتخرج جيف الموتى من باطن الارض الى ظاهرها

(أبو جرادة) هو الطائر الذي يسميه أهل العراق الباذنجان ويسميه أهل الشأم البصير يؤخذ لحمه فيذوب ويتمسح به من كانت البواسير به ظاهرة ينفعه نفعا بينا والله أعلم

(باب الحاء المهملة)

(حاتم) هو الغراب الاسود لانه يحتم عندهم بالفراق قال المرقش

ولقد غدوت وكنت لا * أغدو على واق وحاتم * فاذا الاشائم كالايا

من والايامن كالاشائم * وكذاك لا خير ولا * شر على أحد بدائم

وسيأتي ان شاء الله تعالى هذه الابيات في أول باب الواو ويسمى غراب البين وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الغين المعجمة

(الحاربه) نوع من الافعى وقد تقدم في باب الهمزة

(الحباب) الحية قال الجوهري وانما قيل لها ذلك لان الحباب اسم شيطان والحية يقال لها شيطان روي عن سعيد بن المسيب أنه قال بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم غير اسم رجل من الانصار كان اسمه الحباب وقال الحباب اسم شيطان وقال أبو داود في باب تغيير الاسم القبيح وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وشهاب وحباب والرجل الذي غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه هو عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول كان اسمه الحباب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وأبوه كان يكنى أبا الحباب

(الحبتر) الثعلب وقد تقدم ذكره في باب الثاء المثلثة

(الحبث) حية بتراء ذات سم قاتل وسيأتي ان شاء الله تعالى لفظ الحية في آخر هذا الباب

(حباحب) كهداهد حيوان له جناحان كالذباب يضئ بالليل كأنه نار وقد ضربت العرب به المثل فقالوا أضعف من نار الحباحب وقيل الحباحب اسم رجل من محارب بن خصفة مشهور بالبخل كانت له نار ضعيفة يوقدها مخافة الضيفان فضربوا به المثل لذلك قال الجوهري وربما قيل نار أبي الحباحب وهو ذباب وقال في المرصع يقال للنار القليلة التي لا ينتفع بها ولذباب الطائر في الليل أبو حباحب غير مصروف قلت وهذا الطائر يسمى القطرب ذكره ابن البيطار وغيره وقال في الصحاح القطرب طائر (وحكمه) تحريم الاكل لانه من الحشرات

(الحبارى) بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة طائر معروف وهو اسم جنس يقع على الذكر والانثى واحده وجمعه سواء وان شئت قلت في الجمع حباريات قال الجوهري وألف حبارى ليست للتأنيث ولا للالحاق وانما بني الاسم لها فصارت كأنها من نفس الكلمة لا تنصرف في معرفة ولا نكرة أي لا تنون قلت وهذا سهو منه بل ألفها للتأنيث كسماني ولو لم تكن له لانصرفت وأهل مصر يسمون الحبارى الحبرج وهي من أشد الطير طيرانا وأبعده شوطا وذلك أنها تصاد بالبصرة فيوجد في حواصلها الحبة الخضراء التي شجرها البطم ومنابتها تخوم بلاد الشأم ولذلك قالوا في المثل أطلب من الحبارى واذا نتف ريشها أو تحسر وأبطأ نباته ماتت كمدا والكمد الحزن المكتوم وهو طائر طويل العنق رمادي اللون في منقاره بعض طول وقال الجاحظ الحبارى

أحدا منهم (ومنها) جزيرة الجن وهي جزيرة ليس بها انيس ولا شئ من الوحوش وتسمع أصوات كأنهم يقولون غلب الجن عليها ولا يحسر أحد يقربها والله أعلم (ومنها) جزيرة الغنم قال سلام الترجمان رسول الخليفة الى ملك الخزر وهي جزيرة ما بين الخزر والبلغار فيها من الاغنام الجبلية مثل الجراد لا يمكنها الفرار لكثرتها وما رأيت في تلك الجزيرة حيوانا غيرها وفيها عيون وحشيش واشجار كثيرة فسبحان من لا تحصى نعمه

(فصل) في حيوان هذا البحر ذكر أبو حامد الاندلسي في كتاب العجائب الذي ألفه للوزير ابن هبيرة عن سلام الترجمان رسول الخليفة الى ملك الخزر قال أقمت عند ملك الخزر اياما ورأيت انهم اصطادوا سمكة عظيمة جدا وجذبوها بالحبال فانفتحت أذن السمكة وخرجت منها جارية بيضاء حمراء طويلة الشعر حسنة الصورة فأخرجوها الى البر وهي تضرب وجهها وتنتف شعرها وتصيح وقد خلق الله تعالى في وسطها غشاء كالثوب الصفيق من سرتها الى ركبتها كأنه ازار مشدود على وسطها فأمسكوها حتى ماتت

(ومنها) التنين العظيم ذكروا انه يرتفع من هذا البحر تنين عظيم شبه السحاب الاسود والناس ينظرون اليه ويزعمون انها دابة تؤذي

لها خزانة فى دبرها وأمعائها لها أبدا فيها سلح رقيق فتى ألح عليها الصقر سلحت عليه فيتمعط ريشه كله وفى ذلك هلاكه وقد جعل الله تعالى سلحها سلاحا لها قال الشاعر

وهم تركوك أسلح من حبارى * رأت صقرا وأشرد من نعام

ومن شأنها أنها تصاد ولا تصيد روى البيهقى فى الشعب من حديث يحيى بن أبى كثير عن سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال أبو هريرة كذب والذى نفسى بيده ان الحبارى لتموت هزالا من ظلم بنى آدم وهو كذلك فى تفسير الثعلبى فى آخر سورة فاطر يعنى اذا كثرت الخطايا منع الله القطر عن أهل الارض وانما يصيب الطير من الحب والثمرة على قدر المطر قال الشاعر

يسقط الطير حيث يلتقط الحب * وتغشى منازل الكرماء

وهى من أكثر الطير حيلة فى تحصيل الرزق ومع ذلك تموت جوعا لهذا السبب فسبحان القادر على ما يشاء وولدها يقال له نهار وفرخ الكروان يقال له ليل ولذلك قال الشاعر

ونهارا رأيت منتصف الليل * وليلا رأيت وسط النهار

(الحكم) يحل أكلها لانها من الطيبات روى أبو داود والترمذى عن بريد بن عمر بن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبيه عن جده انه قال أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حبارى قال الترمذى غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه (الامثال) قالوا أكمد من الحبارى كما تقدم وقال عثمان كل شئ يحب ولده حتى الحبارى وانما خصها بالذكر لانها يضرب بها المثل فى الحمق فهى على حمقها تحب ولدها فتطعمه وتعلمه الطيران كغيرها من الحيوان وقالوا أسلح من الحبارى حالة الخوف وأسلح من الدجاج حالة الامن وقالوا الحبارى خالة الكروان وقالوا أقصر من ابهام الحبارى ومن ابهام القطاة (الخواص) لحم الحبارى بين لحم الدجاج ولحم البط فى الغلظ وهو أخف من لحم البط لانه برى وهو حار رطب جدا وأجوده الخاليف المكدودة قبل الذبح وهو نافع لتسكين الرياح لكنه يضر بالمفاصل والقولنج ويدفع ضرره الدارصينى والزيت والخل ويتولد منه دم بلغمى ويوافق أصحاب الامزجة الباردة من الشبان لا سيما اذا أكل فى الشتاء وفى البلاد الباردة وقال صاحب تقويم الصحة يكره لحم الحبارى لغلظه وعسر انهضامه وأجود ما طبخ بعد ان يمضى عليه يومان ثم يغرز فى صدره وأفخاذه الثوم الكثير والفلفل ويعمل بالابازير وهو اذا انهضم ولد غذاء كثيرا وما كان منه مخلفا خير مما كان عتيقا ويجب ان يتناول بعده حلواء العسل انتهى وقال القزوينى يوجد فى حوصلته حجر اذا علق على الانسان لا يحتلم ما دام عليه وان كان به اسهال حبس بطنه واذا علق قلبه على من يكثر النوم قل نومه وقال ارسطاطاليس فى النعوت بيض الحبارى ما كان منه ذكرا يسود الشعر ويبقى صبغه سنة لا ينصل وما كان منه أنثى لا يسود الشعر ويعرف ما يسود بأن يؤخذ خيط فيدخل فى ابرة ويدخل فى بيضة فاذا اسود الخيط صبغ بها والا فلا (التعبير) الحبارى فى المنام رجل سخى صاحب دخل وخرج بلا منفعة كثيرا الاكل والتعب لا يفتر ليلا ولا نهارا

(الحبرج) ذكر الحبارى والحبرور ولدها وقيل الحبرور من طير الماء

(الحبركى) القراد قالت الخنساء

فلست بمرضع ثديى حبركى * أبوه من بنى جشم بن بكر

والانثى حبركاة وقال أبو عمرو الجرمى قد جعل بعضهم الالف فى حبركى للتأنيث فلم يصرفه وربما شبه به الرجل الغليظ الطويل الظهر القصير البدن

(حبلق) كعملس غنم صغار لا تكبر وقيل قصار الغنم ودقاقها

(حبيش) قال الجوهرى هو طائر جاء مصغرا كالكميت والكعيب انتهى والكعيب البلبل كما تقدم

دواب البحر فيبعث الله اليه سحابا فيحتمله من البحر ويحتمله وهو على صورة حية سوداء لا يمر ذنبها على شئ من شجر أو بناء عظيم الا هدته وربما تنفس فتحرق الشجر فيلقيها الى يأجوج ومأجوج تكون لهم غذاء وعن ابن عباس رضى الله عنه نحو هذا (ولنختم) هذا الفصل بحكاية عجيبة وهو ان كسرى أنوشروان لما فرغ من سد باب الابواب وأحكمه سر بذلك سرورا شديدا وأمر بنصب سريره على السد ورقى على السرير وحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا رب الارباب أنت ألهمتنى سد هذا الثغر ودفع العدو فاحسن الموهبة الى ودم لى وسجد سجدة أطالها ثم استوى على فراشه واستلقى وقال الآن استرحت يعنى من سطوة الخزر ومقاساة الترك ثم اغفى فطلع طالع من البحر سد الافق بطوله وارتفعت معه غمامة سدت الضوء فتبادرت الاساورة اليه فانتبه أنوشروان وقال ما شأنكم قالوا الذى ترى فقال أمسكوا عن سلاحكم لم يكن الله عز وجل يلهمنى الشغل اثنى عشر عاما وستة أشهر ويهده بهيمة من بهائم البحر فنحى الاساورة وأقبل الطالع نحو السد حتى علاه ثم قال أيها الملك انا من سكان البحر رأيت هذا الثغر مسدودا سبع مرات فأوحى الله تعالى ان ملكا عصره عصرك

(الحجر) الانثى من الخيل لم يدخلوا فيه الهاء لانه اسم لا يشركها فيه المذكر والجمع أحجار وحجور وقيل أحجار الخيل ما يتخذ منها للنسل وليس بقوى وفى كامل ابن عدى فى ترجمة محمد بن عبد الله العرزمى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس فى حجرة ولا بغلة زكاة وهذا يدل على انه يقال لها حجرة بالهاء لكن فى المستدرك من حديث أبى حيان التيمى عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يسمى الانثى من الخيل فرسا (وحكمها) وخواصها كالخيل وسيأتى ذكر ذلك فى باب الخاء المعجمة والفاء (التعبير) الحجرة فى المنام امرأة شريفة مباركة لقوله صلى الله عليه وسلم ظهورها عز وبطونها كنز فمن ركب حجرة فى منامه بآلة الركوب فانه ينكح امرأة شريفة مباركة فى عقد صحيح ومن ركب حجرة بلا سرج ولا لجام فانه ينكح امرأة فى غير عصمة أو يركب أمرا لا يثبت عليه وربما دلت الحجرة البيضاء على امرأة ذات حسب ونسب والحمراء على امرأة ذات زينة والصفراء على امرأة ذات مرض والسوداء على امرأة ذات مال وسودد والدهماء كذلك وربما دلت الحجرة على السنة فالسمينة خصب والضعيفة جدب وقد تكون ضعف الجاه والقوى والحيل والله تعالى أعلم

(الحجروف) دويبة طويلة القوائم أعظم من النمل حكاه ابن سيده

(الحجل) بالفتح الذكر من القبج الواحدة حجلة واسم جمعه حجلى ولم يأت جمع على فعلى بكسر الفاء الا حرفان حجلى وظربى جمع ظربان وهو دويبة منتنة الريح وستأتى فى باب الظاء المشالة ان شاء الله تعالى والحجل طائر على قدر الحمام كالقطا أحمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر وهو صنفان نجدى وتهامى فالنجدى أخضر اللون أحمر الرجلين والتهامى فيه بياض وخضرة وفراخ هذا الطائر تخرج كاسية ومن شأنها اذا لم تلقح ان تمرغ فى التراب وتصبه على أصول ريشها فتلقح ويقال انها تبيض من سماع صوت الذكر أو من ريح تهب من قبله واذا باضت ميز الذكور منها فحضنها وهى تحضن الاناث وهما كذلك فى التربية قال التوحيدى ويعيش الحجل عشر سنين ويصنع عشين يجلس الذكر على واحد والانثى على واحد ومن طبع الحجل انه يأتى أعشاش نظرائه فيأخذ بيضها ويحضنه فاذا طارت الفراخ لحقت بامهاتها التى باضتها وفى تركيبه قوة الطيران حتى ان الانسان اذا لم يره يظنه حجرا انحرج من مقلاع والذكر شديد الغيرة على الانثى فلذلك اذا اجتمع ذكران اقتتلا على الانثى فأيهما غلب ذل الآخر وتبعت الانثى الغالب منهما وفى طبع الذكر أن يخدع أمثاله بقرقرته ولهذا يتخذه الصيادون فى أشراكهم ليكثر القرقرة فيجتمع اليه أبناء جنسه فيقعن معه وهو يفعل ذلك كالحاسد لها والمنتقم منها والانثى اذا أصيب بيضها قصدت عش غيرها وغلبتها على بيضها أو تسرقه وتحضنه *(فائدة)* ذكر فى كتاب النشوان وتاريخ ابن النجار عن أبى نصر محمد بن مروان الجعدى انه أكل مع بعض مقدمى الاكراد على سماط فيه حجلتان مشويتان فأخذ الكردى بيده واحدة وضحك فسأله عن ذلك فقال قطعت الطريق فى عنفوان شبابى على تاجر فلما أردت قتله تضرع الى فلم أقبل تضرعه ولم أقلته فلما رأى الجد منى التفت الى حجلتين كانتا فى جبل وقال اشهدا الى عليه انه قاتلى ظلما فقتلته فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرت حمقه فى استشهاده بهما على فقال ابن مروان لما سمع ذلك منه قد شهدتا والله عليك عند من يقيد بالرجل ثم أمر بضرب عنقه (الحكم) أكلها حلال اتفاقا وسيأتى ان شاء الله تعالى فى النحام فى باب النون عن كامل ابن عدى ان الطير المشوى الذى أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم كان حجلا وقيل كان نحاما وصح انه صلى الله عليه وسلم كان بين كتفيه خاتم مثل زر الحجلة قال الترمذى المراد بالحجلة هذا الطائر وزرها بيضها قلت والصواب انها حجلة السرير واحدة الحجال وزرها الذى يدخل فى عروتها وروى البيهقى فى دلائل النبوة عن الواقدى عن شيوخه انهم قالوا لما شك فى موت النبى صلى الله عليه وسلم قال بعضهم قد مات وقال بعضهم لم يمت فوضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه ثم قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع الخاتم من بين كتفيه فكان هذا هو الذى عرف به

وصورته صورتك بسد هيئة الثغر فينسد أبدا وأنت ذاك الملك فاحسن الله معونتك ثم غاب عن البصر كأنه طار فى الجو أو غاص فى الماء والله الموفق *(القول فى حيوان الماء)* حيوان الماء على قسمين منه ما ليس له رئة كانواع السمك فانه لا يعيش الا فى الماء ومنه ماله رئة كالضفدع فانه يجمع بين الماء والهواء فأما التى لا تعيش الا فى الماء فلا حاجة لها الى استنشاق الهواء لان البارى تعالى لما خلقها فى الماء جعل حياتها منه وجعلها على طبيعة الماء وركب أبدانها تركيبا بحيث يصل اليها برد الماء ويروح الحرارة الغريزية التى فى بدنها وينوب عن استنشاق الهواء فلذلك تراها لا صوت لها لفقد الرئة التى لا حاجة لها اليها والحكمة الالهية اقتضت أن يكون لكل حيوان أعضاء كثيرة مختلفة وكل حيوان يكون أنقص فهو أقل حاجة ثم اقتضت ان لكل حيوان أعضاء مشاكلة لبدنه ومفاصل مناسبة لحركاته وجلودا صالحة لوقايته فجعل أبدان حيوان الماء اما صدفية صلبة لا يعمل فيها الشئ الحاد أو فلوسية أو ما شاكلها ماغطاء ووقاية من العاهات العارضة وجعل لبعضها أجنحة واذنابا تسبح بها فى الماء كما يطير الطير فى الهواء وجعل بعضها آكلا وبعضها مأكولا وجعل نسل المأكول أكثر لبقاء أشخاصها فسبحانه ما أعظم شأنه

موته صلى الله عليه وسلم وأسماء بنت عميس كانت زوجة جعفر بن أبي طالب ثم تزوجها الصديق فأولدها محمدا ثم تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة الصديق وكان محمد بن أبي بكر صغيرا فرباه علي فهو ربيب علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين * (فائدة أخرى) * في المستدرك عن وهب بن منبه أنه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامة النبوة في يده اليمنى الا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه وقال علي رضي الله تعالى عنه لاهل العراق يا أشباه الرجال ولا رجال يا عقول ربات الحجال وقال كثير عزة

وأنت الذي حببت كل قصيرة * الي فلا تدرك نذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد * قصار الخطا شر النساء البحاتر

وسيأتي الكلام على خاتم النبوة في باب الكاف في لفظ الكركي (الامثال) ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل بالحجل فقال اللهم اني ادعو قريشا وقد جعلوا طعامي طعام الحجل يريد انه يأكل الحبة بعد الحبة لا يجد في الاكل وقال الازهري أراد انهم غير جادين في اجابتي فلا يدخل منهم في دين الله الا النادر القليل وروى الحافظ أبو القاسم الاصبهاني في كتاب الترغيب والترهيب عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول ما يحاسب العبد عليه يوم القيامة صلاته فان صلحت صلح سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله قال وكان يقول حاذوا المناكب في الصلاة فان الشيطان يتخلل الصفوف كما يتخلل الحجل والصف الاول خير من الصف الاخير قال قوله حاذوا من الحذاء وهو أن يجعل المنكب بجنب المنكب (الخواص) لحمها معتدل جيد سريع الهضم اذا ابتلع من كبدها وهي حارة قدر نصف مثقال نفع من الفزع ومرارتها تنفع الغشاوة والظلمة في العين اكتحالا واذا اسعط بمرارتها انسان في كل شهر مرة احتد ذهنه وقل نسيانه وقوي بصره وقال المختار بن عبدون بيض الحجل ألطف من بيض الدجاج وهو نافع للمترفهين وضار باصحاب الكد وتولد غذاء معتدلا ويوافق أصحاب الامزجة المعتدلة وهو أجود هضما من بيض الدجاج وأجود ما يعمل ان يلقى في الماء وهو يغلي وفيه ملح أو خل ويكون الماء متساويا عليه وكذلك كل بيض وأما الطمن من كل بيض فردي جدا ويولد بخارا في المثانة ويحدث غماء وتولجا والمغلي في الماء أهضم منه وأنفع ومن المقلي في الادهان أيضا انتهى وقال غيره بيض الحجل اذا طبخ في الماء المغلي في الكمون والملح أو بخل عنصل وأكل نفع من المغص وسائر أوجاع البطن (وأما رؤيته في المنام) فالحجلة تدل على امرأة غير الفة وربما تدل رؤيتها على محبة الاولاد

* (الحدأة) * بكسر الحاء المهملة أخس الطير وكنيته أبو الخطاف وأبو الصلت ولا تقل حدأة بفتح الحاء لانها الفاس التي لها رأسان وقد جاء في الحديث الحديا على وزن الثريا كذا قيده الاصيلي وقد جاء الحديا بغير همز وفي بعض الروايات الحديثة بالهمزة كأنه تصغير ذكره الصاغاني قال وصوابه تصغيره الحديئة بالهمز وان ألقيت حركة الهمزة على الياء شددتها وقلت الحدية على مثال علية وفي الحديث لا بأس بقتل الحدو والافعو قال الازهري هي لغة فيهما وقال ابن السراج بل هي على مذهب الوقف لا على هذه اللغة قلب الالف واوا على لغة من قال حدا وكذا أفعى انتهى وقال الاصمعي يجمع الحدأة حدأ كلبا وزاد ابن قتيبة وحدآن قال الجوهري هي مثل عنبة وعنب وقد قال في عزب الحبة من العنب عنبة وهو بناء نادر لان الاغلب على هذا البناء الجمع نحو قرد وقردة وفيل وفيلة وثور وثورة الا انه قد جاء للواحد وهو قليل نحو العنبة والتولة والطيبة والخيرة والطيرة ولا أعرف غيره انتهى وهو قد ذكر ذلك في حدأة كما تقدم والطيبة الغنم الهنيء والتولة ما تتحبب به المرأة لزوجها والخيرة والطيرة معروفتان قالت وقد يرد عليه ثومة جمعه ثوم وذبحة وهو وجع في الحلق ومتنة وهو العنكبوت ورخة وهي البطة وضعفة وهي السمينة وهمتة وهي نوع من القنافذ وتيمة وهي شجرة بوادي ابراهيم بالحجاز والحدأة تبيض بيضتين وربما باضت ثلاثا وخرج منها ثلاثة أفراخ وتحضن عشرين يوما ومن ألوانها السود والرمد وهي لا تصيد وانما تختطف ومن طبعها أنها تقف في الطيران وليس ذلك لغيرها من الكواسر

ولنذكر بعض حيوان الماء وعجائبه وخواصه على ترتيب حروف المعجم والله أعلم بالصواب (أرنب البحر) هو حيوان رأسه كرأس الارنب وبدنه كبدن السمك قال الشيخ الرئيس ابن سينا هو حيوان صدفي الى الحمرة ما بين أجزائه شبيه بورق الاشنان ينقي الكلف والبهق ورأسه محرق لتنبت الشعر في داء الثعلب سيما مع شحم الدب (البس) نوع من السمك عظيم جدا وحيوانات الماء كلها تصطاد الا هذه السمكة من خواصه انه لو شوي وأطعم شخصان منه وكان بينهما خصومة شديدة تبدلت بالمحبة (انسان الماء) يشبه الانسان الا ان له ذنبا وقد جاء شخص بواحد منه في زماننا في بغداد فعرضه على الناس وشكله على ما ذكرناه وقد ذكر انه في بحر الشام في بعض الاوقات يطلع من الماء الى الحاضرة انسان وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر ويبقى أياما ثم ينزل فاذا رآه الناس يستبشرون بالخصب (وحكي) ان بعض الملوك حمل اليه انسان مائي فأراد الملك ان يعرف حاله فزوجه امرأة فجاء منها ولد يفهم كلام الابوين فقيل للولد ماذا يقول أبوك قال يقول أذناب الحيوانات كلها على أسافلها ما بال هؤلاء أذنابهم على وجوههم (بقرة الماء) زعموا انه حيوان يطلع الى البر للرعي روثه عنبر والله أعلم بصحته فان الناس ذهبوا الى ان العنبر ينبت في قعر البحر كالقير والنفط فان كان صحيحا فروث هذا الحيوان ينفع

الكواسر وزعم ابن وحشية وابن زهر أن العقاب والحدأة يتبدلان فيصير العقاب حدأة والحدأة عقابا وفي نسخة الغراب بدل العقاب فسبحان القادر على ما يشاء ويقال انها أحسن الطير مجاورة لما جاورها من الطير فلو ماتت جوعا لا تعدو على فراخ جارها وتزعم رواة الاخبار ونقلة الآثار انها كانت من جوارح سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وانما امتنعت من ان تؤلف أو تألف لانها من الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده * والسبب في صياحها عند سفادها ان زوجها قد جحد ولدها منه فقالت يا نبي الله قد سفدني حتى اذا حضنت بيضي وخرج منه ولدي جحدني فقال سليمان عليه السلام للذكر ما تقول فقال يا نبي الله انها تحوم البراري ولا تمتنع من الطير فلا أدري أهو مني أو من غيري قال فأمر سليمان عليه السلام باحضار الولد فوجد مشبها لابيه فألحقه به ثم قال لها سليمان عليه السلام لا تمكنيه أبدا حتى تشهدي عليه ذلك الطير لئلا يجحدك بعدها فصارت اذا سفدها صاحت وقالت يا طيور اشهدوا انه سفدني اه وتقول في صياحها كل شيء هالك الا وجهه وهي طرشاء ولو كانت مما يصاد بما كان من الكواسر أحسن صيدا منها ولا أجل غناء ومن طبعها انها لا تخطف الا من يمين من تخطف منه دون شماله حتى ان بعض الناس يقول انها عسراء لانها لا تأخذ من شمال انسان شيأ وقال القزويني انها ستذكر وسنة أنثى وفي صحيح البخاري وغيره ان أعرابية كانت تخدم نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكانت كثيرا ما تمثل بهذا البيت

ويوم الوشاح من أعاجيب ربنا * على انه من ظلمة الكفر نجاني

فقالت لها عائشة رضي الله تعالى عنها ما هذا البيت الذي أسمعه منك فقالت شهدت عروسا لنا فجلت اذ دخلت مغتسلا لنا وعليها وشاح فوضعته فجاءت الحدياة فأبصرت حمرته فأخذته ففقدوا الوشاح فاتهموني به ففتشوني حتى قبلي فدعوت الله أن يبرئني فجاءت الحديا بالوشاح حتى ألقته بينهم كذا قيده الاصيلي الحديا على وزن الثريا وروي من طريق الصاغاني وغيره الحدياة بغير همز والحديئة بالهمز وفي رواية فرفعت رأسي وقلت يا غياث المستغيثين فما أتممتهن حتى جاء غراب فرمى الوشاح أو قالت فألقى الوشاح بيننا فلو رأيتني يا أم المؤمنين وهن حولي يقلن اجعلينا في حل فنظمت ذلك في بيت فأنا أنشده لئلا أنسى النعمة فأترك شكرها وروى الحافظ النسفي في كتاب فضائل الاعمال باسناده الى حماد بن سلمة ان عاصم بن أبي النجود شيخ القراء في زمانه قال اصابتني خصاصة فجئت الى بعض اخواني فأخبرته بأمري فرأيت في وجهه الكراهة فخرجت من منزله الى الجبانة فصليت ما شاء الله ثم وضعت وجهي على الارض وقلت يا مسبب الاسباب يا مفتح الابواب يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك قال فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعة بقربي فرفعت رأسي فاذا حدأة طرحت كيسا أحمر فأخذت الكيس فاذا فيه ثمانون دينارا وجوهر ملفوف في قطنة فبعت الجوهر بمال عظيم وفضلت الدنانير فاشتريت بها عقارا وحمدت الله على ذلك انتهى وحكى القشيري في الرسالة في آخر باب كرامات الاولياء عن شبل المروزي انه اشترى لحما بنصف درهم فاستلبته منه حدأة فدخل شبل مسجدا ليصلي فيه فلما رجع الى منزله قدمت له زوجته لحما فقال لها من أين لكم هذا فقالت تنازعت حدأتان فسقط هذا منهما فقال شبل الحمد لله الذي لم ينس شبلا وان كان شبل ينساه وفي كتاب المجالسة للدينوري في الجزء الثالث عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال كان سعد بن أبي وقاص بين يديه لحم فجاءت حدأة فأخذته فدعا عليها سعد فاعترض عظم في حلقها فوقعت ميتة انتهى وروينا بالسند الصحيح أن الشيخ عبد القادر الجيلي قدس الله روحه جلس يوما يعظ الناس وكانت الريح عاصفة فمرت على مجلسه حدأة طائرة فصاحت فشوشت على الحاضرين ما هم فيه فقال الشيخ يا ريح خذي رأس هذه الحدأة فوقعت لوقتها في ناحية ورأسها في ناحية فنزل الشيخ عن الكرسي وأخذها بيده وأمر يده الاخرى عليها وقال بسم الله الرحمن الرحيم فحييت وطارت والناس يشاهدون ذلك (الحكم) يحرم أكلها

الدماغ والحواس والقلب والله أعلم (قال) نوع من السمك عظيم يأكل العنبر فيموت وقد ذكرناه في بحر الزنج فلا نعيده وفي دماغه دهن كثير ويستعملونه لاشتعال السرج (تمساح) هو حيوان على صورة الضب من أعجب حيوان الماء له فم واسع وستون نابا في فكه الاعلى وأربعون نابا في الاسفل وبين كل نابين سن صغير مربع يدخل بعضه في بعض عند الانطباق ولسان طويل وظهره كظهر السلحفاة ولا يعمل الحديد فيه وله أربعة أرجل وذنب طويل ورأسه ذراعان وغاية طوله ثمانية أذرع يحرك فكه الاعلى عند المضغ بخلاف سائر الحيوانات ولا يقدر ان يلتوي ولا ان ينقبض لانه ليس لظهره خرزات بل ظهره قطعة واحدة وذكر به المظر جدا كبير العدوان يلتقم الآدمي والشاة ويقتل الخيل والجمال ولا يوجد الا في النيل ونهر السند واذا رأى انسانا على طرف الماء يمشي تحت الماء الى ان يقرب منه ثم يثب وثبة واحدة يأخذه ويبيض كالطيور ويشم من بيضه رائحة المسك وزبله يخرج من فيه اذ لا منفذ له واذا أكل يبقى في خلل اسنانه شيء يتولد منه الدود فيخرج من الماء ويفتح فاه مستقبل الشمس فيأتيه طائر مثل الطيور ويدخل فاه ويلتقطها في خلال اسنانه واذا رأى صيادا رفرف وصاح وأخبر التمساح حتى يرجع الى الماء واذا أحس التمساح انه نقى خلال اسنانه أطبق فاه على الطائر ليأكله

لانها من الفواسق الخمس المامور بقتلها قال الخطابي المراد بفسقها تحريم أكلها وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الفاء في لفظ الفأر بيان ذلك وفي الصحيحين من حديث ابن عمر وعائشة وحفصة رضي الله تعالى عنهم أجمعين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم وفي رواية ليس على المحرم في قتلهن جناح الحدأة والغراب الابقع والعقرب والفأرة والكلب العقور ونبه صلى الله عليه وسلم بذكر هذه الخمسة على جواز قتل كل مضر فيجوز له ان يقتل الفهد والنمر والذئب والصقر والشاهين والباشق والزنبور والبرغوث والبق والبعوض والوزغ والذباب والنمل اذا آذاه قال الرافعي وفي معنى هذه الخمسة الحية والذئب والاسد والنمر والنسر والعقاب فهذه الانواع يستحب قتلها للمحرم وغيره وقال في باب الاطعمة ما يخالف ذلك وهو ان قتلها على سبيل الوجوب وسيأتي بيان هذا ان شاء الله تعالى في باب الصاد في الكلام على الصيد (الامثال) قالوا حدأة حدأة وراءك بندقة قال أبو عبيدة يراد بذلك هذه الحدأة التي تطير والبندق فيما يرمى به يضرب للتحذير (الخواص) مرارتها تجفف في الظل وتنقع في اناء زجاج فمن لسعه شيء من الهوام قطر منه في الموضع الذي لسع فيه وا كتحل منه لقاء ان لسع في الجانب الايمن اكتحل في العين اليسرى وان لسع في الجانب الايسر اكتحل في العين اليمنى ثلاثة أميال فانه يبرأ وان سحقت وطرحت في سلة الحاوي ماتت الحيات كلها ودمها اذا خلط بقليل مسك وماء ورد وشرب على الريق نفع من ضيق النفس وان علقت وهي حية في بيت لم يدخله حية ولا عقرب (التعبير) الحدأة تدل رؤيتها على الحرب والقتال لما قيل حدأة حدأة وراءك بندقة قال بعض أهل اللغة ان حدأة وبندقة كانتا قبيلتين من سعد العشيرة فأغارت حدأة وتغلبت وكانت تنزل بالكوفة على بندقة وكانت تنزل باليمن فنالت منهم ثم كسرت بندقة حدأة وتغلبت عليهم وقيل هي الطائر المعروف وبندقة الرامي كما تقدم وربما دلت على الرجل المجرم أو المرأة الزانية وجماعة الحدأ تدل على قطاع الطريق وربما دلت رؤيتها على من يحل قتاله لكفره وشركه فان قتلهم مباح في الحل والحرم وكذلك الحدأة قاله ابن الدقاق وقال غيره الحدأة في المنام ملك خامل الذكر ظالم وذلك لقوة سلاحه وقربه من الارض ومن أصاب حدأة ولد له غلام وينال قبل البلوغ ملكا فان طارت منه مات الولد وقال ارطاميدورس الحدأة في المنام تدل على اللصوص والخاطفين وتدل على النساء والله أعلم

(الحذف) بفتح الحاء والذال المعجمة غنم سود صغار من غنم الحجاز الواحدة حذفة وفي حديث الصلاة لا يتخللكم الشياطين كانها حذف وفي رواية كاولاد الحذف قيل يا رسول الله وما أولاد الحذف قال ضأن سود جرد صغار تكون باليمن

(الحر) الفرس العتيق وفرخ الحمامة وقيل الذكر منها وولد الظبية وولد الحية والصقر والبازي وقال ابن سيده الحر طائر صغير أنمر أصقع قصير الذنب عظيم المنكبين والرأس وقيل انه يضرب الى الخضرة وهو يصيد

(الحرباء) كنيته ابو خداب وأبو الزندبق وأبو الشقيق وأبو قادم ويقال له جمل اليهود كما تقدم قال الامام القزويني في كتاب عجائب المخلوقات لما كان الحرباء حيوانا بطيء النهضة وكان لابد له من القوت خلقه الله على صورة عجيبة تخلق عينيه تدور الى كل جهة من الجهات حتى يدرك صيده من غير حركة في بدنه ولا قصد اليه ويبقى كأنه جامد أو كأنه ليس من الحيوان ثم أعطي مع السكون خاصية أخرى وهو أنه يتشكل بلون الشجرة التي يكون عليها حتى يكاد يختلط لونه بلونها ثم اذا قرب منه ما يصطاده من ذباب وغيره أخرج لسانه وخطف ذلك بسرعة كلحوق البرق ثم يعود الى حاله كأنه جزء من الشجرة وخلق الله لسانه بخلاف المعتاد ليلحق ما بعد عنه بثلاثة أشبار ونحوها ما يصطاده على هذه المسافة واذا رأى مارا وهو يخوفه تشكل وتكون على هيئة وشكل ينفر منه كل من يريده من الجوارح ويكرهه بسبب ذلك التلون انتهى والحرباء أكبر من العظاية وهي تستقبل الشمس وتدور معها كيفما دارت وتتلون بحر الشمس كما قال الامام الغزالي ألوانا مختلفة فتتلون الى حمرة وصفرة

وخضرة

وقد خلق الله تعالى على رأس ذلك الطائر عظما أحد من الابرة فيضرب به حنك التمساح فيرفع حنكه فيطير الطائر واذا انقلب التمساح لم يستطع ان يتحرك واذا أراد السفاد خرج من النيل واتاه معه فيلقي الانثى على ظهرها فاذا قضى وطره قلبها فان تركها صيدت فلم الاتقدر ان تنقلب

* (فصل) * في خواص اجزائه زعموا أن عينه تشد على صاحب الرمد يسكن وجعه في الحال اليمنى على اليمنى واليسرى على اليسرى وسنه الايمن تعلق على الانسان يزيد في الباه وأول سن من جانب فكه الايسر يشد على صاحب القشعريرة يذهب في الحال ومرارته يكتحل بها تزيل بياض العين وشحمه يجعل ضمادا على عضة فانه نافع في الحال وكبده يدهن به المصروع يزول ما به وزبله يزيل بياض العين اكتحالا وجلده يشد على جبهة الكبش يغلب الكباش في النطاح

(تنين) حيوان عظيم الخلقة هائل المنظر طويل الجثة عريضها كبير الرأس براق العينين واسع الفم والجوف كثير الاسنان يبلع من الحيوان كثيرا تخافه حيوان البر والبحر اذا تحرك يموج البحر لكثرة قوته والتنين أول أمره يكون حية متمردة تأكل من دواب البر ما ترى فاذا عظم فسادها بعث الله تعالى ملكا يحتملها ويلقيها في

وخضرة وما شاءت وهو ذكر أم حبين والجمع الحرابي والانثى حرباءة قال رجل خاصمت ابن أخي الى معاوية فجعلت أحجه فقال أنت كما قال الشاعر

انى أتيح له حرباء تنضبة * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

أراد بالساق هنا الغصن من أغصان الشجرة والمعنى أنه لا تنقضي له حجة حتى يتمسك بأخرى تشبيها بالحرباء قال الجوهري ويقال حرباء تنضب كما يقال ذئب غضى والتنضب شجر يتخذ منه السهام والتاء زائدة لانه ليس في الكلام فعلل وفي الكلام تفعل مثل تقتل وتخرج الواحدة تنضبة ويقال لها أيضا حرباء الظهيرة وهي دويبة غبراء ما دامت فرخا ثم تصفر وهي أبدا تطلب الشمس فحين تبدو تنحو بوجهها اليها حتى اذا استوت الشمس علت رأس شجرة وما يجري مجراها فاذا صار قرص الشمس فوق رأسها بحيث لا تراها أصابها مثل الجنون فلا تزال طالبة لها ولا تفتر الى ان تصوب الى جهة المغرب فترجع بوجهها اليها مستقبلة لها ولا تنحرف عنها الى ان تغيب الشمس فاذا غابت الشمس طلب هذا الحيوان معاشه ليله كله الى ان يصبح حتى ان طائفة من المتكلمين على طبائع الحيوان يقولون انه مجوسي ولسانه طويل جدا مقدار ذراع كما تقدم وذلك دليل على أنه يكون مطويا في حلقه وهو يبلغ به ما بعد عنه من الذباب والانثى من هذا النوع تسمى أم حبين وستأتي في آخر الباب وقد سمى أبو النجم في بعض شعره الحرباء بالشيخ وليس الشيخ باسم للحرباء وانما سماه به لاستقباله الشمس كذا ذكره في المحكم في العين والنون والباء وهذا الحيوان يوصف بالحزم لانه مع تقلبه مع الشمس لا يرسل يده من غصن حتى يمسك غيره وهو يشبه رأس العجل وعلى هيئة السمكة الصغيرة وله أربعة أرجل كسام أبرص وذكر الشيخ جمال الدين بن هشام في شرح بانت سعاد أن الحرباء سناما كسنام البعير وانه يتلون ألوانا ويكنى أبا قرة وهي تتلون بلون الشجرة التي تكون عليها حتى تكاد تختلط بلونها فاذا قرب منها الذباب ونحوه اختطفته بلسانها وقد تقدم عن القزويني نظير ذلك (الحكم) قال في الروضة انها نوع من الوزغ غير ما كوله لكن مقتضى ما قاله الجاحظ والجوهري من انها ذكر أم حبين أنها تؤكل لان أم حبين ما كولة كما سيأتي ان شاء الله تعالى لكن قالوا ان الحرباء من ذوات السموم فيكون هذا علة تحريمها لا انها نوع من الوزغ (الامثال) قالوا أدنى يتلون تلون الحرباء يضرب لمن لا يثبت على حالة وقالوا أجود من عين الحرباء وأحزم من الحرباء لما تقدم والحزم الاحتراس والنظر في الامر قبل الاقدام عليه (الخواص) دمها اذا نتف الشعر النابت في أجفان العين وجعل في أصوله لم ينبت أبدا ومرارتها اذا اكتحل بها أزالت غشاوة البصر وشحمها اذا جعل على حديدة وأحرق بالنار وخلط بالدم مع شئ يسير من الماء وجدد عليه الدم والشحم وطلي به قروح الرأس والابثار فانه يبرئها من أول طلية (التعبير) الحرباء في المنام وزير ملك أو خليفته لا يكاد يفارقه لانها تدور مع الشمس ولا تفارقها كما تقدم وربما دلت على الخدمة للسلطان أو الفتنة في الدين أو المرأة المجوسية وربما دلت على الحرب والندب على الميت والله أعلم

(الحرذون) بكسر الحاء وبالذال المعجمة دويبة شبيهة بالضب وقيل هو ذكر الضب لان له ذكرين مثله وهو من ذوات السموم يوجد في العمران المهجورة كثيرا له كف ككف الانسان مقسومة الاصابع الى الانامل وجلده لا برص فيه بخلاف سام أبرص والحق انه غير الورل خلافا لعبد اللطيف البغدادي (وحكمه) تحريم الاكل لانه من ذوات السموم (الخواص) قال ارسطو من أطلى بشحم الحرذون وألقى نفسه على التمساح لم يضره التمساح واذا شم رائحته خدر وانقلب على ظهره وان أحرق جلده وأطلي به انسان لم يحس بألم الضرب والقطع ولو فرق بين رأسه وجسده والعيارون يفعلون ذلك فيظهر منهم الثبات على الضرب وغيره والحرذون يقتل العقرب واذا علق شحمه على صاحب حمى الربع في خرقة سوداء أبرأه وأزالها وقال مهراريس انما يعلق قابسه على الوصف الذي تقدم (ورؤيته في المنام) تدل على الطمع والشره في الكسب واختلاف المزاج والذهول

البحر فتقتل بدواب البحر ما كانت تقتل بدواب البر ويعظم جسمها فيبعث الله تعالى ملكا فيحملها ويلقيها الى يأجوج ومأجوج وروي عن بعضهم انه رأى تنينا ساقطا فوجد طوله نحو الفرسخين ولونه مثل لون النمر مفلسا كفلوس السمك وله جناحان عظيمان على هيئة جناح السمك ورأس مثل التل العظيم كرأس الانسان واذنان طويلان وعينان مدوران كبيران جدا ويتشعب من عنقه ستة أعناق طوال كل عنق نحو عشرين ذراعا على كل عنق رأس كرأس الحية (اما) خاصية اجزائه فزعموا ان أكل لحمه يورث الشجاعة وجلده يوضع على عضه ينفع نفعا بينا ودمه اذا طلي به على الذكر وجامع تحصل للمرأة لذة عظيمة (جري) هو الذي يقال له مارماهي متولد من الحية والسمك قال الجاحظ انه يأكل الجرذان وهو آكل لها من السنانير وذلك ان جرذان السنانير تخرج بالليل الى شارع البصرة للماء والجري قد يمكن لها واضعا فاه على الشريعة فاذا دنا الجرذان الى الماء التقمها مرارته يسعط بها الفرس المجنون يذهب جنونه ولحمه يجود الصوت وينفع قصبة الرئة واذا تضمد به أخرج السلاء من أعماق الجسم وأكله يزيد في الباه سيما الطري (جلكا) نوع منه يشبه المارماهي يخرج من البكر والعشي لطلب الغذاء واذا

والنسيان والله أعلم

(الحرشاف أو الحرشوف) الجراد المهزول الكثير الاكل الواحد حرشافة وفي حديث خولة بنت ثعلبة زوج أوس بن الصامت رضي الله عنهما لما قال لها أنت كظهر أمي وجاءت تستفتي له رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشتكي الى الله فأنزل الله عز وجل فيها قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الى آخر الآيات قال لها النبي صلى الله عليه وسلم مريه أن يعتق رقبة قالت والله ما يجد رقبة وما له خادم غيري قال مريه فليصم شهرين متتابعين قالت والله يارسول الله ما يقدر على ذلك انه ليشرب في اليوم كذا كذا مرة قد ذهب بصره مع ضعف بدنه وانما هو كالحرشاف شبهته بالجراد المهزول الكثير الاكل

(الحرقوص) بضم الحاء المهملة وبالقاف المضمومة وبالصاد المهملة في آخره وبالسين في لغة عوض الصاد دويبة كالبرغوث صغيراً رقط بحمرة أو صفرة ولونه الغالب عليه السواد وربما نبتت له جناحان فطار قال الراجز

مالقي البيض من الحرقوص * يدخل تحت الخلق المرصوص

من مارد اص من اللصوص * بمهـر لاغال ولارخيص

أراد بلامهر أصلا وقيل هي دويبة مثل القراد وانشدوا

* مثل الحراقيص على حمار * وفي ربيع الابرار للزمخشري انها دويبة أكبر من البرغوث وعضها أشد من عضه وهي مولعة بفروج النساء تولع النمل بالمذاكير وينبت لها جناحان كما ينبت للنملة وقيل الحرقوص البرغوث بعينه واحتج له بقول الطرماح ولو ان حرقوصا على ظهر قملة * يكر على صفي تميم لولت

ويقال له النهيك وقالت اعرابية

يا أيها الحرقوص مهلا مهلا * أابلا اعطيتني ام نحلا * ام انت شيء لاتبالي الجهلا

وقال ابن سيده الحرقوص دويبة محرمة لها حمة كحمة الزنبور تلدغ بها كأطراف السياط ولذلك يقال لمن ضرب بأطراف السياط أخذته الحراقيص *(فائدة)* الحرقوص السعدي رجل من الصحابة وهو ذو الخويصرة التميمي الذي بال في المسجد وهو القائل للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم أعدل فقال ويلك فمن يعدل اذا لم أعدل قد خبت وخسرت ان لم أعدل وهو الذي خاصم الزبير في شراج الحرة وقال أن كان ابن عمتك فأمر النبي صلى الله عليه وسلم الزبير باستيفاء حقه * وقال ابن الاثير في أسد الغابة الحرقوص بن زهير السعدي من الصحابة ذكره الطبري وقال ان الهرمزان الفارسي كفر ومنع ماقبله واستعان بالاكراد وكثر جمعه فكتب عتبة بن غزوان الى عمر رضي الله عنه بذلك فكتب اليه عمر يأمره بقصده وأمد المسلمين بحرقوص بن زهير وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بالقتال فاقتتل المسلمون والهرمزان فانهزم الهرمزان وفتح حرقوص سوق الاهواز ونزل بها وله أثر كبير في قتال الهرمزان وبقي حرقوص الى أيام علي رضي الله تعالى عنه وشهد معه صفين ثم صار مع الخوارج ومن أشدهم على علي وكان مع الخوارج لما قاتلهم علي فقتل حرقوص يومئذ سنة سبع وثلاثين (وحكمه) تحريم الاكل لانه من الحشرات

(الحريش) نوع من الحيات أرقط كذا قاله الجوهري وقال بعد هذا الحريش دابة لها مخالب كمخالب الاسد ولها قرن واحد في هامتها ويسميها الناس الكركدن وقال أبو حيان التوحيدي هي دابة صغيرة في حجم الجدي ساكنة جدا غير ان لها من قوة الجسم وسرعة الحركة ما يعجز القناص ولها في وسط رأسها قرن واحد مصمت مستقيم تناطح به جميع الحيوان فلا يغلبها شيء ويحتال لصيدها بأن تعرض لها فتاة عذراء أو صبية فاذا رأتها وثبت الى حجرها كأنها تريد الرضاع وهذه محبة فيها طبيعية ثابتة فاذا هي صارت في حجر الفتاة أرضعتها من ثديها على غير حضور لبن فيها حتى تصير كالنشوان من الخمر فيأتيها القناص على تلك الحالة فيشدها وثاقا على سكون منها بهذه الحيلة وقال القزويني في الاشكال الحريش حيوان في حجم الجدي ذو عدو شديد وعلى رأسه قرن

لا يخرج منه دم وعظمه حرير يؤكل مع لحمه ولحمه يسمن النساء اذا أكل وهو يعم العلاج لذلك (دلفين) حيوان مبارك اذا رآه أصحاب المراكب استبشروا وذلك انه اذا رأى غريقا في البحر ساقه الى الساحل وربما دخل تحته وحمله وربما جعل ذنبه في يده ويمشي به الى الساحل وقيل له جناحان طويلان فاذا رأى المركب تسير بقلوعها رفع جناحيه تشبيها بالمركب ويبادي واذا رأى الغريق قصده (رعاد) سمكة صغيرة مخدرة جدا اذا وقعت في الشبكة والصياد ماسك حبل الشبكة يرتعد من برودة هذه السمكة والصيادون يعرفون ذلك فاذا أحسوا به شدوا حبل الشبكة في وتد أو شجر حتى يموت فاذا مات بطلت خاصيته وأطباء الهند يستعملونه في الامراض الشديدة الحر وأما في غير بلادهم فلا يمكن استعماله وقال ابن سينا الرعاد اذا قرب من رأس المصروع وهو حي أخدره عن الحس واذا علقت المرأة منه شيأ على نفسها لم يقدر زوجها على فراقها والله الموفق (ذامور) سمكة مباركة يحبها البحريون والصيادون اذا رأوها في الشبكة أطلقوها زعموا أن هذه السمكة تحب الانسان واذا رأت مركبا في البحر تمشي قدامه كالدليل واذا قصد السفينة شيء من الحيات الكبار تدخل أذنها

قرن واحد كقرن الكركدن وأكثر عدوه على رجليه لا يلحقه شئ في عدوه ويوجد في غياض بلغار وسجستان انتهى (وحكمه) التحريم سواء كان من نوع الحيات أو الحيوان الموصوف لعموم النهى عن أكل كل ذى ناب من السباع (الخواص) دمه يشرب به من به خناق ينفع في الحال ولحمه يبرئ صاحب القولنج أكلا وكعبه يجعل على العرق المدمى يسكن ألمه

(الحسبان) الجراد واحده حسبانة وكذلك النحلة الصغيرة

(الحساس) جنس من السمك صغار وهو الهف

(الحسل) ولد الضب والجمع أحسال وحسول وحسلان وحسلة قال ذلك لولد الضب حين يخرج من بيضته وكنية الضب أبو حسل (وحكمه) كأبيه (الامثال) قالوا لا آتيك سن الحسل أى أبدا لان سنها لا تسقط حتى تموت وأنشد العجاج يقول انك لو عمرت عمر الحسل * أو عمر نوح زمن الفطحل

والصخر مبتل كطين الوحل * كنت رهين هرم وقتل

الفطحل على وزن الهزبر زمن لم يخلق فيه الناس وكانت الحجارة فيه رطبة

(الحسيل) ولد البقرة الاهلية لا واحد له من لفظه والانثى حسيلة كذا قاله الجوهرى وهو وهم والصواب الحسيل أولاد البقر واحده حسيلة لانه سمع له واحد من لفظه وفى كفاية المتحفظ الحسيلة البقرة وجمعها حسائل

(حسون) عصفور ذو ألوان بحمرة وصفرة وبياض وسواد وزرقة وخضرة يسميه أهل الاندلس أبا الحسن والمصريون أبا زقايه وربما أبدلوا الزاى سينا وهو يقبل التعليم فيعلم أخذ الشئ من يد الانسان المتباعد ويأتى به الى مالكه وهو داخل فى عموم العصافير وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة

(الحشرات) صغار دواب الارض وصغار هوامها الواحدة حشرة بالتحريك وابن أبى الاشعث يسمى جميع هذا الحيوان الارضى لانه لا يفارقها الى الهواء ولا الى الماء وهو يأوى فى جحرته ويركز فى بطنها ولا يحتاج الى شرب الماء ولا الى شم النسيم وهو قرين الافاعى والحيات والجرذان الاهلية والبرية واليربوع والضب والحرذون والقنفذ والعقرب والخنفساء والوزغ والنمل والحلم وأنواع أخرى سيأتى منها ما لم يتقدم له ذكر *(فائدة)* قوله تعالى أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال مجاهد اللاعنون الحشرات والبهائم يصيبهم الجدب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنونهم رواه ابن ماجه مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف جمع ما لا يعقل جمع من يعقل فالجواب انه أسند اليهم فعل من يعقل كما قال رأيتهم لى ساجدين ولم يقل ساجدات وكقوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اللاعنون كل المخلوقات ما عدا الجن والانس وقيل ما عدا الملائكة فقط (الحكم) يحرم أكل الحشرات ولا يصح بيعها لعدم النفع بها وبه قال الامام أحمد وأبو حنيفة وداود وقال مالك انها حلال لقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة الآية ولحديث التلب بن ثعلبة بن ربيعة التميمى قال صحبت النبى صلى الله عليه وسلم فلم أسمع لحشرة الارض تحريما رواه أبو داود والتلب بتاء مثناة من فوق مفتوحة ثم لام مكسورة ثم باء ثالثة الحروف وقال شعبة الثلب بثاء مثلثة وفى سنن أبى داود فى كتاب العتاق عن أحمد أنه قال كان شعبة ألثغ لم يبين التاء من الثاء وكذلك قال الامام الحافظ أبو عمر بن عبد البر قال وكان التلب يكنى أبا الملقام روى عنه ابنه ملقام انه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال استغفر لى يا رسول الله فقال اللهم اغفر للتلب وارحمه ثلاثا واحتج الشافعى والاصحاب بقوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وهو ما استخبثه العرب وبقوله صلى الله عليه وسلم خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن فى الحل والحرم الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور رواه البخارى ومسلم من رواية عائشة وحفصة وابن عمر رضى الله عنهم وعن أم شريك انه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الاوزاغ رواه الشيخان وأما قوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الى محرما الآية فقد قال

وتشقلها من السلفح بتصريك دماغها فالسمكة العظيمة تطلب حجرا وتضرب رأسها عليه حتى تموت فاذا ماتت خرجت من دماغها (سرطان) هو حيوان لا رأس له وعيناه على قفاه وفمه على صدره وله ثمانية أرجل يمشى على أحد جانبيه وفى كل سنة يسقط جلده سبع مرات ولمكانه بابان أحدهما الى الماء والآخر الى اليبس فاذا انسلخ جلده يسد الباب الذى فى الماء لئلا يدخل بيته شئ من حيوانات الماء فى حال ضعفه وعجزه ويترك الباب الذى على اليبس مفتوحا ليهب الهواء منه واذا كثر وقوع الهواء عليه يصلب جلده ويعود الى حاله فحينئذ يفتح باب الماء ويخرج منه لطلب معاشه وزعموا انه اذا وجد سرطان ميت فى حفرة مستلقيا على ظهره فى أرض أو قرية تأمن تلك البقعة من الآفات السماوية واذا علق على الاشجار يكثر ثمرها وما عليها من أثمار يبقى ويذبح السرطان ويوضع على الجسر احات تخرج النصول والشوك وينفع من لسع الحيات والعقارب واذا أحرق وشرب نفع من عضة الكلب واذا اكتحل به نفع من بياض العين ونزول الماء واذا أحرق وطلى به جلاء الاسنان ورماده يوضع على العضو يخرج منه النصل والشوك قال ابن سينا هو صالح للمسلولين جدا سيما بلبن الاتن وينفع من نهش

الشافعي وغيره من العلماء معناه مما كنتم تأكلونه وتستطيبونه وقال الغزالي في الوسيط لا يؤكل من الحشرات الا الضب وقد استدرك عليه اليربوع وابن عرس وأم حبين والقنفذ والدلدل وسيأتي الكلام عليهن في أماكنهن ان شاء الله تعالى

(الحشو والحاشية) صغار الابل التي لا كبار فيها وكذلك من الناس

(الحصان) بكسر الحاء المهملة الذكر من الخيل قيل انما سمي حصانا لانه حصن ماءه فلم ينز الا على كريمة روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال كان رجل يقرأ سورة الكهف والى جانبه حصان مربوط فتغشيته سحابة فجعلت تدنو وتدنو فجعل فرسه ينفر فلما أصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك السكينة تنزلت للقرآن والرجل المذكور أسيد بن حضير وفي الخبر ان فرعون هاب دخول البحر وكان على حصان أدهم ولم يكن في خيل فرعون أنثى فجاءه جبريل على فرس وديق أي تشتهي الفحل على صورة هامان وقال له تقدم فخاض البحر فتبعها حصان فرعون وميكائيل يسوقهم لا يشرد منهم أحد فلما صار آخرهم في البحر وهم أولهم أن يخرج انطبق عليهم فاغرقهم أجمعين وروى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال كان أصحاب موسى ستمائة ألف وسبعين ألفا وقال عمرو بن ميمون كانوا ستمائة ألف وقيل خرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخولهم مصر مع يعقوب اثنين وسبعين ألفا ما بين رجل وامرأة فلما أرادوا المسير ضرب الله عليهم التيه فلم يدروا أين يذهبون فدعا موسى مشيخة بني اسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما حضره الموت أخذ على اخوته عهدا أن لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد علينا الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي أنشد الله كل من يعلم أين قبر يوسف الا أخبرني به ومن لم يعلم فصمت أذنه عن قولي فكان يمر بين الرجلين وهو ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز من بني اسرائيل فقالت أرأيتك ان دللتك على قبره أتعطيني كل ما سألتك فأبى عليها وقال حتى أسأل ربي عز وجل فأمره الله أن يعطيها سؤلها فقالت اني عجوز كبيرة لا أستطيع المشي فاحملني وأخرجني من مصر هذا في الدنيا وأما في الآخرة فأسألك أن لا تنزل غرفة في الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الماء في النيل فادع الله حتى يحسر عنه الماء فدعا الله تعالى فحسر عنه الماء ودعا الله تعالى أن يؤخر طلوع الفجر الى أن يفرغ من أمر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه في صندوق مرمر وحمله معه حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم ونذر بهم فرعون فجمع قومه وأمرهم أن لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى تصيح الديكة قال عمرو بن ميمون فوالله ما صاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل سوى سائر الشيات وقال شيخ التفسير محمد بن جرير الطبري كان في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم وكان فرعون في سبعة آلاف ألف وكان في الدهم وكان بين يديه مائة ألف ناشب ومائة ألف أصحاب حراب ومائة ألف أصحاب أعمدة وكان الماء في غاية زيادته وكان قد أشرف على بني اسرائيل حين أشرقت الشمس فتحير أصحاب موسى فأوحى الله تعالى الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضرب به فلم يطعه فأوحى الله تعالى اليه أن كنه فضربه وقال انفلق أبا خالد باذن الله تعالى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وأرسل الله تعالى الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن جانبهم الماء كالجبل الضخم فصار لا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فأوحى الله تعالى الى الماء ان تشبك فصار الماء شبكات كالطاقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون وذلك ان

العقارب والرتيلاء وعينه تشد على النائم يرى منامات صالحة وان كان به رمد زال عنه وعيناه ان علقتا على شجرة لم يسقط ثمرها وشوكه يبخر به تحت ذيل صاحب حمى الربع ويكرر ذلك سبع مرات يبرأ ورجله يعلق على صاحب الخنازير مع الكافور والعنبر يدفع عنه الخنازير واذا علق رجل السرطان على أحد لم تعرض له الخنازير ما دامت عليه
(سرطان البحر) هو حيوان عجيب الشكل كأنه خمس حيات برأس واحد اذا أحرق بعظامه وسحق جلا البرق والكلف والاسنان وينفع في عيون الدواب يزيل عنها البياض العارض ويكتحل بمع الكحل يزيل الظفر وقال ابن سينا محرقه يجلو الاسنان ويجفف القروح وينفع من الجرب (سقنقور) قال ابن سينا انه ورل مائي يصطاد في نيل مصر وقال غيره انه من نسل التمساح اذا وضع خارج الماء فاتصل الماء صار تمساحا وما اتصل البر صار سقنقورا وذكروا انه اذا عض انسانا غسل الانسان معضه بريقه فان كان قبل عود السمك الى الماء مات السمك وان كان بعد عوده الى الماء مات الانسان وله قضيبان كالضب لحمه اذا أكل هيج قوة الباه وكلما كان جسمه أكبر كانت خاصيته أقوى وشحمه يهيج الباه تهييجا لا يسكن الا بحسو مرق الحمص والعدس

فرعون لما وصل الى البحر ورآه منقطعا قال لقومه انظروا الى البحر كيف انفلق من هيبتي حتى أدرك عبيدي الذين أبقوا ادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه فقالوا له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل يعني موسى وكان فرعون على حصان أدهم ولم يكن في خيل فرعون فرس أنثى فجاء جبريل عليه السلام على فرس أنثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شم أدهم فرعون ريحها اقتحم البحر في أثرها ولم يملك فرعون من أمره شيأ وهو لا يرى فرس جبريل عليه السلام فاقتحمت الخيول خلفه البحر وجاء ميكائيل عليه السلام على فرس خلف القوم يسوقهم حتى لم يبق رجل وهو يقول لهم الحقوا بأصحابكم حتى اذا خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل عليه السلام من البحر وهم أولهم بالخروج أمر الله عز وجل البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم فأغرقهم أجمعين وكان بين طرفي البحر أربعة فراسخ وذلك بمرأى من بني اسرائيل وذلك قوله تعالى وأنتم تنظرون أي الى مصارعهم وقيل الى هلاكهم والبحر هو بحر القلزم طرف من بحر فارس انتهى وقال قتادة هو بحر وراء مصر يقال له اساف ولا خلاف أن فرعون مات كافرا ولا التفات الى قول من قال خلاف ذلك ولا تعريج عليه والنزاع في أنه مات مسلما مكابرة وخرق للاجماع والله أعلم وذكر ابن خلكان أن عبد الملك بن مروان لما عزم على الخروج لمحاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية أن لا يخرج بنفسه وأن يستنيب غيره وألحت عليه في المسئلة فلما لم يسمع منها بكت وبكى من حولها من حشمها فقال عبد الملك قاتل الله كثيرا كأنه رأى موقفنا هذا حين قال

اذا ما أراد الغزو لم يثن همه * حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه * بكت فبكى مما عراها قطينها

ثم عزم عليها أن تقصر وخرج ويضاهي هذه الحكاية في طرفة اتفاقها ولطف مساقها ما حكي أن المأمون حين بنى على بوران بنت الحسن بن سهل فرش له حصير منسوج بالذهب ثم نثر على قدميه لآلئ كبيرة فلما رأى المأمون تساقط اللآلئ المختلفة على الحصير المنسوج بالذهب قال قاتل الله أبا نواس كأنه شاهد هذه الحال حين شبه حباب كأسه بقوله

كأن كبرى وصغرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

وقد عيب ذلك على أبي نواس وقد اعتذر عنه بأنه جعل من في البيت زائدة على ما أجازه أبو الحسن الاخفش من زيادتها في الكلام الموجب وأول عليه قوله تعالى من جبال فيها من برد وقيل تقديره فيها برد والله أعلم

(الحصور) الناقة الضيقة الاحليل والحصور من الرجال الذي لا يقرب النساء

(فائدة أجنبية) ذكرها الصاغاني في العباب قال سألني والدي تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه بحبوحة جنته بغزنة قبل سنة تسعين وخمسمائة وأنا اذ ذاك أسحب مطارف الشباب في رغد العيش اللباب وهو يفيدني غرر الفوائد ويرقيني درر الفرائد وكان رحمه الله ريان من الفضائل ظمآن عن الرذائل عن معنى قولهم قد أتى حصيرا الحصير في حصير الحصير فلم أدر ما أقول فقال الحصير الاول البارية والثاني السجن والثالث الجنب والرابع الملك انتهى

(حضاجر) اسم للذكر والانثى من الضباع سميت بذلك لسعة بطنها وعظمه وهو معرفة قال الحطيئة

هلا غضبت لرحل جا * رك اذ تنبذه حضاجر

كذا أنشده ابن سيده وأنشده الجوهري * هلا غضبت لجار بيتك * قال السيرافي وانما جعل اسم الواحد على لفظ الجمع ارادة للمبالغة وقال سيبويه سمعنا العرب تقول وطب حضجر وأوطب حضاجر ولذلك لا ينصرف في معرفة ولا نكرة لانه اسم لواحد على بنية الجمع وقال ابن الحاجب في كافيته وحضاجر اسم علم للضبع غير منصرف لانه منقول عن الجمع قلت وهو الاوجه والله أعلم

(الحضب) الذكر الضخم من الحيات وقيل حية دقيقة وقيل الابيض من الحيات

وخرزته الوسطى التي فيه صلبه اذا علقها الانسان على صلبه هيجت به الباه (سلحفاة) حيوان بري وبحري اما البحري فقد يكون عظيما جدا حتى تظن أصحاب المراكب انه جزيرة وحكى بعض التجار قال وجدنا في وسط البحر جزيرة مرتفعة عن الماء فيها نبات أخضر فخرجنا اليها وحفرنا للطبخ اذ تحركت الجزيرة فقال الملاحون هلموا الى محالكم فانها سلحفاة أصابها حرارة النار لئلا تنزل بكم قال وكان من عظم جسمها ما شابه جزيرة واجتمع التراب على ظهرها بطول الزمان حتى صار كالارض ونبت قالوا اذا أراد الذكر السفاد والانثى لا تطاوعه يأتي الذكر بحشيشة في فمه من خاصيتها ان حاملها يكون مقضي الحاجة فعند ذلك تطاوعه الانثى وهي حشيشة تسميها العجم مهر گياه لكن الناس لا يعرفونها واذا باضت صرفت همتها الى بيضها محاذية له ولا تزال كذلك حتى يخلق الله الولد فيها اذ لا بد لها ان تحضن البيض حتى يدركه حرارتها فان أسفلها صلب لا حرارة فيه وربما تقبض السلحفاة على ذنب الحية وتمضغ من ذنبها والحية تضرب بنفسها على ظهر السلحفاة حتى تموت قال بليناس الحكيم اذا قلبت السلحفاة على ظهرها في مكان فيه البرد لا يقع في ذلك المكان من البرد ضرر اما خواص اجزائها فعينها

(الحفان) فراخ النعام واحدها حفانة الذكر والانثى فيه سواء وربما سموا صغار الابل حفانا

(الحفص) ولد الاسد وبه سمى الرجل حفصا

(الحقم) ضرب من الطير يشبه الحمام ويقال انه الحمام نفسه

(الحلزون) دود فى جوف انبوبة حجرية يوجد فى سواحل البحار وشطوط الانهار وهذه الدودة تخرج بنصف بدنها من جوف تلك الانبوبة الصدفية وتمشى يمنة ويسرة تطلب مادة تغتذى بها فاذا أحست بلين ورطوبة انبسطت اليها واذا أحست بخشونة أو صلابة انقبضت وغاصت فى جوف الانبوبة الصدفية حذرا من المؤذى لجسمها واذا انسابت جرت بيتها معها (وحكمه) التحريم لاستخباثه وقد قال الرافعى فى السرطان انه يحرم لما فيه من الضرر ولانه داخل فى عموم تحريم الصدف وسيأتى الكلام عليه فى باب السين المهملة وأما الحار الذى يسمى الدنيلس فسيأتى الكلام عليه فى باب الدال المهملة (الخواص) قال ابن سينا طلى الجبهة بالحلزون يمنع انصباب المواد الى العين والله أعلم

(الحلكة والحلكاء والحلكاء والحلكى) بفتح الحاء المهملة وضمها وكسرها دويبة شبيهة بالعظاية تغوص فى الرمل

(الحلم) القراد العظيم الواحدة حلمة وقال الجوهرى هو مثل القمل وسيأتى انه القراد المهزول قال والحلم أيضا دود يقع فى جلد الشاة الاعلى وجلدها الاسفل فاذا دبغ لم يزل ذلك الموضع رقيقا يقال حلم الاديم بكسر اللام يحلم بفتحها حلما اذا أكله قال الشاعر وهو الوليد بن عقبة بن أبى معيط

فانك والكتاب الى على * كدابغة وقد حلم الاديم

قال ابن السكيت وهذه الدويبة هى التى تأكل الكتب وتخرق الاوراق وفى الحديث ان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان ينهى ان تنزع الحلمة من اذن دابته وروى أبو داود عن أبى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه فنزع نعليه ووضعهما على يساره فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم فلما انقضت الصلاة قال مالكم خلعتم نعالكم قالوا يانبى الله رأيناك خلعت نعليك فخلعنا نعالنا فقال عليه الصلاة والسلام انما نزعتهما لان جبريل اخبرنى أن فيهما دم حلمة انتهى قلت والمراد به الدم اليسير المعفو عنه وانما فعله النبى صلى الله عليه وسلم تنزها عن النجاسة وان كان معفوا عنها وقد أطلق أصحابنا العفو عن اليسير من سائر الدماء الا المتولى فانه استثنى من ذلك دم الكلب والخنزير واحتج بغلظ نجاستهما وأما الدم الباقى على اللحم وعظامه فانه مما تعم به البلوى وقل من أصحابنا من تعرض له وقد ذكر أبو اسحق الثعلبى المفسر من أئمة أصحابنا عن جماعة كثيرة من التابعين انه لا بأس به ونقله عن جماعة من أصحابنا المشقة الاحتراز وصرح الامام أحمد وأصحابه بأن ما يبقى من الدم فى اللحم معفو عنه ولو غلبت حمرة الدم فى القدر لعسر الاحتراز عنه وحكوه عن عائشة وعكرمة والثورى وبه قال اسحق لقوله تعالى الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا فلم ينه عن كل دم بل نهى عن المسفوح خاصة وهو السائل والله تعالى أعلم قال الاصمعى ويقال للقراد أول ما يكون صغيرا قمقامة ثم يصير حمنانة ثم يصير قرادا ثم يصير حلما وأنشد أبو على الفارسى

وماذكر فان يكبر فانثى * شديد الازم ليس له ضروس

والاكثر أن يجمع ضرس على اضراس والاسنان كلها اناث الا الاضراس والانياب (وحكمه) تحريم الاكل لاستخباثه وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى فى باب القاف فى لفظ القراد (الامثال) قالت العرب القردان فما بال الحلم وهو قريب من قولهم استنت الفصال حتى القرعى وسيأتى فى بابه

(الحمار الاهلى) الحمار جمعه حمير وحمر وأحمرة وربما قالوا للاتان حمارة وتصغيره حمير ومنه توبة بن الحمير صاحب ليلى الاخيلية الذى تقدم ذكره وكنية الحمار أبو صابر وأبو زياد قال الشاعر

زياد لست أدرى من أبوه * ولكن الحمار أبو زياد

تشد على صاحب الرمد يبرأ وقالوا كل عضو من أعضاء السلحفاة اذا شد على مثله من أعضاء الانسان وكان وجعا أبرأه ورجلها تشد على المنقرس اليمنى على اليمنى واليسرى على اليسرى تنفعه ودمها يطلى به على العانة والابط بعدما ينتف ما عليهما مرتين أو ثلاثا لا ينبت شعرها وتأثيرها فى النساء أقوى ومرارة البحرى أقوى منها تخلط بعسل النحل الشهد تمنع من نزول الماء اذا اكتحل بها وتزيل البياض والكدورة وتصلح للخناق شربا واذا وضعت على منخر المصروع نفعته وظهرها اذا اتخذ منه مكبة ووضعت على رأس القدر لم تغل أصلا وبيضها اذا سقى من صغر ثلاث مرات قيل باللبن الحليب نفع من السعال الشديد (سمك) اصناف السمك كثيرة جدا ولكل صنف اسم خاص منها ما لا يدرك الطرف أولها وآخرها لعظمها ومنها ما لا يدركها الطرف لصغرها وحكى بعض التجار قال مررت بناسمكة وانتهى ذنبها بعد أربعة أشهر وذكروا ان السمكة اذا اهلت تأتى الى ماء ضحضاح وتحفر فيه حفرة وتبيض فيها وتغطيها بالطين فتنفقس فيها باذن الله تعالى واما خاصيته فان السكران اذا شمه يرجع اليه عقله ويزول سكره وقال ابن سينا لحم السمك نافع لماء العين ويحد البصر مع العسل ويقال

ويقال للحمارة أم محمود وأم تولب وأم جحش وأم نافع وأم وهب وليس في الحيوان ما ينزو على غير جنسه ويلقح الا الحمار والفرس وهو ينزو اذا تم له ثلاثون شهرا ومنه نوع يصلح لحمل الاثقال ونوع لين الاعطاف سريع العدو يسبق براذين الخيل ومن عجيب أمره انه اذا شم رائحة الاسد رمى نفسه عليه من شدة الخوف يريد بذلك الفرار منه قال حبيب بن أوس الطائي يخاطب عبد الصمد بن المعذل وقد هجاه

أقدمت ويحك من هجوي على خطر * والعير يقدم من خوف على الاسد

ويوصف بالهداية الى سلوك الطرقات التي مشى فيها ولو مرة واحدة وبحدة السمع وللناس في مدحه وذمه أقوال متباينة بحسب الاغراض فمن ذلك ان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشي كانا يختاران ركوب الحمير على ركوب البراذين فأما خالد فلقيه بعض الاشراف بالبصرة على حمار فقال ما هذا يا ابن صفوان فقال عير من نسل الكداد يحمل الرحلة ويبلغني العقبة ويقل داؤه ويخف دواؤه ويمنعني من أن أكون جبارا في الارض وأن أكون من المفسدين وأما الفضل فانه سئل عن ركوبه الحمار فقال انه من أقل الدواب مؤنة وأكثرها معونة وأخفضها مهوى وأقربها مرتقى فسمع أعرابي كلامه فعارضه بقوله الحمار شنار والعير عار منكر الصوت لا ترقأ به الدماء ولا تمهر به النساء وصوته أنكر الاصوات قال الزمخشري الحمار مثل في الذم الشنيع والشتيمة ومن استعمالهم لذكراسمه أنهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكنون عن الشئ المستقذر وقد عد من مساوي الآداب أن يجري ذكر الحمار في مجلس قوم ذوي مروأة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا وان بلغت به الرحلة الجهد انتهى والمروأة بالهمز وتركه قال الجوهري هي الانسانية وقال ابن فارس هي الرجولية وقيل ان ذا المروأة من يصون نفسه عن الادناس ولا يشينها عند الناس وقيل من يسير بسيرة أمثاله في زمانه ومكانه قال الدارمي قيل المروأة في الحرفة وقيل في آداب الدين كالاكل والصياح في الجمع الغفير وانتهار السائل وقلة فعل الخير مع القدرة عليه وكثرة الاستهزاء والضحك ونحو ذلك انتهى وفي الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام أن يجعل الله صورته صورة حمار أو يحول رأسه رأس حمار ومعنى ذلك والله أعلم ان يمسخ صورته كلها فيجعل رأسه رأس حمار وبدنه بدن حمار وفيه دليل على جواز وقوع المسخ أعاذنا الله منه وهو لا يكون الا من شدة الغضب قال الله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت الآية وهذا الحديث صريح في تحريم مسابقة الامام بالركوع والسجود وغيرهما من أركان الصلاة وبه صرح البغوي والمتولي وصححه النووي في شرح المهذب وهو ظاهر ايراد الكفاية وفي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فانها رأت ملكا وسيأتي في باب الدال المهملة ان شاء الله تعالى *(غريبة)* رأيت في كتاب النصائح لابن ظفر قال دخلت ثغرا من ثغور الاندلس فالفيت به شابا متفقها من أهل قرطبة فآنسني بحديثه وذاكرني طرفا من العلم ثم اني دعوت فقلت يا من قال واسألوا الله من فضله فقال ألا أحدثك عن هذه الآية بعجب قلت بلى فحدثني عن بعض سلفه انه قال قدم علينا من طليطلة راهبان كانا عظيمي القدر بها وكانا يعرفان اللسان العربي فأظهرا الاسلام وتعلما القرآن والفقه فظن الناس بهما الظنون قال فضممتهما الى وقت بأمرهما وتجسست عليهما فاذا هما على بصيرة من أمرهما وكانا شيخين فلم يلبث أحدهما حتى توفي وأقام الآخر أعواما ثم مرض فقلت له يوما ما سبب اسلامكما فكره مساءتي فرفقت به فقال ان اسيرا من أهل القرآن كان يخدم كنيسة نحن في صومعة منها فاختصصنا به لخدمتنا وطالت صحبته لنا حتى فقهنا اللسان العربي وحفظنا آيات كثيرة من القرآن لكثرة تلاوته له فقرأ يوما واسألوا الله من فضله فقلت لصاحبي وكان أشدهما رأيا وأحسن فهما أما

وقال غيره يزيد في الباه ويخصب البدن ومرارة السمك اذا شربت تنفع الخناق وكذلك اذا نفخت في الحلق مع شئ من السكر والله أعلم (شبوط) نوع من السمك مشهور طوله ذراع وعرضه أربع اصابع طيب اللحم جدا يكثر منه بدجلة ذكر بعض الصيادين ان الشبوط ينتهي الى الشبكة فلا يستطيع الخروج منها فيعلم انه ليس ينجيه الا الوثوب فيتأخر قابرع ثم يقبل جامزا بجراميزه حتى يثب فربما كان وثوبه في الهواء أكثر من عشرة اذرع فيخرق الشبكة ويخرج منها (شفنين) حيوان بحري تسمى بهذا الاسم وله وجه وشكل عجيب وجثة منقلبة الى خلاف الناحية التي ينبت منها قشره تلك به السن يسكر وجعها في الحال (صيرة) سمكة صغيرة يسميها أهل الشام بهذا الاسم يتخذ منه المري ويتمضمض به صاحب القلاع الخبيث ينفع نفعا بينا (ضفدع) حيوان بري وبحري له مبنان بارزتان غاية البروز وحاسة سمعه وبصره حادة جدا عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوا الضفدع فانها مرت بنار ابراهيم عليه السلام فحملت في أفواهها الماء وكانت ترشه على النار وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما لا تقتلوا الضفدع فان نقيقهن تسبيح وأول نشأة الضفادع ان تظهر في الماء شبه عرق ويرى في الماء شبه حب أسود كالدخن فاذا

(٢٨ - حياة الحيوان ل)

تسمع دعاوى هذه الآية فزجرني ثم ان الاسير قرأ يوما وقال ربكم ادعوني استجب لكم فقلت لصاحبي هذه أشد من تلك فقال ما أحسب الامر الا على ما يقولون وما بشر عيسى الا بصاحبهم قال واتفق يوما أني غصصت بلقمة والاسير قائم علينا يسقينا الخمر على طعامنا فأخذت الكأس منه فلم أنتفع بها فقلت في نفسي يارب ان محمدا قال عنك انك قلت واسألوا الله من فضله وانك قلت ادعوني استجب لكم فان كان صادقا فاسقني فاذا بصخرة ينفجر منها الماء فبادرت فشربت منه فلما قضيت حاجتي انقطع و رأى ذلك الاسير فشك في الاسلام ورغبت انا فيه وأطاعت صاحبي على أمري فأسلمنا معا وغدا علينا الاسير يرغب في ان نعمده ونتنصره فانتهرناه وسرقناه عن خدمتنا ثم انه فارق دينه وتنصر فخرنا في أمرنا ولم نهتد لوجه الخلاص فقال صاحبي وكان أشد مني رأيا لم لا ندعو بتلك الدعوة فدعونا بها في التماس الفرج وغمنا القائلة فرأيت في المنام أن ثلاثة أشخاص نورانيين دخلوا معبدنا فأشاروا الى الصور فيه فانمحت وأتوا بكرسي فنصبوه ثم أتى بجماعة مثلهم في النور والبهجة وبينهم رجل ما رأيت أحسن خلقا منه فجلس على الكرسي فقمت اليه فقلت له أنت السيد المسيح فقال لا بل أنا أخوه أحمد أسلم فأسلمت ثم قلت يارسول الله كيف لنا بالخروج الى بلاد أمتك فقال لشخص قائم بين يديه اذهب الى ملكهم وقل له يحملهما مكرمين الى حيث أحبا من بلاد المسلمين وان يحضر الاسير فلانا ويعرض عليه العود الى دينه فان فعل يخلي سبيله وان لم يفعل فليقتله قال فاستيقظت من منامي وأيقظت صاحبي وأخبرته بما رأيت وقلت له ما الحيلة فقال قد فرج الله أما ترى الصور ممحوة فنظرت فوجدتها ممحوة فازددت يقينا ثم قال لي صاحبي قم بنا الى الملك فأتيناه فجرى في تعظيمنا على عادته وأنكر قصدنا له فقال له صاحبي افعل ما أمرت به في أمرنا وفي أمر فلان الاسير فانتقع لونه وأرعد ثم دعا بالاسير وقال له أنت مسلم أو نصراني فقال بل نصراني فقال له ارجع الى دينك فلا حاجة لنا فيمن لا يحفظ دينه فقال لا أرجع اليه أبدا فاخترط الملك سيفه وقتله بيده ثم قال لنا سرا ان الذي جاء الي والي كان شيطان ولكن ما الذي تريدان قلنا الخروج الى بلاد المسلمين قال أنا أفعل ما تريدان لكن أظهرا انكما تريدان بيت المقدس فقلنا له نفعل فجهزنا وأخرجنا مكرمين انتهى و روى النسائي والحاكم عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير في الليل فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانهم يرون ما لا ترون وأقلوا الخروج اذا هدأت الرجل فان الله يبث في الليل من خلقه ما يشاء ثم قال الحاكم صحيح الاسناد على شرط مسلم وفي سنن أبي داود وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة وفي تاريخ نيسابور وكامل ابن عدي من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال شر الحمير الاسود القصير وقال الجوهري تعشير الحمار نهيقه عشرة أصوات في طلق واحد

قال الشاعر

لعمري لئن عشرت من خيفة الردى * نهاق حمار انني لجزوع

وذلك انهم اذا خافوا من وباء بلد عشروا كتعشير الحمار قبل ان يدخلوها وكانوا يزعمون ان ذلك ينفعهم *(غريبة أخرى)* قال مسروق كان رجل بالبادية له حمار وكلب وديك وكان الديك يوقظهم للصلاة والكلب يحرسهم والحمار ينقلون عليه الماء ويحمل لهم خيامهم فجاء الثعلب فأخذ الديك فحزنوا له وكان الرجل صالحا فقال عسى أن يكون خيرا ثم جاء ذئب فخرق بطن الحمار فقتله فقال الرجل عسى أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال عسى أن يكون خيرا ثم أصبحوا ذات يوم فنظروا فاذا قد سبي من كان حولهم وبقوا سالمين وانما أخذوا أولئك بما كان عندهم من أصوات الكلاب والحمير والديكة فكانت الخيرة في هلاك ما كان عندهم من ذلك كما قدر الله سبحانه وتعالى فمن عرف خفي لطف الله رضي بفعله *(فائدة)* روى البيهقي في دلائل النبوة بسنده الى أبي سبرة النخعي قال أقبل رجل من اليمن فلما كان في اثناء الطريق نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم اني جئت مجاهدا في سبيلك ابتغاء مرضاتك وأنا أشهد أنك

امتلأ ذلك الوعاء من ذلك الحب خرجت منه كالدعموص ثم بعد ايام تنبت منه اليدان والرجلان قال الشيخ الرئيس اذا كثرت الضفادع في شيء من السنين على خلاف العادة وقع الوباء عقيبه والضفدع كثير النقيق بالليل فاذا رأى النهار ترك النقيق وقال بعضهم اذا ألقي في النبيذ يموت واذا ألقي في الماء عادت حياته قال الجاحظ الضفدع لا يمكنه النقيق الا اذا كان حنكه الاسفل في الماء فاذا صار الماء في فمه صاح ولهذا لا تصيح الا خارجا من الماء وضفدع البر أخضر وهو سم من سقي منه فسد مزاجه وينتفخ بطنه ويعرض له الاستسقاء واذا وضع على الثآليل قلعها واذا شق بطنه ووضع على لسعة الحية ينفع نفعا بينا وقال الشيخ الرئيس الضفادع الاجامية الخضرة والبحرية تورث من شربها كمودة اللون وظلمة البصر ونتن الفم والدوار أيضا ويعرض له اختلاط عقل ومن سلم منها تسقط اسنانه قال الجاحظ ان الاسد في مناقع المياه والآجام تأكلها أشد أكل قال بليناس ان جعلت ضفدعا فوق قدر تغلي زال غليانها وان علق على صاحب حمى الربع برأ ومن خواصه العجيبة ما ذكر ان الضفدع اذا أخذ فقد نصفين من رأسه الى أسفله وتنظر اليه امرأة غلبت شهوتها وكثر ميلها الى الرجال فان شهوتها تنكسر وأما خواص اجزائه فان لسانه اذا جعل في الخبز وطعم من اتهم بالسرقة أقر بها وان وضعت على امرأة

تحكي

يحيي الموتى وتبعث من في القبور ولا تجعل لأحد علي اليوم منة أسألك أن تبعث لي حماري فقام الحمار ينفض أذنيه قال البيهقي هذا إسناد صحيح ومثل هذا يكون معجزة لصاحب الشريعة حيث يكون في أمته من يحيي الله له الموتى كما سبق ويأتي والرجل المذكور اسمه نباتة بن يزيد النخعي قال الشعبي أنا رأيت ذلك الحمار يباع بعد ذلك في السوق فقيل للرجل أتبيع حمارا قد أحياه الله لك قال فكيف أصنع فقال رجل من رهطه ثلاثة أبيات حفظت منها هذا البيت

ومنا الذي أحيى الإله حماره * وقد مات منه كل عضو ومفصل

(فائدة أخرى) قوله تعالى وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني والضحاك وابن جريج رحمهم الله تعالى كان سبب هذا السؤال من إبراهيم صلى الله عليه وسلم أنه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطاء بحيرة طبرية قالوا فرآها وقد توزعتها دواب البحر والبر وكان البحر إذا مد جاءت الحيتان ودواب البحر فأكلت منها فما وقع منها يصير في البحر وإذا جزر جاءت السباع فأكلت منها فما وقع منها يصير ترابا فإذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها فما سقط منها قطعته الرياح في الهواء فلما رأى إبراهيم ذلك تعجب منها وقال يا رب قد علمت لتجمعها من بطون السباع وحواصل الطير وأجواف دواب البحر فأرني كيف تحييها لأعاين ذلك فأزداد يقينا فعاتبه الله على ذلك فقال أولم تؤمن قال بلى يا رب قد علمت وآمنت ولكن ليطمئن قلبي أي يسكن إلى المعاينة والمشاهدة فإبراهيم صلى الله عليه وسلم كان يعلم يقينا أن الله يحيي الموتى ولكنه أراد أن يصير له علم اليقين عين اليقين لأن الخبر ليس كالمعاينة وما أحسن قول بعضهم

لئن كنت بالتعريف قلبي * فأنت بخاطري أبدا مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى * لهذا سأل المعاينة الكليم

وقيل كان سبب هذا السؤال من إبراهيم أنه لما احتج على نمروذ فقال ربي الذي يحيي ويميت فقال نمروذ أنا أحيي وأميت فقتل رجلا وأطلق آخر فجعل ترك القتل إحياء فقال إبراهيم إن الله يقصد إلى جسد ميت فيحييه فقال له نمروذ أنت عاينته فلم يقدر أن يقول نعم فانتقل إلى حجة أخرى ثم سأل ربه أن يريه إحياء الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي وإذا قيل لي أنت عاينته أقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله إبراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه أن يأذن له فيبشر إبراهيم بذلك فأذن له فأتى إبراهيم ولم يكن في الدار فدخل داره وكان إبراهيم من أغير الناس إذا خرج أغلق بابه فلما جاء وجد في داره رجلا فثار عليه إبراهيم ليأخذه فقال له من أنت ومن أذن لك أن تدخل داري بغير إذني فقال أذن لي رب هذه الدار فقال له إبراهيم صدقت وعرف أنه ملك فقال له من أنت فقال أنا ملك الموت جئت أبشرك بأن الله قد اتخذك خليلا فحمد الله تعالى ثم قال ما علامة ذلك قال إجابة الله دعاءك وإحياء الموتى بسؤالك فحينئذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي أنك قد اتخذتني خليلا وأجبتني إذا دعوتك وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ورحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي وقد أخرجه مسلم عن ابن وهب أيضا وقوله نحن أحق بالشك من إبراهيم قال المزني لم يشك النبي ولا إبراهيم صلى الله عليهما وسلم في أن الله قادر على أن يحيي الموتى وإنما شكا في أنه تعالى هل يجيبهما إلى ما سألاه أم لا وقال الخطابي ليس في قوله نحن أحق بالشك من إبراهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على إبراهيم لكن فيه نفي الشك عنهما يقول إذا لم أشك أنا في قدرة الله على إحياء الموتى فإبراهيم أولى بأن لا يشك وإنما قال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي وفيه إعلام أن المسألة من إبراهيم عليه الصلاة والسلام لم تعرض من جهة الشك لكن من قبيل زيادة العلم بالعيان فإن العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يفيده الاستدلال وقيل لما نزلت هذه

فائدة تسكن ما ضربت في الليلة وهي فأتوا طرافه فحرق بنار القصب ويطلى برماده الموضع الذي ينبت عليه الشعر فإن الشعر لا ينبت عليه ودمه يطلى به على الموضع الذي نتف شعره فإنه لا ينبت وقال بليناس من لطخ به وجهه أحبه كل من رآه وشحمه يوضع على اللثة يسقط السن بلا وجع (ولنختم) خواص الضفدع بحكاية عجيبة وهي أني كنت بالموصل وبنى صاحب الموصل في بستان مجلسا وبركة وتوالدت الضفادع فيها وكان نقيقها يؤذي سكان المجلس طول الليل فقال الأمير من يدفع هذا النقيق فما أدري شيئا حتى جاء رجل وقال اجعلوا طشتا على وجه الماء مكبوبا ففعلوا فلم يسمع بعد ذلك شيء من النقيق أصلا (علق) حيوان أسود اللون بقدر الإصبع الخنصر يوجد في المياه يستعمل في المعالجات فإن الأطباء إذا أرادوا إخراج الدم من موضع مخصوص أخذوا هذا الحيوان في قطعة طين وقربوه من العضو فإنه يتشبث به ويمص الدم منه وإذا أرادوا إسقاطه طرشوا عليه ماء الملح فإنه يسقط في الحال وربما يكون العلق في الماء يشربه الحيوان يتشبث العلق بحلقه وطريقه أن يدخن بوبر الثعلب فإذا أصابه دخانه سقط في الحال وإن دخنت البيت بالعلق هرب ما فيه من النمل والبق والبعوض وأمثاله وإذا تركت العلق في قارورة حتى يموت ثم يسحق وينتف الشعر ويطلى به موضعه فإنه لا ينبت الشعر بعد ذلك أبدا (قط)

الآية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا منه وتقديما لابراهيم صلى الله عليه وسلم وسيأتي الكلام على تمام الآية في باب الطاء المهملة في الكلام على لفظ الطير (فائدة أخرى) قوله تعالى أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك الآية هذه الآية منسوقة على الآية التي قبلها تقديره ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه والى الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها وقيل تقديره هل رأيت كالذي حاج ابراهيم في ربه وهل رأيت كالذي مر على قرية قاله البغوي وقد اختلف المفسرون وأهل السير في ذلك المار فقال وهب بن منبه هو أرمياء بن حلقيا وكان من سبط هرون وهو الخضر وقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير ابن شرخيا وهو الاصح وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا في تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هي بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض المقدسة وقال الكلبي هي دير سابر آباد وقال السدي سلماباد وقيل دير هرقل وقيل الارض التي أهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس وهي خاوية ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو يخوى خوى مقصورا اذا سقط وخوى البيت بالفتح يخوى خواء ممدودا اذا خلا على عروشها سقوفها واحدها عرش وكل بناء عرش وكان السبب في ذلك على ما ذكره محمد بن اسحق صاحب السيرة ان الله تعالى بعث أرمياء الى ناشية ابن أموص ملك بني اسرائيل ليسدده ويأتيه بالخبر من الله وكان قوام أمر بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك أنبياءهم فكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي يقيم له أمره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من ربه عز وجل فعظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فأوحى الله الى أرمياء ان ذكر قومك نعمي وعرفهم أحداثهم فقام أرمياء فيهم ولم يدر ما يقول فألهمه في الوقت خطبة طويلة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله عز وجل واني أحلف بعزتي لأقيضن لكم فتنة يتحير فيها الحكيم ولأسلطن عليكم جبارا قاسيا ألبسه الهيبة وأنزع من قلبه الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم أوحى الله الى أرمياء اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث أهل بابل وهم ولد يافث بن نوح فلما سمع أرمياء ذلك صاح وبكى ومزق ثيابه ونبذ التراب على رأسه فأوحى الله اليه يا أرمياء أشق عليك ما أوحيت اليك قال نعم يارب أهلكني قبل أن أرى في بني اسرائيل ما لا أسر به فأوحى الله اليه وعزتي لا أهلك بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح بذلك أرمياء وقال لا والذي بعث موسى بالحق لا أرضى بهلاك بني اسرائيل أبدا ثم أتى الملك فأخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وان يعف عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بختنصر فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما قصد سائرا أتى الخبر للملك فقال لارمياء أين ما زعمت ان الله عز وجل أوحى اليك فقال أرمياء ان الله لا يخلف الميعاد وأنا به واثق فلما قرب الاجل بعث الله الى أرمياء ملكا متمثلا في صورة رجل من بني اسرائيل فقال له أرمياء من أنت فقال أنا رجل من بني اسرائيل أتيتك أستفتيك في أهلي ورحمي وصلت أرحامهم ولم آت اليهم الا حسنا ولم يزدهم اكرامي اياهم الا اسخاطا فأفتني فيهم فقال أحسن فيما بينك وبين الله وصلهم وأبشر بخير فانصرف الملك فمكث أياما ثم أقبل اليه في صورة ذلك الرجل فجلس بين يديه فقال له أرمياء من أنت قال أنا الذي أتيتك أستفتيك في أهلي ورحمي فقال له أرمياء أما طهرت أخلاقهم لك بعد قال يا نبي الله ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس الى رحمه الا أتيتها اليهم وأفضل قال له أرمياء ارجع فأحسن اليهم اسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم لك فانصرف الملك ومكث أياما ونزل بختنصر وجنوده حول بيت المقدس أكثر من الجراد المنتشر ففزع منهم

صنف من الدواب الصدفية توجد ببلاد الهند في المياه القاقلة المنبتة للناردين و توجد بأرض بابل أيضا وهو من أعجب الحيوانات له بيت صدفي يخرج منه وجلده أرق شيء وله رأس واذن وعينان وفم فاذا دخل في بيته يحسبه الانسان صدفة واذا خرج منه ينساب على الارض ويجر بيته معه فاذا جفت المياه في الصيف تجمع ورائحته عطرة لان هذا الحيوان يرتعي الناردين واذا تبخر بها ينفع من الصرع واذا أحرق يجلو رماده الاسنان واذا نثر على حرق النار وترك حتى يجف عليه نفع نفعا بينا والله الموفق (فرس الماء) قالوا انه كفرس البر الا انه أكبر عرفا وذنبا وأحسن لونا وحافره مشقوق كحافر بقر الوحش وجثته دون فرس البر وفوق الحمار بقليل وربما يخرج هذا الفرس من الماء وينزو على فرس البر فيتولد منهما ولد في غاية الحسن حكي ان الشيخ أبا القاسم ويعرف بكركان رحمه الله وهو من مشايخ خراسان نزل على ماء وكان معه حجرة فخرج من الماء فرس أدهم عليه نقط بيض كالدراهم ونزا على الحجرة فولدت مهرا شبيها بالذكر عجيب الصورة فلما كان ذلك الوقت عاد الى ذلك المكان والحجرة والمهر معه طمعا في مهر آخر فخرج الفحل وشم مهره ثم وثب في الماء ووثب المهر بعده فكان الشيخ يعاود ذلك الموضع مع الحجرة فسمي أبا القاسم كركان قال عمر بن

بنو

بنو اسرائيل وقال ملكهم لارمياء أين ما وعدك ربك فقال أرمياء انى واثق بوعد ربى ثم أقبل الملك على أرمياء وهو جالس على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه فجلس بين يديه فقال له أرمياء من أنت قال أنا الذى أتيتك مرتين أستفتيك فى شأن أهلى ورحمى فقال له أرمياء ألم يأن لهم أن يفيقوا من الذى هم فيه فقال له الملك يانبى الله كل شئ كان يصيبنى منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه واليوم رأيتهم فى عمل لا يرضى الله تعالى فقال أرمياء على أى عمل رأيتهم قال على عمل عظيم من سخط الله عز وجل فغضبت لله وأتيتك وأنا أسألك بالله الذى بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال أرمياء يامالك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فأبقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه فأهلكهم فلما خرجت الكلمة من فم أرمياء أرسل الله صاعقة من السماء فى بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة أبواب من أبوابه فلما رأى ذلك أرمياء صاح وشق ثيابه وقال يامالك السموات والارض أين ميعادك الذى وعدتنى فنودى انه لم يصبهم ما أصابهم الا بفتياك ودعائك فعلم انها فتياه وان ذلك السائل كان رسولا من الله اليه فطار أرمياء حتى خالط الوحوش ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشام وقتل بنى اسرائيل حتى أفناهم وخرب بيت المقدس ثم أمر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا فيقذفه فى بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤه ثم أمرهم ان يجمعوا من كان فى بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده كبيرهم وصغيرهم من بنى اسرائيل فاختار منهم سبعين ألف صبى فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل واحد منهم أربعة أغلمة وكان من أولئك الاغلمة دانيال وحنانيا وفرق من بقى من بنى اسرائيل ثلاث فرق فثلثا قتلهم وثلثا سباهم وثلثا أقرهم بالشام فكانت هذه الوقعة الاولى التى أنزلها الله تعالى ببنى اسرائيل بظلمهم فلما ولى بختنصر راجعا عنهم الى بابل ومعه سبايا بنى اسرائيل أقبل أرمياء على حمار له معه عصير عنب فى ركوة وسلة تين حتى غشى ايلياء فلما وقف عليها ورأى خرابها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها ثم ربط أرمياء حماره بحبل جديد فألقى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام وأمات حماره وعصيره وتينه عنده وأعمى الله عنه العيون فلم يره أحد وذلك ضحى ومنع الله السباع والطير عن أكل لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة أرسل الله تعالى ملكا من ملوك فارس يقال له نوشك الى بيت المقدس ليعمره ونتدب فى ألف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة ألف عامل وجعلوا يعمرونه وأهلك الله بختنصر ببعوضة دخلت فى دماغه ونجى الله من بقى من بنى اسرائيل ولم يمت أحد منهم ببابل وردهم الله الى بيت المقدس ونواحيه وعمروه ثلاثين سنة وكثروا حتى كانوا على أحسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة سنة أحيا الله تعالى من أرمياء عينيه وسائر جسده ميت ثم أحيا جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء أيتها العظام البالية ان الله تعالى يأمرك ان تجتمعى فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودى ان الله عز وجل يأمرك ان تكتسى لحما وجلدا فكان كذلك ثم نودى ان الله عز وجل يأمرك أن تحيا فقام باذن الله عز وجل ونهق وعمر الله تعالى أرمياء فهو الذى يرى فى الفلوات فذلك قوله تعالى فأماته الله مائة عام الآية وقوله تعالى لم يتسنه أى لم يتغير وكان التين كأنه قطف من ساعته والعصير كأنه عصر من ساعته نقله عن وهب بن منبه انتهى وسيأتى الكلام على الخضر واختلاف العلماء فى اسمه ونبوته فى لفظ الحوت من هذا الباب وقال قتادة وعكرمة والضحاك ان بختنصر لما خرب بيت المقدس وأقدم سبى بنى اسرائيل بابل كان فيهم عزير ودانيال وسبعة آلاف من أهل بيت داود عليه الصلاة والسلام فلما تخلص عزير من بابل ارتحل على حمار له حتى نزل بدير هرقل على شط دجلة فطاف فى القرية فلم ير فيها أحدا ورأى عامة شجرها حاملا فأكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل الفاكهة فى سلة والعصير فى زق فلما رأى خراب القرية قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا فى البعث وقال السدى ان الله تعالى أحيا عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت به الطير والسباع فجمعت وركب

تعد قرس الماء بمصر يؤذن بطلوع النيل بأمروط فانهم حيث وجدوا آثر رجله عرفوا ان ماء النيل ينتهى الى ذلك الموضع آما تسواهق اجزائه فسنه نافعة لوجع البطن ذكر وان جماعة من السودان الذين يسكنون شاطئ النيل من الحبشة يشربون الماء الكدر ويأكلون السمك التى تصيدهم الغص فيشدون هذا السن على العليل فيزول عنه فى الحال عظامه تحرق وتخلط بشحمه ويضمد به السرطان يردعه ويزيل أثره فى الحال خصيته تجفف وتسحق وتشرب لنهش الهوام جلده ان دفن وسط قرية لم يقع بهاشئ من الآفات ويحرق ويجعل على الورم يسكن (قاطوس) سمكة عظيمة تكسر السفينة والملاحون يعرفونها يتخذون خرق الحيض ويعلقونها على السفينة فتهرب عنهم (قطا) سمكة عظيمة ذكروا ان عظم ضلعه يتخذ قنطرة يعبر الناس عليها شحمه اذا طلى به البرص يزول باذن الله (قندر) برى وبحرى يكون فى الانهار العظام فى بلاد السودان ويتخذ من البر بيتا الى جانب النهر ويجعل لنفسه فيه كانا عاليا كالصفة ولزوجته دون الذى له بدرجة وعن يمينه لاولاده وفى أسفل البيت لعبيده ويتخذ له بابين باب الى البر وبابا الى البحر فان جاءه العدو من جهة الماء أو طغى الماء خرج الى البر وان جاء من جهة البر خرج الى الماء يأكل لحم السمك وخشب الخليج والتجار فى تلك البلاد يعرفون جلد الخادم والمخدوم

بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظم ليس فيه لحم ولا دم ثم كسيت العظام لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم أقبل ملك يمشي حتى أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فقام الحمار ونهق باذن الله تعالى وقال قوم أراد به عظام هذا الرجل وذلك أن الله عز وجل لم يمت حماره فأحيا الله عينيه ورأسه وسائر جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فاذا حماره قائم كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام وتقدير الآية وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشرها هذا قول قتادة والضحاك وغيرهما وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما أحيا الله عز وجل عزيرا بعد ما أماته مائة سنة ركب حماره وقصد بيت المقدس حتى أتى محلته فأنكره الناس وأنكر منزلته فانطلق على وهم حتى أتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أتى عليها من العمر مائة وعشرون سنة كانت أمة لهم وكان عزير قد خرج عنهم وهي ابنة عشرين سنة وكانت قد عرفته وعقلته فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رأيت أحدا منذ كذا وكذا سنة يذكر عزيرا قال فاني أنا عزير قالت سبحان الله ان عزيرا فقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر قال فاني عزير كان الله قد أماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا كان مجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله تعالى ان يرد على بصري حتى أراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه سبحانه وتعالى ومسح بيده على عينيها فأبصرت ثم أخذ بيدها وقال قومي باذن الله تعالى فأطلق الله رجليها فقامت صحيحة فنظرت اليه وقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في أنديتهم ومجالسهم وفيهم ابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثماني عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد أتاكم الله به فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعا لي عزير ربه فرد على بصري وأطلق رجلي وزعم أن الله سبحانه كان أماته مائة سنة ثم بعثه قال فأقبل الناس اليه فقال ابنه كان لأبي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو كما قال انتهى وقال السدي والكلبي لما رجع الى قريته وقد أحرق بختنصر التوراة ولم يكن عهد بين الخلائق بكى عزير على التوراة فأتاه ملك باناء من الله تعالى فيه ماء فشرب منه فمثلت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التوراة وبعثه نبيا فقال أنا عزير فلم يصدقوه فقال اني عزير بعثني الله تعالى اليكم لأجدد لكم توراتكم قالوا فأملها علينا فأملاها عليهم عن ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله التوراة في قلب رجل بعد ما ذهبت الا أنه ابنه فقالوا عزير ابن الله تعالى الله وتقدس عن الصاحبة والولد وكان الله قد أمات عزيرا وهو ابن أربعين سنة وبعثه وهو ابن مائة وأربعين سنة وكان أولاده وأولاد أولاده شيوخا وعجائز وهو شاب أسود الرأس واللحية فسبحان من هو على كل شيء قدير *(فائدة أخرى)* ذكر ابن خلكان وغيره من المؤرخين أن قيصر ملك الروم كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان رسلي أتتني من قبلك فزعمت أن قبلكم شجرة تخرج مثل آذان الحمر ثم تنشق عن مثل اللؤلؤ ثم تخضر فتكون مثل الزمرذ والزبرجد الاخضر ثم تحمر فتكون مثل الياقوت الاحمر ثم تينع وتنضج فتكون كأطيب فالوذج ثم تيبس فتكون عصمة المقيم وزاد المسافر فان تكن رسلي صدقتني فما أرى هذه الشجرة الا من شجر الجنة فكتب اليه عمر من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى قيصر ملك الروم ان رسلك قد صدقتك هذه الشجرة عندنا وهي الشجرة التي أنبتها الله تعالى على مريم حين نفست بعيسى ابنها فاتق الله ولا تتخذ عيسى الها من دون الله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين وذال الزمرذ معجمة ودال الزبرجد مهملة وقيصر كلمة افرنجية معناها شق عنه وسببه على ما قاله المؤرخون ان أم قيصر ماتت في المخاض فشق بطنها وأخرج فسمي قيصر وكان يفتخر بذلك على الملوك ويقول انه لم يخرج من الرحم واسمه اغسطس وفي زمن ملكه ولد المسيح عليه الصلاة والسلام ثم وضع هذا اللقب لكل من ملك الروم كما لقبوا ملك الترك خاقان وملك فارس كسرى وملك الشام هرقل وملك القبط فرعون وملك اليمن تبعا وملك الحبشة النجاشي وملك فرغانة الاخشيد وملك مصر في الاسلام سلطانا قال

ابن

لأن الخادم يجذب بخشب الخليج فتسقط طاقات جلده أما خواص اجزائه فخصيته تسمى الجند بيدستر تنفع من ريح أم الصبيان اذا سقي منه قدر حبة الجلبان وهو مجرب وينفع أيضا من الفالج والقوة والنسيان والرياح الغليظة كلها قال الشيخ الرئيس انه ينفع من القروح القتالة والرعشة والتشنج والكزاز والخدر والفالج وينفع من النسيان ويخرج المشيمة والجنين وهو نافع من لسع الهوام (قنفذ الماء) هو حيوان مقدمه يشبه القنفذ البري ومؤخره يشبه السمك جلده طيب الطعم يدر البول جلده ينفع الجرب اذا طلي به زعموا انه اذا أخذ طائر اسقيدرون وشد عليه من جلد هذا السمك فان الهوام تموت من صوته والسباع تهرب (قسوقي) صنف من السمك عجيب جدا على رأسه شوكة قوية يضرب بها حكى الملاحون ان هذه السمكة اذا جاعت رمت نفسها الى شيء من الحيوان لتبلعها ثم انها تضرب بشوكتها احشاءه حتى تهلكه وربما تخرج من شق بطنه وتتغذى به هو وغيره واذا قصدها قاصد في الماء تضربه بالشوكة تهلكه ولعلها تضرب السفينة بالشوكة تثقبها وتغرق أهلها وتأكل منها والملاحون لما عرفوا ذلك ألبسوا السفينة جلد ذلك السمك الذي تقدم ذكره فان شوكتها لا تعمل عليه (كلب الماء) حيوان مشهور يداه قصيرتان ورجلاه أطول منهما ذكروا انه يلطخ بدنه بالطين ليحسبه

ابن خلكان وهنا نكتة يسئل عنها وهي أن الروم يقال لهم بنو الاصفر فما السبب في تسميتهم بذلك فيقال ان ملك الروم كان قد احترق في الزمن الاول فبقيت منه امرأة فتنافسوا في الملك حتى وقع بينهم ثم اصطلحوا على أن يملكوا أول من يشرف عليهم فجلسوا مجلساً لذلك فأقبل رجل من اليمن ومعه عبد له حبشي يريد الروم فأبق العبد منه فأشرف عليهم فقالوا انظروا في أي شئ وقعتم فزوجوه تلك المرأة وملكوه عليهم فولدت منه غلاماً فسموه الاصفر لصفرة لونه لكونه تولد بين الحبشي والمرأة البيضاء ونسب الروم اليه ثم ان سيد العبد خاصمهم فيه فقال العبد صدق أنا عبده فارضوه فاعطوه حتى أرضوه وبقي هذا النسب على الروم وفي كتاب النصائح لابن ظفر انه لما اشتد مرض الرشيد بطوس أحضر طبيباً طوسياً فارسياً وأمر أن يعرض عليه ماءه هو مع مياه كثيرة لمرضى واصحاء فجعل يستعرض القوارير حتى رأى قارورة الرشيد فقال قولوا لصاحب هذا الماء يوصي فانه قد انحلت قواه وتداعت بنيته فأيس وأمر بالذهاب فذهب ويئس الرشيد من نفسه وتمثل قائلا

ان الطبيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع نحب قد أتى

ما للطبيب يموت بالداء الذي * قد كان يبرئ مثله فيما مضى

وبلغه ان الناس قد أرجفوا بموته فاستدعى بحمار وأمر فحمل عليه فاسترخت فخذاه فقال أنزلوني صدق المرجفون ثم استدعى باكفان فتخير منها ما أعجبه وأمر فشق له قبر أمام فراشه ثم اطلع فيه فقال ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه فتوفي في يومه رحمه الله تعالى وفي تاريخ ابن خلكان ان بعض أصحاب الحلاج ادعى انه رآه يوم قتله وهو راكب على حمار في طريق النهروان وانه قال لهم لعلكم تظنون اني المضروب والمقتول وكان سبب قتله انه جرى منه كلام في مجلس حامد بن العباس وزير المقتدر بالله فأفتى القضاة والعلماء باباحة دمه فرسم المقتدر بتسليمه الى محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة فتسلمه بعد العشاء خوفاً من العامة أن تنزعه من يده ثم أخرجه يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة عند باب الطاق واجتمع عليه خلق كثير وأمر به فضربه الجلاد ألف سوط فما استعفى ولا تأوه ثم قطع أطرافه الاربعة وهو ساكن لا يضطرب ثم حز رأسه وأحرقت جثته وألقي رماده في دجلة ونصب الرأس ببغداد ثم حمل وطيف به في النواحي والبلاد وجعل أصحابه يعدون أنفسهم برجوعه بعد أربعين يوماً واتفق ان زادت دجلة تلك السنة زيادة وافرة فادعى أصحابه أن ذلك بسبب القاء رماده فيها وادعى بعض أصحابه انه لم يقتل وانما القي شبهه عند قتله على عدو له ولما أخرج ليقتل أنشد قائلا

طلبت المستقر بكل أرض * فلم أر لي بأرض مستقرا

أطعت مطامعي فاستعبدتني * ولو أني قنعت لكنت حرا

ويحكى ان الحلاج أنشد عند قتله

لم أسلم النفس للاسقام تتلفها * الا لعلمي بان الموت يشفيها

ونظرة منك ياسؤلي ويا أملي * أشهى الي من الدنيا وما فيها

نفس المحب على الآلام صابرة * لعل متلفها يوماً يداويها

وكان الحلاج قد صحب الجنيد ووقع بينه وبين الشبلي وغيرهم من مشايخ الصوفية رحمة الله تعالى عليهم أجمعين انتهى وذكر الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام المقدسي في مفاتيح الكنوز أنه لما أتي به ليصلب ورأى الخشب والمسامير ضحك ضحكاً كثيراً ثم نظر في الجماعة فرأى الشبلي فقال يا أبا بكر اما معك سجادة قال بلى قال افرشها لي ففرشها فتقدم وصلى ركعتين فقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وبعدها ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع الآية ثم قرأ في الثانية فاتحة الكتاب وبعدها كل نفس ذائقة الموت الآية ثم ذكر كلاماً معقولا ثم تقدم أبو الحرث السياف ولطمه لطمة هشم وجهه وأنفه فصاح الشبلي ومزق ثيابه وغشي على ابي الحسن الواسطي وعلى جماعة من المشايخ المشهورين وكان الحلاج يقول اه وان الله قد اباح لكم دمي فاقتلوني ليس للمسلمين اليوم شغل أهم من قتلي وقال ان قتلي قيام بالحدود ووقوف مع الشريعة ومن تجاوز الحدود

التمساح طينا ثم يدخل جوفه ويقطع احشاءه ويأكلها ثم يخرق ويخرج منه والله من كل نعمه شحم كلب الماء يأمن غائلة التمساح

وذكر بعضهم ان خنديدستر خصيته هذا الحيوان وان الذكر لا يصلح جلده للفراء وانما الانثى جلدها جيد والذكر لا يصلح الا لخصيته والصيادون اذا ظفروا به سلوا خصيته وسيبوه فان وقع في الشبكة مرة أخرى يرفع للصياد رجليه ليعلم ان خصيته قد نزعت ليخلص من الشبكة أما خواص اجزائه فان دماغه ينفع من ظلمة العين اكتحالا ومرارته قدر عدسة منها سم قاتل وقال ابن سينا خصيته تنفع من نهش الهوام مجرب لريح أم الصبيان اذا سقي قدر حبة الجلبان وجلده يتخذ منه جورب يلبسه المنقرس يزول عنه باذن الله تعالى والله الموفق (كوسج) صنف من السمك معروف طولها مقدار ذراع لها أسنان كاسنان الناس يضرب بها الحيوان يقطعه وأكثرها بقرب البصرة قال الجاحظ في جوف الكوسج شحمة طيبة يسمونها الكبد فان اصطادوا هذه السمكة ليلا وجدوا هذه الشحمة وافرة وان اصطادوها نهاراً لم يجدوا تلك وقد مر ذكر كوسج في بحر فارس فلا نعيده (النظر الخامس في كرة الارض) الارض جسم بسيط طباعه أن يكون بارداً يابساً متحركاً الى الوسط زعموا ان شكل الارض كرة والقدر الخارج من الماء جذبه لان القوم اعتبروا وأحسوا وأحد فوجدوه في البلاد الشرقية

أقيمت عليه الحدود قلت وقد اضطرب الناس في أمره اضطرابا كبيرا متباينا فمنهم من يعظمه ومنهم من يكفره وقد ذكر الامام قطب الوجود حجة الاسلام في كتاب مشكاة الانوار ومصفاة الاسرار فصلا مطولا في أمره واعتذر عن اطلاقاته كقوله أنا الحق وما في الجبة الا الله وحملها كلها على محامل حسنة وقال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد وهو مثل قول القائل

أنا من أهوى ومن أهوى أنا * فاذا ابصرته ابصرتنا

وحسبك هذا مدحة وتزكية وكان ابن شريح اذا سئل عنه يقول هذا رجل قد خفي على حاله وما أقول فيه وهذا شبيه بكلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وقد سئل عن علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما فقال دماء طهر الله منها سيوفنا أفلا نطهر من الخوض فيهم ألسنتنا وهكذا ينبغي لمن يخاف الله ان لا يكفر أحدا من أهل القبلة بكلام يصدر عنه يحتمل التأويل على الحق والباطل فان الاخراج من الاسلام عظيم ولا يسارع به الا جاهل * ويحكى عن شيخ العارفين قطب الزمان عبد القادر الكيلاني قدس الله سره أنه قال عثر الحلاج ولم يكن له من يأخذ بيده ولو أدركت زمانه لاخذت بيده وهذا وما سبق عن الامام الغزالي في أمره كاف لمن له أدنى فهم وبصيرة وسمي الحلاج لانه جلس يوما على حانوت حلاج واستقضاه حاجة فقال له الحلاج أنا مشتغل بالحلج فقال له امض في حاجتي حتى أحلج عنك فمضى الحلاج في حاجته فلما عاد وجد قطنه كله محلوجا وكان لا يحلجه عشرة رجال في أيام متعددة فمن ثم قيل له الحلاج وقيل انه كان يتكلم على الاسرار ويخبر عنها فسمي حلاج الاسرار وكان من أهل البيضاء بليدة بفارس واسمه الحسين بن منصور والله أعلم وذكر ابن خلكان وغيره ان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ولي محمد بن أبي بكر الصديق مصر فدخلها سنة سبع وثلاثين وأقام بها الى ان بعث معاوية ابن أبي سفيان عمرو بن العاص في جيوش أهل الشام ومعهم معاوية بن حديج بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم في آخره كذا ضبطه ابن السمعاني في الانساب وابن عبد البر وابن قتيبة وغيرهم ووقع في كثير من نسخ تاريخ ابن خلكان معاوية بن خديج بخاء معجمة ودال مكسورة وآخره جيم وهو غلط والصواب ما تقدم وأصحابه أي أصحاب معاوية بن حديج فاقتتلوا فانهزم محمد بن أبي بكر واختبأ في بيت مجنونة فمر أصحاب معاوية ابن حديج بالمجنونة وهي قاعدة على الطريق وكان لها أخ في الحبس فقالت أتريد قتل أخي قال لا قال اما أقتله قالت فهذا محمد بن أبي بكر داخل بيتي فأمر معاوية أصحابه فدخلوا اليه وربطوه بالحبال وجروه على الارض وأتوا به معاوية فقال له محمد احفظني لابي بكر فقال له قتلت من قومي في قضية عثمان ثمانين رجلا وأتركك وأنت صاحبه لا والله فقتله في صفر سنة ثمان وثلاثين وأمر معاوية ان يجر في الطريق ويمر به على دار عمرو بن العاص لما يعلم من كراهته لقتله وأمر به أن يحرق بالنار في جيفة حمار وقال غيره بل وضعه حيا في جيفة حمار واحرقه بالنار وكان سبب ذلك دعوة أخته عائشة عليه لما أدخل يده في هودجها يوم وقعة الجمل وهي لا تعرفه فظنته أجنبيا فقالت من هذا الذي يتعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرقه الله بالنار فقال يا أختاه قولي بنار الدنيا فقالت بنار الدنيا وقد تقدم هذا في باب الجيم في الكلام على لفظ الجمل ودفن في الموضع الذي قتل فيه فلما كان بعد سنة من دفنه أتى غلامه وحفر قبره فلم يجد فيه سوى الرأس فاخرجه ودفنه في المسجد تحت المنارة ويقال ان الرأس في القبلة قال وكانت عائشة رضي الله عنها قد أنفذت أخاها عبد الرحمن الى عمرو بن العاص في شأن محمد فاعتذر بان الامر لمعاوية بن حديج ولما قتل ووصل خبره الى المدينة مع مولاه سالم ومعه قميصه ودخل به داره اجتمع رجال ونساء فأمرت أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم بكبش فشوي وبعثت به الى عائشة وقالت هكذا قد شوي أخوك فلم تأكل عائشة بعد ذلك شواء حتى ماتت وقالت هند بنت شمر الحضرمية رأيت نائلة امرأة عثمان بن عفان تقبل رجل معاوية بن حديج وتقول بك أدركت ثاري ولما سمعت أمه أسماء بنت عميس بقتله كظمت الغيظ حتى تشخبت ثدياها دما ووجد عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجدا عظيما وقال كان لي ربيبا وكنت أعده ولدا ولبني أخا وذلك لان عليا كان قد تزوج أمه أسماء بنت عميس بعد وفاة

والغربية تختلف الاوقات فلو كان طلوع القمر وغروبه في وقت واحد بالنسبة الى الاماكن لما اختلف وانما خلقت باردة يابسة للغلظ والتماسك اذ لولا ذلك لما أمكن قرار الحيوان على ظهرها وجذوب المعادن والنبات في بطنها وهي مركز الافلاك واقفة في الوسط باذن الله تعالى والماء محيط بها الا القدر البارز الذي جعله الله تعالى مقرا للحيوان وبعد الارض من السماء من جميع جهاتها متساوية ليس شئ من ظاهر سطح الارض أسفل كما توهم كثير من الناس ممن ليس له دراية بالهيئة والهندسة ثم ان الانسان في أي موضع وقف على سطح الارض فرأسه أبدا مما يلي السماء ورجله أبدا مما يلي الارض وهو يرى من السماء نصفها واذا انتقل الى موضع آخر ظهر له من السماء بقدر ما خفي من الجانب الآخر لكل تسعة وعشرين فرسخا درجة والبحر المحيط الاعظم أحاط بأكثر وجه الارض والمكشوف منها قليل على مثال بيضة غائصة في الماء وانكشف بعضها وعلى المنكشف منها الجبال والتلال والوهاد ولها منافذ وخلجان وانهار وبطائح وآجام وغدران وما منها قدر شبر الا وهناك معدن أو نبات أو حيوان ولا يعلم تفصيلها الا الله وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين * (فصل) * في اختلاف آراء القدماء في هيئة الارض قال بعضهم انها

الصديق وربه كما تقدم وذكر الامام العلامة أقضى القضاة الماوردي وغيره أن سفيان بن سعيد الثوري أكل ليلة زائدا على عادته فقال ان الحمار اذا زيد في علفه زيد في عمله ثم قام حتى أصبح قال وكان فتى يجالس الثوري ولا يتكلم فأحب أن يعرف نطقه فقال يافتى ان من كان قبلنا مروا على خيول سابقة وبقينا بعدهم على حمر دبرة فقال الفتى ياأباعبدالله ان كنا على الطريق فما أسرع لحوقنا بهم وقال سفيان بن عيينة دعانا سفيان الثوري ليلة فقدم لنا تمرا ولبنا خاثرا فلما توسطا الاكل قال قوموا فلنصل ركعتين شكرا لله تعالى فقال ابن وكيع وكان حاضرا لو قدم لنا شيأ من اللوزينج لقال قوموا فلنصل التراويح فتبسم سفيان وقال سفيان الثوري ما استودعت قلبي شيأ قط فخانني وقال له رجل أوصني فقال اعمل للدنيا بقدر مقامك فيها وللآخرة بقدر مقامك فيها والسلام وقال له رجل اني أريد الحج فقال لاتصحب من يتكرم عليك فانك ان ساويته في النفقة أضر بك وان تفضل عليك استذلك ودخل الثوري على المهدي يوما فسلم عليه تسليم العامة ولم يسلم بالخلافة فأقبل عليه المهدي بوجه طلق وقال ياسفيان تفر منا ههنا وههنا وتظن أنا لو أردناك بسوء لم نقدر عليك وقد قدرنا عليك الآن أما تخشى أن نحكم فيك الآن بهوانا فقال سفيان ان تحكم في يحكم الآن فيك ملك عادل قادر يفرق بين الحق والباطل فقال الربيع ياأمير المؤمنين ألهذا الجاهل ان يستقبلك بمثل هذا ائذن لي ان اضرب عنقه فقال له المهدي اسكت ويلك وهل يريد هذا وأمثاله الا ان نقتلهم فنشقى بهم ويسعدوا بنا اكتبوا عهده على قضاء الكوفة بحيث أن لا يعترض عليه في حكم فكتب عهده ودفع اليه فأخذه وخرج ورمى به في دجلة وهرب فطلب في كل بلد فلم يوجد وتوفي بالبصرة متواريا سنة احدى وستين ومائة رحمه الله تعالى وهو أحد الائمة المجتهدين اجمع الناس على دينه وورعه وثقته ويروى ان أبا القاسم الجنيد رحمه الله كان يفتي على مذهبه وهو غلط والصواب ان الجنيد كان شافعيا وقد عده شيخ الاسلام تقي الدين السبكي في الاصحاب وكذلك عده غيره وكان سفيان الثوري كوفيا فانه سئل عن عثمان وعن علي رضي الله تعالى عنهما أيهما أفضل فقال أهل البصرة يقولون بتفضيل عثمان وأهل الكوفة يقولون بتفضيل علي فقيل له فما تقول أنت قال انا رجل كوفي يعني انه يقول بتفضيل علي وفي كتاب ابتلاء الاخيار أن عيسى عليه الصلاة والسلام لقي ابليس وهو يسوق خمسة أحمرة عليها أحمال فسأله عن الاحمال فقال تجارة أطلب لها مشترين قال وما هي التجارة قال أحدها الجور قال ومن يشتريه قال السلاطين والثاني الكبر قال ومن يشتريه قال الدهاقين والثالث الحسد قال ومن يشتريه قال العلماء والرابع الخيانة قال ومن يشتريها قال عمال التجار والخامس الكيد قال ومن يشتريه قال النساء (ومما يحكى) من كيد النساء ومكرهن ما روي في بعض التفاسير عن جعفر الصادق بن محمد الباقر أنه قال كان في بني اسرائيل رجل وكان له مع الله معاملة حسنة وكان له زوجة وكان ضنينا بها وكانت من أجمل أهل زمانها مفرطة في الجمال والحسن وكان يقفل عليها الباب فنظرت يوما شابا فهويته وهويها فعمل له مفتاحا على باب دارها وكان يدخل ويخرج ليلا ونهارا متى شاء وزوجها لم يشعر بذلك فبقيا على ذلك زمانا طويلا فقال لها زوجها يوما وكان أعبد بني اسرائيل وأزهدهم انك قد تغيرت علي ولم أعلم ما سببه وقد توسوس قلبي وقد كان أخذها بكرا فقالت له وأشتهي منك أن تحلف لي انك لم تعرف امرأة غيري وكان لبني اسرائيل جبل يقسمون به ويتحاكمون عنده وكان الجبل خارج المدينة وكان عنده نهر يجري وكان لا يحلف أحد عنده كاذبا الا هلك فقالت له ويطيب قلبك اذا حلفت لك عند الجبل قال نعم قالت متى شئت فعلت فلما خرج العابد لقضاء حاجته دخل عليها الشاب فأخبرته بما جرى لها مع زوجها وانها تريد أن تحلف له عند الجبل وقالت ما يمكنني ان أحلف كاذبة ولا أقول لزوجي ما أحلف فبهت الشاب وتحير وقال فما تصنعين فقالت له بكر غدا والبس ثوب مكار وخذ حمارا واجلس على باب المدينة فاذا خرجنا فأنا آمره يكتري منك الحمار فاذا اكتراه منك بادر واحملني وارفعني فوق الحمار حتى أحلف له وأنا صادقة انه ما مسني أحد غيرك وغير هذا المكاري فقال حبا وكرامة فلما جاء زوجها قال لها قومي بنا الى الجبل لتحلفي به

مبسوطة التسطيح في أربع جهات المشرق والمغرب والجنوب والشمال وقال بعضهم هي كشكل الترس ومنهم من زعم أنها كهيئة الطبل وذهب آخرون الى انها كنصف الكرة والذي يعتمد عليه جماهيرهم ان الارض مدورة كالكرة موضوعة في جوف الفلك كالمحة في جوف البيضة وانها في الوسط على مقدار واحد من جميع الجوانب ومن القدماء من أصحاب فيثاغورس من قال الارض متحركة دائما على الاستدارة والذي نرى من دوران الفلك انما هو دور الارض لا دور الكواكب وقال بعضهم انها واقفة في الوسط على مقدار واحد من كل جانب والفلك يجذبها من كل وجه فلذلك لا تميل الى ناحية من الفلك دون ناحية لان قوة الاجزاء متكافئة مثال ذلك (حجر المغناطيس) الذي يجذب الحديد لان في طبع الفلك ان يجذب الارض وقد استوى الجذب من جميع الجهات فوقعت في الوسط ومنهم من قال انها مدورة واقفة في الوسط وسببه دوران الفلك وسرعة حركته ودفعه اياها من كل جهة الى الوسط كما انه لو جعل تراب أو حجر في قارورة مدورة وادبرت في الخرط بقوة قام التراب أو الحجر في الوسط والله الموفق

(فصل) في مقدار جرم الارض ومسحها ودورها وخرابها

قال أبو الريحان طول قطر الارض بالفراسخ ألف ومائة وثلاثة وستون فرسخا وثلثا فرسخ ودورها بالفراسخ

فقالت مالي طاقة بالمشي فقال اخرجي فان وجدت مكاريا اكتريت لك فقامت ولم تلبس لباسها فلما خرج العابد وزوجته رأت الشاب ينتظرها فصاحت به يامكاري أتكري حمارك الى الجبل بنصف درهم قال نعم ثم تقدم ورفعها على الحمار فسار واحتى وصلوا الى الجبل فقالت للشاب انزلني عن الحمار حتى أصعد على الجبل فلما تقدم الشاب اليها ألقت بنفسها الى الارض فانكشفت عورتها فشتمت الشاب فقال والله مالي ذنب ثم مدت يدها الى الجبل فامسكته وحلفت له انه لم يمسها أحد ولا نظر انسان مثل نظرك الى مذ عرفتك غيرك وغير هذا المكاري فاضطرب الجبل اضطرابا شديدا وزال عن مكانه وأنكرت بنوا اسرائيل ذلك فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ويقرب من هذا ماروى عن وهب بن منبه أنه كان في زمن بني اسرائيل في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام رجل اسمه شمشون وكان من أهل قرية من قرى الروم وكان قد هداه الله لرشده وصار من الحواريين وكان أهله أصحاب أوثان يعبدونها وكان منزله من القرية على أميال وكان يغزوهم وحده ويجاهدهم في الله حق جهاده فيقتل ويسبي ويصيب المال وكان ربما لقيهم بغير زاد فاذا قاتلهم وعطش انفجر له من الحجر الذي في القرية ماء فيشرب منه حتى يروى وكان قد أعطى قوة في البطش وكان لا يوثقه حديد ولا غيره وكانوا لا يقدرون منه على شيء فتآمروا فيه فقال بعضهم لبعض انكم لن تقدروا على أذاه الا من قبل زوجته فدخلوا عليها وجعلوا لها جعلا ان أوثقته فقالت نعم أنا أوثقه لكم فاعطوها حبلا وثيقا وقالوا لها اذا نام فأوثقي يديه الى عنقه ثم ذهبوا فجاء شمشون ونام فقامت اليه فأوثقته كما أوجعلت يديه الى عنقه فلما هب من نومه جذب يديه فوقع الحبل من عنقه فقال لها لم فعلت هذا قالت لاجرب قوتك ما رأيت مثلك قط ثم أرسلت اليهم اني قد ربطته بالحبل فلم يغن شيأ فارسلوا اليها بجامعة من حديد وقالوا لها اذا نام فاجعليها في عنقه فلما نام جعلتها في عنقه فلما هب من نومه جذبها فتقطعت فقال لها لم فعلت هذا قالت لاجرب قوتك ما رأيت مثلك في الدنيا يا شمشون أما في الارض شيء يغلبك قال الله عز وجل يغلبني ثم شيء واحد قالت ماهو قال ما أنا بمخبرك به فلم تزل تخدعه وتمكر به وتتلطف له في السؤال وكان ذا شعر كثير جدا فقال ويحك ان أمي كانت جعلتني نذرا فلا يغلبني شيء أبدا ولا يوثقني الا شعري فتركته حتى نام ثم قامت اليه فاوثقت يديه الى عنقه بشعره فأوثقه ذلك وبعثت الى القوم فجاؤا وأخذوه فجدعوا أنفه وقطعوا أذنيه وفقؤا عينيه وأوقفوه للناس بين ظهراني المدينة وكانت المدينة ذات أساطين وأشرف الملك لينظر ماذا يفعل به فدعا الله شمشون حين مثلوا به وأوقفوه أن يسلطه عليهم فرد الله عليه بصره وما أصابوا من جسده وأمره أن يأخذ بعمود من عمد المدينة الذي عليه الملك والناس ففعل فوقعت المدينة ومن فيها وأرسل الله على زوجته صاعقة فأحرقتها ونجى الله تعالى شمشون بمنه وفضله انتهى وحكايتهن في المكر والكيد لاتحصى وحسبك أن الله تعالى استضعف كيد الشيطان فقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا واستعظم كيد النساء فقال ان كيدكن عظيم *وفي كتاب نزهة الابصار في أخبار ملوك الامصار وهو كتاب عظيم المقدار ولا أعلم مصنفه أن بعض الملوك مر بغلام وهو يسوق حمارا غير منبعث وقد عنف عليه في السوق فقال ياغلام ارفق به فقال الغلام أيها الملك في الرفق به مضرة عليه قال وكيف ذلك قال يطول طريقه ويشتد جوعه وفي العنف به احسان اليه قال وكيف ذلك قال يخف حمله ويطول أكله فأعجب الملك بكلامه وقال قد أمرت لك بألف درهم فقال رزق مقدور وواهب مشكور وقال الملك وقد أمرت باثبات اسمك في حشمي قال كفيت مؤنة ورزقت معونة فقال له الملك عظني فاني أراك حكيما فقال أيها الملك اذا استوت لك السلامة فجدد ذكر العطب واذا هنأتك العافية فحدث نفسك بالبلاء واذا اطمأن بك الامن فاستشعر الخوف واذا بلغت نهاية العمل فاذكر الموت واذا أحببت نفسك فلا تجعل لها في الاساءة نصيبا فأعجب الملك بكلامه وقال لولا أنك حديث السن لاستوزرتك فقال لن يعدم الفضل من رزق العقل قال فهل تصلح لذلك قال انما يكون المدح والذم بعد التجربة ولا يعرف الانسان نفسه حتى يبلوها فاستوزره فوجده ذا رأى صائب وفهم

ستة آلاف وثمانمائة فرسخ فعلى هذا يكون مساحة سطحها الخارج أربعة عشر ألف وسبعمائة وأربعة وعشرين ألفا ومائتين واثنين وأربعين فرسخا وخمسي فرسخ وقال المهندسون لو حفر في الوهم وجه الارض لادى الى وجهه الآخر ولو ثقب بارض فرسخ مثلا لنفذ بارض الصين واحتجوا على هذا ببراهين هندسية واعتبرت مساحة الارض في زمن أمير المؤمنين المأمون بارتفاع قطب معدل النهار فكان نصيب كل درجة فلكية ستة وخمسين ميلا وثلثي ميل

(فصل) في أرباع الارض وعماراتها قال أبو الريحان سطح معدل النهار يقطع الارض بنصفين على دائرة تسمى خط الاستواء فيسمى أحد نصفيها شماليا والآخر جنوبيا واذا توهمت دائرة عظيمة على الارض مارة على قطب خط الاستواء قسمت كل واحد من نصفي الارض بنصفين فانقسم جملتها أرباعا جنوبيان وشماليان فالربع الشمالي المسكون يسمى ربعا معمورا وهذا الربع يشتمل على ما يعرف ويسلك من البحار والجزائر والجبال والانهار والمفاوز والبلدان والقرى الا انه بقي منه قطعة غير معمورة من افراط البرد وتراكم الثلوج وقال غيره معدل النهار يقطع الارض بنصفين كل نصف بربعين شماليين وجنوبيين فالشماليان هما المعمورة وهو من العراق الى الجزيرة والشام ومصر والروم

ثاقب

ثاقب ومشورة تقع موقع التوفيق * وفي هذا الكتاب عجائب فمنها أن الرشيد خرج الى الصيد فانفرد عن عسكره والفضل بن الربيع خلفه فاذا هو بشيخ كبير راكب على حمار فنظر اليه فاذا هو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل أين تريد قال حائطا لي قال هل لك أن أدلك على شيء تداوي به عينيك فتذهب تلك الرطوبة فقال ما أحوجني الى ذلك فقال له خذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكمأة فصره في قشرة جوزة واكتحل به فانه يذهب رطوبة عينيك فاتكأ الشيخ على قربوس سرجه وضرط ضرطة طويلة ثم قال هذه أجرة لوصفك وان نفعنا الكحل زدناك فضحك الرشيد حتى كاد يسقط عن دابته * ومنها انه حضر خياط لبعض الامراء ليفصل له قباء فأخذ يفصل والامير ينظر اليه فلم يتهيأ له أن يسرق شيئا فضرط فضحك الامير حتى استلقى فأخرج الخياط من القباء ما أراد فجلس الامير وقال ياخياط اضرط أخرى فقال الخياط لا لئلا يضيق القباء * وفي كتاب نشوان المحاضرة قال ذو النون بن موسى كنت غلاما والمعتضد اذ ذاك بكور الاهواز فخرجت يوما من قرية يقال لها ساساناف أريد عسكر مكرم ومعي حماران واحد راكبه والآخر عليه حمل من البطيخ فمررت بعسكر المعتضد وأنا لا أعلم من هو فاسرع الى جماعة منهم فأخذ واحد منهم من الحمل ثلاث بطيخات أو أربعة فخفت أن ينقص على عدده فاتهمه به فبكيت وصحت والحمار يسير على المحجة والعسكر مجتاز علي واذا بكبكبة عظيمة يقدمها رجل منفرد فوقف وقال مالك ياغلام تبكي وتصيح فعرفته الخبر فوقف ثم التفت الى القوم وقال ابه علي بالرجل الساعة قال فجيء به في أسرع من طرف البصر حتى كأنه كان وراء ظهره فقال هو هذا ياغلام قلت نعم فأمر به فضرب بالمقارع وهو واقف وأنا راكب على حماري والعسكر واقف وجعل يقول له وهو يضرب ياكلب أما كان معك ثمن هذا البطيخ أما قدرت أن تمنع نفسك منه أهو مالك أو مال أبيك أليس صاحبه أتعب نفسه وأجهدها في زرعه وسقيه وأداء خراجه والمقارع تأخذه حتى ضرب مائة مقرعة ثم أمر لي بأربعة دنانير وسار وأخذ الجيش يشتموني ويقولون ضرب القائد الفلاني بسبب هذا مائة مقرعة فسألت بعضهم فقال هذا أمير المؤمنين المعتضد * وفي كتاب الاذكياء لابن الجوزي عن الجاحظ أنه قال قال ثمامة بن أشرس دخلت على صديق لي أعوده وتركت حماري على الباب ولم يكن معي غلام يحفظه فلما خرجت اذا فوقه صبي يحفظه فقلت أركبت حماري بغير اذني فقال خفت أن يذهب فحفظته لك قلت لو ذهب لكان أعجب الي من بقائه فقال ان كان هذا رأيك في الحمار فقدر أنه ذهب وهبه لي واربح شكري فلم أدر ما أقول وأحسن من هذا الذكاء ما رواه ابن الجوزي أيضا قال ركب المعتصم الى خاقان يعوده والفتح بن خاقان صبي يومئذ فقال له المعتصم أيهما أحسن دار أمير المؤمنين أم دار أبيك قال اذا كان أمير المؤمنين في دار أبي فدار أبي أحسن فأراه المعتصم فصا في يده وقال يافتح هل رأيت أحسن من هذا الفص قال نعم اليد التي هو فيها وقريب من هذا وهو من الجواب المسكت ما ذكره الامام ابن الجوزي قال دخل شاب على المنصور فسأله عن وفاة أبيه فقال مات رحمه الله يوم كذا وكذا وكان مرضه رحمه الله يوم كذا وخلف رحمه الله كذا فانتهره الربيع وقال أما تستحي بين يدي أمير المؤمنين تقول هذا فقال الشاب لا ألومك على انتهاري لانك لم تعرف حلاوة الآباء وكان الربيع لقيطا فما أعلم المنصور ضحك كضحكه يومئذ انتهى * وفي تاريخ ابن خلكان في ترجمة الحاكم العبيدي ان الحاكم بأمر الله كان له حمار أشهب يدعى بقمر يركبه وكان يحب الانفراد والركوب وحده فخرج راكبا حماره ليلة الاثنين سابع عشر شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة الى ظاهر مصر وطاف البلد كلها وأصبح متوجها الى شرقي حلوان ومعه ركابيان فأعاد أحدهما ثم أعاد الآخر وبقي الناس يخرجون يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ثم خرج ثاني القعدة جماعة من الموالي والاتراك فأمعنوا في طلبه وفي الدخول في الجبل فرأوا حماره الاشهب الذي كان راكبا عليه وهو على قرنة الجبل وقد ضربت يداه ورجلاه بسيف وعليه سرجه ولجامه فتبعوا الاثر فاذا أثر حماره وأثر راجل خلفه وراجل قدامه فقصوا الاثر الى البركة التي في شرقي حلوان

وفار جخفور وميفو والسوس الى جزائر السعادات فهذا الربع غربي شمالي ومن ٢٢٧ العراق الى الاهواز والشمال وخراسان وتبت الى الصين الجزائر هانهذا الربع شرقي شمالي وكذلك النصف الجنوبي ربعان شرقي جنوبي فيه بلاد الزنج والحبشة والنوبة وربع غربي جنوبي لم يطأه أحد البتة وهو متاخم للسودان الذين يتاخمون البربر وحكى ان بطليوس الملك اليوناني بعث الى هذا الربع قوما ليبحثوا عن بلاده فذهبوا وبحثوا عن أهل بلاده ثم انصرفوا وأخبروا انه خراب يباب ليس فيها عمارة ولا حيوان فسمي هذا الربع الخراب وقيل الربع المحترق *(فصل)* في أقاليم الارض واعلم ان الربع المسكون قد قسم سبعة أقسام كل قسم يسمى اقليما كأنه بساط مفروش من المشرق الى المغرب طوله وعرضه من جهة الجنوب الى جهة الشمال وهي مختلفة الطول والعرض فأطولها وأعرضها الاقليم الاول فان طوله من المشرق الى المغرب نحو من ثلاثة آلاف فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو من مائة وخمسين فرسخا وأقصرها طولا وعرضا الاقليم السابع فان طوله من المشرق الى المغرب نحو من ألف وخمسمائة فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو من سبعين فرسخا واما سائر الاقاليم التي بينهما فيختلف طولها وعرضها بالزيادة والنقصان ثم ان هذه الاقسام ليست اقساما طبيعية لكنها خطوط

منزل فيه ارجل فوجد فيها ثيابه وهي سبع جباب ووجدت مزرورة لم تحل أزرارها وفيها آثار السكاكين فحملت الى القصر ولم يشكوا في قتله غير ان جماعة من المغالين في حبهم له السخيفي العقل يدعون حياته وانه سيظهر ويحلفون بغيبة الحاكم ويقال ان أخته دست عليه من قتله وكان الحاكم جوادا بالمال سفاكا للدماء وكانت سيرته عجبا يخترع كل يوم حكما يحمل الناس عليه فمن ذلك أنه أمر الناس سنة خمس وتسعين وثلثمائة بكتب سب الصحابة رضي الله تعالى عنهم في حيطان المساجد والقياسر والشوارع وكتب الى سائر الديار المصرية يأمرهم بالسب ثم أمر بقطع ذلك سنة سبع وتسعين وأمر بضرب من سب الصحابة وتأديبه وأمر بقتل الكلاب فلم ير كلب في الاسواق والازقة الا قتل ونهى عن بيع الفقاع والملوخيا ثم نهى عن بيع الزبيب قليله وكثيره وجمع جملة كثيرة وأحرقت وأنفقوا على احراقها خمسمائة دينار ثم نهى عن بيع العنب أصلا وألزم اليهود والنصارى أن يتميزوا في لباسهم عن المسلمين في الحمامات وخارجها ثم أفرد حماما لليهود وحماما للنصارى وألزمهم أن لا يركبوا شيأ من المراكب المحلاة وأن تكون ركبهم من الخشب وأن لا يستخدموا أحدا من المسلمين ولا يركبوا حمار المكاري المسلم ولا سفينة نواتيها مسلمون وأمر بهدم القمامة في سنة ثمان وأربعمائة وجميع الكنائس بالديار المصرية ووهب جميع ما فيها من الآلات وجميع ما لها من الاحباس لجماعة من المسلمين وأمر أن لا يتكلم أحد في صناعة النجوم وأن ينفي المنجمون من البلاد وكذلك أصحاب الغناء ومنع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا ومنع الاساكفة من عمل الاخفاف للنساء ولم تزل النساء ممنوعات من الخروج الى أيام ولده الظاهر مدة سبع سنين ثم أمر ببناء ما كان هدم من الكنائس ورد ما كان قد أخذ من أحباسها وحلوان مدينة كثيرة النزه فوق مصر بخمسة أميال كان يسكنها عبد العزيز بن مروان وبها توفي وبها ولد ولده عمر بن عبد العزيز انتهى قلت وفي قوله ليلة الاثنين سابع عشر وقوله الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور نظر ظاهر والله أعلم وفي رسالة القشيري في باب كرامات الاولياء سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الحسين بن أحمد الرازي يقول سمعت أبا سليمان الخواص يقول كنت راكبا حمارا يوما وكان الذباب يؤذيه فيطأطئ رأسه وكنت أضرب رأسه بخشبة في يدي فرفع الحمار رأسه الي وقال اضرب فانك هكذا على رأسك تضرب قال الحسين فقلت لابي سليمان لك وقع هذا قال نعم كما تسمعني (تذنيب) روى البيهقي في الشعب عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبون الحمر ويلبسون الصوف ويحلبون الشاة وكان للنبي صلى الله عليه وسلم حمار اسمه عفير يعني بضم العين المهملة وضبطه القاضي عياض بالغين المعجمة وقد اتفقوا على تغليطه أهداه له المقوقس وكان فروة بن عمرو الجذامي أهدى له حمارا يقال له يعفور مأخوذان من العفرة وهو لون التراب فنفق يعفور في منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وذكر السهيلي ان يعفور طرح نفسه في بئر يوم موت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابن عساكر في تاريخه بسنده الى أبي منصور قال لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم خيبر أصاب حمارا أسود فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمار فقال له ما اسمك قال يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل جدي ستين حمارا لا يركبها الا نبي وقد كنت أتوقعك لتركبني ولم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبياء غيرك وقد كنت قبلك عند رجل يهودي وكنت أتعثر به عمدا كان يجيع بطني ويركب ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فأنت يعفور يا يعفور تشتهي الاناث قال لا فكان النبي صلى الله عليه وسلم يركبه في حاجته وكان يبعثه خلف من شاء من أصحابه فيأتي الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج اليه صاحب الدار أومأ اليه فيعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله اليه فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى بئر كانت لابي الهيثم بن التيهان فتردى فيها جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت قبره قال الامام الحافظ أبو موسى هذا حديث منكر جدا اسنادا ومتنا لا يحل لاحد أن يرويه الا مع كلامي عليه وقد ذكره السهيلي في التعريف والاعلام

وهم يفوضعها الملوك الاولون الذين طافوا بالربع المسكون من الارض ليعلم بها حدود البلدان والممالك مثل افريدون واسكندر واردشير

(فصل) فيما يعرض للارض من الزلزلة والخسف زعموا ان الابخرة والادخنة الكثيرة اذا اجتمعت تحت الارض ولا يقاومها برودة حتى تصير ماء وتكون مادتها كثيرة لا تقبل التحليل بادنى حرارة ويكون وجه الارض صلبا لا يكون فيها منافذ ومسام فالبخارات اذا قصدت الصعود ولا تجد المسام والمنافذ تهتز منها بقاع الارض وتضطرب كما يضطرب بدن المحموم عند شدة الحمى بسبب رطوبات عفنة احتبست في خلال اجزاء البدن فتشتعل فيها الحرارة الغريزة فتذيبها وتحللها وتصيرها بخارا ودخانا فيخرج من مسام جلد البدن فيهتز من ذلك البدن ويرتعد ولا يزال كذلك الى ان تخرج تلك المواد فاذا خرجت يسكن وهذا حركات بقاع الارض بالزلزال فربما ينشق ظاهر الارض ويخرج من الشق تلك المواد المحتبسة دفعة واحدة والله أعلم

(فصل) في صيرورة السهل جبلا والبر بحرا وعكسهما قالوا اذا امتزج الماء بالطين وكان في الطين لزوجة وأثرت فيه حرارة الشمس مدة طويلة صار حجرا كما ترى النار اذا أثرت في اللبن صلبتها وجعلتها آجرا فان الآجر نوع من الحجر الا انه رخو وكلما كان تأثر النار فيه أكثر كان أشبه بالحجر فزعموا ان تولد الجبال من

والاعلام في الكلام على قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وفي كامل ابن عدي في ترجمة أحمد ابن بشير وفي شعب الايمان للبيهقي عن الاعمش عن سلمة بن كهيل عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبد رجل في صومعة فأمطرت السماء وأعشبت الارض فرأى حماراً له يرعى فقال يارب لو كان لك حمار لرعيته مع حماري فبلغ ذلك نبيا من انبياء بني اسرائيل فاراد أن يدعو عليه فأوحى الله اليه انما أجازي عبادي على قدر عقولهم وهو كذلك في الحلية لأبي نعيم في ترجمة زيد بن أسلم وروى ابن أبي شيبة في مصنفه والامام أحمد في الزهد عن سليمان بن المغيرة عن ثابت قال قيل لعيسى بن مريم عليهما السلام يارسول الله لو اتخذت لك حماراً تركبه لحاجتك فقال أنا أكرم على الله من ان يجعل لي شيأ يشغلني عنه (الحكم) يحرم أكله عند أكثر أهل العلم وانما رويت الرخصة فيه عن ابن عباس رواه عنه أبو داود في سننه وقال الامام أحمد كره أكله خمسة عشر رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وادعى ابن عبد البر الاجماع الآن على تحريمه قال وقد روي عن غالب بن أبجر قال أصابتنا سنة فشكونا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله لم يكن عندي ما أطعم أهلي الا سمان حمر وانك حرمت لحوم الحمر الاهلية فقال أطعم أهلك من سمين حمرك فانما حرمتها من أجل جوال القرية ولم يرو عن غالب بن أبجر سوى هذا الحديث ولنا ما روى جابر وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر الاهلية وأذن في لحوم الخيل متفق عليه وحديث غالب رواه أبو داود واتفق الحفاظ على تضعيفه ولو بلغ ابن عباس أحاديث النهي الصحيحة الصريحة في تحريمه لم يصر الى غيره ولو صح حديث غالب لحمل على الاكل منها حال الاضطرار وأيضا هي قضية عين لا عموم لها ولا حجة فيها واختلف أصحابنا في علة تحريمها هل هو لاستخباث العرب لها أو للنص على وجهين حكاهما الروياني وغيره وأفاد الحافظ المنذري أن تحريم لحوم الحمر نسخ مرتين ونسخت القبلة مرتين ونسخ نكاح المتعة مرتين واختلف السلف في لبنها فحرمه أكثر العلماء ورخص فيه عطاء وطاوس والزهري والاول أصح لان حكم اللبن حكم اللحم ويحرم ضربه وضرب غيره من الحيوانات المحترمة بالاجماع وروى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بحمار وقد وسم وجهه فقال لعن الله من فعل هذا وفي رواية لعن الله الذي وسمه هذا * (الامثال) * قالوا عشر تعشير الحمار قال الجوهري تعشير الحمار نهيقه عشرة أصوات في طلق واحد قال الشاعر

لعمري لئن عشرت من خيفة الردى * نهاق حمار انني لجزوع

وذلك أنهم كانوا اذا خافوا وباء بلد عشروا كتعشير الحمار قبل أن يدخلوه وكانوا يزعمون أن ذلك ينفعهم وقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا أي يثقله حملها ولا ينفعه علمها وكل من يعلم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وفي الحديث يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور كما يدور الحمار في الرحا فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وأنهى عن الشر وآتيه والاقتاب الامعاء واحدها قتب بالكسر وقالت العرب هم يتهارجون تهارج الحمر أي يتسافدون والهرج كثرة النكاح يقال بات يهرجها ليلة جميعا وروى الحافظ أبو نعيم عن أبي الزاهرية عن كعب الاحبار قال يمكث الناس بعد يأجوج ومأجوج في الرخاء والخصب والدعة عشر سنين حتى ان الرجلين ليحملان الرمانة الواحدة بينهما ويحملان العنقود الواحد من العنب فيمكثون على ذلك عشر سنين ثم يبعث الله ريحا طيبة فلا تدع مؤمنا الا قبضت روحه ثم يبقى الناس بعد ذلك يتهارجون تهارج الحمر في المروج حتى يأتي أمر الله والساعة وهم على ذلك وقالوا بال الحمار فاستبال أحمرة أي حملهن على البول يضرب في تعاون القوم على ما يكره وقالوا اتخذه حمار الحاجات يضرب للذي يمتهن في الامور وقالوا اترك جوف حمار أي لا خير فيه وقالوا أصبر من حمار وقالوا شر المال ما لا يزكى ولا يذكى أشار وا بذلك اليه وقالوا ما بقي منه الا قدر ظمء حمار لانه أقصر الحيوان ظمأ قال الجوهري في مادة عشا قال الشاعر

اجتماع الماء والطين وتأثير الشمس وأما سبب ارتفاعها وشموخها فالجواز أن يكون بسبب زلزلة فيها تنخسف فتنخفض بعض الارض وترتفع بعضها ثم المرتفع يصير حجرا لما ذكرنا ويجوز أن يكون بسبب أن الرياح تنقل التراب من مكان الى مكان فتحدث تلال ووهاد ثم يتحجر بسبب ما قلنا وذكر صاحب علم المجسطي ان في كل ستة وثلاثين سنة ينتقل أوجات الكواكب ويدور في البروج الاثني عشر دورة واحدة واذا انتقلت من الشمال الى الجنوب تختلف مسامتات الكواكب ومطارح شعاعاتها على بقاع الارض فيختلف بها الليل والنهار والشتاء والصيف والحر والبرد ويتغير ارباع الارض فيصير العمران خرابا والخراب عمرانا والبراري بحارا والبحار براري والسهول جبالا والجبال سهولا واما صيرورة الجبال سهولا فان الجبال من شدة اشراق الشمس والقمر وسائر الكواكب عليها بطول الزمان تنشف رطوبتها وتزداد يبسا وجفافا وتنكسر خاصة عند الصواعق فتصير احجارا وصخورا ورمالا ثم ان السيول يحملها الى بطون الانهار والاودية ثم تحملها بشدة جريانها الى البحار فتنبسط في قعرها ساقا بعد ساق بطول الزمان ويتلبد بعضها فوق بعض فيحصل في البحار جبال وتلال كما يتلبد من هبوب الرياح دعاص الرمل في البر ولذلك قد يوجد في جوف الاحجار اذا كسرت صدفة أو عظم وذلك بسبب اختلاط طينها

غدونا غدوة سحرا بليل * عشاء بعدما انتصف النهار قصدناها حمارا ذا قرون * أكلنا اللحم وانفلت الحمار

وفي معنى هذا البيت وجهان أحدهما أنا تعبناه حتى أكلناه لشدة الاضرار به من العدو ثم انفلت والثاني أنا ذبحناه فأكلناه أكلا لم يبق منه شئ فكأنه انفلت وقوله ذا قرون أي مسنا قد أتت عليه قرون من الدهر وقالوا أذل من حمار مقيد قال الشاعر

وما يقيم بدار الذل يعرفها * الا الاذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثي له أحد

(الخواص) من سقي من وسخ أذنه في شراب أو غيره سبت ونام ولم يعقل أصلا ومن نزع شعرة من ذنبه عند نزوه وربطها على فخذه أنعظ وهيج الباه واذا ربط حجر في ذنبه لم ينهق وكذا اذا طليت استه بدهن وقال الامام الفخر الرازي وصاحب الحاوي اذا طبخ لحم الحمار الاهلي وقعد في مائه من به كزاز نفعه واذا اتخذ من حافره خاتم ولبسه المصروع لم يصرع وسرجينه وسرجين الخيل اذا أحرقا أو لم يحرقا وخلطا بخل قطعا سيلان الدم واذا علق جلد جبهته على الصبيان منعهم من الفزع واذا رش على زبله خل وشم قطع الرعاف وقال صاحب الفلاحة اذا ركب الملسوع بالعقرب حمارا وجعل وجهه الى ذنبه صار الوجع الى الحمار ويبرئ الراكب وكذلك ان تقدم الملدوغ الى أذن الحمار وقال اني لدغت بعقرب في المكان الفلاني ذهب الوجع وان ركبه مقلوبا كما تقدم كان أقوى فعلا ومخه اذا طلي به الرأس مع الزيت طول الشعر وكبده اذا أكلت مشوية على الريق منقوعة في الخل نفعت من الصرع وأمن آكلها من الصرع ولبن الحمارة اذا ضمد به الذكر أنعظ ونهيق الحمار يضر بالكلب حتى انه ربما عوى من كثرة ما يؤلمه (التعبير) الحمار في المنام جد الانسان وسعده وربما دل على غلام أو ولد أو خير وربما دل على السفر أو العلم لقوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا وربما دل على المعيشة لقوله تعالى وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وربما دل الحمار على العالم المحصل أو اليهود لقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الآية وربما دل الحمار على ما يوطأ فيه كالوطاء والزربول وما أشبه ذلك وظهور حمار عزير في المنام وظهور آيته وربما دلت رؤيته على الخلاص من الشدائد وعلى الرجوع الى المناصب السنية أو المنازعة في الدين والحمير والبغال ملكها في المنام أو ركوبها دليل على الزينة بالمال أو الولد لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وربما دل ركوب الحمار على النجاة من الهم وموت الحمار وهزاله فقر صاحبه وقيل موته موت صاحبه والنزول عن ظهره بلا نية نزول فقر وبيعه فقرا أيضا ومن ذبح حماره ليأكل لحمه نال سعة في رزقه وان ذبحه لغير الاكل فانه يفسد معاشه ومن رأى ذنب حماره طويلا وافرا دل على بقاء دولته أو زيادة جاهه والحمار الذي له سرج يفسر بالولد والعز فمن رأى انه لا يحسن ركوب حماره فانه يتحلى بما ليس من أهله والمهازيل والضعاف من الحمر مال في زيادة والسمان منها مال قد انتهى والحمار المصري وكيل وهو نعم الوكيل والحمارة امرأة معينة على المعيشة كثيرة الخير ذات نسل وربح متواتر فمن ركب حمارة في منامه وخلفها جحش فانه يتزوج امرأة لها ولد ومن رأى حمارة لا تمشي الا بالسوط فانه لا يطعم الا بالدعاء ولفظ الاتان من الاتيان وربما دل صياحها على الشر والانكاد لقوله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير وظهور عارض من الجان فان نهيق الحمار يدل على رؤية الشيطان لان السنة وردت بالتعوذ من الشيطان الرجيم عند سماع صوته وقيل سماع صوته دعاء على الظلمة ومن رأى حمارا موقورا دخل منزله فانه خير يسوقه الله اليه على قدر جوهر ذلك الحمل ولبن الحمارة خصب في تلك السنة وربما دل الشرب منه على مرض شاربه ثم ينجو منه ولحم الحمار مال لمن أكله وحمار المرأة زوجها فان مات طلقها أو مات زوجها ومن صارع حمارا مات بعض أقاربه ومن رأى حماره صار فرسا نال خيرا من السلطان وان صار بغلا نال خيرا من سفر ومن حمل حمارا في المنام نال خيرا وقوة في السعادة حتى يتعجب منه ومن رأى له حافرا فذلك قوة في المال والتصرف وكذلك الخف ومن سمع صوت الحوافر من غير أن يرى شيأ من

الموضع بالصدف والعظم وقد يصير البحر يبسا واليبس بحرا لانه كلما انطمت قطعة من البحار على الوجه الذي ذكرناه فالماء يرتفع ويطلب الاتساع على سواحله ويغطي بعض البر بالماء ولا يزال كذلك حتى تصير مواضع البر بحرا وكذا لا تزال الجبال تتكسر وتصير حصى ورمالا تحملها سيول الامطار مع طين تمرها الى قعر البحار وينعقد فيها كما ذكرناه حتى يستوي مع وجه الارض فيجف وينكشف وينبت العشب عليها والاشجار فتصير مسكنا للسباع والوحوش فيقصده الناس لطلب المنافع من الصيد والحطب وغيرهما فيصير مسكنا للناس موضعا للزرع والغرس فيصير مدنا وقرى فسبحانه ما أعظم شأنه

(فصل) في فوائد الجبال وخواصها وعجائبها أما فائدتها العظمى فما ذكره الله تعالى في كتابه وألقى في الارض رواسي ان تميد بكم وقال بعضهم لو لم تكن الجبال لكان وجه الارض مستديرا املس فكان مياه البحار تغطيها من جميع جهاتها وتحيط بها احاطة كرة الهواء بالماء فبطلت الحكمة المودعة في المعادن والنبات والحيوانات واقتضت الحكمة الالهية وجود الجبال لما ذكرناه من الحكمة وقال بعضهم ان الجبال لوجود الماء العذب السائح على وجه الارض الذي هو مادة حياة النبات والحيوان وذلك لان سبب هذا الماء انعقاد البخار في الجو فيصير سحابا والجبال الشامخة الطوال في المشرق

البهائم فانهم أمطار ويعبر الحمار برجل جاهل ورب بما ذلك وربته على الولد من الزنا ومن رأى حمارا نزل من السماء فدس ذكره في دبره نال مالا عظيما يستغنى به لاسيما اذا كان الرائي ملكا والحمار أسود أو أدهم والله أعلم

(الحمار الوحشي) ويسمى الفرا ويقال حمار وحش وحمار وحشي وهو العير وربما أطلق العير على الاهلي أيضا والحمار الوحشي شديد الغيرة فلذلك يحمي عانته الدهر كله ومن عجيب أمره أن الانثى من هذا النوع اذا ولدت ذكرا كدم الفحل خصيتيه فالانثى تعمل الحيلة في الهرب منه حتى يسلم وربما كسرت رجل التولب كي لا يسعى ولا تزال ترضعه الى أن يكبر فيسلم من أبيه وأشار الى ذلك الحريري بقوله في المقامة الثالثة عشرة

يا رازق النعاب في عشه * وجابر العظم الكسير المهيض

أتح لنا اللهم من عرضه * من دنس الذم نقي رحيض

وسيأتي هذا ان شاء الله تعالى في باب النون في النعاب ويقال ان الحمار الوحشي يعمر مائتي سنة وأكثر * وذكر ابن خلكان في ترجمة يزيد بن زياد أن بعض الجند حدث انهم نزلوا على جرود فاصطادوا من حمر الوحش شيأ كثيرا وذبحوا منها حمارا وطبخوا لحمه الطبخ المعتاد فلم ينضج فزيد في الايقاد عليه يوما كاملا فلم ينضج فقام بعض الجند وأخذ رأسه وجعل يقلبه فرأى على أذنه وسما فقرأه فاذا هو بهرام جور وموضع الوسم ظاهر أبيض وهو بالقلم الكوفي قال ابن خلكان وأحضر والاذن عندي فوجدت الاسم ظاهرا وبهرام جور كان من ملوك الفرس قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بزمان طويل وكان من عادته اذا أخذ الصيد وسمه وأطلقه والله تعالى يعلم كم كان عمر الحمار قبل الوسم وهذا الحمار لعله عاش أكثر من مائتي سنة وجرود قرية من قرى دمشق وبأرضها من حمر الوحش شئ كثير يجاوز الحصر وفي أرض جرود الجبل المدخن وانما سمي هذا الجبل بالمدخن لانه لا يزال عليه مثل الدخان من الضباب وقيل ان الحمار يعيش أكثر من ثمانمائة سنة وألوان حمر الوحش مختلفة والاخدرية أطولها عمرا وأحسنها شكلا وهي منسوبة الى أخدر فحل كان لكسرى أردشير فتوحش واجتمع بعانات فضرب فيها فالمتولد منها يقال له أخدري وقال الجاحظ أعمار حمر الوحش تزيد على أعمار الحمر الاهلية ولا نعرف حمارا أهليا عاش أكثر من حمار أبي سيارة وهو عميلة بن خالد العدواني كان له حمار أسود أجاز الناس عليه من المزدلفة الى منى أربعين سنة وكان يقول

لاهم مالي في الحمار الاسود * أصبحت بين العالمين أحسد * هلا يكادونه الحمار الجاهد

فق أبا سيارة المحسد * من شر كل حاسد اذا حسد * ومن أذاة النافثات في العقد

اللهم حبب بين نسائنا وبغض بين رعائنا واجعل المال في سمحائنا وفيه يقول الشاعر

خلوا الطريق عن أبي سياره * وعن مواليه بني فزاره * حتى يجيز سالما حماره

مستقبل القبلة يدعو جاره * فقد أجار الله من أجاره

ولذلك قيل أصح من حمار أبي سيارة وروى ابن أبي شيبة وابن عبد البر من طريقه من حديث أبي فاطمة الليثي ويقال الازدي ويقال الدوسي أنه قال كنا جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أحب أن يصح ولا يسقم فابتدرناها فقلنا نحن يا رسول الله فقال اتحبون ان تكونوا كالحمر الصالة قالوا لا يا رسول الله قال ألا تحبون ان تكونوا أصحاب بلاء وأصحاب كفارات فوالذي نفس أبي القاسم بيده ان الله ليبتلي المؤمن بالبلاء فما يبتليه الا لكرامته عليه لان الله قد أنزل عبده منزلة لم يبلغها بشئ من عمله دون أن ينزل به من البلاء ما لا يبلغ تلك المنزلة الا به وكذلك رواه البيهقي أيضا في الشعب وقال سألت عنه بعض أهل الادب فزعم انه أراد به حمر الوحش وقال ابن الاثير في نهاية الغريب قوله أتحبون أن تكونوا كالحمر الصالة قال أبو أحمد العسكري هو بالصاد غير المعجمة ورواه أيضا بالضاد المعجمة وهو خطأ يقال للحمار الوحشي الحاد الصوت صال وصلصال كانه يريد الصحيحة الاجساد والشديدة الاصوات لقوتها ونشاطها (الحكم) يحل أكله بالاجماع وفي الصحيحين

والغرب والجنوب والشمال تمنع الرياح ان تسوق البخار بل تجعلها محصورة حتى يلحقها البرد فيصير مطرا أو ثلجا فلو فرضنا الجبال مرتفعة على وجه الارض لكانت الارض كرة لا غور فيها ولا نتوء والبخار المرتفع لا يبقى في الجو منحصرا الى وقت يضربه البرد بل يتحلل ويستحيل هواء فلا يجري الماء على وجه الارض الا قدر ما ينزل مطرا ثم تنشفه الارض فيعرض من ذلك ان الحيوان والنبات يعدم الماء في الصيف عند شدة الحاجة اليه كما في البادية البعيدة فاقتضى التدبير الالهي وجود الجبال ليحصر البخار المرتفع من الارض من أغوارها ويمنع من السيلان ويمنع الرياح ان تسوقها كما يمنع السقف الماء فيبقى محفوظا الى ان يلحقه البرد زمان الشتاء فيجمده ويعصره فيصير ماء ثم ينزل مطرا وثلجا والجبال في أجرامها مغارات واهوية وأوشال وكهوف فيقع على قللها الامطار والثلوج وينصب الى تلك المغارات والاوشال وتبقى فيها مخزونة وتخرج من أسافلها من منافذ ضيقة وهي العيون فساحت منها المياه على وجه الارض فينتفع بها النبات والحيوان وما فضل ينصب الى البحار فاذا فني ما استفادته من الامطار والثلوج لحقها نوبة الشتاء فعادت الى مكان ولا تزال دأبها كذلك الى ان يبلغ الكتاب أجله ولنذكر بعض الجبال وخواصها العجيبة مرتبا على حروف المعجم ان شاء الله تعالى (جبل أولشان) بأرض الروم

وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا لم نرده عليك الا انا حرم قال الشافعي ولو توحش الحمار الاهلي حرم أكله ولو استأهل الوحشي لم يحرم ولا نعلم في حل الوحشي خلافا الا ما روي عن مطرف انه قال اذا أنس واعتلف صار كالاهلي وأهل العلم قاطبة على خلاف قوله ولا يحل الحمار المتولد بين الاهلي والوحشي لان الولد يتبع خير الابوين في الاطعمة حتى يفرض أحدهما غير مأكول كما يتبع أخسهما في النجاسة حتى يجب الغسل من ولوغه وسائر أجزائه سبعا اذا تولد بين كلب وذئب وكما يتبع الاخس في الانكحة حتى اذا تولد بين كتابي ووثني لم تحل مناكحته وقد خالفوا هذا الاصل في باب الجزية فقالوا يعقد للمتولد بين كتابي ووثني وفي الديات ألحقوه بأكثرهما دية وهو الاصح المنصوص وقيل يتبع أقلهما دية وقيل يعتبر بالاب وهذه الاقوال حكاها الرافعي في باب الغرة وفي الحج جعلوه تابعا للاغلظ تكليفا حتى لو قتل متولدا بين ظبي وشاة وجب عليه الجزاء وعكسوا ذلك في الزكاة فلم يوجبوها في المتولد بين الاهلي والوحشي وفي ايجابها في المتولد بين انسيين كبقر وجاموس نظر وجعلوه تابعا لاشرفهما دينا حتى لو كان أحد الابوين مسلما عند العلوق أو أسلم قبل بلوغه حكم باسلام الصغير تبعا وجعلوه تابعا للام في الرق والحرية أعني ما دام حملا الا في المتولد من المغرور بحريتها وجعلوه تابعا للاب في النسب مطلقا لان النسب يعتبر بالآباء دون الامهات واستثنوا من ذلك أولاد بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ينسبون اليه دون أولاد بنات غيره وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم وجعلوا ولد الزنا مقطوع النسب عن أبيه والمنفي ليس كذلك لانه لو استلحقه لحقه ولم يتعرضوا للتبعية في بابي الاضحية والعقيقة والاحتياط اعتبار أكثر السنين فيه حتى لو تولد بين ضأن ومعز اشترط لاجزائه في الاضحية طعنه في السنة الثالثة اعتبارا بأكثر الابوين سنا وهو المعز ولم يتعرضوا أيضا له في الربويات وفائدته أنه هل يجعل جنسا برأسه حتى يباع لحمه بلحم أي الابوين كان متفاضلا أو يجعل كالجنس الواحد احتياطا فيحرم التفاضل وهذا هو الاقرب اعتبارا لضيق باب الربا ولم يتعرضوا له أيضا في السلم والقرض حتى لو أقرضه حيوانا متولدا بين حيوانين او أسلم اليه في لحمه أو لحم ضأن او معز فأتاه بلحم متولد بين ضأن ومعز فالمتجه عدم جواز قبوله لانه نوع آخر والاستبدال عن النوع بنوع آخر لا يجوز على الصحيح ولم يتعرضوا له أيضا في الشركة والوكالة والقراض كل ذلك لندوره والمتجه المنع في الجميع لان هذه العقود انما تصح فيما يعم وجوده ولو أوصى لرجل بشاة فأعطاه الوارث متولدا بين ضأن ومعز لم يجبر على القبول لان الوصية انما تحمل على المتعارف والله تعالى أعلم (الامثال) قالوا فلان أكفر من حمار وهو رجل من عاد كان يقال له حمار بن مويلع وقيل هو حمار بن مالك بن نصر الازدي كان مسلما وكان له واد طوله مسيرة يوم في عرض أربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب أخصب منه وفيه من كل الثمار فخرج بنوه يوما يتصيدون فأصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال لا أعبد من فعل هذا ببني ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله فأهلكه الله وأخرب واديه فضربت العرب به المثل في الكفر قال الشاعر

ألم تر أن حارثة بن بدر * يصلي وهو أكفر من حمار

(الخواص) قال ابن وحشية وابن السويدي وغيرهما النظر الى أعين الحمر الوحشية يديم صحة العين ويمنع نزول الماء اليها بخاصية عجيبة أودعها الله فيها والاكتحال بمرارتها يحد البصر ويزيل ظلمته ويمنع من ابتداء نزول الماء في العين وأكل سمين لحمها ينفع من مرض المفاصل ويزيله ولحمها أيضا ينفع من النقرس نفعا بينا وشحمها اذا طلي به الكلف أزاله ومرارتها تنفع من داء الثعلب طلاء وتنفع من البول على الفراش أكلا وخصيتها يسحق بدهن الزنبق ويدهن به البهق يزول باذن الله تعالى (التعبير) الحمار الوحشي في المنام يدل على الزوجة أو الولد من ذي الجفاء والقسوة أو من أرباب البوادي فاعتبر ذلك وأعط الرائي حقه ومن رأى انه ركب حمارا وحشيا فانه يدل على معصية ومن رأى انه ركبه وسقط عنه فليحذر من درك ينال في معصية ومن شرب من لبن حمارة وحش نال نسكا في دينه ومن رأى انه حوى شيئا من لحوم حمر الوحش أو ملكها نال عزا وغنيمة ومالا

في وسط هذا الجبل درب فيه دوران من اجتاز فيه وهو في حال اجتيازه يأكل الخبز بالجبن ويدخل من أوله ويخرج من آخره ولا يضره عضة الكلب وان عض انسانا غيره يعبر بين رجلي هذا المجتاز يأمن غائلته وهذا أمر مشهور عندهم (جبل أبي قبيس) مطل على مكة يزعم الناس ان من أكل عليه الرأس المشوي يأمن من أوجاع الرأس وكثير من الناس يفعلون ذلك (جبل اروند) مطل على همذان خضر نضر دخل رجل من همذان على جعفر الصادق رضي الله عنه فقال له من أين أنت قال من همذان قال أتعرف جبلها اروند قال نعم ان فيه عينا من عيون الجنة وأهل همذان يرون انها الماء الذي على قلة الجبل وذلك ان ماءها يخرج في وقت من أوقات السنة معلوم ومنبعه من شق في صخرة وهو ماء عذب شديد البرد لا يعد شاربه منه ثقلا فاذا جاوزت أيامه المعدودة انقطع الى وقته من العام الآخر لا يزيد ولا ينقص وهو شفاء للمرضى يأتونه من كل وجه قالوا انه يكثر اذا كثر الناس ويقل اذا قلوا (جبل اروند) جبل آخر بسجستان فيه ماء ينبت فيه قصب كثير فما كان من القصب في الماء فهو كالحجر وما كان خارج الماء فهو قصب وما سقط من ذلك القصب في الماء يصير حجرا وكذلك لو كان قشرا أو ورقا هكذا ذكره صاحب تحفة الغرائب (جبل اسبرة) بناحية الشاش بما وراء النهر

والحمار الاهلي اذا استوحش في المنام فهو ضرر وشر والحمار الوحشي في المنام اذا أنس فهو نفع وخير

(حمار قبان) قال النووي في التحرير هو فعلان من قب لانه لا ينصرف في معرفة ولا نكرة وقال الجوهري هي دويبة وقبان فعلان من قب لان العرب لا تصرفه وهو معرفة عندهم ولو كان فعالا لصرفته تقول رأيت قطيعا من حمر قبان غير منصرف قال الشاعر

يا عجبا لقد رأيت عجبا * حمار قبان يسوق أرنبا خاطمها خاطمها أن تذهبا * فقالت اردفني فقال مرحبا

وقد ذكر ابن مالك وغيره من الصرفيين أن كل اسم يكون في آخره نون بعد ألف بينها وبين فاء الكلمة مشدد فهو محتمل لاصالة النون وزيادة أحد المثلين وبالعكس ومثلوا ذلك بحسان ودكان وتبان ورمان ونحوها فقالوا حسان ان أخذ من الحسن فنونه أصلية واحدى السينين زائدة وان أخذ من الحس فنونه زائدة مع الالف ووزنه على الاول فعال وعلى الثاني فعلان ويمنع الصرف على الثاني لزيادة الالف والنون دون الاول وتبان ان أخذ من التبن فنونه أصلية وان أخذ من التب وهو الخسران فنونه زائدة مع الالف فيمنع الصرف اذا عرف هذا فقبان يجوز أن يكون مأخوذا من القب وهو الضمور والاقب ضامر البطن كما قال الجوهري والخيل القب الضوامر وقد أنشد الجاحظ يصف نسوة

يمشين مشي قطا البطاح تأودا * قب البطون رواجح الاكفال

فحمار قبان يجوز أن يكون مأخوذا من هذا الضمور وبطنه فانه دويبة مستديرة بقدر الدينار ضامرة البطن متولدة من الاماكن الندية على ظهرها شبه الجن مرتفعة الظهر كأن ظهرها قبة اذا مشت لا يرى منها سوى أطراف رجليها ورأسها لا يرى عند المشي الا أن تقلب على ظهرها لان أمامو جهها حاجزا مستديرا وهي أقل سوادا من الخنفساء وأصغر منها ولها ستة أرجل تألف المواضع السبخة في الغالب ومواضع الزبل ويجوز أن يكون لفظ قبان مأخوذا من قبن في الارض قبونا اذا ذهب قال صاحب المفردات وهذه الدابة هي التي تسمى هدبة وهي كثيرة الارجل تستدير عندما تلمس ومن حمار قبان نوع ضامر البطن غير مستدير والناس يسمونه أبا شحيمة يألف المواضع الندية والظاهر أنه صغار حمار قبان وأنه بعد يأخذ في الكبر وأهل اليمن يطلقونه على دويبة فوق الجرادة من نوع الفراش والاشتقاق لا يساعده ويجوز اشتقاقه من قبن المتاع اذا وزنه فعلى هذا ينصرف لاصالة النون والقبان الذي يوزن به قال الشعبي معناه العدل بالرومية والاشتقاق الاول اظهر فلذلك التزمت العرب منعه من الصرف (الحكم) يحرم أكلها لاستخباثها (الامثال) قالوا أذل من حمار قبان (الخواص) اذا شرب حمار قبان مع شراب نفع من عسر البول ومن اليرقان وقال بعضهم اذا لف حمار قبان في خرقة وعلق على من به حمى مثلثة قلعها أصلا (التعبير) رؤية حمار قبان في النوم تدل على حقارة الهمة ومخالطة السفل ومكابرتهم والله أعلم

(الحمام) قال الجوهري هو عند العرب ذوات الاطواق نحو الفواخت والقماري وساق حر والقطا والوراشين وأشباه ذلك يقع على الذكر والانثى لان الهاء انما دخلته على أنه واحد من جنس لا للتأنيث وعند العامة أنها الدواجن فقط الواحدة حمامة وقال حميد بن ثور الهلالي من أبيات

وما هاج هذا الشوق الا حمامة * دعت ساق حر برهة فترنما

والحمامة هنا القمرية وقال الاصمعي في قول النابغة

واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت * الى حمام شراع وارد الثمد
قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا * الى حمامتنا أو نصفه فقد
فحسبوه فألفوه كما زعمت * تسعا وتسعين لم ينقص ولم يزد

هذه زرقاء اليمامة نظرت الى قطا وارد في مضيق الجبل فقالت ليت هذا القطا لنا ومثل نصفه معه الى قطاة أهلنا فيكمل لنا مائة قطاة فاتبعت وعدت على الماء فاذا هي ست وستون قال أبو عبيدة ان ذلك من مسيرة ثلاثة أيام

جبال فيها منافع كثيرة من النفط والحديد والنحاس والآنك والصفر والفيروزج والذهب وفيها حجر كهاء اسود مثل الفحم ويحترق مثل الفحم يباع منه وقر وقران بدرهم فاذا احترق اشتد بياضا ومائه يستعمل في في تبييض الثياب لا يعرف مثله من المواضع أصلا (جبل التر) على ثلاث فراسخ من قسنطينة شامخ جدا لا تخلو قلته من الثلج لا صيفا ولا شتاء وعليه مسجد يأوي اليه الابدال والناس يقصدونه للتبرك ويتولد من ثلجه دود أبيض اذا غرز فيه بأدنى شيء يخرج منه ماء أبيض صاف مقدار ما يروي دابة وقال بعضهم انه ليس بحيوان (جبل أندلس) في جبل منها غار لا ترى منه النار واذا أخذت فتيلة ودهنها وشدها على رأس خشبة طويلة ودخل الغار اشتعل وبقرب هذا الجبل جبل آخر تشتعل النار على قلته بالليل والنهار يصعد منه دخان عظيم شديد الحرارة وعلى جبل من جبالها عينان بينهما مقدار شبر ينبع من أحدهما ماء شديد الحرارة ومن الآخر ماء بارد شديد البرد والله أعلم (جبل هعنة) بتركستان على قلته شبه خرقات من الحجر واخل الخرقات عين ينبع الماء منها وعلى الخرقات شبه كوة يخرج منها الماء وينصب من الخرقات الى الكوة

وأرادت بالحمام القطا فقالت ذلك انتهى وقال الاموى الدواجن التى تستفرخ فى البيوت تسمى حماما أيضا وأنشد العجاج

انى ورب البلد المحرم * والقاطنات البيت عند زمزم * قواطنا مكة من ورق الحمى

يريد الحمام وجمع الحمامة حمام وحمائم وحمامات وربما قالوا حمام للمفرد قال حران العود

وذكرنى الصبا بعد التنائى * حمامة أيكة تدعو حماما

وحكى أبو حاتم عن الاصمعى فى كتاب الطير الكبير أن اليمام هو الحمام البرى الواحدة يمامة وهو ضرب والفرق بين الحمام الذى عندنا واليمام أن أسفل ذنب الحمامة مما يلى ظهرها فيه بياض وأسفل ذنب اليمامة لا بياض فيه انتهى ونقل النووى فى التحرير عن الاصمعى أن كل ذات طوق فهى حمام والمراد بالطوق الحمرة أو الخضرة أو السواد المحيط بعنق الحمامة فى طوقها وكان الكسائى يقول الحمام هو البرى واليمام الذى يألف البيوت والصواب ما قاله الاصمعى ونقل الازهرى عن الشافعى أن الحمام كل ما عب وهدر وان تفرقت أسماؤه والعب بالعين المهملة شدة جرع الماء من غير تنفس قال ابن سيده يقال فى الطائر عب ولا يقال شرب والهدير ترجيع الصوت ومواصلته من غير تقطيع له قال الرافعى والاشبه أن ما عب هدر قال فلو اقتصر وا فى تفسير الحمام على العب لكفاهم ويدل عليه أن الامام الشافعى قال فى عيون المسائل وما عب من الماء عبا فهو حمام وما شرب قطرة قطرة كالدجاج فليس بحمام اه وفيما قاله الرافعى نظر لانه لا يلزم من العب الهدير قال الشاعر

على حوضى نغر مكب * اذا فترت فترته يعب * وحمرات شربهن غب

وصف النغر بالعب مع أنه لا يهدر والا كان حماما والنغر نوع من العصفور وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى باب النون اذا علمت ذلك انتظم لك كلام الشافعى وأهل اللغة ان الحمام يقع على الذى يألف البيوت ويستفرخ فيها وعلى اليمام والقمرى وساق حر وهو ذكر القمرى كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين والفواخت والدبسى والقطا والوراشين واليعاقيب والشفنين والزاغ والورداني والطوراني وسيأتى بيان ذلك كل واحد فى بابه ان شاء الله تعالى والكلام الآن فى الحمام الذى يألف البيوت وهو قسمان أحدهما البرى وهو الذى يلازم البروج وما أشبه ذلك وهو كثير النفور وسمى برياً لذلك والثانى الاهلى وهو أنواع مختلفة واشكال متباينة منها الرواعب والمراعيش والعداد والسداد والمضرب والقلاب والمسوب وهو بالنسبة الى ما تقدم كالعتاق من الخيل وتلك كالبراذين (قال الجاحظ) الفقيع من الحمام كالصقلاب من الناس وهو الابيض روى أبو داود والطبرانى وابن ماجه وابن حبان باسناد جيد عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة وفى رواية شيطان يتبعه شيطان قال البيهقى وحمله بعض أهل العلم على ادمان صاحب الحمام على اطارته والاشتغال به وارتقاء الاسطحة التى يشرف منها على بيوت الجيران وحرمهم لاجله وسيأتى الكلام عليه فى الاحكام وروى البيهقى عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال شهدت عمر بن عبد العزيز رحمه الله يأمر بالحمام الطيار فتذبح وتترك المقصصات وروى ابن قانع والطبرانى عن حبيب بن عبد الله بن أبى كبشة عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعجبه النظر الى الاترج والحمام الاحمر وروى الحاكم فى تاريخ نيسابور عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر الى الخضرة والى الاترج والى الحمام الاحمر قال ابن قانع والحافظ أبو موسى قال هلال بن العلاء الحمام الاحمر التفاح قال أبو موسى وهذا التفسير لم أره لغيره وكان فى منزله صلى الله عليه وسلم حمام أحمر يقال له وردان وفى عمل اليوم والليلة لابن السنى عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل أن عليا رضى الله عنه شكا الى النبى صلى الله عليه وسلم الوحشة فأمره أن يتخذ زوج حمام وأن يذكر الله عند هديره ورواه الحافظ ابن عساكر وقال انه غريب جدا وسنده ضعيف وروى ابن عدى فى كامله فى ترجمة ميمون بن موسى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه انه شكا الى رسول الله صلى

ومنها الى الجبل ومن الجبل الى الارض وتفوح من ذلك الماء رائحة طيبة والله الموفق (جبل البرانس) بأندلس فيه معدن الكبريت الاحمر والاصفر ومعدن الزئبق وهو غزير جدا يحمل الى سائر الآفاق وبه معدن الزنجفر وليس فى جميع الارض يعرف الا هناك (جبل القدس) قال صاحب تحفة الغرائب بأرض القدس جبل فيه شبه بيت غار يمشى اليه الزوار فاذا أظلم الليل يضىء البيت ولا سراج فيه ولا كوة يدخل منها الضوء فيه من خارج (جبل تحميد) قال صاحب تحفة الغرائب بأرض اندران جبل يقال له تحميد وفيه قرية فى طريقها مضيق لو صاح المار فيه صيحة يهب فيه هواء لا يقدر الانسان على الوقوف فيه (جبل بيستون) بين حلوان وهمذان جبل عال ممتنع لا ترتقى ذروته قال مسعود بن مهلهل هو على فرسخ من قرمسين حفر فيه ايوان فيه صورة شبديز خيل كسرى ابرويز على حائط الايوان وعلى وسط الايوان صورة ابرويز على فرسه سرير منحوت من حجر عليه درع كانه من الحديد وقد ثبتت بمسامير ورزة وقد بولغ فى تجويده الى حد من يراه يحسب انه متحرك وبين يدى ابرويز رجل فى زى فاعل على رأسه قلنسوة وهو مشدود الوسط بيده مسحاة كانه يحفر الارض والماء يخرج من تحت رجله (جبل ثبير) بمكة بقرب منى وهو جبل مبارك يقصده الزوار وهو الذى أهبط عليه الكبش

صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال له اتخذ زوجا من حمام تؤنسك وتصيب من فراخها وتوقظك للصلاة بغر يدها أو اتخذ ديكا يؤنسك ويوقظك للصلاة وروى أيضا في ترجمة محمد بن زياد الطحان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا الحمام المقاصيص في بيوتكم فإنها تلهي الجن عن صبيانكم وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه شكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ زوجا من حمام رواه الطبراني وفيه الصلت بن الجراح لا يعرف وبقية رجاله رجال الصحيح وفي كامل ابن عدي في ترجمة سهل بن قريز عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال شكت الكعبة الى الله تعالى قلة زوارها فأوحى الله اليها لأبعثن اليك أقواما يحنون اليك كما تحن الحمامة الى فراخها وفي سنن أبي داود والنسائي من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بإسناد جيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون في آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة ومن طبعه أنه يطلب وكره ولو أرسل من ألف فرسخ ويحمل الأخبار ويأتي بها من البلاد البعيدة في المدة القريبة وفيه ما يقطع ثلاثة آلاف فرسخ في يوم واحد وربما صيد وغاب عن وطنه عشر حجج فأكثر ثم هو على ثبات عقله وقوة حفظه ونزوعه الى وطنه حتى يجد فرصة فيطير اليه وسباع الطير تطلبه أشد الطلب وخوفه من الشاهين أشد من خوفه من غيره وهو أطير منه ومن سائر الطير كله لكنه يذعر منه ويعتريه ما يعتري الحمار اذا رأى الأسد والشاة اذا رأت الذئب والفأر اذا رأى الهر ومن عجيب طبيعته ما حكاه ابن قتيبة في عيون الأخبار عن المثنى بن زهير أنه قال لم أر شيأ قط من رجل وامرأة الا وقد رأيته في الحمام رأيت حمامة لا تريد الا ذكرها وذكرا لا يريد الا أنثاه الا أن يهلك أحدهما أو يفقد ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة يريدها ورأيت حمامة لها زوج وهي تمكن آخر ما تعدوه ورأيت حمامة تقمط حمامة ويقال انها تبيض من ذلك ولكن لا يكون لذلك البيض فراخ ورأيت ذكرا يقمط ذكرا ورأيت ذكرا يقمط كل ما لقي ولا يزاوج وأنثى يقمطها كل ما رآها من الذكور ولا تزاوج وليس من الحيوان ما يستعمل التقبيل عند السفاد الا الانسان والحمام وهو عفيف في السفاد يجر ذنبه ليعفي أثر الأنثى كأنه قد علم ما فعلت فيجتهد في اخفائه وقد يسفد لتمام ستة أشهر والأنثى تحمل أربعة عشر يوما وتبيض بيضتين احداهما ذكر والثانية أنثى وبين الأولى والثانية يوم وليلة والذكر يجلس على البيض ويسخنه جزأ من النهار والأنثى بقية النهار وكذلك في الليل واذا باضت الأنثى وأبت الدخول على بيضها لأمر ما ضربها الذكر واضطرها للدخول واذا أراد الذكر أن يسفد الأنثى أخرج فراخه عن الوكر وقد ألهم هذا النوع اذا خرجت فراخه من البيض بأن يمضغ الذكر ترابا مالحا ويطعمها اياه ليسهل به سبيل المطعم فسبحان اللطيف الخبير الذي أعطى كل نفس هداها * وزعم ارسطو أن الحمام يعيش ثمان سنين وذكر الثعلبي وغيره عن وهب بن منبه في قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار قال اختار من الغنم الضأن ومن الطير الحمام وذكر أهل التاريخ أن أمير المؤمنين المسترشد بالله بن المستظهر بالله لما حبس رأى في منامه كأن على يده حمامة مطوقة فأتاه آت فقال له خلاصك في هذا فلما أصبح حكى ذلك لابن سكينة الامام فقال له ما أولته يا أمير المؤمنين قال أولته ببيت أبي تمام

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

وخلاصي في حمامي فقتل بعد أيام يسيرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وأياما وروى البيهقي في الشعب عن معمر قال جاء رجل الى ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال رأيت في النوم كأن حمامة التقمت لؤلؤة فخرجت منها أعظم مما دخلت ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت منها أصغر مما دخلت ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت منها كما دخلت سواء فقال له ابن سيرين أما التي خرجت أعظم مما دخلت فذلك الحسن بن أبي الحسن البصري يسمع الحديث فيجوده بمنطقه ثم يصل فيه

الذي جعل الله تعالى فداء لاسماعيل عليه الصلاة والسلام والعرب تقول اشرق ثبير كيما نغير (جبل ثور الطحل) بقرب مكة فيه الغار الذي كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصديق رضي الله تعالى عنه لما خرج من مكة مهاجرين وقد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه العزيز حيث قال اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار (جبل حراب) بأرض الهند في ذروته نار تتقد مقدار مائتي ذراع فيه نار بالنهار دخان وهو البيمنابت العطر يجلب منها الى سائر الآفاق (جبل جبش ارم) في بلاد طيء على ذروته مساكن لعاد ارم فيها صور منحوتة من الحجر لا يعرف حالها والله أعلم بفائدتها (جبل الجودي) بقرب جزيرة ابن عمر من الجانب الشرقي استوت عليه سفينة نوح عليه الصلاة والسلام كما أخبر الله تعالى وقد بنى فيه نوح عليه الصلاة والسلام مسجدا وهو باق الى الآن يزوره الناس (جبل جوشن) في غربي حلب فيه معدن النحاس الاحمر قيل انه بطل منذ عبر عليه الحسين رضي الله عنه وكانت زوجة الحسين رضي الله عنه حاملا فأسقطت هناك فطلبت منهم الماء في ذلك الجبل فمنعوها وشتموها فدعت عليهم فالى الآن من عمل فيه لا يربح (جبل الحارث والحويرث) جبلان بارمينية لا يقدر أحد على ارتقائهما قال ابن الفقيه كان على نهر الرس بارمينية ألف مدينة فبعث الله اليهم نبيا داعيا لهم الى الله تعالى

من مواعظه وأما التي خرجت أصغر مما دخلت فذلك محمد بن سيرين يسمع الحديث فينقص منه وأما التي خرجت كما دخلت سواء فهو قتادة فهو أحفظ الناس وذكر ابن خلكان في ترجمته يعني ابن سيرين أن رجلا أتاه فقال له رأيت كأني أخذت حمامة لجاري فكسرت جناحها فتغير وجه ابن سيرين وقال ثم ماذا قال ثم جاء غراب اسود فسقط على ظهر بيتي فنقبه فقال له محمد بن سيرين ما أسرع ما أدبك ربك انت رجل تخالف الى امرأة جارك وأسود يخالفك الى امرأتك قال وكان ابن سيرين بزازا وكان من موالي أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم وحبس بدين كان عليه وكان يقول اني لأعرف الذنب الذي حل به على الدين قيل له ما هو قال قلت لرجل مفلس منذ أربعين سنة يا مفلس قال بعضهم قلت ذنوبهم فعلموا من أين يؤتون وكثرت ذنوبنا فليس ندري من أين نؤتى قال وكان أنس بن مالك رضي الله عنه قد أوصى أن يغسله ويكفنه ويصلي عليه محمد بن سيرين وكان محمد بن سيرين محبوسا لما مات أنس فاستأذنوا له الامير فأذن له فخرج فغسله وكفنه وصلى عليه ثم رجع الى السجن ولم يذهب الى أهله وكان ابن سيرين من اعلام التابعين وكانت له اليد الطولى في علم الرؤيا روي أن امرأة جاءته وهو يتغدى فقالت له رأيت القمر دخل في الثريا ونادى مناد من خلفي ائت ابن سيرين فقصي عليه قال فتغير لونه وقام وهو آخذ على بطنه فقالت له أخته ما بالك قال زعمت هذه اني ميت بعد سبعة أيام فمات بعد سبعة أيام سنة عشر ومائة بعد الحسن البصري بمائة يوم رحمهما الله تعالى وفي الشعب للبيهقي عن سفيان الثوري انه قال كان اللعب بالحمام من عمل قوم لوط وقال ابراهيم النخعي من لعب بالحمام الطيارة لم يمت حتى يذوق ألم الفقر وروى البزار في مسنده ان الله تعالى أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على فم الغار وان ذلك مما صد المشركين عنه صلى الله عليه وسلم وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين وروى ابن وهب أن حمام مكة أظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروى الطبراني باسناد صحيح عن أبي ذر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فجعل يعيدها علي حتى نعست عنه ثم قال يا أبا ذر كيف تصنع اذا أخرجت من المدينة قلت الى السعة والدعة أنطلق الى مكة فأكون حمامة من حمام الحرم فقال صلى الله عليه وسلم فكيف تصنع اذا أخرجت من مكة قلت الى السعة والدعة أنطلق الى الشام والارض المقدسة قال فكيف تصنع اذا أخرجت من الشام فقلت والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي قال صلى الله عليه وسلم أو خير من ذلك تسمع وتطيع وان كان عبدا حبشيا وفي الصحيح طرف منه وفي ابن ماجه طرف من أوله وذكر أن هرون الرشيد كان يعجبه الحمام واللعب به فأهدي له حمام وعنده أبو البختري وهب القاضي فروى له بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا سبق الا في خف أو حافر أو جناح فزاد أو جناح وهي لفظة وضعها للرشيد فأعطاه جائزة سنية فلما خرج قال الرشيد تالله لقد علمت أنه كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بالحمام فذبح فقيل له وما ذنب الحمام قال من أجله كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك العلماء حديث أبي البختري لذلك وغيره من موضوعاته فلم يكتبوا حديثه وكان أبو البختري المذكور قاضي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بعد بكار بن عبد الله الزبيري ثم ولي قضاء بغداد بعد أبي يوسف صاحب أبي حنيفة رحمه الله وتوفي أبو البختري سنة مائتين في خلافة المأمون والبختري مأخوذ من البخترة التي هي الخيلاء وهو يتصحف على كثير من الناس بالبحتري الشاعر المشهور والاول بالخاء المعجمة والثاني بالحاء المهملة قال ابن أبي خيثمة والشيخ تقي الدين القشيري في الاقتراح واضع حديث الحمام غياث بن ابراهيم وضعه للمهدي لا للرشيد وقال ابن قتيبة وأبو البختري هو وهب بن وهب بن وهب ثلاثة أسماء على نسق واحد ومثله في ملوك الفرس بهرام بن بهرام بن بهرام ومثله في الطالبيين حسن بن حسن بن حسن ومثله في غسان الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج ابن الحرث الاكبر انتهى قلت ومثله في المتأخرين الغزالي محمد بن محمد بن محمد أحد أصحاب

هذين الجبلين (جبل حراء) بمكة على ثلاثة اميال منها به غار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الوحي يأتيه للخلوة فأتاه جبريل عليه السلام هناك وهو موضع مبارك يزوره الناس والله أعلم (جبل حودقور) حدث أحمد بن يحيى التميمي ان في ناحية توريشو في جبل يقال له حودقور غوره مقدار خمسة ارماح وعرضه قليل ينبت فيه دكة فمن أراد ان يتعلم شيأ من السحر عمد الى ماعز أسود ليس فيه شعرة بيضاء وذبحه وسلخه وقسمه سبعة أجزاء وأعطى جزأ منها للراعي المقيم بالجبل وستة اجزائه ينزل بها الى الغار ويأخذ الكرش ويشقها ويتطلى بما فيه ويلبس جلد الماعز مقلوبا ويدخل الغار ليلا ومن شرطه ان لا يكون له أب ولا أم فاذا دخل الغار لم ير أحدا فينام فاذا أصبح وجد جسمه نقيا مما كان عليه كأنه مغسول دل على القبول وان أصبح بحاله دل على انه لم يقبل فاذا اخرج من الغار لم يحدث أحدا ثلاثة أيام بعد القبول فيصير ساحرا وحودقور بين حضرموت وعمان (جبل الحيات) بارض تركستان فيه حيات من نظر اليها يموت الا انها لا تخرج من ذلك الجبل البتة (جبل دامغان) جبل مشهور ودامغان بقرب من الري وعلى هذا الجبل عين ماء اذا ألقي فيها نجاسة

الوجوه

الوجوه في المذهب * ومما حكى لنا واشتهر ورويناه بالسند الصحيح عن الشيخ العارف بالله تعالى أبي الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد باهى موسى وعيسى صلى الله عليهما وسلم بالامام الغزالي فقال لهما أفي أمتكما حبر كهذا وأشار الى الغزالي فقالا لا وقال الشيخ الامام العارف بالله الاستاذ ركن الشريعة والحقيقة أبو العباس المرسي وقد ذكر الغزالي فشهد له بالصديقية العظمى وحسبك من باهى به النبي صلى الله عليه وسلم موسى وعيسى وشهد له الصديقون بالصديقية العظمى وقد ذكره شيخنا جمال الدين الاسنوي في المهمات ترجمة حسنة منها هو قطب الوجود والبركة الشاملة لكل موجود وروح خلاصة أهل الايمان والطريق الموصلة الى رضا الرحمن يتقرب الى الله تعالى به كل صديق ولا يبغضه الا ملحد أو زنديق قد انفرد في ذلك العصر عن أعلام الزمان كما انفرد في هذا الباب فلا يترجم معه فيه انسان انتهى وكان حجة الاسلام زين الدين محمد الغزالي قد ولي تدريس النظامية بمدينة بغداد ثم تركها وسلك طريق الزهد وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشام فأقام بدمشق بزاوية الجامع وانتقل الى القدس ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة ثم عاد الى وطنه بطوس ثم ألزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها في النظامية ثم تركها وعاد الى وطنه واتخذ خانقاه للصوفية وصرف وقته الى وظائف الخيرات من تلاوة القرآن ومجالسة الصالحين وكثرة العبادة والتخلي عن الدنيا والاقبال على الله تعالى بكنه الهمة والتبحر في علوم الحقيقة وكتبه نافعة مفيدة لا سيما احياء علوم الدين فانه كتاب لا يستغني عنه طالب الآخرة توفي الامام حجة الاسلام في جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة بطوس رحمه الله تعالى ورضي عنه وأرضاه * وذكر ابن خلكان أن شرف الدين بن عنين حضر درس فخر الدين الرازي بخوارزم فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها ولم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة ليرد فلما قام الامام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها وأخذها بيده فأنشده ابن عنين بيتها أبياتا منها

من نبأ الورقاء أن محلكم * حرم وأنك ملجأ للخائف
وفدت عليك وقد تدانى حتفها * فحبوتها ببقائها المستأنف
لو أنها تحبى بمال لانثنت * من راحتيك بنائل متضاعف

وكان بين شرف الدين بن عنين والملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق مؤانسة ومصاحبة وكان يجري بينهما أمور تدل على حسن ادراك الملك المعظم منها أن ابن عنين حصل له توعك فكتب اليه

انظر الي بعين مولى لم يزل * يولي الندى وتلاف قبل تلافي
أنا كالذي أحتاج ما يحتاجه * فاغنم ثنائي والثواب الوافي

فجاء اليه بنفسه ومعه ثلثمائة دينار فقال هذه الصلة وأنا العائد وهذه لو وقعت من أكابر النحاة لاستعظمت منه فضلا عن ملك فقوله هذه الصلة وأنا العائد لان الذي اسم موصول يحتاج الى صلة وعائد فالصلة ما وصله به من المال والعائد يحتمل معنيين أحدهما وأنا العائد لك بالصلة مرة بعد أخرى فطب نفسا والآخر من عاد يعود عيادة وهي عيادة المريض وكان الملك المعظم فاضلا حازما شجاعا حنفي المذهب وكانت له رغبة في فن الادب حتى انه شرط لكل من حفظ مفصل الزمخشري مائة دينار وخلعة فحفظه خلق كثير لهذا السبب توفي سنة أربع وعشرين وستمائة وتوفي الامام فخر الدين الرازي المتقدم ذكره يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة بهراة رحمهما الله تعالى
(فائدة) قال بعض الحكماء كل انسان مع شكله كما أن كل طير مع جنسه وكان مالك بن دينار يقول لا يتفق اثنان في عشرة الا وفي أحدهما وصف من الآخر وان أشكال الناس كأجناس الطير ولا يتفق نوعان منه في طيران الا لمناسبة بينهما فرأى يوما حمامة مع غراب فعجب من اتفاقهما وليسا من شكل واحد فلما مشيا اذا هما أعرجان فقال من ههنا اتفقا وكل انسان يأنس الى شكله كما ان كل طير يأنس الى جنسه فاذا اصطحب اثنان برهة من الزمان وليس بينهما مناسبة ما فلا بد أن يتفرقا كما قال بعض الشعراء

تهب بريح قوية تحت خاف منها الهدم ذكره صاحب تحفة الغرائب (جبل دهاوند) بقرب الري يناطح النجوم ارتفاعا ويحكيها امتناعا قال مسعود بن مهلهل انه جبل شاهق لا يفارق أعلاه الثلج شتاء ولا صيفا ولا يقدر الانسان ان يعلو ذروته زعموا ان سليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام حبس به ماردا يقال له صخر وذكروا ان أفريدون حبس به بيوراسف الذي يقال له الضحاك قال فصعدت الجبل الى ان وصلت الى نصفه بمشقة ومخاطرة بالنفس وما أظن أحدا يجاوز هذا الموضع الذي وصلت اليه رأيت عينا كبريتا وحولها كبريت مستحجر اذا طلعت الشمس عليه التهبت وصارت نارا وسمعت من أهل تلك الناحية يقولون ان النمل اذا كثر جمع الحب على هذا الجبل يكون بعده جدب وقحط وانهم اذا دامت عليهم الانداء والامطار نصبوا اللبن الماعز على النار انقطع قال وقد عبرت هذا فوجدتهم صادقين وانه ما رئي في وقت من الاوقات قلة الجبل منحسرا عن الثلج الا وقد وقعت فتنة وأهريقت الدماء من الجانب الذي يرى منحسرا وهذه أيضا صحيحة باجماع أهل تلك الناحية وقال محمد بن ابراهيم الضراب ان أبي عرف ان بجبل دهاوند الكبريت الاحمر فاتخذوا مغارف حديد طول السواعد فذكروا انه لا يقربه من ناره حديدة الا ذابت في ساعتها وذكر أهل دهاوند انه جاءهم رجل من خراسان ومعه مغارف حديد طوال مطلية بما عالجها بها وأخرج الكبريت منها لبعض الملوك وذكر محمد بن ابراهيم ان الامير موسى بن حفص كان واليا على الري اذ ورد عليه

وقائل كيف تفسر قتما * فقلت قولا فيه انصاف
لم يك من شكلي ففارقته * والناس اشكال وألاف

وسيأتي عنه في الصعوة شيء من هذا وروى أحمد في الزهد عن يزيد بن ميسرة أن المسيح عليه الصلاة والسلام كان يقول لاصحابه ان استطعتم أن تكونوا بلهاء في الله تعالى مثل الحمام فافعلوا قال وكان يقال انه ليس شيء أبله من الحمام وذلك انك تأخذ فراخه من تحته فتذبحها ثم يعود الى مكانه ذلك فيفرخ فيه (الحكم) يحل أكله بالاجماع بجميع أنواعه لانه من الطيبات ولان الشارع أوجب فيه على المحرم اذا قتله شاة وفي مستند ذلك وجهان أحدهما أن ذلك لما بينهما من الشبه فان كلا منهما يألف البيوت ويأنس بالناس والثاني وهو الاصح أن مستنده توقيف بلغهم فيه ونقل الرافعي عن الشيخ أبي محمد الخلاف فيما لو قتل طائرا أكبر من الحمام أو مثله هل ينبني على هذا ان قلنا المستند التوقيف أوجبنا الشاة وان قلنا المستند المشابهة أوجبنا القيمة وقد أسقط الامام النووي رحمه الله هذه المسئلة من الروضة وكأنه ظن أن الخلاف فيها لفظي لا فائدة فيه وبيض الحمام وكل طائر يحرم على المحرم صيده حرام عليه فان أتلفه ضمنه بقيمته هذا مذهبنا وبه قال الامام أحمد وآخرون وقال المزني وبعض أصحاب داود لا جزاء في البيض وقال مالك يضمنه بعشر ثمن أصله قال ابن المنذر واختلفوا في بيض الحمام فقال علي وعطاء في كل بيضتين درهم وقال الزهري والشافعي وأصحاب الرأي وأبو ثور فيه قيمته وسيأتي في بيض النعام حكمه ان شاء الله تعالى ومن أحكامه في الصيد أنه اذا اختلطت حمامة مملوكة أو حمامات بحمامات مباحة محصورة لم يجز الاصطياد منها ولو اختلطت بحمام ناحية جاز الاصطياد في الناحية ولو اختلط حمام أبراج مملوكة لا تكاد تنحصر بحمام بلدة أخرى مباحة ففي جواز الاصطياد منها وجهان أصحهما الجواز وبيع الحمام في البرج على تفصيل بيع السمك في البركة وسيأتي في باب السين المهملة ان شاء الله تعالى ولو باعها وهي طائرة اعتمادا على عادة عودها فوجهان أصحهما عند الامام الجواز كالعبد المبعوث في شغل وعند الجمهور المنع اذ لا وثوق بعودها لعدم عقلها ومن أحكامه في الربا أنه جنس واحد بجميع أنواعه كذا قاله المراوزة وقال العراقيون ان كل نوع منه جنس فالحمام جنس والقماري جنس والفواخت جنس وأما اتخاذه للبيض والفراخ وللانس وحمل الكتب فجائز بلا كراهة وأما اللعب به والتطيير والمسابقة فقيل يجوز لانه يحتاج اليها في الحرب لنقل الاخبار والاصح كراهته لما تقدم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي قال فيه شيطان يتبع شيطانة قال ابن حبان بعد رواية هذا الحديث انما قال له شيطان لان اللاعب بالحمام لا يكاد يخلو من لغو وعصيان والعاصي يقال له شيطان قال الله تعالى شياطين الانس والجن وأطلق على الحمامة شيطانة للمجاورة ولا ترد الشهادة بمجرد اللعب بالحمام خلافا لمالك وأبي حنيفة وان انضم اليه قمار أو نحوه ردت به الشهادة *وروى أبو محمد الرامهرمزي في كتابه المحدث الفاصل بين الراوي والواعي عن مصعب الزبيري قال سمعت مالك ابن أنس رضي الله عنه وقد قال لابني أخته أبي بكر محمد واسمعيل ابني أبي أويس أراكما تحبان هذا الشان وتطلبانه يعني الحديث قالا نعم قال فان أحببتما أن تنتفعا وينفع الله بكما فأقلا منه وتفقها قال وتزل ابن مالك من فوق سطح ومعه حمام قد غطاه فعلم مالك أنه قد فهمه الناس فقال مالك الادب أدب الله لا أدب الآباء والامهات والخير خير الله لا خير الآباء والامهات وروى عنه أيضا انه قال كان يحيى بن مالك بن أنس يدخل ويخرج ولا يجلس معنا عند أبيه فكان اذا نظر اليه أبوه قال هاه ان مما تطيب به نفسي أن هذا الشأن لا يورث وان أحدا لم يخلف أباه في مجلسه الا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان أفضل أهل زمانه وكان أبوه أفضل أهل زمانه وقال البخاري في المناسك من صحيحه حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال حدثنا عبد الرحمن بن القاسم وكان أفضل أهل زمانه أنه سمع أباه وكان أفضل أهل زمانه يقول سمعت عائشة رضي الله عنها تقول طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي هاتين الحديث وأم عبد الرحمن

كتب المأمون يأمره بالشخوص الى دهاوند ويعرفه حال المحبوس به قال فوافينا القرية التي بحضيض الجبال ومكثنا أياما لانرى الاهتداء حتى أتانا شيخ فعرفناه أمر الخليفة فقال اما الوصول الى ذلك المكان فلا سبيل اليه لكن اذا أردتم صحة ذلك أريتكم فاستحسن الامير قوله فعند ذلك صعد الشيخ بين أيدينا وصعدنا خلفه وأوقفنا على موضع فبالغنا في حفره حتى انكشف لنا عن بيت منقور من الحجارة وفيه تمثال على صورة عجيبة يضرب بمطرقة على أعلاه ساعة بعد ساعة من غير فتور فاستخبرنا الشيخ عن شأنه فقال هذا طلسم لبيوراسف المحبوس ههنا لئلا ينحل من وثاقه ثم أمرنا ان لا نتعرض للطلسم وان نرده الى ما كان فعلناه ثم دعا بسلالم أطول ما يكون فأمر الامير باحضارها فشد بعضها الى بعض حتى بلغ مقدار مائة ذراع ثم رفعها ونصبها ووضعها فظهر باب فوصلنا الى أسكفته وعليها مسامير من حديد مذهبة كان الصانع قد فرغ منها عن قريب وفوق الاسكفة كتابة بالذهب تنطق بان على هذه القبة سبعة أبواب من حديد على كل باب مصراع أربعة أقفال من حديد وعلى العضادة مكتوب هذا حيوان له أمد الى غاية لا يتعرض أحد لهذه الابواب فان من فتحه يهجم على هذا الاقاليم آفة لا تدفع فقال الامير لا يتعرض أحد شيء من هذا حتى نستأذن الخليفة فامر برد البيت على ما كان واستأذن الخليفة فيه فكتب المأمون اليه أن

البحر ماله رئة سواه فلذلك يسمع منه النفخ والنفس وهو اذا ظفر بالغريق كان أقوى الاسباب في نجاته لانه
لا يزال يدفعه الى البر حتى ينجيه ولا يؤذي أحدا ولا يأكل الا السمك وربما ظهر على وجه الماء كأنه ميت وهو يلد
ويرضع وأولاده تتبعه حيث ذهب ولا يلد الا في الصيف ومن طبعه الانس بالناس وخاصة بالصبيان واذا صيد
جاءت دلافين كثيرة لقتال صائده واذا لبث في العمق حينا حبس نفسه وصعد بعد ذلك مسرعا مثل السهم لطلب
النفس فان كانت بين يديه سفينة وثب وثبة ارتفع بها عن السفينة ولا يرى منها ذكر الا مع أنثى (الحكم) يحل
عن ابن حزم حل السمك الا ما استثني منه وليس هذا من المستثنيات كما سيأتي ان شاء الله تعالى (الخواص) اذا
... في حنطة ... وقطر في الاذن نفع من الصمم ولحمه بارد بطيء الهضم واذا علقت أسنانه على الصبيان
... كل شحمه ينفع من أوجاع المفاصل وشحم كلاه اذا أذيب بالنار ودهن به مع دهن الزنبق وجه امرأة
... وطلب مرضاتها وكفاه ... على من يفزع فيذهب فزعه واذا وضع نابه الايمن في دهن ورد
... ومسح به وجه انسان كان محبوبا عند عامة الناس ونابه الايسر بالضد من ذلك (التعبير) الدلافين تدل
لمن رآها على الملاحين وربما دلت رؤيته على التمساح وربما دلت رؤيته على المكايد والاختفاء بالاعمال وعلى اللصوص
... وربما دلت رؤيته على كثرة السعاة والمطر قاله ابن الدقاق وقال المقدسي من رآه في المنام وكان
من وجع الا انه ينجي الغرقى وكل حيوان يرى مما يخشى منه في اليقظة كالتمساح ونحوه اذا كان خارج الماء
وعاجزا لا يقدر على مضرة من رآه في المنام لان قوته وبطشه في الماء فاذا خرج منه زالت قوته والله أعلم

(الدلق)* بالتحريك فارسي معرب وهو دويبة تقرب من السمور وقال عبد اللطيف البغدادي انه يفترس
بعض الاحايين ويكرع الدم وذكر ابن فارس في المجمل انه النمس وفيه نظر قال الرافعي والدلق يسمى ابن
مقرض وقال القزويني انه حيوان وحشي عدو الحمام اذا دخل البرج لا يترك فيه واحدا وتنقطع الثعابين عنده
... وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام في باب الميم على ابن مقرض وما وقع فيه للرافعي والنووي * وفي رحلة
ابن الصلاح من كتاب لوامع الدلائل في زوايا المسائل للكيا الهراسي انه قال يجوز أكل الفنك والسنجاب
والدلق والقاقم والحوصل والزرافة كالثعلب ثم ان ابن الصلاح كتب بخطه الدلق النمس فاستفدنا من هذا حل
النمس والزرافة وسيأتي ان شاء الله تعالى بيانهما في بابيهما (الخواص) عينه اليمنى تعلق على من به حمى الربع
تزول عنه بالتدريج واذا علق اليسرى عليه عادت وشحمه اذا بخر به برج الحمام هربت كلها ... الكلاب
... للانسان من أكل الحامض ودمه يقطر في أنف المصروع ... منه نصف دانق ينفعه وجلده يجلس عليه
صاحب القولنج والبواسير ينفعه *(الدلم)* نوع من القراد قالت العرب في أمثالها فلان أشد من الدلم

(الدلهاما)* قال القزويني هو شيء يوجد في جزائر البحار على هيئة انسان راكب على نعامة يأكل لحوم
الناس الذين يقذفهم البحر * وذكر بعضهم انه عرض لمركب في البحر فحاربهم وحاربوه فصاح بهم صيحة فخروا
على وجوههم فأخذهم

(الدم)* بكسر الدال السنور وحكاه في المحكم عن النضر في كتاب الوحوش

(الدنة)* بتشديد النون دويبة كالنملة قاله ابن سيده

(الدنيلس)* معروف وهو نوع من الصدف والحلزون قال جبريل بن بختيشوع انه ينفع من رطوبة
الاستسقاء (وحكمه) حل الاكل لانه من طعام البحر ولا يعيش الا فيه ولم يأت على تحريمه دليل كذا
... الشيخ شمس الدين بن عدلان وعلماء عصره وغيرهم وما نقل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام
من الافتاء بتحريمه فلم يصح فقد نص الشافعي على ان حيوان البحر الذي لا يعيش الا فيه يؤكل لعموم
الآية ولقوله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته و... وجهان وقيل قولان أحدهما
يحرم لانه صلى الله عليه وسلم نص السمك بالحل والثاني ما أكل شبهه في البر كالبقر والشاء حلال وما لا كخنزير

معدن النحاس وذلك ان
النحاس في معدنه اذا
طبخته بخارات الارض
ارتفع منه بخار من كبريت
الارض التي يتولد فيها فيرتفع
ذلك البخار وتضمه الارض
فيتكاثف بعضه الى
بعض فاذا ضربه الهواء
عقده وصيره حجرا وهو أنواع
كثيرة الاخضر الشديد
الخضرة والموشى وعلى لون
ريش الطاووس والكمد
ونسبة الدهنج الى النحاس
كنسبة الزبرجد الى الذهب
وهو حجر يصفو بصفاء الجو
ويتكدر بكدورته ومن
عجيب خواصه انه اذا سقي
انسان من حكه يفعل فعل
السم وان سقي شارب السم
نفعه وان لدغ انسان ومسح
الموضع به سكن وجعه
ويسحق بالخل ويطلى به
القوباء فانه يذهبها باذن
الله تعالى وقال غيره ينفع
من خفقان القلب ويدخل
في أدوية العين فيشد أعصابها
وان طلي بحكاكته بياض
البرص أزاله وان علق على
انسان غلبته قوة الباه (حجر
دمياطي) قال ارسطو انه
حجر أسود مثل السجام
يصاب في الصعيد اذا أحرق
وسحق مع الزئبق عقده واذا
طرح على الطلق وعرض
على النار صيره ماء رجراجا
(حجر رخام) حجر أبيض
مشهور اذا أردت ان لا تحبل
المرأة فاسقها وزن درهم ... وسط الرخام ... منه ... وشدها في خرقة ثم علقها على المرأة

الماء وكله حرام وعلى هذا الاثر كل ما أشبه الحمار وان كان في البر الحمار الوحشي حلالا قال في كتاب التبيان فيما يحل ويحرم من الحيوان للشيخ عماد الدين الاقفهسي وقد نقل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه كان يفتي بتحريم الدنيلس قال وهذا مما لا يرتاب فيه سليم الطبع * قلت وقد ذكر ارسطاطاليس في كتابه نعوت الحيوان ان السرطان لا يتخلق بتوالد وتناج وانما يستحيل في الصدف أي يتخلق فيه ثم يخرج ومنه ما يتولد ثم ينشق عنه الصدف ويخرج كان البعوض يتولد من أوساخ المياه وتنها فقد استفدنا من [illegible] ارسطاطاليس ان ما في داخل الدنيلس وغيره من الاصداف يستحيل سرطانات واذا كان الحيوان [illegible] فأصله كذلك الاصل القول الضعيف وسمعت عن بعض الفقهاء انه كان يفتي بحل الدنيلس ويأخذ [illegible] الاصحاب ما أكل مثله في البر أكل مثله في البحر وقال ان الدنيلس له نظير في البر وهو الفستق وهذه عبارة [illegible] مراد الاصحاب ما أكل في البر من حيوان أكل مثله في البحر ثم هل يجب مع ذلك ذبحه أم لا فيه وجه [illegible] مرادهم تشبيه حيوان بحري بحيوان بري حتى يصح القياس وبالجملة فهذا القائل قد قاس الجنين [illegible] ويلزمه ان يقول بحل سائر المحار والاصداف لان الدنيلس محار صغير ثم يأخذ بعد ذلك في الكبر [illegible] على ذلك انه يوجد منه صغير وكبير فاذا تكامل بقي محارا وافية في القطع بتحريم الدنيلس لانه من أنواع [illegible] والصدف مستخبث كالسلحفاة والحلزون * قال الجاحظ والملاحون يأكلون البلبل وهو ما في جوف [illegible] وهذا يدل على انه غير مستطاب والاماعد من خواص الملاحين واهل مصر يعيبون أهل الشام بأكل السرطان وأهل الشام يعيبون أهل مصر بأكلهم الدنيلس ولم أجد لهم مثلا الا قول الشاعر

ومن العجائب والعجائب جمة * ان يلهج الاعمى بعيب الاعمش

انتهى كلام الاقفهسي وهو مخالف لما ذكره المؤلف والله أعلم

(الدهانج) بضم الدال الجمل الضخم ذو السنامين وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الفاء في الفالج

(الدوبل) الحمار الصغير الذي لا يكبر وكان الاخطل يلقب به ومنه قول جرير

بكى دوبل لا يرقئ الله دمعه * الا انما يبكي من الذل دوبل

(الدود) جمع دودة وجمع الدود ديدان والتصغير دويد وقياسه دويد وداد الطعام يداد وأداد ودود اذا وقع فيه السوس قال الراجز

قد أطعمتني دقلا حوليا * مسوسا مدودا حجريا

والدواد أيضا صغار الدود ودويد بن زيد عاش أربعمائة وخمسين سنة وأدرك الاسلام وهو لا يعقل وارتجز وهو محتضر

اليوم يبنى لدويد بيته * لو كان للدهر بلا أبليته * أو كان قرني واحدا كفيته

يارب نهب صالح حويته * ورب غيل حسن لويته * ومعصم مخضب ثنيته

وفي تاريخ ابن خلكان انه سعي بأبي الحسن الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا الى المتوكل بان في منزله سلاحا وكتبا من شيعته وانه يطلب الامر لنفسه فبعث المتوكل اليه جماعة فهجموا عليه في منزله فوجدوه على الارض مستقبل القبلة يقرأ القرآن فحملوه على حاله الى المتوكل والمتوكل يشرب فاعظمه وأجله وقال له أنشدني فقال اني قليل الرواية للشعر فقال له المتوكل لا بد أن تنشدني

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فما أغنتهم القلل * واستنزلوا بعد عز من معاقلهم

وأودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا * ناداهم صارخ من بعد ما قبروا * أين الاسرة والتيجان والحلل

فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم * تلك الوجوه عليها الدود يقتتل * قد طالما أكلوا دهرا وما شربوا

فأصبحوا بعد ذاك الاكل قد أكلوا

فبكى المتوكل والحاضرون ثم قال له المتوكل يا أبا الحسن هل عليك دين قال نعم أربعة آلاف درهم فأمر له بها وصرفه مكرما فلما كثرت السعاية به عند المتوكل أحضره من المدينة وأقره بسر من رأى وتدعى العسكر

لم تغسل (حجر رقوس) قال ارسطو يوجد بقرب البحر الاخضر ومن خواصه ان الانسان اذا تختم به زال عنه الهم والحزن (أحجار زاجات) تتولد جميع أجزاء الزاجات من أجزاء مائية وأجزاء أرضية محترقة اذا اختلط بعضها بالبعض اختلاطا شديدا وسبب الحرارة الزائدة التي وجدت في دخانيتها اذا اختلطت بالاجزاء المائية تحدث فيها دهنية فتصير قابلة للدوبان ولهذا وجد في الزاج ملوحة وكبريتية وحجرية فمن حيث انه وجدت فيه الاجزاء المائية والاجزاء الارضية المحترقة وجد فيه ملوحة ومن حيث ان الحرارة أنضجتها حتى أحدث فيه دهنية كبريتية ومن حيث ان الماء والتراب انعقدا بحرارة الشمس وجد فيه حجرية وأما اختلاف ألوانها فبحسب اختلاف المعادن وأما خاصيته فانه ينفع من الجرب والسعفة والناصور والرعاف وتأكل الاسنان واذا دخن البيت بالزاج هرب من رائحته الفار والذباب (حجر زبد البحر) قال ابن سينا انه أنواع منه قطري يصلح لحلق الشعر وينفع من البهق ومنه اسفنجي شديد الجلاء للاسنان ومنه وردي نافع للنقرس والطحال والاستسقاء

ومن عجيب خواصه انه يحلق الشعر وهو ينبته وينفع من البهق والكلف والاثار ويجلو الاسنان وينفع من

صم لما بناها انتقل اليها بعسكره فقيل لها العسكر فأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر ولهذا قيل له
العسكري وتوفي في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين وهو أحد الائمة الاثني عشر على مذهب
الامامية رضي الله تعالى عنه وعن آبائه الكرام * والدود أنواع كثيرة يدخل فيها الاساريع والحلم والارضة
ودود الخل والزبل ودود الفاكهة ودود القز والدود الاخضر الذي يوجد في شجر الصنوبر وهو في القوة
كالذراريح وكله معروف ومنه ما يتولد في جوف الانسان * وروى ابن عدي بسند فيه عصمة بن محمد
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلوا التمر على الريق فانه يقتل
الدود * وقالت الحكماء شرب الوخشيزق يرمي الدود من البطن وورق الخوخ اذا ضمدت السرة به قتل ديدان
البطن * وروى البيهقي في الشعب عن صدقة بن يسار انه قال دخل داود عليه الصلاة والسلام في محرابه فأبصر
دودة صغيرة فتفكر في خلقها وقال ما يعبأ الله بخلق هذه الدودة فأنطقها الله فقالت يا داود أتعجبك نفسك لأنا
على ما خلقني الله أذكر له وأشكر له منك على ما آتاك الله قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده * وأما
ذكر الزمخشري في تفسير قوله تعالى واني مرسلة اليهم بهدية الآية أنها بعثت خمسمائة غلام
عليهم ثياب الجواري وحليهن وخمسمائة جارية على زي الغلمان كلهم على سروج الذهب والخيل المسومة
وألف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت والمسك والعنبر وحقا فيه درة يتيمة وخرزة مثقوبة
معوجة الثقب وبعثت برجلين من أشراف قومها المنذر بن عمرو وآخر ذي رأي وعقل وقالت ان كان نبيا ميز
بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان
فهو ملك فلا يهولنك أمره وان رأيت شيئا لطيفا فهو نبي فأعلم الله نبيه سليمان بذلك فأمر الجن فضربوا لبن
الذهب والفضة وفرشت في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من ذهب وشرفه
من فضة وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وأمر بأولاد الجن
وهم خلق كثير فأقيموا على اليمين واليسار ثم قعد على كرسيه والكراسي عن يمينه ويساره واصطفت الشياطين
صفوفا فراسخ والجن صفوفا فراسخ والانس صفوفا فراسخ والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما
دنا القوم نظروا فرأوا الدواب تروث على لبنات الذهب والفضة فرموا بما معهم منها فلما وقفوا بين يديه نظر
اليهم بوجه طلق ثم قال أين الحق الذي فيه كذا وكذا فقدموه بين يديه فأمر الارضة فأخذت شعرة ونفذت
فيها فجعل رزقها في الشجر وأخذت دودة بيضاء بفمها الخيط ونفذت فيها فجعل رزقها في الفواكه ودعا بالماء
فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد
الهدية وقال للمنذر ارجع اليهم فلما رجع وأخبرها الخبر قالت هو نبي وما لنا به طاقة فشخصت اليه في اثني
عشر ألف قيل تحت يد كل قيل ألوف * وأما دود القز فيقال لها الدودة الهندية وهي من أعجب المخلوقات وذلك
انه يكون أولا بزرا في قدر حب التين ثم يخرج منه الدود عند فصل الربيع ويكون عند الخروج أصغر من الذر
وفي لونه ويخرج في الاماكن الدفئة من غير حضن اذا كان مصرورا وجعل في حق وربما تأخر خروجه فتصره
النساء وتجعله تحت ثديهن واذا خرج أطعم ورق التوت الابيض ولا يزال يكبر ويعظم الى ان يصير في قدر الاصبع
وينتقل من السواد الى البياض أولا فأولا وذلك في مدة ستين يوما على الاكثر ثم يأخذ في النسج على نفسه بما
يخرجه من فيه الى ان ينفد ما في جوفه منه ويكمل عليه ما ينسجه الى ان يصير كهيئة الجوزة ويبقى فيه محبوسا
قريبا من عشرة أيام ثم ينقب عن نفسه تلك الجوزة فيخرج منها فراش أبيض له جناحان لا يسكنان من الاضطراب
وعند خروجه يهيج الى السفاد فيلصق الذكر ذنبه بذنب الانثى ويلتحمان مدة ثم يفترقان وتبزر الانثى البزر
الذي تقدم ذكره على خرق بيض تفرش له قصدا الى ان يفنى ما فيهما منه ثم يموتان هذا ان أريد منهما البزر وان
أريد الحرير ترك في الشمس بعد فراغه من النسج بعشرة أيام يوما أو بعض يوم فيموت وفيه من أسرار الطبيعة انه

بر والاستسقاء وعسر البول وزعم بعضهم ان زبد البحر اذا علق على فخذ صاحبة الطلق سهل ولادتها (حجر الزجاج) قال ارسطو
الزجاج أنواع كثيرة وقد
عليه كثيرا حتى يختلط
ويجري والزجاج اذا أصابته
النار قبل أن يدخل
النار يتكسر ولم ينتفع
به وهو يتلون بألوان كثيرة
لانه من ألين الاحجار يوجد
في الاحجار كلما أتى من
الناس لانه يميل الى كل
صبغ يصبغ به وهو يخرج
الجسم قال ابن سينا من
خاصيته انه يجلو الاسنان
وينبت الشعر اذا طلي بدهن
الزئبق ويجلو العين ويذهب
بياضها (حجر الزرنيخ) معروف
قال ارسطو له ألوان كثيرة
فمنه أحمر وأصفر وأغبر أما
الاحمر والاصفر فهما ذهبيا
اللون اذا اجتمع مع الكلس
حلق الشعر وهو سم قاتل
ومن أحرق الزرنيخ ودلك به
الاسنان نفعها وذهب
بخضرتها وقال غيره الزرنيخ
يجعل على الجراحات والجرب
والسعفة الرطبة ينفعها ومع
الزيت يقتل القمل ومع دهن
الورد يقطع البواسير واذا
طلي الانسان به جسده
لازالة الشعر يحترز كلما
فيطلي بعده بالارز والعصفر
ليدفع غائلته والزرنيخ
الاصفر يقتل الذباب
برائحته فان جعلته في شئ
حلو لا يأكله الذباب قتله
قتلا بينا واذا ألقيت الزرنيخ
مع الملح في النبيذ أفسده
حجر (الزنجار) قال ارسطو هو حجر يستخرج من النحاس بالخل وفيه قوة السم اذا شرب وخاصيته انه يبرئ البواسير ويأكل اللحم الميت

بها لمن صوت الرعد وضرب الطست والهاون ومن شم الخل والدخان ومس الحائض والجنب ويخشى عليه من الفأر والعصفور والنمل والوزغ وكثرة الحر والبرد وقد ألغز فيه بعض الشعراء فقال

وبيضة تحضن في يومين * حتى اذا دبت على رجلين * واستبدلت بلونها لونين
حاكت لها خيشاً بلا نيرين * بلا سداء وبلا بابين * وتقبته بعد ليلتين
نفرجت مكحولة العينين * قد صبغت بالنقش حاجبين * قصيرة ضئيلة الجنبين
كأنها قد قطعت نصفين * لها جناح سابغ البردين * ماتبتا الا لقرب الحين
* ان الردى لكل لكل عين *

قال الامام أبو طالب المكي في كتابه قوت القلوب وقد مثل بعض الحكماء ابن آدم بدود القز لا يزال ينسج من جهله حتى لا يكون له مخلص فيقتل نفسه ويصير القز لغيره وربما قتلوه اذا فرغ من نسجه لان عليه فيروم الخروج عنه فيشمس وربما غمز بالايدي حتى يموت لئلا يقطع القز ليخرج القز صحيحاً فكذلك المكتسب الجاهل الذي أهلكه أهله وماله وتنعم ورثته بما شقي هو به فان أطاعوا به كان أجره لهم وان عصوا به كان شريكهم في المعصية لانه أكسبهم اياها به فلا يدري أي الحسرتين عليه أعظم لغيره أو نظره الى ماله في ميزان غيره انتهى وقد أشار الى ذلك أبو الفتح البستي بقوله

ألم تر ان المرء طول حياته * معنى بامر لا يزال يعالجه
كدود كدود القز ينسج دائماً * ويهلك غماً وسط ما هو ناسجه

وله أيضاً وأجاد
لا يغرنك أنني لين المس * فعزمي اذا انتضيت حسام
أنا كالورد فيه راحة قوم * ثم فيه لآخرين زكام

وقال آخر في المعنى
يفني الحريص بجمع المال مدته * وللحوادث ما يبقي وما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهلكها * وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

لما أخذت دودة القز تنسج أقبل العنكبوت يتشبه بها وقال لي نسج ولك نسج فقالت دودة القز ان نسجي أردية الملوك ونسجك ملابس الذباب وعند مس الحاجة يتبين الفرق ولذلك قيل

اذا اشتبكت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكى

(تتمة) شجرة الصنوبر تثمر في كل ثلاثين سنة مرة وشجرة الدباء تصعد في كل أسبوعين فتقول لشجرة الصنوبر ان الطريق التي قد قطعتها في ثلاثين سنة قطعتها في أسبوعين ويقال لك شجرة ولي شجرة فتقول شجرة الصنوبر لها مهلا الى أن تهب رياح الخريف فحينئذ يتبين لك اغترارك بالاسم * وقال المسعودي في ترجمة الراضي ان دوداً بطبرستان تكون من المثقال الى ثلاثة مثاقيل تضيء في الليل كما يضيء الشمع وتطير بالنهار فترى لها أجنحة خضراء ملساء لا جناحين لها في الحقيقة غذاؤها التراب لم تشبع قط منه خوفاً ان تفني تراب الارض فتهلك قال وفيها منافع كثيرة وخواص واسعة انتهى وسيأتي عن الجاحظ قريب من هذا (الحكم) يحرم بجميع أنواعه لانه مستخبث الا ما تولد من مأكول ففيه ثلاثة أوجه أصحها جواز أكله معه لا منفرداً والثاني يجب تمييزه ولا يؤكل أصلا والثالث يؤكل معه ومنفرداً وعلى الاصح ظاهر اطلاقهم انه لا فرق بين ما يسهل تمييزه أو يشق ولا يجوز بيع الدود الا القرمز الذي يصبغ به وهو دود أحمر يوجد في شجر البلوط في بعض البلاد صدفي يشبه الحلزون تجمعه نساء تلك البلاد بأفواههن وأما دود القز فيجوز بيعه ويجب اطعامه ورق الفرصاد وهو التوت الابيض ويجوز تشميسه وان هلك لتحصيل فائدته ويجوز بيع القبلج وفي باطنه الدود الميت لان بقاءه فيه من مصلحته فيجوز بيعه وزناً وجزافاً كما صرح به القاضي حسين وقال الامام ان باعه جزافاً جاز وان باعه وزناً لم يجز قاله وهذا هو الصحيح المعتمد لان الدود الذي فيه يمنع معرفة مقدار ما فيه من المقصود وهو

الجراحات وقال ابن سينا هو نارج النحاس بان يكب آنية نحاس على خل وينفع من البواسير بان يتخذ منه مرهم من الآس شق فتائل يحشى بها (حجر الزنجفر) قال ارسطو ان الزئبق اذا طبخ منه في الزجاج على النار واستوثق رأس الزجاج كي لا يطير الزئبق منه استحال بياضه الى الحمرة وصار زنجفراً فان انشقت الآنية أو أصاب بدن صاحبه دخانه حدث من ذلك مرض صعب وربما يقتل وهو يدمل الجراحات وينبت اللحم في القروح ويمنع من حرق النار ويأكل الاسنان وهو من السموم القتالة (حجر سبج) قال ارسطو هو حجر يؤتى به من بلاد الهند أسود شديد البرق شديد الرخاوة ينكسر سريعاً اذا أصاب الانسان ضعف في بصره من الكبر وبدا الماء في عينيه والعياذ بالله تعالى وعلامته عسر الرؤية وان يرى قدام عينيه شيأ كالدخان أو كالذباب فيديم النظر في السبج فانه ينفعه نفعاً بيناً ومن لبس شيأ منه يأمن من العين السوء وقال غيره من أدمن اليه النظر أحد بصره واذا سحق واكتحل به جلا البصر واذا علق على الرأس نفع من الصداع (حجر سنبليس) قال ارسطو هذا حجر خفيف يتخلخل اذا دسته ظننت ان الريح يخرج منه يعني ان الريح يحرق جسمه وهذا الحجر اذا عصفت الريح على أهل البحر وأقبلت الامواج ومر ماء البحر منتصراً فامع الريح أقبل هذا الحجر مع الريح والماء ومن

قريبة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه واتفق الناس على جلالته وامامته وثقته وورعه وكثرة
علمه ولد في حياة عائشة رضي الله عنها وتوفي سنة ست وعشرين ومائة روى له الجماعة وروي أن المنصور أمير
المؤمنين قال له يوما عظني بما رأيت قال مات عمر بن عبد العزيز وخلف أحد عشر ابنا فبلغت تركته سبعة
عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشترى له موضع القبر بدينارين وأصاب كل واحد من أولاده تسعة عشر
درهما ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابنا فورث كل واحد منهم ألف ألف درهم ثم اني رأيت
رجلا من أولاد عمر بن عبد العزيز حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله تعالى ورأيت رجلا من أولاد
هشام يسأل أن يتصدق عليه انتهى قلت وهذا أمر غير عجيب فان عمر وكلهم الى ربه فكفاهم وأغناهم
وهشام وكلهم الى دنياهم فأفقرهم مولاهم وأما بيع زرق الحمام وسرجين البهائم المأكولة وغيرها فباطل
وثمنه حرام هذا مذهبنا وقال أبو حنيفة يجوز بيع السرجين لاتفاق أهل الأعصار في جميع الأمصار على بيعه
من غير انكار ولأنه يجوز الانتفاع به فجاز بيعه كسائر الأشياء واحتج أصحابنا بحديث ابن عباس رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اذا حرم على قوم شيأ حرم عليهم ثمنه وهو حديث صحيح
رواه أبو داود باسناد صحيح وهو عام الا ما خرج بدليل كالحمار وبأنه نجس العين فلم يجز بيعه كالعذرة فانهم
وافقونا على بطلان بيعها مع أنه ينتفع بها وأما الجواب عما احتجوا به فهو ما أجاب به الماوردي وغيره أن بيعه
انما يفعله الجهلة والأراذل فلا يكون ذلك حجة في دين الاسلام وأما قولهم انه ينتفع به فشبه غيره فيفرق أن هذا
نجس بخلاف غيره (الأمثال) قالوا آمن من حمام الحرم وآلف من حمام مكة وقالوا تقلدها طوق الحمامة كناية
عن الخصلة القبيحة أي تقلدها كطوق الحمامة لانه لا يزايلها ولا يفارقها كما لا يفارق الطوق الحمامة ومنه قوله
تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه أي ان عمله لازم له لزوم القلادة أو الغل لا يفك عنه وقال الزمخشري
فان قلت لم ذكر حسيبا قلت لأنه بمنزلة الشاهد والقاضي والأمين لأن هذه الأمور يغلب فيها الرجال
فكأنه قيل له كفى بنفسك رجلا حسيبا وكان الحسن البصري اذا قرأها قال يا ابن آدم أنصفك والله من
جعلك حسيب نفسك وقيل في قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة أي يلزمون أعمالهم كما يلزم الطوق
العنق يقال طوق فلان عمله طوق الحمامة أي ألزم جزاء عمله روى الامام أحمد في الزهد عن مطرف انه قال اذا
أنا مت فلا تحبسوني لكي يجتمع الناس فأطوقهم طوق الحمامة ومن هذا المعنى قول عبد الله بن جحش لأبي سفيان

أبلغ أبا سفيان عن * أمر عواقبه ندامه دار ابن عمك بعتها * تقضي بها عنك الغرامه
وحليفكم بالله رب الناس مجتهد القسامه اذهب بها اذهب بها * طوقتها طوق الحمامه

أي لزمه عارها قال الامام عبد الرحمن السهيلي هذا المثل منتزع من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من غصب
شبرا من أرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين وقوله طوق الحمامة لأن طوقها لا يفارقها ولا تلقيه عن نفسها
أبدا كمن يلبس طوقا من الآدميين وفي هذا البيت من حلاوة الاشارة وملاحة الاستعارة ما لا مزيد عليه
وفي قوله طوق الحمامة رد على من تأول قوله صلى الله عليه وسلم طوقه من سبع أرضين أنه من الطاقة لا من
الطوق في العنق وقاله الخطابي في أحد قوليه مع أن البخاري قد قال في بعض رواياته خسف به الى سبع أرضين
وفي مصنف ابن أبي شيبة من غصب شبرا من أرض جاء به اسطاما في عنقه والاسطام كالحلق من الحديد وقالوا
أخرق من حمامة لأنها لا تحكم عشها وذلك لانها ربما جاءت الى الغصن من الشجرة فتبني عليه عشها في الموضع
الذي تذهب به الريح فينكسر من بيضها أكثر مما يسلم قال عبيد بن الأبرص

عيوا بأمرهم كما * عيت ببيضتها الحمامه جعلت لها عودين من * بشم وآخر من ثمامه

(الخواص) اذا سكن المجذور بقربها أو في بيت يجاورها أو في بيت هي فيه برئ وفي مجاورتها أمان من الخدر
والفالج والسكتة والسبات وهذه خاصية عظيمة بديعة ودمها اذا اكتحل به نفع من الجراحات العارضة للعين

الى ربوة ذات قرار ومعين هو جبل عال على قلته مسجد حسن وهو في بعض البساتين من جميع جوانبه الخضرة والأنهار والرياحين وللمسجد مناظر الى البساتين ولما أرادوا اجراء نهر يزيد وقع هذا الجبل في طريقه فنقبوا تحته وأجروا الماء فيه ويجري على رأسه نهر يزيد وينزل من أعلاه الى أسفله وفي هذا الجبل كهف صغير زعموا ان عيسى عليه الصلاة والسلام ولد فيه ورأيت في هذا المسجد في بيت صغير حجرا كبيرا ذا ألوان عجيبة حجمه كحجم صندوق وقد انشق نصفين وبين شقيه مقدار ذراع لم ينفصل أحد النصفين عن الآخر بل متصل به كرمان متشقق ولأهل دمشق في ذلك أقاويل والله أعلم بصحتها ولا ريب انه شيء عجيب (جبل رضوى) قال عامر بن اصبغ هو من المدينة على سبعة مراحل وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية يرى من البعد أخضر وبه مياه وأشجار كثيرة زعم الكيسانية ان محمد بن الحنفية مقيم فيه وانه حي وانه بين أسد ونمر يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل ويعود بعد الغيبة يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وهو المهدي المنتظر وانما عوقب بهذا الحبس لخروجه الى عبد الملك بن مروان وقيل ليزيد بن معاوية وكان السيد

والغشاوة ودمها خاصة يقطع الرعاف الذي من عجب الدماغ واذا خلط بالزيت ابرأ من حرق النار وزبل الحمام حار وأشده حرارة زبل البري الذي لا يأوي البيوت وأعجب ما في زبله انه اذا سخن في الماء وجلس فيه من به عسر البول ابرأه ومما جرب لعسر البول ان يكتب له في اناء نظيف ثم يذاب بماء ويسقى لمن به ذلك فانه يبول من وقته وساعته قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ومص نفع وشفوا بفضل الله عز وجل واذا طلي بالخل وضمد به من به وجع الاستسقاء نفعه نفعا بينا وزبل الحمام الاحمر اذا شرب منه قدر درهمين مع ثلاثة دراهم دار صيني نفع من الحصاة ولحم الحمام جيد للكلى ويزيد في المني والدم واذا شقت وهي حية ووضعت وهي حارة في موضع لسع العقرب نفعت نفعا بينا وزبل الحمام اذا بخر به المطلقة أسرع بنزول الولد والمشيمة (التعبير) الحمام في المنام رسول أمين أو صديق صدوق أو حبيب أنيس وربما دلت رؤية الحمام على النوح والتعديد قال الشاعر *صب ينوح اذا الحمام ينوح* وربما دلت الحمامة في الرؤيا على امرأة مباركة حسناء عربية لا تبتغي ببعلها بدلا والحمام على رأس المريض هو حمام الموت قال الشاعر

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

وربما يجمع النساء وفراخها بنون فمن رأى انه يعلف الحمام ويدعوهن اليه فانه يقود وان حشر الحمام والغربان في مكان واحد فانه يقود أيضا لان الغربان فساق وكل شيء يحشر مع غير جنسه كالنعاج والكلاب وأشباه ذلك فانه قيادة وهدير الحمام كلام باطل ومن سمع حمامة تهدر فانه يدل على امرأة تعاتبه وبخها ومن رأى حمامة قدمت عليه وتلقاها فانه يرد عليه كتاب ومن نفرت منه حمامته ولم تعد اليه فانه يطلق زوجته أو تموت ومن رأى كأن له حماما فانه ممن يشتري الجواري ومن قص جناح حمامة في المنام فقد حلف على زوجته أن لا تخرج من بيته أو تلد أو تحمل لان النفاس والحمل يمنعان من الخروج والحمام الذي يهتدي الى الطريق فانه خبر يأتي الرائي من مكان بعيد والحمام في المنام دليل خير لمن يصادق أو يشارك لاجتماع بعضه مع بعض في الطيران والمزاوجة وقال جاماسب من اصطاد الحمام في منامه أكل مال اعدائه ومن رأى بعض حمامته نقصا فهو نقص في دين زوجته ونحلها وقال ابن المقري رؤية المنسوب من الحمام الى من دونه شريف القدر أو النسب ورؤيته دالة على الافراح والنصر على الاعداء واللهو واللعب وربما دل الحمام على الازواج الصينات وذوات الحفظ للاسرار والحكد على العيال وربما دل على الحمام الذي هو الموت وربما دل على المرأة ذات الاولاد والرجل الكثير النسل المنعكف على أهل بيته والله أعلم .

(الجد) فرخ القطاة وفي المثل جد قطاة يستمي الارانب ان يصيدها يضرب للضعيف الذي يروم ان يكيد قويا قال الميداني ولم أر له ذكرا في الكتب

(الحمر) بضم الحاء المهملة وتشديد الميم وبالراء المهملة ضرب من الطير كالعصفور وقال أبو المهوش الاسدي

قد كنت احسبكم اسود خفية * فاذا لصاف تبيض فيه الحمر

لصاف اسم جبل والواحدة حمرة قال الراجز

وحمرات شربهن غب * اذا غفلت غفلة تعب

وقد تخفف فيقال حمرة وحمرات وابن لسان الحمرة كان من خطباء العرب وهو أحد بني تيم اللات بن ثعلبة وكان من علماء زمانه ضرب به المثل في الفصاحة وطول العمر واسمه ورقاء بن الاشعر ويكنى أبا كلاب سأله معاوية يوما عن أشياء فأجابه عنها فقال له بم نلت العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول ثم قال يا أمير المؤمنين ان للعلم آفة واضاعة ونكدا واستجاعة فآفته النسيان واضاعته ان تحدث به غير أهله ونكده الكذب فيه واستجاعته ان صاحبه منهوم لا يشبع أبدا (الحكم) حل الاكل بالاجماع لانه من أنواع العصافير وقال العبادي منهم

الحيري على هذا المذهب وهو يقول

ألا قل للوصي فدتك نفسي
أطلت بذاك الجبل المقاما

ومن رضوى يقطع حجر المسن ويرفع الجميع الاتفاق والله الموفق

(جبل الرقيم) هو المذكور في القرآن أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا قيل الرقيم اسم الجبل الذي فيه الكهف وقيل اسم القرية التي كان أصحاب الكهف منها والجبل بالروم بين عمورية ونيقية روي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه قال بعثني أبو بكر الصديق رضي الله عنه رسولا الى ملك الروم ادعوه الى الاسلام قال فسرت حتى دخلت بلاد الروم فلاح لنا جبل أحمر قالوا انه جبل أصحاب الكهف فوصلنا الى دير فيه وسألنا أهله عنهم فأوقفونا على سرب في الجبل فقلنا لهم نحن نريد ان ننظر اليهم ووهبنا لهم هبة فدخلوا ودخلنا معهم في ذلك السرب وكان عليه باب من حديد ففتحوه فانتهينا الى بيت عظيم محفور في الجبل فيه ثلاثة عشر رجلا مضطجعين على ظهورهم كأنهم رقود وعلى كل واحد منهم جبة غبراء وكساء أغبر قد غطوا بها رؤسهم الى ارجلهم فلم ندر ما ثيابهم من صوف أو وبر الا انها أصلب من الديباج واذا هي تقعقع من الصفاقة

من

من حوم الجرلانه نهاش وهـذا قول شاذ مردود روى أبو داود الطيالسي والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فدخل رجل غيضة فأخرج منها بيض حمرة فجاءت الحمرة ترف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه أيكم فجع هذه فقال رجل أنا يا رسول الله أخذت بيضها وفي رواية الحاكم أخذت فرخها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رده رده رحمة لها وفي الترمذي وابن ماجه عن عامر الدارمي ان جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلوا غيضة فأخذوا فرخ طائر فجاء الطائر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرف فقال عليه الصلاة والسلام أيكم أخذ فرخ هذا فقال رجل أنا فأمره أن يرده فرده وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الفاء في الكلام على الفرخ الحديث الذي رواه أبو داود في أول كتاب الجنائز عن عامر الرامي والحكمة في الامر بالرد أنه يحتمل أنهم كانوا محرمين أو لانها لما استجارت به أجارها فكان الارسال في هذه الحالة واجبا (الامثال) قالوا أعجم من ابن لسان الحمرة وقالوا أنسب من ابن لسان الحمرة وكان أنسب العرب وأعظمهم كبرا (وخواصه وتعبيره) ستأتي في باب العين المهملة في لفظ العصفور

(الحسة) بتحريك الحاء والميم والسين المهملة دابة من دواب البحر وقيل هي السلحفاة والجمع حمس حكاه ابن سيده

(الحماط) بكسر الحاء المهملة والحطوط بالضم دويبة تكون في العشب

(الحلك) الصغار من كل شئ واحدته حلكة وقد غلب على القمل والحلك أيضا فراخ القطا والنعام والحلك أيضا أراذل الناس قال الراجز *لاتعذليني برذالات الحلك*

(الحمل) الخروف اذا بلغ ستة أشهر وقيل هو ولد الضأن الجذع فما دونه والجمع حملان وأحمال روى ابن ماجه من حديث أبي يزيد الانصاري رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بدار من دور الانصار فوجد ريح قتار فقال من هذا الذي ذبح فخرج اليه رجل منا فقال أنا يارسول الله ذبحت قبل أن أصلي لاطعم أهلي فأمره صلى الله عليه وسلم أن يعيد فقال والله الذي لا اله الا هو ماعندي الا حمل من الضأن فقال صلى الله عليه وسلم اذبحه ولن يجزي أحد بعدك وفي كتاب قوت القلوب لابي طالب المكي في أوائل الفصل الخامس والعشرين قال حدثني بعض اخواني عن بعض أهل هذه الطائفة قال قدم علينا بعض الفقراء فاشترينا من جار لنا حملا مشويا ودعوناه في جماعة من أصحابنا فلما مد يده ليأكل وأخذ لقمة وجعلها في فيه لفظها ثم اعتزل وقال كلوا أنتم فانه قد عرض لي مانع منعني من الاكل فقلنا له لا نأكل مالم تأكل معنا فقال أما أنا فغير آكل ثم انصرف فكرهنا ان نأكل دونه فقلنا ادعوا الشواء فسألناه عن أصل هذا الحمل فلعل له سببا منكرا وها قد دعوناه وسألناه ولم نزل به حتى أقر أنه كان ميتة وأن نفسه شرهت الى بيعه حرصا على ثمنه قال فاطعمناه الكلاب ثم لقينا الرجل فسألناه عن العارض الذي منعه عن الاكل فقال ما شرهت نفسي الى الاكل منذ عشرين سنة فلما قدمتم الى هذا الحمل شرهت نفسي اليه شرها ما عهدته قبل ذلك فعلمت أن في الطعام علة فتركت أكله لاجل شره النفس قال فانظر كيف اتفقا في شره النفس عن قصد واحد واختلفا في التوفيق والخذلان نعصم الله العالم بالورع والمحاسبة وترك الجاهل مع شره النفس بالحرص وترك المراقبة *(عجيبة)* في معجم ابن قانع والطبراني في ترجمة كردم بن السائب الانصاري قال خرجت مع أبي الى المدينة في أول ماذكر النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فآوانا المبيت الى راع فلما انتصف الليل جاء الذئب فاحتمل حملا من الغنم فوثب الراعي وقال ياعامر الوادي أنا جارك فنادى مناد ياسرحان أرسله فجاء الحمل يشتد حتى دخل في الغنم وأنزل الله تعالى على رسوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وفي الميزان في ترجمة اسحق بن الحرث الكوفي وهو ضعيف وفي الشفاء للقاضي عياض رحمه الله تعالى يقال ان سبب ابتلاء يعقوب بيوسف صلى الله عليهما وسلم انه اجتمع يوما هو وابنه

وعلى أكثرهم خفاف الى انصاف سوقهم متنعلين بنعال مخصوفة ولنعالهم وخفافهم من جودة الخرز ولين الجلود مالم ير مثله فكشفنا عن وجوههم رجلا بعد رجل فاذا هم من وضاءة الوجوه وصفاء الالوان كالاحياء واذا الشيب قد وخط بعضهم وبعضهم شباب وبعضهم موفورة شعورهم وبعضهم مضمومة وهم على زي المسلمين فانتهينا الى آخرهم فاذا هو مضروب الوجه بالسيف كأنه ضرب في يومه فسألناهم عن حالهم فذكروا ان قوما يدخلون عليهم في كل عام يوما يجتمع أهل تلك النواحي عند باب هذا الكهف فيدخل عليهم من ينفض التراب عن وجوههم وجباههم وأكسيتهم ويقلم أظفارهم ويقص شواربهم ويتركهم على الهيئة التي ترونها فقلنا لهم هل تعرفون من هم وكم هم وكم مدة مالهم ههنا فذكروا انهم يجدون في كتبهم انهم كانوا أنبياء بعثوا في زمان واحد وكانوا قبل المسيح بأربعمائة سنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أصحاب الكهف سبعة (وهم) مكسلمينا امليخا مرطونس نوالس سانيوس بطنيوس كشفوطط واسم كلبهم

تعامير (جبال رانك) قال صاحب تحفة الغرائب انها بارض تركستان وهناك جمع من الترك يقال لهم رانك

يوسف على أكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهما جار يتيم فشم رائحته واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه بذلك فعوقب يعقوب بالبكاء أسفا على يوسف الى أن ابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر مناديا ينادي على سطحه ألا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها انتهى قلت وهذا الكلام لا اعتقد له صحة وقد عجبت من القاضي عياض رحمه الله كيف ذكره في كتابه والذي يجب تنزيههما عن هذه الرذيلة وانما ذكرته لانبه على انه لا يعتقد صحته وان كان الطبراني قد روى في معجمه الاوسط والصغير من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل شيأ من ذلك وان يعقوب كان بعد ذلك اذا أراد الغداء أمر مناديا ينادي ألا من أراد الغداء فليتغد مع يعقوب واذا كان صائما نادى مناد ألا من كان صائما فليفطر مع يعقوب فانه رواه الطبراني عن شيخه محمد بن أحمد الباهلي البصري وهو ضعيف جدا وكذا رواه البيهقي في الشعب في الباب الثاني والعشرين وذكر الواحدي في تفسير قوله تعالى اني لاجد ريح يوسف أن ريح الصبا استأذنت ربها عز وجل ان تأتي يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير فأذن لها فلذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وهي من ناحية المشرق فيرتاح الى الاوطان والاحباب وأنشد

أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يسري الى نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس مهموم تجلت همومها

(حنان) بفتح الحاء المهملة صغار القردان واحدته حنانة وحنة وهي من القراد دون الحلم

(الحولة) قال الجوهري هي بالفتح الابل التي تحمل وكذلك كل ما احتمل عليه الحي من حمار أو غيره سواء كانت عليه الاحمال أو لم تكن وفعول تدخله الهاء اذا كان بمعنى مفعول بها قال الله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وسيأتي له ذكر في باب الفاء ان شاء الله تعالى

(الحيمق) قال ابن سيده انه طائر يصيد القطا والجنادب ونحوهما وسمعت بعض أهل العلم يقول انه الباشق ويفسر به قول أبي الوليد الازرقي في تاريخ مكة وهو قال ابن جريج قلت لعطاء اذا كنت محرما أأقتل العقاب قال اقتل قلت والصقر والحيمق فانهما يأخذان حمام المسلمين قال اقتل واقتل البعوض والذباب واقتل الذئب فانه عدو ذكره في تعظيم الحرم

(حيل حر) بالضم وقد يكسر طائر معروف

(الحنش) بفتح الحاء المهملة والنون وبالشين المعجمة الحية ويقال الافعى والجمع أحناش وقيل الاحناش جميع دواب الارض كالضب والقنفذ واليربوع وغيرها ثم خصت به الحية قال ذو الرمة

وكم حنش ذعف اللعاب كأنه * على الشرك العادي نصف عصام

وبه سمي الرجل حنشا وقيل الحنش حية بيضاء غليظة مثل الثعبان أو أعظم وقيل انه أسود الحيات والحنش أيضا بالتحريك كل ما يصاد من الطير والهوام وفي كتاب العين الحنش ما رؤسها رؤس الحيات وسام أبرص ونحوها وفي الحديث في قتل الدجال وترتفع الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل دابة حتى يدخل الوليد يده في فم الحنش فلا يضره الحمة هي ما تلسع به الهوام وفي سنن ابن ماجه وجامع الترمذي عن خزيمة بن جزء أنه قال يا رسول الله جئتك أسألك عن أحناش الارض ما تقول في الثعلب قال ومن يأكل الثعلب قلت فما تقول في الذئب قال أو يأكل الذئب أحد فيه خير وذكر الترمذي الذئب والارنب فكل هذه من أحناش الارض

(الحنظب) الذكر من الجراد وقال الخليل الحناظب الخنافس الواحدة حنظب وحنظباء وقال حمزة الاصفهاني من المركبات بين الثعلب والهرة الوحشية الحنظب وأنشد لحسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

أبوك أبوك وأنت ابنه * فبئس البني وبئس الاب * وأمك سوداء نوبية

وهم أناس ليس لهم زرع ولا ضرع وفي جبالهم ذهب وفضة كثيرة وربما قطعة كرأس شاة فمن أخذ القطع الصغار ينتفع بها ومن أخذ الكبار يموت هو وأهل البيت الذي يكون فيه تلك القطع الكبار وما زال الموت فيهم حتى يردوها الى مكانها واذا أخذ الغريب لا يضره (جبل زغوان) بقرب تونس وهو جبل منيف يرى من مسيرة أيام لعلوه ويرى السحاب دونه وأهل افريقية يقولون فلان اثقل من جبل زغوان وفيه قرى كثيرة ومياه وأشجار وثمار وفيها مأوى الصالحين وكثيرا ما يمطر سفحه ولا يمطر أعلاه فمن كان بيته في سفح الجبل يشكون من شدة المطر ومن كان بيته في أعلاه يشكون من قلة الماء وكثرة العطش (جبل ساوه) هو جبل على مرحلة منها رأيته وهو شامخ جدا فيه غار شبه ايوان يسع ألف نفس وفي آخر الغار قد برز من سقفه أربعة أحجار شبيهة بثدي النساء يتقاطر الماء من ثلاثة والرابع يابس قالوا مصه كافر فيبس وتحتها حوض يجتمع الماء فيه وماؤه طيب غير متغير مع طول وقوفه وعلى باب الغار ثقب ذو بابين يدخلون من أحدهما ويخرجون من الآخر وزعموا ان من لم يكن له ولد يرشده لا يقدر على الخروج منهما ورأيت رجلا دخل فيهما فما

كان

كأن أناملها الحنظب * يبيت أولك لها سافدا * كما سافد الهرة الثعاب

وقال الطماحي يصف كلبا أسود

أعددت للذئب وليل الحارس * مصدرا أتلع مثل الفارس

يستقبل الريح بأنف خانس * في مثل جلد الحنظباء اليابس

* (الحوار) * ولد الناقة ولا يزال حوارا حتى يفصل عن أمه فاذا فصل عن أمه فهو فصيل وثلاثة أحورة والكثير حيران وحوران أيضا قاله الجوهري وذكر ابن هشام وغيره في سرية عبد الله بن أنيس الى خالد بن نبيح وكانت في المحرم في السنة الثالثة من الهجرة وكان ينزل عرنة انه قال في ذلك

تركت ابن ثور كالحوار وحوله * نوائح تفري كل جيب مقدد

الابيات الخمس وسيأتي ذكر القصة ان شاء الله تعالى في باب العين المهملة في العنكبوت (الامثال) قال صاحب بسار الكواعب له يا بسار كل لحم الحوار واشرب لبن العشار واياك وبنات الاحرار والقصة في ذلك مشهورة وفي ذلك يقول الشاعر واني لاخشى ان خطبت اليهم * عليك الذي لاقى بسار الكواعب

وقالوا أمسخ من لحم الحوار قال الشاعر

وقد علم المغر والطارقون * بأنك للضيف جوع وقر

مسيخ مليخ كلحم الحوار * فلا أنت حلو ولا أنت مر

المسيخ والمليخ الذي لا طعم له وقالوا كسؤر العبد من لحم الحوار ويضرب للشيء الذي لا يدرك منه شيء وأصله أن عبدا نحر حوارا وأكله كله ولم يبق لمولاه منه شيئا فضرب به المثل لما يفقد البتة

* (الحوت) * السمك والجمع أحوات وحوتة وحيتان قال الله تعالى اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم الآية وهذا يمكن أن يقع من الحيتان بارسال من الله تعالى كارسال السحاب أو بوحي الهام كالوحي الى النحل أو باشعار في ذلك اليوم نحو ما يشعر الله الدواب يوم الجمعة بأمر الساعة حسبما يقتضيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة فرقا من قيام الساعة ويحتمل أن يكون ذلك من الحيتان شعورا بالسلامة في ذلك اليوم على نحو شعور حمام الحرم بالسلامة قال أصحاب القصص كان الحوت يقرب ويكثر حتى يمكن أخذه باليد فاذا كان يوم الاحد غاب بجملته وقيل يغيب أكثره ولا يبقى منه الا القليل وستأتي القصة في ذلك في باب القاف في لفظ القرد (وروينا) بالسند الصحيح عن سعيد بن جبير أنه قال لما أهبط الله تعالى آدم الى الارض لم يكن فيها غير النسر في البر والحوت في البحر وكان النسر يأوي الى الحوت فيبيت عنده فلما رأى النسر آدم عليه السلام أتى الحوت وقال يا حوت لقد أهبط اليوم الى الارض من يمشي على رجليه ويبطش بيديه فقال الحوت لئن كنت صادقا فمالي منجا منه في البحر ومالك مخلص منه في البر (الامثال) قال الشاعر

كالحوت لا يلهيه شيء يلهمه * يصبح ظمآن وفي البحر فمه

اللهم الابتلاع يضرب لمن عاش بخيلا شرها (روى الطبراني) في معجمه الاوسط عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال علماء هذه الامة رجلان رجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا قليلا فذلك يصلي عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب الارض والكرام الكاتبون يقدم على الله سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا قليلا فذلك يأتي يوم القيامة ملجما بلجام من نار وينادي مناد على رؤس الاشهاد هذا فلان ابن فلان آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا قليلا ثم يعذب حتى يفرغ من الحساب ويكفي الحوت شرفا أنه كان وعاء ومسكنا لنبي الله يونس بن متى عليه الصلاة والسلام وذلك ان الله تعالى أوحى اليه اني لم أجعل لك يونس رزقا وانما جعلت بطنك له حرزا وسجنا ثم استنقذه الله تعالى من بطنه

خروج الابطال مهيبة شديدة والله الموفق (جبل سبلان) وهو بقرب مدينة أردبيل باذربيجان من أعلى جبال الدنيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله تعالى وكذلك تخرجون كتب الله له من الحسنات بعدد كل ورقة ثلج وقع على جبل سبلان قيل وما سبلان يا رسول الله قال جبل أرمينية وأذربيجان عليه عين من عيون الجنة وفيه قبر من قبور الانبياء قال أبو حامد الاندلسي على رأس الجبل عين عظيمة ماؤها بارد جدا وحول الجبل عيون حارة تقصدها الناس وفي حضيض الجبل شجر كثير وبينها حشيش لا يتناوله شيء من الحيوانات الامات من ساعته قال ولقد رأيت البهائم من الخيل والحمير والبقر والغنم يقصدونها فاذا قربت منها نفرت حتى العصافير قال وفي سفح الجبل قرية اجتمعت بقاضيها وهو أبو الفرج بن عبد الرحمن الاردبيلي فسألته عن حال تلك الحشيشة فقال انها تحميها الجن وذكر انه بنى في القرية مسجدا فاحتاج الى قواعد حجرية لاعمدة المسجد فأصبح وعلى باب المسجد قواعد من الصخر المنحوت محكمة الصنعة من أحسن ما يكون (جبال السراة) حاجزة بين تهامة واليمن عظيمة الطول والعرض وهي كثيرة الاهل والانهار والاشجار وباسفلها الاودية تنصب الى البحر وكل هذه

واختلف في مدة لبثه في بطن الحوت فقال مقاتل بن حيان ثلاثة أيام وقال عطاء سبعة أيام وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدي والكلبي ومقاتل بن سليمان أربعين يوما وقال الشعبي التقمه ضحى ولفظه عشية وأما قوله تعالى وأنبتنا عليه شجرة من يقطين فالمراد باليقطين هنا القرع على قول جميع المفسرين فكل نبت يمتد ويتبسط على وجه الارض ليس له ساق ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين *(فائدة)* سئل امام الحرمين هل الباري تعالى في جهة فقال هو متعال عن ذلك فقيل له ما الدليل على ذلك فقال قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فقيل له ما وجه ذلك فقال لا أقول حتى يأخذ ضيفي هذا ألف دينار يقضي بها دينه فقام اليه رجلان فقال ان يونس بن متى رمى نفسه في البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادى أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم حين جلس على الرفرف الاخضر وارتقى الى أن سمع صريف الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه وأوحى اليه ما أوحى بأقرب الى الله تعالى من يونس بن متى في بطن الحوت في ظلمة البحر انتهى وسيأتي في باب النون ان شاء الله تعالى جواب ابن عباس رضي الله عنهما عن رسالة ملك الروم التي سأل فيها معاوية عن القبر الذي سار بصاحبه وروى الحاكم في المستدرك باسناد فيه يزيد بن يزيد البلوي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا فاذا في الوادي رجل يقول اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة قال فأشرفت عليه فاذا رجل طوله ثلثمائة ذراع فقال من أنت قلت أنا أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم فقال وأين هو قلت هو ذا يسمع منك كلامك قال فأته وأقرئه مني السلام وقل له أخوك الياس يقرئك السلام قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فجاء حتى عانقه وقعدا يتحدثان فقال يا رسول الله اني انما آكل في السنة يوما واحدا وهذا يوم فطري فآكل أنا وأنت فنزلت عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحوت وكرفس فأكلا وأطعماني وصليا العصر ثم ودعه ثم رأيته مر في السحاب نحو السماء قال الحاكم صحيح الاسناد قال شيخ الاسلام العلامة شمس الدين الذهبي رحمه الله في الميزان أما استحيا الحاكم من الله تعالى في تصحيح مثل هذا وقال في تلخيص المستدرك بعد قول الحاكم هذا صحيح قلت بل هو موضوع قبح الله من وضعه وما كنت أحسب ولا أجوز أن الجهل يبلغ بالحاكم الى تصحيح هذا اه *(فائدة)* قال القشيري يقال ان سليمان عليه الصلاة والسلام سأل ربه سبحانه وتعالى ان يأذن له ان يضيف يوما جميع الحيوانات فأذن الله تعالى له فأخذ سليمان في جميع الطعام مدة طويلة فأرسل الله تعالى له حوتا واحدا من البحر فأكل كل ما جمعه سليمان في تلك المدة الطويلة ثم استزاده فقال سليمان لم يبق عندي شئ ثم قال له وأنت تأكل كل يوم مثل هذا فقال رزقي كل يوم ثلاثة أضعاف هذا ولكن الله لم يطعمني اليوم الا ما أطعمتني أنت فليتك لم تضفني فاني بقيت اليوم جائعا حيث كنت ضيفك انتهى وفي هذا اشارة الى كمال قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه وسعة خزائنه اذ مثل سليمان مع سعة ملكه وقوة سلطانه الذي آتاه الله تعالى عجز أن يشبع مخلوقا واحدا من مخلوقات الله تعالى فسبحانه المتكفل بأرزاق خلقه وهنا دقيقة يجب أن يتنبه لها وهي أن الشبع والري ليس هو من فعل الطعام والماء وانما أجرى الله العادة بخلق الشبع عند أكل الطعام وخلق الري عند شرب الماء فالشبع والري يخلق الله تعالى هذا مذهب أهل الحق ولا التفات لمن قال غير ذلك (وحكمه وخواصه وتعبيره) كالسمك وسيأتي في باب السين المهملة ان شاء الله تعالى

(حوت الحيض) قال ابن زهر قال لي من رآه انه دابة عظيمة في البحر تمنع المراكب الكبار عن السير فاذا أشرف أهل السفينة على العطب رموا له بخرق الحيض فيهرب ولا يقرب بهم فهي معدة معهم لذلك وهذا الحوت اسمه القاطوس وسيأتي في باب القاف ان شاء الله تعالى قال ومن عجيب أمر هذا الحيوان أنه لا يقرب مركبا فيه امرأة حائض (وحكمه) كعموم السمك ودم الحوت نجس كسائر الدماء وقيل طاهر لانه اذا يبس ابيض

الجبال منابت القرظ وفيها الاعناب وقصب السكر والاهليلج وفيه معدن البرام (جبل السماق) جبل عظيم من أعمال حلب يشتمل على مدن وقرى وقلاع أكثرها للاسماعيلية وهو منبت السماق وهو مكان نزه ترابه طيب ومن عجيب هذا الجبل ان فيه بساتين ومزارع ومياها عذبة فتنبت الحبوب والفواكه في الحسن والطراوة كالمشمش وقصب الشمش والقطن والسمسم (جبل سرنديب) هو الجبل الذي أهبط عليه آدم عليه السلام وهو بأعلى الصين في بحر الهركند ذاهب في السماء يراه البحريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم عليه السلام مغموسة في الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له في كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه السلام ويقال ان الياقوت الاحمر يوجد على هذا الجبل تحدره السيول والامطار الى الحضيض ويوجد به الماس أيضا وبه يوجد العود (جبل سمرقند) قال صاحب تحفة الغرائب جبل سمرقند فيه غار يتقاطر الماء منه في الصيف وينعقد جدا وفي الشتاء يكون حارا حتى لو ان أحدا غمس يده فيه احترقت (جبل السم) ذكر الهيجاني ان أهل الصين نصبوا من رأس جبل الى رأس آخر قنطرة في طريق حسن الى تبت فان من

بخلاف

بلوزها يدخل فى هوائه يأخذ بلا القلب ويثقل اللسان ويموت من المناولين كثير وأهل تبت جبل السم (جبل الشب) بأرض اليمن

بخلاف سائر المماة فانها تسود كذا نقله القرطبي عن بعض الحنفية (الخواص) قال الرازى وغيره اذا سعط المصروع بوزن حبة من مرارته برئ من الصرع باذن الله تعالى وهو مجرب وكبده اذا جففت وسحقت وذر منها على الدم السائل قطعه أو على الجرح ألحمه وأبرأه وان كان عظيما وهو أيضا مجرب ووسط لحم ظهره اذا أخذ منه قطعة ولاكها انسان هيجت الباه وأنعظت (تذنيب) الحيض فى المنام نكاح حرام فمن رأى انه حائض فانه يأتى محرما والمرأة اذا رأت انها حائض اختلط عليها أمرها فان اغتسلت ذهب الهم عنها وان رأت امرأة انها مستحاضة وهى التى لم ينقطع الدم عنها فانها كثيرة الذنوب لا تثبت على توبة لان الاصرار طبعها نسأل الله السلامة وقيل ان الرجل اذا رأى انه حائض فانه يكذب وان رأى امرأته حائضا انغلق عليه أمره والله تعالى أعلم

(حوت موسى ويوشع عليهما الصلاة والسلام) قال أبو حامد الاندلسى رأيت سمكة بقرب مدينة سبتة من نسل الحوت الذى أكل منه موسى وفتاه يوشع عليهما السلام فأحيا الله نصفه فاتخذ سبيله فى البحر سربا ونسلها فى البحر الى الآن فى ذلك الموضع وهى سمكة طولها أكثر من ذراع وعرضها شبر واحد فى جنبها شوك وعظام وجلد رقيق على أحشائها ولها عين ونصف رأس من رآها من هذا الجانب استقذرها ويحسب انها ميتة ونصفها الآخر صحيح والناس يتبركون بها ويهدونها الى الاماكن البعيدة قال ابن عطية وأنا رأيتها كذلك قال ومن غريب ما روى البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قصص هذه الآية ان الحوت انما حيي لانه مسه ماء عين هناك تدعى عين الحياة فما مست ميتا الا حيي وقال الكلبى توضأ يوشع بن نون من عين الحياة فانتضح على الحوت المالح وهو فى المكتل من ذلك الماء فعاش الحوت فجعل يضرب بذنبه ولا يضرب بذنبه شيأ من الماء وهو ذاهب الا يبس قال ومن غريبه أيضا ان بعض المفسرين ذكر أن موضع سلوك الحوت عاد طريقا يبسا وان موسى مشى عليه متبعا للحوت حتى أفضى به ذلك الطريق الى جزيرة فى البحر وفيها وجد الخضر (اشارة) كانت هذه القطرة مباركة فأحيا الله تعالى بها الميت لانها قطرة من وجه متوضئ وللعبادات تأثيرات فحياة القلب من ميراث العمل كان موسى ويوشع فى تعب ومشقة فلما حيي الحوت وجد السبيل الى مطلبهما فكذا الجوارح والاعضاء فى خوف وحيرة حتى تحيا القلوب بذكر الله تعالى فاذا حيي القلب بالذكر أمنت الاعضاء وسكنت واعلم ان موسى عليه السلام جد فى طلب الخضر حتى وجده وكذلك يستحب لكل طالب فائدة دينية أو دنيوية أن يكون كرارا غير فرار فاما الظفر والغنيمة واما القتل والشهادة كما اتفق للحسين الحلاج وغيره وقد تقدم ذكر قصته قريبا وروى أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم تلتئم فدخل موسى على أثر الحوت فاذا هو بالخضر وقال قتادة ما سلك الحوت طريقا الا صار ماء جامدا طريقا يبسا وكان موسى عليه الصلاة والسلام قد لحقه الجوع فقال لفتاه وهو يوشع آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا الآية قال ابن عطية وكان أبو الفضل الجوهرى يقول فى وعظه مشى موسى عليه السلام للمناجاة أربعين يوما لم يحتج الى طعام ولما مشى الى بشر لحقه الجوع والاشارة فى ذلك انهما كانا متعلمين وطالب العلم من حقه أن يتحمل كل مشقة ولا يبالى بصيف ولا شتاء ولا جوع ولا ذل اذ الذى يطلب لا يعرف قيمته الا صاحبه ومن عرف قدر ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن طلب العظيم خاطر بالعظيم وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الصاد المهملة فى الصردعن مقاتل طرف من ذلك مطول * وكانت حياة الحوت عند مجمع البحرين قال قتادة مجمع البحرين هما بحر فارس وبحر الروم مما يلى الشرق وقيل هما بحر الاردن وبحر القلزم وقيل هما بحر بالمغرب وبحر بالزقاق والحكمة فى جمع موسى مع الخضر عليهما السلام بمجمع البحرين أنهما بحران فى العلم أحدهما أعلم بالظاهر وأعنى بالظاهر علم الشرع وهو موسى والآخر أعلم بالباطن وأعنى بالباطن علم الحقيقة وأسرار الملكوت وهو الخضر فكان اجتماع البحرين بمجمع البحرين فصلت المناسبة (اشارة) اعلم ان موسى عليه الصلاة والسلام لم يجد من هو دونه وهو الخضر عليه السلام حتى تجرد

على قلة الجبل ماء يجرى من كل جانب وينعقد حجرا قبل ان يصل الى الارض والشب الابيض اليمانى من ذلك (جبل شبام) قال محمد بن أحمد بن اسحق الهمذانى هو جبل بقرب صنعاء وبينها وبينه يوم واحد وهو صعب المرتقى ليس له الا طريق واحد وذروته واسعة فيه ضياع كثيرة ومزارع وكروم ونخيل والطريق اليها فى دار الملك وللجبل باب واحد مفتاحه عند الملك فمن أراد النزول الى السهل دخل الى الملك واعلمه ذلك ليأمر بفتح الباب وحول تلك الضياع والكروم جبال شاهقة لا مسالك فيها ولا يعلم أحد ما وراءها ومياه هذا الجبل تنصب الى سد هناك فاذا امتلأ السد ماء فتح فيجرى الماء الى صنعاء ومخاليفها (جبل شرق البعل) فى طريق الشام من المدينة فيه بنيان عظيم للاصنام صنعوا فيها من النقوش العجيبة محفورة فى الحجر ما لا يتأتى حفره فى الخشب مع علو سمكها وعظم أحجارها وطول أساطينها وهو شئ عجيب اذا رآها الناظر يتحير فى صنعتها والله أعلم بما كان فى غرضهم منها (جبل شقان) بخراسان ذكر بعض فقهاء خراسان ان من دخله غارا من دخله برئ من المرض أى مرض كان وذكر أيضا ان به جبلا آخر من ارتقى ذروته لا يحس بشئ من هبوب الريح حتى يلتقى بينه وبين أعلى

عن كل ماسواه فكذلك العبد لا يحد قرب مولاه وحبه حتى يتجرد عن كل ماسواه قال الشبلي انفرد بالله حتى تكون متجردا عن الاغيار وتكون واحدا الواحد فردا للفرد وقال الامام تاج الدين بن عطاء الله الاسكندرى من تجرد في وقته لوقته فاته من وقته ومن استقبل الوقت فاز بحظه وأنشد

لا كنت ان كنت أدرى * كيف الطريق اليكا أفنيتني عن جميعى * فصكنت سلم بديكا

وقيل للجنيد متى يكون العبد منفردا متميزا قال اذا لزم جوارحه الكف عن جميع المخالفات وأفنى حركاته عن كل الارادات فكان شبحا بين يدى الحق لا يميز وما أحسن قول بعضهم

وعن فنائي فني فنائي * وفي فنائي وجدت أنتا * في محو اسمي ورسم جسمي
سألت عني فقلت انتا * أشار سرى اليك حتى * فني فنائي ودمت أنتا
أنت حياتي وسر قلبي * فحيث ما كنت كنت أنتا

قال الشبلي اضرب بالدنيا وجه عاشقها وبالآخرة وجه طالبها وسلم نفسك وقد وصلت فاذا قلت الله فهو الله واذا سكت فهو الله وهذا هو المقام العظيم واسم الخضر عليه السلام مضطرب فيه اضطرابا متباينا فقيل انه بليان بن ملكان بن فالغ بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام قاله وهب بن منبه وقيل ايليا بن عاميل بن شمالخين بن ارما بن علقما بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم عليهما السلام وقيل اسمه أرميا بن حلقيا من سبط هرون قاله الثعلبي قلت والاصح الذى نقله أهل السير وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم كما قاله البغوى وغيره أن اسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء مثناة من تحت وفي آخره ألف ابن ملكان بفتح الميم واسكان اللام وبالنون في آخره وقيل بليان قيل كان من بنى اسرائيل وقيل كان من ابناء الملوك وكنيته أبو العباس قال السهيلي كان أبوه ملكا وأمه اسمها ألها وانها ولدته في مغارة وانه وجد هنالك شاة ترضعه في كل يوم من غنم رجل من القرية ولما وجده الرجل أخذه ورباه فلما شب طلب أبوه كاتبا وجمع أهل المعرفة والنبالة ليكتب الصحف التى أنزلت على ابراهيم وشيث فكان فيمن أقدم عليه من الكتاب ابنه الخضر عليه السلام وهو لا يعرفه فلما استحسن خطه ومعرفته بحث عن جلية أمره فعرف أنه ابنه فضمه لنفسه وولاه أمر الناس ثم ان الخضر فر من الملك لاسباب يطول ذكرها ولم يزل سائحا الى ان وجد عين الحياة فشرب منها فهو حى الى ان يخرج الدجال وانه الرجل الذى يقتله الدجال ويقطعه ثم يحييه الله تعالى انتهى وسيأتى ان شاء الله تعالى عن صاحب ابتلاء الاخيار في باب السين المهملة في لفظ السعلاة أنه ابن خالة ذى القرنين واختلف في سبب تلقيبه بالخضر فقال الاكثرون لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز من تحته خضراء والفروة وجه الارض وقيل لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله والصواب الاول واختلف في حياته فقال الامام محيي الدين النووى وجمهور العلماء هو حى موجود بين اظهرنا قال وهذا متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والاخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصر وأشهر من ان تشهر قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هو حى عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم على ذلك وانما شذ بانكاره بعض المحدثين انتهى وقال الحسن انه مات وقال ابن المنادى لا يثبت حديث في بقائه وقال الامام أبو بكر بن العربي مات قبل انقضاء المائة ويقرب من هذا جواب الامام محمد بن اسمعيل البخارى لما سئل عن الخضر والياس عليهما السلام هل هما في الاحياء فقال كيف يكون ذلك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الارض أحد والصحيح الصواب انه حى وقال بعضهم انه اجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزى أهل بيته وهم مجتمعون لغسله وقد روى ذلك من طرق صحاح وفي التمهيد لابن عبد البر امام أهل الحديث في وقته رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم حين غسل وكفن سمعوا قائلا يقول السلام عليكم أهل البيت ان في الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف وعزاء من كل

مصيبة

ذروته زراعات وهنالك تحس بهبوب الريح (جبل شكران) بارض شكران هو جبل ولست أدرى انه بالاندلس أو باليمن على قلته شبه مسرجة من الحجر في كل سنة يرى ثلاث ليال على تلك المسرجة سراج مضىء ولا يقدر أحد على الصعود الى مكان المسرجة لهبوب الريح العاصف لانه عند وصوله الى نصف الجبل ترميه الريح وفي الليلة التى يرى فيها السراج على المسرجة يرى في منارها شبه طاوس على تلك المسرجة ولا علم للناس بحقيقة ذلك والله أعلم (جبل الصور) قال صاحب تحفة الغرائب بارض كرمان جبل من أخذ منه حجرا وكسره يرى في وسطه شبه صورة انسان قائما أو قاعدا أو مضطجعا وان دققت هذا الحجر ثم سحقته وحللته في الماء حتى يرسب ترى في الراسب مثل ما كان في الحجر (جبل الصفا) بين بطحاء مكة والواقف على الصفا يحذاء الحجر الاسود والمروة يقابله قيل ان الصفا والمروة كانا اسمى رجل وامرأة زنيا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرا فوضعوا كل واحد على الحجر المسمى باسمه لاعتبار الناس وجاء في الحديث ان الدابة التى هى من اشراط الساعة تخرج من الصفا وكان ابن عباس رضى الله عنهما يضرب عصاه على الصفا ويقول ان الدابة تسمع قرع عصاى هذا (جبل صقلية) هو جبل في وسط بحر المغرب قال الحسن بن يحيى في تاريخ صقلية انه جبل معال على البحر ذروته ثلاثة

مصيبة فعليكم بالصبر واحتسبوا ثم دعا لهم ولا يرون شخصه فكانوا يرون انه الخضر عليه السلام يعني أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته رضي الله تعالى عنهم قال السهيلي وقد ذكر أن الخضر عليه السلام هو أورمياء ولم يصححه محمد بن جرير الطبري وابطله بما يطول ذكره من الحجج وذكر أيضا انه اليسع صاحب الياس عليهما السلام وأعجبها في ذلك قول من قال انه ابن فرعون صاحب موسى عليه السلام ذكره النقاش انتهى واختلف في نبوته فقال القشيري وكثيرون هو ولي وقال بعضهم هو نبي ورجحه النووي وحكى الماوردي في تفسيره ثلاثة أقوال أحدها انه نبي والثاني انه ولي والثالث انه من الملائكة وهذا القول غريب باطل لما قدمناه وقال المازري اختلف العلماء في الخضر هل هو ولي أو نبي فقال الاكثرون هو نبي واحتجوا بقوله تعالى وما فعلته عن أمري فدل على انه نبي يوحى اليه وبأنه اعلم من موسى ويبعد ان يكون ولي اعلم من نبي وأجاب الآخرون بأنه يجوز أن يكون الله تعالى قد أوحى الى نبي ذلك الزمان بان يأمر الخضر بذلك انتهى ولم ينقل انه كان مع موسى نبي فكيف يتأتى هذا الجواب والخضر كان في عصر موسى فان نقل انه كان معه نبي آخر قبل هذا الاحتمال في الجواب والا فلا فان قيل ان يوشع بن نون كان نبيا في زمن موسى قيل هذه القضية كانت قبل نبوته وأيضا فهو كان مصاحبا لموسى ومرافقه حين لقيا الخضر وهو الذي أخبر موسى بانسياب الحوت في البحر واختلف في كونه مرسلا فقال الثعلبي الخضر نبي بعثه الله بعد شعيب وهو معمر محجوب عن أبصار أكثر الناس وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن وقصته مع موسى في السفينة والغلام والقرية طويلة مشهورة تركناها لطولها واشتهارها لكن قال السهيلي ان القرية برقة وقيل غير ذلك (فائدة) لما حان لموسى والخضر أن يتفرقا قال له الخضر عليه السلام لو صبرت لاتيت على ألف عجب كل عجب أعجب مما رأيت فبكى موسى عليه السلام على فراقه ثم قال موسى للخضر عليهما السلام أوصني يا نبي الله فقال له الخضر يا موسى اجعل همك في معادك ولا تخض فيما لا يعنيك ولا تترك الخوف في أمنك ولا تيأس من الامن في خوفك وتدبر الامور في علانيتك ولا تذر الاحسان في قدرتك فقال له موسى زدني يا نبي الله فقال له الخضر يا موسى اياك واللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير أحدا من الخاطئين بخطاياهم بعد الندم وابك على خطيئتك يا ابن عمران فقال له موسى عليه السلام قد ابلغت في الوصية فأتم الله عليك نعمته وعزك في طاعته وكلأك من عدوه فقال له الخضر عليه السلام وأوصني أنت فقال له موسى اياك والغضب الا في الله ولا ترض عن أحد الا في الله ولا تحب لدنيا ولا تبغض لدنيا فان ذلك يخرج من الايمان ويدخل في الكفر فقال له الخضر لقد ابلغت في الوصية فأعانك الله على طاعته وأراك السرور في أمرك وحببك الى خلقه وأوسع عليك من فضله فقال موسى عليه السلام آمين رواه السهيلي وقال البغوي روي ان موسى لما أراد ان يفارق الخضر عليه السلام قال له أوصني قال له يا موسى لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به * (تتمة) * في كتاب الهواتف لابي بكر بن أبي الدنيا ان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لقي الخضر عليه السلام وعلمه هذا الدعاء وذكر فيه ثوابا عظيما ورحمة لمن قاله في دبر كل صلاة وهو يا من لا يشغله سمع عن سمع ويا من لا تغلطه المسائل ويا من لا يبرمه الحاح الملحين أذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك وذكر في كتابه أيضا عن عمر رضي الله تعالى عنه في هذا الدعاء بعينه نحو ما ذكر عن علي رضي الله عنه في سماعه من الخضر عليه السلام * (عجيبة) * روى الامام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في كتابه المتفق والمفترق في ترجمة اسامة بن زيد التنوخي أنه ولي مصر للوليد بن عبد الملك بن مروان ولاخيه سليمان وهو الذي بنى مقياس النيل العتيق الذي بجزيرة فسطاط مصر ذكره ابن يونس في تاريخه ثم روى الخطيب في ترجمة اسامة هذا أن صنما كان بالاسكندرية يقال له شراحيل على حشفة من حشف البحر مستقبلا بأصبع من اصابع كفه القسطنطينية لا يدرى أكان مما عمله سليمان النبي عليه الصلاة والسلام أو الاسكندر تصاد عنده الحيتان وكانت الحيتان

أيام لها أسيوطا كثيرة [illegible] والارز وحوله أبنية كثيرة وفيها أصناف الثمار وفي أطرافه تلال يخرج منها النار والدخان وربما سالت النار منه الى بعض جهاته فتحرق جميع ما مرت عليه وتجعله مثل خبث الحديد وعلى قلة هذا الجبل السحاب والثلوج والامطار أبدا صيفا وشتاء وزعم أهل الروم ان الحكماء كانوا يدخلون الى هذه الجزيرة للنظر الى عجائبها واجتماع النار والثلج فيه وفيه معدن الذهب وتسميه أهل الروم بجزيرة الذهب أو جبل الذهب (جبلا الضلعين) في طريق مكة من البصرة يسمى أحدهما ضلع بني مالك والآخر ضلع بني شيصبان وهم بطن من الجن كفار فاما ضلع بني مالك فيحل به الناس ويصطادون صيدها ويرعون كلأها واما ضلع بني شيصبان فلا يصطاد صيدها ولا يرعى كلؤها وربما مر عليها من لا يعرف حالها فاصابوا من كلئها أو من صيدها فأصابهم شر في أنفسهم وأموالهم ولم يزل الناس يذكرون كفر هؤلاء ولا يريدون اسلام هؤلاء ولهم حديث عجيب يأتي في مقالة الجن ان شاء الله تعالى (جبل طارق) بطبرستان ذكر أبو الريحان الخوارزمي في الآثار الباقية من تصانيفه ان في هذا الجبل مغارة فيها دكة تعرف بدكة سليمان ابن داود عليهما السلام اذا لطخت بشيء من الاقذار انفتحت السماء ولا تزال تمطر حتى يزال القذر عنها (جبل الطاهر) بارض مصر قال صاحب تحفة الغرائب على هذا

تدور حوله وحول الاسكندرية وكان قدم الصنم طول قامة الرجل اذا انطلع ومد يديه فكتب أسامة بن زيد وهو عامل مصر للوليد بن عبد الملك يا أمير المؤمنين ان عندنا بالاسكندرية صنما يقال له شراحيل وهو من نحاس وقد غلت علينا الفلوس فان رأى أمير المؤمنين أن ننزله ونجعله فلوسا فعلنا وان رأى غير ذلك فليكتب الينا بما نعتمد في امره فكتب اليه لا تنزله حتى أبعث اليك أمناء يحضرونه فبعث اليه رجالا أمناء فأنزلوا الصنم عن الشقة فوجدت عيناه ياقوتتين حمراوين ليس لهما قيمة فضرب به أسامة بن زيد فلوسا فانطلقت الحيتان ولم ترجع الى ذلك المكان أبدا بعد ان كانت لا تفارقه ليلا ولا نهارا وتصاد بالايدي

(الحوشي) النعم المتوحشة ويقال ان الابل الحوشية منسوبة الى الحوش وهي فحول جن تزعم العرب أنها ضربت في نعم بعضهم فنسبت اليها

(الحوصل) طائر كبير له حوصلة عظيمة يتخذ منها الفرو وجمعه حواصل قال ابن البيطار وهذا الطائر يكون بمصر كثيرا ويعرف بالبجع وجمل الماء ويكنى بضم الكاف وسكون الياء المثناة من تحت وهو صنفان أبيض وأسود فالاسود منه كريه الرائحة ولا يكاد يستعمل والاجود الابيض وحرارته قليلة ورطوبته كثيرة وهو قليل البقاء ولبسه يصلح للشباب وذوي الامزجة الحارة ومن تغلب عليه الصفراء انتهى والمعروف خلاف ما قال وأنه أشد حرارة من فرو الثعلب والحوصلة والحوصل من الطائر والظليم بمنزلة المعدة للانسان (وحكمه) الحل كما جزم به الرافعي وغيره وما أن قيل لم لا أجري فيه الوجه الذي في طير الماء فالجواب أن ذلك الوجه يجري في طير لا يفارق الماء وهذا يألفه ثم يفارقه فهو كالاوز البلدي وقد رأيت منه بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم واحدا أقام مع أعواما يمشي في أزقتها لكن غالب اقتياته في البر اللحم وفي البحر السمك

(الحلان) بحاء مضمومة بعدها لام ألف مشددة ثم نون هو الجدي يوجد في بطن أمه وقال الاصمعي الحلان والحلام بالنون وبالميم صغار الغنم وقال ابن السكيت الحلان الذي يصلح ان يذبح للنسك وفي الحديث ان عمر رضي الله تعالى عنه قضى في أم حبين يقتلها المحرم بحلان وفي حديث آخر ذبح عثمان كما يذبح الحلان أي ان دمه أطل كما أطل دم الحلان وحكمه سيأتي ان شاء الله تعالى

(حيدرة) اسم من اسماء الاسد روى البخاري ومسلم عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه يوم خيبر وهو أرمد فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله قال ويحب الله ورسوله فأتيت عليا وجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فبصق في عينيه فبرأ واعطاه الراية قال فبرز مرحب وهو يقول

قد علمت خيبر اني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب * اذا الحروب أقبلت تلتهب

قال فبرز له علي رضي الله عنه وهو يقول

أنا الذي سمتني أمي حيدره * كليث غابات كريه المنظره * أكيلهم بالسيف كيل السندره

وضرب مرحبا ففلق رأسه وقتله وكان الفتح قال السهيلي ذكر قاسم بن ثابت في تسميته حيدرة ثلاثة أقوال الاول ان اسمه في الكتب القديمة أسد والاسد هو حيدرة والثاني أن أمه فاطمة بنت أسد حين ولدته كان أبوه غائبا فسمته باسم أبيها أسدا فقدم أبوه فسماه عليا والثالث انه كان لقب في صغره بحيدرة لان الحيدرة الممتلئ لحما العظيم البطن وكذلك كان علي رضي الله تعالى عنه ولذلك قال بعض اللصوص حين فر من سجنه الذي سماه نافعا وقيل يافعا بالياء

ولولا أني مكثت لهم قليلا * لجروني لحيدرة البطين اه

وكان مرحب قد رأى في المنام كان اسدا افترسه فأراد علي رضي الله عنه ان يذكره انه هو الاسد الذي يقتله فكاشفه بذلك فلما سمع مرحب قوله تذكر المنام فأرعد فقتله علي رضي الله تعالى عنه وبهذا يستدل على جواز المبارزة في الحرب بشرط أن لا يتضرر المسلمون بقتل المبارز فان طلبها كافر استحب الخروج اليه وروى أبو داود

الجبل كنيسة فيها حوض يجري من الجبل ماء عذب الى ذلك الحوض ويسمى ذلك الماء الطاهر فاذا امتلأ الحوض ينصب الماء من جميع جوانبه فاذا ورد الحوض جنب أو حائض وقف الماء ولا يجري حتى يراق ما في الحوض وينظف تنظيفا جيدا وبعد ذلك يجري الماء (جبل طبرستان) قال صاحب تحفة الغرائب به حب شجر يسمى جوز مائل من قطعه ضاحكا وأكله غلب عليه الضحك ومن قطعه باكيا وأكله غلب عليه البكاء ومن قطعه راقصا فكذلك فعلى أي صفة من قطعه وأكله تغلب عليه تلك الصفة (جبل طور سيناء) بقرب مدين بين الشام وبين قرى مدين وقيل انه بقرب ايلة كان عليه الخطاب لموسى عند خروجه من مصر بني اسرائيل فكان اذا جاءه سيدنا موسى ينزل عليه غمام وهو عليه يدخل في ذلك الغمام ويكلمه ربه وهو الجبل الذي ذكره الله تعالى حيث قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا والذي بقرب مدين لا يخلو من الصلحاء وحجارته كيف كسرت خرج منها صورة شجر العليق (جبل طور هارون) جبل مشرف على قبلي بيت المقدس وانما سمي طور هارون لان موسى بعد قتل عبدة العجل أراد المضي الى مناجاة ربه فقال له هرون احملني معك فاني لست آمنا ان يحدث بني

باسناد

بإسناد صحيح عن علي رضي الله عنه أنه قال لما كان يوم بدر تقدم عتبة بن ربيعة بنفسه وتبعه أخوه وابنه فنادى من يبارز فانتدب له شبان من الأنصار فقال من أنتم فأخبروه فقال لا حاجة لنا فيكم إنما أردنا بني عمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة بن الحرث فأقبل حمزة إلى عتبة بن ربيعة وأقبلت أنا إلى أخيه شيبة وأقبل عبيدة إلى الوليد بن عتبة فاختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فأثخن كل منهما صاحبه ثم ملنا إلى الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخ ساقه يسيل فقال أشهد أنا يا رسول الله قال نعم قال وددت والله أن أبا طالب كان حيا ليعلم أنا أحق منه بقوله

ولا نسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم أنشأ يقول

فإن تقطعوا رجلي فإني مسلم * أرجي بها عيشا من الله عاليا
وألبسني الرحمن فضلا منه * لباسا من الإسلام غطى المساويا

قال الشافعي رضي الله عنه وبارز يوم الخندق عمرو بن عبد ود لأنه خرج ينادي من يبارز فقام له علي رضي الله عنه وهو مقنع بالحديد فقال أنا له يا نبي الله فقال إنه عمرو اجلس فنادى عمرو ألا رجل يبارز ثم جعل يؤنبهم ويقول أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل منكم يدخلها أفلا يبرز إلي رجل منكم فقام علي رضي الله عنه وقال أنا له يا رسول الله فقال له إنه عمرو اجلس فنادى الثالثة وذكر شعرا فقام علي وقال أنا له يا رسول الله قال إنه عمرو قال وإن كان عمرا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى إليه حتى أتاه فقال له عمرو من أنت قال أنا علي بن أبي طالب قال غيرك يا ابن أخي أريد من أعمامك من هو أسن منك فإني أكره أن أهريق دمك فقال علي رضي الله عنه لكني والله لا أكره أن أهريق دمك فغضب ونزل عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي رضي الله عنه مغضبا واستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه وضربه علي رضي الله عنه على حبل عاتقه فسقط قتيلا وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف صلى الله عليه وسلم أن عليا قد قتله اهـ وجاء في بعض الروايات أن عليا رضي الله عنه لما بارز عمرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم برز الإيمان كله للشرك كله وكان سيف علي رضي الله عنه يقال له ذو الفقار لأنه كان في وسطه مثل فقرات الظهر وكان لمنبه بن الحجاج سلبه منه النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وأعطاه عليا رضي الله عنه وكان من حديدة وجدت عند الكعبة من دفن جرهم أو غيرهم وكانت صمصامة عمرو بن معد يكرب من تلك الحديدة أيضا (تتمة) ينبغي لمقدم العسكر أن يتشبه بصفات من صفات الحيوان فيكون في قوة القلب كالأسد لا يجبن ولا يفر وفي الكبر كالنمر لا يتواضع للعدو وفي الشجاعة كالدب يقاتل بجميع جوارحه وفي الحملة كالخنزير لا يولي دبره إذا حمل وفي الغارة كالذئب إذا يئس من وجه أغار من وجه وفي حمل السلاح كالنملة تحمل أضعاف وزن بدنها وفي الثبات كالحجر لا يزول عن مكانه وفي الوفاء كالكلب لو دخل سيده النار يتبعه وفي الصبر كالحمار وفي التماس الفرصة كالديك وفي الحراسة كالكركي وفي التعب كالبعير وهي دويبة تكون بخراسان تسمن على التعب والمشقة

(الحيرمة) البقرة والجمع حيرم قال ابن أحمر تبدل أدما من ظباء وحيرما كذا أنشده الجوهري

(الحية) اسم يطلق على الذكر والأنثى فإن أردت التمييز قلت هذا حية ذكر وهذه حية أنثى قاله المبرد في الكامل وإنما دخلته الهاء لأنه واحد من جنس كبطة ودجاجة على أنه قد روي عن بعض العرب رأيت حيا على حية أي ذكرا على أنثى وفلان حية ذكر والنسبة إلى الحية حيوي والحيوت ذكر الحيات أنشد الأصمعي

ويأكل الحية والحيوتا * ويخنق العجوز أو تموتا

وذكر ابن خالويه لها مائتي اسم ونقل السهيلي عن المسعودي أن الله تعالى لما أهبط الحية إلى الأرض أنزلها

إسرائيل حسدت فتغضب على مرة أخرى فسار معه فلما كان ببعض الطريق إذ هما برجلين يحفران قبرا فوقفا عليه وقالا لمن تحفران هذا القبر فقالا لا أشبه الناس بهذا الرجل وأشارا إلى هرون ثم قالا له بحق إلهك إلا ما نزلت وأبصرت هل هو واسع فنزع هرون ثيابه ودفعها إلى موسى أخيه ونزل القبر ونام فيه فقبض الله روحه في الحال وانضم القبر عليه فانصرف موسى باكيا حزينا على مفارقته وانصرف إلى بني إسرائيل بثياب هرون فاتهموه بقتله فدعا الله تعالى حتى أراهم تابوته بين السماء على رأس الجبل فسمي الجبل جبل هرون (جبل الطير) بصعيد مصر في شرقي النيل بقرب أنصنا وإنما سمي بذلك لأن صنفا من الطير أبيض يقال له البوقير يجيء في كل عام في وقت معلوم فيعكف على الجبل وفيه كوة يأتي كل واحد منها ويدخل رأسه في هذه الكوة ثم يخرجه ويلقي نفسه في النيل ويقوم ويذهب من حيث جاء حتى يدخل واحد رأسه فيها فيقبض على رأسه شيء من تلك الكوة فيضطرب ويبقى معلقا فيها إلى أن يتلف فيسقط نفسه من بعد مدة فإذا كان ذلك انصرف الباقي لوقته فلا يرى شيء من هذا الطير في هذا الجبل إلى ذلك الوقت المعلوم من العام القابل قال أبو بكر الموصلي سمعت من أعيان تلك البلاد أنه إذا كان العام خصبا قبضت

بسجستان فهي أكثر أرض الله حيات ولولا العربد يأكلها وبفني كثيرا منها لخلت من آهلها لكثرة الحيات وقال كعب الاحبار أهبط الله تعالى الحية بأصبهان وابليس بجدة وحواء بعرفة وآدم بجبل سرنديب وهو بأرض الصين في بحر الهند عال يراه البحريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم عليه الصلاة والسلام مغموسة في الحجر ويرى على هذا الاثر كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له في كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه الصلاة والسلام ويقال ان الياقوت الاحمر يوجد على هذا الجبل فتحدره السيول والامطار من ذروته الى الحضيض ويوجد به الماس ايضا وبه يوجد العود كذا قاله القزويني قلت وهو قريب من جبل يقال له ساتيدما بكسر المثناة من فوق بعدها مثناة من تحت ودال مهملة وميم وألف وهو متصل من بحر الروم الى بحر الهند ليس يأتي يوم من الدهر الا ويسفك عليه دم فسمي ساتيدما لذلك وكان قيصر قد غزا كسرى وأتى بلاده فاحتال له حتى انصرف عنه فاتبعه كسرى في جنوده فأدركه بساتيدما فانهزم أصحاب قيصر وعوى من غير قتال فقتلهم كسرى قتل الكلاب ونجا قيصر ولم يدركه كذا حكاه البكري في معجمه وذكره الجوهري نقلا عن سيبويه كذلك وأنشدوا على ذلك

لما رأت ساتيدما استعبرت * لله در اليوم من لامها

والحية أنواع منها الرقشاء وهي التي فيها نقط سود وبيض ويقال لها الرقطاء أيضا وهي من أخبث الافاعي قال النابغة في وصف السليم

فبت كأني ساورتني ضئيلة * من الرقش في أنيابها السم ناقع
تبادرها الراقون من شر سمها * تطلقه يوما ويوما تراجع
تسهد من ليل التمام سليمها * لحلي النساء في يديه قعاقع

وقال غيره

هم ايقظوا رقط الافاعي ونبهوا * عقارب ليل نام عنها حواتها
وهم نقلوا عني الذي لم أفه به * وما آفة الاخبار الا رواتها

وتزعم الاعراب ان الافاعي صم وكذلك النعام قال علي بن نصر الجهضمي دخلت على المتوكل فاذا هو يمدح الرفق فأكثر فقلت يا أمير المؤمنين انشدني الاصمعي

لم أر مثل الرفق في لينه * أخرج للعذراء من خدرها
من يستعن بالرفق في أمره * يستخرج الحية من جحرها

فقال يا غلام الدواة والقرطاس فأتى بهما فكتبهما وأمر لي بجائزة سنية وقال أبو بكر بن أبي دواد كان المستعين بالله بعث الى نصر بن علي يشخصه للقضاء فدعاه عبد الملك أمير البصرة وأمره بذلك فقال ارجع فأستخير الله فرجع الى بيته فصلى ركعتين وقال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك ونام فنبهوه فاذا هو ميت وذلك في شهر ربيع الآخر سنة خمسين ومائتين ومن أنواعها الازعر وهو غالب فيها ومنها ما هو أزب ذو شعر ومنها ذوات القرون وارسطو ينكر ذلك قال الراجز

وذات قرنين طحون الضرس * تنهس لو تمكنت من نهس
تدير عينا كشهاب القبس

ومنها الشجاع وسيأتي في باب الشين المعجمة ومنها العربد وهي حية عظيمة تأكل الحيات كما تقدم ومنها الاصلة وهو عظيم جدا له وجه كوجه الانسان ويقال انه يصير كذلك اذا مرت عليه ألوف من السنين ومن خاصية هذا أن يقتل بالنظر أيضا ومنها الصل وتسمى المكلة لانها مكلة الرأس وقيل الصل الاول وهذه المكلة وهي شديدة الفساد تحرق كل ما مرت عليه ولا ينبت حول جحرها شيء من الزرع أصلا واذا حاذى مسكنها طائر سقط ولا يمر حيوان بقربها الاهلك وتقتل بصفيرها على غلوة سهم ومن وقع عليه بصرها ولو من بعد مات ومن نهشته مات في الحال ويضربها فارس برمحه فمات هو وفرسه وهي كثيرة ببلاد الترك ومنها ذو الطفيتين والابتر وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتلوهما فانهما يلتمسان البصر ويسقطان الحبالى قال الزهري ونرى ذلك من سمها وسيأتي بيان هذا الحديث في باب الطاء ان شاء الله تعالى ومنها الناظر متى وقع نظره على انسان مات الانسان من

ساعته

بجميع الحجاز موضع أبرد منه قالوا ان الماء يبرد فيه ومن هذا الجبل اعتدال هواء الطائف وليس بالحجاز موضع يجمد الماء به الا غروان (جبل غوير وكسير) هما جبلان في وسط البحر بين عمان والبصرة عظيمان يخاف على المراكب منهما صعب مسلكهما قلما ينجو منهما مركب لصعوبة المنجى منهما سموهما بذا يقولون غوير وكسير وثالث ليس فيه خير (جبل فرغانة) قال صاحب تحفة الغرائب انه ينبت به نبات على صورة الآدمي منها على صورة الرجال ومنها على صورة النساء ويوجد مع الطرفين كثيرا يتكلمون عليها ويقولون أكلها يزيد في الباه (جبل قيلوان) قال أبو الريحان الخوارزمي انه بقرب المهرجان فيه صفة محفورة والماء يترشح من سقفها دائما واذا برد الهواء جمد على شكل القضبان (جبل قاسيون) مشرف على دمشق فيه آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومغارات وكهوف منها مغارة تعرف بمغارة الدم قالوا انها قتل قابيل هابيل وهناك حجر يزعمون انه الحجر الذي فلق به هامته وفيه مغارة اخرى يسمونها مغارة الجوع يقولون انه مات فيها أربعون نبيا جوعا (جبل قاف) قال المفسرون انه جبل محيط بالدنيا وهو من زبرجدة خضراء منه خضرة السموات ووراءه عالم

ساعته ومنها نوع آخر اذا سمع الانسان صوته مات * ومن أسماء الحية العيم والعين والصم والازعر والابتر والناشر والاين والارقم والاصلة والجان والثعبان والشجاع والازب والافعى والافعوان وهو الذكر من الافاعى كما تقدم والارقش والارقط والصل وذو الطفيتين والعربد قال ابن الاثير ويقال للحية أبو البخترى وأبو الربيع وأبو عثمان وأبو العاصى وأبو مذعور وأبو وثاب وأبو يقظان وأم طبق وأم عافية وأم عثمان وأم الفخ وأم محبوب وبنات طبق والحية الصماء وهى الشديدة الشر قال عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه

اذا تغاررت وما بى من خزر * ثم كسرت الطرف من غير عور
الفيتنى الوى بعيد المستمر * أحمل ما حملت من خير وشر * كالحية الصماء فى أصل الشجر

والصمة الذكر من الحيات وجمعه صمم وبه سمى والد دريد بن الصمة وزعم أهل الكلام فى طبائع الحيوان أن الحية تعيش ألف سنة وهى فى كل سنة تسلخ جلدها وتبيض ثلاثين بيضة على عدد اضلاعها فيجتمع عليها النمل فيفسد غالب بيضها ولا يصلح منه الا القليل وان لدغها العقرب ماتت ومن أنواعها الحريش وقد تقدم ذكره وشر الافاعى ومسكنها الرمل وهو بعض الحيات مستطيل وهو كدر اللون وأخضر وأسود وأبيض وأرقط وفى بيضه غش ولمع والسبب فى اختلاف ذلك لا يعرف وداخله شئ كالصديد وهو فى جوفها ممتد طولا على نمط واحد وليس للحيات سفاد يعرف وانما هو التواء بعضها على بعض واستنانها تفرق فيظن بعض الناس أن لها لسانين وتوصف بالنهم والشره لانها تبتلع الفراخ من غير مضغ كما يفعل الاسد ومن شأنها انها اذا ابتلعت شيأ له عظم أتت شجرة أو نحوها فتلتوى عليها التواء شديدا حتى يتكسر ذلك فى جوفها ومن عادتها انها اذا لم تشبع انقلبت فيتوهم بعض الناس أنها فعلت ذلك لتفرغ سمها وليس كذلك ومن شأنها انها اذا لم تجد طعاما اكتفت بالنسيم وتقتات به الزمن الطويل وتبلغ الجهد من الجوع فلا تأكل الا الحم الشئ الحى وهى اذا كبرت صغر جسمها واقتنعت بالنسيم ولم تشته الطعام ومن غريب أمرها انها لا ترد الماء ولا ترده الا انها لا تضبط نفسها عن الشرب اذا شمته لما فى طبعها من الشوق اليه فهى اذا وجدته شربت منه حتى تسكر وربما كان السكر سبب هلاكها والذكر لا يقيم بموضع واحد وانما تقيم الانثى على بيضها حتى تخرج فراخها وتقوى على الكسب ثم تخرج هى سائرة فان وجدت جحر انسان سكنته وعين الافعى تدور فى رأسها كأنها مسمار مضروب فى رأسها وكذلك عين الجراد واذا قلعت عادت وكذلك نابها اذا قلع عاد بعد ثلاثة أيام وكذلك ذنبها اذا قطع نبت ومن عجيب أمرها انها تهرب من الرجل العريان وتفرح بالنار وتطلبها وتتعجب من أمرها وتحب اللبن حبا شديدا واذا ضربت بسوط مسه عرق الخيل ماتت وتزعم فتبقى أياما لا تموت وقد تقدم أنها اذا عميت أو خرجت من تحت الارض لا تبصر طلبت الرازيانج الاخضر فتحك به بصرها فتبصر فسبحان من قدر فهدى قدر عليها العمى وهداها الى ما تزيله عنها وليس شئ فى الارض مثل الحية الا وجسم الحية أقوى منه ولذلك اذا أدخلت صدرها فى جحر أو صدع لم يستطع أقوى الناس اخراجها منه وربما تقطعت ولا تخرج وليس لها قوائم ولا أظفار تتشبث بها وانما قوى ظهرها هذه القوة لكثرة أضلاعها فان لها ثلاثين ضلعا واذا مشت مشت على بطنها فتندافع أجزاؤها وتسعى بذلك الدفع الشديد والحيات فى أصل الطبع مائية وتعيش فى البحر بعد ان كانت برية وفى البر بعد ان كانت بحرية قال الجاحظ الحيات ثلاثة أنواع نوع منها لا ينفع للسعته ترياق ولا غيره كالثعبان والافعى والحية الهندية ونوع منها ينفع فى لسعته الترياق وما كان سواهما مما يقتل فانما يقتل بواسطة الفزع كما حكى أن شخصا نام تحت شجرة فتدلت عليه حية فعضت رأسه فانتبه بحرارة الوجع وحك رأسه وتلفت فلم ير أحدا فلم يرتب بشئ ووضع رأسه ونام فلما كان بعد ذلك بمدة قال له بعض من رآه هل علمت من كان انتباهك تحت الشجرة قال لا والله ما علمت قال انما كان من حية تدلت عليك فعضت رأسك فلما أفاق فزع فزعا تقاصت فزعة ماتت فيها نفسه قال فهم يزعمون ان الفزع هو الذى هيج السم وفتح مسام البدن حتى مشى السم فيه انتهى * (فائدة) * فى النصائح لابن ظفران

وسلاله لا يعلمهم الا الله تعالى (جبل ...) بمكة وهو من الجبال التى لا ترتقى ذروته وفيه معدن البرام يحمل منه الى سائر البلاد (جبل قصران) قال الشيخ الرئيس ان النمل يقع بجبل قصران كالطل ويختلف بحسب ما يقع عليه من الشجر والحجر والظاهر منه يلقطه الناس والخفى يلقطه النمل (جبل الكحل الاغر) بالاندلس بقرب مدينة بسطة قالوا اذا كان أول الشهر أخذ الكحل يخرج من نفس الجبل وهو كحل أسود ولا يزال كذلك الى نصف الشهر فاذا زاد على النصف نقص الكحل ولا يزال يرجع الذى خرج الى تمام الشهر والله الموفق للصواب (جبل كرنان) عند ناحية المعادن جبال فيها صخور اذا اشتعلت فيها النار اتقدت كما يتقد الحطب (جبل كلستان) كلستان من قرى طوس ذكر بعض فقهاء خراسان أن فى هذا الجبل كهفا شبه ايوان وفيه دهليز يمشى فيه الانسان منحنيا مسافة ثم يظهر الضوء عن حضيرة مخوطة فيها عين ينبع الماء منها وينعقد حجرا على شكل القضبان وفى هذه الحضيرة ثقب يخرج منه ريح شديدة جدا لا يمكن دخوله لشدة هبوب الريح (جبل الارجان) بارض طبرستان فيه ماء يتقاطر من الجبل من كل جانبه ومن كل قطرة ينعقد حجرا مسدسا أو مثمنا والناس يتخذون منه الخرز (جبل لبنان) مطل على حمص فيه الفواكه والزروع من غير أن يزرعها أحد يأوى اليه الابدال لما

خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه لما تحصن منه أهل الحيرة بالقصر الابيض وغيره من حصونهم نزل بالنجف وأرسل اليهم ان ابعثوا الي رجلا من عقلائكم فأرسلوا اليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن نفيلة الغساني وكان من المعمرين عمر أكثر من ثلثمائة وخمسين سنة فقاوله المقاولة المشهورة وكان في يد عبد المسيح قارورة يقلبها فقال له خالد ما الذي في هذه القارورة قال سم ساعة قال ما تصنع به قال ان وجدت عندك ما أحبه لقومي وأهل بلدي حمدت الله وقبلته وان لم أجد ذلك شربته وقتلت نفسي به ولم أرجع الى قومي بما يسوءهم فقال خالد رضي الله عنه هاتها فناوله القارورة فأفرغها خالد في راحته وقال بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثم شربه ويقال انه شرب عليه ماء فضرب بذقنه على صدره وغشيه عرق ثم سرى عنه فانصرف عبد المسيح الى قومه وكانوا نصارى نسطورية الا انهم عرب فقال لهم جئتكم من عند رجل شرب سم ساعة فلم يضره فأعطوه ما سألكم وأخرجوه من أرضكم راضيا فهؤلاء قوم مصنوع لهم وسيكون لهم شأن عظيم فصالحوه على ثمانين ألف درهم فضة انتهى وقال بعضهم ان سم ساعة لا يكون الا من الحية الهندية ولا ينفع فيها درياق ولا غيره وفي النصائح أيضا ان أمة لابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال لها من أي جنس أنت قال أنا آدمي مثلك قالت كيف تكون آدميا وقد أطعمتك السم أربعين يوما فما ضرك فقال لها أما علمت أن الذاكرين الله تعالى لا يضرهم شيء واني كنت أذكر الله باسمه الاعظم قالت وما هو قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثم قال ما الذي حملك على ذلك قالت بغضتك قال أنت حرة لوجه الله تعالى وأنت في حل مما صنعت انتهى (عجيبة) ذكر القرطبي في تفسير سورة غافر عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن كعب الاحبار أنه قال لما خلق الله تعالى العرش قال لم يخلق الله تعالى خلقا أعظم مني واهتز تعاظما فطوقه الله تعالى بحية لها سبعون ألف جناح في كل جناح سبعون ألف ريشة في كل ريشة سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف فم في كل فم سبعون ألف لسان يخرج من أفواهها كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد الحصا والثرى وعدد أيام الدنيا وعدد الملائكة أجمعين فالتوت الحية على العرش فالعرش الى نصف الحية وهي ملتوية عليه فتواضع عند ذلك انتهى وروى أن الرشيد نام ليلة فسمع قائلا يقول

يا راقد الليل انتبه * ان الخطوب لها سرى ثقة الفتى من نفسه * ثقة محلة العرى

فاستيقظ فوجد المصابيح قد طفئت فأمر بالشموع فأوقدت ونظر فاذا حية بقرب فراشه فقتلها * (غريبة) * ذكر الامام أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى في الاذكياء عن بشر بن الفضل قال خرجنا حجاجا فمررنا بماء من مياه العرب فوصف لنا فيه ثلاث جوار أخوات بارعات في الجمال وانهن يتطببن ويعالجن فأحببنا أن نراهن فعمدنا الى صاحب لنا فحككنا ساقه بعود حتى أدميناه ثم حملناه وأتينا به اليهن فقلنا هذا سليم فهل من راق فخرجت الينا الاخت الصغرى فاذا جارية كالشمس الطالعة فجاءت حتى وقفت عليه ونظرت به فقالت ليس بسليم قلنا وكيف ذلك قالت انه خدشه عود بالت عليه حية ذكر والدليل على ذلك أنه اذا طلعت عليه الشمس مات قال فلما طلعت الشمس مات فعجبنا من ذلك وانصرفنا وفيه أيضا في أواخره ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر بعاو يطارد حية فقالت لها الحية يا روح الله قل له لئن لم يلتفت عني لاضربنه ضربة أقطعه قطعا فمر عيسى عليه الصلاة والسلام ثم عاد فاذا الحية في سلة الحاوي فقال لها عيسى عليه السلام ألست القائلة كذا وكذا فكيف صرت معه فقالت يا روح الله انه قد حلف لي والآن غدر بي فسم غدره أضر عليه من سمي * وفي عجائب المخلوقات للقزويني أن الريحان الفارسي لم يكن قبل كسرى أنوشروان وانما وجد في زمانه وسببه أنه كان ذات يوم جالسا للمظالم اذ أقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا بقتلها فقال كسرى كفوا عنها فاني أظنها مظلومة فمرت تنساب فأتبعها كسرى بعض أساورته فلم تزل سائرة حتى استدارت على فوهة بئر فنزلت فيها ثم أقبلت تتطلع فنظر

فيمن القوت الحلال وفي تفاحه اعجوبة وهي ان يحمل من الشام ولا رائحة له حتى يتوسط نهر الثلج فاذا توسط النهر فاحت رائحته

(جبل المغناطيس) قال المهلبي جبال المغناطيس انها متصلة بجبال القلزم وقد علا الماء عليها ولهذا المعنى لا يستعمل في مراكب هذا البحر المسامير الحديد خوفا من جذب المغناطيس اياها (جبل موركان) بارض فارس فيه كهف يتقاطر الماء من سقفه قالوا ان دخل الكهف واحد خرج من الماء ما يكفي الواحد وان دخل الف خرج من الماء ما يكفي الالف (جبل النار) بارض تركستان فيه مغار من دخله من الحيوانات يموت في الحال (جبل نهاوند) قال ابن الفقيه على هذا الجبل طلسمان صورة ثور وسمك يقال انهما للماء حتى لا يقل ماؤه وينقسم قسمين قسم يجري الى نهاوند والآخر الى دينور (جبل هرمز) بارض طبرستان جبل يسمى هرمز ينزل منه الماء وينصب الى وهدة فاذا صاح الانسان صيحة يقف واذا صاح أخرى يسيل وهكذا جبل الهند قال صاحب تحفة الغرائب بارض الهند جبل عليه صورة أسدين والماء يخرج من فيهما فيصير ساقيتين وعليهما شرب قريتين على كل ساقية قرية فوقعت بين القريتين خصومة على الماء فكسروا فم احدى الصورتين فانقطع ماؤها وخربت القرية والله أعلم (جبل واسط) قال أحمد بن عمر العذري انه بالاندلس بقرب سدونة في هذا

الرجل فاذا في قعر البئر حية مقتولة وعلى متنها عقرب اسود فادلى رمحه الى العقرب ونخسه به وأتى الى الملك فاخبره بحال الحية فلما كان في العام القابل أتت تلك الحية في اليوم الذي كان كسرى جالسا فيه للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت بين يديه ونفضت من فيها بزرا اسود فامر به الملك ان يزرع فنبت منه الريحان وكان الملك كثير الزكام وأوجاع الدماغ فاستعمل منه فنفعه جدا *(فائدة أخرى)* في حلية الاولياء للحافظ العلامة أبي نعيم رحمه الله تعالى في ترجمة سفيان بن عيينة عن يحيى بن عبد الحميد قال كنت في مجلس سفيان بن عيينة وقد اجتمع عنده ألف انسان أو يزيدون أو ينقصون فالتفت في آخر مجلسه الى رجل كان عن يمينه وقال قم حدث الناس بحديث الحية فقال الرجل اسندوني فاسندناه فسال جفونه عن عينيه ثم قال ألا فاسمعوا وعوا حدثني أبي عن جدي أن رجلا كان يعرف بابن الحمير وكان له ورع وكان يصوم النهار ويقوم الليل وكان مبتلى بالقنص فخرج يوما يتصيد فبينما هو سائر اذ عرضت له حية فقالت يا محمد بن حمير أجرني اجارك الله فقال لها ممن قالت من عدو قد ظلمني قال لها وأين عدوك قالت له من ورائي قال لها من أي أمة أنت قالت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ففتحت لها ردائي وقلت لها ادخلي فيه قالت يراني عدوي قال فشلت لها طمري وقلت لها ادخلي بين طمري وبطني قالت يراني عدوي قلت لها فما الذي أصنع بك قالت ان أردت اصطناع المعروف فافتح لي فاك حتى أنساب فيه قلت أخشى ان تقتليني فقالت لا والله ما أقتلك والله شاهد علي بذلك وملائكته وأنبياؤه وحملة عرشه وسكان سمواته ان لا أقتلك قال ففتحت لها فمي فانسابت فيه ثم مضيت فعارضني رجل معه صمصامة فقال يا محمد فقلت له ما تشاء قال هل لقيت عدوي قلت ومن عدوك قال حية قلت اللهم لا واستغفرت ربي مائة مرة من قولي لا لعلمي أين هي ثم مضيت قليلا فاذا بها قد أخرجت رأسها من فمي وقالت انظر هل مضى هذا العدو فالتفت فلم أر أحدا فقلت لم أر أحدا فان أردت الخروج فاخرجي فقالت الآن يا محمد اختر لنفسك واحدة من اثنتين اما أن افتت كبدك واما أن أنفث في فؤادك فأدعك بلا روح فقلت يا سبحان الله أين العهد الذي عهدت الي واليمين التي حلفت لي ما أسرع ما نسيته وخنت فقالت يا محمد ما رأيت أحمق منك اذ نسيت العداوة التي كانت بيني وبين أبيك آدم حيث أخرجته من الجنة فليت شعري ما الذي حملك على اصطناع المعروف مع غير أهله قال فقلت لها ولا بد لك من قتلي قالت لا بد من ذلك قال فقلت لها أمهليني حتى أصير تحت هذا الجبل فامهد لنفسي موضعا قالت شأنك وما تريد قال محمد فمضيت أريد الجبل وقد أيست من الحياة فرفعت طرفي الى السماء وقلت يا لطيف يا لطيف الطف بي بلطفك الخفي يا لطيف يا قدير اسألك بالقدرة التي استويت بها على العرش فلم يعلم العرش أين مستقرك منه يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم يا حي يا قيوم يا الله الا ما كفيتني شر هذه الحية ثم مشيت فعارضني رجل صبيح الوجه طيب الرائحة نقي الثوب فقال لي سلام عليك فقلت وعليك السلام يا أخي فقال مالي أراك قد تغير لونك واضطرب كونك فقلت من عدو قد ظلمني قال لي وأين عدوك قلت في جوفي قال افتح فاك ففتحته فوضع فيه مثل ورقة زيتون خضراء ثم قال امضغ وابلع فمضغت وبلعت قال محمد فلم البث الا قليلا حتى مغصني بطني ودارت الحية في بطني فرميت بها من أسفل قطعا قطعا وذهب عني ما كنت أجده من الخوف فتعلقت بالرجل فقلت يا أخي من أنت الذي من الله علي بك فضحك ثم قال اما تعرفني قلت اللهم لا قال يا محمد بن حمير انه لما كان بينك وبين هذه الحية ما كان ودعوت الله بهذا الدعاء ضجت ملائكة السموات السبع الى الله عز وجل فقال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي بعيني كل ما فعلت الحية بعبدي وأمرني سبحانه وتعالى أن انطلق الى الجنة وخذ ورقة خضراء من شجرة طوبى والحق بها عبدي محمد بن حمير وأنا يقال لي المعروف ومستقري في السماء الرابعة ثم قال يا محمد بن حمير عليك باصطناع المعروف فانه يقي مصارع السوء وانه وان ضيعه المصطنع اليه لم يضع عند الله تعالى *(فائدة أخرى)* روى الحاكم وصححه عن أبي اليسر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم اني أعوذ بك من الهدم والتردي وأعوذ بك من الحرق والغرق

الجبل كهف فيه شق وفي الشق ماء يسيل يتعلق تراه العيون وتناله الايدي ومن أراد أخذه لم يتعلق ذلك واذا وصله اليد ارتفع وغاب في الشق ثم يعود الى حالته ذكر بعض مشايخ بسدونة أن بعض الناس أوقد نارا عظيمة على هذه الصخرة ورش عليها الخل لتنفقع الصخرة ويخرج الفاس فما افاد شيأ (جبل بلاسم) بلا سم ضيعة من ضياع قزوين هناك جبل حدثني من صعد هذا الجبل قال عليه صور الحيوانات مسخها الله تعالى حجرا منها راع متكئ على عصا يرعى غنمه وامرأة تحلب بقرة وغير ذلك من صور الانسان والبهائم كلها مسخت حجرا وأهل قزوين يعرفون ذلك والله تعالى أعلم بالصواب

(فصل) في تولد الانهار اذا وقعت الامطار والثلوج على الجبال تنصب الى المغارات وتبقى مخزونة فيها في الشتاء فاذا كان في أسفل الجبال منافذ ينزل الماء من الاوشال بتلك المنافذ فتحصل منها الجداول ينضم بعضها الى بعض فيحدث منها انهار واودية فان كانت الخزانات في أعلى الجبال فيستمر جريانها أبدا لان مياهها تنصب الى سفح الجبال ولا تنقطع مادتها لوصول مددها من الامطار وان كانت الخزانات في أسافل الجبال فتجري منها الانهار عند وصول مددها ثم ينقطع عند انقطاع المدد وتبقى المياه فيها واقفة كما ترى في الاودية التي تجري في بعض الايام ثم تنقطع لانقطاع مادتها قال صاحب تحفة الغرائب ان في هذا الربع المسكون مائتين

وأعوذ بك من ان يتخبطني الشيطان عند الموت وأعوذ بك ان أموت في سبيلك مدبرا وأعوذ بك ان أموت لديغا قال الجاحظ وتأويل هذا عند العلماء انه لا يتفق للانسان ان يكون موته بهذا العدو الا وهو من أعداء الله تعالى بل من أشدهم عداوة فكان عليه الصلاة والسلام يتعوذ منه لذلك *(فائدة أخرى)* يقال لسعته الحية والعقرب تاسعه لسعا فهو ملسوع قال بعض العلماء المتقدمين من قال في أول الليل وأول النهار عقدت لسان الحية وزبان العقرب ويد السارق بقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله أمن من الحية والعقرب والسارق ومن الفوائد المجربة النافعة ان يسأل الراقي الملدوغ الى أين انتهى الوجع في العضو ثم يضع على أعلاه حديدة ويقرأ العزيمة ويكررها وهو يجر موضع الالم بالحديدة حتى ينتهي فيجرد السم الى أسفل الوجع فاذا اجتمع في أسفله جعل يمص ذلك الموضع حتى يذهب جميع الالم ولا اعتبار بفتور العضو بعد ذلك وهي هذه سلام على نوح في العالمين وعلى محمد في المرسلين من حاملات السم أجمعين لا دابة بين السماء والارض الا وربي آخذ بناصيتها أجمعين كذلك يجزي عباده المحسنين ان ربي على صراط مستقيم نوح نوح نوح قال لكم نوح من ذكرني فلا تلدغوه ان ربي بكل شئ عليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورأيت بخط بعض المحققين من العلماء ان يوقف الملسوع أو رسوله أو المكلوب أو شارب السم قائما ثم يخط دور قدميه يبدأ بالخط من ابهام الرجل اليمنى حتى يرجع الى الابهام ثم يخط بين قدميه خطا ويكون ذلك بسكين فولاذ ثم يأخذ من تحت مشط رجله اليمنى ومن تحت كعبه الايسر ترابا ويرميه في اناء نظيف ويسكب عليه ماء ثم يأخذ السكين ويوقفها في وسط اناء آخر ويكون رأس السكين الى فوق ويسكب الماء الذي في الاناء على السكين التي في الاناء الثاني ويرقي بهذه الرقية ويكون فراغ الماء مع فراغ الرقية ثم يجعل النصاب الى فوق ويسكب الماء كالاول مرة ثم يجعل رأسها الى فوق أيضا ويفعل كاول مرة ثم يسقي الملسوع أو رسوله أو المكلوب أو شارب السم وهي سارا سارا فيسارا عاتي نورنور نورانا وأرميا فاه باطوا كاطوا برملس أوزانا أوصنانيا كاما وقابانيا سانيا كاطوطا صبأونا ابريلس توني تنا أوس فانه يبرأ باذن الله تعالى كما جرب مرارا وما أحسن قول القائل

قالوا حبيبك ملسوع فقلت لهم * من عقرب الصدغ أو من حية الشعر

قالوا بلى من أفاعي الارض قلت لهم * وكيف تسعى أفاعي الارض للقمر

ولجمال الملك بن أفلح

وقالوا يصير الشعر في الماء حية * اذا الشمس حاذته فما خلته صدقا

فلما التوى صدغاه في ماء وجهه * وقد لسعا قلبي تيقنته حقا

(غريبة أخرى) ذكر المسعودي عن الزبير بن بكار ان أخوين في الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا في ظل شجرة بجنب صفاة فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا فألقته اليهما فقالا ان هذا لمن كنز هنا فأقاما ثلاثة أيام وهي في كل يوم تخرج لهما دينارا فقال أحدهما للآخر الى متى ننتظر هذه الحية الا نقتلها ونحفر عن هذا الكنز فنأخذه فنهاه أخوه وقال له ما تدري لعلك تعطب ولا تدرك المال فأبى عليه وأخذ فأسا ورصد الحية حين خرجت فضربها ضربة جرح رأسها ولم يقتلها فبادرت اليه الحية فقتلته ورجعت الى جحرها فدفنه أخوه وأقام حتى اذا كان الغد خرجت الحية معصوبا رأسها وليس معها شئ فقال يا هذه والله اني ما رضيت ما أصابك ولقد نهيت أخي عن ذلك فلم يقبل فهل لك ان نجعل الله بيننا على ان لا تضريني ولا أضرك وترجعين الى ما كنت عليه أولا فقالت الحية لا قال ولم قالت لاني أعلم ان نفسك لا تطيب لي أبدا وأنت ترى قبر أخيك ونفسي لا تطيب لك أبدا وأنا أذكر هذه الشجة ثم أنشد أبيات النابغة الجعدي التي يقول فيها

وما لقيت ذات الصفا من حليفها * وكانت تريه المال زعبا وظاهره

(غريبة أخرى) في رحلة ابن الصلاح وتاريخ ابن النجار في ترجمة يوسف بن علي بن محمد الزنجاني الفقيه الشافعي قال حدثنا الشيخ أبو اسحق الشيرازي رحمه الله عن القاضي الامام أبي الطيب انه قال كنا في حلقة

وأربعين نهرا طولا منها ما طوله من خمسين فرسخا الى مائة فرسخ الى ألف فرسخ ومنها ما يجرى من المشرق الى المغرب ومنها ما يجرى من المغرب الى المشرق ومنها ما يجرى من الشمال الى الجنوب ومنها ما يجرى من الجنوب الى الشمال وكلها تبتدئ من الجبال وتنتهي الى البحار والبطائح وفي ممرها تسقي المدن والقرى وما فضل ينصب الى البحار ويختلط بالماء المالح والشمس تشرق فيها فيصعد بخارا وينعقد غيوما وتسوقها الرياح الى الجبال والبرارى وتمطر هنالك وتجري في الاودية والانهار وتسقي البلاد ويرجع فاضلها الى البحر ولا يزال هذا دأبها وتدور كذلك في الشتاء والصيف الى ان يبلغ الكتاب أجله (ولنذكر) بعض الانهار وخواصها وعجائب أحوالها وغرائب حيواناتها مرتبا على حروف المعجم (نهر اتل) نهر عظيم يقارب دجلة في بلاد الخزر يجيئه من أرض الروس وبلغار ومصبه بحر الخزر وقالوا يتشعب من هذا النهر نيف وسبعون نهرا ويبقى عمود يجرى كما كان لا يتغير لغزارة الماء فاذا انتهى الى البحر يجري فيه يومين فيغلب ماء البحر ويبين لونه من لون ماء البحر ويجمد في الشتاء لعذوبته وفي هذا النهر حيوانات عجيبة ذكر أحمد بن فضلان رسول المقتدر بالله الى بلغار قال لما وصلت الى بلغار سمعت ان عندهم رجلا عظيم الخلقة فسألت الملك عنه

النظر بجامع المنصور ببغداد فقام شاب من خراسان يسأل عن مسئلة المصراة ويطالب بالدليل فاحتج المستدل بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الثابت في الصحيحين وغيرهما فقال الشاب وكان حنفيا أبو هريرة غير مقبول الحديث قال القاضي فما استتم كلامه حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع فهرب الناس وتبعت الشاب دون غيره فقيل له تب تب فقال تبت فغابت الحية ولم يبق لها أثر قال ابن الصلاح هذا اسناد ثابت فيه ثلاثة من صالحي أئمة المسلمين القاضي أبو الطيب الطبري وتلميذه أبو اسحق وتلميذه أبو القاسم الزنجاني ويقرب من هذا ما رواه أبو اليمن الكندي قال حدثنا أبو منصور القزاز قال حدثنا أبو بكر الخطيب قال حدثنا الازهري قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حمدان قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم النحوي قال أخبرنا الكريمي قال حدثنا يزيد بن قرة الذراع يرفعه الى عمر بن حبيب قال حضرت مجلس الرشيد فجرت مسئلة المصراة فتنازع الخصوم فيها وعلت أصواتهم فاحتج بعضهم بالحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فرد بعضهم الحديث وقال أبو هريرة متهم فيما يرويه ونحا نحوه الرشيد ونصر قوله فقلت أما الحديث فصحيح وأبو هريرة رضي الله عنه صحيح النقل فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى الرشيد نظر مغضب فقمت من المجلس الى منزلي فلم يستقر بي الجلوس حتى قيل صاحب الشرطة بالباب فدخل الي فقال أجب أمير المؤمنين اجابة مقتول وتحنط وتكفن فقلت اللهم انك تعلم اني قد دافعت عن صاحب نبيك محمد صلى الله عليه وسلم واجللت نبيك ان يطعن على أصحابه فسلمني منه قال فأدخلت على الرشيد فاذا هو جالس على كرسي من ذهب حاسر عن ذراعيه وبيده السيف وبين يديه النطع فلما رآني قال يا ابن حبيب ما تلقاني أحد بالرد ودفع قولي مثل ما تلقيتني به فقلت يا أمير المؤمنين ان الذي حاولت عليه فيه ازراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما جاء به فقال كيف ويحك قلت لانه اذا كان أصحابه كذابين فالشريعة باطلة والفرائض والاحكام من الصلاة والصيام والحج والنكاح والطلاق والحدود كلها مردودة غير مقبولة لانهم رواتها ولا تعرف الا بواسطتهم فرجع الرشيد الى نفسه وقال الآن أحييتني يا ابن حبيب أحياك الله ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم * ويقرب من هذه القصة ما سيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف في الكلام على لفظ القردي الرجل الذي رد على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وهو على المنبر (تتمة) قال طارق بن شهاب الزهري كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قد قضى في ميراث الجد مع الاخوة قضايا مختلفة ثم انه جمع الصحابة رضي الله عنهم وأخذ كتفا ليكتب فيه وهم يرون أنه يجعله أبا فخرجت حية فتفرقوا فقال لو أراد الله تعالى أن يمضيه لامضاه ثم انه أتى الى منزل زيد بن ثابت رضي الله عنه فاستأذن عليه ورأسه في يد جارية له ترجله فنزع رأسه فقال له عمر رضي الله عنه دعها ترجلك فقال زيد يا أمير المؤمنين لو أرسلت الي جئتك فقال عمر انما الحاجة لي اني جئتك في أمر الجد واريد أن أجعله أبا فقال له زيد لا أوافقك على ان تجعله أبا فخرج عمر رضي الله عنه مغضبا ثم أرسل اليه في وقت آخر فكتب اليه زيد رضي الله عنه مذهبه فيه في قطعة قتب وضرب له مثلا بشجرة نبتت على ساق واحد فخرج منها غصن ثم خرج من الغصن غصن آخر فالساق يسقي الغصن وان قطع الغصن الاول رجع الماء الى الغصن الثاني وان قطع الغصن الثاني رجع الماء الى الغصن الاول فلما أتى عمر رضي الله عنه كتاب زيد خطب الناس ثم قرأ قطعة القتب عليهم ثم قال ان زيدا قد قال في الجد قولا وقد أمضيته (تذنيب) روى الامام الحافظ أبو عمر بن عبد البر وغيره أن أبا خراش الهذلي الشاعر واسمه خويلد بن مرة مات في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من نهش حية وكان ممن يعدو على قدميه فيسبق الخيل وهو القائل

رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع * فقلت وانكرت الوجوه هم هم

وكان ممن أسلم وحسن اسلامه وكان سبب موته انه أتاه نفر من اليمن قدموا حجاجا فنزلوا به وكان الماء بعيدا عنهم فقال لهم يا بني ما أمسى عندنا ماء ولكن هذه برمة وقربة وشاة فردوا الماء وكلوا شاتكم ثم دعوا قربتنا وبرمتنا

كان من أمة تقرب منا فلا مقام لنا فركبت معهم حتى صرت الى النهر واذا رجل طوله اثنا عشر ذراعا ورأسه كأكبر ما يكون من القدر وانفه أطول من شبر وعيناه عظيمتان وكل أصبع منه شبر فاقبل يكلمه وهو لا يزيد على النظر الينا فحملته الى مكاني وكتبت الى أهل ويسو وبيننا وبينهم ثلاثة أشهر فعرفوني ان هذا الرجل من يأجوج ومأجوج قالوا يحول بيننا وبينهم البحر قالوا فأقام الرجل عندنا مدة ثم أصابه في صدره علة مات منها فخرجت ورأيت جثته هائلة جدا (نهر اذربيجان) قال محمد بن زكريا الرازي عن الجيهاني صاحب المسالك والممالك الشرقية ان باذربيجان نهرا يجري ماؤه فيستحجر ويصير صفائح صخر يستعملونه في البناء (نهر اسفار) قال صاحب تحفة الغرائب بارض اسفار نهر يجري الماء فيه سنة ثم ينقطع ثمان سنين ثم يعود في التاسع ثم ينقطع ثمان سنين وهكذا دأبه (نهر آنه) قال العذري صاحب المسالك والممالك الاندلسية يخرج هذا النهر من موضع يعرف بفج العروس ثم يغيض ويجري تحت الارض لا يبقى له أثر على وجه الارض ثم يجري بقرية يقال لها آنه ثم يغيض ويجري تحت الارض ثم يبدو ثم يغيض بين ماردة وبطليوس ثم يبدو وينصب في البحر

عند الماء حتى تأخذهما فقالوا والله ما نعرف بسارين ليلتنا هذه فلما رأى ذلك أبو خراش أخذ قربته وسعى نحو الماء تحت الليل حتى استقى ثم أقبل صادرا فنهشته حية قبل ان يصل اليهم فأقبل مسرعا حتى أعطاهم الماء وقال اطبخوا شاتكم وكلوا ولم يعلمهم بما أصابه فباتوا يأكلون حتى أصبحوا وأصبح أبو خراش في الموت فلم يبرحوا حتى دفنوه فلما بلغ عمر رضي الله عنه خبره غضب غضبا شديدا وقال لولا ان تكون سنة لأمرت ان لا يضاف يمانى أبدا ولكتبت بذلك الى الآفاق ثم كتب الى عامله باليمن ان يأخذ النفر الذين نزلوا بأبي خراش فيغرمهم ديته ويؤدبهم بعد ذلك بعقوبة جزاء لفعلهم (غريبة أخرى) ذكر القاضي الامام شمس الدين أحمد بن خلكان في وفيات الاعيان في ترجمة عماد الدولة أبي الحسن علي بن بويه وكان أبوه صياد السمك ليس له معيشة الا صيد السمك وكان له ثلاثة أولاد عماد الدولة أكبرهم ثم ركن الدولة الحسن ثم معز الدولة والجميع ملكوا وكان عماد الدولة سبب سعادتهم وانتشار صيتهم فانهم ملكوا العراقين والاهواز وفارس وساسوا أمور الرعية أحسن سياسة قال ومن عجيب ما اتفق لعماد الدولة أنه لما ملك شيراز في أول ملكه اجتمع أصحابه وطالبوه بالاموال ولم يكن عنده ما يرضيهم به فأشرف أمره على الانحلال فاغتم لذلك فبينما هو مفكر وقد استلقى على ظهره في مجلس قد خلا فيه للتفكر والتدبير اذ رأى حية خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت في موضع آخر منه فخاف ان تسقط عليه فدعا بالفراشين وأمرهم باحضار سلم وان يخرجوا الحية فلما صعدوا وبحثوا عنها وجدوا ذلك السقف يفضي الى غرفة بين سقفين فعرفوه بذلك فأمرهم بفتحها ففتحت فاذا فيها صناديق فيها خمسمائة ألف دينار فحمل ذلك بين يديه فقسمه على رجاله فثبت أمره بعد ان كان قد أشفى على الانحلال والانخرام ثم انه جهز ثيابا وسأل عن خياط حاذق فوصف له خياط كان لصاحب البلد قبله فأمر باحضاره وكان أطروشا وكان عنده وديعة لصاحب البلد فوقع في نفسه انه سعى به اليه وانه طلبه بسبب الوديعة فلما خاطبه حلف انه لم يكن عنده سوى اثني عشر صندوقا لا يدري ما فيها فتعجب عماد الدولة من جوابه ووجه معه من يحمل الصناديق فوجد فيها أموالا وثيابا بجمل كثيرة فكانت هذه الاسباب من أقوى دلائل سعادته توفي عماد الدولة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة ولم يعقب (الحكم) يحرم أكل الحيات لضررها وكذا يحرم أكل الترياق المعمول من لحومها وقال البيهقي كره أكله ابن سيرين قال أحمد ولهذا كرهه الامام الشافعي فقال لا يجوز أكل الترياق المعمول من لحم الحيات الا أن يكون بحال الضرورة بحيث يجوز له أكل الميتة وأما السمك الذي في البحر على شكلها فحلال كما تقدم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الحيات أمر ندب روى البخاري ومسلم والنسائي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى وقد أنزلت عليه والمرسلات عرفا فنحن نأخذها من فيه رطبة اذ خرجت علينا حية فقال اقتلوها فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا فقال صلى الله عليه وسلم وقاها الله شركم كما وقاكم شرها وعداوة الحية للانسان معروفة قال الله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال الجمهور الخطاب لآدم وحواء والحية وابليس (وروى قتادة) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما سالمناهن منذ عاديناهن وقال ابن عمر رضي الله عنهما من تركهن فليس منا وقالت عائشة رضي الله عنها من ترك حية خشية من ثارها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وفي سنن البيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحية فاسقة والعقرب فاسقة والفارة فاسقة والغراب فاسق وفي مسند الامام أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل حية فكأنما قتل رجلا مشركا بالله ومن ترك حية مخافة عاقبتها فليس منا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الحيات مسخت كما مسخت القردة من بني اسرائيل وكذا رواه الطبراني عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا رواه ابن حبان وأما الحيات التي في البيوت فلا تقتل حتى تنذر ثلاثة أيام لقوله صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد أسلموا فاذا رأيتم منها شيأ فآذنوه ثلاثة أيام وحمل بعض العلماء ذلك على المدينة وحدها والصحيح أنه عام في كل بلد لا تقتل حتى تنذر روى

(نهر جيحون) قال الاصطخري جيحون يخرج من حدود بدخشان ثم ينضم اليه أنهار كثيرة في حدود الختل ووخش فيصير نهرا عظيما ثم يمر على مدن كثيرة حتى يصل الى خوارزم ولا ينتفع به شئ من البلاد الا خوارزم لانها مستفلة به ثم ينصب في بحيرة خوارزم بينها وبين خوارزم ستة أيام وجيحون مع كثرة مائه يجمد في الشتاء عند اشتداد البرد فيجمد أولا قطعا تجري على وجه الماء ويلتصق بعضها ببعض حتى يصير سطح جيحون سطحا واحدا ثم يثخن ويصير ثخنه في أكثر الاوقات خمسة أشبار والماء يجري تحت الجمد فيحفر أهل خوارزم آبارا بالمعاول ليستقوا منها لشربهم فاذا استحكم جموده عبرت عليه القوافل والعجل المحملة ولا يبقى بينه وبين الارض فرق ويتظاهر عليه الغبار ويبقى على ذلك شهرين فاذا انكسر البرد عاد ينقطع قطعا كما بدأ أول مرة الى ان يعود الى حاله الاول وانه نهر قتال قل ما ينجو منه غريقه (نهر حصن المهدي) قال صاحب تحفة الغرائب انه بين البصرة والاهواز في بعض الاوقات يرتفع منه شبه منارة يسمع منها أصوات الطبل والبوق ولا يعرف أحد سبب ذلك (نهر جريج) بأرض الترك فيه حيات اذا وقع عين أحد من الحيوان عليها يغشى عليه (نهر دجلة) هو نهر بغداد مخرجه من أصل جبل بقرب آمد عند حصن ذي القرنين يجري عين دجلة

مسلم والمتفق آواخر الموطأ وغيرهما عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة أنه قال دخلت على أبي سعيد الخدري في بيته فوجدته يصلي فجلست أنتظره حتى فرغ فسمعت حركة تحت سرير في ناحية البيت فالتفت فاذا حية فوثبت لاقتلها فأشار الي ان اجلس فجلست فلما انصرف من صلاته أشار الى بيت في الدار فقال أترى هذا البيت قلت نعم قال كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انتصاف النهار و يرجع الى أهله فاستأذنه يوما فقال صلى الله عليه وسلم خذ عليك سلاحك فاني أخشى عليك بني قريظة فأخذ الفتى سلاحه ثم رجع الى أهله فوجد امرأته بين البابين قائمة فأهوى اليها بالرمح ليطعنها به وقد أصابته الغيرة فقالت أكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني منه فدخل فاذا حية عظيمة مطوقة على الفراش فأهوى اليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج به فركزه في الدار فاضطربت عليه وخر الفتى ميتا فما ندري أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتى قال فجئنا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بذلك وقلنا ادع الله أن يحييه فقال استغفروا لصاحبكم ثم قال ان بالمدينة جنا قد أسلموا فاذا رأيتم منهم شيأ فآذنوه ثلاثة أيام فاذا بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان وقد اختلف العلماء في الانذار هل هو ثلاثة أيام أو ثلاث مرات والاول هو الذي عليه الجمهور وكيفيته ان يقول انشدكن بالعهد الذي أخذه عليكن نوح وسليمان عليهما الصلاة والسلام ان لا تبدوا لنا ولا تؤذونا وفي أسد الغابة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت الحية في المسكن فقولوا لها انا نسألك بعهد نوح و بعهد سليمان بن داود عليهم الصلاة والسلام لا تؤذينا فان عادت فاقتلوها و روى الحافظ أبو عمر بن عبد البر أن عقبة بن عامر بن نافع بن عبد قيس الفهري ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خالة عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه لما فتح افريقية وقف على موضع القيروان وهو واد كثير الحيات وقال يا أهل الوادي انا حالون ان شاء الله تعالى فاظعنوا ثلاث مرات قال فما رأينا حجرا ولا شجرا الا يخرج من تحته حية حتى هبطن بطن الوادي ثم قال انزلوا بسم الله فعمر القيروان وكان عقبة مجاب الدعوة وعند الحنفية ينبغي ان لا تقتل الحية البيضاء لانها من الجان وقال الطحاوي لا بأس بقتل الجميع والاولى الانذار * ومن الفوائد العجيبة المجربة ما أخبرني به بعض مشايخي أنه يكتب على أربع ورقات وتوضع كل ورقة في قرنة من قرن البيت فان الحيات تهرب منه ولا تدخله حية باذن الله تعالى وهو هذا

ا ا ا ٦ ا ا ا ٨ ٧ ا رح ٥ ٥ ٧ ا ا ٥ ا ا ١ و و ٧

و و ا ٥ ا و و ا ا ٤ ا م ا ا ح ا ا ا ح ط ٥ ه ٨

وفي الاحياء من كتاب آداب السفر يستحب لمن أراد لبس الخف في حضر أو سفر ان ينكس الخف و ينفض ما فيه حذرا من حية أو عقرب أو شوكة واستدل له بحديث أبي امامة الباهلي رضي الله عنه الآتي في باب الغين المعجمة في الكلام على لفظ الغراب وفي فتاوى الامام النووي اذا اصطاد الحاوي حية وجسها معه على عادته فلسعته فمات هل يأثم فأجاب ان صادها ليرغب الناس في اعتماد معرفته وهو صادق في صنعته و يسلم منها في ظنه ولسعته فمات لم يأثم وان انفلتت وأتلفت شيأ لم يضمنه * وروى الامام أحمد في الزهد ان حاويا معه حيات في خروج نزل بقوم من أهل اليمن فخرج بالليل بعض الحيات فلسعت بعض أهل المنزل فقتلته فكتب بذلك عامل اليمن الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقال لا شئ عليه لكن مره اذا نزل بقوم ان يخبرهم بما معه وفي كتاب الاربعين على مذهب المحققين من الصوفية للامام الحافظ أبي سعود سليمان بن ابراهيم بن محمد بن سليمان الاصبهاني باسناده الى عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بعمامتي من ورائي وقال يا عمران ان الله يحب الانفاق و يبغض الاقتار فأنفق وأطعم ولا تصر فيعسر عليك الطلب واعلم ان الله يحب البصير الناقد عند مجيء الشبهات والعقل الكامل عند نزول الشهوات و يحب السماحة ولو على تمرات

من تحته وهنا الشاقية وكذا استخرجت النهر الهنيء سماه جبال ديار بكر و آمد يخاض فيه بالدواب ثم يمتد الى ميافارقين ثم الى حصن كيفى ثم الى جزيرة ابن عمر ثم الى الموصل و ينصب فيه الزابان ومنها يخلص الى بغداد ثم الى واسط ثم الى البصرة ثم ينصب الى بحر فارس وماء دجلة من أعذب المياه وأصفاها وأخفها وأكثرها نفعا لان مجراه من مخرجه الى مصبه في العمارات وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى أوحى الى دانيال عليه الصلاة والسلام أن احفر لعبادي نهرين واجعل مغيضهما البحر فقد أمرت الارض ان تطيعك فأخذ خشبة يجرها في الارض والماء يتبعه وكلما مر بأرض يتيم أو أرملة أو شيخ ناشده الله تعالى فيحيد عنهم فعل دجلة والفرات من ذلك ودجلة نهر مبارك كثيرا ما يعجو غريقها (حكي) انهم وجدوا فيها غريقا فأخذوه فاذا فيه رمق فلما رجعت اليه نفسه سئل عن حاله وكيف من موضع وقوعه الى موضع تخلصه مسيرة أيام (نهر الذهب) بالشام زعم أهل حلب انه وادي بطنان ومعنى قولهم نهر الذهب لان جميعه يباع أوله بالميزان وآخره بالكيل فان أوله تزرع عليه الحبوب وتغرس عليه الاشجار وآخره ينصب الى بحيرة فرسخين ينعقد ملحا والعجيب من هذا النهر انه لا يضيع منه شئ بل يباع كله بالذهب (نهر الرأس) باذربيجان شديد جري الماء

وعجب الشجاعة ولو على قتل حية (الامثال) قالوا فلان أسمع من حية وأعدى من حية وهو من العدو لانها تسرع الى جحرها اذا راعها شئ * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية الى جحرها أي مسجدي مكة والمدينة ومعنى يأرز ينضم ويجتمع بعضه الى بعض ومعناه ان المؤمن انما يسوقه الى المدينة ايمانه ومحبته للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون المراد بذلك عصمة المدينة من الدجال والفتن فيكون الاسلام فيها موفرا ويحتمل ان يكون المراد بذلك رجوع الناس الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها ظهرت ويحتمل أن يكون المراد بذلك أن الدين يؤخذ من علمائها وأئمتها وكذلك كان وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الميم في لفظ المطية حديث الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يضرب الناس آباط المطي في طلب العلم فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة وقالوا ابغض من ريح السذاب الى الحيات وقالوا الحية من الحية أي الامر الكبير من الصغير وربما قالوا الحيوت من الحية وهذا كقولهم العصا من العصية وقد جاء معنى المثلين في كتاب الله تعالى قال الله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا كذا ذكره ابن الجوزي وغيره (الخواص) قال عيسى بن على ناب الحية اذا قلع في حياتها وعلق على صاحب حمى الربع تزول عنه وان علق على من به وجع الاسنان نفعه وسكن وجعها ولحمها يحفظ الحواس ومرق لحمها يقوى البصر ولحوم الحيات من حيث الجملة يسمن ويخصب وينقي البدن ويحلل منه اسقاما وسلخها اذا وضع في ثياب لم تسوس وان أحرق وعجن بزيت طيب وحشى به الضرس المتأكل الوجع أبرأه وان سحق مع رأسها وجعل على داء الثعلب أنبت الشعر وقال يحيى بن ماسويه يؤخذ سلخ حية على وقشور أصل الكبر وزراوند طويل وبلاد وأجزاء متساوية ويبخر به صاحب البواسير الظاهرة والباطنة المتعلقة فانها تسقط وقال غيره سلخ الحية مقلو أزرق يخرج بها البواسير الظاهرة والباطنة تبرأ وبيض الحية يدق مع بورق وخل ويطلى به البرص الجديد يقطعه وسلخ الحية اذا عجن بثلاث تمرات وأطعم لمن به الثآليل ذهبت عنه وان أكله من ليس به ثآليل لم تخرج أبدا وقلبها يذهب حمى الربع تعليقا (فائدة) روى ابن أبي شيبة وغيره ان فويكا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيأ فسأله صلى الله عليه وسلم ما أصابه فقال كنت أمرن جملا فوقعت على بيض حية ولم أشعر فأصيبت بصري فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر فكان يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين سنة وان عينيه مبيضتان (التعبير) الحية في المنام تعبر بأشياء كثيرة فهي عدو ودولة وحياة وسيل وولد وامرأة فمن نازع حية وهي تريد ان تنهشه فانه ينازع عدوا له لقوله تعالى اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ومن رأى انه أخذ حية ولم يخف منها وصرفها حيث يشاء فانه ينال دولة ونصرة لان موسى عليه الصلاة والسلام نال بها النصرة على فرعون ومن رأى ان حية خرجت من فمه وكان مريضا فانه يموت لانها حياته وقد خرجت من فيه ومن رأى حيات تمشي في خلال الشجر أو الزرع فانها سيول لانهم شبهوا جريان الماء بالحيات هذا اذا كان جريها بلا نفخ ولا احراق شئ ومن قتل حية على فراشه ماتت امرأته ومن رأى امرأته حاملا وضعت حية أتاه ولد عاق ومن رأى حية ميتة فانه عدو قد كفاه الله شره ومن عضته حية فورم موضع العضة نال مالا لان السم مال والورم زيادة فيه ومن أكل لحم حية مطبوخا نال مال عدوه ومن أكله نيأ اغتاب عدوه ومن رأى حية نزلت من مكان فان ذلك موت رئيس ذلك المكان ومن رأى حية ابتلعته فانه ينال سلطانا ومن رأى كأنه يتخطى الحيات ولا تنهشه فانه يأمن أعداءه وان كان مسجونا خرج من سجنه ورؤية الحيات الكثيرة في الطرق وهي تمنع الناس بنفخها ونهشها فان ذلك ظلم من السلطان ومن رأى كأن الحيات قد فقدن من مكان فان الوباء والموت يكثر في ذلك المكان لان الحيات هي الحياة ومن رأى كأن حية تكلمه فانه ينال سرورا ومن رأى

كأنه

وبأرضه حجارة بعضها ظاهرة وبعضها مغطاة بالماء ولهذا ليس للسفن فيه مجرى وله أجراف هائلة ذات حجارة عظيمة لا مشارع لها زعموا أنه من صب نهر الرأس بدجلة اذا مسح برجليه ظهر امرأة عسرت ولادتها تضع في الحال وكان بقزوين شيخ تركاني اسمه الخليل كان يفعل ذلك وزعموا أيضا ان نهر الرأس مسامح بالغرق كثيرا ما ينجو غريقه ومن العجائب ما ذكر ديسم بن ابراهيم صاحب أذربيجان قال كنت اجتاز على قنطرة الرأس بعسكري فاذا صرت في وسط القنطرة رأيت امرأة ومعها طفل في قماط فصدمتها دابة رمتها فسقط الطفل من يديها في النهر فوصل الى الماء بعد زمان لبعد ما بين القنطرة وسطح الماء ثم غاص وطفا الماء يجري به وسلم من الحجارة التي في النهر والعقبان أوكار على أجراف النهر فرآه عقاب فانقض عليه فرفعه وخرج به الى الصحراء فأمرت جماعة بالركض في أثر العقاب فاذا العقاب قد وقع على الارض واشتغل بخرق القماط فادركه القوم وصاحوا به وركضوا نحوه فطار وترك الطفل فوجدوه سالما يبكي فردوه الى أمه (نهر بين الموصل واربل) يبتدئ من اذربيجان وينصب في دجلة يقال له الزاب المجنون لشدة جريانه ولقد شربت من مائه وقت القيظ عند الظهيرة وكان باردا جدا وذلك لشدة جريه فان الشمس لا تؤثر فيه حتى يسخن ماؤه (نهر زرير) ونهر اصفهان موصوف باللطافة والعذوبة يغسل فيه

كأنه ملك حية تماسا وتصرف فيها حيث شاء فإنه ينال غنى وسعادة والسود من الحيات أعداء لهم قوة فمن ملك حية سوداء نال ملكا وولاية والبيض أعداء ضعاف والثعبان يدل على العدا وعلى الاهل والازواج والاولاد وربما كان جارا شريرا حسودا والتنين يدل على سلطان جائر مهاب أو نار محرقة والاصلة تدل على امرأة ذات نسل واصل وعمر طويل والشجاع يدل على امرأة بذلة أو ولد جسور والافاعي تدل على أقوام أغنياء لكثرة سمها والناشر يدل على الهم أو على رجل محارب غيور وحيات البيوت جيران وحيات البوادي قطاع الطريق وحيات الماء مال فمن شد وسطه بحية منها فانه يشد هميان وحيات البطن أعداء من الاهل والاقارب فمن رمى حية فانه يفارق شخصا من أقاربه خبيثا كان أو كافرا والله أعلم

(الحيوت) كسفود ذكر الحيات

(الحيدوان) الورشان وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في باب الواو

(الحيقطان) بضم القاف ذكر الدراج

(الحيوان) جنس الحي والحيوان الباقي والحيوان ماء في الجنة قاله ابن سيده والحيوان نهر في السماء الرابعة يدخله ملك كل يوم فيغمس فيه ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخرج منه سبعون ألف قطرة يخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا يؤمرون أن يطوفوا بالبيت المعمور فيطوفون به ثم لا يعودون اليه أبدا ثم يقفون بين السماء والارض يسبحون الله تعالى الى يوم القيامة كذا رواه روح بن جناح مولى الوليد بن عبد الملك الذي روى عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وحديثه هذا في كتابي الترمذي وابن ماجه وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان أي ليس فيها الا حياة دائمة مستمرة خالدة لا موت فيها فكأنها في ذاتها حياة والحيوان مصدر حي وقياسه حييان فقلبت الياء الثانية واوا كما قالوا حيوة في اسم رجل وبه سمي ما فيه حياة حيوانا وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة وهو ما في بناء فعلان من الحركات ومعنى الاضطراب كالنزوان واللهبان وما أشبه ذلك والحياة حركة كما أن الموت سكون فمجيئه على ذلك مبالغة في معنى الحياة وقال ابن عطية الحيوان والحياة بمعنى واحد وهو عند الخليل وسيبويه مصدر كالهيمان ونحوه والمعنى لا موت فيها قاله مجاهد وهو حسن ويقال الاصل حييان بياءين فأبدلت احداهما واوا لاجتماع المثلين وقال الجاحظ الحيوان على أربعة أقسام شيء يمشي وشيء يطير وشيء يعوم وشيء ينساح في الارض الا أن كل شيء يطير يمشي وليس كل شيء يمشي يطير فأما النوع الذي يمشي فهو على ثلاثة أقسام ناس وبهائم وسباع والطير كله سبع وبهيمة وهمج والخشاش ما لطف جرمه وصغر جسمه وكان عديم السلاح والهمج ليس من الطيور ولكنه يطير وهو فيما يطير كالحشرات فيما يمشي والسبع من الطير ما أكل اللحم خالصا والبهيمة ما أكل الحب خالصا والمشترك كالعصفور فانه ليس بذي مخلب ولا منسر وهو يلتقط الحب ومع ذلك يصيد النمل ويصيد الجراد ويأكل اللحم ولا يزق فراخه كما يزق الحمام فهو مشترك الطبيعة وأشباه العصافير من المشترك كثيرة وليس كل ما طار بجناحين من الطير فقد يطير الجعلان والذباب والزنابير والجراد والنمل والفراش والبعوض والارضة والنحل وغير ذلك ولا تسمى طيورا وكذلك الملائكة تطير ولها أجنحة وليست من الطير وكذلك جعفر بن أبي طالب ذو جناحين يطير بهما في الجنة وليس من الطير انتهى وفي الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله من مثل بالحيوان وفي رواية لعن الله من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا وفي رواية نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر البهائم قال العلماء تصبير البهائم هو أن تحبس وهي أحياء لتقتل بالرمي ونحوه وهو معنى قوله لا تتخذوا شيئا فيه الروح غرضا أي ترمي اليه كالغرض من الجلود وغيرها وهذا النهي للتحريم لان النبي صلى الله عليه وسلم لعن فاعله ولانه تعذيب للحيوان واتلاف لنفسه وتضييع لماليته وتفويت لذكاته ان كان مذكى ولمنفعته ان لم يكن مذكى

النوبة الحبشي يصير لينا مثل الحرير يخرج من قرية يقال لها بابا كان ويعظم بانضمام المياه اليه عند أصفهان ويسقي بساتينها ورساتيقها ثم يغور في رمل هناك ويخرج بكرمان ثم ينصب في بحر الهند ذكر بعضهم انهم أخذوا قصبة وعلموها وأرسلوها في موضع الغور فخرجت بكرمان (نهر زوير) باذربيجان بقرب خونج لا يخوضه الفارس فاذا وصل الى قرب مرند يجري تحت الارض أربعة فراسخ ثم يظهر على وجه الارض أخبر به الشريف محمد بن ذي الفقار العلوي المرندي (نهر سنجة) هو نهر عظيم بارض مصر بين حصن المنصور وكيسوم لا يتهيأ خوضه لان قراره رمل سيال وعلى هذا النهر قنطرة وهي احدى عجائب الدنيا لانها طاق واحد من الشط الى الشط مقدار مائتي خطوة من حجر مهندم طول كل قطعة عشرة أذرع (وحكى) انه عندهم طلسم على لوح اذا عاب موضع من القنطرة أدلي ذلك اللوح على موضع العيب فينعزل الماء عنه فيصلح ثم يرفع اللوح فيعود الماء الى حاله الاول والله أعلم (نهر شلف) بافريقية حدثني الفقيه سليمان الملياني ان في كل سنة أيام الورد يظهر فيه صنف من السمك يسمى الشبوق طيب اللحم الا انه كثير الشوك طوله قدر ذراع ويبقى شهرين ويكثر صيدها في هذا

(تتمة) في كتاب التنوير في اسقاط التدبير قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الاسكندري وانما خص الله تعالى الحيوان بالافتقار الى التغذية دون غيره من الموجودات لانه تعالى وهب للحيوان من صفاته ما لو تركه من غير فاقة لادعى الربوبية او ادعى فيه ذلك فاراد الحق سبحانه وهو الحكيم الخبير ان يحوجه الى مأكل ومشرب وملبس وغير ذلك من أسباب الحاجة ليكون تكرار أسباب الحاجة منه سببا لخمود الدعوى منه أو فيه (الحكم) يصح السلم في الحيوان لانه يثبت في الذمة غنا وصداقا وفي ابل الدية وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم استسلف بكرا ومنع ابو حنيفة رضي الله عنه ذلك لان ابن مسعود رضي الله عنه كرهه ولانه لا ينضبط بالصفة لنا ما روى أبو داود والحاكم على شرط مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشتري بعيرا ببعيرين الى اجل وروى البيهقي عن علي رضي الله عنه انه باع جملا له يدعى عصفورا بعشرين بعيرا الى أجل واشترى ابن عمر رضي الله عنهما راحلة بأربعة ابعرة يوفيها صاحبها بالربذة رواه مالك في الموطأ وهو في البخاري بغير اسناد والربذة بالذال المعجمة موضع على ثلاث مراحل من المدينة واما الحديث الذي رواه الحسن عن سمرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان فرواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي انه حسن صحيح وسماع الحسن من سمرة صحيح هكذا قال علي بن المديني وغيره والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من الصحابة وغيرهم في منع بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وهو قول سفيان الثوري وأهل الكوفة وبه قال أحمد وقد رخص بعض أهل العلم من الصحابة وغيرهم في بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وهو قول الشافعي واسحق وقال الخطابي النهي في حديث سمرة محمول على ما اذا كان نسيئة من الطرفين فيكون من باب الكالئ بالكالئ بدليل حديث عبد الله بن عمرو بن العاص المذكور وقال مالك اذا اختلفت أجناس الحيوان جاز بيع بعضه ببعض نسيئة وان تشابهت لم يجز وقال في الاحياء تكره التجارة في الحيوان لان المشتري يكره قضاء الله فيه وهو الموت الذي هو بصدده لا محالة وقيل بيع الحيوان واشتر الموتان ويضمن سائر الحيوان اذا أتلف بالقيمة لما في الصحيحين عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعتق شركا له في عبد فان كان معه ما يبلغ ثمن العبد قوم عليه وأعطى شركاءه حصصهم وعتق عليه العبد والا فقد عتق منه ما عتق فأوجب القيمة في العبد بالاتلاف بالعتق ولان ايجاب مثله من جهة الخلقة لا يمكن لاختلاف الجنس الواحد في القيمة فكانت القيمة أقرب الى ايفاء حقه وتضمن أعضاء الحيوان بما نقص من قيمته وأوجب أبو حنيفة في عين الابل والبقر والخيل ربع القيمة وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الفاء في لفظ الفحل أثر يشهد لذلك من حديث عروة البارقي وأوجب مالك رحمه الله في قطع ذنب حمار ذي الهيئة وذنب بغلته تمام القيمة ويأخذ المتلف العين (الخواص) الخصي من الحيوان أردأ من فحله واذا كان سمينا كان الذ وامرأ طبعا ما لم الطبيعة بطيء الانحدار وما كان مهزولا فبالضد الا انه سريع الانحدار وأجوده حولي المعز ومنفعته سرعة الانهضام ومضرته أنه يرخي المعدة ويدفع مضرته شربه بماء الفواكه القابضة وهو يولد دما معتدلا يوافق أصحاب الامزجة المعتدلة من الشبان ومن الازمان زمان الربيع ويجب ان يعلم ان أفضل لحوم الحيوان ما كان معتدلا في الهزال والسمن وأجود اللحوم لحم الضأن المتناهي الشباب والبقر التي لم تبلغ سن الشباب والخصي من المعز وأجوده على الاطلاق الضأن (التعبير) من كلمه حيوان من الدواب أو الطير وفهم كلامه فانه كما قال ورد عادل على وقوع أمر منه يعجب الناس له وان لم يفهم ما قاله فليحذر على مال يذهب منه لان الحيوان مأكلة وقد تكون هذه الرؤيا باطلة فلا ينبغي ان يفتش عنها وجلود سائر الحيوان ميراث وقيل الجلود بيوت لمن ملكها لقوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا ورعيادات جلود الحيوان كالسمور والسنجاب والوشق والقاقم والفنك والنمس والثعلب والارنب والفهد والطاوس وأشباه ذلك على النعمة الطائلة والاموال والارزاق وعلو الشأن لمن لبسها في المنام أو رآها عنده أو ملكها واذا رأى الانسان كأن

الوقت و يرخص ثمنها ثم ينقطع فلا يرى فيها شيء الى العام القابل (نهر صقلاب) بأرض صقلاب في كل اسبوع يجري فيه الماء يوما واحدا ثم ينقطع ستة أيام ثم يجري في السابع وهكذا (نهر طبرية) نهر عظيم والماء الذي يجري فيه نصفه حار ونصفه بارد لا يختلط أحدهما بالآخر واذا أخذ في الاناء يبقى كله باردا خارج النهر (نهر العاصي) نهر حماة وحمص يخرج من قدس ويصب في البحر قرب انطاكية وانما سمي العاصي لان أكثر الانهر تتوجه من نحو الجنوب هناك وهذا يتوجه من نحو الشمال (نهر الفرات) مخرجه من أرمينية ثم من قاليقلا قرب اخلاط ثم الى ملطية ثم الى سميساط ثم الى الرقة ثم الى عانة ثم الى هيت ثم ينصب في دجلة بعد ما يسقي المزارع والبساتين بهذه البلاد والفاضل منها ينصب في دجلة بعضه و بعضه في بحر فارس وللفرات فضائل كثيرة روي ان أربعة أنهار من الجنة النيل والفرات وسيحان وجيحان وعن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه انه قال يا أهل الكوفة ان نهركم هذا يصب اليه ميزابان من الجنة وروي عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه شرب من ماء الفرات ثم ازداد وحمد الله تعالى وقال ما أعظم بركته لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا على حافتيه القباب ولولا ما يدخله من الخاطئين ما انغمس فيه ذو عاهة الا برئ وعن السدي ان الفرات مد في زمن علي رضي الله عنه فألقى

جلده سلخ وكان مريضا فانه يموت والا افتقر وافتضح وربما دلت الجلود على ما يعمل منها فجلود الابل تدل على الطبول وجلود الضأن على الكتابة والمعز على النطوع وجلود البقر على الاوطئة والدلاء والسيور وجلود الخيل والبغال والحمير على الاوعية والاسقية وجلود الجاموس على الحصون وأما الاصواف والاوبار والاشعار فكل ذلك دال على الفوائد والارزاق والملابس وأموال موروثة وغير موروثة أو مغتصبة وأما القرون فتدل رؤيتها على الاعوام والسنين أو السلاح أو ما يتجمل به من الاموال والاولاد والعز والجاه وأما أنياب الفيل وعظمه فان ذلك دال على تركة من هلك من الملوك والزعماء وأما أظلاف الحيوان فانها تدل على الكد والسعي والاجتماع بين المرأة وزوجها والوالدة وولدها والظلف في الصورة هاء مشقوقة وأما الاخفاف فقوة سفر وربما دل الخف في استدارته على العدو أو السقم أو التمهيد للامور والتوطئة لمستقر وأما الاذناب فانها دالة على ما دل الحيوان عليه ومن يساعده في مصالحه ويذب عنه ما يخشاه وأما أصوات الحيوان فقد ذكرها هنا فصلا فأما ثغاء الشاة فلطافة من امرأة وصديق أو بر من رجل كريم وأما ثغاء الجدي والكبش والحمل فسرور وخصب وأما صهيل الفرس فهو هيبة من رجل شريف أو جندي شجاع وأما نهيق الحمار فسفه من رجل سفيه وأما شحيج البغل فصعوبة من رجل صعب المرام وأما خوار العجل والثور والبقر فوقوع في فتنة وأما رغاء الابل فسفر طويل في حج أو تجارة رابحة أو جهاد وأما زئير الاسد فخوف وهيبة لمن سمعه من ملك ظالم وأما ضغاء الهرة فشهرة من خادم لص أو فاجر وأما نهير الفأرة فضرر يحصل من رجل نقاب أو فاسق أو سرقة وأما بغام الظبي فلذة من امرأة حسناء وأما عواء الكلب فحمل من سعى في الظلم وأما عواء الذئب ففجور من لص غشوم وأما صياح الثعلب فكيد من رجل كذاب أو امرأة كذابة وأما وعوعة ابن آوى فصراخ نساء وضجة محبوسين يائسين وأما صياح الخنزير فظفر بأعداء حمق وأما صوت الفهد فتهدد من رجل مذبذب طامع ويظفر به من سمعه وأما نقيق الضفدع فدخول في عمل رجل عالم أو رئيس أو سلطان وقيل انه كلام قبيح وأما فحيح الحية فكلام من عدو كاتم للعداوة ثم يظفر به من سمعه ومن كلمته الحية بكلام لطيف فانه عدو يخضع له ويتعجب الناس لذلك

(أم حبين) بحاء مهملة مضمومة وباء موحدة مفتوحة مخففة دويبة مثل ابن عرس وابن آوى وسام أبرص وابن قترة الا أنه تعريف جنس وربما أدخل عليه الالف واللام ثم لا يكون بحذفهما منه نكرة وانما سميت بذلك من الحبن تقول فلان به حبن فهو أحبن أي مستسق فشبهت بذلك لكبر بطنها وهي على خلقة الحرباء غير الصدر وقيل هي أنثى الحرباء وهما أما حبين وهن أمهات حبين وهي دابة على قدر الكف تشبه الضب غالبا قاله أبو منصور الازهري ما نقله من كونها أنثى الحرباء هو الذي نقله صاحب الكفاية فانه قال الحرباء ذكر أم حبين وقال ابن السكيت هي أعرض من العظاءة وفي رأسها عرض وقال أبو زيد انها غبراء لها أربع قوائم على قدر الضفدعة التي ليست بضخمة فاذا طردها الصبيان قالوا لها

أم حبين انشري برديك * ان الامير ناظر اليك * وضارب بسوطه جنبيك

فيطردونها حتى يدركها الاعياء فتقف منتصبة على رجليها وتنشر جناحيها وهما أغبران على مثل لونها فاذا زادوا في طردها نشرت أجنحة من تحت ذينك الجناحين لم ير أحسن منهن ما بين أصفر وأحمر وأخضر وأبيض وهي طرائق بعضها فوق بعض مثل أجنحة الفراش في الرقة فاذا رآها الصيادون قد فعلت ذلك تركوها وقال علي بن حمزة الصحيح عندي ان هذه صفة أم عويف وستأتي في باب العين المهملة ان شاء الله تعالى وقال ابن قتيبة أم حبين تستقبل الشمس وتدور معها كيف دارت وهذه صفة الحرباء وقال في المرصع اختلف في أم حبين فقيل هي ضرب من العظاء وقيل هي أعرض منها وقيل هي أنثى الحرباء يتحاماها الاعراب فلا يأكلونها انتهى وما ذكره ابن قتيبة من كون أم حبين ضربا من العظاء فيه نظر فان العظاء نوع من الوزغ كما ذكره أهل اللغة ويقال لها حبينة معرفة بلا ألف ولام تقع على الواحد والجمع وقد تجمع على أم حبينات وأمهات حبين وأملت

رمانة عظيمة كلما كبرت فأمر المسلمين أن يقسموه بينهم وكانوا يرون أنها من الجنة (نهر القورج) بين القاطول وبغداد وكان سبب حفره أن كسرى لما حفر القاطول أضر بأهل الاسافل فخرج أهل تلك النواحي للتظلم فوافوه وقد خرج متنزها فقالوا جئناك متظلمين فقال ممن قالوا منك فثنى رجله ونزل عن دابته وجلس على الارض فأتي بشيء يجلس عليه فأبى أن يجلس على غير التراب اذ أتاه قوم للتظلم ثم قال ما مظلمتكم قالوا حفرت القاطول وتعطلت المياه عنا فخربت ديارنا فقال اني لا أسده ليعود الماء اليكم ولولا أني تجشمت ذلك لكن مر ليعمل لنا مجرى دون القاطول فعمل لهم مجرى بناحية القورج فعمرت بلادهم وأما الآن فهو بلاء على أهل بغداد فانهم يجتهدون في سده واحكامه فاذا زاد الماء تعدى الى البلد (نهر الكر) بين أرمينية وأران وهو نهر عظيم سليم أكثر ما يقع فيه من الحيوان يخرج حيا حكى بعض فقهاء نقجوان قال وجدنا غريقا في نهر الكر يجري به الماء فبادر القوم الى امساكه فأدركوه وقد بقي منه رمق فلما استقر نفسه وسكن جأشه قال أي موضع هذا قالوا نقجوان قال اني وقعت في الماء في الموضع الفلاني فكان بينه وبين نقجوان ستة أيام فطلب منهم طعاما فذهبوا لاحضار الطعام فانقض عليه الجدار الذي

حبين ولم ترد الامصغرة وفى حديث عقبة رحمه الله أتموا صلاتكم ولا تصلوا صلاة أم حبين وفسروه بأنها اذا مشت تطأطئ رأسها كثيرا وترفعه لعظم بطنها فهي تقع على رأسها وتقوم فشبه بها صلاتهم فى السجود وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم رأى بلالا وقد خرج بطنه فقال أم حبين تشبيها له بها وهذا من مزحه صلى الله عليه وسلم قال الجاحظ قال أبو زيد النحوى سمعت أعرابيا يقول لام حبين حبينة وحبينة اسمها وحبين تصغير أحبن وهو الذى استلقى على ظهره ونفخ بطنه (وحكمها) الحل لانها من الطيبات ولانها تفدى فى الحرم والاحرام اذا قتلت بحلان كما تقدم ومن قواعد الشافعى لا يفدى الا المأكول البرى وحكى الماوردى فيها وجهين وقال ان الحل مقتضى قول الشافعى ومقتضى ما قاله ابن الاثير فى المرصع انها حرام وفى التمهيد لابن عبد البر عن جماعة من أهل الاخبار ان مدنيا سأل اعرابيا فقال أتأكل الضب قال نعم قال فاليربوع قال نعم قال فالقنفذ قال نعم قال فالورل قال نعم قال أفتأكل أم حبين قال لا قال فليهنئ أم حبين العافية انتهى والجواب ان هذا راجع لما اعتادوا أكله وترك أكلها خاصة لا انها حرام على انه لم يثبت ذلك

(أم حسان) دويبة على قدر كف الانسان

(أم حبيس) بضم الحاء المهملة دويبة سوداء من دواب الماء لها أرجل كثيرة

(أم حفصة) الدجاجة الاهلية

(أم حارس) بفتح الحاء المهملة الغزالة قاله ابن الاثير والله الموفق للصواب

(باب الخاء المعجمة)

(الخازباز) والخزباز لغة فيه قال الجوهرى انه ذباب وهما اسمان جعلا اسما واحدا وبنيا على الكسر لا يتغيران فى الرفع والنصب والجر قال ابن أحمر

تفقأ فوقه القلع السوارى * وجن الخازباز به جنونا

جوز فيه الجوهرى ان يكون من جن الذباب اذا كثر صوته وان يكون من جن النبت جنونا اذا طال واستعمله المتنبى كذلك فى قوله

كلما جادت الظنون بوعد * عنك جادت يداك بالانجاز * ملك منشد القريض لديه
يضع الثوب فى يدى بزاز * ولنا القول وهو أدرى بفحواه * وأهدى فيه الى الاعجاز
ومن الناس من تجوز عليه * شعراء كأنها الخازباز
ويرى انه البصير بهذا * وهو فى العمى ضائع العكاز

وقال الاصمعى الخازباز حكاية لصوت الذباب فسماه به وقال ابن الاعرابى انه نبت وانشد ابن نصير تقوية لقول ابن الاعرابى

رعيتها أكرم عود عودا * الصل والصفصل واليعضيدا
والخازباز السنم الجعودا * بحيث يدعو عامر مسعودا

وعامر ومسعود راعيان قال وهو فى غير هذا داء يأخذ الابل فى حلوقها والناس قال الراجز

ياخازباز أرسل اللهازما * انى أخاف ان تكون لازما

وقيل هو السنور حكاه أبو سعيد فان كان ذبابا أو سنورا فسيأتى حكمه ان شاء الله تعالى (الامثال) قالت العرب الخازباز اخصب قال الميدانى انه ذباب يطير فى الربيع يدل على خصب السنة والله أعلم

(خاطف ظله) طائر من جنس العصافير قال الكميت بن زيد

وريطة فتيان كخاطف ظله * جعلت لهم منها خباء ممددا

وقال ابن سلمة هو طائر يقال له الرفراف اذا رأى ظله فى الماء أقبل عليه ليخطفه وهذه صفة ملاعب ظله وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الميم

كان قاصدا تعتنه فتعجب القوم من مسامحة الماء وتعدى الجدار (نهر الملك) ببغداد مشتمل على كورة واسعة قيل أول من حفره سليمان عليه السلام وقيل حفره الاسكندر وقيل حفره أردشير بن مالك وأخذ ملكه فقال انه يشتمل على ثلثمائة وستين قرية على عدد أيام السنة وانما وضع هذا ليكون ذخيرة لقوت سنة كل قرية قوت يوم لو أجدبت غيرها من الارض كما فعل يوسف عليه الصلاة والسلام بالفيوم بمصر (نهر مهران) بالسند عرضه كعرض جيحون يقبل من المشرق الى المغرب حتى يقع فى بحر فارس أسفل الهند قال الاصطخرى مخرجه من ظهر جبل يخرج منه بعض أنهار جيحون ويظهر بملتان ثم على المنصورة ثم يقع فى البحر وهو نهر كبير جدا ماؤه عذب فيه تماسيح كما فى النيل وانه يرتفع ويمتد على وجه الارض ثم ينصب فيزرع عليه مثل ما يزرع على النيل بارض مصر قالوا ان تماسيح هذا النهر أصغر من تماسيح النيل وأصغر (نهر مكران) عليه قنطرة من الحجر قطعة واحدة من عبر عليها تقيأ جميع ما فى بطنه بحيث لا يبقى فيه شئ ولو كانوا الوفا كان هذا حالهم فمن أراد من الناس التقيؤ عبر على تلك القنطرة (نهر النيل) ليس فى الدنيا نهر اطول من النيل لانه مسيرة شهر فى بلاد الاسلام وشهران فى بلاد الخادم

(الخاطف) الذئب وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الذال المعجمة

(الخبعثى) بفتح الخاء والباء والعين مقصورة وهو ولد الكلب من الذئبة وبه سمي أبو الخبعثى اعرابي من بني تميم

(الخثق) بفتح الخاء والثاء المثلثة قال ارسطاطاليس في النعوت انه طائر عظيم يكون ببلاد الصين وبابل وأرض الترك ولم يره أحد حيا اذ لا يقدر عليه أحد في حال حياته ومن شأنه أنه اذا شم رائحة السم خدر وعرق وذهب سمه وقال غيره انه في مشتاه ومصيفه سموما كثيرة في طريقه فاذا شم رائحة السم خدر وسقط ميتا فتؤخذ جثته ويعمل منها أوان وتنصب للسكاكين فاذا شم العظم رائحة السم رشح عرقا فيعرف به الطعام المسموم ومخ عظام هذا الطائر سم لكل حيوان والحية تهرب من عظامه فلا تدركه

(الخداريه) بضم الخاء وبالدال المهملة العقاب سميت بذلك للونها وبعير خداري أي شديد السواد ومنه لون خداري وما أحسن قول الميداني في خطبة كتابه مجمع الامثال فان أنفاس الناس لا يأتي عليها الحصر ولا تنفد حتى ينفد العصر وأنا أعتذر للناظر في هذا الكتاب من خلل يراه أو لفظ لا يرضاه فأنا كالمتنكر لنفسه المغلوب على حسه وحدسه منذ خط البياض بعارضي رحاله وحال الزمان على سواده فمحا آثاره وأطار من وكرها تلك الخداريه وأنحى على عود الشباب فصر به وملك بيد الضعف زمام قواي وأسلمني من كان يحطب في حبل هواي فكأني في المعنى بقول الشاعر

وهت عزماتك عند المشيب * وما كان من حقها ان تهي * وأنكرت نفسك لما كبرت
فلا هي أنت ولا أنت هي * وان ذكرت شهوات النفوس * فما تشتهي غير ان تشتهي

(الخدرنق) العنكبوت وفي داله الاهمال والاعجام قاله في درة الغواص

(الخراطين) قيل هي الاساريع والصواب أنها شحمة الارض وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الشين المعجمة وقيل انها العلق الكبار الطوال التي تكون في المواضع الندية من الارض وهي اذا قليت بالزيت ثم سحقت نفعا وتحمل بها صاحب البواسير نفعته واذا أخذ منها شيء وجعل في زيت ودفن سبعة أيام ثم أخرج ورمي من الزيت حتى تذهب رائحته ووضع في قارورة ووضع فيها مقدار نصفها شقائق النعمان ثم يدفن سبعة أيام ويخرج فمن اختضب به اسود شعره ولم يشب سريعا

(الخرب) بفتح الخاء المعجمة والراء المهملة وبالباء الموحدة ذكر الحبارى والجمع خراب وأخراب وخربان ذكر أبو جعفر أحمد بن جعفر البلخي أن الرشيد جمع بين أبي الحسن الكسائي وأبي محمد اليزيدي ليتناظرا بين يديه فسأل اليزيدي الكسائي عن اعراب قول الشاعر

ما رأينا خربا * نقر عنه البيض صقر لا يكون العير مهرا * لا يكون المهر مهر

فقال الكسائي يجب ان يكون المهر منصوبا على انه خبر كان ففي البيت على هذا اقواء فقال اليزيدي الشعر صواب لان الكلام قد تم عند قوله لا يكون ثم استأنف فقال المهر مهر ثم ضرب الارض بقلنسوته وقال أنا أبو محمد فقال له يحيى بن خالد أتكتني بحضرة أمير المؤمنين وتسفه على الشيخ فقال له الرشيد والله ان خطأ الكسائي مع حسن أدبه أحب الي من صوابك مع قلة أدبك فقال يا أمير المؤمنين ان حلاوة الظفر أذهبت عني التحفظ فأمر باخراجه واجتمع الكسائي ومحمد بن الحسن الحنفي يوما في مجلس الرشيد فقال الكسائي من تبحر في علم اهتدى لجميع العلوم فقال له محمد ما تقول فيمن سها في سجود السهو هل يسجد مرة أخرى قال لا قال لماذا قال لان النحاة تقول المصغر لا يصغر قال فما تقول في تعليق العتق بالملك قال لا يصح قال لم قال لان السيل لا يسبق المطر

* وتعلم الكسائي النحو على كبر سنه وذلك انه مشى يوما حتى أعيا فجلس فقال قد عييت فقيل له قد لحنت قال كيف قيل ان كنت أردت التعب فقل أعييت وان كنت أردت انقطاع الحيلة فقل عييت فأنف من قولهم لحنت

النوبة وأربعة أشهر في الخراب الى ان يخرج ببلاد القمر خلف خط الاستواء وليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب الى الشمال ويمد في شدة الحر حين ينقص الانهار كلها ويزيد بترتيب وينقص بترتيب غيره وسبب مده ان الله تعالى يبعث الريح الشمال فيقلب عليه البحر المالح فيصير كالسكر له فيزيد فيعم الربى والتلال ويجري في الخلجان حتى يملأها فاذا بلغ الحد الذي هو تمام الري وحضر زمان الحرث بعث الله الريح الجنوب فأخرجته الى البحر وانتفع الناس بما أروى من الارض ولما كان زمان يوسف عليه السلام اتخذ مقياسا يعرف به قدر الزيادة والنقصان فيزرعون عليه فاذا زاد على قدر كفايتهم يستبشرون بخصب السنة وسعة الرزق وذلك المقياس عمود قائم في وسط بركة على شاطئ النيل لها طريق الى النيل يدخلها الماء اذا زاد وعلى ذلك العمود خطوط معروفة عندهم يعرفون وصول الماء اليه مقدار زيادته فأقل ما يكفي أهل مصر لسنتهم ان يزيد أربعة عشر ذراعا فان زاد ستة عشر ذراعا زرعوا ما يفضل عن عامهم وأكثر ما يزيد ثمانية عشر ذراعا والذراع أربعة وعشرون اصبعا وذكر عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الحكم ان المسلمين لما فتحوا مصر جاء أهلها الى عمرو بن العاص رضي الله عنه وقالوا أيها الامير

واشتغل بعلم النحو حتى مهر وصار امام وقته فيه وكان مؤدب الامين والمأمون وكان له اليد العظمى والوجاهة التامة عند الرشيد وولديه توفى الكسائى ومحمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة فى يوم واحد سنة تسع وثمانين وماتقودفنا فى مكان واحد فقال الرشيد دفن ههنا العلم والادب (الامثال) قالوا ما رأينا صقرا يرصده خربا يضرب للشريف يقهره الوضيع

(الخرشة) بالتحريك الذبابة قاله الجوهرى ومنه سماك بن خرشة الانصارى سميت أمه باسم تلك الذبابة ومنه أبو خراشة السلمى فى قول عباس بن مرداس*

أبا خراشة أما أنت ذا نفر * فان قومى لم تأكلهم الضبع

أى السنة الجدبة ومنه خرشة بن الحر الفزارى الكوفى مات سنة أربع وسبعين كان يتيما فى حجر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وهو الذى روى عنه أن رجلا شهد عنده فقال له انى لا أعرفك ولا يضرك انى لا أعرفك الى آخر القصة ووقع فى المهذب فى ذلك غلط وتصحيف

(الخرشقلا) السمك البلطى وفى الخبر لولا الخرشقلا لوجدت أوراق الجنة فى ماء النيل

(الخرشنة) طائر أكبر من الحمام وسيأتى ذكره فى باب الكاف ان شاء الله تعالى

(الخرق) بضم الخاء وتشديد الراء المهملة وبالقاف فى آخره نوع من العصافير ذكره الجاحظ

(الخرنق) بكسر الخاء المعجمة ولد الارنب وبه سمى الخرنق الشاعر الذى كان فى زمن التابعين وأرض مخرنقة أى ذات خرانق وقالوا آلين من خرنق وكان للنبى صلى الله عليه وسلم درع يقال لها الخرنق للينها ودرع أخرى يقال لها البتيراء لقصرها وأخرى يقال لها ذات الفضول سميت به لطولها أرسل بها اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وهذه هى التى رهنها عند اليهودى فافتكها منه أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأخرى يقال لها ذات الوشاح وذات الحواشى وأخرى يقال لها فضة والسغدية بالسين المهملة والغين المعجمة قال الحافظ الدمياطى وكانت السغدية درع داود عليه الصلاة والسلام التى لبسها حين قتل جالوت وكانت عمله بيده قال الكلبى وغيره فى قوله تعالى وعلمه مما يشاء يعنى صنعة الدروع وكان يصنعها ويبيعها وكان عليه السلام لا يأكل الا من عمل يده وقيل منطق الطير وكلام البهائم وقيل هو الزبور وقيل الصوت الطيب والالحان فلم يعط الله أحدا من خلقه مثل صوته وكان عليه الصلاة والسلام اذا قرأ الزبور تدنو منه الوحوش حتى يأخذ بأعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجارى وتسكن الريح وروى الضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال ان الله تعالى أعطاه سلسلة موصولة بالمجرة ورأسها عند صومعته قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مسورة بقضبان اللؤلؤ الرطب فلا يحدث فى الهواء حدث الا صلصلت السلسلة فيعلم داود ذلك الحدث ولا يمسها ذو عاهة الا برأ وكان بنو اسرائيل بعدما يكون الهابعد داود فى تعدى على صاحبه أو أنكر له حقا أتى الى السلسلة فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان كاذبا لم ينلها وكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فروى عن غير واحد أن ملكا من ملوك بنى اسرائيل أودع عند رجل جوهرة ثمينة ثم طلبها فأنكر الرجل فتحاكما الى السلسلة فعمد الرجل الذى عنده الجوهرة الى عكازة فنقرها وضمنها الجوهرة واعتمد عليها فلما حضرا الى السلسلة قال صاحب الجوهرة رد على وديعتى فقال صاحبه ما أعرف لك عندى من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فأتاها فتناولها بيده فقيل للمنكر قم أنت وتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازتى هذه فاحفظها الى حتى أتناول السلسلة ثم أتاها فتناولها بعد ان قال اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التى يدعيها على قد وصلت اليه فقربه منى السلسلة ثم مد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها فأصبحوا وقد رفع الله السلسلة قال الضحاك والكلبى ملك داود بعد أن قتل جالوت سبعين سنة ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود وجمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يجتمع ذلك لاحد من قبله بل كان الملك فى سبط والنبوة فى سبط

ان البلد ناسنة لا تجرى النيل الا بها وذلك انه اذا كان لاثنتى عشرة ليلة من شهر بؤونة عمدنا الى جارية بكر فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون وألقيناها فى النيل ليجرى فقال لهم عمرو ان هذا فى الاسلام لا يكون فأقاموا بؤونة وأبيب ومسرى والماء لا يجرى قليلا ولا كثيرا وهم الناس بالجلاء فلما رأى عمرو ذلك كتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعلمه بذلك فكتب فى جوابه اما بعد فقد أصبت فى ان هذا فى الاسلام لا يكون وقد بعثت اليك بطاقة فألقها فى داخل النيل فاذا فى الكتاب من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر (اما بعد) فان كنت تجرى من قبلك فلا تجرى وان كان الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك فألقى عمرو بن العاص البطاقة فى النيل قبل الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء فأصبحوا يوم الصليب وقد أجرى الله تعالى النيل ستة عشر ذراعا فى ليلة واحدة فاذا استوى الماء كما ذكرنا عند المقياس كسر الخلجان حتى يغلق بجميع الارض من مصر وتبسق التلال والقرى عليها وسائر الارض تكون فى البحر فاذا استوفت الارض الماء ورويت وزرعت عليها أصناف الزرع واكتفت بتلك الشربة لانه كلما تأخر

وقبضه

وقبضه الله تعالى وهو ابن مائة سنة صلى الله عليه وسلم قال الحافظ الدمياطي ودرعان أصابهما من بني قينقاع فهذه تسع أدرع وكان صلى الله عليه وسلم قد لبس يوم أحد فضة وذات الفضول ويوم حنين ذات الفضول والسغدية والله أعلم

(الخروف) معروف وهو الحمل والذكر وجماسمي به المهر اذا بلغ ستة أشهر حكاه الاصمعي وفي الميزان للامام الذهبي في ترجمة عثمان بن صالح السهمي انه روى عن ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم نعجة فقال هذه التي بورك فيها وفي خروفها قال أبو حاتم هذا حديث موضوع أي كذب (الامثال) قالوا كالخروف يتقلب على الصوف يضرب للرجل المكفي المؤنة (التعبير) الخروف في الرؤيا يدل على ولد ذكر طائع لوالديه فمن وهب له خروف وله امرأة حامل أتاه ولد ذكر وجميع الصغار من الحيوان في الرؤيا هموم لانها تحتاج الى كلفة في التربية هذا اذا لم ينسبوا الى الاولاد وقيل الخروف دليل خير لمن أراد الموافقة في أمر يطلبه لان الخروف سريع الانس الى بني آدم ومن ذبح خروفا لعيرالا كل مات ولده والخروف المشوي السمين مال كثير والهزيل مال قليل ومن أكل شواء خروف فانه يأكل من كد ولده والله أعلم

(الخزز) بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي الاولى ذكر الارانب والجمع خزران مثل صرد وصردان

(الخشاش) بفتح الخاء المعجمة هوام الارض وحشراتها وقيل صغار الطير وحكى القاضي عياض فتح الخاء وضمها وكسرها وحكى أبو علي الفارسي فيها الضم أيضا وجعل الزبيدي ضمها من لحن العامة والفتح هو المشهور وواحد الخشاش خشاشة وقيل الخشاش دابة تكون في جحر الافاعي والحيات منقطة ببياض وسواد وقيل الخشاش الثعبان العظيم وقيل حية مثل الارقم وقيل حية خفيفة صغيرة الرأس وفي الحديث الصحيح ان امرأة دخلت النار في هرة حبستها فلم تطعمها شيأ ولم تدعها تأكل من خشاش الارض أي هوامها وحشراتها وقال الحسن بن عبد الله بن سعد العسكري في كتاب التحريف والتصحيف الخشاش بالفتح النذل من كل شئ مثل الرخم من الطير وكل ما لا يصيد وأنشد

خشاش الارض أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور

والمعروف في البيت بغاث الطير أكثرها فراخا روى ابن أبي الدنيا في كتاب مكايد الشيطان من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليه الحساب والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين وصنف كالملائكة فهم في ظل الله يوم لا ظل الا ظله وقال وهيب ابن الورد بلغنا أن ابليس تمثل ليحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فقال له أنصحك فقال له لا أريد ذلك ولكن أخبرني عن بني آدم فقال هم عندنا ثلاثة أصناف صنف منهم هم أشد الاصناف عندنا نقبل على أحدهم حتى نفتنه عن دينه ونتمكن منه فيفزع الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شئ نصيبه منه ثم نعود اليه فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن معه في عناء وصنف منهم في أيدينا كالكرة في أيدي صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا مؤنة أنفسهم وصنف منهم مثلك هم معصومون لا نقدر منهم على شئ

(الخشاف) لغة في الخفاش

(الخشرم) الزنابير قال الاصمعي لا واحد له من لفظه

(الخشف) بضم الخاء وفتح الشين المعجمة الذباب الاخضر والخشف بكسر الخاء واسكان الشين المعجمة ولد الظبي بعد أن يكون جداية وقيل هو خشف أول ما يولد والجمع خشفة قاله ابن سيده وروى جرير عن ليث

الوقت رد الجو فلا تنشف الارض الى ان يدرك الزرع وعاد الوقت يأخذ في الحسر والصيف حتى ينضج الزرع فيأخذوا في حصادها وفي ذلك عبرة ومن عجائب النيل السمك الرعاد والتمساح وقد ذكرناهما في حيوان الماء وفي النيل موضع يجتمع فيه السمك في كل سنة يوما معلوما فالانسان يصيد بيده ما يشاء ثم يفترق الى ذلك اليوم من السنة القابلة (نهر هندمند) بسجستان نهر عظيم يقولون أهل سجستان انه ينصب فيه ألف نهر ولا تتبين زيادة في عوده وينشق منه ألف نهر ولا يظهر فيه نقصان وانه في الحالتين سواء (نهر اليمن) قال صاحب تحفة الغرائب بأرض اليمن نهر عند طلوع الشمس يجري من المشرق الى المغرب وعند غروبها يجري من المغرب الى المشرق والله تعالى أعلم

*(فصل في تولد العيون والآبار وعجائبها)

ذهبوا الى ان في جوف الارض منافذ ومسام وفيها اما هواء أو ماء فان كان هواء يصير ماء بسبب برودة تلحقها فان كان أصابه مدد من جهة أخرى لا يسع ذلك الموضع تنشق الارض ان كانت رخوة وظهر على وجهها وان لم يكن لها قوة الخروج فيحتاج الى ان ينحى عنه التراب حتى

يظهر كالقنوات والآبار هذا اذا لم يكن لها مادة من البحار والانهار والاوشال فان كان لها مدد فسببها

قال صحب رجل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فقال أكون معك يانبي الله وأصحبك فانطلقا حتى أتيا الى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلا رغيفين وبقي رغيف فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف فقال لا أدري قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية ومعها خشفان لها فدعا أحدهما فأتاه فذبحه وشوى منه وأكل هو والرجل ثم قال للخشف قم باذن الله فقام وذهب فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف فقال لا أدري فسارا حتى انتهيا الى نهر فأخذ عيسى بيد الرجل ومشيا على الماء فلما جازا قال عيسى أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف قال لا أدري فسارا حتى انتهيا الى مفازة فجلسا فأخذ عيسى ترابا ورملا وقال كن ذهبا باذن الله فكان ذهبا فقسمه عيسى ثلاثة أثلاث ثم قال ثلث لي وثلث لك وثلث للذي أخذ الرغيف فقال الرجل أنا أخذته قال عيسى كله لك ثم فارقه عيسى وذهب ومكث هو عند المال في المفازة فانتهى اليه رجلان فأرادا أن يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا أثلاثا ثم قال فابعثوا أحدكم الى القرية ليشتري طعاما فقال الذي بعث لأي شيء أقاسمهما المال لأجعلن لهما في الطعام سما فأقتلهما ففعل وقال صاحباه في غيبته لأي شيء نقاسمه المال اذا جاء قتلناه واقتسمنا المال نصفين فلما جاء قاما اليه فقتلاه ثم أكلا الطعام فماتا وبقي المال في المفازة وأولئك الثلاثة قتلى حوله فمر عيسى عليه الصلاة والسلام بهم وهم على تلك الحالة فقال لأصحابه هكذا الدنيا تفعل بأهلها فاحذروها

(الخضارى) طائر يسمى الأخيل قاله الجوهري وقد تقدم في باب الهمزة

(الخضرم) كعلبط ولد الضب

(الخضراء) طائر معروف عند العرب

(الخطاف) بضم الخاء المعجمة جمعه خطاطيف ويسمى زوار الهند وهو من الطيور القواطع الى الناس تقطع البلاد البعيدة اليهم رغبة في القرب منهم ثم انها تبني بيوتها في أبعد المواضع عن الوصول اليها وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنة لأنه زهد فيما في أيديهم من الأقوات فأحبوه لأنه انما يتقوت بالذباب والبعوض وفي الحديث الحسن الذي رواه ابن ماجه وغيره عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له دلني على عمل اذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس فأما كون الزهد في الدنيا سببا لمحبة الله تعالى فلأنه تعالى يحب من أطاعه ويبغض من عصاه وطاعة الله لا تجتمع مع محبة الدنيا وأما كونه سببا لمحبة الناس فلأنهم يتهافتون على محبة الدنيا وهي جيفة منتنة وهم كلابها فمن زاحمهم عليها أبغضوه ومن زهد فيها أحبوه كما قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه

وما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها

فان تجتنبها كنت سلما لأهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

وقد أحسن القائل في وصف الخطاف

كن زاهدا فيما حوته يد الورى * تضحي الى كل الأنام حبيبا

أو ما ترى الخطاف حرم زادهم * أضحى مقيما في البيوت ربيبا

سماه ربيبا لأنه يألف البيوت العامرة دون الخربة وهو قريب من الناس ومن عجيب أمره أن عينه تقلع ثم ترجع ولا يرى واقعا على شيء يأكله أبدا ولا مجتمعا بأنثاه والخفاش يعاديه فلذلك اذا فرخ يجعل في عشه قضبان الكرفس فلا يؤذيه اذا شم رائحته ولا يفرخ في عش عتيق حتى يطينه بطين جديد ويبني عشه بناء عجيبا وذلك انه يجيء الطين مع التبن فاذا لم يجد طينا مهيأ ألقى نفسه في الماء ثم يتمرغ في التراب حتى يمتلئ جناحاه ويصير شبيها بالطين فاذا هيأ عشه جعله على القدر الذي يحتاج اليه هو وأفراخه ولا يبقي في عشه زبلا بل يلقيه الى خارج فاذا كبرت فراخه علمها ذلك وأصحاب اليرقان يلطخون فراخ الخطاف بالزعفران فاذا رآها صفراء ظن أن اليرقان

ظاهر وأما سبب اختلاف العيون فان منها حارة وباردة وعفصة وشبية وأمثال ذلك فان المياه تسخن تحت الأرض في الشتاء وتبرد في الصيف بسبب ان الحرارة والبرودة ضدان في باطن الأرض لا يجتمعان في مكان واحد وزمان واحد فاذا جاء الشتاء برد الجو وفرت الحرارة الى باطن الأرض والأمر في الصيف بضد ذلك فان كانت مواضعها كبريتية بقيت الحرارة فيها دائمة بسبب المادة الكبريتية وهي مادة رطوبة دهنية فان أصابها نسيم الهواء وبرد الجو جمدت فصارت زئبقا أو قيرا أو نفطا أو شبا أو ملحا أو ما شابه ذلك بسبب اختلاف تراب بقاعها وتغير أهويتها أماكنها (ولنذكر) بعض العيون العجيبة ثم الآبار العجيبة مرتبة على حروف المعجم والله الموفق

(عين أذربيجان) قال في تحفة الغرائب بأذربيجان عين ينبع الماء منها وينعقد حجرا والناس يتخذون قالب اللبن ويصبون من ذلك الماء عليه ويصبرون عليه يسيرا والماء في القالب يصير حجرا

(عين أذربهستل) أذربهستل موضع من ضياع قزوين على ثلاث فراسخ منها بها عين اذا شرب الانسان من مائها أسهل اسهالا شديدا ومن خواصها ان الانسان يقدر ان يشرب منها عشرة أرطال ويقصدها في كل يوم خلق كثير من النواحي لتشربها لأجل الاطلاق واذا حمل من

اصابها

أصابع امن شدة الحر فيذهب فيأتى بحجر البرقان من أرض الهند فيطرحه على فراخه وهو حجر صغير فيه خطوط بين الحمرة والسواد ويعرف بحجر السنونو فيأخذه المحتال فيعلقه عليه أو يحكه ويشرب من مائه يسيرا فانه يبرأ باذن الله تعالى والخطاف متى سمع صوت الرعد يكاد أن يموت وقال أرسطو فى كتاب النعوت الخطاطيف اذا عميت أكلت من شجرة يقال لها عين شمس فيرد بصرها لما فى تلك الشجرة من المنفعة للعين وفى رسالة القشيرى فى آخر باب المحبة ان خطافا راود خطافة على قبة سليمان عليه الصلاة والسلام فامتنعت منه فقال لها أتمتنعين على ولو شئت لقلبت القبة على سليمان فسمعه سليمان فدعاه وقال له ما حملك على ما قلت فقال يا نبى الله العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم قال صدقت *(فائدة)* ذكر الثعلبى وغيره فى تفسير سورة النمل أن آدم عليه الصلاة والسلام لما أخرج من الجنة اشتكى الى الله تعالى الوحشة فآنسه الله تعالى بالخطاف وألزمها البيوت فهى لا تفارق بنى آدم أنسا لهم قال ومعها أربع آيات من كتاب الله عز وجل وهى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا الى آخر السورة وتمد صوتها بقوله العزيز الحكيم والخطاطيف أنواع منها نوع بأطف سواحل البحر يعشعش فى بيته هناك ويعشش فيه وهو صغير الجثة دون عصفور الجنة ولونه رمادى والناس يسمونه سنونو بضم السين المهملة ونونين وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين المهملة ومنها نوع أخضر على ظهره بعض حمرة أصغر من الدرة يسميه أهل مصر الخضيرى لخضرته يقتات الفراش والذباب ونحو ذلك ومنها نوع طويل الاجنحة رقيقها يألف الجبال ويأكل النمل وهذا النوع يقال له السمامم مفرده سمامة ومنهم من يسمى هذا النوع السنونو الواحدة سنونوة وهو كثير فى المسجد الحرام يعشش فى سقفه فى باب ابراهيم وباب بنى شيبة وبعض الناس يزعم أن ذلك هو الطير الابابيل الذى عذب الله تعالى به أصحاب الفيل وروى نعيم بن حماد عن الحسن رضى الله عنه قال دخلنا على ابن مسعود رضى الله عنه وعنده غلمان كأنهم الدنانير والاقمار حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال عبد الله كأنكم تغبطونى بهم فقلنا والله ان مثل هؤلاء يغبط بهم الرجل المسلم فرفع رأسه الى سقف بيت له قصير قد عشش فيه الخطاف وباض فقال والذى نفسى بيده لان أكون قد نفضت يدى من تراب قبورهم أحب الى من أن يخرج عش هذا الطائر فينكسر بيضه قال ابن المبارك انما قال ذلك خوفا عليهم من العين قال أبو اسحق الصابى يصف الخطاف

وهندية الاوطان زنجية الخلق * مسودة الالوان محمرة الحدق

اذا صرصرت صرت بآخر صوتها * حدادا فأذرت من مدامعها العلق

كأن بها حزنا وقد لبست له * كما صر ملوى العود بالوتر الحزق

تصيف الدنا ثم تشتو بأرضها * ففى كل عام نلتقى ثم نفترق

(الحكم) يحرم أكل لحم الخطاطيف لما روى أبو الحويرث عبد الرحمن بن معاوية وهو من التابعين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن قتل الخطاطيف وقال لا تقتلوا هذه العوذ انها تعوذ بكم من غيركم رواه البيهقى وقال انه منقطع قال ورواه ابراهيم بن طهمان عن عباد بن اسحق عن ابيه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الخطاطيف عوذ البيوت ومن هذه الطريق رواه أبو داود فى مراسيله قال البيهقى وهو منقطع أيضا لكن صح عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما موقوفا عليه انه قال لا تقتلوا الضفادع فان نقيقها تسبيح ولا تقتلوا الخطاف فانه لما خرب بيت المقدس قال يا رب سلطنى على البحر حتى أغرقهم قال البيهقى اسناده صحيح وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الضاد المعجمة وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الجلالة والمجثمة والخاطفة باسكان الطاء وفيها تأويلان أحدهما ان الخطفة ما اختطفه السبع من الحيوانات فأكله حرام قاله ابن قتيبة الثانى ان النهى عما يختطف بسرعة ومنها سمى الخطاف لسرعة اختطافه قاله ابن جرير الطبرى ونقله عنه فى الحاوى فعلى هذا يحرم كل ما كان يتقوت بما يختطفه ولانه يتقوت من الخبائث

مائها الى قزوين زالت خاصيته فلا يعمل شيئا وسمعت أهل قزوين يقولون بين هذه الضيعة وبين قزوين نهر اذا جاوز ذلك النهر بطلت خاصيته (عين اسكندرية) عين مشهورة فيها نوع من الصدف يطبخ ويؤكل لحمه ويشرب مرقه ينفع من الجذام وبرئه ويوجد فيها كل وقت لا يخلو عنه شئ من الاوقات (عين ايلابستان) قال صاحب تحفة الغرائب انها بين اسفرايين وجرجان ضيعة تسمى ايلابستان بها عين ينبع منها ماء كثير فربما ينقطع فى بعض الاوقات ويدوم انقطاعها أشهرا فعند ذلك يخرج أهل الضيعة رجالها ونساؤها فى أحسن ثيابهم بالدفوف والشبابات والملاهى ويرقصون عند ماء العين ويلعبون فان الماء ينبع ويجرى وهو ماء كثير مقدار ما يدور رحوين (عين بادخانى) قال صاحب تحفة الغرائب مكان بدامغان يسمى كهن به عين تسمى بادخانى فاذا أراد أهل الضيعة هبوب الريح عند الدياس لتنقية الحبوب أخذوا خرقة الحيض ورموها فى تلك العين فيتحرك الهواء ومن شرب من مائها انتفخ بطنه ومن حمل معه شيئا من ذلك الماء اذا فارق منبعه يصير حجرا (عين باميان) قال فى تحفة الغرائب بأرض باميان عين ينبع منها ماء كثير بصوت وجلبة ويشم منها رائحة الكبريت من اغتسل به يزول جربه واذا ترك من ذلك الماء فى كوز وسد رأسه سدا وثيقا وترك يوما

قال الماوردي كل ما كان مستخبثا كالخطاطيف والخفافيش فأكله حرام لخبث لحمه وقال محمد بن الحسن رضي الله عنه انه حلال لانه يتقوت بالحلال غالبا قال أبو عاصم العبادي وهذا محتمل على أصلنا واليه مال أكثر أصحابنا وحكاه في شرح المهذب قولا عن حكاية البندنيجي (الخواص) قال ارسطو ان أخذت عين الخطاف وجعلت في خرقة وشدت على سرير فمن صعد على ذلك السرير لم ينم وان أخذت وجففت وسحقت بدهن طيب فأي امرأة شربت منه أحبت الساقي وان أخذت وسحقت بدهن زنبق ومسحت به سرة امرأة نفساء نفعتها وقلبه اذا سحق بعد تجفيفه وشرب هيج الباه ودمه اذا سقيت منه امرأة وهي لا تعلم سكن عنها شهوة الجماع وان ضمد به اليافوخ سكن الصداع الحادث من الاخلاط وزبله يسحق ويطلى به على الدبيلة تبرأ ومرارته تسود الشعر الابيض شربا وينبغي ان يملأ الشارب فمه حليبا لئلا تسود أسنانه ولحمه يورث السهر لآكله وفي رأس الخطاف حصاة فيها منافع شتى وكل خطاف يبلغ ثلاث الحصاة فمن ظفر بها وحملها أمن من وقته السوء وكانت له وسيلة الى من يحب حتى لا يقدر على رده قال الاسكندر يوجد عند أول بطن من بطون الخطاطيف في اعشاشها أول ما يبرزن ويظهرن في العش حجران أبيضان أو أبيض واحمران وضع الابيض على المصروع أفاق وان وضع على المعقود حله والاحمران علق على من به عسر البول أبرأه وربما وجد هذان الحجران مختلفي الاحوال أحدهما طويل والآخر مدور ان جعلا في جلد عجل وعلقا على من به وسواس وتخيل أبرأه ولا يوجدان الا في العش الذي يكون في ناحية المشرق دون غيره وهو عجيب مجرب وقال ابن الدقاق ان أخذ الطين من عشه وأديف بالماء وشرب أدر البول مجرب نافع (التعبير) الخطاف في المنام يؤول برجل أو امرأة مؤالف وولد قارئ لكتاب الله تعالى ويؤول بمال مغصوب فمن رأى أنه أخذ خطافا اتخذ مالا حراما وذلك لان اسمه خطاف وهو بمنزلة الخطاف ومن رأى ان بيته قد امتلأ خطاطيف نال مالا حلالا لانه نماء خطفه وقيل الخطاف رجل أديب أنيس ورع فمن رأى كأنه استعاره من غيره فانه يأنس الى شخص ومن أخذه فانه يظلم امرأة وقالت النصارى من أكل لحم خطاف في المنام فانه يقع في خصومة ومن رأى الخطاطيف تخرج من داره تفرق عنه أقرباؤه من جهة سفر وربما دل الخطاف على الاشغال والاعمال لانه يظهر في زمن البطالة وصوت الخطاطيف تنبيه على عمل الخير لانه كالتسبيح وربما دل على امرأة صاحبة أمانة وقال جاماسب من صاد خطافا دخلت اللصوص عليه والله تعالى أعلم

(الخطاف) بفتح الخاء وتشديد الطاء سمكة بحرية لها جناحان على ظهرها اسودان تخرج من الماء وتطير في الهواء ثم تعود الى البحر قاله أبو حامد الاندلسي

(الخفاش) بضم الخاء وتشديد الفاء واحد الخفافيش التي تطير في الليل وهو غريب الشكل والوصف والخفش صغر العين وضيق البصر *(فائدة)* الاخفش صغير العين ضعيف البصر وقيل هو عكس الاعشى وقيل هو من يبصر في الغيم دون الصحو وقال الجوهري هو نوعان والاعشى من يبصر نهارا لا ليلا والعمش ضعف الرؤية مع سيلان الدمع غالب الاوقات والعور معروف *(تتمة)* في كل عين نصف دية ولو عين أحول وأخفش وأعمش وأعور وأعشى وأجهر ونحوهم لان المنفعة باقية في أعين هؤلاء ومقدار المنفعة لا ينظر اليه كما لا ينظر الى قوة البطش والمشي وضعفهما وكذا من بعينه بياض لا ينقص الضوء فانه يكون كالشامة لبل في البدسواء كان على بياض الحدقة أو سوادها وكذا لو كان على الناظر الا انه رقيق لا يمنع الابصار ولا ينقص الضوء هذا ما نص عليه الشافعي رضي الله تعالى عنه وجرى عليه الأئمة ولم يفرقوا بين حصول ذلك بآفة سماوية أو جناية فان نقص فيقسط له ان أمكن ضبط ذلك النقصان بالصحيحة التي لا بياض بها وان لم يمكن ضبط النقص الحاصل بالجناية فالواجب فيه الحكومة وفارق الاعمش ونحوه فان البياض نقص الضوء الخلقي وعين الاعمش لا ينقص ضوءها عما كان في الاصل وهذا الفرق يفهمك أن العمش لو تولد من آفة أو جناية لا يجب في العين

تصب برشاشا شبه الطير واذا عرضت عليه شعلة نار يشتعل والله أعلم (عين جاج) قال في تحفة الغرائب اذا خرجت من جاج يقربها عقبة على رأسها عين ماء اذا كانت السماء مصحية لا ترى فيها قطرة ماء واذا كانت السماء مغيمة ترى العين مملوءة من الماء (عين جاجرم) هي منبع قناة بين جاجرم واسفرايين حدثني بعض فقهاء خراسان ان من غاص في مائها وبه جرب زال جربه ويقصدها أصحاب الجرب للعلاج (عيون جبال سيران) بناحية باميان جبال فيها عيون لا تقبل شيأ من النجاسة واذا ألقي فيها شيء من النجاسة ماج وعلا نحو الملقي فان أدركه أحاط به حتى يغرقه (عين جبل ملطية) حدثني بعض التجار ان بقرب ملطية جبل فيه عين يخرج منها ماء عذب غزير شديد البياض يشرب الحيوان منه ولا يضره فاذا جرى مسافة يسيرة ينعقد حجرا (عين وادان) عين فيها نبات من غاص فيها يلتف عليه ذلك النبات ويمسكه وكلما سعى في تخليص نفسه كان امساكه له أشد واذا لم يسع في التخليص انحل عنه يسيرا (عيون دوراق) حدثني الشيخ عمر التسلي انها عيون كثيرة تنبع في جبل كلها حارة فربما يصعد منها دخان يلتهب فترى شعلته بيضاء وحمراء وصفراء وخضراء يجتمع في حوضين أحدهما للرجال والآخر للنساء يقصدها الناس لدفع الامراض البلغمية فمن نزل كمال

كمال الدية فان سلم قيد به ذلك الاطلاق السابق *(فرع)* ليس في عين الاعور السليمة الا نصف الدية عندنا قال ابن المنذر وروى عن عمر وعثمان رضي الله عنهما أن فيها الدية وبه قال عبد الملك بن مروان والزهري وقتادة ومالك والليث والامام أحمد واسحق بن راهويه انتهى قال البطليوسي الخفاش له أربعة أسماء خفاش وخشاف وخطاف ووطواط وتسميته خفاشا يحتمل أن تكون مأخوذة من الخفش والاخفش في اللغة نوعان ضعيف البصر خلقة والثاني لعلة حدثت وهو الذي يبصر بالليل دون النهار وفي يوم الغيم دون يوم الصحو انتهى وذكر الجاحظ ان اسم الخفاش يقع على سائر طير الليل فكأنه راعى العموم وكون الوطواط هو الخفاش هو الذي ذكره ابن قتيبة وأبو حاتم في كتاب الطير الكبير وما ذكره البطليوسي من ان الخفاش هو الخطاف فيه نظر والحق انهما صنفان وهو الوطواط وقال قوم الخفاش الصغير والوطواط الكبير وهو لا يبصر في ضوء القمر ولا في ضوء النهار غير قوى البصر قليل شعاع العين كما قال الشاعر

مثل النهار يزيد ابصار الورى * نورا ويعمى أعين الخفاش

ولما كان لا يبصر نهارا التمس الوقت الذي لا يكون فيه ظلمة ولا ضوء وهو قريب غروب الشمس لانه وقت هيجان البعوض فان البعوض يخرج ذلك الوقت يطلب قوته وهو دماء الحيوان والخفاش يخرج طالبا للطعم فيقع طالب رزق على طالب رزق فسبحان الحكيم والخفاش ليس هو من الطير في شئ فانه ذو أذنين واسنان وخصيتين ومنقار ويحيض ويطهر ويضحك كما يضحك الانسان ويبول كما تبول ذوات الاربع ويرضع ولده ولا ريش له قال بعض المفسرين لما كان الخفاش هو الذي خلقه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام باذن الله تعالى كان مباينا لصنعة الخالق ولهذا سائر الطيور تقهره وتبغضه فما كان منها يأكل اللحم أكله وما لا يأكل اللحم قتله فلذلك لا يطير الا ليلا وقيل لم يخلق عيسى غيره لانه أكمل الطير خلقا وهو أبلغ في القدرة لان له ثديا وأذنا وأسنانا ويحيض كما تحيض المرأة قال وهب بن منبه كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن أعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الخالق وليعلم أن الكمال لله تعالى وقيل انما طلبوا خلق الخفاش لانه من أعجب الطير خلقة اذ هو لحم ودم يطير بغير ريش وهو شديد الطيران سريع التقلب يقتات البعوض والذباب وبعض الفواكه وهو مع ذلك موصوف بطول العمر فيقال انه أطول عمرا من النسر ومن حمار الوحش وتلد انثاه ما بين ثلاثة أفراخ وسبعة وكثيرا ما يسفد وهو طائر في الهواء وليس في الحيوان ما يحمل ولده غيره والقرد والانسان ويحمله تحت جناحه وربما قبض عليه بفيه وذلك من حنوه واشفاقه عليه وربما أرضعت الانثى ولدها وهي طائرة وفي طبعه انه متى أصابه ورق الدلب خدر ولم يطر ويوصف بالحق ومن ذلك انه اذا قيل له اطرق كرى التصق بالارض (الحكم) يحرم أكله لما رواه أبو الحويرث مرسلا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتله وقيل انه لما خرب بيت المقدس قال رب سلطني على البحر حتى أغرقهم وسئل عنه الامام أحمد فقال ومن يأكله وقال النخعي كل الطير حلال الا الخفاش قال الروياني وقد حكينا في الحج خلافه هذا فيحتمل قولين وعبارة الشرح والروضة يحرم الخفاش قطعا وقد يجرى فيه الخلاف مع أنهما قد جزما في كتاب الحج بوجوب الجزاء فيه اذا قتله المحرم وان الواجب فيه القيمة مع تصريحهما بأن ما لا يؤكل لا يفدى على ان الرافعي مسبوق بذلك فأول من ذكر صاحب التقريب وأشعر كلامه بأن الشافعي رضي الله تعالى عنه ذكره وذكر المحاملي أن اليربوع لا يحل أكله ويجب فيه الجزاء في أصح القولين وهو غريب ولم يزل الناس يستشكلون ما وقع في الرافعي من ذلك وليس بمشكل فهو يتبين بمراجعة كلام الروياني فانه قال *(فرع)* قال في الام الوطواط فوق العصفور ودون الهدهد وفيه ان كان مأكولا قيمته وذكر عن عطاء انه قال فيه ثلاثة دراهم انتهى فاتضح ان المسئلة منصوصة للشافعي رضي الله تعالى عنه وانه على وجوب الجزاء على القول بحل أكله ثم تتبعت كلام عطاء المذكور فوجدت الازهري قد نقل عنه انه يجب فيه اذا قتله المحرم ثلثا درهم قال أبو عبيد قال الاصمعي الوطواط هو الخفاش وقال أبو عبيدة

فيها اسيرا اسيرا انتفع به ومن ظفر فيها يحترق جميع بدنه ويشظ والله أعلم (عين رأس الناعور) بشرقي الموصل عين في قرية تسمى زراعة بها عين فوارة غزيرة الماء ينبت فيها من اللينوفر شئ كثير يباع بثمن جيد ويسد من غلة تلك الضيعة (عين نهاوند) بقرب البحيرة المنتنة بارمينية جمة شريفة كثيرة المنفعة وذلك ان الحيوان يغوص فيها وبه كلوم فتراه عن قريب قد اندملت قروحه والتحمت ولو كان دونها عظام موهنة وازجة كامنة وشظايا غامضة تنفجر أفواهها وتجتمع على النظافة ويأمن الانسان غائلتها (عين زعر) على طرف البحيرة المنتنة بينها وبين البيت المقدس ثلاثة أيام وزعر اسم بنت لوط عليه السلام وهي العين التي جاء ذكرها في حديث الجساسة وعدوها من اشراط الساعة (عين سياه سنك) قال صاحب تحفة الغرائب بجرجان موضع يسمى سيامسنك به عين على تل تأخذ الناس ماءها للشرب وفي الطريق اليها دودة فمن أخذ من ذلك الماء وأصابت رجله تلك الدودة يصير الماء الذي معه مرا فيبرد ويعود اليها مرة أخرى (عين شهرم) وهي ناحية بين اصفهان وشيراز بها مياه مشهورة وهي من عجائب الدنيا وذلك ان الجراد اذا وقعت بارض يحمل من ذلك الماء اليها بشرط ان لا يوضع الظرف الذي فيه ذلك الماء على الارض ولا يلتفت حامله الى ورائه فيتبع ذلك الماء من

الاشبه عندي انه الخطاف قلت وأيا كان فهو قديما كول (الخواص) اذا وضع رأسه في حشو مخدة فمن وضع رأسه عليها لم ينم وان طبخ رأسه في اناء نحاس أو حديد بدهن زنبق و يغمر فيه مرارا حتى يتهرى و يصفى ذلك الدهن عنه و يدهن به صاحب النقرس والفالج القديم والارتعاش والتورم في الجسد والربو فانه ينفعه ذلك و يبرئه وهو عجيب مجرب وان ذبح الخفاش في بيت وأخذ قلبه وأحرق فيه لم يدخله حيات ولا عقارب وان علق قلبه وذنبه على انسان هيج الباه وعنقه اذا علق على انسان أمن من العقارب ومن مسح بمرارته فرج امرأة قد عسرت ولادتها ولدت لوقتها ومن أخذت من النساء من شحمه لرفع اللمم ارتفع عنها وان طبخ الخفاش ناعما حتى يتهرى ومسح به الاحاليل أمن من تقطير البول وان صب من مرق الخفاش وقعد فيه صاحب الفالج انحل ما به وزبله اذا طلي به على القوابي قلعها ومن نتف ابطه وطلاه بدمه مع لبن أجزاء متساوية لم ينبت فيه شعر واذا طلي به عانات الصبيان قبل البلوغ منع من نبات الشعر فيها (التعبير) الخفاش في المنام رجل ناسك وقال ارطاميدورس ان رؤيته تدل على البطالة وذهاب الخوف لانه من طيور الليل ولا يؤكل لحمه وهو دليل خير للحبلي بأنها تلد ولادة سهلة ولا تحمد رؤيته للمسافر برا و بحرا وتدل رؤيته على خراب منزل من يدخل اليه وقيل الخفاشة في المنام امرأة ساحرة والخفاش تدل رؤيته على رجل حيران ذي حرمان والله أعلم

(الخنان) كرمان الوزغة وفي حديث على كرم الله وجهه انه قضى قضاء فاعترض عليه بعض الحرورية فقال له اسكت ياخنان ذكره الهروي وغيره

(الخلنبوص) بفتح الخاء المعجمة واللام واسكان النون وضم الباء الموحدة طائر أصغر من العصفور على لونه وشكله

(الخلد) بضم الخاء ونقل في الكفاية عن الخليل بن أحمد فتح الخاء وكسرها قال الجاحظ هو دويبة عمياء صماء لا تعرف ما بين يديها الا بالشم فتخرج من جحرها وهي تعلم ان لا سمع لها ولا بصر فتفتح فاها وتقف عند جحرها فيأتي الذباب فيقع على شدقها و يمر بين لحييها فتدخله جوفها بنفسها فهي تتعرض لذلك في الساعات التي يكون فيها الذباب أكثر وقال غيره الخلد فار أعمى لا يدرك الا بالشم قال ارسطو في كتاب النعوت كل حيوان له عينان الا الخلد وانما خلق كذلك لانه ترابي جعل الله له الارض كالماء للسمك وغذاؤه من بطنها وليس له في ظهرها قوة ولا نشاط ولما لم يكن له بصر عوضه الله حدة حاسة السمع فيدرك الوطء الخفي من مسافة بعيدة فاذا أحس بذلك جعل يحفر في الارض قال والحيلة في صيده ان يجعل له في جحره قلة فاذا أحس بها وشم رائحتها خرج اليها ليأخذها وقيل ان سمعه بمقدار بصر غيره وفي طبعه الهرب من الرائحة الطيبة و يهوى رائحة الكراث والبصل وربما صيد بهما فانه اذا شمهما خرج اليهما وهو اذا جاع فتح فاه فيرسل الله تعالى له الذباب فيسقط عليه فيأكله وذكر بعض المفسرين ان الخلد هو الذي خرب سد مأرب وذلك ان قوم سبا كانت لهم جنتان أي بستانان عن يمين من يأتيها وشماله قال الله تعالى لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له أي على ما أنعم به عليكم وكانت بلدتهم طيبة لا يرى فيها بعوض ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ولا ذباب وكان الركب يأتون وفي ثيابهم القمل وغيره فاذا وصلوا الى بلادهم ماتت وكان الانسان يدخل البستان والمكتل على رأسه فيخرج وقد امتلأ من أنواع الفواكه من غير ان يتناول منها شيأ بيده فبعث الله لهم ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم نعمه عليهم وأنذروهم عقابه فأعرضوا وقالوا ما نعرف لله علينا من نعمة وكان لهم سد بنته بلقيس لما ملكتهم و بنت دونه بركة فيها اثنا عشر مخرجا على عدد أنهارهم فكان الماء يقسم بينهم على ذلك فلما كان من شأنها مع سليمان عليه الصلاة والسلام ما كان مكثوا مدة بعدها ثم طغوا و بغوا وكفروا فسلط الله عليهم جرذا أعمى يقال له الخلد فنقب السد من أسفله فهلكت أشجارهم وخربت أرضهم وكانوا يزعمون في علمهم وكهانتهم ان سدهم ذلك تخربه فأرة فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا ربطوا عندها هرة فلما جاء الوقت الذي أراد الله تعالى

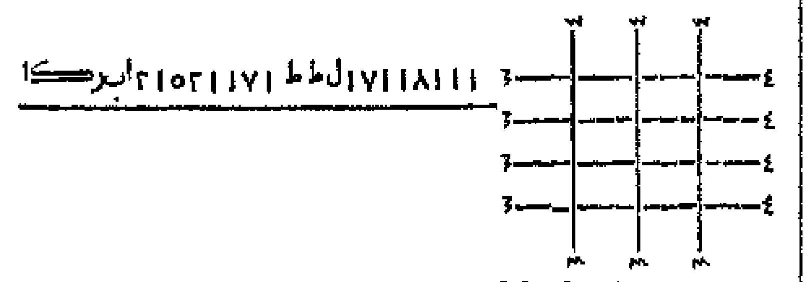
الطير الاسود عدد لا يحصى و يقتل الجراد وهذا مجرب ولقد وقع بارض قزوين جراد كثير وأكل جميع زرعها و باضت فبعث أهل قزوين لطلب هذا الماء فاتوا به فجاء الطير فلعقوا أكل الجراد جميعه (عين شيركبران) وهي من ضياع مراغة فيها عينان يفور منهما الماء وبينهما قدر ذراع ماء احداهما في غاية البرودة وماء الاخرى في غاية الحرارة أخبر به الفقيه محسن المراغي (عيون طبرية) ذكروا ان هناك عيونا ينبع الماء منها سبع سنين متواليات ثم ييبس سبع سنين متواليات وهكذا على مرور الايام (عين العقاب) قال صاحب تحفة الغرائب بارض الهند عين على رأس جبل اذا هرم العقاب تأتي به فراخه الى هذه العين وتغسله فيها ثم تضعه في شعاع الشمس فان ريشه يتساقط عنه و ينبت له ريش جديد و يزول عنها الضعف ويرجع اليه القوة والشباب (عين غرناطة) قال أبو حامد الاندلسي بقرب غرناطة من أرض الاندلس كنيسة عندها عين ماء وشجرة زيتون يخرج الناس اليها في يوم معلوم من السنة يقصدونها واذا طلعت الشمس في ذلك اليوم فاضت تلك العين بماء كثير و يظهر على الشجرة زهر الزيتون ثم ينعقد زيتونا و يكبر و يسود في يومه و يؤخذ من ذلك الزيتون من قدر على أخذه وكذلك يأخذون من ماء تلك

اتصلت

اقبلت فأر صحراء الى هرة من تلك الهرار فساورتها حتى استأخرت عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عندها ونقبت وحفرت فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قلع السد وفاض على أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم بالرمل (وروى) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ووهب وغيرهما انهم قالوا كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك انهم كانوا يقتتلون على ماء اوديتهم فأمرت بواديهم فسد بالعرم وهو بلغة حمير فسدت بين الجبلين بالصخر والقار وجعلت له أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثنى عشر مخرجا على عدد انهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا عنه سدوها فاذا جاء المطر اجتمع اليه ماء أودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فامرت بالباب الاعلى ففتح فجرى ماؤه في البركة فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك والله أعلم (ونقل) الامام أبو الفرج بن الجوزي عن الضحاك أن الجرذ الذي خرب سد مأرب كان له مخاليب وأنياب من حديد وان أول من علم بذلك عمرو بن عامر الازدي وكان سيدهم وكان قد رأى في المنام كأنه انبثق عليه الردم فسال الوادي فأصبح مكروبا فانطلق نحو الردم فرأى الجرذ يحفر بمخاليب من حديد ويقرض بأنياب من حديد فانصرف الى أهله فاخبر امرأته وأراها ذلك وأرسل بنيه فنظروا فلما رجعوا قال هل رأيتم ما رأيت قالوا نعم قال فان هذا الامر ليس لنا الى اذهابه من سبيل وقد اضمحلت الحيلة فيه لان الامر من الله وقد آذن الله بالهلاك ثم انه عمد الى هرة فأخذها وأتى الى الجرذ فصار الجرذ يحفر ولا يكترث بالهرة فولت الهرة هاربة فقال عمرو لاولاده احتالوا لانفسكم فقالوا يا أبت كيف نحتال فقال اني محتال لكم بحيلة قالوا افعل فدعا أصغر بنيه وقال له اذا جلست في المجلس واجتمع الناس على العادة وكان الناس يجتمعون اليه وينتهون برأيه فاني آمرك بامر فتغافل عنه فاذا شتمتك فقم الى والطمني ثم قال لاولاده فاذا فعل ذلك فلا تنكروا عليه ولا يتكلم أحد منكم فاذا رأى الجلساء فعلكم لم يجسر أحد منهم ان ينكر عليه ولا يتكلم فاحلف انا عند ذلك يمينا لا كفارة لها ان لا اقيم بين أظهر قوم قام الى أصغر بني فلطمني فلم يغيروا فقالوا نفعل ذلك فلما جلس واجتمع الناس اليه أمر ابنه الصغير ببعض أمره فلها عنه فشتمه فقام اليه ولطم وجهه فعجب الجماعة من جراءة ابنه عليه وظنوا أن أولاده يغيرون عليه فنكسوا رؤسهم فلما لم يغر أحد منهم قام الشيخ وقال أيلطمني ولدي وأنتم سكوت ثم حلف يمينا لا كفارة لها ان يتحول عنهم ولا يقيم بين أظهر قوم لم يغيروا عليه فقام القوم يعتذرون اليه وقالوا والله ما كنا نظن ان أولادك لا يغيرون فقال الذي معنا فقال قد سبق مني ما ترون وليس الى غير التحول من سبيل ثم انه عرض ضياعه للبيع وكان الناس يتنافسون فيها واحتمل بثقله وعياله وتحول عنهم فلم يلبث القوم الا يسيرا حتى أتى الجرذ على الردم فاستأصله فبينما القوم ذات ليلة بعدما هدأت العيون اذاهم بالسيل فاحتمل أنعامهم وأموالهم وخرب ديارهم فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم سيل العرم وفي العرم أقوال قيل هو المسناة أي السد قاله قتادة وقيل هو اسم الوادي قال السهيلي وقيل اسم الخلد الذي خرق السد وقيل هو السيل الذي لا يطاق واما مأرب فبسكون الهمزة اسم لقصر كان لهم وقيل هو اسم لكل ملك كان على سبا كما كان تبع اسما لكل من ولي اليمن والشحر وحضرموت قاله المسعودي وقال السهيلي وكان السد من بناء سبا بن يشجب وكان قد ساق اليه سبعين واديا ومات من قبل ان يتمه فاتمته ملوك حمير واسم سبا عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان قيل انه أول من سبى فسمي سبأ وقيل انه أول من تتوج من ملوك اليمن وقال المسعودي بناه لقمان بن عاد وجعله فرسخا في فرسخ وجعل له ثلاثين شعبا فأرسل الله عليه سيل العرم فغرقوا ومزقوا حتى صاروا امثلا فقالوا تفرقوا أيدي سبا وأيادي سبأ قال الشعبي لما غرقت قراهم تفرقوا في البلاد فاما غسان فلحقوا بالشأم والازد الى عمان ومن خزاعة الى تهامة وجذيمة الى العراق والاوس والخزرج الى يثرب وكان الذي قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الاوس والخزرج (روى) أبو سبرة النخعي عن فروة بن

العين المداوي وهذا الحديث قرأته في كتب عديدة (عين غزنة) بقرب غزنة عين اذا ألقي فيها شيء من القاذورات تغير الهواء وظهر البرد والريح العاصف والمطر ويبقى على تلك الحالة الى ان تنحى النجاسة عنها وذكروا ان السلطان محمود بن سبكتكين لما أراد فتح غزنة كان كلما قصدها بادر أهل غزنة الى العين وألقوا فيها شيأ من القاذورات فلم يمكنه الاقامة هنالك حتى عرف ذلك منهم فبعث السلطان أولا على العين حفاظا ثم سار اليهم فلم ير شيأ مما كان يرى قبل ذلك ففتحها (عين الفرات) بقرب ارزن الروم من اغتسل بمائها في الربيع يأمن من أمراض تلك السنة (عين قراور) وهي بارض خراسان حدثني بعض فقهاء خراسان وقال من المشهور عندنا ان من اغتسل بالعين التي بقراور يزول عنه حمى الربع والله أعلم (عين القيارة) بالموصل على مرحلة منها ينبع منها شيء كثير من القير ويحمل منها الى سائر البلدان يقصدها الناس من الموصل يستحمون بها ويستشفون بمائها (عين المشقق) وهو واد بالحجاز قال ابن اسحق كان بها وشل يخرج منه ماء يروي الراكب والراكبين فقال صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك من سبقنا فلا يسقين منه شيأ حتى نأتيه فسبقه نفر من المنافقين فاستسقوا منها فلما أتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليها فلم ير فيها شيأ فقال من سبقنا الى هذه فقالوا فلان وفلان يا رسول

مسيك القطيعي قال قال رجل يارسول الله أخبرني عن سبأ أ كان رجلا او امرأة او ارضا فقال صلى الله عليه وسلم كان رجلا من العرب وله عشرة أولاد تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة فاما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون والازد ومذحج وأنمار وحمير فقال الرجل وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة وأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وعاملة وغسان *(ومن الفوائد المجربة)* أن يكتب للخلد الذي يطلع في الدواب ويعلق في اذن الدابة اليسرى ياخلد سليمان بن داود ذكر عزرائيل على وسطك وذكر جبرائيل على رأسك وذكر اسرافيل على ظهرك وذكر ميكائيل على بطنك لاتدب ولاتسعى ألا ايبس كما يبس لبن الدجاج وقرن الحمار بقدرة العزيز القهار هذا قول عزرائيل وجبرائيل واسرافيل وميكائيل وملائكة الله المقربين الذين لايأكلون ولا يشربون الابذكر الله هم يمشون اصباوتا آلشداى ايبس أيها الخلد من دابة فلان بن فلانة أومن هذه الدابة بقدرة من يرى ولا يرى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولا أمتا ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا كذلك يموت الخلد من دابة فلان بن فلانة أومن هذه الدابة



ومن الفوائد المجربة للخلد أيضا أن يكتب في ورقة ويعلق في عنق الفرس المخلود طلعوا ستة وستين ملكا الى جبال القدس لقوا ثلاث شجرات الواحدة قطعت والثانية يبست والثالثة احترقت انقطع أيها الخلد بركة سهوم ديهوم دهوم بألف لاحول ولاقوة الابالله العلي العظيم ج وج وج وارتفع ارتفع ارتفع اه اه ال طاس ل طا س ل ط اس ل طاس ل طاس الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله حم حم حم حم حم حم حم حم حم حم حم حم تو كاشل ادهي ع ل ا على الله اللهم احفظ حامله ودابته بحرمة الرب العظيم والقرآن العظيم ولا حول ولاقوة الابالله العلي العظيم انتهى (الحكم) يحرم أكله لانه نوع من الفأر وقال مالك لابأس بأكل الخلد والحيات اذا ذكي ذلك وهذه أول مسئلة في كتاب الذبائح من المدونة (الامثال) قالوا اسمع من خلد وافسد من خلد (الخواص) دمه اذا اكتحل به ابرأ العين والدم الذي في ذنبه اذا طلي به الخنازير أذهبها وشفته العليا اذا علقت على من به حمى الربع أذهبتها وان أكل لحمه قبل طلوع الشمس مشويا تعلم آكله كل شئ ودماغه ان جعل في قارورة مع دهن ورد ودهن به الجرب والقوابي والكلف والخزاز وكل شئ يظهر في الجسد أبرأه قال الجاحظ التراب الذي يخرجه الخلد من جحره يزعمون انه يصلح لصاحب النقرس اذا بل بالماء وطلي به ذلك المكان وقال ارسطو اذا غرق الخلد في ثلاثة ارطال ماء ثم سقي منه انسان تكلم بكل علم يسئل عنه على سبيل الهذيان اثنين وأربعين يوما وقال يحيى بن زكريا اذا غرق الخلد في ثلاثة أرطال ماء وترك فيه حتى ينتفخ ثم يصفى من ذلك الماء ويرمى عظامه ويطبخ في قدر نحاس ويلقى عليه أربعة دراهم لبان ذكر ومثله أفيون ومثله كبريت ومثله نشادر بعد ان تدق هذه الحوائج مع أربعة أرطال عسل ويطبخ حتى يصير مثل الطلاء ويجعل في اناء زجاج ثم يلعق على الريق والشمس في الحمل الى ان تدخل الاسد ولا يأكل مستعمله شيأ فيه زهومة ويكون طاهرا صائما فمن فعل ذلك علمه الله تعالى كل شئ بقدرته (التعبير) الخلد تدل رؤيته على العمى والتيه والتبدد والحيرة والاختفاء وضيق المسالك وربما دلت رؤيته على حدة السمع لمن يشكو ضررا من سمعه ان رؤي مع ميت

الله فقال صلى الله عليه وسلم أولم أنههم ان يسقوا منها شيأ ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده من الماء ماشاء الله ثم نضحه به ومسحه بيده ثم دعا بما شاء فانخرق من يده من الماء ما يسمع له حس كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم فقال صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أو بقي منكم أحد ليسمعن بهذا الوادي وقد اخضر ما بين يديه وما خلفه وكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عين منكور) ذكر أبو الريحان الخوارزمي في الآثار الباقية ان ببلاد كيمال جبل يسمى منكورا وفيه عين في حفرة على قدر ترس كبير وقد استوى سطح الماء مع حافتها فربما يشرب منه عسكر ولا ينقص اصبعا وعند هذه العين صخرة عليها أثر رجل انسان وأثر كفيه باصابعهما وأثر ركبتيه كأنه كان ساجدا وأثر قدم صبي وأثر حوافر حمار ويسجد لها الاتراك الغربة (عين منية هشام) وهي قرية بأرض طبرية (حكى) الثعالبي ان بها عينا يجري ماؤها سبع سنين دائما ثم ينقطع سبع سنين دائما هكذا وذلك معروف (عين النار) بين اقشهر وانطاكية حدثني من رآها قال اذا غمست فيها قصبة احترقت وقال كنت مع السلطان علاء الدين كيقسرو عند اجتيازه بها فوقف عليها وأمر بتجربتها فكان صحيحا (عين ناطول) ناطول اسم موضع بمصر فيه غار وفي الغار عين ينبع الماء منها ويتقاطر على الطين فيصير ذلك الطين

فهو

فهو في النار لقوله عز وجل وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون وربما كان في الجنة وسكن جنة الخلد والله تعالى أعلم

(الخلفة) الناقة الحامل وجمعها خلفات روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أيحب أحدكم اذا رجع الى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلاث آيات يقرؤهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان وروى أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال غزا نبي من الانبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولم يبن ولا أحد قد بنى بناء ولم يرفع سقفها ولا أحد قد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر أولادها قال فغزا فدنا من القرية حين صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علي فحبست عليه حتى فتح الله عليه الحديث وهذا النبي هو يوشع بن نون عليه السلام *(فائدة)* حبست الشمس مرتين لنبينا صلى الله عليه وسلم احداهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله تعالى عليه كما رواه الطحاوي وغيره والثانية صبيحة الاسراء حين انتظر العير التي أخبر بوصولها مع شروق الشمس وفي أواخر المستدرك من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أخذ سبع خلفات بشحومهن فألقين في شفير جهنم ما انتهين الى قعرها سبعين عاما قال شيخ الاسلام الامام الذهبي اسناده صالح والحكمة في التمثيل بالسبع ان ذلك عدد أبواب جهنم وروى الشافعي والنسائي وابن ماجه من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ان في قتيل الخطا وقتيل السوط والعصا مائة من الابل مغلظة منها أربعون خلفة في بطونها أولادها واسناده ضعيف ومنقطع وقال أبو حاتم رواية ارساله أشبه قال شيخ الاسلام النووي في تهذيبه وهذا مما يستشكل لان الخلفة هي التي في بطنها ولدها فان قيل فما الحكمة في قوله صلى الله عليه وسلم في بطونها أولادها فجوابه من أربعة أوجه أحدها أنه توكيد وايضاح والثاني أنه تفسير لها لا قيد والثالث انه نفي لوهم من يتوهم أنه يكفي في الخلفة أن تكون حملت في وقت ما ولا يشترط حملها حالة دفعها في الدية والرابع انه ايضاح لحكمها وانه يشترط في نفس الامر أن تكون حاملا ولا يكفي قول أهل الخبرة انها خلفة اذا تبين انه لم يكن في بطنها ولد وذكر الرافعي أنه قيل ان الخلفة تطلق أيضا على التي ولدت وولدها يتبعها *(فائدة أخرى)* الخطا المحض هو ان لا يقصد ضربه بل قصد شيأ آخر فاصابه فمات منه فلا قصاص عليه بل تجب دية مخففة على عاقلته مؤجلة الى ثلاث سنين وتجب الكفارة في ماله في الانواع كلها وشبه العمد أن يقصد ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك الضرب غالبا بأن ضربه بعصا خفيفة أو حجر صغير ضربة أو ضربتين فمات فلا قصاص فيه بل تجب دية مغلظة على عاقلته مؤجلة الى ثلاث سنين والعمد المحض هو أن يقصد قتل انسان بما يقصد به القتل غالبا كالسيف والسكين وما أشبه ذلك ففيه القصاص عند وجود التكافؤ أو دية مغلظة في مال القاتل حالة وعند أبي حنيفة قتل العمد لا يوجب الكفارة لانه كبيرة كسائر الكبائر ودية الحر المسلم مائة من الابل فاذا كانت الدية في العمد المحض أو شبه العمد فهي مغلظة بالسن فيجب ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفة في بطونها أولادها وهو قول عمر وزيد بن ثابت رضي الله تعالى عنهما وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي للحديث المتقدم عن ابن عمر رضي الله عنهما وذهب قوم الى ان الدية المغلظة أرباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهو قول الزهري وربيعة وبه قال مالك وأحمد وأبو حنيفة وأما دية الخطا فمخففة وهي أخماس بالاتفاق غير أنهم اختلفوا في تقسيمها فذهب مالك والشافعي رضي الله تعالى عنهما الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وبه قال عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار وربيعة وجعل أبو حنيفة وأحمد عوض بني اللبون بني المخاض ويروى ذلك عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه والدية

نارا (حكى) بعضهم قال رأيت من ذلك الطين قطعة نصفها نارا والباقي طين (عين نهاوند) قال صاحب تحفة الغرائب بارض الجبال بقرب نهاوند عين في شعب جبل من احتاج الى الماء لسقي الارض يمشي اليها ويدخل الشعب وعنده يقول بصوت رفيع اني محتاج الى الماء ثم يمشي نحو زرعه والماء يجري نحوه فاذا انقضت حاجته يرجع الى الشعب عند العين ويقول قد كفاني الماء ويضرب برجله على الارض فان الماء ينقطع (عين هرماس) عين عجيبة بقرب نصيبين على مرحلة منها وهي مسدودة بالحجارة والرصاص لئلا يطلع منها ماء كثير فيغرق المدينة وكان المتوكل على الله لما وصل الى نصيبين سمع بأمر هذه العين وعجيب شأنها وكثرة مياهها أمر بفتحها ففتح منها شئ يسير فغلب عليه الماء غلبة شديدة فأمر باحكامها وردها الى ما كانت فمن هذه العين يحصل نهر الهرماس فيسقي نصيبين وفاضل مائها ينصب الى الخابور ثم الى الثرثار ثم الى دجلة (عين الهم) قال صاحب تحفة الغرائب اذا توجهت من طريق جوينة الى جرجان ترى في سفح جبل عينا يجتمع ماؤها في غدير مقدار غلوة سهم في غلوة سهم وفي هذا الغدير شجرة يابس عليها غصن ولا تحلى ترى بالليل كأنها تنور في ذلك الغدير وقد تختفي

في الخطأ وشبه العمد على العاقلة كما تقدم وهم عصبات القاتل من الذكور ولا يجب على الجاني منها شيء لان النبي
صلى الله عليه وسلم أوجبها على العاقلة فان عدمت الابل فتجب قيمتها من الدراهم والدنانير في قول وفي قول
يجب بدل مقدر منها وهو ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم لما روي ان عمر رضي الله تعالى عنه فرض الدية على
أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الورق اثني عشر ألف درهم وبه قال مالك وعروة بن الزبير والحسن البصري
وقال أبو حنيفة انها مائة من الابل أو ألف دينار أو عشرة آلاف درهم وبه قال سفيان الثوري رضي الله تعالى
عنه *(فرع)* ودية المرأة نصف دية الرجل ودية أهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا وان كان
مجوسيا فخمس الثلث وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال دية اليهودي والنصراني أربعة آلاف ودية
المجوسي ثمانمائة درهم وبه قال ابن المسيب والحسن البصري رضي الله تعالى عنهما واليه ذهب الشافعي رضي
الله تعالى عنه وذهب جماعة من أهل العلم الى أن دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم وهو قول ابن مسعود
وسفيان الثوري وأصحاب الرأي وقال عمر بن عبد العزيز دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول مالك وأحمد واما
دية الاطراف فمبسوطة في كتب الفقه *(تذنيب)* قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها
الآية قال أهل التفسير انها نزلت في مقيس بن صبابة وذلك انه لما قتل أخوه هشام بن صبابة في بني النجار ولم
يعلموا له قاتلا أعطوه ديته مائة من الابل ثم انصرف هو والفهري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين
نحو المدينة فأتى الشيطان مقيسا ووسوس اليه فقال تقبل دية أخيك فتكون عليك وصمة ومسبة فاقتل الرجل
الذي معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية فغفل الفهري عن نفسه فرماه مقيس بصخرة فشدخه ثم ركب
بعيرا من ابل الدية وساق باقيها ورجع الى مكة كافرا فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآية ومقيس هذا هو الذي
استثناه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ممن أمنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة وقد اختلف في حكم هذه
الآية فروى البغوي وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال قاتل المؤمن عمدا لا توبة له وقال زيد
ابن ثابت رضي الله تعالى عنه لما نزلت الآية التي في الفرقان وهي قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر
عجبنا من لينها فلبثنا سبعة أشهر ثم نزلت الغليظة فنسخت الغليظة اللينة وأراد بالغليظة هذه الآية وباللينة آية
الفرقان وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما آية الفرقان مكية وآية النساء مدنية ثم ينسخها شيء والذي
عليه جمهور المفسرين وهو مذهب أهل السنة قاطبة أن توبة قاتل المسلم عمدا مقبولة لقوله تعالى ان الله لا يغفر
أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فهو تشديد ومبالغة في
الزجر عن القتل كما روي عن سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه انه قال ان المؤمن اذا لم يقتل يقال له لا توبة لك
وان قتل يقال له توبة وروي مثله عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وليس في الآية مستند لمن يقول بالتخليد
في النار بارتكاب الكبائر لان الآية نزلت في قاتل كافر هو مقيس بن صبابة كما تقدم وقيل انه وعيد لمن قتل
مؤمنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل قتل أهل الايمان لايمانهم كان كافرا مخلدا في النار وروي ان
عمرو بن عبيد قال لابي عمرو بن العلاء هل يخلف الله وعده فقال أبو عمرو لا فقال أليس قال الله عز وجل ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال له أبو عمرو أمن العجم أنت يا أبا عثمان ألم تعلم ان العرب لا تعد
الاخلاف في الوعيد خلفا وذما وانما تعد اخلاف الوعد خلفا وذما وأنشد قائلا

وانى وان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

والدليل على ان غير الشرك لا يوجب التخليد في النار ما روى البخاري عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى
عنه وكان قد شهد بدرا وهو أحد النقباء ليلة العقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله أصحابه بايعوني
على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم
ولا تعصوا في معروف فمن وفي منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارته ومن

اصاب

أربعة أشهر ولا علم لاحد بعد الهائم تظهر وربما تتفق في بعض الاوقات ان يكون مدة اختفائها سنتين ثم تظهر واذا
ظهورها أسرع وفي بعض
الاوقات شدوها بالحبال لما
دنت مدة غيبتها شدا وثيقا
فاصبحوا والحبال مقطعة
والشجرة ذاهبة فأخبر بذلك
رافع بن هرثمة صاحب جرجان
وخراسان فوكل بها من ينظر
اليها لما دنت مدة غيبتها ليلا
ونهارا فترقبوا أربعة أشهر
ثم اتفق لهم غيبته فعادوا
والشجرة قد ذهبت فأخبر
بذلك رافع وكان في عسكره
غواص كوفي فأمره ان
يغوص ويعرف حالها فغاص
زمانا طويلا ثم خرج وقال
نزلت ألف ذراع وما رأيت
لها أثرا وقد مر هذه العين
عين الهم بينها وبين
بحر السكون يوم (عين باسي
جن) بين اخلاط وأرزن
الروم موضع يقال له باسي
جن به عين تفور الماء منها
فورا شديدا يسمع صوته
من بعيد واذا دنا الحيوان
منها يموت في الحال فترى
حولها من الطيور والوحوش
موتى ما شاء الله تعالى وقد وكلوا
بها من يمنع الغريب عنها
(عين يل) بليدة من ضياع
قزوين عندها جبل يخرج
من شعب من شعابه ماء كثير
حار جدا ويجتمع في حوضين
هناك يقصدها الزمنى
والجرباء وأصحاب العاهات
تنفعهم نفعا بينا وتسمى يله
كرمان والله الموفق للصواب
(فصل في الآبار) اما الآبار فنقول وبالله التوفيق (بئر ابي كنود) بطرابلس من شرب من مائها يتحمق يقال الرجل اذا أتى

أصاب من ذلك شيأ ثم ستر الله عليه فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه قال فبايعناه على ذلك وما روى أيضا فى الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال من مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة والله الموفق

(الجل) بالتحريك ضرب من السمك قاله ابن سيده

(الخنثعة) كقنفذة الانثى من الثعالب قاله الازهرى

(الخندع) كجندب زنة ومعنى صغار الجنادب وقال فى المحكم انه الخفاش فى بعض اللغات

(الخنزير البرى) بكسر الخاء المعجمة جمعه خنازير وهو عند أكثر اللغويين رباعى وحكى ابن سيده عن بعضهم انه مشتق من خزر العين لانه كذلك ينظر فهو على هذا ثلاثى يقال تخازر الرجل اذا ضيق جفنه ليحدد النظر كقولك تعامى وتجاهل قال عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه فى يوم صفين

اذا تخازرت ومابى من خزر * ثم كسرت الطرف من غير حور
ألفيتنى ألوى بعيد المستمر * كالحية الصماء فى أصل الشجر * أحمل ماحملت من خير وشر

وكنية الخنزير أبو جهم وأبو زرعة وأبو دلف وأبو عتبة وأبو علية وأبو قادم وهو يشترك بين البهيمية والسبعية فالذى فيه من السبع الناب وأكل الجيف والذى فيه من البهيمية الظلف وأكل العشب والعلف وهذا النوع يوصف بالشبق حتى ان الانثى منه يركبها الذكر وهى ترتع فربما قطعت أميالا وهو على ظهرها وبرى أثر ستة أرجل فمن لا يعرف ذلك يظن أن فى الدواب ماله ستة أرجل والذكر من هذا النوع يطرد الذكور عن الاناث وربما قتل أحدهما صاحبه وربما هلكا جميعا واذا كان زمن هيجان الخنازير طأطأت رؤسها وحركت أذنابها وتغيرت أصواتها وتضع الخنزيرة عشرين خنوصا وتحمل من نزوة واحدة والذكر ينزو اذا تمت له ثمانية أشهر والانثى تضع اذا مضى لها ستة أشهر وفى بعض البلاد ينزو الخنزير اذا تمت له أربعة أشهر والانثى تحمل جراءها وتربيها اذا تمت لها ستة أشهر أو سبعة واذا بلغت الانثى خمس عشرة سنة لا تلد وهذا الجنس أنسل الحيوان والذكر أقوى الفحول على السفاد وأطولها مكثا فيه يقال انه ليس لشئ من ذوات الانياب والاذناب ما للخنزير من القوة فى نابه حتى انه يضرب بنابه صاحب السيف والرمح فيقطع كل ما لاقى من جسده من عظم وعصب وربما طال نابه فيلتقيان فيموت عند ذلك جوعا لانهما يمنعانه من الاكل وهو متى عض كلبا سقط شعر الكلب وهو اذا كان وحشيا ثم تأهل لا يقبل التأديب ويأكل الحيات أكلا ذريعا ولا يؤثر فيه سمومها وهو أروغ من الثعلب واذا جاع ثلاثة أيام ثم أكل سمن فى يومين وهكذا تفعل النصارى بالخنازير فى الروم يجيعونها ثلاثة أيام ثم يطعمونها يومين لتسمن واذا مرض أكل السرطان فيزول مرضه واذا ربطا على حمار ربطا محكما ثم بال الحمار مات الخنزير (ومن عجيب أمره) انه اذا اقتلعت احدى عينيه مات سريعا وفيه من الشبه بالانسان انه ليس له جلد يسلخ الا ان يقطع بما تحته من اللحم وروى البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم عليه السلام حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وفى رواية ويهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال ويمكث فى الارض أربعين سنة ثم يتوفاه الله فيصلى عليه المسلمون وهذا الحديث رواه أبو داود فى آخر سننه فى كتاب الملاحم مطولا قال الخطابى وفى قوله ويقتل الخنزير دليل على وجوب قتل الخنازير وبيان أن أعيانها نجسة وذلك ان عيسى عليه السلام انما ينزل فى آخر الزمان وشريعة الاسلام باقية وقوله ويضع الجزية معناه انه يضعها عن النصارى واليهود وأهل الكتاب ويحملهم على الاسلام فلا يقبل منهم غير دين الحق فذلك معنى وضعها وفى أواخر الموطا عن يحيى بن سعيد ان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لقى خنزيرا على الطريق فقال له اذهب بسلام فقيل له أتقول هذا لخنزير فقال عيسى عليه الصلاة والسلام انى أخاف أن أعود لسانى النطق بالسوء

بها بلام عليه لا تعشبك فانك شربت من ماء أبى كنود (بئر بابل) قال الاعمش قال مجاهد يحب ان يسمع من الاعاجيب وكان لا يسمع بشئ الا صار اليه وعاينه فاتى بابل فلقيه الحجاج وقال ما تصنع ههنا قال لحاجة ان تسير الى رأس الجالوت لتريني هاروت وماروت فارسل الى رجل وقال اذهب بهذا فادخله على هاروت وماروت لينظر اليهما فانطلق به حتى أتى موضعا وكان هناك يهودى عارفا بذلك الموضع فسأله ان يريهما فرفع صخرة فاذا شبه سرداب فقال له اليهودى انزل معى وانظر اليهما ولا تذكر اسم الله تعالى قال مجاهد فنزل اليهودى ونزلت معه فلم يزل يمشى بى حتى نظرت اليهما مثل الجبلين العظيمين منكوسين على رؤسهما وعليهما الحديد من أعقابهما الى ركبهما فلما رآهما مجاهد لم يملك نفسه ان ذكر الله تعالى فاضطربا اضطرابا شديدا حتى كادا يقطعان ما عليهما من الحديد فهرب اليهودى ومجاهد تعلق به حتى خرجا فقال له اليهودى أما قلت لك لا تفعل ذلك كدنا والله نهلك (بئر بدر) بين مكة والمدينة فى الموضع الذى كانت الوقعة المباركة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركى مكة فقتلوا المشركين ورموهم فى البئر فدنا منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عتبة يا شيبة هل وجدتم ماوعد ربكم حقا فقيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يسمعون كلامنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لستم باسمع منهم (وحكى)

(فائدة) ذكر أهل التفسير وأصحاب السير أن عيسى عليه الصلاة والسلام استقبل رهطا من اليهود فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة وقذفوه وأمه فلما سمع ذلك عيسى دعا عليهم ولعنهم فمسخهم الله تعالى خنازير فلما رأى ذلك يهوذا وهو رأس اليهود وأميرهم فزع من ذلك وخاف دعوته فجمع اليهود واستشارهم في أمر عيسى عليه الصلاة والسلام فاجتمعت كلمة اليهود على قتله فطرقوا عيسى عليه الصلاة والسلام في بعض الليل ونصبوا الخشبة ليصلبوه عليها فأظلمت الارض وأرسل الله تعالى ملائكة فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى عليه الصلاة والسلام الحواريين تلك الليلة وأوصاهم ثم قال ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة ثم ان الحواريين خرجوا من عنده وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فأتى اليهم أحد الحواريين وقال لهم ما تجعلون لي أن دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فأخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت ألقى الله تعالى عليه شبه عيسى ورفع الله عيسى اليه فدخلوا فرأوه فأخذوه فقال لهم أنا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى وقيل ان الذي ألقي عليه شبهه كان من اليهود واسمه ططيانوس وقيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام قال للحواريين أيكم يقذف عليه شبهي فيقتل فقال رجل منهم أنا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل وصلب ورفع الله تعالى عيسى عليه الصلاة والسلام اليه وكساه الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فهو عليه الصلاة والسلام طائر مع الملائكة المقربين حول العرش وقال أهل التاريخ حملت مريم بعيسى عليهما السلام ولها ثلاث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من أرض أوري شلم لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل وأوحى الله اليه على رأس ثلاثين سنة من عمره ورفع من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وماتت أمه مريم بعد رفعه عليه السلام بست سنين وذكر ابن أبي الدنيا عن سعيد بن عبد العزيز انه قال قيل لابي أسيد الفزاري من أين تعيش فحمد الله تعالى وكبره وقال يرزق الله الكلب والخنزير ولا يرزق أبا أسيد وروى ابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم في غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والدر والذهب وفي اسناده كثير بن شنظير وهو مختلف في توثيقه وتضعيفه وقال في الاحياء جاء رجل الى ابن سيرين فقال رأيت اني أقلد الدر أعناق الخنازير فقال أنت تعلم الحكمة غير أهلها وفيه أيضا في الباب السادس من أبواب العلم روي أن رجلا كان يخدم موسى عليه الصلاة والسلام فجعل يقول حدثني موسى صفي الله حدثني موسى نجي الله حدثني موسى كليم الله حتى أثرى وكثر ماله ففقده موسى عليه السلام وجعل يسأل عنه فلم يجد له أثرا حتى جاء رجل ذات يوم وفي يده خنزير وفي عنقه حبل أسود فقال يا موسى أتعرف فلانا قال نعم قال هو هذا الخنزير فقال موسى عليه السلام يا رب أسألك أن ترده الى حاله الاول حتى أسأله بم أصابه ذلك فأوحى الله تعالى اليه لو دعوتني بالذي دعاني به آدم فمن دونه ما أجبتك فيه ولكن أخبرك لم صنعت به هذا لانه كان يطلب الدنيا بالدين وكذلك رواه الامام أبو طالب المكي في قوت القلوب وفي المستدرك عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبيت قوم من هذه الامة على طعام وشراب ولهو فيصبحون وقد مسخوا خنازير وليخسفن الله بقبائل منها ودور منها حتى يصبحوا فيقولوا قد خسف الليلة بدار بني فلان وليرسلن عليهم حجارة كما أرسلت على قوم لوط وليرسلن عليهم الريح العقيم بشربهم الخمر وأكلهم الربا ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وقطعهم الرحم ثم قال صحيح الاسناد (الحكم) لا يجوز بيع الخنزير لما روى أبو داود من حديث أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل حرم الخمر وثمنها وحرم الميتة وثمنها وحرم الخنزير وثمنه واختلفوا في جواز الانتفاع به فكرهت طائفة ذلك وممن منع منه ابن سيرين والحكم وحماد والشافعي وأحمد واسحق ورخص فيه الحسن والاوزاعي وأصحاب الرأي وهو نجس العين كالكلب يغسل ما نجس بملاقاة شيء من أجزائه سبعا احداهن بالتراب

برهوت) بئر بقرب حضرموت وهي التي قال صلى الله عليه وسلم فيها أرواح الكفار والمنافقين وهي بئر عادية في فلاة وواد مظلم وعن علي رضي الله تعالى عنه أبغض البقاع الى الله تعالى وادي برهوت فيه بئر ماؤها أسود منتن تأوي اليها أرواح الكفار (وحكى) الاصمعي عن رجل من أهل حضرموت أنه قال نجد من ناحية برهوت في بعض الاوقات رائحة فظيعة منتنة جدا فيأتينا الخبر بموت عظيم من عظماء الكفار * وذكر ان رجلا بات بوادي برهوت قال كنت أسمع طول الليل يا دومه يا دومه فذكرت ذلك لرجل من أهل العلم فقال انه اسم الموكل بأرواح الكفار (بئر بضاعة) بالمدينة في الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بئر بضاعة فتوضأ من الدلو ورده الى البئر وبصق فيها وشرب من مائها فكان اذا مرض المريض في أيامه صلى الله عليه وسلم يقول اغسلوه بماء بضاعة فيغتسل فكأنما نشط من عقال وقالت اسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنه كنا نغسل المرضى من بضاعة ثلاثة أيام فيعافون (بئر بيجن) بقرب وادي زبيد مشهورة وهي البئر التي حبس

رستم فيها بختنصر مكبلا وأنزل على رأس البئر صخرة عظيمة فذهب اليه دستم مختفيا وسرقه وأتى به بلاد ايران ولها قصة

ويحرم

و يحرم أكله لقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس والرجس النجس قال الامام العلامة أقضى القضاة الماوردي الضمير في قوله تعالى فانه رجس عائد على الخنزير لكونه أقرب مذكور ونظيره قوله تعالى واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون ونازعه الشيخ أبو حيان وقال انه عائد على اللحم لانه اذا كان في الكلام مضاف ومضاف اليه عاد الضمير على المضاف دون المضاف اليه لان المضاف هو المحدث عنه والمضاف اليه وقع ذكره بطريق العرض وهو تعريف المضاف وتخصيصه وقال شيخنا الاسنوي رحمه الله تعالى وما ذكره الماوردي أولى من حيث المعنى وذلك ان تحريم اللحم قد استفيد من قوله تعالى أو لحم خنزير فلو عاد الضمير عليه لزم خلو الكلام من فائدة التأسيس فوجب عوده الى الخنزير ليفيد تحريم اللحم والكبد والطحال وسائر أجزائه وقال القرطبي في تفسير سورة البقرة لا خلاف ان جملة الخنزير محرمة الا الشعر فانه يجوز الخرازة به ونقل ابن المنذر الاجماع على نجاسته وفي دعواه الاجماع نظر لان مالكا يخالف فيه نعم هو أسوأ حالا من الكلب فانه يستحب قتله ولا يجوز الانتفاع به في حالة بخلاف الكلب وقال شيخ الاسلام النووي رحمه الله ليس لنا دليل على نجاسته بل مقتضى المذهب طهارته كالاسد والذئب والفأرة وقد روى أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخرازة بشعره فقال لا بأس بذلك رواه ابن خويز منداد قال ولان الخرازة به كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبعده موجودة ظاهرة ولم يعلم انه صلى الله عليه وسلم أنكرها ولا أحد من الائمة بعده وقال الشيخ نصر المقدسي لا يجوز المسح على خف خرز بشعره ولا الصلاة فيه وان غسله سبعا احداهن بالتراب لان التراب والماء لا يصلان الى مواضع الخرز المتنجسة قال الامام النووي وهذا الذي ذكره الشيخ أبو الفتح نصر هو المشهور وقال القفال في شرح التلخيص سألت الشيخ أبا زيد عنه فقال الامر اذا ضاق اتسع ومراده ان بالناس ضرورة اليه فتصح الصلاة فيه لذلك وفي الشرح والروضة في أواخر كتاب الاطعمة قريب من ذلك ولا يجوز اقتناء الخنزير سواء كان يعدو على الناس أو لم يكن يعدو فاذا كان يعدو وجب قتله قطعا والا فوجهان أحدهما يجب قتله والثاني يجوز قتله ويجوز ارساله وهو ظاهر نص الشافعي فالوجهان في وجوب قتله وأما اقتناؤه فلا يجوز بحال كما صرح به في شرح المهذب وغيره وفي سنن أبي داود من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال أحسبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى أحدكم الى غير سترة فانه يقطع صلاته الكلب والحمار والخنزير واليهودي والمجوسي والمرأة الحائض ويجزئ عنه اذا مروا بين يديه قذفة بحجر وفيه أيضا من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من باع الخمر فليشقص الخنازير قال الخطابي معناه فليستحل أكلها وقال في النهاية معناه فليقطعها ويفصلها أعضاء كما تفصل الشاة اذا بيع لحمها والمعنى من استحل بيع الخمر فليستحل بيع الخنزير فانهما في التحريم سواء وهذا لفظ أمر معناه النهي تقديره من باع الخمر فليكن للخنازير قصابا وجعله الزمخشري من كلام الشعبي (الامثال) قالوا أطيش من عفر والعفر ولد الخنزير والعفر أيضا الشيطان والعفر أيضا العقرب وقالوا أقبح من خنزير وقالوا أكره كراهة الخنازير الماء الموغر وأصله ان النصارى تغلي الماء للخنازير فتلقيها فيه لتنضج فذلك هو الايغار قال أبو عبيد ومنه قول الشاعر

ولقد رأيت مكانهم فكرهتهم * ككراهة الخنزير للايغار

وقال ابن دريد الايغار ان يغلي الماء للخنازير فتسمط وهي حية * (اشارة) * ابن دريد هو محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر الازدي البصري امام عصره في اللغة والادب والشعر ومن جيد شعره المقصورة التي مدح بها الشاه بن ميكال وولده اسمعيل وعارضه فيها جماعة كثيرة من الشعراء واعتنى بمقصورته جماعة من العلماء فشرحوها ومن تصانيفه الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة قال بعض العلماء ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء وعرض له في أواخر عمره فالج فكان اذا دخل عليه الداخل ضج وتألم لدخوله وان لم يصل اليه وسقي الترياق فبرئ منه وصح

ملوية (بئر قصورية) وهي بجزيرة بأرض الهند يطلب منها الكافور القيصوري كما صنف من السمك اذا أخرجته من البئر يصير حجرا صلدا (بئر جندق) جندق قرية من أعمال مراغة يخرج منها حمام كثير حدثني بعض فقهاء مراغة انهم أرسلوا اليها رجلا ليعرف حال الحمام فنزل في البئر حتى زاد الحبل على خمسمائة ذراع ثم أخرج فأخبر انه لم ير من الحمام شيأ ورأى في آخرها ضوأ وشيأ كثيرا من الحيوانات الموتى بئر دماوند بئر عميق بجبل دماوند يصعد منها بالنهار الدخان وبالليل النار واذا رميت فيها شيأ ينزل ويلبث ساعة ثم يرجع ويقع خارج البئر على الارض (بئر ذروان) بالمدينة طب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم مرض مرضا شديدا فبينما هو بين النائم واليقظان رأى ملكين أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه ما وجعه قال طب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال وأين طبه قال في كرمة تحت صخرة في بئر كلي فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حفظ كلام الملكين فوجه عليا وعمارا مع جمع من الصحابة حتى أتوا بئر كلي وهو بئر ذروان فنزحوا ماءها حتى انتهوا الى الصخرة فقلبوها فوجدوا الكوبة تحتها وفيها وتر

ورجع الى اسماع تلامذته ثم عاوده الفالج بعد حول لغذاء ضار تناوله فكان يحرك يديه حركة ضعيفة وبطل من محزمه الى قدميه قال تلميذه أبو علي كنت أقول في نفسي ان الله تعالى عاقبه بقوله في المقصورة حين ذكر الدهر بقوله

مارست من لو هوت الافلاك من * جوانب الجو عليه ما شكا

وعاش بهذه الحالة عامين وكان آخر كلامه

فواحزني ان لا حياة لذيذة * ولا عمل يرضى به الله صالح

ثم قبض قال ابن دريد سهرت ليلة فلما كان آخر الليل رأيت رجلا دخل علي في المنام فأخذ بعضادتي الباب وقال أنشدني أحسن ما قلت في الخمر فقلت ماترك أبو نواس لاحد شيأ فقال أنا أشعر منه قلت من أنت قال أنا أبو ناجية من أهل الشام ثم أنشدني

وحمراء قبل المزج صفراء بعده * أتت بين ثوبي نرجس وشقائق

حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له أسأت فقال ولم قلت لانك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فقال ما هذا الاستقصاء في هذا الوقت يا بغيض ويقال ان ابن دريد أنشدهما لنفسه وكان ابن دريد يشرب الخمر الى ان جاوز تسعين سنة وكان حين أصابه الفالج صحيح الذهن والعقل يرد فيما يسئل عنه ردا صحيحا وتوفي في شعبان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ببغداد ودريد تصغير أدرد وهو الذي ليس في فيه سن قاله ابن خلكان وغيره (الخواص) كبده اذا أكلت أو سقيت لانسان نفعت من نهش الهوام خصوصا الحيات وان جففت وسقيت لمن به ريح الفالج والقولنج برئ من وقته واذا قطرت مرارته في أنف رجل مربوط في كل جانب من أنفه ثلاث قطرات انطلق وبرئ واذا أحرق عظمه وسحق وشرب منه من به البواسير فانها تجف وتبرأ باذن الله تعالى وقيل ان حشي به موضع الناسور أبرأه وعظمه يعلق على من به حمى الربع تذهب عنه وقال بوختيشوع ان مما جربته الحكماء القدماء ان عظم الخنزير يعلق على من به حمى الربع في خرقة تعقد فيه يبرأ منها وان جففت مرارته ووضعت على البواسير قلعتها من ساعتها وزبله اذا أمسكه من به فواق دائم أبرأه وان شرب فتت الحصا وأجوده زبل البري وان عجن بعسل وطلي به الرأس نفع من سائر الجراحات والجروح التي تظهر به واذا لطخ به أصل شجرة الرمان الحامض أبدله حلوا وعرقوبه اذا أحرق وسحق وعجن بعسل وسقي لمن به مغص ونفخ في معدته وأمعائه وزن مثقال فانه ينفع نفعا عظيما (التعبير) الخنزير تدل رؤيته على الشر والنكد والافلاس وعلى المال الحرام وتدل رؤية اناثه على كثرة النسل فان حصل له منه ضرر في المنام ربما تنكد من نصراني وقيل الخنزير في المنام عدو قوي ملعون مخدوع عند النوائب غدار فمن رأى أنه ركب خنزيرا نال مالا وقهر عدوا كما وصفت ومن أكل لحم الخنزير مطبوخا نال مالا وتجارة من غير حل ومن رأى انه تحول خنزيرا نال مالا مع ذلة ووهن في الدين ومن رأى أنه يمشي كما يمشي الخنزير نال سرورا وقرة عين وأولاد الخنازير هموم لمن ملكها والخنزير الاهلي خصب لمن رآه بداره وكل حيوان يتربى عاجلا ويألف فهو تمام قصد من رآه وقضاء حاجته والبري يدل للمسافر على مطر أو برد ومن رعى الخنازير في المنام فانه يلي على قوم من اليهود والنصارى ومن رأى كأن زوجته صارت خنزيرة فانه يطلقها لانها حرمت عليه والخنزير لجميع الناس لان الخنزير لا ينفع الا بعد موته وهو مال حرام لقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ففيه اشارة لذلك والله أعلم

(الخنزير البحري) سئل مالك عنه فقال أنتم تسمونه خنزيرا يعني أن العرب لا تسميه بذلك لانها لا تعرف في البحر خنزيرا والمشهور أنه الدلفين وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الدال المهملة قال الربيع سئل الشافعي رضي الله تعالى عنه عن خنزير الماء فقال يؤكل وروي أنه لما دخل العراق قال فيه حرمه أبو حنيفة وأحله ابن أبي ليلى وروي هذا القول عن عمر وعثمان وابن عباس وأبي أيوب الانصاري وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم

فيه احدى عشرة عقدة فاحرقوا الكوبة ومافيها فزال عنه صلى الله عليه وسلم وجعه كأنه نشط من عقال فأنزل الله تعالى عليه المعوذتين احدى عشرة آية على قدر عدد العقد والله الموفق

(بئر زمزم) في الخبر ان ابراهيم لما ترك اسمعيل وأمه هاجر بموضع الكعبة وأراد الرجوع قالت له هاجر الى من تكلنا قال الى الله قالت حسبنا الله ونعم الوكيل فأقامت عند ولدها حتى نفد ماؤها فأدركتها الحنة على ولدها فتركت اسمعيل بموضعه وارتقت على الصفا تنظر هل ترى عينا أو شخصا فلم تر شيأ فدعت ربها واستسقته ثم نزلت حتى اتت المروة فدعت مثل ذلك ثم سمعت صوت السباع فخشيت على ولدها فأسرعت نحو اسمعيل فوجدته يفحص والماء قد انفجر من عين من تحت عقبيه فلما رأت هاجر ذلك الماء جعلت تحوطه بالتراب لئلا يسيل ويذهب قيل لو لم تفعل ذلك لكان عينا جارية وقال محمد بن أحمد الهمذاني كان ذرع زمزم من أعلاها الى أسفلها أربعين ذراعا وفي قعرها عيون تجري عين حذاء الركن الاسود وعين حذاء أبي قبيس والصفا وعين حذاء المروة ثم قل ماؤها في سنة أربع وعشرين ومائتين فحفر فيها محمد بن الضحاك تسعة أذرع فزاد ماؤها ثم جاء الله تعالى بالامطار

والحسن

والحسن البصري والاوزاعي والليث وأبي مالك أن يقول فيمشيا وأبقاه مرة أخرى على جهة الورع وحكى ابن أبي هريرة عن ابن خيران أن أكارا صاد له خنزير ماء وحمله اليه فأكله وقال كان طعمه موافقا لطعم الحوت سواء وقال ابن وهب سألت الليث بن سعد عنه فقال ان سماه الناس خنزير الم يؤكل لان الله حرم الخنزير

(الخنفساء) معروفة وكان من حقها أن تكتب قبل هذا الان نونها زائدة وهي بفتح الفاء ممدودة الانثى خنفساءة وقال ابن سيده الخنفساء دويبة سوداء أصغر من الجعل منتنة الريح والانثى خنفسة وخنفساءة وضم الفاء في كل ذلك لغة والخنفس اسم للكثير من الخنافس وقال الاصمعي لا يقال خنفساءة بالهاء وكنيتها أم الفسو وأم الاسود وأم مخرج وأم العجاج وأم النتن تتولد من عفونة الارض وهي طويلة الظلمة وبينها وبين العقرب صداقة ولهذا يسميها أهل المدينة الشريفة جارية العقرب وهي أنواع منها الجعل وحمار قبان وبنات وردان والحنطب وهو ذكر الخنافس والخنفساء مخصوصة بكثرة الفسو كالظربان ولذلك تقول العرب في أمثالها اذا تحركت الخنفساء فست قال حنين بن اسحق طريق طرد الخنافس أن يطرح في أماكنها الكرفس فانها تهرب من ذلك المكان وروى ابن عدي في كامله في ترجمة أبي معشر واسمه نجيح عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليدعن الناس فخرهم في الجاهلية أو ليكونن أبغض الى الله تعالى من الخنافس *(غريبة)* حكى القزويني أن رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه أحسن شكلها أو لطيب ريحها فابتلاه الله تعالى بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادي في الدرب فقال هاتوه حتى ينظر في أمري فقالوا وما تصنع بطرقي وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لا بد لي منه فلما أحضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء فضحك الحاضرون منه فتذكر العليل القول الذي سبق منه فقال احضروا له ما طلب فان الرجل على بصيرة من أمره فأحضروها له فأحرقها وذر رمادها على قرحته فبرئ باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تبارك وتعالى أراد أن يعرفني أن أخس المخلوقات أعز الادوية (وحكى) ابن خلكان في ترجمة جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي أنه كان عنده أبو عبيدة الثقفي فقصدته خنفساء فأمر جعفر بازالتها فقال أبو عبيدة دعوها عسى أن يأتيني بقصدها الي خير فانهم يزعمون ذلك فأمر له جعفر بألف دينار فقال تحقق زعمهم فأمر بتنحيتها فقصدته ثانيا فأمر له بألف دينار أخرى (الحكم) يحرم أكلها لاستخباثها وقال الاصحاب مالا يظهر فيه ضرر ولا نفع كالخنافس والدود والجعلان والسرطان والبغاث والرخمة والعظاءة والسلحفاة والذباب وأشباهها يكره قتلها للمحرم وغيره هكذا قطع به الجمهور وحكى امام الحرمين وجها شاذا أنه لا يحرم قتل الطيور والحشرات ودليل الكراهة أنه عبث بلا حاجة وقد ثبت في صحيح مسلم عن شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى كتب الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة وليس من الاحسان قتلها عبثا وروى البيهقي عن قطبة الصحابي رضي الله تعالى عنه أنه كان يكره أن يقتل الرجل مالا يضره (الامثال) يقال افسى من الخنفساء وقالوا الخنفساء اذا مست نتنت أي جاءت بالنتن الكثير يضرب لمن ينطوي على خبث معناه لا تفتشوا على ما عنده فانه يؤذيكم بنتن معايبه وقال خلف الاحمر النحوي يهجو العتبي

لنا صاحب مولع بالخلاف * كثير الخطاء قليل الصواب
ألج لجاجا من الخنفساء * وأزهى اذا ما مشى من غراب

(الخواص) اذا أخذت رؤس الخنافس وجعلت في برج حمام اجتمع الحمام اليه والاكتحال بما في جوفها من الرطوبة يحد البصر ويجلو غشاوة العين ويزيل البياض وينفع السبل نفعا عظيما بليغا واذا بخر المكان بورق الدلب هرب منه الخنافس وان أخذت خنفساء وطبخت بعصير السمسم وقطر في الاذن منه فانه نافع من جميع أوجاع الاذن وان شدخت خنفساء وربطت على لسعة العقرب أبرأتها وان أحرقت وذر رمادها على

والسيول في سنة خمس وعشرين ومائتين فزاد ماؤها وذرعها من رأسها الى الجبل المنقور فيه أحد عشر ذراعا وسعتها ثلاثة أذرع وثلثا ذراع وعليها ميلان من ساج مربعة فيهما اثنتا عشر بكرة يستقى عليها وأول من عمل عليها الرخام وفرش به أرضها المنصور وقال مجاهد ماء زمزم ان شربت منه تريد شفاء شفاك الله تعالى وان شربته لظما أرواك الله وان شربته لجوع أشبعك الله وقال المسعودي ان ملوك الفرس يزعمون انهم من أولاد الخليل من سبي بني اسرائيل وكانوا يحجون البيت ويطوفون به تعظيما لجدهم وكان آخر من حج منهم اردشير ابن بابك طاف بالبيت وزمزم على البئر وزمزمة المجوس قراءتهم عند صلواتهم وطعامهم (بئر ضاهك) بكورة أرجان ذكر أهلها انهم امتحنوا قعرها بالارسان فلم يقفوا على شئ ويفور منها الماء الدهر كله مقدار ما يدير رحا تسقى تلك القرية (بئر عروة) بعقيق المدينة منسوبة الى عروة بن الزبير قال الزبير بن بكار كان الناس اذا مروا بالعقيق أخذوا من ماء بئر عروة يهدونها الى أهاليهم قال ورأيت أبي يأمر به فيغلي ثم يجعله في القوارير ويهديه الى الرشيد وهو بالرقة (بئر غرس) بالمدينة بقباء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

القرحة أبرأتها ومن أكل الخنفساء ولم يشعر بها حتى دخلت الى جوفه وهي حية قتلته من وقته (التعبير) الخنفساء في المنام تدل رؤيتها على موت النفساء ورؤية الذكر تدل على رجل يخدم الاشرار وربما دلت رؤيته على عدو قذر بغيض والله أعلم

(الخنوص) بكسر الخاء وتشديد النون ولد الخنزير والجمع الخنانيص قال الاخطل يخاطب بشر بن مروان

أكلت الدجاج فأفنيتها * فهل في الخنانيص من مغمز

ويروى أكلت القطاة قاله ابن سيده (وحكمه وتعبيره) كالخنزير (الخواص) مرارته تحلل الاورام اليابسة واذا خلطت بعسل وطلي بها احليل الرجل هيج الباه بشهوة عظيمة وشحمه المذاب اذا مسح به أصل شجر الرمان الحامض أبدله حلوا

(الخيتعور) الذئب لانه لاعهد له وقيل الخيتعور الغول والياء فيه زائدة وفي الحديث ذلك أزب العقبة يقال له الخيتعور يريد به شيطان العقبة فجعل الخيتعور اسماله وقيل الخيتعور كل شئ يضمحل ولا يدوم على حالة واحدة ولا يكون له حقيقة كالسراب قال الشاعر

كل أنثى وان بدا لك منها * آية الحب حبها خيتعور

وقيل الخيتعور دويبة تكون في وجه الماء لا تثبت في موضع الا دبت وقيل الخيتعوري الذي ينزل في الهواء أبيض كالخيط أو كنسج العنكبوت وقيل الخيتعور الدنيا الذاهبة والله أعلم

(الخيدع) والخيطل السنور وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب السين

(الاخيل) طائر أخضر على جناحيه لمع تخالف لونه سمي بذلك للخيلان وقيل الاخيل الشقراق وهو مشؤم ولفظه ينصرف في النكرة اذا سميت به ومنهم من لا يصرفه في معرفة ولا نكرة ويجعله في الاصل صفة من التخيل ويحتج بقول حسان رضي الله تعالى عنه

ذريني وعلمي بالامور وشيمتي * فما طائري فيها عليك بأخيلا

(الخيل) جماعة الافراس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والنفر وقيل مفرده خائل قاله أبو عبيدة وهي مؤنثة والجمع خيول وقال السجستاني تصغيرها خييل وسميت الخيل خيلا لاختيالها في المشية فهو على هذا اسم للجمع عند سيبويه وجمع عند أبي الحسن ويكفي في شرف الخيل أن الله تعالى أقسم بها في كتابه فقال والعاديات ضبحا وهي خيل الغزو التي تعدو فتضبح أي تصوت بأجوافها وفي الصحيح عن جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرسه بأصبعيه وهو يقول الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والغنيمة ومعنى عقد الخير بنواصيها أنه ملازم لها كأنه معقود فيها والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجبهة قاله الخطابي وغيره قالوا وكني بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال فلان مبارك الناصية وميمون الغرة أي الذات وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا اخواننا قالوا أولسنا اخوانك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم بل أنتم اصحابي اخواننا الذين لم يأتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من امتك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم أرأيتم لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهراني خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فانهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وأنا فرطهم على الحوض وفي رواية البيهقي ان أمتي يأتون يوم القيامة غرا من السجود محجلين من الوضوء ولا يكون ذلك لاحد من الامم غيرهم وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره الشكال من الخيل والشكال أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى بياض أو في يده اليمنى ورجله اليسرى كذا وقع تفسيره في

يستطيب ماءها ويبارك فيها وقيل انه صلى الله عليه وسلم بصق فيها فلهذا وجد فيها البركة وروي ان فيها عينا من عيون الجنة (بئر قرية عبد الرحمن) بارض فارس جافة القعر طول السنة حتى اذا كان الوقت المعروف من السنة ينبع منها ماء يرتفع على وجه الارض مقدار ما يدير رحا ويجري وينتفع به في سقي الزروع ثم يغور (بئر الكلب الكلب) بقرية من قرى أعمال حلب اذا شرب منها من عضه الكلب الكلب برأ وانها مشهورة قال بعض أهل القرية اذا لم يجاوز المكلوب أربعين يوما وشرب منها برئ أما اذا جاوز الاربعين مات ان شرب وذكر انه شاهد ثلاثة أنفس مكلوبين فشربوا فسلم اثنان وكانا لم يبلغا الاربعين ومات الثالث وكان قد جاوز الاربعين وهذه بئر منها يشرب أهل الضيعة (بئر المطرية) في قرية من قرى مصر عليها شجر البلسان ويسقى من هذا البئر والخاصية في البئر يقال ان المسيح عليه الصلاة والسلام اغتسل فيها والارض التي تنبت هذا الشجر نحو مد البصر في مثله محوط عليه وماء هذا البئر عذب فيه دهنية لطيفة وقد استأذن الملك الكامل اباه الملك العادل ان يزرع فيه شيأ من شجر البلسان فاذن له فغرم غرامات

صحيح

صحيح مسلم وهذا أحد الاقوال في الشكال وقال أبو عبيدة وجمهور أهل اللغة والغريب هو أن يكون منه ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة تشبيها بالشكال الذي يشكل به الخيل فانه يكون في ثلاث قوائم غالبا وقال أبو عبيدة وقد يكون الشكال ثلاث قوائم مطلقة وواحدة محجلة قال ولا تكون المطلقة أو المحجلة الا في الرجل وقال ابن دريد هو أن يكون محجلا في شق واحد في يده ورجله فان كان مخالفا قيل شكال مخالف وقيل الشكال بياض اليدين وقيل بياض الرجلين قال العلماء انما كرهه صلى الله عليه وسلم لانه على صورة المشكول وقيل يحتمل أن يكون جرب ذلك الجنس فلم يكن فيه نجابة وقال بعض العلماء فاذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهة لزوال شبهه بالشكال وقال ابن رشيق في عمدته في باب منافع الشعر ومضاره ان أبا الطيب المتنبي لما ذهب الى بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي وأجزل جائزته رجع من عنده قاصدا بغداد وكان معه جماعة فخرج عليهم قطاع الطريق بالقرب من بغداد فلما رأى الغلبة فر هاربا فقال له غلامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار أبدا وأنت القائل

الخيل والليل والبيداء تعرفني * والحرب والضرب والقرطاس والقلم

فكر راجعا وقاتل حتى قتل فكان سبب قتله هذا البيت وذلك في شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة وما أحسن قول أبي سليمان الخطابي في مدح العزلة والانفراد وان لم يكن له تعلق بهذا المعنى

أنست بوحدتي ولزمت بيتي * فدام الانس لي ونما السرور
وأدبني الزمان فلا أبالي * هجرت فلا أزار ولا أزور
ولست بسائل ما دمت حيا * أسار الجيش أم ركب الامير

(فائدة) ذكر ابن خلكان في تاريخه أن شخصا سأل المتنبي عن قوله * بادوهواك صبرت أم لم تصبرا * كيف يثبت الالف في تصبرا مع وجود لم الجازمة ومن حقه أن يقول لم تصبر فقال أبو الطيب المتنبي لو كان أبو الفتح بن جني ههنا لاجابك هذه الالف هي بدل النون الساكنة لانه كان في الاصل لم تصبرن ونون التأكيد الخفيفة اذا وقف الانسان عليها أبدل منها ألفا قال الاعشى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا * كان الاصل فاعبدن فلما وقف عليها أتى بالف بدلا من النون ومراده بأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور وكان ابن جني قد قرأ على أبي علي الفارسي وفارقه وقعد للاقراء بالموصل فمر به شيخه أبو علي يوما فرآه في حلقته فقال له زببت وأنت حصرم فترك حلقته وتبعه ولم يزل ملازما له حتى مهر وأبو جني مملوك رومي وله أشعار حسنة وكان أعور بعين واحدة وفي ذلك يقول

صدودك عني ولا ذنب لي * يدل على نية فاسده
فقد وحياتك مما بكيت * خشيت على عيني الواحده
ولولا مخافة أن لا أراك * لما كان في تركها فائده

وله تصانيف مفيدة وشرح ديوان المتنبي ولذلك أشار اليه المتنبي كما تقدم وكانت وفاة ابن جني في صفر ببغداد سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وفي سنن النسائي من حديث سلمة بن نفيل السكوني أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اذالة الخيل وهو امتهانها في الحمل عليها واستعمالها وأنشد أبو عمر بن عبد البر في التمهيد لابن عباس رضي الله تعالى عنهما

أحبوا الخيل واصطبروا عليها * فان العز فيها والجمالا
اذا ما الخيل ضيعها أناس * ربطناها فأشركت العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم * ونكسوها البراقع والجلالا

(فائدة) رأيت في تاريخ نيسابور للحاكم أبي عبد الله في ترجمة أبي جعفر الحسن بن محمد بن جعفر الزاهد العابد أنه روى باسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يخلق الخيل قال للريح الجنوب اني خالق منك خلقا أجعله عزا لاوليائي ومذلة لاعدائي وجمالا لاهل طاعتي فقالت الريح أخلق يارب فقبض منها قبضة فخلق منها فرسا وقال جعلتك عربيا وجعلت الخير معقودا بنواصيك والغنائم محازة على ظهرك وبوأتك سعة من الرزق وأيدتك على غيرك من

كثيرة وزرعها فلم ينجع شيأ ولا خلص منه دهن البتة فسأل أباه ابن بعرى له بساقية من المطرية فأذن له ففعل ذلك فنجع وليس في جميع الدنيا موضع ينبت فيه البلسان الا هذا الموضع والله الموفق للصواب (بئر نيسابور) آبار كثيرة وهي معادن الفيروزج كان يوجد فيها القطع الجيدة فظهر فيها العقارب القتالة فامتنع الناس عنها بسبب ذلك الشئ (بئر هند يان) هنديان ضيعة بفارس بها بئر يخرج منها دخان يعلو لا يتهيأ لاحد ان يقربها واذا طار طائر فوقها سقط محترقا (بئر يوسف الصديق) صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء التي ألقاه فيها اخوته وهي بالاردن على أربعة فراسخ من طبرية مما يلي دمشق قال الاصطخري وغيره كان منزل يعقوب عليه السلام بين نابلس وبين قرية يقال لها سخل ولم تزل هذه البئر مزارا للناس يتبركون بها ويشربون من مائها وليكن هذا آخر الكلام في الانهار والعيون والآبار والله الموفق للصواب (ثم نتصدى النظر في الكائنات وهي الاجسام المتولدة من الامهات) فنقول الاجسام المتولدة من الامهات اما أن تكون نامية أو لم تكن فهي المعدنيات وان كانت نامية فاما أن تكون لها قوة الحس والحركة أو لم تكن فان لم تكن فهي النبات وان كانت فهي الحيوانات زعموا ان أول ما يستحيل اليه الاركان الابخرة والعصارات

الدواب وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فأنت للطلب وأنت للهرب وانى سأجعل على ظهرك رجالا يسبحونى ويحمدونى ويهللونى ويكبرونى ثم قال صلى الله عليه وسلم ما من تسبيحة وتهليلة وتكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعه الملائكة الا تجيبه بمثلها قال فلما سمعت الملائكة بخلق الفرس قالت يارب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك ونهللك ونكبرك فماذا لنا فخلق الله تعالى لها خيلا لها أعناق كأعناق البخت عدّ بها من شاء من أنبيائه ورسله قال فلما استوت قوائم الفرس فى الارض قال الله تعالى له انى أذل بصهيلك المشركين وأملأ منه آذانهم وأذل به أعناقهم وأرعب به قلوبهم قال فلما أن عرض الله تعالى على آدم كل شئ مما خلق قال له اختر من خلقى ما شئت فاختار الفرس فقيل له اخترت عزك وعز ولدك خالدا ما خلدوا وباقيا ما بقوا أبد الآبدين ودهر الداهرين وهو فى شفاء الصدور وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بغير هذا اللفظ ولفظه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما أراد الله أن يخلق الخيل أوحى الى الريح الجنوب انى خالق منك خلقا فاجتمعى فاجتمعت فأتى جبريل عليه السلام فقبض منها قبضة ثم قال الله عز وجل له هذه قبضتى ثم خلق منها فرسا كميتا وقال الله عز وجل خلقتك فرسا وجعلتك عربيا وفضلتك على سائر ما خلقت من البهائم بسعة الرزق والغنائم تقاد على ظهرك والخير معقود بناصيتك ثم أرسله فصهل فقال جل وعلا يا كميت بصهيلك أرهب المشركين وأملأ مسامعهم وأزلزل أقدامهم ثم وسمه بغرة وتحجيل فلما خلق الله تعالى آدم قال يا آدم اختر أى الدابتين أحببت يعنى الفرس أو البراق وهو على صورة البغل لا ذكر ولا أنثى فقال يا جبريل اخترت أحسنهما وجها وهو الفرس فقال الله تعالى يا آدم اخترت عزك وعز أولادك باقيا ما بقوا وخالدا ما خلدوا وفيه أيضا عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة شجرة تخرج من أعلاها حلل ومن أسفلها خيل بلق من ذهب مسرجة ملجمة بلجم من در وياقوت لا تروث ولا تبول لها أجنحة خطوتها مد بصرها يركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاؤا فيقول الذين أسفل منهم درجة يا ربنا بم بلغ عبادك هذه الكرامة كلها فيقول بأنهم كانوا يقومون الليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون النهار وكنتم تأكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون ثم يجعل الله فى قلوبهم الرضا فيرضون وتقر أعينهم *(فائدة أخرى)* أول من ركب الخيل اسمعيل عليه السلام ولذلك سميت بالعراب وكانت قبل ذلك وحشية كسائر الوحوش فلما أذن الله تعالى لابراهيم واسمعيل عليهما السلام برفع القواعد من البيت قال الله عز وجل انى معطيكما كنزا ادخرته لكما ثم أوحى الله الى اسمعيل أن اخرج فادع بذلك الكنز فخرج الى أجياد وكان لا يدرى ما الدعاء والكنز فألهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق على وجه الارض فرس بأرض العرب الا أجابته فأمكنته من نواصيها وتذللت له ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانها ميراث أبيكم اسمعيل وروى النسائى عن أحمد بن حفص عن أبيه عن ابراهيم بن طهمان عن سعد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن شئ أحب اليه بعد النساء من الخيل اسناده جيد وروى الثعلبى باسناده عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من فرس الا ويؤذن له عند كل فجر بدعوة يدعو بها اللهم من خولتنى من بنى آدم وجعلتنى له فاجعلنى أحب أهله وماله اليه وقال صلى الله عليه وسلم الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فأما فرس الرحمن فما اتخذ فى سبيل الله تعالى وقوتل عليه أعداؤه وفرس الانسان ما استطرق عليه وفرس الشيطان ما روهن عليه وفى طبقات ابن سعد بسنده عن عريب المليكى أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون من هم فقال صلى الله عليه وسلم هم أصحاب الخيل ثم قال صلى الله عليه وسلم ان المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها وأبوالها وأرواثها يوم القيامة كذكى المسك وعريب بضم العين المهملة وروى الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل

فالبخار ما يصعد من لطائف مياه البحار والآجام والانهار من تسخين الشمس والعصارات ما يحلب فى باطن الارض من مياه الامطار ويختلط بالاجزاء الارضية ويغلظ وتنضجها الحرارة المستبطنة فى عمق الارض فتصير هامادة النبات والمعادن والحيوان وانها متصلة بعضها ببعض بترتيب عجيب ونظام بديع تعالى صانعها عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا (فأول) مراتب هذه الكائنات تراب وآخرها نفس ملكية طاهرة فان المعادن متصلة أولها بالتراب أو الماء وآخرها بالنبات والنبات متصل أوله بالمعادن وآخره بالحيوان والحيوان متصل أوله بالنبات وآخره بالانسان والنفوس الانسانية متصلة أولها بالحيوان وآخرها بالنفوس الملكية والله تعالى أعلم بالصواب (النظر الاول فى المعدنيات) هى أجسام متولدة من الابخرة والادخنة تحت الارض اذا اختلطت على ضروب من الاختلاطات مختلفة فى الكم والكيف وهى اما قوية التركيب أو ضعيفة التركيب وقوية التركيب اما أن تكون متطرقة أو لم تكن متطرقة وهى الاجساد السبعة أعنى الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والاسرب والخارصينى والتى لا تكون متطرقة فقد تكون فى غاية اللين كالزئبق وقد تكون فى غاية الصلابة كالياقوت والتى تكون فى غاية الصلابة قد تحل بالرطوبات وهى الاجسام الذهبية كالزرنيخ

التى

التي ضمرت وكان أمدها من الحفياء الى ثنية الوداع وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية الى مسجد بني زريق وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فيمن أجرى وروى شيخ الاسلام الحافظ الذهبي في آخر طبقات الحفاظ عن شيخه الحافظ شرف الدين الدمياطي باسناده الى أبي أيوب الانصاري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحضر الملائكة من اللهو شيأ الا ثلاثة لهو الرجل مع امرأته واجراء الخيل والنضال وروى الترمذي في صفة أهل الجنة باسناد ضعيف عن واصل بن السائب عن ابن سودة عن أبي أيوب الانصاري رضي الله تعالى عنه قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أحب الخيل فهل في الجنة خيل فقال صلى الله عليه وسلم ان دخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة لها جناحان فتحمل عليها فتطير بك في الجنة حيث شئت وفي معجم ابن قانع ان هذا الاعرابي اسمه عبد الرحمن بن ساعدة الانصاري وكذلك ذكره الدينوري في أوائل المجالسة وذكر ابن عدي بهذا الاسناد الضعيف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة يتزاورون على نجائب بيض كأنهن الياقوت وليس في الجنة من البهائم الا الابل والطير *(فائدة أخرى)* خيل السباق عشرة ذكرها الرافعي وغيره وحذفها من الروضة وهي مجلي ومصلي وتال وبارع ومرتاح وحظي وعاطف ومؤمل والسكيت والفسكل والى ذلك أشرت في المنظومة بقولي

مهمة خيل السباق عشره * في الشرح دون الروضة المعتبره * وهي مجلي ومصلي تالي
والبارع المرتاح بالتوالي * ثم حظي عاطف مؤمل * ثم السكيت والاخير الفسكل

(فائدة أخرى) قال السهيلي في التعريف والاعلام وأما خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسماؤها السكب وهو من سكب الماء كأنه سيل والسكب أيضا شقائق النعمان والمرتجز سمي بذلك لحسن صهيله واللحيف كأنه يلحف الارض بجريه ويقال فيه النخيف بالخاء المعجمة ذكر البخاري في جامعه واللزاز ومعناه أنه ما سابق شيأ الا لزه أي أثبته وملاوح والضرس والورد وهبه لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فحمل عليه عمر في سبيل الله تعالى وهو الذي وجده يباع برخص انتهى *(فائدة أخرى)* روى ابن السني وأبو القاسم الطبراني عن أبان بن أبي عياش والمستغفري أيضا عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال كتب عبد الملك الى الحجاج بن يوسف أن انظر أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدن مجلسه وأحسن جائزته وأكرمه قال فأتيته فقال لي يا أبا حمزة اني أريد أن أعرض عليك خيلي فتعلمني أين هي من الخيل التي كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرضها فقلت شتان ما بينهما تلك كانت أرواثها وأبوالها وأعلافها أجرا وهذه هيئت للرياء والسمعة فقال الحجاج لولا كتاب أمير المؤمنين فيك لضربت الذي فيه عيناك فقلت ما تقدر على ذلك قال ولم قلت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أقوله لا أخاف معه من شيطان ولا سلطان ولا سبع فقال يا أبا حمزة علمه ابن أخيك يعني ابنه محمد بن الحجاج فأبيت عليه فقال لابنه ائت عمك أنسا فاسأله أن يعلمك ذلك قال أبان فلما حضرته الوفاة دعاني فقال يا أبا أحمد ان لك الي انقطاعا وقد وجبت حرمتك واني معلمك الدعاء الذي علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعلمه من لا يخاف الله أو نحو ذلك وهو هذا الدعاء المبارك الله أكبر الله أكبر الله أكبر بسم الله على نفسي وديني بسم الله على أهلي ومالي بسم الله على كل شيء أعطانيه ربي بسم الله خير الاسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت الله الله ربي لا أشرك به شيأ اسألك اللهم بخيرك من خيرك الذي لا يعطيه أحد غيرك عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اجعلني في عياذك واحفظني من شر كل ذي شر خلقته وأحترز بك من الشيطان الرجيم اللهم اني أحترس بك من شر كل ذي شر خلقت وأحترز بك منهم وأقدم بين يدي بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ومن خلفي مثل ذلك وعن يميني مثل ذلك وعن يساري مثل ذلك ومن فوقي مثل ذلك ومن تحتي مثل ذلك *(مسئلة)* قال شيخ الاسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى وردت الى

والكبريت والاجساد السبعة انما تتولد من اختلاط الزئبق بالكبريت على اختلاف في الكم والكيف والزئبق يتولد من أجزاء مائية اختلطت بأجزاء أرضية لطيفة كبريتية والكبريت يتولد من أجزاء مائية وهوائية وأرضية نضجتها حرارة قوية حتى صار مثل الدهن وأما الاجسام الصلبة الشفافة تتولد من مياه عذبة وقعت في معادنها بين الحجارة الصلبة زمانا طويلا حتى غلظ وصفا وأنضجته حرارة المعدن بطول وقوتها وأما غير الشفافة فمن امتزاج الماء بالطين اذا كانت فيه لزوجة وأثرت فيه حرارة الشمس بمدة طويلة وأما الاجسام التي تنحل بالرطوبات فمن ماء مختلط بأجزاء أرضية محترقة يابسة اختلاطا شديدا وأما الاجسام الدهنية فمن الرطوبات المختلفة في باطن الارض اذا احتوت عليها حرارة المعدن تخلخلت ولطفت واختلطت بتربة القاع وحرارة المعدن دائما في نضجها وطبخها حتى تزداد غلظا وصار مثل الدهن وسيأتي الكلام في تولد كل واحد منهما ان شاء الله تعالى وزعموا ان الذهب لا يتولد الا في البراري الرملية والجبال والاحجار الرخوة وأما الفضة والنحاس والحديد وأمثالها فلا يكون الا في جوف الجبال والاحجار المختلطة بالتراب الندي والكباريت لا [illegible] الا في الاراضي الندية والتراب الندي والرطوبات الدهنية والاملاح لا تنعقد الا في الاراضي السبخة والاسفيداج لا ينعقد الا في الارض الرملية

كريم ممن هو حقيق بالتبجيل والتعظيم * يتضمن السؤال عن الخيل هل كانت قبل آدم عليه السلام أو خلقت بعده وهل خلق الذكور قبل الاناث أو الاناث قبل الذكور وهل العربيات قبل البراذين أو البراذين قبل العربيات وهل ورد في الحديث أو الاثر أو السير أو الاخبار ما يدل على ذلك (والجواب) أن نختار أن خلق الخيل كان قبل خلق آدم عليه السلام بيومين أو نحوهما وأن خلق الذكور قبل الاناث وأن العربيات قبل البراذين أما قولنا ان خلقها كان قبل خلق آدم فلآيات في القرآن سنذكرها آية آية ونذكر وجه الاستدلال والمعنى فيه وهو أن الرجل الكبير يهيئ له ما يحتاج اليه قبل قدومه وقال تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا فالارض وكل ما فيها مخلوق لآدم وذريته اكراما لهم ومن كمال اكرامهم وجودها قبلهم فجميع ذلك مقدم على خلقه ثم كان خلق آدم بعد ذلك آخر الخلق لانه وذريته أشرف الخلق ألا يرى أن النبي صلى الله عليه وسلم أشرف من الجميع ولذلك كان آخر الانبياء صلى الله عليه وسلم تم كمال الوجود وما سوى آدم مما هي له حيوان وجماد والحيوان أشرف من الجماد والخيل من أشرف الحيوان غير الآدمي فكيف يؤخر خلقها عنه فهذه الحكمة تقتضي تقديم خلقها مع غيرها من المنافع وانما قلنا بيومين أو نحوهما لحديث ورد فيه يتضمن أن بث الدواب يوم الخميس والحديث في الصحيح لكن فيه كلام ولا شك أن خلق آدم عليه السلام كان يوم الجمعة والحديث المذكور يتضمن أنه بعد العصر فلذلك قلنا انه بيومين أو نحوهما على التقريب وأما التقدم فلا يتردد فيه والمعنى فيه فقد ذكرناه وأما الآيات التي تدل له فمنها قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ووجه الاستدلال أن الآية الكريمة اقتضت خلق ما في الارض جميعا قبل تسوية الرحمن السماء ومن جملة ما في الارض الخيل فالخيل مخلوقة قبل تسوية السماء عملا بالآية ودلالة ثم على الترتيب وتسوية السماء قبل خلق ادم عليه السلام لان تسوية السماء كانت في جملة الايام الستة لقوله تعالى رفع سمكها فسواها الى قوله جل وعلا والارض بعد ذلك دحاها ودلالة الحديث الصحيح المجمع عليه على أن خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة بعد كمال المخلوقات اما آخر الايام الستة ان قلنا ان ابتداء الخلق يوم الاحد كما يقوله المؤرخون وأهل الكتاب وهو المشهور عند أكثر الناس واما في اليوم السابع فهو خارج عن الايام الستة كما يقتضيه الحديث الذي أشرنا اليه فيما سبق الذي في صحيح مسلم الذي صدره ان الله تعالى خلق التربة يوم السبت وان كان فيه كلام وأما تأخر خلق آدم عليه السلام فلا كلام فيه فثبت بهذا أن خلق الخيل قبل خلق آدم عليه السلام وهي من جملة المخلوقات في الايام الستة لا كما يقوله بعض الجهلة الكفرة ويروي فيه أحاديث موضوعة لا تصدر الا عن اسخف المجانين لا حاجة بنا الى ذكرها ومن الآيات قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ووجه الاستدلال بهذه الآية أن الاسماء كلها اما أن يراد بها نفس الاسماء أو صفات المسميات ومنافعها وعلى كلا التقديرين المسميات موجودة في ذلك الوقت للاشارة اليها بقوله هؤلاء ومن جملة المسميات الخيل فلتكن موجودة حينئذ والاسماء عام بالالف واللام مؤكدة بقوله تعالى كلها فتقوى العموم فيه والمسميات لا بد من ارادتها بقوله تعالى ثم عرضهم وقوله تعالى بأسمائهم فهذا دليل قاطع في ذلك والعموم شامل للخيل فمن رأى دلالة العموم قطعية يقطع بدخولها ومن لا يرى ذلك يستدل به فيه كما يستدل بسائر الادلة الشرعية ومن الآيات قوله تعالى في سورة الم تنزيل الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ووجه الاستدلال اقتضاؤها خلق ما بينهما في الستة وقد قلنا ان خلق آدم عليه السلام خارج عن الايام الستة بعدها أو حاصل في آخرها بعد خلق غيره كما سبق وفي الآيات قوله تعالى في سورة ق ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ووجه الاستدلال بها ما قدمناه فيما قبلها فهذه أربع آيات تدل

المختلطا تراكم بالجص والزاجات والشبوب لاتكون الافى التراب الغض الشفوعلى هذا القياس حكم أنواع الجواهر كل واحد منها مختص ببقعة من البقاع وتولدها فيها من خاصية تلك البقعة وهي مع كثرة افرادها داخلة تحت ثلاثة أنواع الفلزات والاحجار والاجسام الذهبية فلنتكلم فيها ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق (النوع الاول الفلزات) وهي الاجساد السبعة زعموا ان تولدها من اختلاط الزئبق والكبريت فان كان الزئبق والكبريت صافيين واختلطا اختلاطا تاما وشرب الكبريت رطوبة الزئبق كما تشرب الارض نداوة الماء وكان فيه قوة صباغة ومقدارهما متناسبين وحرارة المعدن تنضجهما على اعتدال ولم يعرض لهما عارض من البرد واليبس قبل انضاجهما انعقد ذلك مع طول الزمان الذهب الابريز وان كان الزئبق والكبريت صافيين واختلطا اختلاطا تاما وكان الكبريت مع ذلك أبيض تولدت منه الفضة وان أصابه قبل النضج برد عاقد تولد الخارصيني وان كان الزئبق صافيا والكبريت رديئا وفيه قوة محرقة تولد النحاس وان كان الكبريت غير جيد المخالطة مع الزئبق تولد الرصاص وان كان الزئبق والكبريت رديئين وكان الزئبق متخلخلا أرضيا والكبريت رديئا تولد الحديد وان كان الزئبق والكبريت رديئين وكانا مع رداءتهما ضعيفي التركيب تولد الاسرب فبسبب هذا

على

على ذلك فيها كفاية وقد جاء عن وهب بن منبه في الاسرائيليات ان الخيل خلقت من ريح الجنوب وذلك لا ينافي ماقلناه ولانلتزم صحته لانا لانصحح الا ماصح لنا عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الخيل كانت وحوشا وان الله تعالى ذللها لاسمعيل عليه الصلاة والسلام وذلك لاينافي ماقلناه فقد تكون مخلوقة من قبل آدم عليه السلام واستمرت على وحشيتها الى عهد اسمعيل عليه السلام أو كانت تركب في وقت ثم توحشت ثم ذللت لاسمعيل عليه السلام وليس في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة دليل فالمعتمد ماقلناه من دلالة القرآن والذي قيل من أن اسمعيل عليه السلام أول من ركبها أمر مشهور ولكن اسناده ليس صحيحا حتى نلتزمه وقد قلنا انا لانلتزم الا ماصح عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وفي تفسير القرطبي من رواية الترمذي الحكيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما أذن الله تعالى لابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام برفع القواعد قال الله تبارك وتعالى اني معطيكما كنزا ادخرته لكما ثم أوحى الله الى اسمعيل عليه السلام أن اخرج الى أجياد فادع يأتك الكنز فخرج الى أجياد ولا يدري ما الدعاء ولا الكنز فألهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق على وجه الارض فرس بأرض العرب الا جاءته وأمكنته من ناصيتها وذللها الله تعالى له ولو ذكرنا ماقال الناس في ذلك وشرحناه بطوله لطال فقد تكلم الناس في ذلك كثيرا وذكروا من خواص الخيل ومنافعها شيأ كثيرا ليس ذلك كله مما نلتزم صحته ومطالبة القاصد بسرعة الجواب في أسرع وقت تقتضي الاقتصار على ماقلناه وفيه كفاية وأما قولنا ان خلق الذكور قبل الاناث فلامرين أحدهما شرف الذكر على الانثى والثاني حرارته وان كان الاثنان من جنس واحد ومن مزاج واحد فأحدهما أكثر حرارة من الآخر فقد جرت عادة القدرة الالهية بتكوين أقواهما حرارة قبل الآخر والذكر أقوى حرارة من الانثى فناسب أن يكون وجوده أسبق ولتحصل المنقبة أكثر ولذلك كان خلق آدم عليه السلام قبل خلق حواء ولان أعظم مايقصد له الخيل الجهاد والذكر في الجهاد خير من الانثى لان الذكر أجرى وأجرأ أعني أشد جريا وأقوى جراءة ويقاتل مع راكبه والانثى بخلاف ذلك وقد تقطع بصاحبها أحوج مايكون اليها اذا كانت وديقا ورأت فحلا ولا يرد على ذلك ركوب جبريل عليه السلام أنثى لما جاز البحر بموسى عليه السلام لان ذلك لركوب فرعون فلا تقصد طلبه للانثى وعجز فرعون عن امساك رأسه وأما قولنا ان العربيات قبل البراذين فلما ذكر من حديث اسمعيل عليه السلام ولان العربيات أشرف وأصل والبرذون انما يكون بعارض أو علة امافيه واما في ابيه أو أمه ولم تكن البراذين تذكر فيما خلا من الزمان ألا ترى الى قصة اسمعيل عليه السلام وقصة سليمان عليه السلام وانما البراذين ما انحس من الخيل حتى اختلف العلماء هل يسهم له كما يسهم للفرس العربي أولا وفي حديث من مراسيل مكحول في بعض ألفاظه للفرس سهمان وللهجين سهم فهذه الرواية تقتضي أن الهجين لا يسمى فرسا والهجين هو البرذون أو قريب منه وبالجملة البراذين حثالة الخيل وما كان الله تعالى ليخلق من الجنس حثالة في الاول وأما الاحاديث النبوية والآثار الصحيحة فان ماجاء منها في فضيلة الخيل وسباقها وشياتها وفضيلة اتخاذها وبركتها والنفقة عليها وخدمتها ومسح نواصيها والتماس نسلها ونمائها وثمنها والنهي عن خصائها وجز نواصيها وأذنابها وازالتها وفيما يقسم لها ولصاحبها من الغنيمة واختلاف العلماء فيه وهل يجب فيها زكاة أولا وغير ذلك أضربنا عنه للعجلة * وهذه نبذة يسيرة كتبتها على سبيل العجلة في ساعة من النهار لعجلة الطالب بها وان اخترتم كتبت فيها كتابا مستقلا ان شاء الله تعالى (الحكم) أكل لحوم الخيل تأتي ان شاء الله تعالى في باب الفاء في لفظ الفرس وذكر الصيمري في شرح الكفاية أنه لا يجوز بيعها لاهل الحرب كالسلاح ويكره ان تقلد الاوتار لما روى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي بشير الانصاري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك قال الخطابي وأمره صلى الله عليه وسلم بقطع قلائد الخيل قال مالك أراه من أجل العين وقال غيره انما أمر بقطعها لانهم كانوا يعلقون فيها الاجراس وقال آخرون لئلا تختنق بها عند

الاختلاف اختلفت أنواع الجواهر المعدنية وهي العوارض التي تعرض لها من كمية الكبريت والزئبق وكيفيتهما والذي يدل على هذه الاشياء كلها تجربة أهل الصناعة ولنذكر بعض عجائبها وخواصها العجيبة ان شاء الله تعالى (الذهب) طبعها حار لطيف ولشدة اختلاط أجزائها المائية باجزائها الترابية لاتحترق بالنار لان النار لاتقدر على تفريق أجزائها ولاتبلى بالتراب ولا يصدى على طول الزمان وهي لينة صفراء براقة حلوة الطعم طيبة الرائحة ثقيل وزنها جدا فصفرة لونها من ناريتها ولينها من دهنيتها وبريقها من صفاء لونها ورزانتها من ترابيتها وهي أشرف نعم الله تعالى على عباده اذ بها قوام أمور الدنيا ونظام أحوال الخلق فان حاجات الناس كثيرة وكلها تنقضي بالنقود فان النقدين يباع بهما كل شيء ويشترى بهما كل شيء ورواجهما بخلاف سائر الاموال فانها لايرغب فيها كل أحد رغبته في النقود فانهما كالقاضيين يقضيان حاجة كل من لقيهما ولذلك قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم لان المقصود منهما تداولهما بين الناس لقضاء حوائجهم فمن كنزهما فقد أبطل الحكمة التي خلقها الله تعالى كمن حبس قاضي البلد ومنعه ان يقضي حوائج الناس ومن خواصها ماذكر ارسطاطاليس انها تقوي القلب وتدفع الصرع ان علق على انسان ويقع

شدة الركض ويحتمل أن يكون أراد بين الوتر خاصة دون غيره من السيور والخيوط وقيل معناه لا تطلبوا عليها الاوتار والذحول ولا تركضوها في درك الثار على ما كان من عادتهم في الجاهلية والسبق فيهما معتبر بالاعناق وفي الابل بالاكتاف لان الابل ترفع أعناقها في العدو فلا يمكن اعتبار مدها والخيل تمدها والمراد اذا استوت أعناقها في الطول والقصر والارتفاع لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كفرسي رهان كاد أحدهما أن يسبق الآخر باذنه وفي المستدرك وسنن أبي داود وابن ماجه ومسند أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أدخل فرسا بين فرسين ولا يأمن أن يسبق فليس بقمار ومن أدخل فرسا بين فرسين وقد أمن أن يسبق فهو قمار والصحيح أن الذمي يمنع من ركوبها لقوله تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم فأمر أولياءه باعدادها لاعدائه ولان ظهورها عز وهم ضربت عليهم الذلة وفي وجه أنهم لا يمنعون وينسب لابي حنيفة مثله وقال الشيخ أبو محمد الجويني يمنعون من الشريفة دون البراذين الخسيسة وألحق الامام والغزالي البغال النفيسة بالخيل وجزم به الفوراني ولم يقيده بالنفيسة ولا زكاة في الخيل عند الجمهور لقوله صلى الله عليه وسلم ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة متفق عليه وأوجبها أبو حنيفة في اناثها المنفردة أو المجتمعة مع الذكور وقصد ذلك صاحبها بالخيار ان شاء أعطى عن كل فرس دينارا وان شاء قومها وأعطى من كل مائتي درهم خمسة دراهم وان كانت ذكورا منفردة فلا شئ فيها (الامثال) قالوا الخيل ميامين أي مباركات وقالوا الخيل أعلم بفرسانها يضرب للرجل يظن أن عنده غناء ولا غناء عنده ومن كلمات النبي صلى الله عليه وسلم التي لم يسبق اليها قوله يا خيل الله اركبي قالها يوم حنين في حديث أخرجه مسلم وهو على حذف مضاف أراد صلى الله عليه وسلم يا فرسان خيل الله اركبي وهو من أحسن المجازات كقوله تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين عن يونس بن حبيب انه قال لم يبلغنا من بدائع الكلام ما بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم وغلط في هذا الحديث ونسب الى التصحيف وانما قال القائل ما بلغنا عن البتي يريد عثمان البتي فصحف الجاحظ قالوا والنبي صلى الله عليه وسلم أجل من أن يخلط مع غيره من الفصحاء حتى يقال ما بلغنا عنه من الفصاحة أكثر من الذي بلغنا عن غيره كلامه أجل من ذلك وأعلى صلى الله عليه وسلم (الخواص) الخيل اذا سقيت الزرنيخ الاحمر قتلها وسيأتي ان شاء الله تعالى بيان ذلك في باب الفاء في لفظ الفرس ويأتي طرف من خواصه (التعبير) الخيل في المنام قوة وزينة وعز وهي أشرف ما ركب من الدواب فمن رأى عنده منها شيأ نال قوة وعزا وربما دل ذلك على اتساع حاله وادرار رزقه وانتصاره على أعدائه لقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وربما ظفر بعدوه لقوله عز وجل ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ومن رأى خيلا تطير في الهواء فانها فتنة ولا خير في ركوب الخيل في غير محل الركوب كالسطح والحائط ونحوهما وخيل البريد في الرؤيا أقرب أجل من ركبها وسيأتي ان شاء الله تعالى تتمة الكلام في باب الفاء في لفظ الفرس كما وعدنا والله أعلم (ومما جرب) لنعل الخيل والدواب أن يكتب على الحوافر الاربع بسم الله الرحمن الرحيم فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت يحفون يحفون يحفون شاشيلك شاشيلك شاشيلك وأيضا يكتب لحر الخيل والدواب ويعلق عليها وقد جرب ولا طلهه هوهو هو رهست هر هر هر هر هر وهو هو هو هو هو هو ه ه ه ه أمهاهيا لولوس درر وبرحفرب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(أم خنور) على وزن التنور والسفود الضبع وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الضاد المعجمة الكلام عليه والله الموفق للصواب

(باب الدال المهملة)

(الدابة) ما دب من الحيوان كله وقد أخرج بعض الناس منها الطير لقوله تعالى وما من دابة في الارض

ولا

الفزع وان اتخذ من الذهب ميلا وأديم التكحل به وادخاله في العين جلا العين وحسن النظر وقواه وان ثقب الاذن بابرة من الذهب لم تلتحم واذا كوي بالذهب لم ينفط موضعه ويبرئ سريعا وقال الشيخ الرئيس امساك الذهب في الفم يزيل البخر والذهب يقوي العين كحلا وينفع من أوجاع القلب والخفقان وحديث النفس (الفضة) أقرب الفلزات الى الذهب ولولا برد اصابها قبل النضج لكادت تكون ذهبا وهي تحترق بالنار اذا ادوم عليها وتبلى في التراب بطول الزمان قال ارسطو ان الفضة وحدها بخلاف الذهب فاذا أصابها رائحة الرصاص والزئبق تكسرت عند الطرق فاذا اصابها رائحة الكبريت اسودت وان طرح الكبريت على مذابها احترقت واسودت وتكسرت كالزجاج واذا ألقي عليها شئ من البورق ردها الى حالها لكن ينقص منها شئ كثير والاسرب والقلعي يعيبانها ولكن لا كتعييب الذهب ومن خواصها انها تطبخ الرطوبات اللزجة اذا خالطت سحالتها بالادوية المشروبة وتنفع من البخر اذا أمسكها في الفم وتنفع الحكة والجرب وعسر البول وتدخل في أدوية الخفقان جدا وتنفع مع الزئبق للبواسير طلاء والله تعالى أعلم (النحاس) قريب من الفضة والفرق بينهما حمرة

اللون واليبس وكثرة الوسخ اما الحمرة فمن افراط الحرارة والكبريتية واما بياضه ووسخه ولانا مادته فمن قدر على تبييضه وتليينه فقد

ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم وورد بقوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين قال الشيخ تاج الدين بن عطاء رحمه الله تعالى وهذه الآية مصرحة بضمان الحق الرزق وقطعت ورود الهواجس والخواطر عن قلوب المؤمنين فان وردت على قلوبهم كرت عليها جيوش الايمان بالله تعالى والثقة به فهى متهابل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولان الطير يدب على الارض برجليه فى بعض حالاته قال الاعشى

بنات كغصن البان ترتج ان مشت * دبيب قطا البطحاء فى كل منهل

وقال تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم وقال عز وجل ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون قال ابن عطية مقصود الآية أن يبين أن هذه الطائفة العاتية من الكفار هى شر الناس عند الله تعالى وانها فى أخس المنازل لديه وعبر بالدواب ليتأكد ذمهم وليفضل الكلاب والخنازير والفواسق الخمس وغيرها عليهم والدواب كل ما دب فهو يجمع الحيوان بجملته (وفى الصحيحين) عن أبى قتادة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنازة فقال مستريح ومستراح منه قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه فقال صلى الله عليه وسلم العبد المؤمن مستريح من وصب الدنيا ونصبها الى رحمة الله تعالى والعبد الفاجر تستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب (وفى سنن أبى داود والترمذى والنسائى) باسانيد صحيحة عن ابراهيم بن محمد عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من دابة الا وهى مصيخة يوم الجمعة خشية أن تقوم الساعة وروى مصيخة ومسيخة بالصاد والسين والاصل الصاد ومعناهما منصتة مستمعة (وفى الحلية) فى ترجمة أبى لبابة الانصارى رضى الله تعالى عنه وهو من أهل الصفة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان يوم الجمعة سيد الايام وأعظمها عند الله تعالى من يوم الفطر ويوم الاضحى من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا جبال ولا رياح ولا بحر الا وهو مشفق من يوم الجمعة أن تقوم الساعة (وفى صحيح مسلم) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيدى وقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى المغرب (واعلم) أنه سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء بلا كلفة ونصب ويختار ما يشاء بلا زلفة وسبب يخلق ما يشاء بلا علاج ويختار ما يشاء بلا احتياج يخلق ما يشاء علما بربوبيته ويختار ما يشاء دلالة على وحدانيته سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا (وفى كامل ابن الاثير) ان كسرى كان له خمسون ألف دابة وثلاثة آلاف امرأة (غريبة) فى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة ركن الدولة بن بويه أنه حارب عدواله وضاقت الميرة على الطائفتين حتى ذبحوا دوابهم ولو أمكن ركن الدولة الانهزام لفعل فاستشار وزيره أبا الفضل بن العميد فى الهرب فقال له لا ملجأ لك الا الى الله تعالى فانو للمسلمين خيرا وصمم العزم على حسن السيرة والاحسان فان الحيل البشرية كلها تقطعت بنا وان انهزمنا تبعونا وقتلونا وهم أكثر منا فقال قد سبقتك الى هذا يا أبا الفضل قال أبو الفضل ثم ان ركن الدولة استدعانى فى تلك الليلة فى الثلث الاخير وقال رأيت الساعة فى منامى كأنى على دابتى فيروز وقد انهزم عدونا وأنت تسير الى جانبى وقد جاءنا الفرج من حيث لا نحتسب فمددت عينى فرأيت على الارض خاتما فأخذته فاذا فصه فيروزج فجعلته فى أصبعى وتبركت به فانتبهت وقد أيقنت بالظفر فان الفيروزج الفرج جاء ومعناه الظفر ولذلك لقب الدابة فيروز قال ابن العميد فلم أبرح اذ أتانا الخبر والبشارة بأن العدو وقد رحل وتركوا خيامهم فما صدقنا حتى توارت الاخبار فركبنا ولا نعرف سبب هزيمتهم ومررنا حذرين من كيدهم ومكرهم وسرت الى جانبه وهو على دابته فيروز فصاح ركن الدولة بغلام بين يديه ناولنى ذلك الخاتم فأخذ خاتما من الارض فناوله اياه فاذا هو من فيروزج فجعله فى أصبعه وقال هذا تأويل رؤياى وهذا هو الخاتم الذى

ظفر بها حشمه واذا طلى بالحموضات أخرج الزنجار وان اتخذ منه ابرة وسقيت دما وثقب بها شحمة الاذن لم تلتحم منه ومن اتخذ منه آنية لطعامه أو شرابه يتولد فيه أمراض لا دواء لها (الحديد) تولده كتولد سائر الاجساد وقد مضى ذكرها وسواد لونه لافراط الحرارة والحديد أكثر فائدة من سائر الفلزات ولذلك قال الله تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس فالبأس فى النصول والمنافع فى الآلات حتى قيل ما من صنعة الا والحديد فيها أو فى أدواتها مدخل ومن خواصه العجيبة ما ذكر ارسطو ان برادة الحديد اذا علقت على انسان يغط فى نومه يزول عنه ذلك ومن استصحب شيأ من الحديد يقوى قلبه ويزول عنه المخاوف والافكار الرديئة ويسر فى نفسه ويطرد عنه الاحلام الرديئة ويزيد هيبته فى أعين الناس وصداه يأكل أوساخ العيون اكتحالا وينفع من جرب العين والرمد والسبل ويخفف ثقل الاجفان وينفع كلال العين وينفع النقرس واذا احتمل من صداه نفع البواسير ومن أخذ مسمارا وحمى به حتى يحمر ثم يدلك بذلك النصل لا يصدأ (الرصاص) قال ارسطو انه صنف من الفضة لكنه دخل عليه ثلاث آفات رائحة ورخاوة وصرير فقد دخلت عليه هذه الآفات فى بطن الارض كما تدخل على الجنين فى بطن أمه

رأيته في مناي بعينه قال وهذا من أعجب ما يحكى واسم ركن الدولة الحسن أبو علي وكان ملكا جليلا مهابا وكان ملك أصبهان والري وهمذان وجميع عراق العجم وقد فتح أكثر البلاد وملكها وقرر قواعدها وضبطها توفي في المحرم سنة ست وستين وثلثمائة وكان عمره تسعا وتسعين سنة وكانت مدة ملكه أربعا وأربعين سنة (وفي شفاء الصدور) لابن سبع السبتي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تضربوا وجوه الدواب فان كل شيء يسبح بحمده وقد تقدم عنه حديث في البهيمة قريب من هذا (وفي كتاب الاحياء) في باب كسر الشهوتين حديث لا يستدير الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلثمائة وستون صانعا أولهم ميكائيل الذي يكيل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التي تزجي السحاب ثم الشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب الارض وآخر ذلك الخباز وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها * وروى الامام أحمد والبيهقي في الشعب عن محمد بن سيرين قال خرجت دابة تقتل الناس فمن دنا منها قتلته فجاء رجل أعور فقال دعوني وإياها فدنا منها فوضعت رأسها حتى قتلها فقالوا حدثنا بأمرك فقال ما أصبت ذنبا قط الا ذنبا واحدا يعني هذه فأخذت سهما ففقأتها به قال الامام أحمد ولعل هذا كان جائزا في شريعة بني اسرائيل أو في شريعة من كان قبلنا أما في شريعتنا فلا يجوز فقء العين التي ينظر بها الى ما لا يحل له لكن يستغفر الله تعالى من ذلك ولا يعود اليه (وذكر ابن خلكان) في ترجمة الربيع الجيزي أنه مر يوما بسكة من سكك مصر فطرحت عليه اجانة من رماد فنزل عن دابته ونفض ثيابه فقيل له ألا تزجرهم فقال من استحق النار فصولح على الرماد لم يجز له أن يغضب والربيع بن سليمان هذا صاحب الشافعي وهو أحد رواة القول الجديد عن الشافعي وتوفي سنة خمس ومائتين والجيزي نسبة الى الجيزة قبالة مصر والاهرام في عملها بالقرب منها وهي من عجائب أبنية الدنيا والاهرام قبور الملوك عظام أرادوا أن يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عليهم في حياتهم قيل ان المأمون لما وصل مصر أمر بنقب أحد الهرمين فنقب بعد جهد شديد وغرامة نفقة عظيمة فوجد داخله مراقي ومهاوي يعسر سلوكها ووجد في أعلاها بيتا مكعبا طول كل ضلع من أضلاعه ثمانية أذرع وفي وسطه حوض من صوان مطبق فيه رمة بالية قد أتت عليها العصور فكف عن نقب ما سواه ونقل أن هرمس الاول وهو أخنوخ وهو ادريس استدل من أحوال الكواكب على كون الطوفان فأمر ببنيان الاهرام ويقال انه ابتناها في مدة ستة أشهر وكتب فيها قل لمن يأتي بعدنا يهدمها في ستمائة عام والهدم أيسر من البنيان وكسوناها الديباج فليكسها الحصر والحصر أيسر من الديباج وقال الامام أبو الفرج بن الجوزي في كتاب سلوة الاحزان ومن عجائب الهرمين أن سمك كل واحد منهما أربعمائة ذراع من رخام ومرمر وفيها مكتوب أنا بنيتها بملكي فمن ادعى قوة فليهدمها فان الهدم أيسر من البناء قال ابن المنادي بلغنا أنهم قدروا خراج الدنيا مرارا فاذا هو لا يقوم بهدمها والله أعلم (وفي صحيح مسلم وغيره) عن صهيب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك من الملوك وكان لذلك الملك كاهن يكهن له وفي رواية ساحر فقال الساحر اني قد كبرت وأخاف أن أموت فينقطع عنكم علمي ولا يكون فيكم من يعلمه فانظروا الي غلاما فهما أو قال فطنا لقنا فأعلمه علمي هذا فنظروا له غلاما على ما وصف وأمروه أن يحضر ذلك الساحر وأن يختلف اليه فجعل يختلف اليه وكان على طريق الغلام راهب في صومعة قال معمر أحسب أن أصحاب الصوامع يومئذ كانوا مسلمين فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب كلما مر به فلم يزل به حتى أخبره فقال انما أنا عبد الله فجعل الغلام يمكث عند الراهب ويبطئ على الساحر فأرسل الى أهل الغلام أنه لا يكاد يحضرني فأخبر الغلام الراهب بذلك فقال له الراهب اذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي واذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر فبينما الغلام على ذلك اذ أتى على دابة عظيمة وقد حبست الناس فقال اليوم يتبين أمر الراهب من أمر الساحر فأخذ حجرا وقال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة ثم رمى بالحجر فقتلها فقال الناس من قتلها فقالوا الغلام ففزع الناس وقالوا لقد علم هذا الغلام

فيفسد ومن خواصه ما ذكره ارسطوان من اتخذ منه طوقا وطوقه شجرة عند أصلها من الارض لم يسقط من ثمرها شيء ويزيد ثمرها وان شد منه صفيحة على الظهر أو البطن سكن الانعاظ وان ألقي في قدر لا ينضج اللحم والرصاص يطلى بالدهن والملح ويؤخذ سواده يطلى به السيف فانه لا يصدأ (الاسرب) قوله كالرصاص وهو صنف أرداً منه لان مادته أكثر وسخا ومن خواصه تكليس الذهب وتكسير الماس ولو وضع الماس على السندال وضرب بالمطرقة دخل اما في السندال أو في المطرقة ولو وضع على الاسرب تكسر بأدنى ضربة ويكون جميع اقطاعه مثلثا وقال الرئيس بن سينا تؤخذ منه صفيحة وتشد على الخنازير والغدد تذيبها وقال بليناس في كتاب الخواص من اتخذ منه صفيحة وزنها ثمانية وعشرون درهما وشدها على بطن انسان بطلت شهوته (الخارصيني) قوله كتولد الاجساد المذكورة معدنه بأرض الصين ولونه اسود يضرب الى الحمرة نصله شديد الضرب جدا ويتخذ منه الكلاليب يصاد بها الحوت الكبير لانها اذا تشبثت بشيء لا ينفصل منه الا بالشدة ويتخذ منه المرآة ينظر فيها صاحب اللقوة في بيت مظلم فانه انفع دواء لهذا المرض ويتخذ منه منقاش ينتف به الشعر ويدهن موضعه مرارا يفعل ذلك فان الشعر لا ينبت (النوع الثاني في الاحجار) وهي أجسام تتولد

علام يعلمه أحد قال فسمع به أعمى كان جليسا للملك فقال له ان رددت الى بصرى فلك كذا وكذا فقال له لا أريد منك شيأ ولكن أرأيت ان رجع اليك بصرك أتؤمن بالذى رده قال نعم فدعا الله تعالى فرد عليه بصره فآمن الاعمى وانه جاء الى الملك بعد ما شفى فجلس معه كما كان يجلس فقال له من رد عليك بصرك قال ربي قال وهل لك رب غيرى قال الله ربي وربك فأمر بالمنشار فوضع على رأسه حتى وقع شقاه وفى رواية الترمذى أن تلك الدابة كانت أسدا وأن الغلام لما قتلها أخبر الراهب فقال له ان لك لشأنا وانك تبتلى فلا تدل على وان الملك بلغه أمرهم فبعث اليهم فأتى بهم اليه فقال لاقتلن كل واحد منكم قتلة لا أقتل بها صاحبه ثم أمر بالراهب وبالرجل الذى كان أعمى فوضع المنشار على مفرق كل واحد منهما فقتله ثم قتل المقعد بقتلة أخرى ثم أمر بالغلام فقال انطلقوا به الى جبل كذا وكذا فألقوه من رأسه فانطلقوا به الى ذلك الجبل فلما انتهوا به الى ذلك المكان الذى أرادوا أن يلقوه منه قال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت فجعلوا يتهافتون من ذلك الجبل ويتردون منه حتى لم يبق منهم الا الغلام قال فرجع الغلام يمشى حتى أتى الملك فقال له مافعل أصحابك قال كفانيهم ربي بما شاء فأمر الملك أن ينطلقوا به الى البحر فيلقوه فيه فانطلقوا به الى البحر فقال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت فأغرق الله عز وجل الذين كانوا معه وأنجاه فأقبل الغلام يمشى على وجه الماء حتى أتى الملك فتحير الملك فى نفسه فقال له الغلام أتريد أن تقتلنى قال نعم قال انك لا تقدر على ذلك حتى تصلبنى وترمينى بسهم من كنانتى وتقول اذا رميتنى بسم الله رب هذا الغلام بعد أن تجمع الناس فى صعيد واحد قال فجمع الملك الناس فى صعيد واحد وأمر بالغلام أن يصلب فصلب وأخذ الملك سهما من كنانة الغلام وقال بسم الله رب هذا الغلام ورماه فوقع السهم فى صدغه فقتله ووضع الغلام يده على صدغه فقال الناس آمنا برب هذا الغلام فقيل للملك انك جزعت حين خالفك ثلاثة فهذا العالم كلهم قد خالفوك فأمر بالاخدود فخد أخدودا ثم ألقى فيه الحطب والنار ثم جمع الناس وقال لهم من رجع عن دينه تركناه ومن لم يرجع ألقيناه فى هذه النار فجعل يلقيهم فى ذلك الاخدود فذلك قوله تعالى قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود زاد مسلم فأتى بامرأة لتلقى فى النار ومعها صبى رضيع فجزعت فقال لها الغلام يا أماه لا تجزعى فانك على الحق وذكر ابن قتيبة أن الغلام الرضيع كان عمره سبعة أشهر قال الترمذى وان الغلام أخرج فى زمان عمر رضى الله تعالى عنه ويده على صدغه كما وضعها حين قتل (وذكر) صاحب السيرة محمد بن اسحق فيها أن اسمه عبد الله بن التامر وأن رجلا من أهل نجران حفر خربة فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه فى بعض حاجته فوجده تحت الردم قاعدا واضعا يده على ضربة فى صدغه وفى يده خاتم مكتوب عليه ربي الله فكتبوا بذلك الى عمر رضى الله تعالى عنه فكتب اليهم أن أقروه على حاله ففعلوا قال السهيلى ويصدقه قوله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا الآية وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء خرجه أبو داود وذكر أبو جعفر الداودى هذا الحديث بزيادة ذكر الشهداء والعلماء والمؤذنين قال وهى زيادة غريبة لكن الداودى من أهل الثقة والعلم انتهى قال ابن بشكوال وكان اسم ذلك الملك يوسف ذا نواس وكان بنجران وكان ملك حمير وما حوله وقيل اسمه زرعة ذو نواس وكان على دين اليهودية قاله السمرقندى والوقعة كانت قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان اسم ذلك الراهب فيميون قاله ابن بشكوال (وفى المثل السائر) فلان أكذب من دب ودرج قال الجوهرى معناه أكذب الاحياء والاموات لانهم يدرجون فى الاكفان ❊ وروى الترمذى الحكيم عن زيد بن أسلم أن الاشعريين أبا موسى وأبا مالك وأبا عامر رضى الله تعالى عنهم فى نفر منهم لما هاجروا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أرملوا من الزاد فأرسلوا قاصدهم الى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله فلما انتهى اليه سمعه يقرأ ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها فقال الرجل ما الاشعريون بأهون على الله من الدواب فرجع ولم يدخل على النبى صلى الله عليه وسلم فأتى أصحابه وقال لهم أبشروا فقد جاءكم الغوث فظنوا أنه قد أعلم النبى صلى الله عليه وسلم بحالهم فبيناهم كذلك اذ أتاهم رجلان معهما

من مياه الامطار والانداء التى احتبست تحت الارض وان كانت شفافة ومن امتزاج الماء بالارض ان كان فى الطين لزوجة وأثرت حرارة الشمس فيها تأثيرا شديدا (أما القسم الاول) فنقول اذا احتبست مياه الامطار والانداء فى المعادن والكهوف والاهوية لاختلاطها بشئ من الاجزاء الارضية وأثرت فيها حرارة المعدن وطال وقوفها هنالك ازدادت المياه صفاء وثقلا وغلظا فينعقد منها الاحجار الصلبة التى لا تتأثر من النار والماء كأنواع اليواقيت وما شاكلها فذهب قوم الى ان اختلاف ألوانها بسبب حرارة المعدن وقلتها وكثرتها وقال آخرون بسبب أنواع الكواكب التى تدل على ذلك النوع من الجواهر ومطارح شعاعاتها على تلك البلاد فزعموا ان السواد لزحل والخضرة للمشترى والحمرة للمريخ والصفرة للشمس والزرقة للزهرة والمتلون لعطارد والبياض للقمر والله الموفق للصواب (وأما القسم الثانى) فيتولد من امتزاج الماء بالارض اذا كان فيها لزوجة وأثرت فيها حرارة الشمس مدة طويلة كما ترى النار اذا أثرت فى اللبن تصلبها وتجعلها آجرا فان الآجر أيضا صنف من الحجر الا انه رخو وكلما كان تأثير النار أكثر كان أصلب ثم ان هذه الاحجار تختلف باختلاف بقاعها فان كانت فى بقاع ترابية وطين انعقد حجرا مطلقا وان كانت فى بقاع سبخة تولد منها أنواع الاملاح والبوارق

قصعة مملوأة خبزا ولحما فأكلوا ما شاء الله ثم قال بعضهم لبعض ردوا بقية هذا الطعام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فردوه ثم انهم أتوه فقالوا يا رسول الله لم نر طعاما أكثر ولا أطيب من طعام أرسلته الينا فقال صلى الله عليه وسلم ما أرسلت اليكم شيئا فأخبروه أنهم أرسلوا صاحبهم اليه فسأله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع فقال صلى الله عليه وسلم ذلكم شيء رزقكموه الله عز وجل قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندري هذه آية مصرحة بضمان الحق الرزق وقطعت ورود الهواجس والخواطر عن قلوب المؤمنين فان وردت على قلوبهم كرت عليها جيوش الايمان بالله والثقة به وبضمانه فهزمتها بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق (وذكر) ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا فان لله عز وجل في الارض حابسا يحبسها (قال) الامام النووي رحمه الله تعالى حكى لي بعض شيوخنا الكبار في العلم انه انفلتت له دابة أظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقاله فحبسها الله تعالى عليه في الحال قال وكنت أنا مرة مع جماعة فانفلتت منهم بهيمة فعجزوا عنها فقلت هذا الحديث فوقفت في الحال بغير سبب سوى هذا الكلام * وروى ابن السني أيضا عن الامام السيد الجليل المجمع على جلالته وحفظه وديانته وورعه ونزاهته أبي عبد الله يونس ابن عبيد بن دينار المصري التابعي المشهور رحمه الله تعالى أنه قال ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول في أذنها أفغير دين الله تبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون الا وقفت باذن الله تعالى وروى الطبراني في معجمه الاوسط من حديث أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ساء خلقه من الرقيق والدواب والصبيان فاقرؤا في أذنه أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون وقد تقدم في باب الباء الموحدة في لفظ البغلة أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب بغلة فحادت به فحبسها وأمر رجلا أن يقرأ عليها قل أعوذ برب الفلق فسكنت *(فرع)* في كتب الحنابلة يجوز الانتفاع بالدابة في غير ما خلقت له كالبقر للحمل والركوب والابل والحمير للحرث وقوله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يسوق بقرة اذ أراد ان يركبها فقالت انا لم نخلق لذلك متفق عليه المراد أنه معظم منافعها ولا يلزم منه منع غير ذلك وقال الامام أحمد من شتم دابة قال الصالحون لا تقبل شهادته لحديث المرأة التي لعنت الناقة وفي صحيح مسلم عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة *(فرع)* يجب على مالك الدابة علفها ورعيها وسقيها لحرمة الروح كما في الصحيح عذبت امرأة في هرة لا انها ذات روح وأشبهت العبد فان لم تكن ترعى لزمه ان يعلفها ويسقيها الى أول شبعها وريها دون غايتهما وان كانت ترعى لزمه ارسالها لذلك حتى تشبع وتروى بشرط فقد السباع العادية ووجود الماء فان اكتفت بكل من الرعي أو العلف خير بينهما فان لم تكتف الا بهما لزماه وان احتاجت البهيمة الى السقي ومعه ماء يحتاج اليه لطهارته سقاها وتيمم فان امتنع من العلف أجبر في ما كولة على بيع أو علف أو ذبح وفي غيرها على بيع أو علف صيانة لها عن الهلاك فان لم يفعل فعل الحاكم ما تقتضيه المصلحة فان كان له مال ظاهر بيع في النفقة فان تعذر جميع ذلك ففي بيت المال *(فائدة)* يستحب أن يقول عند ركوب الدابة ما رواه الحاكم والترمذي وصححاه عن علي بن ربيعة قال شهدت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقد أتي بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اللهم اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ثم ضحك فقيل يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكت قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت فقلت يا رسول الله من أي شيء ضحكت قال ان ربك تعالى يعجب من عبده اذا قال رب اغفر لي ذنوبي يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري * وروى أبو القاسم الطبراني في كتاب الدعوات عن عطاء عن ابن عباس

رضي

والشبوب وان كانت في بقاع عفصية تولدت منها ضروب الزاجات الاحمر والاصفر والاخضر ونحوها ولكل موضع خاصية لا يعلمها الا الله تعالى وقد ينعقد الحجر من الماء فانا نرى في بعض المواضع ينعقد الحجر من الماء وذلك اما من خاصية ذلك الماء أو من خاصية ذلك الوضع وقد يتولد الحجر في الهواء وذلك من أجزاء دخانية يغلب عليها الارضية فاذا ضربها البرد انطفأت حرارتها وتصير حجرا وقد يقع في وسط الصواعق مثل هذه الاحجار ومثل الحديد والنحاس قال الشيخ الرئيس أخذت من هذه الاجسام وعرضتها على النار لتذوب فما حصل منه الذوبان وارتفع منه دخان يضرب الى الخضرة وما زال كذا حتى صار رمادا (وحكى) الشيخ الرئيس أيضا ان في زمانه وقع من الهواء بأرض جوزجان جسم كقطعة حديد في قدر خمسين منا كحبات الجاورس المتضمنة فما كان يتناثر من الحديد والجواهر المعدنية كثيرة لا يعرف الانسان منها الا القليل فمن الحكماء من كان له بها عناية بحث عنها واستخرج خاصية بعضها فأوردنا طرفا منها وما فيها من الخواص العجيبة ومعادنها وكيفية جلبها فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل (اثمد) قال ارسطو هو حجر معروف له معادن كثيرة وأغلبها في اكناف المشرق وأجود اصنافه الاصفهاني وهو حجر يخالطه الرصاص ينفع العيون اكتحالا

رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا ركب العبد الدابة ولم يذكر اسم الله تعالى ردفه الشيطان فقال تغن فان كان لا يحسن الغناء قال له تمن فلا يزال في أمنيته حتى ينزل وفيه عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال اذا ركب دابة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء سبحانه ليس له سمي سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعليه السلام قالت الدابة بارك الله عليك من مؤمن خففت عن ظهري وأطعت ربك وأحسنت الى نفسك بارك الله لك في سفرك وأنجح حاجتك * وروى ابن ابي الدنيا عن محمد بن ادريس عن ابي النضر الدمشقي عن اسمعيل ابن عياش عن عمرو بن قيس الملائي أنه قال اذا ركب الرجل الدابة قالت اللهم اجعله بي رفيقا رحيما فاذا لعنها قالت على أعصانا لله لعنة الله (وفي كامل ابن عدي) في ترجمة عباد بن كثير الثقفي وكان شعبة لا يستغفر له أنه روى عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اضربوا الدواب على النفار ولا تضربوها على العثار (فرع) يجوز الارداف على الدابة اذا كانت مطيقة ولا يجوز اذا لم تطقه ففي الصحيحين عن اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أردفه حين دفع من عرفات الى المزدلفة ثم أردف الفضل بن العباس رضي الله تعالى عنهما من مزدلفة الى منى وأنه صلى الله عليه وسلم أردف معاذا رضي الله تعالى عنه على الرحل وأردفه على حمار يقال له عفير وأمر صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهما أن يعمر بأخته عائشة رضي الله تعالى عنها من التنعيم فأردفها وراءه على راحلته وأردف صلى الله عليه وسلم صفية أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وراءه حين تزوجها بخيبر واذا أردف صاحب الدابة فهو أحق بصدرها ويكون الرديف وراءه الا ان يرضى صاحبها بتقديمه لجلالته أو غير ذلك وأفاد الحافظ ابن منده ان الذين أردفهم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون نفسا ولم يذكر فيهم عقبة بن عامر الجهني رضي الله تعالى عنه ولم يذكر أحد من علماء الحديث والسير أن النبي صلى الله عليه وسلم أردفه وروى الطبراني عن جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يركب ثلاثة على دابة (فرع) قال أصحابنا ما ليس مأكولا من الدواب والطيور ان كان فيه مضرة متمحضة استحب قتله للمحرم وغيره كالفواسق الخمس والذئب والاسد والنمر والنسر والحدأة والبرغوث والقمل والزنبور والبق والقراد وأشباهها فان كان فيه منفعة ومضرة كالفهد والكلب المعلم والعقاب والبازي والصقر ونحوها فلا يستحب قتله لما فيه من المنفعة ولا يكره لما فيه من الضرر وهو الصيال على حمام الناس والعقر وان لم يكن فيه نفع ولا ضرر كالخنافس والدود والجعلان والسرطان والبغاث والرخمة والعظاءة واللحا والذباب وأشباهها فيكره قتله ولا يحرم على ما قطع به الجمهور وحكى الامام وجها شاذا أنه يحرم قتل الطيور دون الحشرات لانه عبث بلا حاجة *(وأما دابة الارض التي ذكرها الله تعالى في سورة سبأ) * فهي الارضة وقيل سوسة الخشب قال الله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته السبب في ذلك ان سليمان عليه السلام كان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه له ودخله مختفيا ليصفو له يوم واحد من الدهر عن الكدر فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استئذان فقال له انما دخلت باذن قال ومن أذن لك قال رب هذا الصرح فعلم سليمان أنه ملك الموت أتى ليقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم الذي طلبت فيه الصفاء فقال له طلبت ما لم يخلق فاستوثق من الاتكاء على العصا وقد كان بيت المقدس بقي من تمام بنائه سنة فسأل الله تعالى تمامها على يد الانس والجن وكان يخلو بنفسه الشهرين والثلاثة فكانوا يقولون انه يتحنث أي يتعبد به فقبض روحه وكانت الجن تدعي علم الغيب فلما قبض بقيت الجن تعمل على عادتها وقيل ان ملك الموت أعلمه انه بقي من عمره ساعة فدعا الجن فبنوا له الصرح وقام يصلي متكئا على عصاه فمات وهو متكئ عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه فلا ينظر أحد منهم اليه في صلاته الا احترق فمر واحد منهم فلم يسمع صوته ثم رجع فسلم فلم يسمع له كلاما

ويرفع عنها طرق المالخوليا وقوى أعصابها ويدفع عنها كثيرا من الآفات والاوجاع لاسيما المشايخ والمجانين الذين ضعفت أبصارهم واذا حمل معه شيء من المسك يكون غاية وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالاثمد فانه ينبت الشعر ويحد البصر وينفع من حرق النار اذا طلي بالشحم (حجر ارسون) حجر يوجد بارض الروم وهو أملس مخمس اذا كسر قطعا يكون جميع اقطاعه مخمسا وخاصيته ان حامله يبقى مهيبا محترما بين الناس ومن اكتحل به لا يصيبه رمد ان شاء الله تعالى (حجر اسفيداج) هو رماد الرصاص القلعي والآنك فاذا أفرط تحريقه صار سريا والاسفيداج الرصاصي اذا دلك به لسعة العقرب نفع وان نقع مع شيء من قثاء الحمار في ماء وملح ثم رش به البيت خرج منه البراغيث واذا اتخذت منه المراهم يأكل منه اللحم الميت العفن وينبت اللحم الطري وينفع من حرق النار اذا طلي ببعض الادهان ولا يكاد يستحيل موضع الحرق الى البياض بل يبقى على لون الجسد (حجر افرنجس) قال ارسطو هو حجر يصاب في مواضع الزرنيخ من كانسه حتى يبيض والقي منه وزن مثقال على خمسين مثقالا من النحاس الاحمر بيضه ولين جسمه وهو اذا خلط مع الكلس حلق الشعر وهو في الحدة أقوى من الزرنيخ واذا سحق وطلي به موضع الورم سكنه (حجر اقليميا الذهب) قال ارسطو اذا خلط الذهب بغيره من الاحجار ثم ادخل النار فانه لا يتخلص

منه الاجساد التي خالطها وهو لاجسم مشوب بسواد

فخر وإذا هو قد خر ميتا فعلمت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين سنة وكان عمره عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة والمنسأة العصا وكانت من خروب وذلك أنه كان يتعبد في بيت المقدس فينبت له في محرابه كل سنة شجرة فيسألها ما اسمك فتقول الشجرة اسمي كذا فيقول لها لأي شيء أنت فتقول لكذا وكذا فيأمر بها فتقلع فان كانت تنبت بغرس غرست وان كانت لدواء كتبت فبينما هو ذات يوم اذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت أنا الخروبة خرجت لخراب ملكك فعرف أنه قد حضر أجله فاستعد واتخذ منها عصا واستدعى بزاد سنة والجن تتوهم أنه يأكل بالليل وكان أمر الله قدرا مقدورا وكان الذي ابتدأ في بناء بيت المقدس داود عليه السلام فرفعه قامة رجل ثم مات فلما استخلف ابنه سليمان عليه السلام أحب اتمامه فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص كل طائفة منهم بعمل يستصلحها له فأرسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الابيض وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضا وأنزل في كل ربض منها سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في عمارة المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقا يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنها والدر الصافي من البحر وفرقا يقلعون الجواهر والرخام من اماكنها وفرقا يأتونه بالمسك والعنبر وسائر أنواع الطيب فأتى من ذلك بشيء لا يحصيه الا الله تعالى ثم أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعة وتصييرها ألواحا وثقب اليواقيت واللآلي وصلاح الجواهر فبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده بأساطين المها الصافي وسقفه بألواح الجواهر الثمينة ونضد سقوفه وحيطانه باللآلي واليواقيت وسائر الجواهر وبسط أرضه بألواح الفيروزج فلم يكن يومئذ في الارض بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلماء كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه أحبار بني اسرائيل فأعلمهم انه قد بناه لله عز وجل خالصا واتخذ ذلك اليوم عيدا * (فائدة) * قال بعض العلماء سخر الله عز وجل الجن لسليمان عليه السلام وأمرهم بطاعته ووكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن أمره ضربه الملك ضربة أحرقته قال أهل التفسير أجرى الله تعالى لسليمان عين النحاس ثلاثة أيام بلياليهن كجري الماء وكان ذلك بأرض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم بما أخرج الله لسليمان من النحاس * وروى الحاكم عن ابراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان نبي الله اذا قام في مصلاه رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول ما اسمك فتقول كذا فيقول لأي شيء أنت فتقول لكذا وكذا فاذا كانت لدواء كتبت وان كانت لغرس غرست فبينما هو يصلي يوما اذ رأى شجرة فقال ما اسمك قالت الخروب فقال لأي شيء أنت قالت لخراب هذا البيت فقال سليمان عند ذلك اللهم عم على الجن موتي حتى تعلم الانس ان الجن لا تعلم الغيب قال فاتخذ منها عصا وتوكأ عليها فأكلتها الارضة فسقط فوجدوه ميتا حولا فتبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقرؤها هكذا ما لبثوا حولا في العذاب المهين فشكرت الجن الارضة وكانت تأتيها بالماء والتراب حيث كانت ثم قال صحيح الاسناد * وأما الدابة التي هي أحد أشراط الساعة فقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر قيل انها دابة طولها ستون ذراعا ذات قوائم ووبر وقيل هي مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات ينصدع لها جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع والناس سائرون الى منى وقيل تخرج من الحجر وقيل من أرض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصا وتكتب في وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم وتكتب في وجهه كافر كذا رواه الحاكم في أواخر المستدرك عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه عن أبي الطفيل عن أبي سريحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يكون للدابة ثلاث خرجات في الدهر تخرج أول خرجة بأقصى اليمن فيفشو ذكرها

بالبياض الحادث فيها وينفع من البلة التي تحلب من العين ومن ابتداء الماء في العين ويدمل القروح الخبيثة وينقي أوساخها (حجر اقليميا الفضة) وقال ارسطو ان الفضة أيضا اذا ادخلت النار تخلص من الاجساد التي خالطتها يعلوها جسم يسمى اقليميا الفضة نافع من القروح والسعفة والجرب طلاء مع الادهان وقال غيره ينفع من وجع العين ذرورا وفي المراهم ينبت اللحم في الجراحات (حجر باهت) ابيض في لون المرقشيثا البيضاء يتلألأ حسنا اذا وقعت عليه عين الانسان يغلبه الضحك وقيل انه مغناطيس الانسان (حجر بسد) هو أصل المرجان منه أبيض ومنه أحمر ومنه أسود يقطع نزف الدم ذرورا ويقوي العين اكتحالا وينشف رطوبتها الفضلية ويقوي القلب وينفع من عسر البول واذا علق على المصروع نفعه نفعا بينا والاولى ان يعلق على رقبته (حجر بلور) قال ارسطو انه صنف من الزجاج الا انه أصلب وهو مجتمع الجسم في المعدن بخلاف الزجاج فانه متفرق الجسم يجمع بالمغنيسيا والبلور يصبغ بألوان الياقوت فيشبه الياقوت والملوك يتخذون من البلور أواني على اعتقاد ان الشرب فيها فيه لذة والبلور اذا قابل الشمس فيقرب منه قطنة أو

بالبادية

بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم يكون زمان طويل ثم تخرج خرجة أخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم يكون زمان فبينما الناس يوما في أعظم المساجد عند الله حرمة وأحبها الى الله تعالى وأكرمها على الله عز وجل يعني المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي في ناحية المسجد بين الركن الاسود وباب بني مخزوم فترفض الناس عنها شتى وتثبت لها عصابة من المسلمين عرفوا أنهم لن يعجزوا الله فبدأت بهم فجلت وجوههم حتى تجعلها كأنها الكوكب الدرية ثم تذهب في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول أي فلان الآن تصلي فيلتفت اليها فتسمه في وجهه ثم تذهب فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويشتركون في أموالهم يعرف المؤمن من الكافر حتى ان الكافر يقول يا مؤمن اقضني ويقول المؤمن يا كافر اقضني وروى السهيلي ان موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل أن يريه الدابة التي تكلم الناس فأخرجها الله له من الارض فرأى منظرا أفزعه فقال أي رب ردها فردها قال والدابة اسمها اقصد كذا ذكره محمد بن الحسن المقري في تفسيره انتهى * وروى أنها تخرج حين ينقطع الخير ولا يؤمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ولا يبقى منيب ولا تائب * وفي الحديث ان الدابة وطلوع الشمس من المغرب من أول أشراط الساعة ولم يعين الاول منهما وكذلك الدجال وظاهر الاحاديث ان طلوع الشمس آخرها والظاهر ان الدابة التي تخرج واحدة وروي انه يخرج من كل بلد دابة مما هو مبثوث نوعها في الارض وليست بواحدة فعلى هذا يكون قوله تعالى دابة اسم جنس * وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها الثعبان الذي كان في جوف الكعبة واختطفته العقاب حين أرادت قريش بناء البيت الحرام وأن الطائر حين اختطفها ألقاها بالحجون فالتقمتها الارض فهي الدابة التي تخرج تكلم الناس وتخرج عند الصفا قاله محمد بن الحسن المقري وهو غريب غير أن الرجل من أهل العلم ولذلك حكينا قوله وقال القرطبي انها فصيل ناقة صالح لقوله في الحديث تخرج ولها رغاء والرغاء لا يكون الا للابل وهو غريب أيضا * وفي الميزان للذهبي عن جابر الجعفي انه كان يقول دابة الارض علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال وكان جابر الجعفي شيعيا يرى الرجعة أي ان عليا رضي الله تعالى عنه يرجع الى الدنيا وقال الامام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه ما لقيت أحدا أكذب من جابر الجعفي ولا أفضل من عطاء بن أبي رباح وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه أخبرني سفيان ابن عيينة قال كنا في منزل جابر الجعفي فتكلم بشيء فخرجنا مخافة أن يقع علينا السقف قلت ومع ذلك روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه ووفاته سنة ست وستين ومائة * واختلف العلماء في كيفية خلق الدابة اختلافا كثيرا فقيل انها على خلقة الآدميين وقيل جمعت خلق كل حيوان (وهنا فائدة) وهي ان المفسرين اختلفوا في تفسير قوله تعالى أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قيل تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام قاله السدي وقيل كلامها أن تقول لواحد هذا مؤمن وتقول لآخر هذا كافر وقيل كلامها ما قاله الله عز وجل ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويكون كلامها بالعربية * وروي عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن كاللحية كأنه يشير الى انها رجل والاكثرون على انها دابة * وروى ابن جريج عن أبي الزبير انه وصف الدابة فقال رأسها رأس ثور وعيناها عينا خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا * وروى الثعلبي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال تخرج الدابة من صدع في الصفا كجري الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها * وروى أيضا عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدابة تخرج من أعظم المساجد حرمة عند الله تعالى بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون فتضطرب الارض من تحتهم وينشق الصفا مما يلي المسعى وتخرج الدابة من الصفا أول

خرقة سوداء تأخذ منها النار (وقال) طيره البلور الاغبر اذا علق على من يشتكي وجع الضرس يسكن في الحال (حجر البورق) أجزاء سبخة من الارض كالملح الا أن البورق أقوى قال انه اذا طلي به الكلف في الحمام يزيله وقال ارسطو أنواع البورق كثيرة فمنها ما يتكون من الماء الجاري ومنها ما يتكون من الحجر في معدنه ومنه أبيض وأحمر وأغبر وألوانه كثيرة وهو يذيب الاجساد كلها ويلينها للسبك وينفع من الجرب والبرص طلاء وينضج الناسور ويقلع الصم ويجلو البياض العتيق من العين وينفع من الحمى التي تنوب بادوار اذا مرخ به قبل النوبة بساعة وقال ابن سينا انه اذا ضمد به يجذب الدم الى ظاهر البدن ويحسن اللون (حجر تحادق) قال ارسطو انه حجر أحمر اللون وحمرته غير حمرة الياقوت ومعدنه بلاد الشرق فاذا خرج من معدنه أصابه ظلمة فاذا قطعه الصناع خرج نوره وحسنه فمن تختم منه بوزن عشرين شعيرة يدفع عنه الاحلام الرديئة ومن أدام النظر اليه في شعاع الشمس نقص نور عينيه واذا مسح به الرأس واللحية ثم وضع رأسه على الارض أتاه ما حوله من حوالة تبين (حجر ندمر) قال ارسطو انه حجر يوجد بناحية الغرب في شاطئ البحر وليس يوجد الا في هذه المواضع فقط وهو أبيض مثل الرخام خاصيته انه اذا شمه انسان جمد دمه في جسده ومات من ساعته (حجر تنكار) قال ارسطو انه حجر من جنس الملح يوجد

مايبدو منها رأسها ملمعة ذات وبر وريش لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب تسم الناس مؤمنا وكافرا أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتترك في وجهه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر * وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قرع الصفا بعصا وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاي هذه * وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال تخرج الدابة من شعب أبي قبيس رأسها في السحاب ورجلاها في الارض * وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بئس الشعب شعب أجياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم لانه تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين * وقيل ان وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلقة الطير فتكلم من رآها أن أهل مكة كانوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن لا يوقنون (فرع) أوصى لرجل بدابة حمل على فرس وبغل وحمار لانها في اللغة اسم لما دب على وجه الارض ثم قصرها العرف على ذوات الاربع والوصية تنزل على العرف واذا ثبت عرف في بلد عم جميع البلاد كما لو حلف لا يركب دابة فركب كافرا لا يحنث وان كان الله تعالى قد سماه دابة وكما لو حلف لا يأكل خبزا حنث بأكل خبز الارز في طبرستان على الاصح هذا هو المنصوص وقال ابن سريج انما ذكر الشافعي هذا على عرف أهل مصر في ركوبها جميعا واستعمال لفظ الدابة فيها اما حيث لا يستعمل الا في الفرس كالعراق فانه لا يعطى سواها وقيل ان قاله بمصر لم يعط الا حمارا وقاله في البحر ويدخل في لفظ الدابة الكبير والصغير والذكر والانثى والسليم والمعيب وقال المتولي لا يعطى الا ما يمكن ركوبه (فرع) يكره دوام الوقوف على الدابة لغير حاجة وترك النزول عنها للحاجة لما في سنن أبي داود والبيهقي من حديث أبي مريم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم ان تتخذوا ظهور دوابكم منابر فان الله عز وجل انما سخرها لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وجعل لكم في الارض مستقرا فاقضوا عليها حاجاتكم ويجوز الوقوف على ظهرها للحاجة ويستحب تقضي لما روى مسلم وأبو داود والنسائي عن أم الحصين الاحمسية رضي الله تعالى عنها قالت حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا رضي الله تعالى عنهما أحدهما آخذ بخطام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة وهكذا رواه أحمد والحاكم وابن حبان وصححاه وقال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام في الفتاوى الموصلية النهي عن ركوب الدواب وهي واقفة محمول على ما اذا كان لغير غرض صحيح وأما الركوب الطويل في الاغراض الصحيحة فتارة يكون مندوبا كالوقوف بعرفة وتارة يكون واجبا كوقوف الصفوف في قتال المشركين وقتال كل من يجب قتاله وكذلك الحراسة في الجهاد اذا خيف هجمة العدو وهذا لا اختلاف فيه وفي حديث أم الحصين رضي الله تعالى عنها دليل على ان للمحرم أن يستظل بالمظال نازلا بالارض وراكبا على ظهر الدابة ورخص فيه أكثر أهل العلم الا ان مالك بن أنس وأحمد رضي الله تعالى عنهما كانا يكرهان للمحرم ان يستظل راكبا لما روى الامام أحمد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه رأى رجلا قد جعل على رحله عودا له شعبتان وجعل عليه ثوبا يستظل به وهو محرم فقال له ابن عمر رضي الله تعالى عنهما اضح للذي أحرمت له أي ابرز للشمس وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ظهور الدواب منابر فانما أراد ان يستوطن ظهورها لغير أرب في ذلك ولا حاجة وقال الرياشي رأيت أحمد بن المعدل في الموقف في يوم شديد الحر وقد ضحى للشمس فقلت له يا أبا الفضل ان هذا أمر قد اختلف فيه فلو أخذت بالتوسعة فأنشأ يقول

ضحيت له كي استظل بظله * اذا الظل أضحى في القيامة قالصا
فوا أسفا ان كان سعيك باطلا * ويا حسرتا ان كان حجك ناقصا

وأحمد بن المعدل هذا بصري مالكي المذهب يعد من زهاد البصرة وعلمائها وأخوه عبد الصمد بن المعدل شاعر ماهر

فيه طعم البورق معدنه ساحل البحر وهو يعين على سبك الذهب ويلينه وينفع من تأكل الاسنان ويقتل دودها ويسكن ضربانها ويجلو دواؤه في تسكين أوجاع الاسنان خاصية عجيبة (حجر نوتيا) قال ارسطو حجر معدني ذو أنواع أبيض وأخضر وأصفر معادنها سواحل بحر الهند والسند كلها تنفع العيون المرطوبة وتزيل الصنان (حجر جالب النوم) قال ارسطو هو حجر شديد الحمرة صافي اللون يرى بالنهار كأنه يخرج منه شبه بخار وبالليل يسطع ضوءه حتى يضيء به ما كان حوله واذا علق منه على انسان ولو وزن درهم منه أورثه نوما ثقيلا وان جعلته تحت رأس انسان نائم لا يستيقظ حتى يدور رأسه واذا طلي به موضع الحمرة أبرأها (حجر جزع) قال ارسطو هو حجر ذو ألوان كثيرة يؤتى به من اليمن أو الصين والناس يكرهون أخذ شيء منه لانه يكثر الهموم والغموم لمن يستصحبه ويورث أحلاما رديئة ويعسر معه قضاء الحوائج ولا يفلح لابسه في الامور كلها واذا علق على صبي كثر بكاؤه ونكده وفزعه وسيلان لعابه ومن سقي منه مسحوقا قل نومه وكثر فزعه وساء خلقه وثقل لسانه وان سحق وجلي به الياقوت حسنه وصيره مشرقا منيرا والنظر اليه يورث الهم وان وضع بين قوم لا علم لهم به يقع بينهم عداوة شديدة واذا علق على المرأة تسهل ولادتها وان وضع بقرب انف وجعها

(الداجن) الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم وكذلك الناقة والحمام البيوتي والانثى داجنة والجمع دواجن وقال أهل اللغة دواجن البيوت ما ألفها من الطير والشاء وغيرهما وقد دجن في بيته اذا لزمه قال ابن السكيت شاة داجن وراجن اذا ألفت البيوت واستأنست قال ومن العرب من يقولها بالهاء وكذلك غير الشاة ككلاب الصيد وقد أنشد عليه الجوهري بيتا للبيد رضي الله تعالى عنه قال وابو دجانة كنية سماك بن خرشة وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكره في القنفذ *وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ميمونة أخبرته ان داجنة كانت لبعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم فماتت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخذتم اهابها فاستمتعتم به *وفيه وفي السنن الاربعة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرا ولقد كانت في صحيفة تحت سريري فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها وفي حديثها أيضا كانت عندنا داجن فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا قر وثبت واذا خرج صلى الله عليه وسلم جاء وذهب * وفي الحديث لعن الله من مثل بدواجنه * وعن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال كانت العضباء داجنا لا تمنع من حوض ولا نبت وهي ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم* وفي حديث الافك فتدخل الداجن فتأكل من عجينها (تتمة) دجين بن ثابت أبو الغصن اليربوعي البصري روى عن أسلم مولى عمر وعن هشام بن عروة بن الزبير قال ابن معين حديثه ليس بشئ وقال أبو حاتم وأبو زرعة ضعيف وقال النسائي ليس بثقة وقال الدارقطني وغيره ليس بالقوي وقال ابن عدي روى لنا عن ابن معين انه قال دجين هو جحا وقال البخاري دجين بن ثابت هو أبو الغصن سمع مسلمة وابن المبارك وروى عنه وكيع قال عبد الرحمن بن مهدي قال لنا مرة دجين وهو جحا حدثني مولى لعمر بن عبد العزيز فقلنا له انه ولي لعمر بن عبد العزيز لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم فقال انما هو أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قلنا لعمر ما بالك لا تحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما أخشى ان أزيد أو أنقص واني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار* وقال حمزة والميداني في الامثال جحا رجل من فزارة كنيته أبو الغصن وهو من أحمق الناس * فمن حمقه ان موسى بن عيسى الهاشمي مر به يوما وهو يحفر بظهر الكوفة موضعا فقال له ما بالك يا أبا الغصن لاي شئ تحفر فقال اني دفنت في هذه الصحراء دراهم ولست أهتدي الى مكانها فقال له موسى كان ينبغي ان تجعل عليها علامة قال لقد فعلت قال ماذا قال سحابة في السماء كانت تظلها ولست أدري موضع العلامة الآن * ومن حمقه أيضا انه خرج يوما بغلس فعثر في دهليز منزله بقتيل فألقاه في بئر هناك فعلم به أبوه فأخرجه ودفنه ثم خنق كبشا وألقاه في البئر ثم ان أهل القتيل طافوا في سكك الكوفة يبحثون عنه فتلقاهم جحا وقال في دارنا رجل مقتول فانظروا أهو صاحبكم فعدوا الى منزله فأنزلوه في البئر فلما رأى الكبش ناداهم هل كان لصاحبكم قرون فضحكوا منه وانصرفوا *ومن حمقه أيضا ان أبا مسلم الخراساني صاحب الدعوة لما ورد الكوفة قال لمن حوله أيكم يعرف جحا فدعوه اليه فقال يقطين انا فخرج ودعاه فلما دخل لم يجد في المجلس غير أبي مسلم ويقطين فقال جحا يا يقطين أيكما أبو مسلم وجحا اسم لا ينصرف لانه معدول من جاح مثل عمر من عامر يقال جحا يجحو جحوا اذا رمى

(الدارم) القنفذ قاله ابن سيده وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف

(الدبى) بفتح الدال المهملة وتخفيف الباء الموحدة الجراد قبل ان يطير الواحدة دباة قال الراجز

كأن خوق قرطها المعقوب * على دباة أو على يعسوب

وأرض مدبية أي كثيرة الدبى وقالوا في امثالهم أكثر من الدبى وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت يا رسول الله كيف الناس بعد ذلك قال صلى الله عليه وسلم دبى يأكل شداده ضعافه حتى تقوم الساعة وقد تقدم الكلام على عموم الجراد

(حجر ساوي) قال ارسطو هو حجر شديد الحمرة مشوب بنقط سود صغار يجلب من بلاد الهند من أزال تلك النقط من هذا الحجر حتى يصير كله أحمر وألقاه على النحاس حمره مثل الذهب لان تلك النقط هي دخان الفضة وتنفع من الفالج اذا استعط به (حجر بلبناس) قال في كتاب الخواص اذا كان الجمل كثير الرغاء فربطت في ذنبه حجرا لا يرغو البتة وقال صاحب كتاب الفلاحة الحجر الذي فيه ثقبة خلقة اذا علق على شئ من الاشجار يكثر غرسها ولا يصيب ثمرها شئ من الآفات (حجر اسمانجوني) قال ارسطو اذا كان الحجر اسمانجونيا فحككته فخرج أبيض من استصحبه بقي فرحا غير حزين وان خرج أسود من علقه عليه لم ينجح عمله وان خرج أصفر فهو صالح لكل عمل وان طرح في بئر أو نهر قل ماؤها وربما انقطع وان خرج أحمر من استصحبه يرى كل خير وان خرج أخضر من أمسكه من كوما يزرع سواء ان زرع في أرض خير أو أرض سوء وان خرج أغبر واكتحل به على اسم امرأة أحبته (حجر أبيض) قال ارسطو اذا كان الحجر أبيض فحككته فخرج من حكه أصفر فان من أمسكه اذا تكلم بشئ سواء كان صادقا أو كاذبا يقع وان خرج محكه أحمر فكل شئ يعمله يرتفع سريعا وان خرج أغبر على لون الارض فكل من استعان به في شئ من عمله أعين عليه

(الدب) من السباع معروف والانثى دبة وكنيته أبو جهينة وأبو الحلاج وأبو سلمة وأبو حميد وأبو قتادة وأبو الماس وأرض مدبة أى ذات أدباب * والدب يحب العزلة فاذا جاء الشتاء دخل وجاره الذى اتخذه فى الغيران ولا يخرج حتى يطيب الهواء واذا جاع يمتص يديه ورجليه فيندفع عنه بذلك الجوع ويخرج فى الربيع كاسمن ما يكون * وهو مختلف الطباع لانه يأكل ما تأكله السباع وما ترعاه البهائم وما يأكله الناس ومن طبعه انه اذا كان أوان السفاد خلا كل ذكر بأنثاه والذكر يسافدها وهى مضطجعة على الارض * وتضع الانثى جروها قطعة لحم غير مميز الجوارح فتهرب به من موضع الى موضع خوفا عليه من النمل كما تقدم فى جهبر وهى مع ذلك تلحسه حتى تتميز أعضاؤه ويتنفس * وفى ولادتها صعوبة وربما أشرفت على التلف حالة الوضع وزعم بعضهم انها تلد من فيها وانما تلده ناقص الخلق تشوقا للذكر وحرصا على السفاد ولشدة شهوتها تدعو الآدمى الى وطئها * ومن شأن هذا الجنس أن يسمن فى الشتاء وتقل فيه حركته وتضع الاناث حينئذ * واذا جثم فى مكان لا يتحرك منه الى ان يمضى عليه أربعة عشر يوما وبعد ذلك يتدرج فى الحركة * والانثى اذا انهزمت دفعت جراءها بين يديها فاذا اشتد خوفها عليها صعدت بها الاشجار * وطبعه فطنة عجيبة لقبول التأديب لكنه لا يطيع معلمه الا بعنف وضرب شديد (وحكمه) تحريم الاكل لانه سبع يتقوى بنابه وقال الامام أحمد ان لم يكن له ناب فلا بأس به لان الاصل الاباحة ولم يتحقق وجود المحرم (فائدة) قال الامام أبو الفرج بن الجوزى فى آخر الاذكياء هرب رجل من أسد فوقع فى بئر فوقع الاسد خلفه فاذا فى البئر دب فقال له الاسد منذ كم لك ههنا قال منذ أيام وقد قتلنى الجوع فقال له الاسد أنا وأنت نأكل هذا الانسان وقد شبعنا فقال له الدب فاذا عاودنا الجوع ما نصنع وانما الرأى ان نحلف له انا لا نؤذيه ليحتال فى خلاصنا وخلاصه فانه على الحيلة أقدر منا فحلفا له فتشبث حتى وجد نقبا فوصل اليه ثم الى الفضاء فتخلص وخلصهما ومعنى هذا أن العاقل لا يترك الحزم فى كل أموره ولا يتبع شهوته لاسيما اذا علم ان فيها هلاكه بل ينظر فى عاقبة أمره ويأخذ بالحزم فى ذلك * وحكى القزوينى فى عجائب المخلوقات ان أسدا قصد انسانا فهرب والتجأ الى شجرة فاذا على بعض أغصانها دب فطفق عرمها فلما رأى الاسد انه فوق الشجرة جاء وافترش تحتها ينتظر نزول الانسان قال فنظرت الى الدب فاذا هو يشير باصبعه الى فيه ان اسكت لئلا يعرف الاسد انى ههنا قال فبقيت متحيرا بين الاسد والدب وكان معى سكين صغير فأخرجته وقطعت بعض الغصن الذى عليه الدب حتى اذا لم يبق منه الا اليسير سقط الدب بسبب ثقله فوثب الاسد عليه وتصارعا زمانا ثم غلبه الاسد فافترسه ورجع عنى (الامثال) تقدم أنهم قالوا أحمق من جهبر وهى انثى الدب * وأما قولهم ألوط من دب فهو رجل من العرب كان يتجاهر بعمل ذلك * وأما قولهم ألوط من ثفر فانما قالوه لان الثفر لا يفارق دبر الدابة وقولهم ألوط من راهب هذا من قول الشاعر

وألوط من راهب يدعى * بأن النساء عليه حرام

(الخواص) نابه يلقى فى لبن المرضعة ويسقاه الصبى تنبت أسنانه بسهولة * وشحمه يزيل البرص طلاء * واذا شدت عينه اليمنى فى خرقة وعلقت على عضد انسان لم يخف السباع وان علقت على من به الحمى الدائمة أبرأته * ومرارته اذا اكتحل بها مع العسل وماء الرازيانج اذهبت ظلمة البصر واذا طلى بذلك موضع داء الثعلب أنبت الشعر فيه * واذا شرب من مرارته وزن دانقين بعسل وماء حار نفع الرئة والبواسير وطرد الرياح * واذا وضعت مرارته على فخذ الرجل اليمنى جامع ما شاء ولا يضره * ودمه اذا اكتحل به منع طلوع الشعر فى اجفان العين وان اكتحل به بعد نتفه لم ينبت * واذا دلك الولد بشحمه كان له حرزا من كل سوء واذا حشى بشحمه موضع الناسور نفعه واذا طلى بشحمه كلب جن * وقطعة من جلده اذا علقت على الصبى الذى ساء خلقه يزول عنه ذلك * وعينه اليمنى اذا جففت وعلقت على الطفل لم يفزع فى نومه (التعبير) الدب فى المنام يدل على الشر والنكد والفتنة وربما دلت رؤيته على المكر والخديعة وعلى المرأة الثقيلة البدن الموحشة المنظر ذات اللهو

وان خرج محكه اسما نحوئيا فلا يزال صاحبه الذى يمسكه طيب النفس وان خرج أخضر ان علق فى بستان أسرع خروج غرسه وتعظم أشجاره سريعا وان خرج أسود أبرأ من سقى السم القاتل ومن لدغ الحية والعقرب اذا شرب من محكه أو علق عليه (حجر أحمر) قال ارسطو اذا كان الحجر أحمر فخرج محكه أبيض فان حامله ينجح فى كل عمل يعمله وان خرج أسود كان حامله أى شئ يحدث به نفسه يقدر عليه وان خرج أصفر فمن ربطه على عضده يحبه الناس وان خرج أغبر فانه حيث ذهب على عمل يحبه الناس وينجح وان خرج أخضر فان الذى يمسكه معه يصرف عنه السلاح قال الشيخ الرئيس ان فى الاحجار حجرا أحمر يشبه البسد وزن دانق منه قتال يفعل بعمله جوهره كالبيش (حجر أخضر) قال ارسطو اذا كان أخضر فحككته فخرج محكه أبيض فان أمسكه معه وغرس غرسا أو زرع زرعا وجعل هذا الحجر فى خرقة أو قطنة ودفنه فى الزرع ينبت باذن الله تعالى أحسن نبات وان خرج أسود يجتمع لمن أمسكه خير كثير وان خرج أصفر فكل دواء يعطيه انسانا يوافقه وان خرج أحمر تكثر له من العطية ويكرم وان خرج أغبر لا يعالج مريضا به الا برأ باذن الله تعالى (حجر اسود) قال ارسطو اذا كان

واللعب والطرب ورؤيته على الاسر والسجن وربما دلت رؤيته على عدوّ أحمق لص محتال مخنث فمن رأى انه ركب دبا نال ولاية دنيئة ان كان لها أهلا والا ناله هم وخوف ثم ينجو وربما دل على سفر ثم يرجع الى مكانه والله تعالى أعلم

(الديدب) حمار الوحش قاله في العباب وقد تقدم الكلام عليه في باب الحاء المهملة

(الدبر) بفتح الدال جماعة النحل وقال السهيلي الدبر الزنابير وأما الدبر بكسر الدال فصغار الجراد قال الاصمعي لا واحد له من لفظه ويقال ان واحده خشرمة ويجمع الدبر على دبور قال الهذلي في وصف عسال

* اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها * أي لم يخف لسعها وبه فسر قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه وقوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت أي من كان يخاف لقاءه قال النحاس اجمع أهل التفسير على ان الرجاء في الآيتين بمعنى الخوف ويقال أيضا للزنابير دبر كما قاله السهيلي ومنه قيل لعاصم بن ثابت الانصاري رضي الله تعالى عنه حمي الدبر وذلك ان المشركين لما قتلوه أرادوا ان يمثلوا به فحماه الله تعالى بالدبر فارتدعوا عنه حتى أخذه المسلمون فدفنوه وكان رضي الله تعالى عنه قد عاهد الله تعالى ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فحماه الله تعالى منهم بعد وفاته * وفي أوائل تاريخ نيسابور للحاكم عن ثمامة بن عبد الله عن أنس بن مالك رضي الله عنه وهو ممن روى له الجماعة انه قال خرج سنان رقمن خراسان ومعنا رجل يشتم أو ينال من أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فنهيناه فأبى فخضر غدا وذات يوم ثم مضى الى حاجته فابطأ علينا فبعثنا في طلبه فرجع الينا الرسول وقال أدركوا صاحبكم فذهبنا اليه فاذا هو قد قعد على جحر يقضي حاجته فخرج عليه عنق من الدبر فنثرت مفاصله مفصلا مفصلا قال فجمعنا عظامه وانهم التقع علينا فما تؤذينا وهي تبري مفاصله وجاء في الحديث لتسلكن سنن من قبلكم ذراعا بذراع حتى لو سلكوا خشرم دبر لسلكتموه والخشرم مأوى النحل * وفي الفائق ان سكينة بنت الحسين رضي الله تعالى عنهما جاءت الى أمها الرباب وهي صغيرة تبكي فقالت لها ما بك قالت مرت بي دبيرة فلسعتني بأبيرة أرادت تصغير دبرة وهي النحلة سميت بذلك لتدبيرها في عمل العسل

(الدبسي) بفتح الدال المهملة وكسر السين المهملة ويقال له أيضا الدبسي بضم الدال طائر صغير منسوب الى دبس الرطب لانهم يغيرون في النسب كالدهري والسهلي والقاضي بائع القوم والقياس فوقي والادبس من الطير والخيل الذي في لونه غبرة بين السواد والحمرة * وهذا النوع قسم من الحمام البري وهو أصناف مصري وحجازي وعراقي وهي متقاربة لكن أنفرها المصري ولونه الدكنة وقيل هو ذكر اليمام * قال الجاحظ قال صاحب منطق الطير يقال في الحمام الوحشي من القماري والفواخت وما أشبه ذلك دباسي ويقال هدل يهدل هديلا اذا صاح فاذا طرب قيل غرد يغرد تغريدا والتغريد يكون أيضا للانسان وأصله من الطير وبعضهم يزعم ان الهديل من أسماء الحمامة الذكر قال الراجز

كهداهد كسر الرماة جناحه * يدعو بقارعة الطريق هديلا

وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر الهديل في باب الهاء روى الامام أحمد والطبراني ورجال المسند رجال الصحيح عن يحيى بن عمارة عن جده حنش قال دخلت الاسواف فأخذت دبسيتين وأمهما ترفرف عليهما وانا أريد أن أذبحهما قال فدخل علي أبو حنش فأخذ متيخة فضربني بها وقال ألم تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لابتي المدينة المتيخة أصل جريد النخل وأصل العرجون والاسواف سيأتي ان شاء الله تعالى ذكره في النهاس أيضا في باب النون * وفي الموطأ عن عبد الله بن أبي بكر ان أبا طلحة الانصاري رضي الله عنه كان يصلي في حائط له فطار دبسي فأعجبه وطار في الشجر يلتمس مخرجا فأتبعه بصره ساعة وهو في صلاته فلم يدر كم صلى فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم ما أصابه من الفتنة ثم قال يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت قال مالك وعن عبد الله بن أبي بكر أن رجلا من الانصار كان يصلي في حائط له بالقف في زمن الثمر والنخل قد ذللت فهي مطوقة

أسود فلمسكته نفر جمعهم أبيض ينفع من سم الحية والعقرب اذا شرب الماء ونقع من حكه أو علق عليه وان خرج أصفر فمن أمسكه لم يعي كثيرا وكل بيت هو فيه يصح أهله من الداء وان خرج اسود على لونه فمن أمسكه معه تقضى له الحوائج من الناس ويزيد في عقله وان خرج أخضر فمن أمسكه لم تلدغه الهوام (حجر أصفر) قال ارسطو اذا خرج حكه أبيض من أمسكه معه تعمل له كل شئ يطلبه من الناس وان خرج أخضر فانه اذا وضعه على شئ من الاعمال كان جديرا ان يقع وان كان أحمر لقن الجواب عن كل شئ يسئل عنه باذن الله تعالى وان خرج اسود فمن أخذ معه وسمى اسم من يريده فانه يتبعه ولا ينقطع عنه ما دام الحجر معه (حجر أغبر) قال ارسطو اذا كان الحجر أغبر وخرج حكه أبيض أو سحيقه فانه ان سحق على اسم انسان واكتحل به وسمى اسم ذلك الانسان فانه يحبه ويشفق عليه وان خرج حكه اسود فمن اكتحل بحكاكته يكرمه كل أحد وان اكتحلت به النساء احبهن أزواجهن وان خرج أصفر يثني عليه كل من رآه حيث ذهب وان خرج أحمر فحيث ما ذهب يبسط عليه المعاش وان خرج أخضر فمن أمسكه اذا جلس مع قوم أكرموه وان خرج اسمانجونيا فان صاحبه يعد حكيما ولا

بثمرها فنظر اليها فأعجبه ما رأى من ثمرها ثم رجع الى صلاته فاذا هو لا يدرى كم صلى فقال لقد أصابتني في مالي هذا فتنة فجاء عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وهو يومئذ خليفة فذكر له ذلك وقال هو صدقة فاجعله في سبيل الخير فباعه عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بخمسين ألفا فسمى ذلك الحائط الخمسين والقف واد من أودية المدينة * وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لا يعجبه شيء من ماله الا خرج عنه لله تعالى وكان رقيقه يعرفون منه ذلك فربما لزم أحدهم المسجد فاذا رآه ابن عمر رضي الله تعالى عنهما على تلك الحالة الحسنة أعتقه فيقول له أصحابه انهم يخدعونك فيقول من خدعنا بالله تعالى انخدعنا له وطلب منه خادم بثلاثين ألفا فقال أخاف أن تفتنني دراهم ابن عامر وكان هو الطالب له فقال للخادم اذهب فأنت حر لله تعالى ولذلك قال أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ما منا أحد الا وقد مالت به الدنيا الا ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ولم يمت الى أن أعتق ألف نسمة أو أكثر من ذلك ومناقبه وفضائله رضي الله تعالى عنه لا تحصى قال حجة الاسلام الغزالي وكانوا يفعلون ذلك قطعا لمادة الفكرة وكفارة لما جرى من نقصان الصلاة وهذا هو الدواء القاطع لمادة العلة ولا يغني غيره * ومن طبع الدبسي انه لا يرى ساقطا على وجه الارض بل في الشتاء له مشتى وفي الصيف له مصيف ولا يعرف له وكر (وحكمه) الحل بالاتفاق * وفي سنن البيهقي عن ابن أبي ليلى عن عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال في الخضري والدبسي والقمري والقطا والحجل اذا قتله المحرم شاة شاة (الخواص) قال صاحب المنهاج في الطب انه أفضل الطير البري وبعده الشحرور والسماني ثم الحجل والدراج وفراخ الحمام والورشان وهو حار يابس * والدباسي محمود والانثى من الجراد (وهو في المنام) كالسماني وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام عليهما في باب السين المهملة فلينظر هناك

(الدجاج) مثلث الدال حكاه ابن معن الدمشقي وابن مالك وغيرهما الواحدة دجاجة الذكر والانثى فيه سواء والهاء فيه كبطة وحمامة قال ابن سيده سميت الدجاجة دجاجة لاقبالها وادبارها يقال دج القوم يدجون دجا اذا مشوا مشيا رويدا في تقارب خطو وقيل هو ان يقبلوا ويدبروا وقال الاصمعي الدجاجة بالفتح الواحدة من الدجاج وبالكسر الكبة من الغزل وقال غيره الكبة من الغزل دجاجة بفتح الدال أيضا قاله الامام ابن بيدار في شرح الفصيح * وكنية الدجاجة أم الوليد وأم حفصة وأم جعفر وأم عقبة وأم احدى وعشرين وأم قوب وأم نافع واذا هرمت الدجاجة لم يكن لبيضها مخ واذا كانت كذلك لم يخلق منها فرخ ومن عجيب أمرها انه يمر بها سائر السباع فلا تخشاها فاذا مر بها ابن آوى وهي على سطح أو جدار أو شجر قرمت بنفسها اليه * وتوصف الدجاجة بقلة النوم وسرعة الانتباه يقال ان نومها واستيقاظها انما هو بمقدار خروج النفس ورجوعه ويقال انها تفعل ذلك من شدة الجبن وأكثر ما عندها من الحيلة أنها لا تنام على الارض بل ترتفع على رف أو على جذع أو جدار أو ما قارب ذلك واذا غربت الشمس فزعت الى تلك العادة وبادرت اليها * والفرخ يخرج من البيضة كاسيا كاسبا ظريفا مقبولا سريع الحركة يدعى فيجيب ثم هو كلما مرت عليه الايام حمق ونقص حسنه وكيسه وزاد قبحه فلا يزال كذلك حتى ينسلخ من جميع ما كان فيه الى ان يصير الى حالة لا يصلح فيها الا للذبح أو الصياح أو البيض * والدجاج مشترك الطبيعة يأكل اللحم والذباب وذلك من طباع الجوارح ويأكل الخبز ويلتقط الحب وذلك من طباع البهائم والطير * ويعرف الديك من الدجاجة وهو في البيضة وذلك ان البيضة اذا كانت مستطيلة محددة الاطراف فهي مخرج الاناث واذا كانت مستديرة عريضة الاطراف فهي مخرج الذكور والفرخ يخرج من البيضة تارة بالحضن وتارة بأن يدفن في الزبل ونحوه * ومن الدجاج ما يبيض مرتين في اليوم والدجاجة تبيض في جميع السنة الا في شهرين منها شتويين ويتم خلق البيض في عشرة أيام وتكون البيضة عند خروجها لينة القشر فاذا أصابها الهواء يبست وهي تشتمل على بياض وصفرة بينهما قشر رقيق يسمى قيضا ويعلوه قشر صلب فالبياض رطوبة مختلطة لزجة

يكن كذلك (حجر الباهة) قال ارسطو ان الاسكندر أصاب هذا الحجر بافريقية ومعدنه هناك وخاصيته انه اذا أدني من الانسان أو الحيوان ظهر به شهوة الوقاع فمنع الناس من حمله الى عسكره مخافة افتضاح النساء ومن أمسك من هذا الحجر تحت لسانه أمن من العطش واذا سقي منه صاحب الماء الاصفر ولو أربع شعيرات أسهله من ساعته وذكر ان بأرض مصر حجرا من شده على ظهره يثور به شهوة الوقاع (حجر البحر) قال ارسطو هذا حجر يوجد على ساحل البحر يتولد من لطيف أجزاء الارض وبخار البحر وهو حجر أسود خشن الحس مثل الرسا الا أنه خفيف لا يغوص في الماء وخاصيته ان الانسان اذا استصحبه وركب البحر أمن من الغرق واذا ألقي في القدر لم يغل وان أوقد تحته حطب كثير وذكر ان الاسكندر أصاب هذا الحجر في الظلمات وابرأ به الزمنى وأصحاب العاهات (حجر الحبارى) يوجد في حوصلة الحبارى يشد على الانسان لم يحتلم ما دام عليه وان كان به اسهال يحبس بطنه (حجر الحصاة) قال ارسطو حجر فيه رخاوة يخرج من بحيرة بأرض المغرب يشرب منه مقدار عشر حبات يفتت حصاة المثانة وهذا حجر عزيز ترميه الامواج الى الساحل كأنه الفلك الذي يغزل بها النساء (حجر الحية) يقال له

متشابهة

متشابهة الاجزاء وهي بمنزلة المني والصفرة رطوبة سلسة ناعمة أشبه شيء بدم قد جمد وهي للفرخ مادة يغتذي بها من سرته * والذي يتكون من الرطوبة البيضاء عين الفرخ ثم دماغه ثم رأسه ثم يحاز البياض في لفافة واحدة هي جلدة الفرخ وتحاز الصفرة في غشاء واحد هي سرته فيتغذى منها كتغذي الجنين من سرته من دم الحيض وربما وجد في البيضة الواحدة محان أصفران فاذا حضنت هذه البيضة تخرج منها فرخان وقد شوهد ذلك وأغذى البيض وألطفه ذوات الصفرة وأقله غذاء ما كان من دجاج لا ديك لها وهذا النوع من البيض لا يتولد منه حيوان ولا مما يباض في نقصان القمر على الاكثر لان البيض من الاستهلال الى الابدار عسلي ورطب فيصلح للتكون وبالضد من الابدار الى المحاق * ويعرف الفرخ الذكر من الانثى بعد عشرة أيام بأن يعلق بمنقاره فان تحرك فذكر وان سكن فأنثى * وقد وصف الشعراء البيضة بأوصاف مختلفة منها قول ابي الفرج الاصبهاني من أبيات

فيها بدائع صنعة ولطائف * ألفن بالتقدير والتعليق

خلطان ما ثبان ما احتلطا على * شكل ومختلف المزاج رقيق

روى ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم امر الاغنياء باتخاذ الغنم وأمر الفقراء باتخاذ الدجاج وقال عند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله تعالى بهلاك القرى وفي اسناده علي بن عروة الدمشقي قال ابن حبان كان يضع الحديث قال عبد اللطيف البغدادي انما أمر الاغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج لانه أمر كل قوم بحسب مقدرتهم وما تصل اليه قوتهم والقصد من ذلك كله أن لا يتعد الناس عن الكسب وانماء المال وعمارة الدنيا وان لا يدعوا التسبب فان ذلك يوجب التعفف والقناعة وربما أدى الى الغنى والثروة وترك الكسب والاعراض عنه يوجب الحاجة والمسئلة للناس والتكفف منهم وذلك مذموم شرعا وأما قوله عند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله تعالى بهلاك القرى يعني أن الاغنياء اذا ضيقوا على الفقراء في مكاسبهم وخالطوهم في معايشهم تعطل سببهم وهلكوا وفي هلاك الفقراء بوار وفي ذلك هلاك القرى وبوارها * وفي آخر البخاري وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرقرها في أذن وليه كقرقرة الدجاجة وذكر الامام العلامة أبو الفرج بن الجوزي في الاذكياء عن أحمد بن طولون صاحب مصر أنه جلس يوما في متنزه له يأكل مع ندمائه فرأى سائلا وعليه ثوب خلق فوضع بده في رغيف ودجاجة وقطعة لحم وفالوذج وأمر بعض الغلمان بمناولته فأخذ ذلك الغلام وذهب به الى السائل ورجع فذكر أنه ما هش له ولا بش فقال ابن طولون للغلام ائتني به فاحضر بين يديه واستنطقه فأحسن الجواب ولم يضطرب من هيبته فقال له أحضر لي الكتب التي معك وأصدقني عمن بعث بك فقد صح عندي أنك صاحب خبر وأحضر السياط فاعترف له بذلك فقال بعض من حضر هذا والله السحر فقال أحمد ما هو بسحر ولكنه قياس صحيح وفراسة وذلك أني لما رأيت سوء حاله وجهت اليه بطعام يشره الى أكله الشبعان فما هش ولا بش ولا مد يده اليه فأحضرته وخاطبته فتلقاني بقوة جأش وجواب حاضر فلما رأيت رثاثة حاله وقوة جأشه وسرعة جوابه علمت أنه صاحب خبر انتهى * وقال ابن خلكان في ترجمته كان ابو العباس أحمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشامية والثغور ملكا عادلا شجاعا متواضعا حسن السيرة يحب أهل العلم كريما له مائدة يحضرها الخاص والعام كثير الصدقة نقل أنه قال له وكيله يوما ان المرأة تأتيني وعليها الازار الرفيع وفي يدها الخاتم الذهب فتطلب مني أفأعطيها فقال له من مد يده اليك فأعطه وكان يحفظ القرآن ورزق حسن الصوت فيه وكان مع ذلك طائش السيف سفاك للدماء قيل انه أحصي من قتله صبرا ومن مات في حبسه فكان ثمانية عشر ألفا توفي سنة سبعين ومائتين بزلق الامعاء ويقال ان طولون تبناه ولم يكن ابنه وروى أن رجلا كان يواظب القراءة على قبره فرآه ذات ليلة في المنام فقال أحب منك أن لا تقرأ على قال ولم قال لانه لا تمر بي آية الا قرعت بها وقيل لي أما سمعت هذه اما مرت بك هذه اه وروى الامام الحافظ ابن عساكر في تاريخه أن سليمان بن

لفارسية مهرة حار في جسم بندقة صغيرة توجد على رأس الحيات بعضها لا كلها ** خواصه ** وخاصيته ان العضو الملدوغ يجعل في اللبن أو في الماء الحار وهذا الحجر يلقى فيه فانه يلتزق بموضع اللدغ ويستخرج منه السم وقال ابن سينا انه ينفع من نهش الحية تعليقا قال جالينوس أخبرني بذلك رجل صدوق (حجر الخطاف) الخطاف يوجد في عشه حجران أحدهما أحمر والآخر أبيض فان علق الاحمر على من يفزع في نومه يدفع عنه ذلك وان علق الابيض على من به صرع يزول عنه (حجر الدجاج) حجر اسمانجوني يوجد في قانصته اذا شد على المصروع يزول عنه الوجع والصرع ويزيد في قوة الباه اذا علق على الانسان يدفع عنه العين السوء ويترك تحت رأس الصبي لا يفزع في نومه (حجر الرحا) يشد من السفلاني قطعة على المرأة التي تسقط ولدها فانها لا تسقط وينحى عنها عند الطلق كي لا يتعسر عليها واذا أحمي ورش عليه الخل وجلس عليه قطع نزف الدم وعلل الاورام الحادة (حجر السامور) حجر يقطع الاحجار كلها ذكر ان سليمان ابن داود عليهما السلام لما أراد بناء البيت المقدس أمر الشياطين بقطع الاحجار فشكا الناس من صوت قطع الاحجار فجمع علماء بني اسرائيل وعلماء الجن وطلب منهم قطع الحجر من غير صوت فقال بعض العفاريت انا اعلم حجرا له هذه الخاصية ولكن لست أعرف مكانها ولي حيلة في تحصيله ثم قال على بعض

عبد الملك رحمه الله تعالى كان نهما في الاكل وقد نقل عنه فيه أشياء غريبة فمنها انه اصطبح في بعض الايام بأربعين دجاجة مشوية وأربعين بيضة وأربع وثمانين كلوة بشحمها وثمانين جردقة ثم أكل مع الناس على السماط العام * ومنها انه دخل ذات يوم بستانا له وكان قد أمر قيمه أن يجني ثماره ويستطيب له وكان معه أصحابه فأكل القوم حتى اكتفوا واستمر هو يأكل فأكل أكلا ذريعا ثم استدعى بشاة مشوية فأكلها ثم أقبل على الفاكهة فأكل أكلا ذريعا ثم أتى بدجاجتين مشويتين فأكلهما ثم مال الى الفاكهة فأكل أكلا ذريعا ثم أتى بقعب يقعد فيه الرجل مملوء سمنا وسويقا وسكرا فأكله أجمع ثم سار الى دار الخلافة وأتى بالسماط فما نقص من أكله شيء ومنها انه حج فأتى الطائف فأكل سبعمائة رمانة وخروفا وست دجاجات وأتى بمكوك زبيب طائفي فأكله أجمع * وقيل انه كان له بستان فجاء رجل ليضمنه ودفع له قدرا من المال فاستؤذن في ذلك فدخل البستان لينظر وجعل يأكل من ثماره ثم أذن في ضمانه فلما قيل للضامن احمل المال قال كان ذلك قبل ان يدخله أمير المؤمنين * قيل كان سبب مرضه انه أكل أربعمائة بيضة وثمانمائة حبة تين وأربعمائة كلوة بشحمها وعشرين دجاجة فحم وفشت الحمى في عسكره وكان موته بالتخمة رحمة الله تعالى عليه في مرج دابق * (فائدة) * ذكر بعض العلماء أن من أكل كثيرا وخاف على نفسه من التخمة فليمسح على بطنه بيده وليقل الليلة ليلة عيدي يا كرشي ورضي الله عن سيدي أبي عبد الله القرشي يفعل ذلك ثلاثا فانه لا يضره الاكل وهو عجيب مجرب * وقد رويناه بأسانيد شتى من طرق مختلفة ان امرأة جاءت بولدها الى سيدي الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله روحه وقالت اني رأيت قلب ابني هذا شديد التعلق بك وقد خرجت عن حقي فيه لله عز وجل ولك فاقبله فقبله الشيخ وأمره بالمجاهدة وسلوك الطريق فدخلت عليه أمه يوما فوجدته نحيلا مصفرا من آثار الجوع والسهر ووجدته يأكل قرصا من الشعير فدخلت الى الشيخ فوجدت بين يديه اناء فيه عظام دجاجة مصلوقة قد أكلها فقالت يا سيدي تأكل لحم الدجاج ويأكل ابني خبز الشعير فوضع الشيخ يده على تلك العظام وقال قومي باذن الله تعالى الذي يحيي العظام وهي رميم فقامت دجاجة سوية وصاحت فقال الشيخ اذا صار ابنك هكذا فليأكل ما شاء * وذكر ابن خلكان أيضا في ترجمة الهيثم بن عدي أن رجلا من الاولين كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائبا وكان الرجل مترفا فوقع بينه وبين امرأته فرقة وذهب ماله وتزوجت امرأته فبينما الزوج الثاني يأكل وبين يديه دجاجة مشوية اذ جاءه سائل فقال لامرأته ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فأخبرت زوجها الثاني بالقصة فقال الزوج الثاني وأنا والله ذلك المسكين الاول خولني الله نعمته وأهله لقلة شكره * وقال الهيثم خرجت في سفر على ناقة فأمسيت عند خيمة أعرابي فنزلت فقالت ربة الخباء من أنت فقلت ضيف قالت وما يصنع الضيف عند ناس الصحراء الواسعة ثم قامت الى برفطحنته وعجنته وخبزته ثم قعدت تأكل فلم ألبث أن جاء زوجها ومعه لبن فسلم ثم قال من الرجل قلت ضيف قال أهلا وسهلا حياك الله وملأ قعبا من لبن وسقاني ثم قال ما أراك أكلت شيأ وما أراها أطعمتك فقلت لا والله دخل عليها مغضبا وقال ويلك أكلت وتركت الضيف قالت وما أصنع به أطعمه طعامي وزاد بينهما الكلام فضربها حتى شجها ثم أخذ شفرة وخرج الى ناقتي فنحرها فقلت ما صنعت عافاك الله فقال والله لا يبيت ضيفي جائعا ثم جمع حطبا وأجج نارا وأقبل يشوي ويطعمني ويأكل ويأتي اليها ويقول كلي لا أطعمك الله حتى اذا أصبح تركني ومضى فقعدت مغموما فلما تعالى النهار أقبل ومعه بعير ما يسأم الناظر من النظر اليه وقال هذا مكان ناقتك ثم زودني من ذلك اللحم ومما حضر وخرجت من عنده فضمني الليل الى خيمة أعرابي فسلمت فردت صاحبة الخباء على السلام وقالت من الرجل قلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزلت ثم عمدت الى برفطحنته وعجنته وخبزته ثم ثردت ذلك بالزبد واللبن ووضعته بين يدي ومعه دجاجة مشوية وقالت كل واعذر فلم ألبث اذ أقبل اعرابي كريه المنظر فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل قلت ضيف قال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل الى أهله وقال أين طعامي قالت أطعمته الضيف

العقاب وبيضها فجاءهم ببعض العفاريت في الحال فدعا بجام من القوارير فغطى فأشد بيد الصفاء وكبه على بيض العقاب ووكرها وأمر بردها الى مكانها فعادت العقاب الى عشها فرأتهما مغطاة فضربتها برجلها فلم تعمل فيه شيأ فسارت وأقبلت صبيحة اليوم الثاني وفي منقارها قطعة حجر ألقته على الجام فانشق نصفين من غير صوت فدعا سليمان عليه الصلاة والسلام العقاب وقال أخبرني عن أي موضع جلبت هذا الحجر فقال يا نبي الله من جبل بالمغرب يقال له السامور فبعث سليمان عليه الصلاة والسلام الجن فجاؤه منه مقدار حاجته وكان بعد ذلك يقطع الجن الصخور من غير ان يسمع لها صوت (حجر السم) هو حجر كالجزع وليس بجزع يوجد في خزائن الملوك خاصيته انه يتحرك اذا حضر السم (حكى) الوزير نظام الملك الحسن بن علي قدس الله روحه في كتاب سير الملوك ان سليمان بن عبد الملك قال ذات يوم ان مملكتي ليست تقصر عن مملكة سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام الا ان الله تعالى سخر له الجن والطير والريح وليس لاحد من الملوك على وجه الارض مثل مالي من الاموال والعدة قال بعض الحاضرين أهم شيء يحتاج اليه الملوك ليس عندك يا أمير المؤمنين قال ما هو قال الوزير يكون وزيرا ابن وزير كما انك خليفة ابن خليفة قال وهل تعرف

فقال

فقال أتطعمين طعامي الاضياف ثم تكلما فضربها فشجها فجعلت أضحك فخرج الي وقال ما يضحكك فأخبرته بقصة الرجل والمرأة اللذين نزلت عندهما قبله فاقبل علي وقال ان هذه المرأة التي عندي أخت ذلك الرجل وتلك المرأة التي عنده أختي قال فبت ليلتي متعجبا فلما ان أصبحت انصرفت (الحكم) يحل أكل الدجاج لانه من الطيبات لما روى الشيخان والترمذي والنسائي عن زهدم بن مضرب الجرمي قال كنا عند أبي موسى الاشعري رضي الله عنه فدعا بمائدة عليها لحم دجاج فدخل رجل من بني تيم الله أحمر شبيه بالموالي فقال له هلم فتلكأ فقال هلم فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منه وفي لفظ رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل دجاجة وهذا الرجل انما تلكأ لانه رآها تأكل العذرة فقذره ويحتمل ان يكون تردد لالتباس الحكم عليه أو لم يكن عنده دليل فتوقف حتى يعلم حكم الله تعالى وقد جاء النهي عن لبن الجلالة ولحمها وبيضها وفي الكامل والميزان في ترجمة غالب بن عبيد الله الجزري وهو متروك عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يأكل دجاجة أمر بها فربطت أياما ثم يأكلها بعد ذلك * وفي فتاوى القاضي حسين لو قال رجل لامرأته ان لم تبيعي هذه الدجاجات فانت طالق فقتلت واحدة منهن طلقت لتعذر البيع وان جرحتها ثم باعتها فان كانت بحيث لو ذبحت لم تحل لم يصح البيع ووقع الطلاق والا فتنحل اليمين (فرع) لا يجوز بيع دجاجة فيها بيض ببيض كما لا يجوز بيع شاة في ضرعها لبن بلبن ويحرم بيع الحنطة بدقيقها والسمسم بكسبه وما أشبه لانه يحرم بيع مال الربا بأصله المشتمل عليه (فرع) البيضة التي في جوف الطائر الميت فيها ثلاثة أوجه حكاها الماوردي والروياني والشاشي أصحها وهو قول ابن القطان وأبي الفياض وبه قطع الجمهور ان تصلبت فطاهرة والا فنجسة والثاني طاهرة مطلقا وبه قال أبو حنيفة لتميزها عنه فصارت بالولد أشبه والثالث نجسة مطلقا وبه قال مالك لانها قبل الانفصال جزء من الطائر وحكاه المتولي عن نص الشافعي رضي الله تعالى عنه وهو نقل غريب شاذ ضعيف وقال صاحب الحاوي والبحر فلو وضعت هذه البيضة تحت طائر فصارت فرخا كان الفرخ طاهرا على الاوجه كلها كسائر الحيوان ولا خلاف ان ظاهر البيضة نجس واما البيضة الخارجة في حال حياة الدجاجة فهل يحكم بنجاسة ظاهرها فيه وجهان حكاهما الماوردي والروياني والبغوي وغيرهم بناء على الوجهين في نجاسة رطوبة فرج المرأة قال في المهذب ان المنصوص نجاسة رطوبة فرج المرأة وقال الماوردي ان الشافعي رضي الله تعالى عنه قد نص في بعض كتبه على طهارتها ثم حكى التنجيس عن ابن سريج فملخص الخلاف فيها قولان لا وجهان وقال الامام النووي رطوبة الفرج طاهرة مطلقا سواء كان الفرج من بهيمة أو امرأة وهو الاصح واذا فرعنا على نجاسة رطوبة الفرج فنقل النووي في شرح المهذب عن فتاوى ابن الصباغ ولم يخالفه ان المولود لا يجب غسله اجماعا وقال في آخر باب الآنية من الشرح المذكور ان فيه وجهين حكاهما الماوردي والروياني وقد حكاهما الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه ورأيت في الكافي للخوارزمي ان الماء لا ينجس بوقوعه فيه فيحتمل ان يكون الخلاف مفرعا على القول القديم بعدم وجوب الغسل لكونه نجسا معفوا عنه واما اذا انفصل الولد حيا بعد موت امه فانه طاهر بلا خلاف ويجب غسل ظاهره بلا خلاف واما البلل الخارج مع الولد أو غيره فنجس كما جزم به الرافعي في الشرح الصغير والنووي في شرح المهذب وقال الامام لا شك فيه واما الرطوبة الخارجة من باطن الفرج فانها نجسة كما تقدم وانما قلنا بطهارة ذكر المجامع ونحوه على ذلك القول لانا لا نقطع بخروجها قال في الكفاية والفرق بين رطوبة فرج المرأة ورطوبة باطن الذكر لانها لزجة لا تنفصل بنفسها ولا تمازج سائر رطوبات البدن فلا حكم لها قلت والرطوبة هي ماء أبيض متردد بين المذي والعرق كما قاله في شرح المهذب وغيره وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على الجلالة من الدجاج وغيره في باب السين المهملة في حكم السخلة والله الموفق (الامثال) قالوا أعطف من أم احدى وعشرين وهي الدجاجة كما تقدم (الخواص) لحم الدجاج معتدل الحرارة جيد * وأكل لحم الفتي من الدجاج يزيد في العقل والمني ويصفي

عز بر أخذه صنعته فانتم جعفر بن برمك فانه ورث الوزارة آباً عن جد الى زمن أرظهور ... ولهم كتب صنفت في الوزارة يعلمون أولادهم ذلك فكتب سليمان الى عامل بلخ وأمره بارسال جعفر الى دمشق مع التجمل والاعزاز فلما وصل الى دمشق ودخل على سليمان فرأى سليمان صورته استحسنه وقربه وأمره بالجلوس بين يديه فما كان الا يسيرا حتى عبس سليمان وجهه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قم من عندي فأقامه الحاجب ولم يعرف أحد سبب ذلك الى ان خلا سليمان بندمائه فقال بعضهم يا أمير المؤمنين طلبت جعفرا من خراسان باعزاز فلما حضر أبعدته فقال سليمان لولا انه جاء من أرض بعيدة لامرت بضرب عنقه لانه حضر بين يدي ومعه السم القاتل فكان أول ما جاء نا وصحبته السم القاتل فقال ذلك النديم أتاذن لي يا أمير المؤمنين ان اكشف عن هذا فقال افعل فذهب الى جعفر وقال له انت لما حضرت عند أمير المؤمنين أكان معك شيء من السم قال نعم وهو الآن معي تحت فص خاتمي هذا لان آبائي احتملوا من الملوك مشاق كثيرة طلبوا منهم الاموال وعذبوهم واني خشيت ان أكلف شيأ من ذلك فأحببت ان أمص خاتمي هذا واستريح من الاهانة فرجع النديم الى سليمان وأخبره بما سمع من جعفر فتعجب سليمان من نظره في العواقب فأحضره

الصوت لكنه يضر بالمعدة والمرتاضين ودفع مضرته ان يتناول بعده شراب العسل وهو يولد غذاء معتدلا يوافق من الامزجة المعتدلة ومن الانسان الفتيان ومن الازمان الربيع * واعلم ان الدجاج المعتدلة الغذاء ليست حارة مستحيلة الى الصفراء ولا باردة مولدة البلغم ولا أعلم من أين أجمعت العامة والاطباء الاغمار على مضرتها بالنقرس وتوليدها له والقائلون بذلك لعلهم معتقدون بالخاصية لحسب لا غير وهي محسنة اللون وأدمغتها تزيد في الادمغة والعقل وهي من أغذية المترفهين لاسيما من قبل ان تبيض * وأما بيضها فحار مائل الى الرطوبة واليبس وقال يسار وقي بياضه بارد رطب وصفرته حارة جيدة للكاد والطري منه تزيد في الباه لكنه اذا أدمن أكله يولد كلفا وهو بطيء الهضم ودفع ضرره بالاقتصار على صفرته وهو يولد خلطا محمودا * واعلم ان أجود البيض للانسان بيض الدجاج والدراج اذا كانا طريين معتدلين في النضج فان الصلب اما أن يتخم أو يورث حصى وهو يلبث طويلا و يغذو اذا انهضم كثيرا والنيمرشت يغذو غذاء كثيرا والمسلوق بخل يعقل البطن والساذج ينفع من حرارة المعدة والمثانة ونفث الدم و يصفي الصوت وأنفع السليق ما ألقي على الماء وهو يغلي عشرمائة ورفع * ومما ينفع لحل المعقود أن تكتب على جوانب السيف هذه الاحرف بكصم لالاوم ما مالالالاه ه وتقطع به بيضة دجاجة سوداء نظيفة مناصفة فتأ كل المرأة النصف والرجل النصف فانه مجرب وهو يحل اثنين وسبعين بابا باذن الله تعالى * ومما ينفع لحل المعقود أيضا ان يكتب و يعلق في عنق الرجل ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر * ومما جرب أيضا لحل المعقود ان تكتب وتعلق عليه الفاتحة والاخلاص والمعوذتين و يسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولا أمتا أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا وتكتب اسم الرجل والمرأة في آخر الكتاب وتقول اللهم اني أسألك ان تجمع بين فلان بن فلانة و بين فلانة بنت فلانة بحق هذه الاسماء والآيات انك على كل شيء قدير اهيا شراهيا أصبأوت آل شداي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ففففف تم وكمل * قال ابن وحشية ودماغ الدجاجة اذا وضع على لسعة الحية خاصة أبرأتها * وقال القزويني اذا طبخت الدجاجة مع عشر بصلات بيض وكف سمسم مقشور حتى تتهرى و يؤكل لحمها ويشرب مرقتها فانه يزيد في الباه و يقوي الشهوة * وقال غيره المداومة على أكل لحم الدجاج تورث البواسير والنقرس وهذا قول جاهل بالطب وهو قول اغمار الاطباء كما تقدم * قال القزويني وفي قانصة الدجاجة حجر اذا شد على المصروع أبرأه واذا علق على انسان زاد في قوة الباه و يدفع عنه عين السوء واذا ترك تحت رأس الصبي فانه لا يفزع في نومه * وذرق الدجاجة السوداء اذا الصق على باب قوم وقع بينهم الخصومة والشر واذا طلي الذكر بمرارة الدجاجة السوداء وجامع من شاء لم ينله أحد بعده * واذا دفنت رأس دجاجة سوداء في كوز جديد تحت فراش رجل قد خاصم زوجته صالحها من وقته * واذا احتمل رجل من دهن الدجاجة السوداء قدر أربعة دراهم هيج الباه * واذا أخذ عينا دجاجة سوداء شديدة السواد وعينا سنور اسود وجففن وسحقن واكتحل بهن رأى من يفعل ذلك الروحانيين فان سألهم أخبروه بما يريد والله أعلم (التعبير) الدجاج في المنام نساء ذليلات مهينات فالرقادة ذات نشاط وأصالة و بداءة والدبيبة امرأة دنيئة الاصل أو خائنة وفروخها أولاد زناء ورجما دلت الدجاجة على المرأة ذات الاولاد ودخولها على المريض عافيته وأذان الدجاجة شر ونكد او موت وكذلك الفروخ ربما دل دخولها على

وخلع عليه واقعده بجنبه ووضع الدواة بين يديه حتى وقع بحضور سليمان عدة تواقيع فلما انبسط معه بعد ذلك سأله ذات يوم فقال يا أمير المؤمنين كيف عرفت أن السم مع العبد فقال معي خرزتان لا أفارقهما أبدا من خاصيتهما انهما يتحركان اذا حضر انسان كان معه السم فلما دخلت علي تحركتا وحين قعدت بين يدي اضطربتا وكادتا ان تقع احداهما على الاخرى فلما قمت من عندي سكنتا ثم فتحهما وعرضهما على جعفر فكانتا خرزتين كالجزع (حجر الشياطين) قال ارسطو هو حجر أملس أحمر اللون ولونه كلون الياقوت وكسره ككسره وليس له شفاف اذا غمس في الماء اصفر مثل الزرنيخ واذا كلس ثلاث مرات احمر وصار مثل الزعفران فان ألقي جزء منه على أربعة عشر جزأ من الفضة صبغها ذهبا أحمر (حجر الصدف) هو حجر أحمر يضرب الى سواد يجلب من أرض كرمان ويسمى أيضا حجر الخمار يسحق من أضربه النبيذ أو أصابه صداع الخمار يسقى في الحال ويحل ويكتب به مثل الزعفر (حجر الصنونوا) قال ارسطو انه صالح نافع لدفع اليرقان يوجد في عش الخطاف والحيلة في تحصيله ان يلطخ فرخ الخطاف بالزعفران ويترك في مكانه فاذا رأت أمه ترى عليه المؤمنين فتحسب ان به اليرقان فتذهب وتأتي بهذا الحجر وتتركه في العش وتدلك الافراخ به (حجر العاج) قال السليم

السليم على انذار بمرض يحتاج فيه الى الهاور بمادل دخولها على زوال الهموم والانكاد وعلى الافراح والتظاهر بالرفاهية والنعم والفروج ولداً وملبوس مخرج أو فرج لمن هو في شدة وربما كانت الدجاجة في المنام تدل رؤيتها على امرأة رعناء حمقاء ذات جمال أو سرية أو خادم فمن رأى كأنه ذبح دجاجة افتض جارية ومن صادها نال الولاية ومالا هنيأ من العجم ومن رأى الدجاج أو الفراريج تساق من مكان الى مكان فانه سبي ومن رأى الدجاج أو العاوا وبست دخل في منزله فانه صاحب فجور وريش الدجاج مال والبيض في المنام يعبر بالنساء لقوله تعالى كأنهن بيض مكنون والبيضة الواحدة لمن رآها بيده فان كانت زوجته حاملا فانها تضع له بنتا وان كان أعزب تزوج ومن رأى البيض يحرف من مكان الى مكان كالتحرف الزبالة فانه سبي نساء ذلك المكان ومن رأى بيضا نياً وهو يأكله فانه يأكل مالا حراما والمطبوخ رزق حلال بتعب واذا رأت الحامل كأنها أعطيت بيضة مقشرة فانها تلد بنتا وفراريج الدجاج أولاد زنا ومن قشر بيضة فأكل بياضها ورمى صفارها فانه نباش للقبور ويأخذ أكفان الموتى لما روي عن ابن سيرين انه أتاه رجل فقال اني رأيت كأني أقشر بيضة وأرمي صفارها وآكل بياضها فقال ابن سيرين هذا رجل نباش للقبور فقيل له من أين أخذت هذا فقال البيضة القبر والصفار الجسد والبياض الكفن فيلقي الميت ويأكل ثمن الكفن وهو البياض وحكي ان امرأة أتت الى ابن سيرين فقالت رأيت كأني أضع البيض تحت الخشب فتخرج فراريج فقال ابن سيرين ويلك اتقي الله فانك امرأة توفقين بين الرجال والنساء فيما لا يحبه الله عز وجل فقال له جلساؤه قذفت المرأة يا محمد من أين أخذت ذلك فقال من قوله تعالى في النساء يشبهن بالبيض كأنهن بيض مكنون وقال جل وعلا يشبه المنافقين بالخشب كأنهم خشب مسندة فالبيض هو النساء والخشب هم المفسدون والفراريج هم أولاد الزنا والله أعلم

(الدجاجة الحبشية) هي نوع مما تقدم قال الشافعي يحرم على المحرم الدجاجة الحبشية لانها وحشية تمتنع بالطيران وان كانت ربما ألفت البيوت قال القاضي حسين الدجاجة الحبشية شبيهة بالدراج قال وتسمى بالعراق الدجاجة السندية فان أتلفها لزمه الجزاء وقال لما لك لا جزاء في دجاج الحبش على المحرم لاستئناسه وكذلك كل ما تأنس من الوحشي عند الشافعي فيه الجزاء خلافا لمالك والدجاج الحبشي هو الدجاج البري وهو في الشكل واللون قريب من الدجاج يسكن في الغالب سواحل البحر وهو كثير ببلاد المغرب يأوي مواضع الطرفاء ويبيض فيها قال الجاحظ ويخرج فراخه وكذلك فراخ الطاوس والبط السندي كيسة كاسبة تلتقط الحب من ساعتها كفراخ الدجاج الاهلي ويقال له الغرغر وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى في باب الغين المعجمة

(الدج) طائر صغير في حد اليمام من طير الماء سمين طيب اللحم وهو كثير بالاسكندرية وما شابهها من بلاد السواحل قاله ابن سيده

(الدحرج) بضم الدال المهملة دويبة قاله ابن سيده

(الدخاس) كنحاس دويبة تغيب في التراب والجمع الدخاخيس

(الدخس) بضم الدال المهملة وتشديد الخاء المعجمة ضرب من السمك وهو الدلفين قاله ابن سيده أيضا وقال الجوهري الدخس مثال الصرد دويبة في البحر تنجي الغريق تمكنه من ظهرها ليستعين على السباحة وتسمى الدلفين وسيأتي قريبا ان شاء الله تعالى في هذا الباب

(الدخل) بتشديد الخاء المعجمة أيضا طائر صغير والجمع الدخاخيل وهو أغبر يسقط على رؤس الشجر والنخل واحدته دخلة وفي أدب الكاتب لابن قتيبة الدخل ابن تمرة

(الدراج) بضم الدال وفتح الراء المهملتين كنيته أبو الحاجو أبو خطار وأبو ضبة وسيأتي ان شاء الله تعالى في

ابن سينا يمنع من ورق انهم في القروح والجسر لحك (حجر العقاب) حجر يشبه نوى التمر هندي اذا حرك يسمع منه صوت واذا كسر لا يرى فيه شيء يوجد في عش العقاب والعقاب يجلبه من أرض الهند واذا قصد الانسان عشه رمى اليه هذا الحجر ليأخذه ويرجع مكانه عرف ان قصدهم اياه لهذا الحجر وخاصيته انه اذا علق على من بها عسر الولادة تضع سريعا ومن جعله تحت لسانه يغلب الخصم في المقاولة ويبقى مقضي الحاجة (حجر الفار) شبيه بالفار يوجد بارض المغرب يتركه الناس في بيوتهم فيجتمع عليه الفار بحيث يسهل أخذها باليد وهم يدفعون الفار بهذا الحجر لان أرضهم خالية عن السنانير (حجر القمر) قال ابن سينا انه يوجد ببلاد المغرب عند زيادة القمر ويقال له أيضا براق القمر حجر خفيف خاصيته انه يعلق على الشجر فتثمر وينفع من الصرع اذا علق على المصروع وبالهند حجر اذا خسف القمر يتقاطر منه الماء يقال له أيضا حجر القمر والله أعلم (حجر القيسر) قال ارسطو انه أسود اللون خشن الملمس اذا ألقي على القدر ولو على ألف من تغلي كما يغلي من النار واذا ألقي في عين الماء الجاري المسرع جاد عنه الماء (حجر القيء) يوجد هذا الحجر بارض مصر اذا أخذه الانسان بيده غلبه ال

باب الضاد المعجمة الساقطة واحدته دراجة*وهو طائر مبارك كثير النتاج مبشر بالربيع وهو القائل بالشكر تدوم النعم وصوته مقطع على هذه الكلمات وتطيب نفسه على الهواء الصافي وهبوب الشمال ويسوءه هبوب الجنوب حتى انه لا يقدر على الطيران وهو طائر أسود باطن الجناحين وظاهرهما أغبر على خلقة القطا الا انه ألطف * والدراج اسم يطلق على الذكر والانثى حتى تقول الحيقطان فيختص بالذكر وأرض مدرجة أي ذات دراج كذا قاله الجوهري وقال سيبويه واحدة الدراج درجوج والديلم ذكر الدراج وقال ابن سيده الدراج طائر شبيه بالحيقطان وهو من طير العراق قال ابن دريد أحسبه مولدا وهو والدرجة مثل الرطبة وأما الجاحظ فجعله من أقسام الحمام لانه يجمع فراخه تحت جناحيه كما يجمع الحمام ومن شأنه انه لا يجعل بيضه في موضع واحد بل ينقله لئلا يعرف أحد مكانه ولا يتسافد في البيوت وانما يفعل ذلك في البساتين قال أبو الطيب المأموني يصف دراجة

قد بعثنا بذات حسن بديع * كنبات الربيع بل هي أحسن

في رداء من جلنار وآس * وقميص من ياسمين وسوسن

وسيأتي ان شاء الله تعالى في القبج زيادة في نعتها في باب القاف قال الجاحظ وهو من الخلق الذي لا يسمن بل يعظم واذا عظم لم يحمل العم (وحكمه) الحل لانه امامن الحمام أومن القطا وهما حلالان (الامثال) قالوا فلان يطلب الدراج من خيس الاسد يضرب لمن يطلب ما يتعذر وجوده (الخواص) يؤخذ شحمه فيذوب بدهن كادى ويقطر في الاذن الوجعة ثلاث قطرات يسكن وجعها باذن الله تعالى قال ابن سينا لحمه أفضل من لحم الفواخت واعدل والطف وأكثر يزيد في الدماغ والفهم والمني (التعبير) الدراج في المنام مال وقيل امرأة أو مملوك فمن ملكه أو رآه عنده فانه ينال مالا أو سرية أو مملوكا أو يتزوج والله أعلم

(الدراج) بفتح الدال والراء المهملتين القنفذ صفة غالبة عليه لانه يدرج ليله كله قاله ابن سيده (فائدة أجنبية) استدراج الله تعالى العبد انه كلما جدد خطيئة جدد الله له نعمة وأنساه الاستغفار وأن يأخذه قليلا قليلا ولا يباغته (روى) أحمد في الزهد عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأيت الله تعالى يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون قال ابن عطية روي عن بعض العلماء أنه قال رحم الله امرأ تدبر هذه الآية حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال محمد بن النضر الحارثي أمهل هؤلاء القوم عشرين سنة وقال الحسن والله ما أحد من الناس بسط الله تعالى له في الدنيا فلم يخف ان يكون قد مكر به فيها الا كان قد نقص في عمله وعجز في رأيه وما أمسكها الله تعالى عن عبد فلم يظن انه خير له فيها الا كان قد نقص في عمله وعجز في رأيه *وفي الخبر ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام اذا رأيت الفقر مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنى مقبلا اليك فقل ذنب عجلت عقوبته

(الدرباب) طائر مركب من الشقراق والغراب وذلك بين في لونه وهو كما قال ارسطاطاليس في النعوت انه طائر يحب الانس ويقبل التأديب والتربية وفي صفيره وقرقرته اعاجيب وذلك انه ربما أفصح بالاصوات وقرقر كالقمري وربما حمحم كالفرس وربما صفر كالبلبل وغذاؤه من النبت والفاكهة واللحم وغير ذلك ومألفه الغياض والاشجار الملتفة انتهى قلت وهذه صفة الطائر المسمى عند الناس بأبي زريق فانه على هذا النعت الذي ذكره ويقال له القيق أيضا وسيأتي ان شاء الله تعالى له مزيد بيان في باب القاف

(الدرحرج) قال القزويني انها دويبة برقشة بحمرة وسواد يقال انها سم من أكلها تورمت مثانته وسدد بوله وأظلم بصره وتورم قضيبه وعانته ويعرض له اختلاط في عقله (وحكمها) التحريم لضررها بالبدن والعقل

حتى يتقايأ جميع ما في معدته بحيث لولم يتقايأه من يده يخيف عليه التلف (حجر الكلب) اذا رميت الكلب بحجر فعضه فان ألقيت ذلك الحجر في النبيذ فمن شرب منه علم بعد (حجر المطر) يجلب من بلاد الترك وهو أنواع مختلفة الالوان اذا وضع شيء منها في الماء تتغيم السماء وتمطر وربما يقع البرد والثلج وهذا أمر مشهور ورأيت من شاهد هذا الحجر تتمرغ فيه الناقة يوضع هذا الحجر على الخوان عند أكل الناس لا يجد أحد منهم طعم المأكول مادام ذلك الحجر عليه ويعلق على العاشق الهائم يسلو ويزول عنه الهيمان (حجر) يتولد في الانسان قال ارسطو اذا سحق مع الكحل قلع البياض من العين اذا اكتحل به (حجر) يتولد في الماء الراكد قال ارسطو اذا سحق وسعط به نفع من الصرع والجنون نفعا بينا (حجر مرض) قال ارسطو انه حجر أصفر اللون مشوب ببياض وخضرة وهو خفيف لين الملمس يوجد بأرض المغرب خاصيته انه ينفع من لسع الهوام ومن جميع ذوات السم (حجر موساى) قال المؤمنين هـ ماء والحديد اذا خلص دث منه حجر يسمى حجر الحديد وهو نحبشله اسة عجيبة في تجفيف الجراحات وابراء النواصير واذا جعلته